نصوص
فلسفية

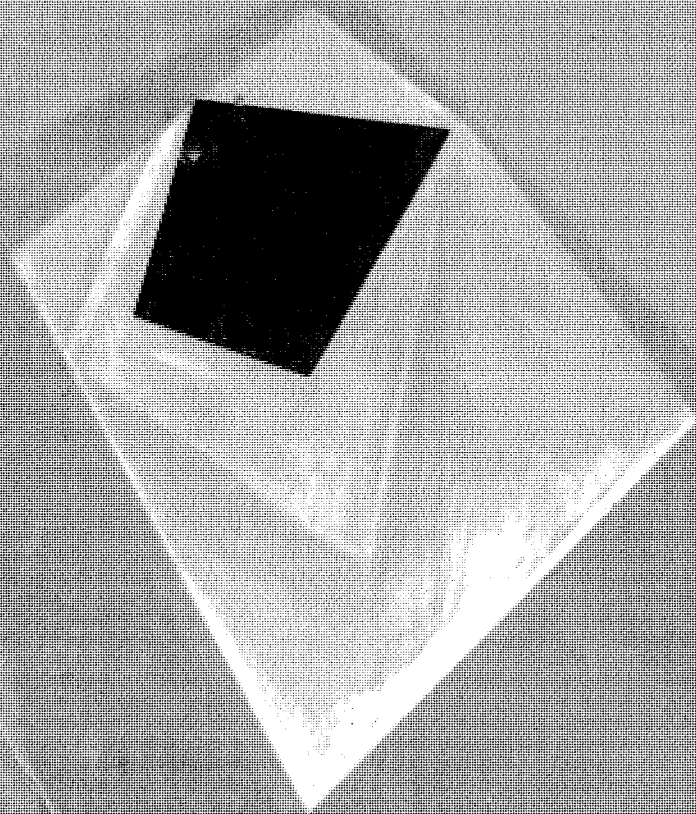
القوانين لأفلاطون

ترجمه من اليونانية إلى الإنجليزية

د. تيلور

نقله إلى العربية

محمد حسن ظاظا



نصوص فلسفيه

القوانين لأفلاطون

الإخراج الفنى

مراد نسيم

القوانين لأفلاطون

ترجمه من اليونانية إلى الإنجليزية

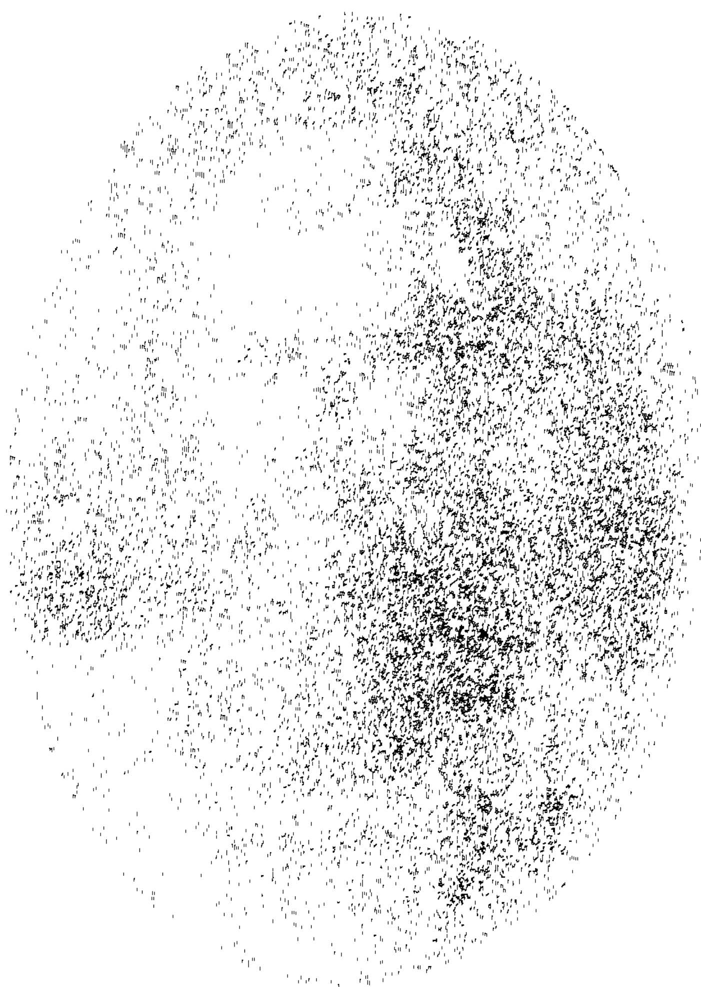
د. تيلور

نقله إلى العربية

محمد حسن ظاظا



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٦



أفلاطون

الإهـــــداء

إلى روح المرحوم أستاذى الجليل يوسف كرم الذى غمرنى بعطفه الأبوى ووجهنى من قبل إلى ترجمة محاورة جورجياس وراجع أغلب فصولها

وإلى روح المرحوم وحيدى حسن طالب الفنون الجميلة الذى مضى وترك لى من الشكل ما أنوء بحمله .

وإلى زوجتى الدكتورة فاطمة المصرى التى كان لها الفضل فى بعث هذه الترجمة من مرقدها وراجعت المخطوط بصبر وجلد على نسخة الآلة الكاتبة واقترحت من الألفاظ ما يعبر عن المعنى بنحو أفضل

وإلى كل من يحب القانون ويحترمه وينفذه فى السر والعلن ، فى مصرنا العزيزة ، وفى العالم العربى وفى المجتمع الدولى .

إلى هؤلاء جميعا أهدى هذه الترجمة ،

محمد حسن ظاظا

كتاب القوانين لأفلاطون أهميته وموضوعه

«القوانين هو الكتاب الوحيد الذى يعطينا النموذج الكامل لأفلاطون المفكر الواقعى ، والمبدع لكثير من أفضل ما كتب فى نظم التمدن الحديث» «PURNET»

مقدمة

يروى عن (كارل يسبرز) الفيلسوف الألمانى الكبير أنه قال (كبير الفلاسفة لدى الأقدمين هو (أفلاطون) ، وكبيرهم لدى المحدثين هو (كانت) .

وإذن فغير هذين أقل حظا فى الأصالة والابتكار ووضع الخطوط العامة . ولايكاد يتعدى دوره مجال التنظيم والتبويب والتنسيق والتوفيق ووضع التفاصيل . ذلك إلى جانب ماقد يكون لديه من أصالة .

والدارس لأفلاطون يجد فيه من الشموخ والرفعة والحيوية والتجديد والتقوى والعدل ماتقف البشرية مأخوذة ببنيانه المؤلف من الماس والحديد ، وآسفة لأن رجال السياسة على مر العصور لم يكونوا ومازالوا دون المستوى الذى أراده أفلاطون ، فعجزوا عن خلق المواطن الأفضل بإهمالهم الأساليب الصحيحة فى التربية والتعليم ، وتركوا الشعوب بذلك متعثرة فى ركب الزمن ، وساقوها أحياناً ودفعوا بها فى متاهات من الفوضى الاجتماعية والاقتصادية والحربية ، فانتصر بذلك الحيوان الغشوم الكامن فى أعماق النفس على العقل والفضيلة ـ فكان ـ ولم يزل ـ الظلم والاستغلال والدمار . بينما التربية الصحيحة والسياسة الإنسانية الرشيدة قادرتان معاً على خلق المجتمع الدولى السعيد الفاضل القائم على أسس من الخير والحق والجمال .

ذلك هو الأفق الذى حلق فيه أفلاطون ، وبالرغم من أنه سليل أسرة أرستقراطية قديمة الاشتغال بالشئون السياسية فإن عبقريته أملت من القيم فى الاجتماع

والسياسة مايختلف عن القيم التى سادت فى أسرته ومجتمعه وتكاد تتفق فى خطوطها العامة مع الاتجاهات الديمقراطية والتقدمية التى تكافح الإنسانية من أجل تحقيقها فى هذه الأيام .

ولو رجعنا إلى محاورة جور جياس ، لوقفنا على كثير من هذه الاتجاهات السامية التى جعلت الفنان الذى رسم صورة أفلاطون فى كتاب (التراجم الحية لعظماء الفلاسفة) يفيض عليها من الإشراق والقداسة والروحانية والنبوة الشيء الكثير .

ومن هذه الاتجاهات المطالبة بأن يتقدم الجانى وحده للقضاء ويتقبل ماينزل به من عقاب على جريمته بهدوء وارتياح وسرور ، لأن العقاب سيخلص نفسه ويطهرها ويردها إلى السلامة والصحة .

ومنها قوله بأن طاغية «كأرشليوس» اغتصب العرش من الورثة الشرعيين بالقتل وسفك الدماء وأصبح ينعم بالسلطة والمال والجاه والنفوذ ، لا يمكن أن يكون سعيداً قط كما زعم ممثلا الأنانية والقوة فى المحاورة وهما (بولوس وكاليكلس) ، ذلك لأن أرشليوس فى سلوكه هذا قد أثم فى حق نفسه وفى حق الفضيلة واتبع السلوك المؤدى إلى فساد النفس ودمارها ، ولاخلاص له إلا بالتقدم إلى القضاء وقبول العقاب كما يفعل المريض حين يتقبل الكى بالنار ليبرأ من آلامه وأسقامه .

ومنها أن السياسيين الذين لايمنحون الشعب شيئاً أكثر من القلاع والأسوار وترسانات الأسلحة هم أشبه بمروض الخيول الذى يعهد إليه بترويض مجموعة من الخيل البرية الجامحة ولكنه يفشل فى ذلك ويتركها أكثر شراسة مما كانت ! ! .

ولو رجعنا للجمهورية لوجدناه يقيم النظام الاجتماعى على أساس من الأصول النفسية والديمقراطية ، ويجعل غاية الدولة تحقيق الحياة الأفضل والأليق بالبشر ونبذ التوسع الاقتصادى الذى يجر إلى بناء الأساطيل وفتح الأسواق وإثارة الحروب .

أما كتاب القوانين فهو آخر كتبه ، وقد حشد فيه خبرة السبعين عاماً التى عاشها مفكراً وممارساً للحياة بوجهيها الأبيض والأسود .

وفيما يلى بعض الفقرات المقتبسة من مقدمة الأستاذ (تايلور) مترجم الكتاب عن اليونانية ، ومنها نستطيع أن نتبين موضوع الكتاب وأهميته .

النص رقم ١ :

تعتبر (القوانين) أقل مؤلفات أفلاطون الكبيرة ذيوعاً ـ بينما هي في الواقع ، ومن بعض النواحي ، أكثرها تعريفاً بأفلاطون ، وهو نفسه يخبرنا في رسالته السابعة العظيمة أنه شعر بنفسه وقد دعي منذ عهد رجولته المبكرة إلى الحياة السياسية ، وتتلخص مأساة حياته في رأيه في أنه جاء إلى الدنيا في عصر لم يبق فيه لأثينا دور هام تلعبه في التاريخ حيث كانت قد فقدت على الإطلاق صوت الأخلاق الذى لا تستطيع أية أمة أن تلعب بغيره دورا محترما في حياة البشرية ، وهو كأثيني يمتلىء شعوراً ووعياً بالعمل السياسي ، رأى أنه يستطيع فقط أن يؤدى خدمته المرسومة لأثينا ، وللحضارة اليونانية والإنسانية على الإطلاق بنحو غير مباشر . ولهذا وهب نفسه للتربية والتعليم ...... فلو أن القادة المأمولين لجيل ناشىء دربوا وفقاً لنظرات سليمة في السلوك فإنه يمكن بهذا النحو أن يتحقق شيء في عملية صنع المواطن الصالح ، .... وما دامت فضيلة الفضائل في مثل هذا القائد السياسى هي القدرة على التفكير الصحيح والحكم الصائب ، فإن التربية والتعليم المقترحين يجب أن يمتدا إلى الجذور ، إن السياسى الحق يجب أن يفكر تفكيراً صحيحاً في الغايات القصوى ، وفي الله ، وفي الإنسان ، وفي علاقة هذا الثالوث ببعضه ...... وذلك هو السبب الذى من أجله أنشأ أفلاطون الأكاديمية كمدرسة لرجال السياسة . وجعل فيها الميتافيزيقا والرياضيات أساساً لعملية التربية والتعليم ....» .

النص رقم ٢ :

« يقول الأستاذ برنت وهو المحقق المعروف لنصوص الفلسفة الإغريقية ـ « إننا نراه في القوانين يعود إلى الوراء كعجوز في السبعين ، أى إلى الأمور التى كانت دائما أقرب إلى قلبه .... وإذا كان القارىء الحديث يعرف أى شيء عن أفلاطون في النواحي التى هي أهم من أى شيء آخر ، ونعنى بها الدين والقانون والتربية والتعليم ، فإنه يعرفها في الغالب من « الجمهورية ، وهي كتاب يحتمل أن يكون قد ألف أغلبه قبل القوانين بثلاثين سنة ، وقد عولجت فيه هذه النواحي على نحو أقل شمولا بكثير ، وفي جو تشوبه الخرافات الضاغطة حتى أن المتحدثين فيه رجال من عهد مبكر يتكلمون بلغة أيام طفولة أفلاطون أو أيام ماقبل مولده .

وتتكلم الجمهورية في التعليم أكثر مما تتكلم في الدين ، وأكثر بكثير مما تتكلم في القانون ، ولكنها حتى في التعليم لاتقدم لنا إلا ماكان يفكر فيه أفلاطون وهو في نحو الأربعين ، ولكننا نعرف من القوانين ، وفي تفصيلات أو في ، أية نظرات أمسك بها بعد ثلاثين سنة من التأمل والتجارب ، وبدونها لانستطيع جيداً أن نشرح الأثر العظيم لأفلاطون على اللاهوت المسيحي في مرحلته البدائية ، ولا أن نتبين خدماته للتشريع كدراسة علمية » .

النص رقم ٣ :

« وذلك هو مايشرح أكثر من أى شىء آخر الفرق بين مناخ القوانين ومناخ الجمهورية ، تلك التى عرفها الناس معرفة أفضل بكثير من معرفتهم للقوانين

إن المدينة التى تخيلها أفلاطون فى الجمهورية هى إلى حد ما « يوتوبيا » ، وواضح أننا نشعر فيها بأن علينا أن نفهم أن المؤلف نفسه لايحلم بها كما لو كانت شيئاً يحتمل أن يقوم بالفعل فى دنيا الواقع .

والهدف من الحوار أخلاقى فى مجموعه أكثر منه سياسى ، بحيث ينشد الإجابة على سؤال لم يختلف رجل الخير عن رجل الشر . وبحيث يغرس فينا مبدأ يقول أن الأفضل لليوم وللأبد هو أن نكون أخياراً لاأشراراً . . .

إن المدينة الفاضلة بملوكها الفلاسفة ، وجندها الفضلاء ، إنما يظهرها أفلاطون على المسرح كيما يعلن على أوسع نطاق الأوامر المتعلقة بالصواب والخطأ . . . . . وهو يشرح هناك ويضغط بشدة على عدد قليل من المبادىء على أعظم جانب من الأهمية ، ولكن مايقدمه لنا أفلاطون فى القوانين هو من الناحية الأخرى مشروع فكر فيه بعناية ، وأوغل فيه ، من أجل التوضيح ، فى تفاصيل أدق تتعلق بنوع الدستور ونوع القانون اللذين على السياسى الفيلسوف الحق أن يبحث عنهما لكى يحافظ على مستوى أخلاقى رفيع وسليم فى مجتمع هيلينى . قائم بالفعل فى منتصف القرن الرابع قبل عصرنا » .

النص رقم ٤ :

« ومن الضرورى لفهم الكتاب فهماً جيداً أن نعرف أن أفلاطون كان مقتنعاً بأن الأيام الزاهرة لحكومات المدن التقليدية قد انتهت ، وأنه إذا ما أردنا أن نحافظ على الحضارة الهيلينية فإنما يكون ذلك بنظم دستورية ذات طابع فريد . . . وهو يضع أمام الشبان الذين سيدعون بالفعل لكى يبتكروا تلك النظم آراءه عن المبادىء والأسس التى يجب أن يقوم عليها ذلك العمل إذا كان يراد له الجدارة والبقاء » .

النص رقم ٥ :

« ويبدو أن كتاب أفلاطون مثل غيره من الكتب الكثيرة التى صنعت التاريخ رسالة فى أصول التشريع . وهو يمكن أن يحمل بجدارة نفس العنوان الذى يحمله جزء معروف من محاضرات هيجل فندعوه « فلسفة القانون » .

النص رقم ٦ :

« والمشرع الرومانى النموذجى لم يعن بشىء من العلم والتربية العقلية ، ولم يكن متدينا . وكانت

أهمية الدين عنده فى بساطة أنه أداة للحفاظ على النظام الاجتماعى ، ولكن أفلاطون نظر للموضوع نظرة جذرية الاختلاف ، ذلك أنه تمسك بالامتياز الذى أصبح به الإنسان سيد المخلوقات ، ذلك الامتياز ذو الشقين الخلق والعقلى .... وذلك هو السبب فى أن ماجاء بالكتاب السابع من عرض للتربية ناضج للغاية وجدير بالاحترام ، فهو يصر على أن كل مواطن مولود حر يجب أن يتلقى تدريباً كافياً فى عناصر العلوم ، ويمارس هذه التربية من مبادئها الأولى ، بل هذا هو السبب فى أن وزير التربية عنده هو الوزير الأول فى المجتمع ...... بل وفيما جاء فى الكتاب الثانى عشر من أننا يجب أن نطلب من جميع التلاميذ المرشحين لشغل مكان فى المجلس الدائم للأمن القومى سمواً فى علوم الهندسة والفلك إلى جانب رفعة فى الفضيلة والتقوى .....»

النص رقم ٧ :

«ونحن نستطيع أن نجرؤ ونقول أن أول عضو فى حزب الأحرار لم يكن الشيطان كما قال جونسون مرة . ولاسانتوماس الأكويبى كما قال آخر ، ولكنه فى الواقع أفلاطون»

ولعل هذه النصوص السبعة المقتبسة من المقدمة الثمينة والطويلة للأستاذ تيلو تبرز فى قوة موضوع الكتاب وأهميته مقارنا بكتاب افلاطون : الجمهورية ،

(محمد حسن ظاظا)

مقدمة الأستاذ تيلور
مترجم الكتاب إلى الإنجليزية

يعتبر كتاب القوانين اليوم أقل مؤلفات أفلاطون الكبيرة معرفة وذيوعا ، بينما هو فى الواقع ، ومن بعض الاعتبارات ، أكثرها تعريفا بمؤلفه . فأفلاطون نفسه يخبرنا فى رسالته السابعة العظيمة [1] أنه شعر بنفسه وقد دعى منذ رجولته الباكرة إلى حياة رجل السياسة . وتتلخص مأساة حياته ، كما رآها بنفسه ، فى أنه وفد على الدنيا فى عصر لم يبق فيه لأثينا دور هام تلعبه فى التاريخ حيث كانت قد فقدت أساسا صوت الأخلاق الذى لاتستطيع أية أمة أن تلعب بغيره أى دور جدير . وهو كأثينى يعى مهنة السياسة ويشعر بها ، رأى أنه يستطيع فقط أن يؤدى خدمته المرسومة لأثينا وللحضارة اليونانية ، وللإنسانية إطلاقا بنحو غير مباشر ، : فوهب نفسه للتربية والتعليم ، فلو أن جيلا أصغر ، أو بالأحرى ، لو أن القادة المأمولين لهذا الجيل ، : أمكن أن يدربوا وفقا لنظرات سليمة فى السلوك والواجبات ، فإنه يمكن بهذا النحو أن يتحقق شيىء فى صنع المواطن الصالح ، ذلك ، إذا استطاعت دولة على مستوى خلقى أصح وأسعد أن تصنع مثل هذا الرجل بظروفه المواتية ، ومادامت فضيلة الفضائل فى مثل هذا الرجل هى التفكير الصحيح والحكم الصائب ، فإن التربية والتعليم المقترحان يجب أن يمتدا إلى الجذور ، إن السياسى الحق يجب أن يفكر تفكيرا صحيحا فى الغايات القصوى ، وفى الله ، وفى الإنسان ، وفى علاقات ذلك الثالوث ببعضه ، وأقول الحق ، إن فكره يجب أن يتدرب على أضبط مافى أصعب العلوم من نظام .

ذلك هو السبب الذى أنشأ أفلاطون من أجله الأكاديمية كمدرسة لرجال السياسة ، والذى كانت من أجله الرياضيات والميتافيزيكا أساسا للتربية والتعليم فيها والحق أن السبب فى أن السياسى الصحيح يجب أن يبدأ تعليمه بالهندسة ، هو أن عمله

يتطلب أن يكون واقعيا بأفضل معانى الكلمة ، وليس شاعريا أو عاطفيا . وهكذا صارت مدرسة السياسيين معهدا لدراسة ومتابعة أكثر العلوم تجريدا ، وذلك هو السبب فى أن أفلاطون يبدو فى الكثير من كتاباته الأخيرة كما لو كان مشغولا من قبل بآفاق بعيدة جدا عما نسميه بالصالح العملى .

إننا نراه فى القوانين - كما يقول الأستاذ برنت[٢] يعود إلى الوراء كعجوز فى السبعين ، أى إلى الأمور التى كانت دائما أقرب إلى قلبه ، وذلك بعد أكثر من ثلاثين عاما كان فيها ممنوعا أصلا من الاشتغال المباشر بها . واذا كا ن القارىء الحديث يعرف

أى شيىء عن نظرات أفلاطون فى النواحى التى هى أهم من كل شىء ، ونعنى بها الدين والقانون ، والتربية والتعليم ، فإنه يعرفها فى الغالب من (الجمهورية) . وهو كتاب يحتمل أن يكون قد ألف أغلبه قبل القوانين بثلاثين عاما ، وقد عولجت فيه هذه النواحى بشكل أقل شمولا بكثير وتحت ضغط دائم من التحريمات المفروضة عن طريق الخرافة ، بحيث أننا نجد المتحدثين فيها رجالا من عهد مبكر ، ويتكلمون بلغة أيام طفولة أفلاطون ، أو ربما بالفعل أيام ماقبل مولده .

ويتكلم كتاب الجمهورية فى التعليم أكثر مما يتكلم فى الدين ، بل وأكثر جدا مما يتكلم فى القانون ، ولكنه لم يقدم لنا حتى فى التعليم ، الا ما كان يفكر فيه أفلاطون وهو فى نحو الأربعين ، ولكننا نعرف من القوانين ، وفى تفصيلات أوفى ، أية نظرات أمسك بها بعد ثلاثين سنة من التأمل والتجارب ، وبدون هذه النظرات لانستطيع إلى حد كبير أن نشرح الأثر العظيم لأفلاطون على اللاهوت المسيحى فى مرحلته البدائية ، كما تبقى خدماته للدراسات العلمية للتشريع مجهولة لنا تماما ... ولايضيف الحوار فى الجمهورية إلا قليلا من الأهمية عما نعرف عن أفلاطون كمشتغل بالميتافيزيقا أو بفلسفة العلوم ، ولكن القوانين هو الكتاب الوحيد الذى يعطينا النموذج الكامل لإفلاطون المفكر الواقعى والمبدع لكثير من أفضل ما كتب فى (التمدن الحديث) .

ويتحدد تاريخ تأليف القوانين بالعبارات الآتية :

يلوح أن الفقرة التى نراها فى الكتاب الرابع (VIIA-B.) ، والتى يتكلم فيها الحوار أساسا عن الفرص التى يمكن أعطاؤها لمصلح سياسى ومشرع على مستوى رفيع

من العقل ، يعمل مع طاغية أو حاكم مستبد : يلوح أنها من قوة الانطباع[3] بحيث تنطوى على معرفة أولية بظروف الحياة مع طاغية ، وهى إشارة إلى تجربة أفلاطون الخاصة خلال المدة التى كان فيها يحاول على غير هواه أن يكون على وفاق مع ديونزيوس الثانى[4] بشأن وضعه فى سيراكوز[5] ، والأحداث المشار إليها هنا تتعلق بالماضى ، وعلى ذلك فالكتاب يجب أن يرجع إلى تاريخ متأخر عن عام ٣٦٠ قبل الميلاد ، وهو العام الذى عاد فيها أفلاطون للمرة الأخيرة من سيراكوز .

ثم إنَّ تأليف كتاب طويل كالقوانين ، وخصوصا اذا كان يشمل دراسة أولية للتفاصيل الاتيكية وغيرها من نظم القوانين ، بواسطة رجل متقدم فى السن ، لابد وأن يكون قد استغرق مدة طويلة يفترض أنها امتدت وشملت أغلب الفترة بين عودة أفلاطون الأخيرة من سيراكوز فى سن السابعة أو الثامنة والستين وموته كشيخ هرم عام ٣٤٨ أو ٣٤٧ قبل الميلاد . زد على ذلك أن المنقول عن الآثار القديمة المتأخرة يقول أن المؤلف لم يراجع قط نص الكتاب مراجعة أخيرة ، وأن الكتاب قد ذاع فقط فى الأرجاء وانتشر على يد تلاميذه وبعد موته فيما يبدو[6] .

ويلوح أن عدم مراجعة النص كانت سببا فى وجود عدد من المتناقضات البسيطة فى أمور تفصيلية ، ومن الشذوذ المتنوع فى بعض التركيبات النحوية مما لايمكن تفسيره بخطأ فى النسخ من جانب النساخ أنفسهم .

وعلى ذلك فيمكننا أن نتصور أن العمل قد جرى فى الكتاب خلال كل الفترة التى تبدأ من تاريخ معين فى عام ٣٦٠ أو بعد ذلك قبل الميلاد وتنتهى بموت أفلاطون — ذلك فيما عدا فترة من الزمن يمكن أن نسمح بها لتأليف ذلك الملحق الإضافى المسمى ايبينوميز Epinomis . ذلك إذا كان هذا الملحق — كما أعتقد — من تأليف أفلاطون وليس كما يظن كثيرون من العلماء المعاصرين من تأليف تلميذه فيليب وهو ناسخ القوانين المشهور .

وشخصيات الحوار فائقة البساطة . فهناك ثلاثة متحاورون ، وكلهم رجال كبار السن ، أحدهم أثينى لا اسم له ، يفترض فيه أنه مر بتجربة أفلاطون فى سيراكوز ، أى تجربة الحياة فى مدينة يحكمها طاغية ، وهو يمثل آراء مجموعة منظمة من المفكرين العلماء نعرف فيهم طابع الأكاديمية الأفلاطونية ، والآخر كريتى اسمه كلينياس Clinias ،

والثالث اسبرتى اسمه ميجيلوس Megillos . ونعرف عن الأول أنه مواطن من كونوسس Conossus التى كانت عاصمة لمقاطعة منيوس Minos ، وله صلة عائلية برجل الطب المشهور ونبيه ايبمنيد Epimenides ، أما الآخر فهو ينتمى إلى أسرة أسبرتية كانت فيها وظيفة النائب المفوض Broxenus فى أثينا وراثية ، وهذه الحقائق عنهما تبين لنا استعدادهما معا لعرض شأنهما على الأثينى وسؤاله النصيحة ، ولايتضح الموقف الدرامى المفترض سلفا تماما الا فى الكلمات الختامية للكتاب الثالث ، فالكريتيون الذين صمموا على إعادة بناء مدينة هجرها ذووها من زمن بعيد عهدوا إلى سكان كونسس بعمل مايجب ، وهؤلاء بدورهم أنابوا عنهم عشرة مفوضين يرأسهم كلينياس ، وبينما كان يسير كلينياس وصديقه الذى وقع فى صحبة الأثينى فى يوم من منتصف صيف ، من كانوسس إلى كهف دكت Dicte ـ وهو المكان التقليدى الذى ولد فيه زيوس ـ دارت مناقشتهم حول ماكان للمشرعين التقليديين فى لاسيدومينيا[1] وكانونسس (كليكارجوس ومينوس) من هدف وقدر ، ذلك أنه عندما يثبت الزائر الاتيكى بملاحظاته أنه ماهر فى التشريع والدستور فانه يشترك كعضو فى مشروع البناء الكريتى الجديد ، وتتقدم المناقشة وتتبلور فى مجمل كامل لمشروع دستور مقترح وقانون تشريعى للمدينة .

ولقد قيل إن الحوار يدل على أن أفلاطون على غير إلمام شخصى بطبوغرافية كريت ، وإذاكان ذلك صحيحا فليس مايدعو للدهشة ، ذلك أن الموضوع الظاهر فى الكتاب كله ينهض كنموذج لطلبة علوم فى التشريع والسياسة الذين يمكن أن يدعوا ليعملوا كمستشارين لرجال السياسة العمليين الذين يعنون بإيجاد مجتمع جديد أو باعادة تكوين مجتمع قديم . ذلك أن إحياء المجتمعات القديمة ووضع دستاتير للمجتمعات الجديدة كانا فى الحقيقة من أبرز مظاهر الربع الأخير فى القرن الذى عاش فيه أفلاطون ، وهى الفترة التى تبدأ بانكسار القوة الاسبرتية فى لوكنزا Leyctra على يد أبا مينوداس Epaminodas عام ٣٧١ ق . م . وكنتيجة أولى لذلك الانتصار أعيد تنظيم (مسينا) كوحدة سياسية ، وتأسست ميجالربولس Meguloplus كمركز للحياة السياسية فى أركاديا Arcadia ويقال يقيننا أن ايبامينوداس دعا افلاطون ليعمل بنفسه فى تأليف دستور وقانون لميجالربوليس ولكنه أعتذر[1] (ديوجين لوريتس) . ومن المؤكد أن المساعدة قد طلبت وقدمت من طلبته فى الأكاديمية فى حالات عديدة مشابهة ، وننقل عن بلوتارخ Plutarch (adx. colat. 112. cd) «لقد أرسل أفلاطون

أرستونيموس إلى الاركاديين ، وفورمبو إلى اليز (Elus) ، وميتيديوس إلى فيرا Pyrrha ، وقد كتب أونكس وأرسطو القوانين لمدينتي كنيدس وستاجرا ، كما طلب الأسكندر من رينوكرات الرأى فى الملكية ، والرجل الذى أرسله سكان آسيا الإغريقيين للأسكندر وفعل كثيرا ليحرضه على إعلان الحرب على البرابرة كان ديليوس الافزيزى Deliusof Ephesus زميل أفلاطون) .

والرسالة الحادية عشر الموجودة لافلاطون ، هى فيما يحتمل ، إجابة أصيلة ، وتمت لنفس هذه الفترة ، كما يمت البدء فى تأليف القوانين ، ويحتمل أن تكون كلتاهما استجابة حرة لطلب العون فى عمل مشابه من لودوماس Laodomas من ثاسوس Thasos وهو ذلك الأكاديمى والرياضى والسياسى الممتاز[٩] .

ووفقا للتصور الذى أخذ به الإغريق فإن الحكومات الجديدة ينبغى أن تزود منذ نشأتها بدستور مكتوب وقانون تشريعى[١٠] وموضوع الجزء الأعظم من القوانين هو تقديم نصحاء بارعين من الأكاديمية ممن قد يدعون للمساعدة فى مشروعات من ذلك النوع : بإعطائهم نموذجا يحتذونه .

وذلك هو الغرض العملى المباشر ، الذى يشرح أكثر من أى شيء آخر الفرق بين مناخ القوانين ومناخ الجمهورية ، تلك التى عرفها الناس معرفة أفضل بكثير من معرفتهم للقوانين . إن المدينة التى تخيلها أفلاطون فى الجمهورية ، هى إلى حد مايتيوبيا . وواضح اننا نشعر فيها بأن علينا أن نفهم أن المؤلف نفسه لا يحلم بها كشيء يحتمل أن يقوم بالفعل فى دنيا الواقع ، وهدف الحوار فى الجمهورية أخلاقى أكثر منه سياسى ، وبحيث يجيب على سؤال فيما يختلف رجل الخير عن رجل الشر ، بحيث يغرس فينا مبدأ يقول (إن الأفضل لليوم وللأبد هو أن نكون أخيارا لا أشرارا) .

إن المدينة الفاضلة ، بملوكها الفلاسفة ، وجندها الفضلاء ، إنما يعرضها أفلاطون على المسرح كى يتسنى أن تكون الأوامر المتعلقة بالصواب والخطأ مقررة على نطاق واسع خلال حياة الأمة كلها ، وبحيث أن من يجرى من الأفراد يستطيع قراءتها ، وذلك لإمكانية اختلاط هذه السنن بسهولة إذا قصرنا نظرتنا على حياة الفرد وحظه .

وهو يشرح هناك ويضغط على عدد قليل من المبادىء تشكل أعظم جانب من الأهمية ، ولكنه لا يمدنا ـ وفقا لما يجب ـ بالتفاصيل اللازمة ... ولكن ما يقدمه لنا أفلاطون فى القوانين ، هو من الناحية الأخرى مشروع فكر فيه بعناية ، وأوغل فيه غالبا ، ومن أجل التوضيح ، فى تفاصيل أدق تماما تتعلق بنوع الدستور ونوع القانون التشريعى الذى يجب على السياسى الفيلسوف الحق ، أن يبحث عنهما ، لكى يحافظ على مستوى أخلاق رفيع وسليم فى حياة مجتمع هيلينى قائم بالفعل فى منتصف القرن الرابع قبل عصرنا .

ومن الضرورى لفهم الكتاب فهما جيدا ، أن نقدر هذه النقطة ، وهى أن أفلاطون كان كخصمه المعاصر له ذى الصيت الذائع ، (ايزوكرات) : كان مقتنعا بأن الأيام الزاهرة لحكومات المدن التقليدية قد انتهت ، واذا ما أردنا أن نحافظ كلية على الحضارة الهيلينية ، فإن ذلك يكون بنظم دستورية ذات طابع غير عادى ، ومن خلال تشريع خيالى شفاق الشفاف وهو التشريع لمجنسيا Magnesia ، نراه يضع أمام الشبان الذين سيدعون بالفعل لكى يبدعوا ويبتكروا تلك النظم آراءه عن الاسس والمبادىء التى يجب أن يقوم عليها هذا العمل اذا أريد له أن يكون ذاقيمة وبقاء .

وذلك ما يشرح بعض قسمات النظام الذى يمكن أن يبدو فريدا فى أنه يكون شيئا فى غير موضعه اذا فكرنا فيه كأمر يراد بالفعل لاية جماعة يحتمل أن تنهض بحضارة وراء البحر ، مثل حضارة كريت ، أو مثل الجماعة التى تعد للتأمل التى ملكت ذهن أرسطو الى حد مسرف جعله يتوهم أنها ستكون مركزا للبحث العلمى المتقدم[11] .

ومن هنا كان احتياطه الحذر فى كتابه الثانى عشر الذى أبقى فيه عليها متصلة بكل الحياة العقلية والخلقية للعالم اليهلينى .

ولا نستطيع أن نذكر إلى أى حد حذرنا أفلاطون من الطريقة التى يمكن أن تظهر بها القوة الماسودونية على المسرح ليؤدى ظهورها الى الانتشار العام للمدنية الهيلينية ، والمبادىء الخلقية والتشريعية التى يضعها ليست شيئا غير ما يمكن أن يضعه مفكر على علم بقرب ظهور العصر الهيلينى واعتبر مشروعه سينفذ كما يجب .

ويبدو أن كتاب أفلاطون ، مثل غيره من الكتب الكثيرة المتأخرة التى صنعت التاريخ ، رسالة فى أصول التشريع ، وهو يمكن أن يحمل بجدارة نفس الاسم الذى يحمله جزء معروف من محاضرات هيجل أى (فلسفة القانون) ، كما أنه يمكن أن يسمى كما سمى أحد مؤلفات بوفندورف Pufendorf (واجب الرجل المواطن) ولكى يبحث الموضوع بحثا تاما رأى من الضرورة أن ينشىء ما يمكن أن يسمى فى نفس الوقت بنظرية للدستور ، وبقانون تشريعى مفهوم .

ويجب أن ندخل فى اعتبارنا أولا كيف يجب أن تتكون جماعة متمدنة ، وبأى الأدوات يمكن أن تمارس الوظائف المختلفة للحياة العامة وهى وظائف التفكير والتشريع والتنفيذ والقضاء ، وما هى قوة هذه الأركان المختلفة (للحياة العامة) وما علاقتها بعضها ببعض .

كما علينا أن ندخل فى اعتبارنا ثانيا أى قانون يجب أن يوضع لسلوك أعضاء الجماعة نحو الجماعة نفسها ، ونحو بعضهم كأفراد ، وأية عقوبات يجب أن تفرض عند مخالفة هذا القانون .

وستحتاج مجموعة القوانين إلى ما هو غير ذلك ، إلى أن ترتب على أساس من تخطيط منطقى ، يتميز فيه القانون العام الذى يعالج جرائم مرتكبة فى حق الجماعة ، عن القانون الخاص الذى يعنى بسلوك أفراد المواطنين إزاء بعضهم ، وينقسم هذا الأخير بدوره إلى قانون الجنح الذى يختص بأحكام تعويض الخسائر وقانون الجرائم (جنايات) الذى يوقع العقاب عند انتهاك الحقوق . وربما أمكن تقدير الجهد الذهنى الذى تتضمنه محاولة أولى لتنسيق مادة هذا الموضوع من حقيقة أن التمييز الأساسى والأولى بين قضية مدنية عن الخسائر ، وبين محاكمة من أجل جرائم انتهاك الحقوق : كما يجب أن تتضح ويدافع عنها بواسطة أفلاطون نفسه .

ذلك أن التشريع الأتيكى فى عصره الخاص لم تكن معروفة فيه هذه الناحية بوضوح ، وإذا كانت التأويلات السائدة لفصل فى الأخلاق النيقوماخيه[١٣] يعالج فيه أرسطو gustit birectva : تأويلات سليمة فانها لم تكن موضع تقدير تام من أرسطو حتى ولو كانت معالجة أفلاطون للمسألة واقعة تحت عينيه .

ومع كل فقد كانت أعمال الفكر فى إبداع نسق بين النظم السياسية أو فى شىء فى

عمل المشرع الفيلسوف كما يتصوره أفلاطون ، إذ كان يتحتم قبل الدخول فى هذه الأعمال الجزئية أن يظل بحق هدف كل حكومة وكل قانون مفهوما ، وذلك الهدف هو تنمية وتشجيع أسمى نموذج يمكن الوصول إليه من الشخصية فى الجماعة كلها ، وهو نموذج الخير الكامل .

وإذا تمثل واضع أية نظم ، صورة للشخصية زائفة أو مضطربة ، فإن النظم التى يخلقونها ويخلدونها ستعكس الضلالات والصدوع التى فى مثلهم العليا ، وستتوقف بذلك الحياة القومية للمجتمع الذى يشرعون له أو ستتعرض للخبل . إن أسس النظرية الدستورية والقانونية ، يجب أن توضع على أساس أخلاقى سليم وزنه العقل وزنا تاما . ان السياسة ينبغى أن تكون من أول الممارسة إلى آخرها قائمة على أساس من الأخلاق الحقه . ويصبح ذلك أكثر ضرورة مادامت الوظيفة الحقه للقانون فى الجماعة هى أنه لا يهدد ، أو لا يعاقب ، ولكن يقود ، ويوجه .

ويوجد فى أية جماعة عنصر يشكل أقلية لا رغبة عندها فى ممارسة حياة الخير ، أولئك الذين لا يبعدون عن الشر إلا نفورا من نتائجه غير السارة فقط . ولا يستطيع القانون عمل شئ لهؤلاء اللهم إلا إصدار الأمر والتحذير من أن يؤدى عدم الخضوع لذلك الأمر إلى شئ غير مرض بدرجة كافية . ولكن الكتلة الكبيرة للمواطنين تؤثر من قلبها أن تعقل الصواب وليس الخطأ ، وهم يحارون فقط فى الإجابة على السؤال أى شئ هو الصواب بالذات وهم حال ما يعرفونه لا يمكن أن يعوق عائق ما رغبتهم الحقيقية من الوقوف فى وجه كل إغراء .

وأول عمل للمشرع مع مثل هؤلاء الأشخاص هو التوجيه والتشجيع . وذلك هو السبب فى أن أفلاطون يتمسك بألا تكون مواد الدستور الفلسفى الحق أوامر كثيرة عارية وكل منها مزود بالقصاص الذى يخصه . إذ انه يرى أنه يجب أن يقدم لها ـ مثل الأقسام المختلفة من تشريعه النموذجى ـ بمقدمات يلتحم فيها التوجيه بالتشجيع .

إنه يجب على المشرع أن يخاطب عقليتنا بكشف الأسباب التى تدعوه لأن يصف لنا ذلك الخط من السلوك بأنه الخط الصواب ، وأن يخاطب عواطفنا السامية ليجند ما بنا من شرف ورجولة وحماس كى نقف جميعا إلى جانب ما يقترحه علينا ، ولكى ما

يوقظ ويحرك فينا نفوراً أصيلاً من عدم الولاء لما يدعونا إليه .

وذلك هو السبب فى أننا عندما نصل أخيرا فى الكتاب التاسع من القوانين إلى عملية التشريع المنظم ، نجد المقدمات الأخلاقية تشغل مكانا أوسع بكثير من المكان التى تشغله الدساتير ، مع أنها ليست من حيث الاسم غير مجرد استهلال . وذلك بالإضافة إلى أن القدر الذى ترجو جماعة ما أن تحققه من الخير الكامل ، وإلى أن أفضل الوسائل التى تستطيع بها الجماعة أن تطمع الى ذلك المثال الأعلى إنما هى مرهونة بأمور لا يمكن تجنبها من تقاليد موروثة ، ومن بيئة مادية ، وإنه لمن العقم أن نعد قانونا أو دستورا فى فراغ دون الإشارة إلى سالف الأشخاص الذين سيعيشون فى ظل هذه القوانين ، وإلى ظروفهم الاقتصادية ، ولقد يحدث فى حالة بالذات أن تكون الظروف السالفة والنواحى الاقتصادية بحيث تجعل المثال الأعلى أبعد من أن يصل الإنسان إليه . وأن رجل الأعمال ذى العقل الفلسفى بحق لن يكون أبدا (عمليا) بالمعنى الحوشى بحيث يقنع بالطموح الى شىء أدنى من أحسن ما يجد بابه مفتوحا أمامه على مصراعيه ، بل إن ذلك الذى هو أحسن ما يمكن الوصول إليه يعتمد دائما ، وإلى حد كبير ، على تكوين الجماعة التى يعمل لها ، وامكانياتها الاقتصادية العامة ، ومن هنا كان المثال التوضيحى ، لقصة المستعمرة المجنيسية التى يعنى أفلاطون بتزويدنا فيها بمعلومات عن تموين مواطنى المستقبل زعم حجم وطبوغرافية وانتاج الأرض التى سيشغلونها ، وذلك قبل أية محاولة لتدعيم حياتهم العامة .

وهناك صفتان أخريتان بارزتان لفكرة أفلاطون نراه فيهما مثلنا وليس قط كالنحو الذى كان عليه عقل المشرعين الرومان ، وإلا كان ينبغى أن تذكرنا الكثير من (قوانينه) بهم .

ذلك أن المشروع الرومانى النموذجى لم يكن ليعنى بشىء من العلم أو التربية العقلية ، ولم تكن قط ترجع أهمية الدين عنده فى بساطة ، إلى أنه يمكن أن يكون أداة للحفاظ على النظام الاجتماعى ، ولكن أفلاطون نظر للموضوع نظرة كبيرة الاختلاف ، ذلك أنه يمسك فى الحق بالامتياز الذى أصبح به الإنسان فوق سائر مخلوقات الله التى تحيط به ؛ ويمسك بذلك الامتياز الوحيد بشقيه العقلى والخلقى . ومعرفة الميزان الصحيح للخير والشر هى فى الحقيقة العاصم المؤكد الذى يعصم الانسان من إهماله للخير

وارتكابه للشر ، وتأتى فقط هذه المعرفة كشيء يملكه الانسان بحق ، وكتاج لنظام شاق من تفكير حقيقى يمضى قدما بعزم ثابت نحو غايته .

وذلك هو السبب فى أن ما فى الكتاب السابع من مناقشة للتربية ، ناضجة للغاية وجديرة بالاعتبار ، مناقشة تصر على أن كل مواطن مولود حر يجب أن يتلقى تدريبا كافيا فى عناصر العلوم ، ويمارس مراحل هذه التربية من مبادئها الأولى ، وذلك ما جعله يعتبر وزير التربية الوزير الأول فى المجتمع ، كما أنه السبب فى أننا نقرأ فى الكتاب الثانى عشر أن السمو والرفعة فى الهندسة والفلك يعتبران مثل الفضيلة المتحققة والتقوى المتحصلة من حيث أنها ستطلب جميعا من سائر المرشحين لشغل مكان فى المجلس الدائم للأمن القومى ، ذلك المجلس الذى يعتبره رجل الأكاديمية السياسى كمرساه الأمان فى دستوره .

ووفقا لرأى أفلاطون ، ليس هناك انفصال ممكن بين فهمنا لنظام الطبيعة من حولنا ، والنظام الذى يشاء الله منا أن ندخله على أفكارنا وأعمالنا الخاصة ؛ وروح المعرفة والفهم ، لا ينبغى أن ينفصل عن روح الحكمة ومخافة الله ، ويذكرنا ما فى الصفحات الأخيرة من كتابه من تناقض بين المذهب الدنيوى للكونيين من مفكرى الإغريق المتقدمين ، وبين الروح التقى (المؤمن) للعلم الأكاديمى الأكثر نضجا ، بالقول المعروف لفرنسيس بيكون (قد يؤدى قليل من العلم إلى الإلحاد ، ولكن العلم الأعمق يرد الإنسان لله) . وبالنسبة للاذن المدربة على إدراك مثل هذه الأشياء ، فان الجملة الواحدة تقع عليها موقع الشيء المتوقع ، بينما يكون وقع الجملة الأخرى كصدى للتعاليم المسيحية الموجهة للجمع لـ Christus magister ad omnia فى المذهب الاغسطينى ، ومن ثم فليس بعجيب أن يكون الكتابان الأبرز أهمية (فى القوانين) هما الكتابان اللذان يعالجان أمورا تخرج كلية عن الإطار المشروع كما تصوره المشرعون الرومانيون ، وليس بعجيب ما فى الكتاب السابع من نهج للتعليم الأعلى وما فى الكتاب العاشر من مبادئ اللاهوت الطبيعى أو الفلسفى تظهر لأول مرة فى تاريخ الفكر الأوربى كحقائق تزعم لنفسها الحق فى أن تبرهن بالعقل الطبيعى ، وفى كلتا الحالتين تقوم النظرية الفلسفية كأساس مطلوب للنظم العلمية التى لم تأخذ صورتها الفعلية إلا فى عصور أكثر تأخرا .

ويقدم أفلاطون لنا فى الكتاب السابع المدرسة الثانوية أو الليسية كنظام تتساوى فيه الفروع المختلفة لتعليم أعلى فى مؤسسة واحدة مزودة تزويدا سليما بجهاز من المدرسين الماهرين ذوى السمعة الطيبة . أما فى الكتاب العاشر فقد فعل أفلاطون الخير وارتكب الشر على السواء حين قدم للمخيلة الأوربية مفهوم التحقيق وهو محكمة مفوضة لمحاسبة الانحراف نحو الهرطقة وتقع تحت يدها سلطة استعمال كل وسائل وحيل الأسلحة الدنيوية لقمع ذلك الانحراف والقضاء عليه .

وتعتبر المدرسة الثانوية ومفهوم التحقيق أكثر الأمثلة إثارة فيما توقعه أفلاطون لنظمه التى قدر لها أن تكون ذات تاريخ هام فى العصور التالية ، ولكن ينبغى أن نضيف لها شيئا ثالثا . إننا نكون قد أغفلنا البحث التحليلى فى الكتاب الثالث وهو عن تاريخ البلوبونيز والفرس وأثينا إذا نحن أهملنا ملاحظة أن كل ذلك إنما قصد به تأكيد مبدأ فى النظرية الدستورية لم يصرح به قط أحد من قبل ويعتبره صاحبه ذا أهمية رئيسية ونعنى به مبدأ (توازن) الدستور . إنه لواحد من أهم اكتشافات أفلاطون وأكثرها أصالة ، وفحواه أن الحكومة الصالحة تصبح غير ممكنة إذا ما تركزت السلطة فى يد رجل واحد ، أو مجلس واحد من الرجال ، ويقوم صلاح الجماعة فى مزج احترام القانون والإرادة الحيرة للكل تجاه الكل ، والإحساس بالمسئولية حيال سلوك الأمة بخيره وشره ، ويمكن أن يتحقق ذلك المزج فقط حين يكونْ هناك توزيع مناسب لسلطات الدولة ، وإذا شئنا الكلام بدقة فان المراد هو دستور يمزج ما بين عنصرى السلطة فى المملكة ، : عنصر السلطة الشخصية وما لها من قدرة على الإنشاء والإبداع ، وعنصر الديمقراطية أى عنصر الهيمنة المألوف على الشئون العامة ، ويتم ذلك المزج عن طريق موضوع تقسم فيه القوى أو السلطات ، ونظراً للأهمية التى أعطيت لذلك الموضوع فى الكتاب الثالث من القوانين فليس من المبالغة فى شئ أن نسمى أفلاطون بمبتكر للمبدأ الدستورى .

ونحن نستطيع حتى أن نجرؤ ونقول أن أول عضو فى حزب الأحرار لم يكن الشيطان كما قال جونسون مرة ، ولا سانت توما الأكوينى كما أصر اكتون Acton على تصحيح جونسون ، ولكنه أفلاطون . (والجهد الذى يقوم به عضو الاحرار فى كتاب de Regho للأب توماس الاكوينى هو فى الحقيقة جهد المؤلف متأثرا بالقوانين من خلال كتاب السياسة لأرسطو) .

وكانت العادة فى صدر القرن الحالى أن تقلل من شأن ما يسمى التراخى المتبادل[١٣] للعلامه بريتون . بما له من احترام متوارث كدستور ومقارنا باللاتينى The Latin الأكثر دقة فى منطقيته ملكيا كان أو جمهوريا ؛ والحق أن تجربة عصر مورنست فيه نظم عديدة دكتاتورية بنجاح مريب ربما تدعونا لأن نوافق مع أفلاطون على أن أصدق حكمه ليست هى أن نركب أنصاف الحقائق ونعدو بها حتى نسوقها إلى الموت .

ونظرا لما فى حجج أفلاطون فى أكثر كتبه اتقانا مما يدعو إلى الحيره والتعقيد ، ونظرا لطول التعسفات التى يقوم المؤلف بالانعماس فيها ، فمن الخير أن نقدم مجملا للكتاب كله ، ولكى نقدر وحدة هدفه الحقيقية ، يجب أن نذكر دائما صفة تميز المؤلف وتكشف عن نفسها بوضوح أكثر أو أقل فى كل شيء ، وخاصة فى حواره الاكثر اختصارا .

ويتحسس أفلاطون ؛ طريقه الى الموضوع (على نحو ما يصف جولد سميث كما يفعل الثعبان والحية عنده أكثر استعصاءاً على أن تجتنب الى حد أن أصبحت الصورة التى عليها مؤلفاته صورة درامية ، فهى تعترف بأنها تقدم تقارير نمطية للمحاورات ، ومن هنا كان بدؤه عادة من بعد جدير بالاعتبار بالقياس الى موضوعه الأساسى ، وذلك مع اشارات من نوع يجعلها تتدرج تدرجاً طبيعياً فى محاورة فعالة ، ونجد لنفس السبب المواقف المأخوذة فى المراحل الأولى من المناقشة تتكرر بقصد لكى تصبح موضوعا لقدر كبير من التعديل كلما تقدم النقاش ، ثم هى تعنى فقط فى أكثر الأحيان شيئا نصف جاد ، وعندما تنتهى من آخر الحوار وتعود الى قراءته من البداية للمرة الثانية تستطيع أن تحكم بعدل على كل من مضمونها الدقيق أو على نسبة المزاح والهزل التى يمزجها المؤلف بغيرته وجديته ، ففى (القوانين) وهو كتاب على طوله الغير عادى ، كتبه رجل بلغ من الكبر عتيا ولم يراجعه قط مراجعة أخيرة نلاحظ على الخصوص هذه المميزات .

إن المقدمات فى الكتاب ، كما لا نستطيع أن نتجنب الشعور بذلك ، ـ منسوجة بالأخرى نسيجا غير لائق ، وأنه لا صعب من المعتاد أن نلم بذلك القدر الكبير من الدعابة الذى أشاعه أفلاطون فيها ، هذا بينما كان الانتقال الى الموضوعات المركزية والأكثر وقارا ورزانة على غير المستوى المعهود فى أحاديثه الغنية التى صدرت عنه فى

تاريخ مبكر ، وربما أمكن اختفاء بعض هذه العيوب لو خضع الكتاب لمراجعة أخيرة ، ومع كل ما من عيب فيها يعتبر عجيبا فى كتاب لا يمكن أن يكون مؤلفه قد بدأ فى تأليفه إلا وهو يقترب على الأقل من السبعين ، ولقد أغرى وجود هذه العيوب بعض العلماء فى القرن الأخير أن يظنوا سوءا بذلك التحرير العاجز مع أنه فى الحقيقة شاهد على الدقة والأمانة التى أنجزت بهما نسخة أفلاطون .

وكل حوار الكتاب الأول والثانى من القوانين يرمى ـ مثل حوار الكتاب الأول من الجمهورية ، إلى تمهيد لعلاج الموضوع الأساسى عند أفلاطون علاجاً منظماً .

ويتلخص الموقف الدرامى فى أن طالبا أثينيا يدرس قانونا ونظريات دستورية صادف كريتيا أكبر منه سنا كان يتمشى طوال اليوم فى صحبة صديق أسبرطى . وكان الاهتمام المشترك للثلاثة يتركز فيما يمكن أن يسمى الآن (بالمسألة الاجتماعية) . وهو يهيىء لهم موضوع مناقشة ارتأوا أن يشغلوا أنفسهم به خلال اليوم ، وكان السؤال المطروح هو : هل هناك وحدة مركزية فى الهدف يمكن أن تكتشف كدعامة للدساتير الخاصة بأسبارطه وكريت ، وإذا كان الأمر كذلك فهل هذا هو الغرض الذى يمكن أن تضعه السياسة العليا أمام ناظريها لتدبر أمر الدولة ؟

والجواب من وجهة نظر الكريتى أو الأسبرطى هو أن دساتير كريت وأسبارطه ترمى الى غاية محددة ، وأن الهدف الذى يجب أن يلهم كل تشريع هو تنمية الفضيلة والخير ، والحقيقة الاساسية فى الحياة العامة هى أن كل مدينة أو كل جماعة سياسية غارقة فى حرب غير معلنة ، ولكنها دائمة ضد كل الخصوم . والأمر فى الغالب هو كما قال (هوبس) بعد ذلك بعدة قرون ، : إن الجماعة المستغلة هى فى (الحالة الطبيعية) بالنسبة لكل جيرانها ، والحالة الطبيعية هذه هى حالة حرب ينغمس فيها الكل ضد الكل . وينتج عن ذلك أن يكون الخير العام هو الموضوع الذى على المشرع أو رجل السياسة أن يفترضه أمامه فى كل نظمه ، وهذا الخير يمكن تعريفه بأنه الانتصار فى هذه الحرب ، وبذلك يكون أسمى عمل للمواطن هو أن يكون مناضلا فعالا فى هذه الحرب . والفضيلة ببساطة ذات قدرة وفاعلية فى أداء ذلك العمل الاسمى ، ويمكن إرجاعها إلى الشجاعة والجرأة ، وهما الامتياز الذى يتميز به الرجل المحارب بما لديه من براعة ومهارة .

والآن نرى أن الغرض الكلى للنظام الأثينى المشهور ، ونظام كريت الشبيه به ، هو جعل المواطن رجلا مسالما فى الدرجة الأولى ، ذلك بينما كان نظام ليكورجوس Lycurgus ومينوس Minos فوق متناول النقد من حيث أنه يتحايل فى استقامة ، وبنظرة ترمى الى إنتاج نموذج من المثل الشخصى الذى نستطيع أن نرى فيه الشئ الوحيد الذى يحتاج اليه مناضل يعمل فى الحرب اللانهائية ، وهى الحياة الإنسانية .

ويختلف أفلاطون كليه عن هذه الفلسفة العسكرية للحياة . وهو يرى أن أسمى نصر يجب أن يفوز به أى انسان ، أو أى مجتمع من الناس هو الانتصار على عدو داخلى وهزيمة عناصر الشر فى الجماعة أو فى نفس الفرد على أحسن تعبير . ولا يتم ذلك النصر فى أية حالة ، بمجرد هزيمة أو نفى العنصر الضار ، انه يتحقق تماما فقط ، حينما يتم الانسجام بخضوع مختار من الأحط لتوجيه وقيادة الأرقى . واذن فهو السلام وليس الحرب ، الذى يمثل أفضل حالة للجماعة ولنفس الفرد ، وإذن فسيكون الهدف النهائى لتشريع المشرعين هو السلام كموضوع ، لا الحرب . وتنبع من وجهة النظر هذه أن الحكمة ، وهى عفة النفس ، والعدالة ، وهى احترام الحقوق ، هما أعلى الفضائل ، وستصبح الشجاعة المجردة للمحارب فى المقام الرابع ، فواضح إذن أن هناك رذيلة أساسية فى النظام الأسبارطى المشهور . ان كل نصوصه تهدف لأن تنمى وتربى طرفا واحدا من الخير التام ، وهو الطرف الذى وضعناه توافى المقام الأسفل . والأكثر من ذلك أن الخير التام يشكل وحدة مقفلة ، حتى أننا إذا عالجنا عنصرا ثانويا من عناصره كالشجاعة على انه هو الكل ، فاننا لا نلبث أن نسيئ تصوره . والنظام الأسبرطى وهو يعمل قاصرا هدفه على إنتاج هذه الفضيلة المفردة ، لا يعمل إلا لتنمية النصف الأقل أهمية للشجاعة نفسها . والأسبرطى يتعلم أن يتحمل بشجاعة مواجهة الخطر والألم ومصاعب الميدان ، لأنه إنما يعد لمواجهة ذلك كله كجزء من تربيته وإعداده ، وهو لا يكتسب فضلا عن ذلك ـ أبدا هذه الشجاعة الأدبية التى تطابق أو ترادف القوة على مواجهة عرضا مغريا لموقف يقدم للإنسان مجالا كاملا للانغماس بشهوته فى اللذة والثروة والامتلاك دون أن يجلب على نفسه العار ، والسبب فى أن ذلك الدرس لا يتعلم أبدا فى أسبرطه هو أن الشبيبة فى تدريبها المنظم هناك لا تعد لمواجهة هذه المغريات كجزء من تدريبها المنتظم ، ومن هنا كانت شهرة الأسبرطيين فى العالم الخارجى شهرة تتسم

بالغموض ، إنهم يشتهرون فى العالم كله بشجاعتهم فى مواجهة الخطر واحتمال الألم ، ولكن الممارسات الجنسية المعوجة التى يشجع عليها أسلوب حياتهم فى الثكنات العسكرية هى أيضا ذات سمعة سيئة وكذلك أخلاق نسائهم المائعة هى أيضا سيئة السمعة .

ملخص الكتاب الأول

وما يقدمه الكتاب الأول من تدعيم رئيسى للحوار متضمن فى هذه القضايا الثلاث :

يجب أن تنظم الدولة دائما بهدف السلام لا الحرب ، ولكى تكون على ذلك النحو ، يجب أن نجعل من (الخير التام) المثل الأعلى للخلق بالنسبة لمواطنيها ، ويتطلب التدريب الخلقى الذى يمكن أن ينبع فى مثل هذا الخير التام يتطلب فضح الغوايات والمداهنات لرذائلنا الجالبة للذة ، فتصبح اللذة بذلك ولا حاجة بنا لكبحها بالفرار منها تماما مثل الخطر أو الألم ، وتقودنا الأهمية العملية لهذه النقطة إلى توضيحها الطويل والمازح بعض الشىء ، ويعنى به الحالة الخاصة للعلاج الصحيح لنديم الشراب .

ويستحيل بالطبع أن تستوصب التهتك البالغ القمة عند كثيرين من غير الهيلينيين ، ولبعض الجماعات الهيلينية ، وأفلاطون لا يستحسن على النقيض التحريم الأسبرطى للخمر بما لها من فوائد اجتماعية ، ان مجموعة من معاقرى الخمر ، اذا ما أحسنت قيادتهم ، أى اذا ما صار القدامى تحت قيادة اقدم السادة للوليمة أو الحفل ، ممن لم تذهب النشوة ـ نشوة الفرح ـ برأسه ، فيستطيع بذلك أن يحمل الشاربين على أن يسلكوا سلوك المهذبين :..... فيقدم بذلك أساسا ثمينا للتدريب على ممارسة الاعتدال والعفة . وانه لنظام ممتاز يوضع فيه المرؤ هكذا وعلى نحو مصطنع فى مكان من السهل أن ننسى فيه مطالب الذوق والاعتدال ، وينتظر منا مع ذلك أن نستعصم فى هذا الموقف درءا للفضيحة وآلامها(١٤).

وأفلاطون يتصور ، كما نستطيع أن نفترض أو ننتظر منه ، أن الشاب الصغير الذى لم يجرب أبدا ما تجره غوايات الخمر من تشهير ، يمكن أن يدرع نفسه بالعفة ، إذا وجد نفسه فى موقف يغرى بالانغماس فى اللذات . وقد ظهرت التجارب الأليمة

للسنوات الثلاثين التى تلت سقوط أثينا وصعود أسبرطه إلى مركز السلطة فى نهاية الحرب الديسليئة : قد أظهرت فقط وبشكل مقنع للغاية ، انه ما من أسبرطى شغل خارج نطاق أسبرطه مركزا ذا مسئولية : أمكن أن يكون موضع ثقة من حيث قدرته على عدم اساءة استعمال فرصة متاحة لمكافأة الشهوات وارضائها ، ولتشجيع الجشع وجمع المال ، وللاستجابة لمبدأ التحرش عن طريق السلطة ، والسبب عند أفلاطون هو أن الاسبرطى لم يتعرض قط فى نشأته لهذه المغريات ولم يتعلم كيف يقاومها . ولم يتح له سماع مديح الكتاب المقدس : (مديح الرجل الذى كان فى مقدوره أن يخطئ ولكنه لم يفعل) .

وزيادة على ذلك ، فقد كان من سوء حظ السلطات المركزية ، التى كان عليها اختيار شاغلى مثل هذه الوظائف أن كان يتم ذلك الاختيار فى الظلام ومن بين مرشحين لم يقدم واحد منهم دليلا سابقا على مؤهلاته الأخلاقية .

وفى ظل نظام اجتماعى آخر أكثر حكمة يكون المواطن مؤهلا بفضيلة النظام فى سيطرته على الشهوة كما يكون الحاكم حاصلا كذلك على مزية الإلمام الثمين بنقط القوة والضعف فى أخلاق رعيته .

ملخص الكتاب الثانى

ويفتتح أفلاطون كتابه الثانى فى القوانين بملاحظة يقول فيها انه ماتزال هناك مزية اجتماعية ثالثة يمكن أن نستمدها من التنظيم المناسب لاستعمال الخمر ، ذلك بالرغم من أننا لا نستطيع أن نقول ما هى هذه المزية دون أن نفحص كل ما يتعلق باستعمال الموسيقى والشعر كمطية للتعليم الأخلاقى المبكر (والحقيقة أن الصلة بين المسألتين صلة صناعية وبارعة فى نفس الوقت ، وربما وجب أن لا نعتبرها أكثر من شئ نصف جاد) .

وأفلاطون يعالج فى الحقيقة ، مرة أخرى نفس المشروع الذى عالجه فى الكتاب الثالث من الجمهورية ، أى تهذيب الحاسة الخلقية عند الطفل . ولكن تناوله للمحور المألوف كان مدعما بدراسة نفسية كاملة وقاطعة بحيث لم تقدم (الجمهورية) له نظيرا . مع كل فهو لم يذكر (هنا) شيئا عن تهذيب ذكاء الطفل وفهمه ، إذ سيصبح ذلك موضوع الكتاب السابع الذى يستلزم بدوره نتائج البحث الحالى .

ويجب أن نعتبر ذلك أساسا لبيداجوجية سليمة ، ويعنى به أن أول تجارب الطفل فى الحياة هى شعوره باللذة والألم ، وعلى ذلك فالتربية نفسها يمكن بمنتهى الصدق أن تكون ببساطة فى هذه المرحلة أولية : تعلم الشعور باللذة والألم حيال الأشياء المناسبة . وقد هلل ارسطو تهليل استحسان كامل لذلك التصريح أو الإعلان من أفلاطون ، ويمكننا أن نصف بمزيد من الدقة هذه التربية المشتركة للذوق ، وللخلق من خلال الذوق ، بأنها استدراج للصغير وتوجيهه إلى المنطوق المطلق للقانون (659. d) وذلك هو التكوين الذاتى لذوق خلقى وفنى يمكن أن يعترف به تماما عقل أكبر وأنضج ، كشيىء طيب ذى قيمة . ويمكن أن تتحقق إمكانية مثل ذلك التدريب بما تهيئه هاتان الحقيقتان وهما أن الطفل كالحيوانات الصغيرة الأخرى لا يستطيع أن يظل هادئا ، بل انه لفى قفز وصياح مستمرين ، بينما نجد الرجل ـ بفضل من الله وقد تحولت فيه هذه الحركات الجزافية الأصل ، إلى أغنية ورقصة فيهما اتساق وايقاع ، ومن هنا يؤكد أفلاطون بجدية تامة ، ان كلا من التربية الجمالية والأخلاقية للطفل يمكن أن تتم فى اطار التعليم المعروف فى فن الترنيم ، وهو فن الغناء المصحوب بأنغام القيثار وبحركات البالية المتوافقة «وحتى الألعاب الرياضية وهى التربية العامة للجنسم بقدر ما يمكن أن تكون جزءا من التربية الحقيقية لطفل صغير ، تدخل فى المقرر بوصفها جزءا من الرقص ، وهو فن حركة الجسم» .

ويكون هدف العملية التربوية كلها هو أن نحذف من المبدأ كل تباعد غير مألوف بين الذوق والحكم الذى يجعل الإنسان يجد لذة فى فن يراه عقله الخاص رديئا أو لا يجد لذة فيما يراه عقله طيبا . وعلى الطفل أن يتعلم حب ما سوف يراه فى الوقت المناسب فنا طيبا ، وأن يكره ما يعتبره العقل الأنضج من عقله شيئا رديئا . فاذا ما أخذ ذلك الاتجاه مجراه ، فإن الاحتفاظ بذوق سليم ، وبقواعد صحيحة فى الموسيقى والفنون المتصلة بها ،

يصبح وظيفة بارزة على السلطات العامة أن تباشرها ، إذ يجب أن يكون هناك انصراف تام عن النظرة المسلم بها والواسعة الانتشار ، والقائلة بأن ليس هناك مستويات محددة للموسيقى الجيدة والرديئة ، إذ الموسيقى الجيدة تعنى ببساطة ما يراه أغلب المستمعين فى أى وقت شيئا سارا ، وأحسن موسيقى (أو واضع الألحان) هو الأشهر والأكثر نجاحا فى تصنيفها وانتشارها ، وسيكون من واجب الحكومة أن تكتشف المستويات الصحيحة للصيغ المختلفة للتأليف الموسيقى ، وأن تقننها وتحذف كل ما عداها ، وذلك ممكن بدليل التقاليد التى وردت فى صحف الفن المصرى (656 dc) ، ولا قيمة لما تورط فيه أفلاطون بغير فكر عن مزايا هذه التقاليد المصرية فى الفن ، أنه يشير فقط إلى مثال مصر كدليل على إمكان الاحتفاظ الدائم بالقواعد الفنية ، كما أنه يريد أن يمتدح الاهتمام الجاد الذى أولاه المصريون للمسألة) .

وقبول أفلاطون للاعتقاد اليونانى القائم ، والقائل بأن الموسيقى هى أكثر الفنون قدرة على التقليد ، وان ما تقلده أو تحكيه ، (أوكما يجب أن نقول) : إن ما تمثله أو توحى به هو حالات النفس ، إن ذلك القبول منه لذلك الاعتقاد متعة من أن يشعر بأن ليس هناك أى صعوبة فى جعل التربية فى مجال الذوق الموسيقى تربية أيضا فى مجال الذوق الخلقى .

ومادامت الموسيقى فنا تقليديا ، فمن الجوهرى لكل موسيقى جيدة ، أن يكون الموضوع الذى تقلده جميلا ، وأن تقلد ذلك الموضوع تقليدا صحيحا .

ونحتاج ، لكى ما يكون التقليد صحيحا ، أن يكون هناك تناسقا تاما فى النغمة العامة لكل العناصر التى تدخل فى تركيبها من كلمات ولحن وإيقاع وزمن وحركات ، والنتيجة التى تستمد من ذلك الجانب من الموضوع يجب أن نسميها نتيجة جمالية ، أما عيوب الموسيقى المعاصرة ، وهى العيوب التى يهاجمها النقاد ، فهى فى الواقع جرائم ضد الذوق المصفى الصارم ، وان اشتراط أن تكون حالة النفس التى تقلدها الموسيقى جميلة يبرز الجانب الخلقى لتصوره . ويرى أفلاطون (كيونانى صادق) أن قبح السلوك ، وهو شىء يخرج على مبادئ الأخلاق ، هو أكثر الحقائق التى تظهر ظهورا مباشرا . ذلك بينما جمال القداسة ـ اذا ما استعملنا عبارة الإنجيل ، هو شىء أكثر بكثير من المجاز .

ولكى نحكم (فى الأمر) وفقا لنغمة الكثير من أدبنا فإننا نبدو أقل حساسية فى

هذه النقطة . ويبدو أننا أبطأ فى تصور القبح فى العمل الخاطئ مثلا حتى اننا نبدو مستعدين لقبول ما فى الشر الكبير من (فن) ، وإنا لنتجه اتجاها صحيحا اذا تبينا بشئ من الحذر اذا كان ذلك الاختلاف فى الشعور راجعا أكثر الى خلط أفلاطون بين الجميل (فنيا) والخير (أخلاقيا) منها إلى عدم توفر نوع خاص من الادراك الجمالى عندنا . والعلاقة بين ذلك الحوار وبين ما سبقه متأثرة من الخارج بفكرة أنه اذا كانت الموسيقى ستكون عمل الجماعة كلها فان كل جيل فيها يجب أن يأخذ دوره فى الغناء بحيث تكون هناك فرق مترنمين من الشيوخ وفرق بالمثل من الشبان والأطفال ، والكل يجب أن يؤدوا غناءهم بلذة وابتهاج وحماس . وذلك أكثر مما نستطيع انتظاره من المسنين حتى ولو قصرنا أداءهم على دائرة الأسرة ، وذلك ما لم يسمح لهم بأن يجددوا شبابهم فى العمل من آن لآخر بواسطة كأس من الشراب وما تثيره فيهم من فطنة . وربما كان علينا أن نأخذ هذه الملاحظات على أنها أكثر من نصف مازحة . ذلك أنه حتى فى الكتاب الثانى نفسه ، هناك اشارات إلى أن غناء الشيوخ إنما قصد به أن يكون بالفعل أكثر مما يكون بالصوت ، والخدمة الحقيقية التى يقدمونها لموسيقى الجماعة ، هى أنهم يلهمون ديوان الألحان القومية العذبة . وأفلاطون عندما يعالج الموضوع ثانيا فى الكتاب السابع تصبح التصانيف العقلية لذلك الديوان من عمل وزير التربية ومستشاريه ، وكلهم رجال ذوو سن كبيرة وخبرة . ويكون لذلك من العدل أن تعتبر ما قيل فى المناقشة المبكرة للموضوع عن الشيوخ وغنائهم كشئ موضوع لأغراض جادة وفقا لهذه الترتيبات المحددة .

وربما ليس ببعيد أن نفترض أن فكرة أفلاطون الحقيقية هى أن الغلطة المحيرة فى ديوان الألحان القومية الذى يصنف للشباب بواسطة شيوخهم بكونه أكبر سنا مما ينبغى بالنسبة لهم ، وأن المجموعة المنتقاة يمكن أن تتجنب هذه الغلطة بنجاح اذا أتت إلى عملها وهى دافئة بكمية مناسبة من الشراب الجيد .

ملخص الكتاب الثالث

وندخل فى الكتاب الثالث الى المناقشة المباشره للمسألة الرئيسية الخاصة بالسياسى البناء وما هى المدينة وكيف تقوم ، وما يعمله أفلاطون فى هذا الكتاب هو تطبيق المنهج التقليدى فى شرح التاريخ اليونانى من أول نشأته الخرافية إلى عصر أفلاطون نفسه ، ونستطيع بدواسة لكيفية قيام القانون والنظام الدستورى فى المجتمع أن نكتشف ما لها من وظائف والشروط اللازمة لتصريف شئونها تصريفا دائما ناجحا وهذه هى (فلسفة التاريخ) فى فجر ظهورها ، ونحن لا نستطيع ـ إلا بصعوبة ـ أن نلتقى فى الأدب الموجود للعالم القديم بمثال آخر من نفس النوع والكيف حتى يجيئ سانت أوجستين بكتابه Dai Civitare . وعلاج أفلاطون لما يمكن أن نسميه بما قبل التاريخ . يستحق الذكر لما فيه من أحكام صائبة وصحيحة . ويمكن فقط فى هذا المدخل أن نعرض أقل موجز لذلك العلاج .

وليست لدينا معلومات موثوق بها عن البداية الفعلية لحضارتنا ، ولكننا قد نستطيع بعدل أن نتمثل الأمر بخيالنا اذا تصورنا ماذا يمكن أن يحدث اذا ما دمر طوفان طبيعى المجتمع فيما عدا قليل من الرعاة وقطعان الماعز التى يمكن ان تنجو مثلا من اجتياح الطوفان نظرا لبعد مكانها . اننا سنفقد حينئذ كل فنون الحضارة وكل سجلات العصور الأولى ، وسنحتاج لعدة أجيال حتى نستطيع استرجاعها .

وسيكون هناك فقط فى المبدأ عدد قليل من الجماعات الأسرية الخشنة وليست لهم وسيلة للعلاقات الداخلية بل ولا شئ لهم من الأدوات الصناعية ، وتتصف حياة هذه المجموعات بالرعوية ، فهى تعيش على منتجات قطعانها ، ولأنهم لا يملكون شيئا يمكن حمله فإن حياتهم تسير سيرا منظما وسليما . أما شكل حكومتهم ـ اذا ما جاز لنا

تسميتها باسم الحكومة ، فهو الشكل الأبوى وهو مثل ذلك الشكل الذى عزاه هومر لمخلوقاته الخرافيه الهائلة الحجم (Cyclopes) . وعلى مر الزمن وبعد قهر الصعوبات الأولى المتعلقة بالمكان ، تكونت مجتمعات أكبر ، وعاد الإنسان الى الزراعة وظهرت بواكير الأسيجة (جمع سياج) فى الأراضى المرتفعة لكى تحمى الأرض من أية عودة للطوفان الذى هدم الحضارة الأولى من قبل . ثم تظهر بوادر التشريع والسيادة السياسية بتكوين قاعدة عامة للحياة لمثل ذلك المجتمع ، وفقا للتقاليد التى قد تنقلها إليه جماعات عائلية ثانوية ملتئمة ، وعندما ننسى تماما ذكريات الفاجعة الأولى (فاجعة الطوفان) ، ينزل الإنسان إلى السهول ويبدأ فى بناء مدن أوسع مثل مدينة الو Ilio فى شعر هومير بل ويخاطر بالتجارة ثانيا . وسيؤدى كل ذلك إلى عصر تتكدث فيه الثروات ، وتقوم الحروب ويتسع الغنى وتشتد المطامع وتنهض الممالك القوية القادرة على مشروعات حربية جادة مما يفرض علينا فى الحقيقة أن نجد أنفسنا فى عصر البطولات الذى أعطتنا الإلياذة عنه صورة صادقة (وذلك هو القسم من القوانين الذى ينبع من العائلة ، ثم حكومة المدينة بكامل حجمها ، وهى تنبع بدورها من مجتمع القرية .

ومن خلال القصة التقليدية للحرب ضد طرواده ، وللفتح الدوريانى فى حرب البلوبونيز ، نشعر اننا فى النهاية داخل إطار صحيح من التاريخ المتصل ، ومن ثم نبدأ من كشف الدرس الذى يقدمه التاريخ لنا . والنقطة الأساسية هى أن النصر الدورونى أنهى فيما يشبه الحرب العالمية عصر اضطراب عام ، وقدم فرصة تاريخية فريدة لرجل السياسة ، اذا كان قد وجد حينئذ رجل سياسة له من الأصالة ما يسمح له بالاستفادة منها .

لقد اكتسب الغزاة أرضا جديدة ، ولم تكن لهم تقاليد قديمة ، ولا اهتمامات ثابتة تقيد أيديهم ، ولذلك كان يمكن أن يؤسسوا حكومة تستطيع أن تحافظ على كيانها عبر الزمن وضد كل الخصوم الخارجيين . لقد أساؤوا ـ فى بساطة ـ استخدام فرصتهم ، ذلك أنه بالرغم مما يقال من انهم أقاموا اتحادا يتألف من ثلاثة ممالك هى : أسبرطة ، وأرجوس ، ومسينا ، ترتبط كلها بالمساعدة المتبادلة ، إلا أن مملكتين من الثلاث ، أصبحتا ولا قوة لهما ، وليس أمامهما غير الخضوع للثالثة ، وأصابت فى الواقع قاعدة الحياة القديمة بواسطة مراكز الدوريين كأقلية منتصرة وسط سكان معادين ،

وبذلك عاشت هذه القاعدة فى أسبرطة ، ونستطيع طبقا للأحداث ، أن نرى فى الحال أين وقعت الغلطة الكبرى . فلقد حاولت الدول الثلاث أن تؤكد وتضمن لنفسها الدوام بأن تعاهدت فيما بينها على أنه اذا حدث ما يعتبر بدعا فى إحداها سواء من الحكومة أو من الشعب فانه كان على الدولتين الأخريتين أن تسارعا إلى قمعها . والحقيقة التى تجاهلوها هى أن دوام الحال الجيدة المستقرة فى كل مملكة يحتاج إلى توازن فى الدستور ، وتقسيم للسلطات بين عدة مجموعات ، لأن تركيز السلطة فى يد بالذات هو دائماً خطر مهلك ومشئوم . وفى غيبة ذلك التقسيم الداخلى للسلطة فى الحكومات الفردية لا تكون هناك المراجعة المناسبة التى تصد الإغراء الطبيعى الذى يسول للحكام توسيع حقهم كى يعلو صوتهم على جميع الأصوات ، واذا كانت أسبرطة قد حافظت على الدستور القديم ، فذلك لأنها كانت حسنة الحظ فاحتفظت بمبدأ (تقسيم السلطة) ، وهى العناية الإلهية ، أو الظروف السعيدة التى سمحت بمنفذ نحو ذلك الاتجاه ونحو تلك الأحداث التى أدت الى تقسيم الملكية بين بيتين ، فقام سياسى عاقل بدفع الأمر خطوة للأمام ، ونعنى به ليكارغوس Lycurgus ، وذلك بابتداعه فكرة مجلس الشيوخ ، ذلك المجلس الذى لا يكون للملوك فيه إلا صوت مساو لصوت الأعضاء الآخرين ، وقد تحقق الانقسام على نحو أكثر كمالا بواسطة نظام القضاء القوى للأوصياء(١٥)وقد صار الدستور الأسبرطى خليطا هكذا ، من الدستور السليم وفقا لما تمسك به أفلاطون ، .

ويحملنا أفلاطون خطوة أخرى أبعد بمقارنة تاريخ الفرس منذ أيام سيروس Cyrus بتاريخ أثينا المعاصر . وتدل هذه المقارنة على أن العنصرين اللذين لا غنى عنهما واللذين يجب أن يكون بينهما دستور سليم يتوازن فيه الحكم الشخصى (الملكية) ، والديمقراطية (الرقابة الشعبية) ، ففى عصر سيروس كان هذان العنصران الضروريان متوفرين بين الفرس وبين الأثينيين على السواء ، ومنذ ذلك التاريخ اختفى عنصر الرقابة الشعبية عند الفرس وأصبحت الحكومة كاملة الاستبداد ، ونتج عن ذلك أن أضحت فارس قوية ومريعة على الورق فقط ، ولم يعد هناك ولاء صادق لدى المواطن الفارسى لأنه لم يعد له فى الحقيقة ما يدعوه للولاء له . وفى أثينا فقد الاحترام القديم للخلق الشخصى وللسلطة الرسمية فى غمار الحكم الكامل للدهماء ، وفى كلتا الحالتين أدى تجاهل المبادئ الصادقة للتربية الى ظهور منبع الشر . ذلك أنه منذ حكم داريوس الأول كان كل أمير يولد فى الأرجوان ، يفسد منذ حياته المبكرة على يد النسوة والخصيان

الذين كانوا يعاملونه كمخلوق ممتاز لا يجوز قط الوقوف فى وجه شهواته. وقد بدأ الشر فى أثينا عندما تشجع الجهلاء على أن يعتبروا رأيهم الخاص فى الموسيقى والدراما منافسا ومزاحما لرأى المتعلمين ، وانتقل الوهم القائل بأن الرأى لواحد من الناس له نفس الثقل الذى يكون لرأى انسان آخر من أفق الفن إلى أفق السياسة ، وكما لم يكن فى فارس من يعد للحكم اعدادا جديا ، كذلك لم يكن فى أثينا من يعد للطاعة ، بينما الحكمة التى يريدها المشرع الهادف هى أن كل حكومة صالحة يجب أن تمتزج فيها سلطة الملك بحرية الشعب : انه يجب أن تكون هناك سلطة ، ولكنها السلطة التى لا تنتكث إلى تنظيم عسكرى : ، ويجب أن تكون هناك أيضا الحرية الفردية ، وروح المبادأة والانشاء ، ولكن هذه الحرية يجب ألا تنقلب الى الفوضى .

وهكذا نجد أفلاطون معارضا على أساس من المبدأ المعروف بالمنطق الزائف ، وهو المنطق النظرى بكل مطالبه الصاخبة التى تصر على (الكل وإلا فلا) ، ذلك أن نصف الرغيف فى رأيه ليس قط خيرا من لا خبز ، بينما الشائع كما لاحظ هزيود أن نصف الرغيف أفضل من الرغيف كله ، ذلك ان العناد فيما يقول ديمقراطيا كان أو استبداديا لا يؤدى إلا إلى تخريب المملكة . وبهذه الروح نجده يقدم تسوية عاجلة فى رسالته الثامنة لأحزاب سيراكوز المتخاصمة يقول : «يتمتع أحد الجانبين بالحرية تحت حكم ملكى ، والآخر بالسلطة المطلقة فى صورة ملكية مسئولة ، وليعمل الكل فى ظل قوانين ذات سلطة مطلقة ليس على المدنيين فحسب ، بل أيضا على الملوك أنفسهم» .

والأساس الفلسفى لذلك المبدأ الخاص بالتسوية السياسية مذكور ـ ليس للمرة الأولى ـ فى كتابات أفلاطون الأنضج فى الكتاب الرابع TV من القوانين (463 Elb) إن التحكم المطلق غير المقيد بقيود ، أو السيطرة على السلوك البشرى إنما هى الامتياز الخاص بالله وحده وهو مولانا غير المرئى ، ونائبه أو وكيله عبر تاريخ العالم ليس رغبة الحاكم أو الشعب (ولكنه العقل) الذى يتكلم بصوت القانون (قال فيلسوف معاصر بريطانى كبير أن الوظيفة التى تميز القانون هى أنه لا يرغم وانما يوجه ـ ويمكن أن يختبر قيمة المبدأ الذى وضعناه على ذلك النحو فيما يقال لنا بتجربته عن طريق جعله أساسا لنظام دستورى وقضائى كامل للمدينة ، وذلك ما نعلم الآن أن على كلينياس أن يبحث عنه .

ملخص الكتاب الرابع

والأبحاث التوبوغرافية عن مكان وخصائص الأرض التى ستمنح للمدينة المثالية ، وهى تلك التى يفتتح أفلاطون بها كتابه الرابع ، إنما قصد بها أن تخدم أكثر من غرض. وكما قلنا قبل الآن ، ان أفلاطون أراد فى جزء من موضوعه ان يدعم النقطة العملية ، وهى أن النظم الدستورية المشروعة التى تعتبر الأنسب بالنسبة للجماعة هى ما كانت متفقة مع بيئتها الطبيعية ومواردها الاقتصادية ، ومع تكوين الشعب نفسه ، وهكذا يكون بناء مدينة مثالية فى أرض الجن ليس من عمل رجل السياسة العملى . أضف إلى ذلك أن أفلاطون يقصد إلى أن يعين نوع الشروط الطبيعية التى تعتبر فى نظره ، قادرة على أن تعطى السياسى البناء أفضل فرصة يقيم عليها أجمل نموذج للحياة القومية ، وذلك هو النسبب فى أننا مطالبين بأن نتصور الأرض المناسبة متنوعة بحيث تعطى كل الحاصلات الرئيسية الضرورية للوجود البدنى وغير خصبة بالقدر الكافى فى نفس الوقت بحيث لا تجعل الإنتاج للسوق الخارجى ممكنا ، بل ذلك هو السبب أيضا فى أنه يفترض أن الوصول إلى البحر وهو الطريق العظيم للتجارة وللشئون السياسية للدولة Interstate Politics : أمر صعب . وتصبح المدينة بهذه الشروط المفترضة معتمدة على نفسها أو ذات اكتفاء ذاتى : وسوف لا يكون هناك شىء يشجع تدفق الأعداد الكبيرة من الأجانب الذين يشتغلون بالتجارة مثل أولئك الذين يتجمعون فى العربات الأثينية . وهكذا سيكون أساس الوجود اقتصاديا وقائما على الزراعة لا الصناعة ، ويفترض أفلاطون أن ذلك سيهيىء لأخلاق قومية سليمة ، خصوصا وقد قللنا إلى أقل حد ممكن من احتمال اصطباغ روح الجماعة بالنزعة التجارية .

وستكون أمام تركيب المجتمع كل فرصة ليظل متجانسا ، كما سوف لا يكون هناك إلا خطرا قليلا للمؤثرات المقلقة التى تأتى من العالم الخارجى وتؤثر فى التقاليد القومية ما يتصل منها بالحياة وما يتصل بالسلوك . وخطر آخر نمنعه بهذه الفروض ، ومن الطبيعى

أن يكون ذلك الخطر واضحا وبارزا فى عقل فيلسوف أثيني ، ونعنى به أن نمو الحجم الكبير للتجارة البحرية ، قد يؤدى إلى قيام القوة البحرية ، وذلك قد يؤدى بدوره إلى ظهور روح الامبريالية العدوانية ، إذ أن ذلك كما يقول أفلاطون ، قد حدث لأثينا ، فقد إنساق الأثنيون تحت ضغط مركزهم الجغرافى والاقتصادى ، إلى تنمية قوتهم البحرية كان امتلاكهم لأسطول قوى باعثا لأن يفكروا فى سياسة التوسع والانتشار ، تلك السياسة التى قوضت الأخلاق العامة وأدت إلى سقوط ديمقراطية بركليس . وذلك يشرح لنا كيف أن أفلاطون يحرم ما ارتآه من ظروف لا تتفق مع محكم السياسى العاقل وما له من أهداف ، ونعنى بها الظروف التى تغرينا فنظنها مما يساعد على قيام شعب عظيم . . .

إن العظمة القومية كما يراها أفلاطون ليست فى الثروة والمستعمرات ، وإنما هى قاصرة على العقل والخلق ، أما نوع الخلق الذى يعتبره أسمى نوع فهو نوع قوى ومتماسك وعميق الجذور ومبرء من عار الوطنية العالمية الطبيعية . ومواطن أفلاطون على غير شاكلة الرومانيين فى الامبراطورية الرومانية فى أيامها الأولى من حيث الاهتمامات العقلية والفنية ، وإن كانوا يشبهونهم فى نواحى القوة والتقوى الخاصة بمزاجهم الخلقى ، ولكى ما يكفل تحقيق هذه النتيجة ، فإنه يصر على أن يضحى بكل الفرص التى تهيىء لما يعتبر فى العالم كله (لعب دور ممتاز فى التاريخ) . وفى الحق ، وكما يحرص هو على أن يورده لنا أكثر من مرة ، : إننا لا حرج لأن نرى الحياة من خلال عين الله سبحانه وتعالى قبل أن نغامر ونقول أى نواحى الحياة ممتاز وأيها غير ممتاز ، أو حتى لنقول إذا كان هناك فارق كبير وحقيقى يميز بين أحد جانبى كوميديا الحياة ، والجانب الآخر ، وغرضنا هو فقط أن ندعم ذلك الجزء أو تلك الناحية التى أغفلنا من أجلها ما أغفلنا : كما يجب علينا أيضا أن نتذكر أن أفلاطون مثل غيره من فلاسفة اليونان بوجه عام ، لا يأبه بالزمن على نحو جدى ، إنه لا يثار كما قد يحدث لمفكر أحدث منه ، برؤية حياة الناس كما لو كانت مغامرة خلال سلسلة لا عدد لها من الأجيال عبر المجهول ، وفى صورة من التقدم الذى لا نهاية له ؛ والذى يتجه نحو أهداف لا يمكن أن نفطن اليها من قبل . أنه يعرف بالطبع ، وكما قال مرارا ، ان أى نظام قانونى أو سياسى لا يمكن أن يأتى إلى الدنيا كاملا نظرا لتعدد اتجاهات البشر ، إذ هناك إضافات ضرورية وتصحيحات يجب أن تدخل على اقتراحاته الخاصة على ضوء التجربة المستمدة من تطبيقها ، ووفقا لما أسفرت عنه

التجارب الأولية ، ولكنه لا يفتأ يقول ويكرر عن هذه المرحلة المؤقتة والتجريبية انها مرحلة يجب أن تكون قصيرة الأمد .. ويلوح اننا يجب أن نعتبر سلطات مدينته محتاجة لأقل من جيل حتى تكتسب التجارب التى تجعلها أهلا لأن تعلن نظمها على نحو نهائى وغير قابل للانتهاك .

فعلينا اذا أن نتصور أننا فى الموقف المثالى الذى نكون فيه طلقاء اليد تماما . بحيث نستطيع أن نقترح أية نظم وقوانين نرى أنها الأقدر على أن تؤدى إلى تحقيق الأهداف التى يضعها السياسى الأمين نصب عينيه ، ونعنى بها ما يعمل على (تقدم الخير التام) .

ومن المؤكد أنه لا يتيسر إلا بصعوبة للمشرع الفعلى قدر من الحظ يتمتع فيه بهذه الحرية التامة فى العمل ، ولكنا نستطيع أن ندرك إمكان حدوث هذه المعجزة إذا كانت هناك فرصة للسياسى البالغ الحكمة يتعاون فيها مع حاكم أوتوقراطى صغير فى نفس الوقت وذكى إلى الحد الذى يستطيع معه تقدير أهدافه المثالية والتحمس لها . ويكون نبيلا فى الآن نفسه إلى الحد الذى يضع فيه سلطاته المطلقة تحت تصرف ذلك السياسى[١٦] (وهكذا يستعمل هذه السلطة فى كبت سلطته ذاتها) وليس ذلك فى الحقيقة هو الموقف الذى نتمثل فيه محدثينا الثلاثة : ذلك أنه كان على كلنياس أن يحصل على موافقة سلطات كينوسوس Cnossus ، بل وأخيرا على موافقة الجماعات الكريتية بأوسع نطاق ، على مقترحاته .

والمعنى ببساطة : أننا وفقا لهذه النقطة من حوار أفلاطون ، نستطيع أن نزعم لأنفسنا أننا أحرار فى أن نمتدح أى نظام وأى تشريع نرى ونحكم أنه الأفضل لتحقيق هدف رجل السياسة ، ولوضع مثاله الأعلى فى الإطار اللازم ، دون أن نشغل أنفسنا بالسؤال عن إلى أى حد نحن قادرون على فرضه بالقوة . وانه ليقال لنا ــ إذا مااستعرنا عبارة Butler ان مايفعله الضمير ، لو أن له القدرة والسلطة الظاهرة هى ماينطق به العقل خليقه الله الذى يقوم كقانون ــ وأولى الخطوات التى علينا أن نخطوها ، هى أن نضع الأصول العامة للتقويم الخلقى ، التى يقوم عليها أخيرا كل النظام العقلى للقانون وللبناء السياسى . وعلى ذلك فالمتكلم يتخيل نفسه فى موقف المشرع الذى يخاطب بسلطاته الكاملة مجتمع المواطنين المتطلعين فى أمل ورجاء ، ويحدثهم عن مبادىء الحياة الصحيحة .

والحديث الخلقى عن كل واجبات الإنسان ، وهو الذى يبدأ فى الكتاب الرابع 61v6i5e ، لايصل إلى تمامه حتى نقترب من منتصف الكتاب التالى بالرغم من التشويق الذى يطرأ على أسلوبه مبكرا عند الفقرة 7i8d ، عندما يشرح وظيفته الدقيقة .

إن مشروع القانون ، الذى هو تجسيد للعقل ، ليس ببساطة فى عقول ذوى الاذهان الجادة فقط ، ولكنه أيضا فى كل مجتمع المواطنين ، ومعظمهم يعيشون الحياة المحتشمة والمعتدلة بقلوبهم ، وإن كانوا يحتاجون للتوجيه فى المصاعب ، وغالبا ماتغريهم طبائعهم الدنيا بالسلوك السيىء ، ولذلك لايكفى أن نؤلف عددا من القوانين الآمرة ونخصص لها العقوبات الزاجرة عند انتهاكها على النحو الذى يعمل به طبيب التجربة(١٧) الذى يكتفى بأن يأمر المريض بأن يتبع عناصر وصفته الطبية ويهدد بنتائج الإهمال . إن طبيب النفس يجب أن يحاول اعتبار المريض حليفا له فى العلاج ، وذلك بأن يشرح له الأسس التى يقوم عليها ذلك العلاج مما يشجعه على تعاونه معه ، ويجب أن يقدم لكل قسم من القانون بمقدمة تشرح فيها الأسس الخلقية للتشريعات التى ستتلو مع الإشارة المناسبة الى مايحكم به المواطنون ، وإلى مشاعرهم الرقيقة ، كما نذكر على الخصوص فى الحديث الحاضر أن مبادىء الحياة الصحيحة بأوسع معانيها ، يجب أن تقدم فى الغالب كمقدمة لما سيأتى بعدها من بناء تشريعى ، ومفتاح هذه الترجمة الأخيرة لأخلاق أفلاطون نراه ممهوراً على جبين جملته المشهورة ، إن الله يتبع على نحو أبدى مساره الحق والعدالة تلازمه ، ولكى يكون الانسان سعيدا يجب عليه أن يتبع تعاليم العدالة والله ينفس متواضعة تتمسك بالنظام . ومعنى اتباع تعاليم الله أن نكون مثله تعالى ، ذلك الذى ليس كما قال بروتاجوراس هو المقياس الصحيح لكل شيىء ، — لا الإنسان . ولكى تصبح مثل الاله ، يجب أن تحيا الحياة التى يتطلبها المقياس الصحيح ، وأول مبادىء هذه الحياة هو أن يكون لنا ميزان صادق نزن له القيم الخلقية . إن الوقار أو الشرف ، يجب أن يدفع ثمنها لمن يستحقها وذلك بأن نضعها فى ترتيبها الصحيح ، ويقضى ذلك الترتيب بأن يشغل آلهة عالم الأحياء وخلفاء آلهة المدينة المكان الأول ، ويعطى المكان الثانى لآلهة العالم المظلم خلف القبور ، ويعطى الثالث للمخلوقات التى هى وسط بين الآلهة والناس ، وللأبطال أو الملائكة والقديسين المعترف بهم ، كما يمكن أن يقول أحد المسيحيين ، ويعطى الرابع للأجداد الراحلين بوجه عام ، والخامس لآبائنا الذين مازالوا على قيد الحياة ، ونعطى الخامس فقط لأنفسنا وللرجال من أبناء

جيلنا ، وفيما يتعلق بالواجب نحو الوالدين على الخصوص ، يجب أن تؤدى الشيىء المناسب ، اذ نحن فى حياتهم لانستطيع أبدا أن نفعل شيئا كثيرا جدا من أجلهم ، اذ يجب ألا نضع فقط مجرد مانملك من مال أو عمل بدنى فى خدمتهم ، : ويجب كذلك أن نعزهم بأعمق ما فى القلب من حب ، فإذا ما ماتوا فان الملاحظات المتواضعه المحتشمة التى تبقى ذكراهم حية أفضل من التبذير فى الطقوس الجنائزية إلى يتبعها النسيان . واذا ماتحدثنا عن الاحترام لأنفسنا ولمعاصرينا ، فإن الشيىء الجوهرى الذى يجب أن نذكره هو أن نفس الإنسان يجب أن تظل أشرف من جسده ، وأن يظل جسده ، أشرف مما يملك ، وإذا فأنا أجلب العار على نفسى اذا ما اهتمت بالمتع ، والثروة ، والقوة ، أو حتى بالصحة اهتماما أكثر من اهتمامى بالفضيلة والحكمة ، وأنا كذلك أجلب العار على جسدى اذا فضلت الثروة على الصحة ، وأكثر من ذلك ـ اذا ماتكلمنا بوجه عام فانه لا الامتياز البدنى ، ولا الثروة الواسعة ، يمكن أن يعتبر خيرا خاصا بالإنسان ، ذلك إن الأول يولد الزهو أو البدانة ويغرى بالشهوات البالغة الحدة ، بينما تورث الثانية الترف والكسل . والتوسط فى كل من الأمرين هو الأفضل بالنسبة للإنسان . أما قواعد السلوك الصحيح نحو الأخرين فهى اثنتان : فى علاقتنا مع مواطنينا يجب أن نحرص على أن نقدر المنافع التى تحصل عليها منهم بأعلى من الخدمات التى تؤديها لهم ، على خلاف ما يفعل المواطنون أنفسهم ، أما علاقتنا بالغريب الذى لايتساوى معنا فى الحقوق المدنية ،ولاسيما اذا كان يستحلفنا بالدين وكأنما يتوسل ويتضرع ، فيجب أن نكون معه أكثر حفاظا على شرفنا ، فنسلك ازاءه سلوكا أفضل من سلوكنا مع أحد المواطنين ، ذلك أنه ليس أبغض عند الله والناس من أن ننتهز فرصة مواتية ضد انسان لايملك دفاعا عن نفسه .

وتوجد زيادة على ذلك بعض المبادىء المعينة الموجهة التى يمكن وضعها للسلوك ، فى الأمور التى لايمكن المطالبة بها أو تحريمها بقانون وضعى (واجبات كانت Kant ذات الالزام غير الكامل) ومن بين هذه المبادىء الصفة المطلوبة قبل غيرها فى كل مواقف الحياة ، وهى الأمانة والعدالة والأخلاص ، والولاء . ومنها انه اذا كان من الأفضل أن يمارس الإنسان ذلك وكل نواحى الفضيلة فى شخصه ، فأفضل من ذلك أن نخطو خطوة أبعد ، وذلك بوضع الإساءة التى يرتكبها الآخرون تحت عين السلطة . والأفضل من ذلك كله هو أن نقدم للسلطة المساعدة الفعالة التى تمكنها من عقاب من

يسيئون للغير. والمنافسة فى تلك الممارسة الفعالة للخير، هى فى الحقيقة المصورة الوحيدة من صور المنافسة التى يجب أن تشجع على المستوى العام، : ذلك لأن هدف كل متنافس فى هذه الحالة - وفى هذه الحالة وحدها - هو أن يحمل الخير إلى الآخرين على أوسع نطاق، لا أن يحتكره ويحتويه لذات نفسه، ومع ذلك، فسيكون حماس الرجل الطيب لفعل الخير ممتزجا بروح الرحمة، ذلك أنه سيقف من كل تعد قابل للعلاج يقوم به قرناءوه : موقفا يتسم بالرحمة، لأنه يعلم أنه ما من أحد يقترف الشر لذاته، ثم هو سيبذل جهدا جادا لا فى الابتعاد فقط عن كل الانفعالات الهستيرية، بل سيبتعد أيضا عن الرذيلة القاتلة الغادره، وهى رذيلة الانحياز للنفس فى أحكامها، تلك التى يشبه فيها أفلاطون بتلر من حيث اعتباره لها خيانة صريحة.

ومادام رجل السياسية يشتغل بعد كل شىء برعاية البشر لا الآلهة، ومادامت الرغبة فى الوجود السار اللذيذ - كما حرص (كانت) على أن يعترف ويسلم - : عامة لدى الانسان، فان المقدمة الأخلاقية تنتهى إلى الزامنا الزاما ممتعا بالفضيلة. إنَّ أفلاطون على غير شاكلة النفعيين من أمثال (مل) يقيم أساس تفضيله للفضيلة على الرذيلة على نحو مستقل تماما عن النتائج النفعية، ولكنه مستعد تماما لأن يضيف أن الفضيلة ليست فقط أجدر بالكرامة الانسانية من الرذيلة،ولكنها أيضا، وفى الحق، تصطحب بمزيد من اللذات فوق الآلام، ذلك اذا ماكانت قواعد حساب الحصص الخاصة صحيحة، وكانت الجملة - جملة الحصص - صحيحة كذلك. وتقول القواعد اننا نرغب فى اللذة ونكره الألم، وحالة انعدامها معا غير مرغوبة واقعيا، ولكنها تفضل الألم (على أية حال). وعلى ذلك فالمرغوب واقعيا هو أن يميل الميزان نحو اللذة، وأما غير المرغوب فهو ميله نحو الألم. والتعادل المضبوط بين اللذة والألم، يجعلنا بين بين، أى فى حالة حياد بين اللذة والألم، وإن كان يجب أن نذعن ونرضى، وتفضل ميزانا يميل نحو الألم. أما الأبعاد التى يجب أن تراعى فى حساب مفردات الموضوع فهى : العدد، والحجم، والتردد، والمدة، والشدة. واذا قارنا الآن الحياة المتصلة بكل من الفضائل العامة الأساسية المعروفة، بما يقابلها من الرذائل ومايتصل بها، فإننا نجد الانفعال أقل فى الأولى منه فى الثانية، كما أن لذاتها وآلامها أيضا أقل شدة، ولكن لذة الفضيلة أكثر ترددا، وأكثر امتدادا فى الزمن من الآلام. وأن آلام الرذيلة، على النقيض أكثر دواما وترددا من الآم الفضيلة، والرجل ذى الحكم (الناضج) لاينبتغى

أن يغالى فى تقدير ماللانفعالات من هياج ، ليستطيع على هذا الأساس أن يقول بأن الفضيلة تمتاز ـ فى الحقيقة ـ حتى من ناحية النتائج النفعية ، عن الرذيلة ، وطريق التعدى صعب حقا ، وأن كان أفلاطون حريصا على ألا يخلط بين صعوبته وبين مساوئه الخلقية ،

ملخص الكتاب الخامس

وأخيرا نجد أنفسنا ونحن نقترب من وسط الكتاب الخامس لأفلاطون على عتبة البناء الاجتماعى والسياسى الفعلى ، والبناء نفسه يعرض علينا سمة مزدوجة ، اذ كان علينا أن نقدم : ـ

١ ـ كيانا من التشريع المنسق المنهجى .
٢ ـ جهازا تنفيذيا من الحكام القضائيين والمجالس الرسمية لتطبيق ذلك التشريع ـ كما هو تطبيقا منتجا ، ويشكل الحكام القضائيين ـ كما يقال ـ السدى ، بينما يشكل عموم السكان اللحمة من النسيج الذى سيحوكه على رجل السياسة أن ينسجه ، ويجب أن تكون خيوط السدى هى الاقوى ، كما يجب أن يعد الجهاز التنفيذى ، على نحو يؤكد أن أعضاءه رجال ثبت أنهم من ذوى الفهم الرفيع الممتاز ، والخلق القوى المستقيم . وفى تكراره المتتالى للتفاصيل نرى التشريع وأعداد الجهاز التنفيذى يسيران فى الغالب وبالطبيعة على نحو واضح ومتعادل . وكل مجموعة أساسية من القواعد والقوانين الخاصة بحياة الجماعة ، يجب أن تكون مصحوبة بإدخال الجهاز الرسمى فى الاعتبار الذى يوصف بالقوة التى تستطيع فرضها بما فيه الكفاية . ويمكن قبل أن نستطيع المضى إلى التفاصيل ، فى أى من شطرى عملنا ، : هناك مظاهر بارزة للنظام الاجتماعى يجب اعتبارها ثابتة بالاطلاق ولاتسمح بأى تعديل ويعنى النصف الثانى والأكبر من الكتاب الخامس ، بتحديد هذه (اللا متغيرات) الاجتماعية ، وأولا . وقبل كل شيىء ، نحن إزاء هذه الجماعة المستقرة مالكة الأرض يجب أن يبقى ثابتا عدد المساكن وسكانها ،

وذلك لضمان أن ثورة ماخطيرة ، سوف لاتنشأ ، بسبب زيادة أو نقص فى السكان . ذلك أن زيادة السكان ، تؤدى إلى الامتداد غير السليم تجاه شواطىء الجيران ، ذلك بينما يؤدى تناقص السكان ، إلى عدم القدرة على الدفاع القومى ، وسيكون عدد السكان الضرورى بالطبع والمناسب فى حالة فعلية معتمدا على حجم أرض المملكة ، ولكن اذا شئنا التوضيح فإن أفلاطون سيعتبر فيما بعد محددا بخمسة آلاف وأربعين (وأساس اختيار العدد على الإساس العملى هو تكونه باكثار الأعداد الصحيحة المتتالية من ـ ٧ ، ومن ثم يكون قابلا للقسمة على كل عدد صحيح أقل من ١٠ ، مثلما هو قابل للقسمة على ١٢) وتلك نقطة عملية عامة ، لأنه قد يكون من المرغوب فيه من أجل أهداف متنوعة ، أن نقسم السكان إلى أكثر من مجموعة من الفرق القائمة على أسس مختلفة ، ومن ثم كان اختيار العدد (٥٠٤٠) أمرا يتعلق بالتوضيح الخالص لهذه المزية

وثانيا : هناك أسباب عملية يجب من أجلها أن يكون أساس جماعتنا (غير شيوعى) ذلك أن نظام العائلة الخاصة وما يتعلق به من ملكية سيكون من النظم الأساسية ، ومن هذه الناحية سيكون على أحد المثاليات العملية التى يمكن أن تتحقق على يد الإنسان العادى أن يخرج من يوتوبيا الجمهورية ، ومع ذلك فأفلاطون الكهل ، يمانع فى ذلك الامتياز لانه يرينا وهو يكرر مبدأه الاسبق أنه لا ينبغى أن تكون هناك امتيازات خاصة من أى نوع فى الجماعة الكاملة ، حيث لا يجوز أن نسمع هناك هذه العبارة بالذات ، عبارة (متاعى الخاص) ، . ولكننا نخطر الآن بأن ظروف مثل ذلك الوجود انما تناسب الآلهة أو أبناء الآلهة ولاتناسب اناس من لحم ودم . فبالنسبة للانسان العادى ، يجب أن نرجع للوراء ونأخذ بنظام امتلاك المزارعين العام للاراضى . وسيكون لأهل كل بيت عقاره غير القابل للتحويل بتاتا ، والذى يجب أن ينتقل بدون قسمة لوارث واحد من كل جيل ، ويصبح ذلك أمرا دينيا . وسيختار الاب وارثا من بين أبنائه على أساس أنه الأكفأ لذلك المركز . ويزود البنات بالمهر عند الزواج ، ولكى يتأكد أنهن لن يفقدن ذلك الحق ، فان القانون يجب أن ينص على أن المهور يجب ألا تكون مما يمنح أو يهدى (Axpyed) وواضح أن تطبيق ذلك القانون يحتاج إلى أن يكون معدل نتاج العائلة فى حدود ولد وبنت ، ويحاول أفلاطون أن يصون ذلك الوضع بتشجيع التبنى بالنسبة للمواطنين الذين لم ينجبوا ، والذين ثكلوا أولادهم . واذا ظهر اتجاه إلى زيادة السكان

فانه سيواجه عند الضرورة بامتداد فى المستعمرات وبما لايمكن تجنبه من الاقفار نتيجة الاوبئة غير المرئية ونحوها ، وبالادماج غير المرغوب فى المستعمرين الجدد . واذا كان لايمكن تجنب أنواع عدم المساواة الاقتصادية ، فانه يمكن حصرها فى حدود معقولة فى سلسلة من القواعد الحكيمة . وسوف تصبح لأول وهلة أنواع الميراث غير القابلة للتحويل ذات قيمة متساوية بقدر الامكان ، . وكما يجب أن يتم مسح جذرى وجدى للارض تتضح فيه معالم حدودها ويحفظ فى السجلات العامة . أما التجارة فستكون تحت المراقبة الصارمة وبتنظيم قائم على التطبيق الاسبرطى .وسيزكى « فحتة » Echt ذلك التنظيم فى أول القرن التاسع عشر فى كتابه gesch. Hande(sstaat ، وهو كتاب يقرب من نواحى كثيرة من كتاب القوانين ، وستكون للدولة عملتها الخاصة ، ويجب أن تكون هذه العملة مجرد دليل وعلامة لاقيمة لها فى ذاتها ، وبذلك يكون من غير المشروع أن يمتلك شخص عمله أجنبية . وسيحرم الائتمان ، وذلك تدبير لمراقبة قيام عدم المساواة فى الثروة سبق أن جاء ذكره فى الجمهورية ، ولما كنا نريد رجالا يعيشون بعرق جبينهم وبقدر قليل من التفكير وليس على العائد الآلى للاستثمار : فسوف لايكون هناك تسامح فى اقراض المال بالربا ، وسينتج عن ذلك أن مثل هذه القروق فى الملكية الشخصية التى يمكن أن تنشأ فى ظل مثل هذه القيود ، ستكون فى الغالب نتيجة لنشاط الذهن المشروع وللمثابرة . ومع كل فان هذه الفروق يجب أن تنحصر فى حدود بتدبير اقترحه سولون على أفلاطون عن طريق تقسيمه الاثينين إلى أربع طبقات من الملاك . ذلك أن أفلاطون يقدم تقسيما مماثلا ، فالطبقة الرابعة ، وهى أفقر الطبقات ، لاتملك شيئا يزيد على ماترثه ، أما الطبقة الأولى ، وهى الطبقة الاغنى ، فيسمح لها بامتلاك أربعة أمثال الغلة السنوية للميراث . وأية زيادة على ذلك الحد الأعلى تؤول ملكيتها للخزانة العامة ، أو كما يجب أن نقول تخضع لضريبة إيراد مقدارها مائة فى المئة ، وسنجد أنه مما لايمكن تجنبه ، أن بعض المناصب المعينة التنفيذية الهامة ستحجز لأعضاء من الطبقات الواسعة الصراع ، وسيكون علينا بذلك النحو ـ وإن كنا سنفعل ذلك على مضض ـ أن نسمح لركائز للرجال فى الدولة مثلما نسمح لمواهبهم الشخصية بأن يكون لها بعض الأثر فى توزيع الوظائف الرسمية . ومن اجل اهداف ادارية أن نقسم السكان إلى اثنتى عشرة فقيلة ، وأن تقسم العاصمة إلى اثنى عشر مركز ، وذلك كيماتدور الواجبات الادارية المختلفة بيسر على هذه الاقسام على مدار السنة ، وتبعا لذلك فان

الجهد سيبذل فى التأكد من ان المجموع الحقيقى والشخصى لثروة هذه القبائل متساو بقدر الامكان ، أما العاصمة فستقام فى مكان متوسط ،وسيقسم كل ميراث إلى جزء قريب وإلى جزء آخر أكثر بعدا عنه . وسيبذل كل شيء لتأكيد أقصى المساواة الممكنة عند ربط نصفى الميراث وهاهنا نقطة أضافية يلوح أن أفلاطون كان أول من ألح عليها ، وهى أنه لكى يحول دون الأرباح الصغيرة غير الأمينة ؛ فان الدولة يجب ان تصر على تقنين دقيق ومراقبة لكل أنواع العملة والأوزان ، والمقاييس .

ملخص الكتاب السادس

ونصل أخيرا فى الكتاب السادس إلى دستور أهم المأموريات القضائية والمكاتب الادارية . وأهم المأموريات القضائية العادية : هى مأمورية (حراس القانون) ، وهو جهاز تبناه أفلاطون من الممارسة الأثينية ، ولكن مع توسع كبير فى سلطاته ، ويتركب ذلك الجهاز من سبع وثلاثين عضو يتمتعون بذهن وخلق على جانب من الحنكة ، ويشترط أن يكون سنهم فوق الخمسين وتحت السبعين ، وعملهم هو مراقبة مافيه صالح القانون بوجه عام ، والاحتفاظ بسجل الملكيات وتكييف القضايا والقوائم السوداء والخاصة بالمواطنين المدلسين اللذين يخفون دخلهم ، وعليهم أن يعملوا وحدهم ، وفى وفاق مع الأخرين ، شأنهم شأن القضاة فى المحاكمات ذات الوزن الخطير . وهم يجب أن ينتخبوا بأصوات مكتوبة وموقعة بأسماء أصحابها (تجنبا لعدم المسئولية الانتجابية) وذلك بعملية ذات عدة مراحل ، ويتوفر عدد السبعة والثلاثين عن طريق السماح بثلاثة ممثلين لكل قبيلة ، وذلك مع أضافة رجل زائد لمنع الانقسام المتساوى فى الآراء وقد نستطيع أن نسمى المجلس الذى يتجسم فى ذلك المشروع بالمجلس التنفيذى ، وذلك ليس لأن وظيفته تشريعية ، ولكنها إصدار القوانين التشريعية ، وهو يتكون بعملية مرسومة بحذق يمنح كل الطبقات المالكة تمثيلا متساويا ، ويتجنب النزاع الطبقى وعمليات شد الحبل ، وفى المرحلة الأولى من الانتخابات يختار عدد متساوى من

الأعضاء من كل الطبقات الأربعة وذلك بشرط أن يكون هناك عقوبة ترغم اعضاء الطبقتين الغنيتين على أن يصوتوا فى انتخابات ممثلى كل الطبقات الأربعة ، بينما تستطيع الطبقتان الأفقر ـ اذا أرادتا ـ أن تكونا حرتين فى تجنب انتخاب الممثلين الذين يخصونهما ، والنتيجة أن تصبح أصوات الفقراء ذات أثر فى ترجيح انتقاء ممثلى الأغنياء فى هذه المرحلة ، وتصبح أصوات الاغنياء ذات أثر مماثل فى اختيار ممثلى الفقراء ، وهكذا يصبح العضو غير الأهل لتمثيل ضمير الطبقة ليس أمامه الا فرصة ضئيلة للانتخابات . وفى المرحلة الثانية ينقص عدد المنتخبين فى كل طبقه إلى النصف ، وذلك بتصويت ملزم لجميع المواطنين ، وأخيرا يختار بالقرعة نصف الأسماء التى تخلفت بعد هذه المرحلة من مراحل العملية ، وهكذا نجد أنفسنا مع مجلس مكون من ثلاث مائة وستين عضوا أخذوا فى أعداد متساوية من كل طبقة من طبقات الملاك ، ويظن بإنصاف أنهم قادرون على العمل معا فى انسجام من أجل الصالح العام ، ويؤلف اثنى عشر عضوا من كل هؤلاء اللجنة التنفيذية الخاصة بكل شهر من شهور السنة ، وهناك أجهزة أقل أهمية يعالج أفلاطون تكوينها ووظائفها ، وهى جهاز محافظى الحضر ومحافظى الريف ، والأول مسئول عن حفظ النظام فى العاصمة ، وعن الظروف الملائمة لطرقاتها ومبانيها ، والآخر مسئول عن النظام العام اللائق بالمراكز الريفية ، وعن أمناء الأسواق ، كما يجب أيضا أن تعد العدة لحاجات الدولة العسكرية والدينية ، وذلك بنظام يكون موضع عناية يعين بمقتضاه ضباط الخياله والمشاه ، من أجل المستويات المختلفة ، وكذلك القسس والموظفين الأخرين من كل من الجنسين للمعابد العديدة ، أعنى كنائس المدينة ومقدساتها ، وأن مايميز أفلاطون أكثر من هذه الشروط الواردة تحت هذه الموضوعات (المأخوذة على نطاق واسع من الواقع الأثينى مع اقتراحات لتحسينها) : إن مايميزه أكثر هو القواعد التى ترد مترتبة عليها ، والخاصة بتعيين الدولة للموظفين الذين يشرفون على تعليم الموسيقى والالعاب الرياضية ، وبهيمنة الدولة على المباريات الشعبية فى كل منهما ، وكذلك الخاصة بتعين وزير التربية والتعليم ـ ذلك الذى يعتبر كما ذكرنا من قبل ـ أكثر الخدام العاملين أهمية ومسئولية ، ولتوفير كفاية ذلك الوزير الأول من أجل مثل ذلك المنصب ، يقرر أفلاطون أنه يجب أن يكون فوق الخمسين ، وله أولاد من نسله ، وأنه يجب أن ينتخب من بين أعضاء مجلس حراس القانون لفترة خمس سنوات باجماع أصوات بقية الأعضاء (القضاة) . وينتهى ذلك

السرد التمهيدى للوظائف الضرورية ببعض الملاحظات ذات الوزن ، والمتعلقة باهمية الحكومة المؤقتة التى يتقلد فيها أعضاء احدى هيئات المحلفين المناصب فى المحاكم . أما تفاصيل الشروط التى يرجو بها أفلاطون أن يجعل بها توفير العدالة أمرا أكثر قداسة ومسئولية ، وعملية أكثر اعتبارا مما يمكن أن تكون عليه وفقا للنظام الأتيكى ذى العدد الواسع من القضاة المشهورين ، : أما هذه التفاصيل فتدخر للمرحلة المتأخرة من الحوار ؛ وتعود ثانيا إلى النظر إلى القانون التشريعى الفعلى الذى يجب أن تنظم وفقا له حياة مجتمع سليم الخلق . ومادام أساس النظام الاجتماعى فى الجماعة هو الحياة العائلية السليمة ، ومادام الزواج هو النظام الذى تعتمد عليه العائلة فى بدايتها ، فان تشريع أفلاطون يبدأ بتنظيم الزواج ، اذا يجب فى رأيه — أن ينظر اليه كواجب مقدس نحو الجماعة ، وأن يكون الواجب الاجتماعى العام هو الموجه الأساسى فى اختيار الرجل زوجة لنفسه ، أو زوجا لابنته . ويعطينا ذلك أساسا أعمق يعتمد عليه فى تحريم المهور التى تكلمنا عنها من قبل ، كما أنه أيضا سبب فى ضرورة تحريم الانفاق المبذر فى احتفالات الزواج وفى مثل هذه الظروف التى تولم فيها الولائم التى تنعدم فيها المسئولية وتقام الأفراح الشائنة . وانجاب الأطفال واجب مقدس من أجل الدين والجماعة ، ولايجب أن يؤخذ ذلك الواجب مأخذا (هينا أو أحمقا) بحيث يكون لمجرد اشباع شبق الرجل البدنى وشهواته . وكذلك تحقيق السلام والراحة فى المسكن أيضا يحتاج منا — عرضا — أن نصنع منذ البداية قاعدة صحيحة تتعلق بمعاملة الخدم . وتقضى هذه القاعدة — من أجل صالح الطرفين — بأن يكون سيد البيت أكثر تدقيقا فى عدله وانصافه معهم منه فى معاملته لنظرائه ، ولكن يجب ألا يكون أقل حذرا حتى لايسوى مركزه كسيد بمركزهم بعدم الكلفة غير المناسبة ، وبالانغماس معهم ، ويجب أن تكون كلمته لهم كقانون .

ونعود للزواج فنراه يقول أنه يجب أن يكون جادا منذ اللحظة الاولى للحياة الزوجية ، ويجب ألا تصرف الأيام المبكرة فى الزواج كامتداد لإجازة شهر العسل ، لايجب على الزوج الصغير فقط أن يشارك يوميا مع غيره من الرجال فى تناول الطعام على المائدة العامة ، بل يجب أن يتعلم النسوة أيضا كيف يعشن تحت عين الجماعة التى ينتمين إليها وحيث أنهن اهش خلقا من الرجل ، فانهن يجب — حتى أكثر من أزواجهن — أن يتسلحن بالمعرفة لأن حياتهن العامة تقع تحت الرقابة بوجه عام ، وهن

يجب أيضاأن يشاركن فى الحياة، بالرغم من أن نظاما كذلك النظام لم يسبق حتى فى أسبرطه . وقد اعتقد الناس بوجه عام أن مثل هذه السياسة للحياة الخاصة للجنس الضعيف مستحيلة . إن بذور الخلق المتمدن إنما يمكن التوصل اليها بالسيطرة الفعالة على أحد الشهوات وهى الجوع والظمأ والجنس ، ولاتكون السيطرة فعالة ما لم تمتد لكل من الجنسين ، وإذا فعملية تمدن المرأة على يد الرجل انما هى عملية اجتماعية محتومة . ومادام الزوجان يرميان الى اهداء الجماعة نسلا جديرا كأمر مفروض ، فانه يقترح ثانيا تنظيم مكتب من السيدات اللائى يعينهن الحكام ليشرفوا على سلوك الزوجين فى ذلك ؛ ويكون عملهن الهيمنة على مثل هذه الجماعات فى العشر سنوات الاؤولى من الزواج . وستكون هذه الهيمنة ممارسة فى صالح الأخلاق وتحسين النسل على السواء .

وسينصح المكتب المتزوجين بأن يتجنبوا الدعاية التى لا تبالى بشىء . واذ استمرت الزيجات عقيمة فسيقوم المكتب بترتيب ما يؤدى إلى حلها على قدم المساوات بين اطرافها ، كما سيعمل تحت اشراف حراس القانون على تحقيق المصالحة ، فى حالة النزاع بين الزوجين ، وستكون هناك عقوبات للمتمردين على حكمه . وسيعنى أيضًا العقاب الانتهاكات الصارخة للوفاء الزوجى ، وأخيرا ، ستعنى الدولة ، على غير ماكان واقعا فى المدن اليونانية فى عهد أفلاطون ، بحفظ سجل عام ودقيق لكل المواليد والوفيات . وذلك السجل ضرورى بالاطلاق إذا اريدان هناك الاعتبار المناسب للقوانين التى تحدد سن الزواج والخدمة العسكرية ، والمؤهلات اللازمة للوظائف والمراكز الرسمية المتعددة . وأفلاطون يحدد بنفسه سن الزواج للرجل بين ٣٠ و ٣٥ ، وبين ١٦ (وفى قطعة أكثر تأخرا ١٨ ، ٢٠ للبنات وكما يجعل قابلية الرجل للخدمة العسكرية بين العشرين والستين كما كان الحال فى أثينا ، وإذا كلفت المرأة بالخدمة العسكرية (وهذه نقطة سيعود أفلاطون إليها فيما بعد ، فيجب أن يتم ذلك بعد الوضع ، وقبل أن تصل إلى سن الخمسين ، كما يرى وجوب عدم إسناد وظيفة إلى الرجل قبل الثلاثين ، وإلى المرأة قبل الأربعين .

ملخص الكتاب السابع

ونصل فى الكتاب السابع إلى العلاج النهائى والأكثر عناية بالمسألة الاجتماعية وهى المسألة التى كان أكثر اهتماما بها من أية مسألة أخرى ، ونعنى بها مسألة التعليم العام . ان العلاج الذى يعرفة الناس لسوء الحظ معرفة أفضل فى الجزء الثالث من (الجمهورية) ، هو مجرد تخطيط اذا قورن بذلك الفحص الاكثر نضجا . انه يجب بالطبع أن يكون هناك منذ البداية اشراف عام بحيث لانترك شيئا لنزوات الأفراد من أرباب البيوت ، وليس فى الامكان وضع اليد فى العملية فى وقت أكثر تبكيرا مما ينبغى ، وذلك ان جسم الطفل وعقله يكونان فى المراحل الأولى ، أكثر استعدادا ومرونة للتشكيل ، بحيث أن التعامل معهما تعاملا خاطئا يؤدى إلى أكبر الضرر ، والحق أن أفلاطون يبدأ التعليم حتى قبل الميلاد بتقرير أن واجب السيدة التى تنتظر الأمومة هو القيام بكل التمرينات التى يحتاج إليها الطفل فى رحمها كى ماتحقق له الخير . وعندما يولد الطفل يجب أن تتأكد السلطات من أن الحاضنة تتيح له كل الهواء والتمرينات اللازمة ، وعلى الخصوص مايتعلق بالحفاظ عليه حتى لايضر نفسه بالمشى أكثر تبكيرا مما ينبغى ، اذ هو - قبل كل شيء - يجب أن ينموا نموا مستقيما ، والمبدأ العام الذى كان يلاحظ ، هو أن الطفل يجب أن يعيش كما لو كان فى ضياع دائم ، بينما يجب أن يدلل ويهشك ويرقص ، ويجب أن نرد عنه الخوف بأن نغنى له (ويعنى ذلك وضع أول أساس للخلق الشجاع الثابت الرزين) . ويجب أيضا أن نحفظ للطفل وداعته وتسليته ، ولانسمح له بأن يصبح نكدا ومتبرما - وسريع الانفعال (وذلك يعنى وضع أساس لتنمية العقل على نحو قوى ، ويمكن فى سن الثالثة البدء فى تصحيح خطأ الأطفال تصحيحا فطنا وكذلك تدريبهم على الألعاب المتنوعة ، وينبغى أن يتركوا ليكتشفوا هذه الألعاب المبكرة لأنفسهم ، ولكن ينبغى فيما بين السنة الثالثة والسادسة ، أن يؤتى بهم يوميا ليلعبوا مع بعضهم تحت اشراف سيدات يعينهن الحكام ، أولئك الذين سيستطيعون بذلك النحو أن يروا المربيات ينشئن الأطفال التنشئة المناسبة . ويمكن البدء فى الدروس

من السادسة ، ويعزل هناك البنات عن البنين . ويجب أن يتعلم الأولاد الركوب واستعمال بعض الأسلحة مثل الأقواس والنبال والمقاليع ، كما يجب أن يتعلم البنات الكثير عن نفس هذه الأشياء بقدر الامكان ، ذلك مع بذل العناية فى تدريب كل الأطفال على استعمال كل من اليد اليسرى واليمنى دون تفريق . بينما يتقدم ذلك التمارين الرياضى ، يأخذ طريقة نحو التخصص فى فرعى الرقص والمصارعة ، أما عن المصارعة فقد نستطيع ملاحظة أن النوع القائم منها فقط والمفيد فى التدريب على الأعمال الحربية هو الذى له قيمة تربوية . بينما المصارعة بالتحايل لافائدة منها ويجب ألا تشجع . وبالمثل فإن الرقص الذى هو مناسب على الخصوص ، هو رقص الدروع لأن قيمته تكمن فى أنه تحضير أولى للتدريب العسكرى الذى سيأتى دوره فى المستقبل ، أما الموسيقى فهى أكثر الوسائل تبكيرا فى تدريب الذوق والذكاء ، وهى تحتاج إلى علاج أكثر ، وأفلاطون يكرر ، بناء على ذلك ، ماسبق أن قاله فى الكتاب الثانى عن التقليد الخاص بالموسيقى ، وخطر التجديد غير السليم فى الأشكال الموسيقية ، وقد أصبح من عمل حراس القانون الآن أن يروا النماذج المرغوبة فى التصنيف الموسيقى متفقه مع ما يقبله الدين ، وألا يسمحوا بتجديد فيها ، وهكذا تنفى التراجيديا من مجتمع أفلاطون كما هو الحال فى الجمهورية ، ذلك ان الدولة لاتستطيع أن تسمح بتدنيس أعباد آلهتها بطرق الترنيم التى تلقى خطبا مؤثرة تعترض فيها على سلوك هؤلاء الالهة أنفسهم ، وتعول عويلا لا يكون مقبولا الا حيث تلقى المراثى والأناشيد الجنائزية ، ولكى ما نجعل الموضوع أكثر عمومية ، فإن المشرع سيقول للمؤلف الدرامى أننى أيضاً أشتغل بصنع دراما للحياة الحقيقية ، الممثلون فيها هم مواطنوا الدولة أنفسهم ، ولا أستطيع أن أسمح بمنافسة من الروايات المسرحية المؤلفة بروح أخرى ، والتى تبث دروسا جد مختلفة . إنه يجب أن نجعل الشعراء يفهموا أن عملهم هو أن يلتمسوا ويصلوا ، ولكن ما داموا لا يعلمون أنفسهم فى الغالب ماهى السعادة ، وما هى البركات الحقة التى يجب من أجلها أن نلتمس ونصلى ، فيجب أن يعلموا ذلك من القانون . ويجب ألا نسمح للشاعر بإلقاء أية أشعار ليتداولها الناس دون أن تنل من قبل موافقة الحراس . وسيكون من واجب الدولة أن تصنف ديوانا من الشعر القديم والحديث وأن يكون المصنفون لذلك الديوان رجالا ذوى ذوق سليم قد بلغوا سن النضج وهو سن الخمسين ، ذلك اذا شئنا أن نمكن الأطفال من التذوق الصحيح للفن الجاد الرفيع (وهكذا يكون أفلاطون فى القوانين

أول واضع لاقتراح وجوب قيام الدولة برقابة على الأدب ،وكذلك باقتراحات أخرى كثيرة لم توضع موضع التنفيذ بخيرها وشرها إلا فى عصور جاءت بعد عصره بكثير) ، وهو الآن يتقدم بتفصيلات فى التعليم لكى توضع فوق ذلك الاساس ذى الصفة الجمالية والخلقية السليمة ، وذلك ما يرسى ، وفقا لما قرر ، دعائم السفينة التى وضع من قبل قاعدتها ، وتشرح أهمية وحدة القواعد التى هو بصدد ادخالها وتكراره الملفت للنظر لفكرة أنه حتى ولوكانت الحياة الإنسانية ليست أكثر من لعبة يتسلى بها إلة ، فان عملنا كقطعة حية فى هذه اللعبة ، هو أن نلعبها جيدا ، ومعنى ذلك أن السلام لا الحرب ، هو عملنا الكبير ، ذلك اننا لا نستطيع الا به وحده ، تكريس أنفسنا ، لمهمة الحياة الكبرى وهى التعليم . واذا ما أخذنا التعليم مأخذا جادا ، فسوف نحتاج إلى مدارس ذات أبنية مناسبة وساحات كافية ، وأساتذة مهرة أكفاء ، وما دام هؤلاء الاساتذة سيحتاجون إلى رواتب منتظمة من الدولة يعيشون بها فانهم سيعيشون من مهنة يمارسونها ، ولذلك يجب وفقا لعاطفة هيلينية يشارك فيها أفلاطون ، أن يكونوا غرباء[١٨] وسيكون الحضور يوميا إلى المدرس أجباريا بالنسبة للجنسين (وسوف لانتحقق من التجديد التام فى الاقتراحات المعروضة هنا اذا اعتبرناها تكرار للأمر المألوف فى الجمهورية ، وهو ان التعليم سوف يكون موضع اعتبار عام ، وسيمتد ليشمل الجنسين ، ذلك أن ما تضيفه القوانين كتصوير جديد بالكلية ، هو كما قال برنت Burnet فكرة المدرسة الثانوية ، وهى المؤسسة الدائمة لتعليم الصغار تعليما أعلى ، بواسطة جهاز مجهزمن الأساتذة المهرة المتساوين الذين أحسن تنسيقهم ، والذين زودوا بكل ما يلزمهم ، والذين يتجمعون فى مؤسسة واحدة. وتقابلنا مثل هذه المدارس فى التاريخ كنظم قائمة بالفعل فى العهد الماسيدونى ، ويرجع ظهورها فيما يظن إلى التأثير لذى كان يحسن استغلاله أعضاء الأكاديمية كسلطات معترف بها فى التعليم والتشريع . وهكذا نرى أن التنظيم الجارى فى كل مكان للتعليم الثانوى هو تحقيق(مستوى) مستمد مباشرة من أفلاطون) . ولاينبغى أن نسمح لأنفسنا بأن نقلق ونتزعج من الهجوم على اقتراحاتنا الخاصة بتعليم البنات وبالرغم من أن ظاهرة التناقض، اذ هناك فى الدنيا أجزاء نرى فيها العمل الخارجى الذى افترض الاثينيون انه عمل خاص بالرجال ، يؤدى عادة بواسطة النساء ، كما نرى من تجربة أسبرطه أن المرأة تستطيع أن تتصارع ، اذا مادربت على ذلك ، وحتى لو أن المرأة الأسبرطية لم تدرب ، كما سيحدث ذلك بالنسبة

لنسائنا ، فانها تكون ذات منفعة حقيقية للدفاع القومى . إننا سنلح على ضرورة أن يكون نساء المدينة قادرات على الاقل ، وعند الضرورة ، على أن تصد المغيرين عن أسوارها .[١٩] وما دام التخطيط الاقتصادى لمجتمعنا يوفر فراغا كبيرا لجميع المواطنين ، فيجب أن يكون مفهوما أن ذلك الفراغ ليس لاشباع الشهوات والكسل ، ولكن يجب أن يمتلئ بأنشطة جادة ومجهدة لحياة موجهة إلى تحصيل ما فيه تمام الجسم والعقل ، وسينتظر من المواطنين أن يستيقظوا مبكرا ، ولا ينفقوا ساعات كثيرة ثمنية فى نوم لاحاجة بهم اليه ، وينبغى من أجل ذلك السبب، أن يتم أنجاز الأعمال العامة والخاصة فى الساعات الأولى من النهار ، ويجب أن يؤخذ الأولاد إلى المدارس قبل طلوع الشمس ، والتلميذ أكثر الحيوانات الصغيرة استعصاءا على الانقياد ، وانما كان ذلك بسبب مافيه من ينبوع الذكاء ، وهو ينبوع لايظهر فيه (وهو صغير بوضوح) ، ولذلك يجب أن نوجه عناية خاصة إلى أخلاقه . أما من حيث موضوعات الدراسة فيجب أن نعطى قدرا كافيا من الحساب من أجل أعمال الحياة العادية ، وقدرا من أوليات الفلك لفهم التقويم ، وقدرا من الموسيقى لكى يعرف الفرد كيف يحدث نغما على قيثارته ، وستكفى هذه الدراسات إلى جانب القراءة والكتابة حتى سن السادسة عشر ، ذلك اذا جعلنا السنوات الثلاث الأولى للقراءة والكتابة والسنوات الثلاث الثانية للتدريب على القيثارة ، وينبغى أن نبذل عناية فى عدم السماح للأذكياء من الاولاد بالاندفاع للأمام بسرعة ، وللأغبياء بالتلكؤ والتخلف .

والمسألة الصعبة الوحيدة فى أثناء هذه السنوات ، هى أنتقاء النثر المناسب للقراءة (وسبق أن عولج أمر الشعر) ويمكن بالطبع أن نقرأ كتبا فى القانون والاخلاق ، ولكن هناك صعوبة بالنسبة لانواع النثر الاخرى (والصعوبة هى ، أنه كان اغلب النثر المتاح فى عصر أفلاطون بتألف غالبا من كتب رجال العلم الايونيين . ولاسباب تشرح الان ، كانت النغمة الخلقية والدينية ، فى ذلك الادب غير سليمة) وبناء على ذلك ستحول إلى وزير التربية والتعليم برمتها ، وهو سيعمل بنصح الخبراء المهرة الذين يعينهم . وفوق وقبل الدراسات الاكثر أولية التى عددناها توا ، تبقى ثلاثة فروع للمعرفة كموضوعات (للتعليم الاعلى) ينبغى على أحرار الرجال أن يحرزوا فيها بعض البراعة والتقدم ، وهى الحساب والهندسة والفلك (بقدر أبعد من المعرفة الاولية جدا التى يحتاج إليها فى معرفة التقويم) ونحن لا نستطيع أن ننتظر من الشبان الكثيرين أن يحصلوا على مستوى متقدما

حقيقة فى هذه الموضوعات ، ولكن قد نحتاج أن يتعلم كل تلاميذنا على الاقل القدر الذى يتعلمه الطلبة عادة فى مصر بغير صعوبة ، ذلك انه توجد فى مصر العاب يتعلم منها الاولاد كيف يكتشفون عوامل الاعداد (معاملات الاعداد) وكيف لا يمكن قياسها ، والمساحات والاحجام ، لذلك سيكون الاقتراح أن ينبغى أن يتضمن المنهج فى التعليم الثانوى فى الصفوف المتأخرة للمراهقين موضوعا واحد هو (الحجوم غير» المعقولة «والجبر حتى المعادلات التربيعية كما هو الحال فى هذه الأيام) ويجب أيضا أن يتابع علم الفلك إلى حد يكفى لان نفهم منه فهما سليما وحده حركات الكواكب وسرعتها النسبية الصحيحة فى مداراتها.[20] وهكذا نرى ان تعليم أفلاطون الثانوى يقوم على أساس علمى وليس انسانى . ولكن ينبغى بالطبع ان تذكر أنه لم يكن من الممكن تماما أن يكون غير ذلك ، ان اليونانيين لم يكونوا لغويين ، ولو كانوا كذلك لما وجدوا أدبا آخر كثيرا غير أدبهم يفى بالدراسة . ولذلك فالتعليم الانسانى الاعلى فى مثل هذه الظروف كان سيكون مقدرا له أن يكون مصطنعا . وينتهى الكتاب بقسم وضع فى غير لباقة عن قيمة رياضات الميدان كنظام تعليمى ، والرياضة الميدانية الوحيدة التى تشجعها أفلاطون هى نوع من الصيد يحتاج إلى الكد النشيط والاحتمال ونعنى به القنص . أما الصيد بالشبكة ، والفخاخ ، وصيد السمك فينبغى أن يحرم لسبب يختلف عما سبق .

ملخص الكتاب الثامن

وهناك قليل من الصعوبة التى تواجهنا ونحن نصنف محتويات الكتاب الثامن . إذ يجب أن نستعد أولا لجعل الحياة اليومية للمجتمع متفقة مع الدين ، وذلك بتزويد كل شهر ويوم بما يناسبه من شعائر العبادات ، ومادامت الرياضات البطولية والموسيقية ، والمباريات التى أوجدنا الاستعداد لها من قبل ، ستكون جزءا بالطبع من هذه العبادات ، فانه سيخلق الفرصة لوضع قواعد للمسابقات التى ستتميز ببعض الأعياد الخاصة ، وكذلك للتمارين العسكرية الشهرية المعتادة التى يقوم بها الجيش المرابط .

وأفلاطون يؤثر أن تأخذ المباريات الأكثر خصوصية مكانها الذى تتدفق فيه الحياة المعاصرة الفعلية للألعاب العظيمة فى كل العالم الهيليني . ولكنه يعيد بناء برنامج الأحداث ، إذ يرى أن كل المباريات يجب أن تؤدى من خلال ترتيبات ذات قيمه عسكرية حقيقية ، لاسيما فيما يتعلق بالتطور السريع فى جميع عدد الحرب ، ومادامت هذه الحروب التمثيلية تدرب على الحرب الحقيقة ، فإنها يجب أن تتضمن خطرا فعليا ، وتقضى مبادىء أفلاطون أن يقوم البنات بنصيبهن فى كل هذه التدريبات بقدر ماتسمح أجسامهن ، إلا أنه يعتبر نفسه غير أهل لأن يقدم أية توصيات أخرى خاصة عن ذلك الموضوع . وتقودنا هذه الملاحظات الى أمر هام ، يتعلق بمبدأ أخلاقى يضغط عليه أفلاطون ضغطا شديدا ، أليس هناك خطر حقيقى من تلك الأخلاقية الجنسية المسترخية فى جماعة لدى الشبان فيها والشابات فراغ واسع بعد العمل المرهق القاسى ، وهم يتصلون ببعضهم فى الألعاب الرياضية وفى غيرها من المطالب اتصالا على ذلك المستوى من الحرية ؟؟؟ ولكن أفلاطون يرى أن ليس هناك من خطر اذا استطعنا فقط أن نؤسس تقاليدا اجتماعية . سلبية . وتقضى القاعدة الصحيحة بقمع العلاقات الجنسية الشاذة ، قمعا مطلقا بوصفها شيىء غير طبيعى ، ويجب أن يقتصر الدافع الجنسى العادى اقتصارا حادا على الزواج بزوجة واحدة ، وهو يسلم بأن أشخاصا كثيرين سيرون فى ذلك الاقتراح شيئا طوباويا ، ولكنه يدفع ذلك بأنهم مخطئون ، وبأن مثال الرياضيين المشهوريين يشهد بأن العفة المستقيمة الدائمة شيء ممكن . ويمكن بانصاف أن ننتظر من مواطنينا أن يقدموا الشيىء الكثير لتاج الفضيلة كما يفعل الملاكمون غالبا من أجل اكليل أولمبى . ان الكبت التام لرغبة الفسق بالمحارم فى الجماعة المتمدنة ، يرينا كيف يمكن أن يصبح العقاب الدينى والخلقى مؤثرا ورادعا ، وتكون المسألة على ذلك النحو بسيطة وتتمثل فى خلق نفس التقاليد الاجتماعية التى تقف فى وجه الزنا كما تقف فى وجه غشيان المحارم . وحتى اذا لم نصل تماما وأبدا لذلك المستوى المثالى فاننا نرجو على الأقل ألا نستطيع الصاق وصمة عار على مانكشفه من خرق للقواعد . وهكذا كانت نظرة أفلاطون للعلاقات الجنسية هى بالضبط مايرفضه أنصاف المتعلمين من بيننا كمستوى من النسك والتقشف المسيحيين . وينبغى ألا يدهشنا ذلك ، لأنه ما من أخلاق يونانى جاد اتخذ قط الموقف الرومنتيكى للعلاقات الجنسية[٢١]، ذلك أنهم نظروا للاتصالات الجسمية نفسها كشىء غير عاطفى بالمرة ، وكوظيفة حيوانية مجردة ، يتنازل فيها انسان

ما ، تنازلا مؤقتا عن قدره ، ويصبح مضحكا للغاية ، ولو انه وهو يمارس ، ـ فى نظرة الشهوة الملحة ـ مثل ذلك الغثيان لنفسه ، : يحظى بانغماس سهل فى اللذة . أما اتجاه رابليه Rapelais نحو هذه الاشياء فأكثر تجاوبا مع المشاعر الهيلينية من ذلك الحب المجنون للجنس عند سوان بيرون Swinprne أو ذلك الاتجاه الوجدانى عند شيلى . ونجد أفلاطون فى طلب العفة الذى ينادى به يريد فقط من مواطنيه ، أن يجعلوا ممارستهم متفقة مع النظرية الاخلاقية المعروفة ، ولانجد فى أى شيىء مما يقوله اشارة إلى تصور مسيحى واضح ومتميز ، : الى تطهير الوظائف الجسدية نفسها من أجل تحقيق هدف روحى . والآن وقد وضع أفلاطون الأخلاق الشخصية للمواطنين ، فان بقية الكتاب الثامن من القوانين ، تأخذ فى اعتبارها أهم التنظيمات التى تعالج الأخطاء والاضطرابات التى يحتمل أن تحدث فى جماعة تمتلك الأراضى ، ومايؤدى إلى منعها . وهو يعالج تحت ذلك العنوان مثل هذه الأمور ، : كالاعتداء على الحدود ، وتصريف مسالك المياه ، وملكية الحيوان الضال ، وهو يعطينا اشارة ذات معنى ، نفهم منها أن المادة التى أدخلت قد استعيرت بتوسع من مواد القانون الأتيكى القائم ، والأمثلة التوضيحية التى يستعملها ليشرح المبادىء التى يرغب فى أن يضغط عليها هى فى الغالب نفس الأمثلة التى نلتقى بها ثانيا فى النظم الجستنيانية ، والتى مانزال نلتقى بها مؤخرا فى جروتيوز ونجد أيضا فى هذه الصلة بحثا فى النظم والأسواق ، وفى الشروط التى يسمح بمقتضاها بممارسة ، أى عمل . والموضوع الرئيسى للتنظيمات المقترحة للسوق ، : هو الحرص على أن تكون كل الصفقات على أساس من الدفع المباشر ، وعلى ألا تكون هناك مساومة ومماحكة فى الأسعار ، وعلى البائع أن يحدد الثمن ، ولا يأخذ أكثر منه ولا أقل ، ولايبغى أفلاطون من ذلك كما أراد رسكن[٢٣] (Rusrinir Fors Clavigera) أن يحول بين البائع وبين طلب الكثير ، بقدر مايريد أن يمنعه ، من التخلص من بضاعة منحطة مدعيا التضحية . وسيباح للأجانب دخول أرض المملكة بحرية ، وبشرط أن يكون لهم عملا يؤدونه. وأن يكونوا مطيعين لقوانين الدولة ، ولكنهم يجب أن يبرحوها عادة بكل مايمكلون بعد عشرين سنة ، وسيمنح حق الاستقرار الدائم فقط كجائزة ، لمن قدموا خدمات للدولة . ويجب أن نتذكر أنه نتيجة للتحريمات التجارية السابقة التى فرضها أفلاطون على مواطنيه ، فان كل الصناعات ستكون فى أيدى الأجانب أما السكان المواطنين فيتألفون كلية من ملاك الأرض ومن يعملون لهم كأيديهم.

ملخص الكتب التاسع

ونأتى فى الكتاب التاسع إلى التشريع الجنائى ، وأنه لمن أصالة أفلاطون العالية أن يستقر التمييز لأول مرة بين قانون الجنايات والقانون المدنى للمخالفات (الجنح) على مبدأ جلى وصريح. والتمييز الأساسى الذى كان أفلاطون يفتقده فى كل الأجراءات القضائية التى كانت قائمة بين الضرر أى مجرد ايقاع الخسارة أو التلف بما يمكن أن يقابل على نحو كاف بتعويض . وبين الجريمة ، أى اغتصاب حق ، مما يحتاج إلى وجوب توقيع عقوبة على الجانى بجانب قيامه بالتعويض عن الخسارة التى أحدثها . والنقيصة التى تهم هنا الاجراءات الاتيكية والهيلينية هى أنها كانت تقيم بدلا من ذلك التمييز الحيوى ، شيئا آخر غير صالح للأغراض التشريعية ، وهو الفرق بين السبب الارادى وغير الارادى فى أحداث التلف . ذلك لأن أفلاطون يعتبر ذلك التمييز فاسدا فلسفيا ، وذلك نظرا لتأكيدا سقراط الذى كان يقبله على نحو كامل ، والقائل بأن كل الأعمال الظالمة ، ترجع فى النهاية إلى الجهل ، ولذلك تعتبر غير ارادية ، ولكن فيما عدا كلية النتائج التى يثيرها التناقض السقراطى ، فان التمييز الذى يعنى بالاشارة اليه ، ليس فى أية حال بالتمييز الذى يتفق وغرض المشرع ، إن السؤال الحيوى للفصل فى قضية ما أمام المحاكم من حيث كونها قضية مجرد حكم بالغرامة ، أو قضية فرض عقوبة ليس هو هل المدعى عليه تصرف بارادة. أو بغير ارادة ، ولكنه هو هل تسبب فى خسارة أو انتهك حقا ، وحتى يتم الامساك بهذه النقطة فمستحيل أن تميز تمييزا واضحا ، بين القضية المدنية والقضية الجنائية. ومن الطبيعى انه عندما يتم التمييز مرة بين الضرر والجريمة فسيلى ذلك التقسيم تقسيم للجرائم تبعة لخطورتها ، وسنحتاج حينئذ الى التمييز بين عمل جنائى ارتكب بقصد اغتصاب خاص للحق ، وآخر ارتكب بقصد ارتكاب جريمة أقل ، أو ربما أكثر خطورة (وهكذا يمكن أن يكون أحداث جرح للجسم بقصد التعجيز ، أو ربما بقصد احداث تشويه ، أو بقصد القتل) ، فان الأمر يحتاج لاحكام مختلفة اذا نحن أردنا أن

نعاقب كل هذه الجرائم العقاب العادل ، ومن هنا جاءت عناية أفلاطون فى تفصيلات قانونه الجنائى ، فنراه يدخل فى حسابه الطبيعة الدقيقة للقصد الذى نظنه قد حرك المذنب ، وكذلك التمييز بين جريمة التهيج المفاجىء ، التى ترتكب تحت وطأة الغيظ أو الثورة الانفعالية ، وجريمة التهيج المسبوق بالتروى ، وبين كل من هذين وجريمة الحرفة ، وهو يرى أنه يجب عليه أن يدخل فى اعتباره الفرق بين الحالات (حالات المواطنين ، والمقيمين ، والاجانب والعبيد) وبين المجرم والضحية ، أوكليهما ، ونتيجة لذلك ، كان القسم من (القوانين) ، الذى يبدأ بالكتاب التاسع ، يشكل بوضوح نموذجا عمليا حقيقيا للتشريع الجنائى ، بما يغطيه من كل فروع انتهاك الحقوق العام منها والخاص .

وفى انتفاء العقوبات الخاصة بالجرائم المتنوعة ، فان ما يصدم القارئ الذى ألف الممارسة الأتيكية الفعلية بأعظم قوه ، : هو التكرار النسبى لعقوبة الإعدام على الجرائم الأكثر خطورة ، بل والتكرار الأعظم لفترات السجن الطويلة العادلة .

ولم يكن الموت بالعقوبة العادية فى أثينا ، اللهم الا بالنسبة لجرائم خطيرة معينة ضد الدولة ، كذلك كان سجن المواطن غير معروف ، اللهم الا فى صورة احتجاز مؤقت لمذنب قضى عليه بغرامة . لذلك كان تكرار السجن لسنة أو أكثر فى قانون أفلاطون أمرا غريبا من وجهة نظر الرجل الأثينى ، وإن كان غير غريب من وجهة نظرنا . ويجب أن نتذكر أن عقوبة الإعدام ، ليست هى فى الحقيقة العقبة القصوى ، وفقا لمبادئ أفلاطون الخاصة ، اذ هو ينظر اليها كأنها اجراء أكثر رحمة عن طريق طرد المذنب الذى لا شفاء له من الدنيا ، بدلا من تركه يعيش فى حالة من الشر الأخلاقى كمجرم يعيش سجينا فى حالة من العزلة والمهانة والبؤس . ويحتمل أن يخرج القارئ من الحديث بانطباع سيىء من كل من الاستعمال الحر للعقاب البدنى ، لا سيما اذا كان المذنب أجنبيا أو عبدا ، ومن القسوة الشاذة التى تقابل بها الجرائم التى يرتكبها العبد ضد شخص حر ، ولكننا نحتاج لا ن نذكر أمرين ، احدهما ان أفلاطون لا يتعاطف مع النظرة الوجدانية الحديثة ، التى تعتبر العقاب البدنى يمتهن المذنب بطريقة خاصة ، والثانى ان الجرائم التى يرتكبها العبد فى جماعة الرق فيها أمر معترف به ، تحمل الثورة وتفتتح قائمة الجرائم التى تعالج بالفعل فى الكتاب التاسع ، بجرائم خطيرة معينة ضد الدولة ككل ، وتقابل جميعا بالاعدام ، عندما يكون المذنب مواطنا ، وهى جرائم

انتهاك حرمة المعابد ، والخيانة العظمى فى صورة محاولات مباشرة لقلب دستور الدولة ، والتعامل بخيانة مع العدو الأجنبى ، وتنظر هذه الجرائم أمام محكمة تتألف على نحو مشابه جدا للمحكمة العليا الأثينية ، التى كانت تعقد فوق جبل مارس ، وأعضاؤها حراس القانون ، وقضاة العام السابق . وأفلاطون يخطط ضد اجهاض العدالة بعدة شروط هى أنه يجب على كل عضو من أعضاء المحكمة أن يعلن حكمه فى القضية ، وأن تتوزع الاجراءات على ثلاثة أيام خلافا للقضاء الأثينى ، ثم معالجة الجرائم الخطيرة ضد شخص الفرد وفقا لترتيب يتفق مع جسامتها ، القتل ، وبتر الأعضاء ، والجرح بقصد القتل ، والتهجم البدنى .

ملخص الكتاب العاشر

ويبدو أفلاطون فى الكتاب العاشر ، وهو الكتاب الذى يعتبر تاريخيا ومن نواحى كثيرة ، أكثر أجزاء المؤلف كله أهمية وخطورة ، حيث يبدو فيه كمجدد على نحو مزدوج ، ذلك أن الكتاب أساس لكل ما تلاه من لاهوت طبيعى[٢٣]، وهو المحاولة الأولى فى الأدب العالمى ، لإثبات وجود الله وحكومة العالم الأخلاقية من الوقائع المعروفة فى النظام الكونى المشاهد . وهو يشمل أيضا أول اقتراح أعد ـ فيما نعلم ـ ، لمعالجة الاعتقادات الخاطئة فى الله والعالم غير المرئى كجرائم والتحقيق من أجل كبت واخماد الانحراف الضال المهرطق . ولقد كان (الإلحاد) ، يعنى عدم الاحترام العلنى للنظام الدينى فى أثينا ، مثل غيرها من المجتمعات القديمة الأخرى ، اثما كبيرا بالطبع ، ولكن يبدو أن مجرد التعبير عن الرأى فى مثل هذه الأمور كان يعتبر جريمة ، ولقد كان التعامل مع سقراط نفسه ايضاحا مثيرا وأخاذا لهذه النقطة ، فمن الواضح أن الذنب الحقيقى لسقراط فى نظر الديمقراطيين الذين ساقوه الى المحاكمة كان غلظ طبعه المفترض ، وذلك ما كان يقصد بافساد الصغار ، وهى التهمة التى زعموها ضده ، ، أما المغنى الحقيقى للتهمة ، الإضافية ، وهى ممارسة طقوس دينية جديدة ، فيبدو أنها لم تشرح قط بواسطة المدعين أنفسهم ، والشيىء الوحيد الذى يمكن أن يقال عنها بنوع

من الثقة ، انها ليست تهمة التمسك بآراء ضالة فى الدين ، زد على ذلك وكما نعلم من أفلاطون نفسه ، فقد أوشك سقراط على نيل البراءة ، وكان قمينا أن يتحقق له ذلك بجلاء ، لو انه رغب فى اتخاذ لهجة أكثر احتراما فى دفاعه. وقد استطاع أفلاطون أن يكون صاحب اقتراح اضطهاد الرأى ، لأنه كان يرى ان هناك اعتقادات معينة تسمم الحياة الأخلاقية للجماعة ، وانه فى الامكان البرهنة على انها زائفة ، وسيكون موقفة فى ذلك الامر هو بالضبط الموقف الذى سوف تتخذه الكنيسة المسيحية فى العصور الوسطى فيما بعد ، اللهم فيما عدا استناده الى العلم ، وليس الى سلطة الوحى التى هى فوق الطبيعة ، ومن هنا كان من الصعب ، اذا ما أخذنا بمقدماته ، أن نقول بأن بعض المعتقدات ، هى زائفة فى نفس الوقت وسامة أخلاقيا ، وأن نجادل فى خاتمته القائلة : بأن الدولة تكون خائنة لواجبها اذا سمحت للسم أن ينتشر.

وعدد الاعتقادات الخاصة الذى من ذلك النوع ، والتى ينتج عنها بالفعل ـ اذا لم تكبح ـ الحياة الشريرة وفقا لما يراه أفلاطون ، : ثلاثة :

١ ـ الالحاد البسيط بالله أو انكار أن يكون هناك آلهة من أى نوع ، وهو مبدأ يعالجه كشيئ مطابق للنظرية الطبيعية القائلة بأن الكون بما فيه من عقول ، هو نتاج للحركات التى لا غرض لها من العناصر الهيولية (المادية)

٢ ـ المبدأ القائل بأن هناك آلهة ولكنهم يقفون موقف الحياد الكلى ازاء سلوك البشر ، وذلك ماقد نستطيع تسميته بالاعتقاد بالله دون الايمان بالوحى .

٣ ـ والمبدأ القائل بوجود آلهة ، وبأنهم يمارسون حكما على أفعال العباد ، وأن غير التائبين من غلاظ القلوب ، يستطيعون الافلات من القضاء الالهى بالصلوات تقديم القرابين ويعتبر الاول من بين الثلاثة ، وهو الالحاد البسيط بالله ، أقلها جدارة باللوم من الناحية الخلقية ، أما الثالث فهو أعظمها سوءا بكثير ، وأفضل لنا هو ألا نعتقد فى أى اله قط ، ولا نعتقد فى اله مهمل لا يأبه لشيئ ، والأفضل كذلك أن نعتقد فى آلهة مهملة ، ولا نعتقد فى آلهة تقبل الرشوة. واعتقاد أفلاطون الخاص ، هو أنه يستطيع أن يبرهن على زيف الالحاد بالله ، وان كان التدليل لا هو بالسهل ، ولا هو بالموجز ، وذلك فضلا عن أن دحض الضلالتين الأخطر من الناحية الأخلاقية ، يصبح أمرا بسيطا ، عندما يبرهن مرة على وجود الآلهة أو الإله.

ومن الضرورى قبل أن نمضى فى دحض مذهب عدم الاعتقاد فى وجود الله ، : أن نبين أننا نفهم موقفه والدوافع التى تقف وراء مالديه من شك . إن أفلاطون يرى ان الالحاد بالله ،، هو حصيلة عاملين تارخيين ، مادية الايونيين الأوائل رجال العلم ، الذين افترضوا ان نظام العالم ممكن أن يعلل بمبادئ آليه ، دون أية اشارة الى تصميم عاقل أو غرض ، والنظرية السوفسطائية ، للسمة التقليدية والنسبية الخاصة بالفروق الاخلاقية ، وسيدحض كلا من المبدئين تماما ـ فيما يرى ـ اذا استطاع أن يبين أن كل حركات الجسم ، انما تنشأ عن حركات تسبق فى النفس ، وسيكون الغرض العاقل بالفعل فى هذه الحالة ، والصنعة الماهرة ، أصلا لكل من الطبيعة والصدفة ،. وسيكون من المستحيل أن نتمسك ، بأن المقولات العظيمة السياسية للأخلاق العقلية ، هى مجرد وهم ذاتى ، لكائنات هى نفسها حصيلة تطور غير موجه . ولذلك كان ما يجب أن يتضح فى الحقيقة هو أن نقرر ببساطة تامة أن العقول أى (النفوس ، وليست الأجسام) ، : هى ما يجب أن نبدأ به هناك .

والدليل على أن نظام الطبيعة نفسه يستلزم سلفا توجيها عاقلا يدور حول تحليل فكرة الحركة أو السير. والنقطة البالغة الأهمية ، هى أن كل حركة تمثل واحدة من نوعين ، فهى أما أن تكون حركة قادرة على تحريك غيرها ولكنها لا تستطيع أن تحرك نفسها ، فتكون بذلك حركة معطاه أو منقولة ، أو حركة تستطيع تحريك نفسها كما تحرك غيرها ، أعنى أنها حركة ذاتية نابعة من النفس ، وواضح أن الحركة المنقولة المجردة ، تستلزم سلفا وفى ترتيب العلل ، ومهما كثرت أدوات النقل ، : حركة ذاتية لشيئ كأصل لها ، ونحن نقول دائما عندما نرى شيئا تصدر منه بوضوح حركة ذاتية ، ان ذلك الشيئ (حى) ، أو نقول شيئا يؤدى نفس المعنى ، وهو أن به نفسا ، وهذان التعبيران متساويان بدقة ، يكون تعريف النفس فى كلمات أخرى إنها ببساطة الحركة التى تستطيع أن تولد نفسها ، وأن تقول كما سبق أن قلنا ، إن الحركة المنقولة تدل على حركة ذاتية سابقة الوجود ، ذلك يعنى إذن أن حركة النفس من مزاج ، ورغبات ، وتقديرات ، واعتقادات خالصة ، وأغراض وذكريات ، : هى المنابع الذاتية والأسباب لكل الحركات الآلية ، التى ليس بينها حركة واحدة ذاتية ، وهكذا يتضح أن النفس أو العقل ، هى السبب فى كل حركة كونية كما دلل على ذلك باختصار أكثر فى محاورة فايدروس ولكى نعلل ثانيا الحركات الفعلية فى الكون ، يجب أن تكون هناك

أكثر من نفس «ومعنى ذلك أن مبدأ أفلاطون لا يقول بوحدة الوجود ، ولكنه يقول بإله من نوع ما» ويجب أن يكون هناك على الاقل نفسان ، بل قد تكون هناك نفوس أكثر بقدر ما يحتاج اليه تعليل الوقائع ، ذلك أنه يوجد فى الدنيا ـ كما نعرف ـ الترتيب والنظام ، كما يوجد أيضا عدم الترتيب والفوضى ، ومن هنا كنا لا نستطيع تعليل الوقائع كما لو كانت كلها ناشئة عن نفس واحدة هى أصلح النفوس وأفضلها ، اذ يجب أن يكون هناك نفس واحدة أو أكثر ليست عاقلة وحكيمة تماما ، وليست على تمام الخير ، ولكن دراسة الفلك ترينا أن الحركات السائدة أو الشاملة جميعها للوجود تمثل الترتيب الدقيق والنظام ، أما الفوضى الجزئية فغير مسموح بها فى كل مكان ، ومن ثم وجب أن تكون النفس العليا نفسا كاملة الخير ، وتلك هى التى يجب أن تكون الله . والإشارة إلى الفلك بوصفه العلم الذى يقنعنا أشد اقناع تميط اللثام عن الحكمة الكاملة المستقرة فى قلب النظام العالمى ، (وهى اشارة تذكرنا بعبارة «كانت» المشهورة رغم ما فيها من خلاف ، : تلك التى تذكرنا عن السماء المرصعة بالنجوم من فوقنا ، والقانون الخلقى فى داخلنا) وهذه الإشارة تنال مزيدا من الوضوح ببعض الملاحظات الشائعة الواردة فى الكتاب الثانى عشر ، عن الفرق بين الروح فى المذهب الدنيوى لدى العلم الأيونى الأول ، وبين التقوى التى هى سمة الأكاديمية ، ووفقا لأفلاطون ، وهو الذى كان يفكر فى الكواكب على الخصوص ، ولان الأمر يرجع بالضبط الى أن علماء الفلك فى الأكاديمية كانوا أكثر إلماما الى حد بعيد بالنظام الدقيق الذى تتلاءم فيه الحركات المعقدة للاجسام السماوية ، بالرغم من كل ما فيها من تعقيد ، مع قانون رياضى بالغ الاحكام والضبط ، الى حد أنها لا تستطيع أن تتجنب الاعتراف بوجود عقل أعلى يوجهها . وطالما كان ممكنا أن نفترض أن الكوكب هو فى حقيقته ، وكما يوحى اسمه ، نجم هائم وشارد فى الفضاء الكونى ، فانه يكون هناك بعض العذر لعلماء الكون اللادينين ، بل وعذر أكثر للشك العام القائل بأن دراسة نظام الكون ، انما هى دعوة مسبقة لعدم الاعتقاد . ولكن عالم الكون (الاكاديمى غير التقى) ، يكون مجنونا اذا نحن عبرنا عن فكر أفلاطون بلغة (كانت) فان الإيحاء الحق للفلكية العلمية هو أن (مملكة الطبيعة هى فى ذاتها جزء من مملكة أوسع للغايات) . وهناك عدة نقط تتصل بالحجة السابقة علينا أن نلاحظها :

١ ـ فنحن نلاحظ أن الشر كالخير يقال عنه بصراحة أنه يرجع (للنفوس)؛ وذلك يستبعد مبدأ الإفلاطونية الذى ظهر فيما بعد والذى أصبح بمقتضاه (امرا مستقلا هو المرجع النهائى للشر.

٢ـ وقد تحدد القول عن الإله أو ـ الآلهة ـ بأنه نفس، وتحدد القول عن النفس بأنها (حركة ذاتية). والفارق الأساسى بين اللاهوت عند كل من أرسطو وأفلاطون هو بدقة أن أرسطو يصر على أن يجعل أيضا خلف مثل ذلك المصدر للحركة، محركا غير متحرك وأكثر نهائية. ونشاط اله أرسطو نشاط محصور بدقة داخل ذاته، انه تأمل متصل فى ذاته، أما اله أفلاطون فنشاطه الخارجي شيىء جوهرى، فهو اذن، على خلاف اله أرسطو، خالق، وذو عناية، بمعنى حقيقى (أما عما اذا كان أيضا خالقا بالمعنى المسيحى الكامل، فذلك سؤال أصعب، وستعتمد اجابتنا عنه على تفسيرنا لما ورد فى تيماوس عن نشوء العقل وتطوره على نحو صعب ومجازى). وأفلاطون، على أية حال، جاد بالإطلاق فى نسبة الغاية والتصميم، والتخطيط والتبصر لله.

٣ـ ومن الناحية الشكلية فالحوار لا يقيم وزنا للسؤال الذى لم يشعر الإغريق قط بأهميته على الخصوص، وهو ما إذا كان هناك إله واحد أو آلهة كثيرة، ولكن تكرار عبارة (أفضل النفوس)، يرينا على الأقل انه يوجد فى اللاهوت الأفلاطونى نفس واحدة عليا فى السلم الدينى للنفوس الخيرة، وستكون بذلك هى إله بمعنى لا يمكن أن يطلق على غيرها. والعلاقة بين هذه النفس، وهى المسئولة عن الحركات العليا للنظام فى الكون، والنفوس الأقل، المسئولة عما هو أبسط من الحركات المتناسقة، مثل المدارات العديدية للكواكب، : فذلك ما لم يشرحه أبدا بأكثر مما شرح أرسطو العلاقة بين محركه الأول غير المتحرك للكون، والمحركات غير المتحركة الفردية فى نظامه الفلكى للمدارات.

ولقد كان كافيا من أجل تحقيق الغرض العملى للقوانين أن يثبت أفلاطون أن كل مجرى الأحداث مدبر بحكمة كاملة دون أن يقدم فى تفصيل للاهوت النظرية المحكمة.

٤ ـ والحجة الأفلاطونية عن وجود إله هى الحجة التى يطلق عليها (البرهان الكونى)، وهو يبدأ من حقيقة وجود عالم ذا بناء محدود كمادة للشرح، وتقسيم هذه

المادة بما يجعلها على نحو يسمح للبرهان القائم عليها بأن يتضمن أيضا فى نفسه الحجة المسماه (بحجة التصميم) .

وهكذا أصبح التدليل البعدى A. Postemoti جديرا فقط بأن يكون حسب معنى العبارة استدلالا صاعدا من النتيجة للسبب . انه لا أثر فى أفلاطون ولا فى الفلسفة اليونانية عامة فيما أعتقد ، للبرهان القبلى الدقيق Apriori أو الوجودى الجدلى ، القائل بأن انكار الوجود الإلهى يشكل تناقضا ذاتيا لا معنى له .

ويصبح الآن دحض الضلالتين البالغ الخطورة عملا بالغ البساطة ، ذلك أن الاعتقاد بأن الإله ، أو الإلهة ، لا يبالى أو لا يبالون بسلوكنا ، يعتبر أمرا طبيعيا فى عقل مزود بطاقة كبيرة من الورع والتقوى تحول بينه وبين التردى فى حمأة الإلحاد ، ولكن منظر النجاح الظاهرى للشر يصيبه بصدمة . إن اللامبالاة الالهية يمكن فقط أن ترجع إلى العجز عن تنظيم أفعال الناس ، وإلى الاعتقاد بأن هذه الافعال من التفاهة وعدم الأهمية ، بحيث لا تستحق الاهتمام ، أو إلى الكبرياء الذى يعتبر صاحبه أنه أسمى وأعلى من أن يلتفت الى ذلك العمل المتواضع . ولكن العجز ، والجهل بالمعنى الحقيقى للشيء ذى التفاهة الظاهرة ، والغرور : كل ذلك لا يليق بما تتسم به النفس الكاملة الخير ، ونحن نستطيع فى الحال أن نرى أن الحكومة الأخلاقية للعالم ، بل وكل ما فيه يمكن أن يصان على نحو كاف بسن قانون واحد غاية فى البساطة ، ذلك أن ايجاد التطابق بين النفس وبين الحركة الذاتية ، قد أثبت فى الحقيقة ، وعلى نحو عارض ، خلود جميع النفوس ، وكما دللت على ذلك محاورة فيدروس Phaedrus ، ومثل هذه النفوس خالدة لأنها تملك فى داخلها السبب الكافى والضرورى لدوام البقاء . فاذا افترضنا اذن أن الله قد سن القانون البسيط ، والقائل بأن النفوس ـ فيما يقال ـ تنجذب نحو صحبة ما يماثلها ، فانه ينتج عن ذلك فى الحال أنه فى المجرى اللانهائى الذى تتوالى فيه حياة الأفراد ومماتهم ، تتخذ نفس كل انسان بثبات ، طريقها الى صحبة ما يماثلها فى عقله ، واذن فكل منا فى النهاية «يفعل أو يفعل به» ما هو جدير بأن يفعله رجل مثله ، أو ما هو جدير بأن يفعل به . ذلك هو حكم الله الذى يستحيل الفرار منه . وأسوأ الضلالات جميعا هى تلك التى تمثل الله كما لو كان يرتشى بالصمت بالقرابين ، أو يمكن تملقه بالعبادات الشكلية ، بحيث يغفل طرفة عين عن الظلم ، وهذه الضلالة يمكن أيضا تنحيتها بايجاز أكثر ، لأننا كما لو كنا نتهم فيها أفضل النفوس بلا أخلاقية الراعى المأجور

الذى يرشوه الذئب ليغفل عن تمزيق القطيع . ذلك اللاهوت الطبيعى يتعلق بالطبع لا بالقانون الفعلى ضد عالم التدين ولكن بمقدمته . والقانون المقترح نفسه قانون عبوس ، ذلك ان التعضيد العلنى للمبادئ المحرمة يجب أن يخطر به القضاة ، والقاضى الذى يهمل فى اتخاذ قرار بذلك الصدد ، يصبح هو نفسه عرضة للمحاكمة بتهمة الإلحاد ، وستنظر القضايا أمام المحاكم المكونة من قبل لعلاج الجرائم الكبرى ، وفى كل قضية ضلالة يجب أن تميز بين الجريمة الأبسط للمذنب الذى هو فيما عداها رجلا يحيا حياة فاضلة ، وبين الجريمة الأسوأ للمذنب الذى تزداد ضلالته ضخامة بحياته الشريرة ، والأقل إجراما ، وهو (الملحد الفاضل) يجب أن تقتصر فى كل حالة على ما ليس أقل من خمس سنوات فى بيت الإصلاح ، حيث لا يسمح للمذنب بالكلام مع أحد سوى أعضاء المجلس الليلى Nacturnal Council ـ وهو جهاز سيوصف وصفا أكمل فى الباب الختامى من القوانين ـ وذلك الجهاز هو الذى سيبحث مع المذنب أخطاءه ، وفى الإدانة الثانية لذلك المذنب يصدر دائما الحكم بالموت . أما بالنسبة لأسوأ الكفرة جميعا ، وهو ذلك الدجال الذى يتجر بسلامة نيه الجمهور الأكثر بساطة ، عن طريق إيجاد الخرافات والخزعبلات والطقوس اللا أخلاقية ، مما يعتقد فيه هو نفسه ، فان أفلاطون يقترح ما يرى فيه العلاج الفاصل . فأمثال هؤلاء الرجال يجب أن يبقوا مسجونين طوال حياتهم على نحو صارم فى سجن إدانة معزول يحتجبون فيه عن كل البشر ، ولا يدفنون عند الموت ، والحق انهم يعتبرون كأموات بالقانون منذ لحظة إدانتهم[٢٤]. ويتلو ذلك القانون قانون آخر ، وهو نوع من أحكام الاعتزال يهدف الى حماية الجماعة من أمثال أولئك الدجالين الدينيين . وهو لن يسمح بمزارات أو بقربانات سوى ما يتعلق بالعبادات العامة للدولة . ولن تكون هناك محاريب للصلاة فى البيوت الخاصة ، وكل من يرغب فى تقديم أى نوع من القربان يجب أن يقدمه على المذابح العامة ومن خلال الوزير العام للدين ، ووفقا للطقوس القائمة . وبذلك فقط تستطيع الدولة أن تصون نفسها من الوقوع فى أنواع الإلحاد التى يزيفها الكهنة لإخضاع الشعب .

ملخص الكتاب الحادى عشر

ويختص الكتاب الحادى عشر بسلسلة من القوانين الخاصة بجرائم أقل خطورة ، وهو يعرض على التوالى لقانون اللقية وقانون منع الغش فى البيع والشراء ، وقانون تنظيم تجارة القطاعى وادارة الفنادق ، وللشروط التى يجب التعاقد عليها فى أعمال (الشغل بالقطعة) من كل نوع وبمكافآتها . وتلى ذلك قواعد محكمة عن تنظيم الوصاية عندما لا تكون هناك وصية ، ثم رعاية الأيتام ، تلك الرعاية التى يجب أن تهيمن الدولة عليها بعناية . ويأتى بعد ذلك قانون علاج الخصومات العائلية من شتى الأنواع ، وسيكون ذلك القانون متشددا على الخصوص فى فرض الاحترام المناسب للوالدين وللمسنين عامة ، والجريمة الثانية التى يعالجها هى جريمة الحاق الأذى بالعقاقير المهلكة ، وهى تلك الجريمة التى حرم أفلاطون ارتكابها كجريمة استعمال شراب الحب والرقى والتعاويذ من كل نوع ، وكان يمكن تجاهل هذه الجريمة الأخيرة فى مجتمع يتكون من كائنات كاملة العقل ، ولكنها يجب أن تدخل فى الاعتبار بالنسبة للمجتمعات التىينتشر فيها الاعتقاد السائد فى قدرة السحر ، و يجعل من الساحر شخصا خطرا . ويتقدم أفلاطون ـ بعد الفقرة التى تعالج السرقة والاختلاس ـ متمسكا بضرورة فرض العقاب المناسب على غير الأسوياء وضعاف العقول فرضا عاما . إذ يجب أن يتمسك القانون بأن أقربائهم الأسوياء مسئولون عن حجزهم ، وأخيرا يجب منع التسول بدقة عن طريق القانون ، وان كان يجب أيضا أن يكون من المسلم به كواجب عام الا يوجد أحد حتى ولو كان عبدا ، يموت جوعا بسبب عدم وجود عمل له دون ما خطأ منه . وينتهى الباب بقواعد قبول الشهود فى المحاكم ، وجزاء شهود الزور . أما حب إثارة المشاكل والقضايا ، فقد كان من أنواع الفشل الشائع فى أثينا كما نرى فى أرستوفان والخطباء ، ويكبح أفلاطون ذلك النوع بالعقاب على ما فيه من تقاضى كيدى . ثم هو يذهب إلى حد جعل الذنب كبيرا فى الأحوال التى يتبين فيها أن دافع المتقاضى هو الربح الشخصى .

وبروح مشابه نراه يقترح منع سوء استعمال حرفة أو مصنف الخطب للمدعى المتعمد وذلك يجعل المحامى فى القضايا الكيدية عرضة لنفس العقوبات التى تفرض على موكله . وكثير من المواد المفصلة فى ذلك الجزء من القوانين ، يمكن أن تبين ، بل ويمكن أكثر من هذا أن نشتبه فى أنها تقوم على أساس التشريع الأتيكى ، ذلك التشريع الذى يحاول أفلاطون أن يصلحه حيثما يجده غير شاف ولا مقنع .

ملخص الكتاب الثانى عشر

ونعود فى الكتاب الثانى عشر إلى القانون العام ، ويفرض أفلاطون فيه العقوبات على الصور المختلفة من سوء الخلق الصادر من السفراء أو من أفراد البعثات العامة كما يفرضها على اختلاس المال العام ، وهى جريمة كان يتهم بها دائما السياسيون الأثينيون من قبل خصومهم ، ويواجهها أفلاطون بقانون يوجب الموت دائما على مثل ذلك التضييع الخطير للثقة دون التفات الى مقدار الاختلاس نفسه ، ويلى ذلك التنبيهات والتوصيات التى تعالج أهمية النظام العسكرى المستقيم ، والعقوبات التى يواجه بها التمرد والعصيان ، ثم والامتيازات التى يمكن أن يكافأ بها من يؤدون خدمات ، ، والأعذار المقبولة عند الفشل فى تنفيذ الأوامر العسكرية ، وما يتعلق بتكوين محكمة عسكرية لمعالجة مثل هذه الأمور . ولضمان العدالة فى عملية أعفاء الحكام من واجبهم باتخاذ ما كان يمارس فى النظام الأتيكى حيث كان يحتاج كل حاكم عند انتهاء مدته الى عملية فحص ، : وقد أولى أفلاطون عناية خاصة بتكوين المجلس المنوط به سلوك هؤلاء الفاحصين ، اذ يجب أن يكون الأعضاء فوق سن الخمسين ، وتحت سن الخامسة والسبعين ، ويتم اختيارهم فى جو من المهابة الخاصة وبالتصويت العام ، ويمنح كل صاحب صورة صوته للشخص الذى يعتبره فى سيرة حياته كلها أحسن المواطنين وأقدرهم جميعا ، وتتكرر عملية التصويت حتى يصبح عدد الأسماء المطلوبة غير قابل

للاستبعاد ، وسيعين على ذلك النحو ، وللوهلة الأولى ، مجلس مكون من اثنى عشر عضوا ، وسيكفى بعد ذلك أن ينتخب كل عام ثلاثة أعضاء جدد ، وتعتبر العضوية فى ذلك المجلس أسمى تكريم يمكن أن يمنح لمواطن فى حكومة أفلاطون . ويصحب ذلك مظاهر استثنائية من الامتياز أخصها الجنازة الرسمية . ولكنه حريص مع ذلك على أن يتيح فرصة الاستئناف بالنسبة لقراراته ، وهو يريد أن يبعد أى عضو من مركزه إذا أدى مثل ذلك الإستئناف الى ضرورة إنهاء عمله ، وعرضا ، وفى مجرى المناقشة ، يكشف أفلاطون بحاسته الخاصة الرفيعة عن أهمية الصدق ، وعن تصور الممارسة الأثيكية بصدد الكلام الصادق ، وذلك برفضه السماح بأداء اليمين للمواطنين خلال الأجراءات القضائية . ذلك أن السماح لمدعى بالقسم ليس فى رأيه ، وكما يرى البشر جميعا ، الا مغريا بعدم التقوى وبشهادة الزور . وهو لم يذكر شيئا حتى الآن عن اختلاط مواطنيه ببقية العالم الهيليى . ذلك أنه لا يرغب فى تشجيع روح العالمية ، بل ولا فى تعريض الأخلاق الأهلية للآثار الناتجة عن التدفق الواسع للأجانب . على أنه من الناحية الأخرى لا يستحسن النفور الفطرى الذى يقابل به المصريون والأسبرطيون الأجانب ، وهو يتوق لأن يجعل مدينته فى الطليعة من مسايرة كل التقدم الاجتماعى والعقلى . ولذلك ، وفى الوقت الذى لا يسمح فيه للمواطنين بالسفر الى الخارج قبل أن يبلغوا سن الخمسين ، ويريد منهم حتى فى ذلك السن أن ينالوا أجازة الدولة ، فانه يرغب فى أن يقوم رجال ذوى سن ناضج وخلق معقول بزيارة مجتمعات أخرى جريا وراء أية نظم يمكن نقلها على نحو مشروع ، ويجعل واجبا على مثل أولئك المسافرين أن يرفعوا عند عودتهم تقريرا بملاحظاتهم للمجلس الليلى ، وهو نوع من المجلس القائم للأمن القومى ، وهو مجلس يناط به الإشراف العام على كل الشئون ويظل فى حاجة للإنعقاد الدائم . وهو جهاز مختار يتألف من أعضاء المجلس الذى تكلمنا عنه من قبل ، وأعنى به مجلس حراس القانون العشرة الكبار ، ووزير ووزراء التربية السابقون وعدد مساو من المحكمين الأصغر الذين يختارون معا بين الثلاثين من العمر والأربعين ، وسيكون أحد واجبات ذلك المجلس الهامة تسلم تقريرات المسافرين العائدين ، واستعمال حصافته فى إدخال النظم الاجتماعية وفروع البحث التى يكون تقريرهم عنها مشجعا . وهكذا ، وبالرغم من كل ما للمدنية من الاكتفاء الذاتى فانها لا تصبح ضحلة الخلق أو الذكاء . وستكون هناك هيمنة حذرة بالمثل على دخول الأجانب

المؤقت فى المملكة ، : فالأجانب الذين يأتون للتجارة أو من أجل شئونهم الخاصة ، سيقيمون مكرمين وسيجنبون المعاملات الضارة ، ولكن سوف لا تتاح لهم فرص الاختلاط الشخصى مع بعض المواطنين خارج نطاق الضرورة التى يتطلبها عملهم ، ولكن الدولة ستقدم التشجيع الفعال للمسئولين من الزوار الأجانب الذين يكون هدفهم تقديم دروس أو تلقيها فى علم الإدارة الحقة لشئون الدولة ، ذلك أنهم سيكونون ضيوف الشعب المكرمين ، وستفتح أمامهم كل الأبواب.

والصفحات التى تلى ذلك مباشرة تعالج نقطا قانونية متنوعة ونرى هنا ، وفى الاقحام المربك للقسم الخاص بالرياضة الميدانية فى نهاية الكتاب السابع ، : نرى بشكل أدعى للملاحظة من أى مكان آخر فى القوانين ، ما يدل على أن الكتاب لم ينل حقه من الترتيب النهائى. فالقواعد توضع فى مقال سريع عن تقديم الضمان ، والشروط التى يستطيع بها رجل واحد أن يفتش بيت آخر أو ممتلكاته بحثا عن متاع مسروق. واصطلا الملكية غير المتنازع عليها الذى سيؤدى الى خلق مبدأ التملك بمضى المدة ، والعقوبات المناسبة لمثل هذه الجرائم المختلفة ، كالتدخل بالإكراه عند ظهور طرف يرفع قضية أو ظهور شاهد أو تدخل متنافس فى الألعاب الرياضية العامة ، أو استلام المتاع المسروق ، أو قبول خدام المصلحة العامة للهدايا كثمن لأداء واجباتهم الرسمية ، وهى جريمة يعاقب عليها أفلاطون بالموت . ويأتى بعد ذلك قانون موجه ضد تبديد الثروة فى طقس دينى مبتذل وكثير النفقات . ويسمح أفلاطون بالخشب أو بالمرمر كمادة للصور التى تستعمل فى العبادة العامة ، وبالقماش الساذج الأبيض فقط كملابس ، وهو يضع حدا صارما للمبالغ التى يمكن أن تصرف بهذه الطريقة هو لا يسمح بالصور تحقيقا لأغراض منزلية !

ويبقى الآن موضوعان فقط لعلاج ما يتم له تخطيط الجهاز القضائى ، أولها تنظيم الاجرآت فى حالة القضايا بين أشخاص مواطنين (ذلك أن مثل هذه التنظيمات ـ كما التقينا بها من قبل ـ كانت تتعلق بالحالات التى تكون فيها مصالح الدولة موضع اعتبار) ويعنى أفلاطون هنا بإتاحة إمكانية مضاعفة للإستئناف والمرافعة. وهو يرغب فى أن تحال أولا مثل هذه الإدعاءات المتنازع عليها الى قاضى عرفى يعينه الأطراف . وسيرفع استئناف وفقا لتقدير أحد الأطراف الى محكمة محلية بالقسم الذى يتبعوه ، ثم

يرفع استئناف ثان من هذه المحكمة الى واحدة من المحاكم العليا المكونة من قبل ، ولكن العقوبة المحتملة اذا تأيد الحكم المتنازع فيه ستزداد فى كل مرحلة ، أما تفصيل الترتيبات التى ستصبح ضرورية ، فإننا نستطيع أن نحصل عليها من ادخال السوابق السليمة الموجودة فى المجتمعات الأخرى فى اعتبارنا ، وفى ذلك دلالة على أن أفلاطون يخطط هنا ، كما يخطط فى مكان آخر ، وفقا للتطبيق الأتيكى ، ووفقا لتجاربنا الخاصة ، ثم هو يقدم توجيهات خاصة بالخطوات التى يجب أن تتخذ لفرض التسليم والخضوع للقرار الحاسم النهائى الذى نصل اليه فى النهاية . والأمر الآخر الذى لم يذكر عنه شئ أكثر من التحذير العام فى الكتاب الخامس ، وهو الإتلاف ومظاهر الفخفخة والمباهاة ، هو ما يتعلق باعداد أجسام الموتى . إنه يحرم الدفن داخل الجدران وفى أى جزء من الأرض صالح للانتاج الزراعى ، ويجب أن تكون التماثيل المقامة من أجل الموتى غير باهظة التكاليف وبعيدة عن الأبهة ، وهو لا يسمح بغير مكان صغير للتسجيل البالغ الاختصار(٢٥). ومن أجل صالح الأحياء ، : يجب أن تهبط تكاليف الجنازة الى مبلغ متواضع بقوة القانون ، ولكيما يزكى ويشجع النظرة الصادقة الى النفس بوصفها الذات الحقيقية ، ولكيما يقاوم ويخمد الخرافات والخزعبلات ، نراه بوجب عدم إطالة مدة عرض الجسم الميت بحالته الطبيعية ، ونراه يوجب ألا يكون هناك استعراض عام ومحكم للنحيب والعويل والنواح مادام الميت لم يولد الا للقبر ، يجب ألا يكون عناك ندب وولولة ، ويجب أن يترك الندابات البيت قبل بزوغ الفجر .

ولقد أتم أفلاطون الآن بحث دستور سياسى اقترحه بقوانينه التشريعية ، ولكن مايزال متبقيا شيئا واحدا يجب أن ينجزه ويعتبره أفلاطون ذا أهمية عظمى . أنه لا يكفى أن يكون للجماعة قوانين صالحة ، ما لم يكن فى مكان ما من أعماق تلك الجماعة جهاز كفء يناط به تخليد هذه القوانين عن طريق يقظته التى لا تفتر . ويجب أن يكون فى الجهاز السياسى عضو يقابل على ذلك النحو الرأس وهى عرش العقل ، والحواس التى تسند العقل وتعينه بأكثر الأساليب مباشرة ، وأعنى بها النظر والسمع فى الجسم الطبيعى ، ويبدو ان الانتقاء الخاص للمجلس الليلى يسمح بعضوا مأمول يرجى منه فى تحقيق ذلك الغرض ، لأن أعضاءه المسنين الذين يختارون على النحو الذى وصفناه ، : يمكن بعدل أن يعتبروا عقل الجماعة ، والرجال الأصغر الموهوبين على الخصوص ، الذين يختارونهم كمعاونين لهم . ينبغى أن يقوموا لهم بنفس نوع الخدمة الذى تقوم به

الحواس المدربة من نظر وسمع لعقل الحيوان أو الإنسان فى مهمة حفظ الحياة . وإذن سيناط بالمجلس الليلى الهيمنة العليا التى لا ترجأ ولا تتحول عن حفظ الحياة القومية وصيانتها ، وإذا كان له أن يتحلل من هذه الثقة ، فيجب أن يفهم بالطبع أن هناك وحدة أساسية فى الهدف تشيع فى كل ما نصنع من قانون ودستور ، كما يجب ألا يتورط فى خطأ بالنسبة للهدف الواحد ، الذى تتطلبه حياة الجماعة ، ونحن نعلم الآن أن ذلك الهدف الواحد للحياة العامة هو الخير التام ، ونعلم أيضا أن مثل ذلك الخير يظهر نفسه فى أربعة صور عظيمة ونموذجية وهى الصور التى تسمى بالفضائل الرئيسية فى كل من الجمهورية والقوانين . ولذلك سيكون مستحيلا أن نفهم الهدف الواحد لحياة اجتماعية صائبة التنظيم ، دون أن نفهم كيف يمكن أن تكون هذه الأربعة شيئا واحدا ، وكيف يكون ذلك الشىء الواحد أربعة أشياء . ولذلك سوف لا يكون أعضاء المجلس الليلى الأعلى صالحين للنهوض بمسئوليتهم ، ما لم يكونوا قد تدربت فيهم تدريبا كليا ، القدرة على أن يروا الواحد فى الكثير ، والكثير فى الواحد ، (وذلك هو الوصف القائم فى عقل أفلاطون للنظام الفلسفى الأعلى الذى يتخذ اسما صوريا هو الجدلى . والجدلى هو بالضبط المفكر الذى يستطيع أن يرى كيف يعرض مبدأ واحدا عظيما فى نظام كلى من الظواهر دون أن يفقد وحدته ، وكيف يمكن أن تكون سلسلة كاملة من الحقائق المتنوعة مظهرا لمبدأ واحد ، وتظل مع ذلك مظاهر متنوعة) . وإذا كان أعضاء مجالسنا قادرين على أن يفهموا على ذلك النحو كيف يمكن أن يكون الخير واحدا وكثيرا معا فسيحتاجون لأن يدربوا بنظام على ذلك النوع من التبصر والنظر العميق فى ميادين أخرى من المعرفة . (وهكذا بالرغم من أن اسم الجدلى غير مستعمل فى القوانين فانه يطلب نفس الشىء تماما كما فعل فى الجمهورية . ومن الخطأ أن نقول أنه هبط بمطالبه العقلية ، أو أنه يفكر فى إمكانية سياسى عملى يقنع ببديل أحط من التبصر العميق المطلوب فى الملوك الفلاسفة أو الحراس الكاملين فى كتابه السابق ، وقد يمكن أن نضيف شيئا أكثر ، اذا يجب بالطبع أن نطلب من المجلس الذى سيكون مرساة الآمان ومعقد الأمل لدستورنا . تقوى ترتكز على المعرفة : إننا قد نقنع من الآخرين بمجرد العقائد المنقولة ، تلك التى تستمد دينها من سلطة الدولة ، ولكنا لا نقبل ذلك من حراسنا الأساسيين . ذلك أن أمر دينهم يجب أن يكون موضوع معرفة شخصية . والآن وقد رأينا فى إجابتنا على الملحد أنه لكى يعرف الإنسان حقيقة التدين فعليه أن يعرف شيئين ، إذ يجب أن يعرف ما هى

النفس ، وإنها الحركة التى تبدع نفسها وكل الحركات الأخرى ، ويجب أن يلم بالحقائق الرياضية لعلم الفلك ، تلك الحقائق التى تبرهن على حكمة الله وخيريته . ومن هنا فإننا يجب أن نحتاج الى سيطرة تامة على علم الفلك الرياضى ، والى الفهم الصحيح بالمثل للوضع الميتافيزيقى للنفس ، كمؤهلين لا غنى عنهما للعضوية فى مجلسنا الأعلى . ويجب على الدولة ــ نتيجة لذلك ــ أن تعد العدة لتعليم العلم الذى يذهب الى ما هو أبعد بكثير من أى شىء فكرنا فيه فى ملاحظاتنا عن التعليم الثانوى .. ولسنا فى الوقت الحاضر حتى فى مركز يسمح لنا بالكلام المحدد عن الدراسات الخاصة التى ستحتاج إليها (ويعنى أفلاطون ــ كما كان الحال فى القرن الرابع ــ : أن الرياضة العالية تحقق نجاحا سريعا لا يمكن التنبوء به ، ولا يمكن من أجل ذلك أن نضع لها منهجا دقيقا) . ولكنا نستطيع على الأقل أن نقول أنه بدون المتحصلات العالية فى العلوم الحديثة ، فلن يكون رجل مؤهل عقليا للعمل الذى يقرره لمجلسه الأعلى ، وبدون مثل ذلك المجلس فى الدولة فلن يكون هناك ضمان لفاعلية أو ديمومة حكم النظم التى نبتكرها .. ومن الأمور ذات المغزى ، أن نرى فى الصفحات التى يختتم بها كتابه ، أن إسم الأوصياء أو حراس القانون الذى أعطاه أصلا فى الكتاب الخامس لمجلس أحط فى مؤهلاته بكثير ، ينتقل الى ذلك المجلس الجديد ، وذلك كما حدث فى الجمهورية الى حد كبير ، حيث أعطى اسم الحراس فى المبدأ لكل جنود الدولة ، ثم عاد فقصره على من هم قلة بالمقارنة ، ممن يبرهنون على أنهم صالحون حقا للوظيفة الأعلى ، وظيفة الملك الفيلسوف . والحق أن أعضاء المجلس الليلى يقابلون بدقة الملوك الفلاسفة فى الجمهورية . والفارق الأساسى هو أننا فى الكتاب الذى جاء فيما بعد ، وبالنظر الى التقدم العظيم الذى أحرزته الرياضيات فى حياة أفلاطون على يد زملاء وأصدقاء له ، فقد حدثت نهضة جديرة بالاعتبار فى مستوى العقل الرياضى الذى يحتاج اليه كشرط للوصول إلى أكثر المراكز مسئولية فى الدولة . ويحتمل كما قال برنت أن أفلاطون كان ينتظر من العلم البحث أكثر مما يستطيع أن يقدمه ، ولكنه ، كان مخلصا فى اعتقاداته بالاطلاق ، ولم يتذبذب أو يهتز فيها أبدا .
ومن المشوق فى خطاب يتسم بالنصيحة العملية ربما يكون قد كتبه عندما كان عقله مشغولا بمسائل (القوانين) ، وهو يخبر فيه أحد من كانوا يراسلونه انه ما لم يكن فى الجماعة من هم قادرين على فهم واجب القيادة والسلطان بالنسبة للسلوك الخلقى للحياة اليومية كلها ــ أعنى النهوض بالأعباء التى يضعها على عاتق مجلسه الليلى ــ فانه لا فائدة من ابتكار القوانين والنظم .

خاتمـــة

من المؤكد أن (القوانين) هى آخر كل كتابات أفلاطون ، ذلك ما لم نسلم بأن محاورة ابينوميز Epinomis الصغيرة محاورة قائمة بذاتها بينما يعلن اسمها المفرد أنه قصد بها أن تكون تتمة أو تذييلا للعمل الأكبر.

ولقد كان شائعا بين العلماء لمدة تقدر بأكثر من سنوات قرن على الأقل ، أن يقللوا من قيمة ذلك العمل ، وأن ينسبوا تصنيفه الى تلميذ أفلاطون الأكاديمى فيلبس الأوبيسى Philpspus of Opys ، ذلك الذى تواتر القول أنه الناسخ أو المسجل الحرفى للقوانين ، ومايزال كثير من العلماء الأفلاطونيين الأوائل من الألمان يتمسكون بذلك الرأى ، ولاسيما من أمثال ريتر C. Ritter ، ودلاموونز Wilamouritz ومولوندف miellendof ، وورنر جيجر Werner goeger ، وغيرهم. أما بالنسبة للكاتب الحالى ، ولأقلية من علماء أفضل منه مثل هانزريدر Hana Raeder والأستاذ برنت Burnet ، فان الدليل المزعوم ضد أفلاطون كمصدر للكتاب ومرجع ، والذى يستمد كيانه من ألفاظ الكتاب وعباراته ، : يبدو غير مقنع على نحو غريب ، ذلك بالإضافة الى أن التهم الخاصة بالانحطاط النسبى فى التفكير ، والتى يقول بها نقاد كثيرون ، ليست الا وهما قائما على سوء ظن بالمعنى الحقيقى للكاتب ، وأقول بصراحة أن الأكثر احتمالا هو أن أى عدم سلاسة فى التعبير إنما ترجع الى تقدم العمر ووهن القوة والعزم فى أفلاطون أكثر مما ترجع الى قلة دراية ملكة الإبداع عند التلميذ ، ولكن يجب أن نحذر القارىء من أن ذلك القول ــ وان كنت مازلت أرجو أن يكون صحيحا ــ ليس هو النظرة المقبولة . ومهما يكن من شىء فان محاورة ابينوميز قد ذاعت وتداولتها الأيدى مع القوانين ، وقد مرت بيد التلميذ الشخصى الذى أعطى العمل الأكبر للعالم ، ويمكن أن نظن أنها تمثل لذلك على الأقل ، فى موقفها العام ، فكر أفلاطون.

وترجع أهميتها الرئيسية إلى أنها تخبرنا بشيء أكثر قليلا مما نستطيع أن نعرفه بدونها عن دراسات الرياضيات المتقدمة فى آخر القوانين بالنسبة لكل المتطلعين الى عضوية المجلس الليلى ، ذلك إذا ما استطعنا أن نثق فيما جاء فى هذه المحاورة .

والنقطة الرئيسية هى أن كل هيكل الرياضة ، يجب أن يوضع على أساس فلسفى ، وذلك بإنشاء علم عقلى وكلى للعدد ، ذلك العلم الذى سيبدأ بدراسة الأعداد الصحيحة بطبيعتها ، ثم يرتقى من ذلك كأساس ، إلى مبدأ الجذور الصماء الرباعية والتكعيبية ، وإلى مبدأ التعاقد أو التسلسل بالمثل . وليس للهندسة العلمية فى الحقيقة ولا لعلم قياس صلابة الأجسام Stercometry صلة من حيث المبدأ بمساحة الأرض وقياسها ، ولذلك كان الاسم الذى يطلق عليها فى اللغة العادية اسم غير سديد على نحو مضحك ، ذلك أن كلا منهما يشكل فى الحقيقة أجزاء من علم العدد ، فيعالج أحدهما الجذر الأصم الرباعى ، ويعالج الآخر الجذر التكعيبى ، ولسنا فى ضرورة ملحة الى عرض تام لمعنى هذه القطعة الجديرة بالاعتبار لأن القارىء يمكن أن يحال الى الترجمة الممتازة للمحاورة التى ترجمها «ج . هوارد»[٢٦] G. Haward .

والحقيقة أن الإهمال النسبى للقوانين يعتبر انحرافا حديثا ، مع أنه لا يبدو أنه قد كان لكتاب آخر أثر أقوى من أثره على الفكر السياسى للقدماء من أرسطو فصاعدا . ولقد أبدى مرة أحد كبار العلماء الألمان (وقد مات حديثا) ملاحظة متسرعة ، قال فيها أن أرسطو لم يعمل قط أكثر من أن (يقلب صفحات الكتاب) ، ولكن لا أحد يعرف أكثر من ديلاموتز Dilamoutz حين قال أن تقليب صفحات رزمة أو سجل من أوراق البردى القديم كان استحالة مادية . ذلك أن الكتاب فى القرن الرابع قبل الميلاد كان إما أن يقرأ قراءة مفصلة ، أو لا يقرأ على الإطلاق . والدليل على أن أرسطو قرأ القوانين بأكمله قراءة جيدة ، يتمثل فى الأصداء المتكررة (فى كتابه الأخلاق) ، ويتمثل أيضا على نحو أكثر جزما فى معالجته للمبادىء السياسية والتعليمية فى كتابه (السياسة) وشرح برنت للأخلاق النيوقوماخية يستحق الثناء على الخصوص نظرا لما فيه من التفات الى تذكر أرسطو (للقوانين) . والدراسة المحكمة للنمو التركيبى للرأس مال الأرسطاطيلى التى ظلت تقلد بأمانة فى العقدين الأخيرين بواسطة بعض العلماء من أمثال جيجر وفون أرنيم ومنشش Jeeger, Vun Arnim, Mensian ربما لا تكون قد أثمرت حتى الآن نتائج كثيرة يمكن أن تزعم أنها قد تأكدت كلية ، ولكن يبدو الآن أنه قد تقرر بشكل محدد ،

عن طريق هذه الأبحاث ، أن كل الجزء الأكثر نظرا فى كتاب السياسة ، وأعنى به الأبواب التى تعالج النظم السياسية والاقتصادية والتعليمية فى الجمهورية المثالية ، إنما كانت إلهامًا مباشرًا من القوانين . إن حكومة أرسطو المثلى هى بالضبط مدينة القوانين وقد أصبحت شيئا أكثر عمومية ، ولكنها قد تركت بغير مرساة للأمان ، أى ذلك المجلس الليلى بما فيه من علماء الرياضة الذين يخشون الله . وليس هناك تباعد فى الرأى بالنسبة للصلة الدقيقة بين ذلك الجزء من (السياسة) وذلك الجزء الذى يعالج فيه أرسطو سياسة مصلحة الجماعة ، بالمزاج الوضعى لرجل مثل مكيافلى بحيث يكون ذلك التباعد غير الموجود مؤثرا فى أمانة ذلك الاستدلال . وكتاب العصور اليونانية ، والعصور اليونانية الرومانية ، اللذين يبدو أنهم يعرفون أفلاطون بتناول القوانين ككتاب مألوف تمام الألفة لاسيما بعض ما فيه من أقوال أخلاقية ودينية عظيمة ، وأشهرها العبارات التى تتعلق (باتباع أوامر الله والتى تفتتح بها المقدمة العامة للتشريع فى الكتاب الرابع ، لقد كان كل ذلك من بين الاستشهادات المحببة الى آباء الكنيسة المسيحية. أما فى الغرب فقد عرقلت المعرفة المباشرة للكتاب عرقلة لم يكن هناك مفر منها حيث كانت قد ماتت معرفة الإغريق فى العصور الوسطى . ولكن المبادىء الإفلاطونية الأساسية للبناء الدستورى ــ وكما سبق أن قلت ــ تركت ــ من خلال كتاب السياسة لأرسطو ــ ، طابعا عميقا فى عظماء رجال القرن الثالث عشر ، وتظهر الألفة المباشرة للقوانين ثانيا عندما تجعل النهضة الفكرية النصوص اليونانية مقبولة مرة أخرى . أما المعرفة السيئة لكتاب القرن التاسع عشر للقوانين فتشكل مفارقة تلفت النظر اذا قيست بالمعرفة التى اعتاد أن يظهرها لهم الصف العظيم من رجال اللاهوت والأخلاق الذين عنوا (بأفلطط) الأفكار Platonizing والذين كانوا أشهر أمجاد المذهب الكنسى الانجليزى فى القرن السابع عشر . وهناك فى القرن الأخير نفسه مثال استثنائى عظيم وفخم اذا قيس بالإهمال العام للكتاب فى أدبنا . فبالنسبة لراسكن كانت هذه الـ Anima. Naturaliter أى القوانين كانت موضع استشهاد خاص ، فكما نرى فى التجسيد الطويل والهام لبعض الفقرات Fors Calvigera نفسه ، ربما يكون أفضل الكتب الحديثة العظيمة السياسية من الزاوية الإفلاطونية بالمعنى الهيلينى النبيل .

أما احتمال وكيفية تأثير الكتاب فى الممارسة الفعلية للمشرعين الذين كان يرجوهم فلاطون فموضوع آخر ، ذلك أنه قد اقترح مرة على الأقل وضع مشروع القوانين كله

موضع التنفيذ كما هو حينما نال الفيلسوف بليتينوس Plotinus مدينة مدمرة فى كمبانيا Campania كمنحة له[٢٧] فراح يحلم باعادتها إلى الحياة تحت اسم مدينة أفلاطون ، على أن تدار (بقوانين) أفلاطون (ولا يعنى ذلك التنفيذ وفقا لخطوط الجمهورية ، مادام من الضرورى لتنفيذ الاقتراح مشروع مفصل للقانون ، وجهاز محدد التركيب من الحكام ، والجمهورية لا تقدم أيا منهما) ، ومن حسن الحظ أن نصحاء أكثر أخذا بالناحية العملية أقنعوا الامبراطور بضرورة سحب تصريحه الخاص بمغامرة لم يكن أفلاطون نفسه ليتعاطف معها .

وستبين الخلاصة التى قدمت حتى الآن كيف أن كتاب أفلاطون عجيب فى خصوبته من حيث الاقتراحات الكبيرة والصغيرة الخاصة بالتحولات الدستورية والقانونية والتعليمية وكم أن كثيرا من هذه التحولات لم توضع موضع التنفيذ إلا فى أزمان حديثة تماما[٢٨].

والحق ان الرجل العملى فى العصور الحديثة لم يعلم غالبا شيئا ـ لفداحة خسارته ـ أو لم يعلم الا قليلا عن الفكر السياسى للعالم القديم . وصحيح أن أقول أن أغلب الإصلاحات التى كان يتطلع اليها أفلاطون فى القوانين ، قد تبناها سياسيون متأخرون ومشرعون ونسبوها لفضلهم الخاص دون أدنى شعور بأن أفلاطون مصدرها يمكن أن يحتج عليهم . وقد يشك أيضا فيما اذا كان أى تذكر للقوانين ، قد هيأ رجال اللاهوت المسيحى والسياسيين للخطوة المشئومة التى جعلت من الاعتقاد اللاهوتى الزائف جريمة جنائية تقتضى القصاص . وتتطلب سلطة لقمعها . ومما لاشك فيه كما يقول حديث الدكتور بيزان E. R. Beven ان أثر الفلسفة الإغريقية مسئول الى حد كبير عن ذلك الاتجاه . واذا كان العهد القديم قد زودنا بأمثلة عن القضاء على الوثنيين فى غير رحمة ، فانه لا يبدو أن اليهودية قد عرفت عقاب الأفكار والاعتقادات متميزة عن التطبيق المفتوح أو التحريض على ممارسات مفتوحة . ان عدم التسامح مع الخطأ الفكرى إنما وفد على الكنيسة من المدارس الفلسفية وليس من المعابد اليهودية . ولكن إلى أى حد كان عدم التسامح هذا يشكل جانبا من الجو العام للمدارس ، وإلى أى حد يمكن أن نعتبره قد تغذى بذكريات طريقة أفلاطون المتشددة مع أهل الضلال فى الكتاب العاشر . فذلك موضوع آخر . وإذا كان هناك حل اطلاقا فانه يمكن أن يأتى فقط من متخصص فى العلم بالأدب المبكر لقرون المسيحية الأولى . وذلك ما لا يملكه كاتب

هذه السطور . ومن ناحية أخرى فان ظهور المدرسة الثانوية كنظام للمدن الهيلينية فى العصر السكندرى ، والعصر اليونانى الرومانى على الأقل ، يوحى على نحو لا يمكن أن يقاوم فى الغالب ، بأن أحد إلهامات أفلاطون العظيمة قد أنتج فاكهة حلوة مباشرة . وإذا كان الأمر كذلك فانه يجب على العالم الحديث أن يشكر أفلاطون على معهديه التعليميين بالغى الأهمية ، فلقد كانت الأكاديمية هى الجامعة الأولى المجسمة فى تاريخ العالم ، ولقد استمرت كجامعة مدة تسعمائة سنة حتى أتملقها الامبراطور جوستينيان كعمل من أعمال الدعاية المسيحية عام ٥٢٩ بعد الميلاد . ويبدو أن الأكثر احتمالا هو أن مدرسةالليسية Lycee هى أيضا من ابتكار السياسيين الهيلينيين الذين ثقفوا ودربوا وفقا لما فى (القوانين) من مبادىء . ومن الممكن أيضا أن ما تخذه أفلاطون فى التشريع ، قد ساعد على الأقل فى تأصيل ما نسميه بالقانون الرومانى ، وذلك أدى بالتالى الى بناء كل النظم القانونية الحديثة ، وإن كانت البينة هنا ليست من التمام والكمال كما نرغب . ويبدو أن السبيل الذى حدث الاشتقاق بواسطته هو مايلى : بوجه عام :

ان المنبع المباشر الذى استقى منه المشرعون الرومانيون علمهم بأحكام ، .وكان ــ كما هو معروف جيدا ــ ومرسوم Praetor Fereyrms لذى جسد المبادىء الذى عمل على أساسها نائب القنصل Pruetor فى علاج الحالات التى يكون فيها أحد الأطراف أو كليهما من غير المواطنين ، مما يجعلها غير مستحقين لأن يخضعا للتطبيقات المعوقة التقليدية الخاصة بقانون Jus Juiritium ، ويبدو أن هذه المبادىء الخاصة بما يسمى Jus Luivitum مستعارة بشكل واسع جدا ــ كما كان من الطبيعى فقط أن يحدث ــ من النظم القانونية الموجودة من قبل فى المدن اليونانية التى كانت قد نمت وارتقت إلى حد كبير ، والتى احتك بها الرومان احتكاكا مبكرا . وتكشف لنا دراسة البردى الهيلينى بالتدريج عن مجموعة كبيرة من القانون المشترك فى المدن اليونانية بوجه عام ، وفى العصر الهيلينى . ومثل ذلك النظام المنتشر من ذلك النوع ، يتضمن بالطبع مصدرا مشتركا فى مكان ما وفى عقل واحد ، وفى مجموعة من العقول ، تعمل متحدة وبالهام مشترك ، ومن الصعب أن نشير الى أية هيئة موجودة فى العصر الهيلينى ، تلبى حاجة ظروف تملى رغبة ملحة مشتركة فى النظرية التشريعية ، ولها باعث مشترك ، :

غير الأكاديمية الأفلاطونية .

فمن ذلك الطريق غير المباشر ، يبدو مؤكدا أن القانون الرومانى ـ الذى هو إما الأساس المعترف به ، أو أحد العناصر الأساسية المكونة للقانون الأوربى ، ـ : ان ذلك القانون يدين فى أصله الخاص بوجه عام للفيلسوف الكبير الذى أساء الناس الظن به فى الغالب ـ وظنوه ملاكا جميلاً غير ذى فاعلية ، ملاكا أعماه الضوء الزائد الشديد؟

ويتبقى فقط أن أشرح بإيجاز شديد الأسس التى قامت عليها هذه الترجمة ، إن النص التى اعتمدت عليه فى الترجمة كلها هو نص برنت Burnet ، وأنا مدين فى استعمالها الى أصحابها مندوبين مطبعة كلارندن·Clarerdan Bren . وكان هدفى ألا أترك نسخة برنت دون أن أسجل ذلك ، وحينما رأيت أن الأمر ليس أكثر من احتمال يدعو للاطمئنان ويجوز فيه أن يكون ترك النص صحيحا . فقد فضلت أن أرضى بالنص المطبوع . ولقد استخدمت بمثابرة الترجمة اللاتينية لفكس نوس Ficinus ، والشروح الممتازة لستلابوم Stallbaum وليريتر C. Ritter ، وللدكتور انجلاند England . وأنا مدين للإيحاءات العديدة للفقرات الموفقة جدا ، التى تتناثر بكثرة فى كتاب الدكتور انجلاند الذى اجترأت على استعم... مرية ، وأنا متأكد انه كان سيسمح لى بذلك لو انه كان حيا . وكان من الطبيعى أن أستشير النص والترجمة الخاصيين للدكتور برى R. G. Bury فى مكتبة ليوب Loep وكنت ـ فى أكثر من مرة ـ عندما أرى أننى لا أستطيع أن آت بمعنى أفضل من المعنى الذى ارتآه الدكتور برى لعبارة ما ـ فقد كنت أسمح لنفسى أن أتبعه . وأنا أدين بالكثير من الفضل لصديقى الدكتور لوريمر We. Lorimer أستاذ جامعة سانت أندروز لمساعدته التشجيعية فى الفقرات الصعبة .

Edirpurgh 1943 — **إدينبورج**

A. E. Taylor — **تيلور**

الهوامش

(١) كما هي مشروحة في الباب السابع من الكتاب .
(٢) Burnet في كتابه الافلاطونية مطبعة جامعة كلفورنيا. ١٩٢٨ ص ٩٤ .
(٣) يرى المترجم العربي أن قوة الانطباع تكون أحد الأدلة التي تؤكد تأليف أفلاطون لكتاب القوانين .
(٤) Dionysius
(٥) Syracuse
(٦) أنظر أفلاطون الرجل وأعماله ص ٤٦٤ ، ٤٦٥ حيث يبدو أن يكون الكتاب قد ذاع بعد موت المؤلف بسنة أو نحوها .
(٧) Lacedaemon
(٨) nomeadecaL
(٩) أنظر هارورد G. Harward (الرسائل الافلاطونية) طبعة ٣٢ ص ٢٢٨ .
(١٠) هناك قطعة في قصة الطيور لارستوفان يصل فيه الصياد حاملا قواعد ونظم من أجل المدنية الجديدة التي في السحب .
(١١) انظر السياسة لارسطو Politics جزء ٢ سنة ١٩٦٥ ABF.F
(١٢) كتاب الاخلاق الى نيقوماخوس لأرسطو ولدينا ترجمة عربية له عن سنت هلير بقلم الاستاذ أحمد لطفي السيد .
(١٣) Briton
(١٤) سخرية واضحة في أسلوب افلاطون .
(١٥) هم خمسة قضاة أو حكام يهيمنون على ضبط تصرفات الملوك وهو نظام أسبرطي .
(١٦) اشارة الى تجربة ، افلاطون الخاصة المعروفة .
(١٧) انه ليس الطبيب الذى يعلم الأسباب والنتائج .
(١٨) أي من مدن هيلينية أخرى لا من جماعات البرابرة .
(١٩) اشارة إلى ما فعله نساء أسبرطه بعد احدى المعارك التاريخية .
(٢٠) من أجل التصحيح الدقيق للنظرية الفلكية الشائعة المشار اليها هنا انظر الكتاب الثامن من القوانين وأيضا كتاب الفلسفة الاغريقية لبرنت .
(٢١) انظر الملاحظات المثيرة للاستاذ E. R. pevan عن المسيحية ص ٥٣ Hame. u. Lip ص ٥٣
(٢٢) رسكن من كتابه Forsclavigera — Ruskin
(٢٣) معنى طبيعى هنا : صحيح فلسفيا. وهو لايقابل هنا الوحى ، ولكنه يقابل الأساطير والقصص الشعبية الخيالية المجسمة في التقييم الديني للدولة .
(٢٤) يعتبر تدرج السجون من أمتع ماجاء به أفلاطون كما يعتبر إجراءاً حديثاً للغاية ، حيث يبدأ ذلك التدرج من بيت للحجز . يقام فيه المتهم الذى لم يحكم في قضيته بعد ، وثانيهما بيت للإصلاح للمذنب

العادى فيقضى فيه مدة العقوبة ، وثالثها سجن لأخطر المجرمين . وتقابل هذه الأنواع الثلاثة أنواع تشابهها فى العصر الحديث .

(٢٥) لعله يقصد مايسجله أهل الميت على مشاهد القبر .

(٢٦) محاورة ابينوميز .

(٢٧) Blatinus, Bauphyuy, Vi (Blot. 12.)

(٢٨) من أهم ماقدم القوانين من عون لعلم السياسة مايلى : ١- علاقة مبدأ فصل السلطات فى الكتاب الثالث . ٢- ماجاء فى الكتاب الثانى عن تدريب وتعليم الأبناء والأطفال والشبان مما يكشف المعرفة بمبادىء اصلاح عيوب عظام الصغار وبأسس رياض الأطفال وبأهمية المرحلة الثانوية . ٣- خلق علم اللاهوت ووضعه على أساس فلسفى محدد فى الكتاب العاشر . ٤- تأسيس القانون الجنائى فى الكتاب الحادى عشر متميزا عن القانون المدنى . ٥- قوله بوجود سجل رسمى بأملاك المواطنين كما جاء فى الكتاب الخامس . ٦- فرض وحدة عامة للوزن والقياس . ٧- تدرج السجون عنده تدرجا سليما يتفق مع مبادىء الإصلاح والعدالة . ٨- العناية فى الكتاب التاسع والحادى عشر والثانى عشر بضمان سلامة الاجراءات القضائية وبمنع القرارات والاحكام المتسرعة . ٩- تشجيع التعاون العلمى بتيسير اللقاء بين أهل المدن المختلفة (الكتاب ١٢) . ١٠- وسيتضح فضل القوانين على نحو أفضل اذا ماقام عالم مختص لمقارنة الكتب الأخيرة للكتاب كلا على حده ببقايا الموجود من التشريع الأثيني .

الأثيـــنى : الى من يمكن أن ينسب فضل تنظيم قوانينكم أيها السادة ؟ أترى ينسب لإله ، ما ، أو لبعض الناس ؟.

كلينياس[1] : ولم ذلك السؤال ؟ ، إنه ينسب لإله يا سيدى ، لإله بالتحقيق ، وبالنسبة لنا ينسب لزيوس ، وبالنسبة للاسيدومونيا Lacedaemonia وهى ما ينتسب إليها صديقنا ، ـ ينسب ـ كما أعتقد ، ووفقا لقصصهم ، ـ : لأبولو ، أليس الأمر كذلك ؟

ميجالوس[2] : بالتأكيد .

الأثيـــنى : انك تعنى أن مينوى Menos ، فيما يقص هوميروس ، اعتاد أن يتوجه مع والده الى مؤتمر فى سنة تاسعة ، وأن تشريعه للمدن الكريتية كان مؤسسا على وحى والده[3].

كلينياس : هكذا يقول قصصنا المحلى الذى يضيف الى ذلك أن راه دامانتس Rhadamnthus أخو مينوس (وسيصبح ذلك الاسم بالطبع مألوفا لديك) كان معروفا بعدله ولذلك جاء بناءه القديم ـ كما نؤكد نحن الكريتيين ـ لنظامنا القانونى ، جاء على نحو أكسبه شهرته التى يستحقها .

الأثيـــنى : إنه لامتياز نبيل فى الحق ، وهو أجدر شىء بولد زيوس ، وبما أنك وصديقنا ميجالوس ، نشأتما فى ظل هذه النظم الوقورة المشروعة ، فإننى أثق أنك لن تجد من غير الملائم أن ننفق الوقت ونحن نتمشى هذا

الصباح ، فى مناقشة موضوعات سياسية وتشريعية ، ذلك أن المسافة من كنوسس Cnasus إلى كهف زيوس ومعبده طويلة فيما أعلم ، وأحسب أن هناك أماكن ظليلة للراحة على الطريق بين الأشجار الباسقة خصوصا وأن حرارة الفصل ورطوبته تطلبان ذلك ، وهناك سنجد الراحة التى تناسب سننا ، وسنقف فيما بين آن وآخر ليسلى بعضنا بعضا بالحديث ، فنصل بذلك إلى نهاية رحلتنا دون مشقة .

كلينياس : ومن المؤكد يا سيدى أن هناك حدائق ذات جمال عظيم ، وأشجار سرو تلى هذه الحدائق ، ومروج نستطيع أن نجد فى كنفها راحتنا .

الأثينى : يسرنى سماع ذلك .

كلينياس : إننا مسرورون بغير شك ، ولكنا سنكون أكثر سرورا عندما نصل اليها ، وإذن فلنبدأ رحلتنا ، وليرافقنا الحظ السعيد .

الأثينى : وأنا أبدأ معكم بكل قلبى ، فأخبرنى إذن أى غرض ترمى اليه قوانينكم عندما قررت نظام تناول الوجبات على نحو جماعى ، وأى هدف تهدف إليه تدريباتكم الرياضية وعتاد الحرب الذى تمتازون به .

كلينياس : أظن ان الغرض واضح جدا فى حالة مواطنى ياسيدى ، اذ يستطيع كلا كما أن يرى أن كريت فى مجموعها ، وعلى خلاف تساليا ، ليس لها سطح مستو ، وذلك هو السبب بالطبع فى أن أهل تساليا يفضلون نظام الفرسان ، بينما نعتمد نحن على حركات المشاة السريعة ، وذلك بسبب وعورة أرضنا ، ولياقتها للتدريب على مناورات العروض العسكرية . وينبغى على مثل هذه التضاريس ، أن يكون الجندى خفيف الملابس ، ولا يثقل كتفيه بعبء باهظ ، وهو يجرى ، ولذلك كان القوس والسهم هما أنسب ما يصلح من سلاح نظرا لخفة وزنهما . وقد اتخذت هذه الترتيبات من أجل هدف عسكرى ، وإذا كان لى أن أقول ما أعتقد فان ما كان نصب عين مشرعنا فى كل سعيانه هى الحرب وشئونها . فمثلا كان السبب فى نظام الوجبات العامة ــ فيما أظن ــ أنه عندما يكون السكان جميعا فى الحقول ، فإن ذلك يحملهم على تناول طعامهم معا ، وهو

جدير بأن يحملهم على تناوله فى المعسكر من أجل الدفاع عن النفس ، فكأنما أراد المشرع فيما اعتقد أن يحتج على حماقة البشر الذى يرفض أن يفهم أن الناس جميعا منشغلون طوال الحياة بشئون الحرب المتصلة ضد جميع المدن أيا كانت ، وعلى ذلك اذا وجب على قوة ما أن يتناول أفرادها الوجبات معا أثناء الحرب دفاعا عن النفس ، واذا وجب على فرق المناوبة من الضباط والجنود أن تفعل مثلما يفعل حراسها ، فإن نفس الشيء يجب أن يتخذ على قدم المساواة خلال السلم . والحقيقة أن السلام الذى يبحث عنه أغلب الناس ليس فى نظر مشرعنا غير مجرد اسم . إذ الحقيقة الواقعة أن الاتجاه الذى تعتاد المدينة أن تتخذه إزاء كل المدن الأخرى ، هو الاتجاه نحو حرب غير معلنة ، واذا انعكسنا على ذلك الوضع سنكتشف ان مشرعنا الكريتى أقام المشروع من أجل كل نظمنا الشخصية والعامة واضعا الحرب نصب عينيه ، وحمل قوانينه إلينا لكى نلزم ذلك الروح فى تطبيقها بدقة . وكان اعتقاده انه لا فائدة من أية أملاك أخرى ، أو أية اتحادات فى الوقت الذى يكون فيه هناك فشل فى الاحتفاظ بالتفوق فى ميدان الحرب ، وأن كل ما للمنهزمين من مزايا ينالها المنتصرون .

الأثيــنى : انه ليبدو أن تدريباتكم قد منحتك بعد نظر عجيب فى تفهم نظم كريت ، ولكن ينبغى أن تكون أكثر تحديدا بالنسبة لنقطة واحدة ، ووفقا لرأيك فى المدينة ذات التنظيم الجيد ، فترى هل أكون مصيبا ، اذا فهمت من قولك أن مثل هذه المدينة ، يجب أن تكون مسلحة الى الحد الذى يجعلها قادرة على أن تنتصر على منافسيها فى الحرب ؟

كلينيـاس : ذلك شيء محتم كلية ، وأحسب أن صديقنا هنا سيكون على نفس الرأى أيضا .

ميجالوس : ولماذا يا صديقى الطيب ؟ وأية اجابة أخرى يمكن أن تنتظرها من أى لاسيدومونى ؟

الأثيــنى : حسنا ، فقد يكون ذلك هو الاختبار الصحيح الذى تقارن به المدن

بعضها ببعض ، ولكن قد يكون هناك اختبار مختلف لمقارنة قرية بأخرى .

كلينياس : كلا .

الأثيني : أيظل نفس الاختبار صالحا .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : حسنا ، وعندما نقارن عائلة فى قريتنا بعائلة أخرى ، ورجلا برجل ، أيبقى نفس الاختبار صالحا .

كلينياس : نعم ، نفس الاختبار تماما .

الأثيني : والرجل الفرد ؟ أيجب أن ننظر اليه من حيث علاقته بنفسه ، كما ننظر لعدو إزاء عدو؟ أو ترى ماذا عسانا نقول فى هذه الحالة .

كلينياس : آه يا صديقى الاثينى ! (والأولى ألا أقول الاتيكى لأنى أظن أنك جدير بأن تحمل لقبك على نحو أفضل مستمدا من آلهة أثينا) ، لقد جعلت الموقف غير قابل لمزيد من الجدل وذلك بارجاعه للمبادىء الأولى ، فلنسرع اذن وأخبرنى ، هل تستطيع اقناع نفسك بصدق ما قيل منذ هنيهة ، من أن الإنسانية فى حالة حرب عامة ، يقف فيها كل رجل ضد غيره ، وفى حالة حرب خاصة يقف فيها كل رجل ضد نفسه .

الأثيني : أرجوك ، كيف يمكن أن نفهم هذا ؟

كلينياس : ولم لا ؟ ها هنا يا سيدى يمتد الميدان ، الذى يستطيع فيه الإنسان أن يفوز بأعظم الانتصارات أصالة وسعة حيله ، وأعنى به الانتصار على النفس ، وحيث تكون فيه الهزيمة ، هزيمة النفس ، أكثر الهزائم عارا وتدميرا . وهنا يقوم الدليل على أن كل فرد منا فى حالة حرب داخلية مع نفسه .

الأثيني : ولكن لنفرض أننا نعكس الحجة هكذا ، اذا كان كل إنسان حرا وسيدا لنفسه ، أو بالتالى محكوما بها ، فهل تستطيع ، أو لا نستطيع أن

نقول ، أن العائلة والقرية والمدينة تعطينا نفس الصورة ؟

كلينياس : هل تعنى أنهم يمكن أن يكونوا أسيادا لأنفسهم ، أو بالتالى محكومين بأنفسهم .

الأثينى : تماما .

كلينياس : ولكن هناك أيضا سؤال مناسب جدا ، أن الحقائق فوق الشك ، لاسيما فى حالة المدن ، فإن أية مدينة يكون فيها النوع الأحسن من السكان منتصرا على الكتل الجماهيرية ، والطبقات الدنيا ، ويمكن أن يقال عنها أنها مدينة تسيطر على نفسها ، كما يمكن أن تهنأ بحق على ذلك الانتصار ، واذا كان الأمر بالعكس ، وجب أن نقول العكس .

الأثينى : السؤال عما إذا كان الأردأ يمكن أن يكون سيدا للأحسن ، سؤال نحسن صنعا اذا لم نثره ، لانه يحتاج الى اعتبارات أقوى . إن تأكيدك الحالى فيما أفهم ، يمكن أن يقودنا إلى أن الأغلبية غير الصالحة ، يمكن أحيانا أن تبذل جهدا موحدا ، لكى تخضع بالقوة أقلية صالحة من الأقارب والمواطنين . وعندما تنجح تلك المحاولة فإننا يمكن أن نتكلم بحق عن المدينة ، ونقول أنها عبدة لنفسها ، وإنها على ذلك مدينة رديئة ، أما اذا فشلت فى هذه الناحية فإننا نسميها مدينة حسنة ، ونقول إنها سيدة لنفسها .

كلينياس : من المؤكد أن ذلك الكلام متناقض فى الظاهر وغير مألوف ، على أنا لا نستطيع أن نحول بين أنفسنا وبين الموافقة عليه .

الأثينى : والآن فلننظر هنيهة ، فقد يكون هناك عدد كبير من الإخوة من نفس الأب ونفس الأم ، وسوف لا يكون عجيبا أن تثبت أن أغلبيتهم غير صالحة ، بينما تثبت أن الأقلية صالحة .

كلينياس : ذلك لن يكون عجيبا قط .

الأثينى : ولن يكون فى الظاهر عجيبا لى أن نضغط بدقة على نقطة ، إن هذه العائلة يمكن أن يقال عنها فى مجموعها أنها قد جلبت السوء والشر على

نفسها ، اذا انتصر فيها أعضاؤها الأشرار ، وأنها تكون سيدة نفسها اذا لم ينتصروا ، إن الهدف من بحثنا الحالى فى اللغة الدارجة ، لا ما فى أسلوبها من لياقة أو عدم لياقة ، وإنما هو الصدق الموضوعى أو الزيف بالنسبة لنظرية تشريعية .

كلينياس : ذلك حق يا سيدى .

ميجالوس : وذلك كلام جد بارع وأوافق عليه .

الأثينى : حسنا فلنمضى الى نقطة أبعد ، أفيمكن - فيما أتصور - أن يكون لهؤلاء الإخوة الذين تكلمت عنهم منذ هنيهة ، قاض يحكم بينهم .

كلينياس : من المؤكد أن ذلك ممكن .

الأثينى : والآن أى القضاة هو الأفضل ؟ أهو ذلك الذى يأمر بإعدام كل الإخوة الأشرار ، ويوصى أحسن الأخوة بأن يحكموا أنفسهم ، أو هو ذلك الذى يضع الحكومة فى أيدى الإخوة الأحسن ، ويحافظ على حياة الإخوة الأردأ ، ويجعلهم يخضعون خضوعا اختياريا لهذه الحكومة ؟ وقد تكون هناك مع ذلك درجة ثالثة جديرة بالقاضى ، إذا وجد من يأخذ بيد عائلة مختلفة فيما بينها ، فيوفق بين أعضائها من أجل المستقبل بواسطة ما يضع من تنظيم ، ودون أن يفقد نفساً واحدة ، ويعقد بينهم رباطا دائما من المحبة .

كلينياس : سيكون ذلك النوع الثالث أحسن القضاة أو ما نحى القوانين الى أبعد حد .

الأثينى : ولكن أرجو أن تلاحظوا ، أنه فى كل ما سيعطيهم من قواعد ونظم سيضع نصب عينيه فى تشريعه ما يناقض الحرب مناقضة خالصه .

كلينياس : ذلك الكلام الخصب صادق بما فيه الكفاية .

الأثينى : وماذا عن الرجل الذى يقوم بتنظيم المدينة ؟ أتراه سينظم حياتها وهو ينظر إلى الحروب الخارجية ؟ أليس الأجدر به هو أن ينظر الى الحرب الداخلية ، التى تنشب من آن لآخر داخل المدينة ، وتسمى كما نعرف

بالفتنة أو بالشغب ، وهى نوع من الحرب لا يرغب أحد أن يراها ناشئة فى مدينته الخاصة ، وإذا ما نشبت فهو لابد يرغب فى إطفائها فى الحال .

كلينياس : واضح أنه سيفعل .

الأثينى : والآن أى الطريقين يمكن أن نفضل؟ أهو طريق السلام بانتصار طائفة أو أخرى على الشغب ، والقضاء على خصومها ؟ أو طريق اعادة الصداقة والمحبة ، بالتوفيق بين المتخاصمين ، فيضطر المواطنون الى توجيه اهتمامهم نحو عدو خارجى ؟

كلينياس : أى فرد يفضل لمدينته الخاصة السبيل الأخير .

الأثينى : وليس المشرع بأقل رغبة فى ذلك من غيره .

كلينياس : بالطبع .

الأثينى : وأى مشرع سيرى فى ذلك أفضل موضوع تدور حوله كل تشريعاته .

كلينياس : لا ينكر أحد ذلك .

الأثينى : ولكن الأفضل هو ألا تقوم حرب ، وألا ينشأ شغب ، بوصفها من الأشياء التى نرجو الاستغناء عنها ، ونرجو أن يتحقق السلام والخير بدلا منهما . وهكذا يبدو أن انتصار المدينة على نفسها يتحول إلى شر ضرورى أكثر مما هو خير كبير ، وهو كما لو تصور شخص أن جسما مريضا خضع للعلاج بالمسهلات ، يكون فى أحسن حالاته فى مثل الظرف الذى هو فيه ، بينما هو يتجاهل جسما لم يكن فى حاجة مطلقا الى مثل ذلك العلاج ، وعلى ذلك فاذا كان إنسان يأخذ نفس الاتجاه المشابه بالنسبة لسعادة مدينته ، أو فى الحقيقة سعادة الإنسان الفرد ، وأعنى اذا كانت الحروب الخارجية هى الموضوع الأول والوحيد فى اعتباره ، فانه سوف لا يكون أبدا سياسيا حقيقيا ، كما لن يكون هناك مشرع معقول ، ما لم يشرع للحرب كوسيلة للسلم ، وليس للسلم كوسيلة للحرب .

كلينياس : لحجتك مظهر الصحة يا سيدى ، ولكنى أحسب أنى أكون مخطئا خطأ

فاحشاً اذا قلت أن نظم لسيدومنيا ، هى مثل نظم مملكتى . ليس هدفها الجاد والوحيد هو الهدف الثانى ، أى السلم كوسيلة للحرب .

الأثينى : مفهوم جدا أن لديهم ذلك الهدف . ولكن اهتمامنا الحاضر هو اخضاعهم للبحث الهادىء ، بدلا من الاقناع العنيد ، مادمنا مقتنعين بأن مؤلفى هذه النظم كانت لهم بها اهتمامات قلبية مثلنا ، ويمكننا أن نبدأ ـ اذا سمحت وتفضلت بالمساعدة فى الاختبار ـ ، وذلك بالإشارة الى كلمات متحمس للحروب هو ترتايوس وهو من مواليد أثينا ، تجنس وأصبح زميلا مواطنا رفيقا لصديقنا الأسبرطى . وهو يقول كما ـ تذكر ـ أنه سوف لا يقيم أى وزن لأى رجل مهما كانت ثروته ضخمة ، ومهما كانت له من مزايا (وهو يقدم هنا إحصاءاً وافياً وكاملا لهذه المزايا) ، ما لم يستطع أن يبرهن ، أنه يمكن أن يكون عند الحاجة محاربا من الدرجة الأولى ، ومن المؤكد يا كلينياس أنك قد سمعت هذه الأشعار ، أما ميجالوس فما من شك فى أنها بأطراف أصابعه (أى يعرفها) .

ميجالوس : بالطبع .

كلينياس : اننا نعرف هذه الأشعار فى هذه المملكة أيضا ، فلقد جئنا بها من أسبرطة .

الأثينى : حسنا الآن ، فلنفرض أننا نريد الاشتراك فى الموضوع عن طريق وضع سؤال لشاعرنا فى ذلك الصدد كما يلى : (أيها الشاعر الملهم تيراتيوس ، اننا مقتنعون بحكمتك وفضلك المتجليان فى مديحك السامى الممتاز للحرب ، ونحن هنا : كلينياس من كنوسس ، وأنا ، وصديقنا ، : نعتقد أننا حتما فى صفك الآن بالنسبة للنقطة الأساسية ، ولكنا نود أن نكون متأكدين تماما ، من أننا نتكلم جميعا عن نفس الأشخاص . فأخبرنا إذن إذا كنت توافق ، على التمييز بين نوعين من الحرب ، وأنا أتصور أن شاعرا فى مثل عظمة ورفعة تيراتيوس ، سوف لا يحتاج لشىء كى يعطينا الإجابة الصادقة ، القائلة بأن هناك نوعين من الحرب ، : هناك ما يسميه كل الناس بالفتنة والشغب ، وهى بالطبع أكثر أنواع

الحروب ضررا كما قلنا منذ دقائق قليلة ، أما الأخرى ، وهى ما أتصور أننا كلنا نوافق على أنها أخف بكثير ، : وأعنى بها تلك التى تندلع عندما نختلف مع غريب أجنبى .

كلينياس : وهو كذلك .

الأثينى : إذن إلى أى أنواع المحاربين أو الحروب تشير مدائحك الفخمة ، وما يتصل بها من نقد وهجاء؟ إنى أحسب أنها تشير للحرب الخارجية ، ذلك أنك تتكلم على الأقل فى أشعارك عن عدم تسامحك مع أولئك الذين «لا تحتمل أعصابهم هول المذبحة ، ولا يطيقون الإلتحام مع العدو وضربه حتى يسقط» ولذلك فيمكننا أن نستمر ونقول (إن مدائحك الخاصة ياتيراتيوس موجهة كما نستنتج الى من يحرزون امتيازا فى حرب خارجية ضد الأجنبى) ، أتراه سيسلم بذلك من غير شك؟

كلينياس : مؤكد .

الأثينى : ولكنا نؤكد ذلك الخير الذى عليه بعض الناس ، أولئك الذين يثبتون بوضوح ، أنهم الأفضل فى أعظم أنواع الحروب ، إذ ما زال هؤلاء هم الأحسن ، والأحسن بكثير جدا ، ونحن نستطيع أن نقتبس من شاعر هو تيوجينيس وبلده ميجاره Theagnis of Megara فى سيسلى Sicily ، وتقول كلماته (إن الرجل المخلص ذى الولاء يا سيرنوس Cyrnus يستحق ثقل وزنه ذهبا وفضة فى ساعة النزاع القاتل. ونحن نؤكد إذن أن ذلك النوع من الناس يثبت وجوده ، ويبرهن على نفسه فى حرب أكثر تقتيلا ، وهو أحسن بكثير من ذلك الآخر ، وذلك بالمقياس الذى ترتبط فيه العدالة والحكمة والسيطرة على النفس ببعضها ، ويلى هذه الفضائل الجرأة بحيث تكون جميعا أفضل من الجرأة المجردة بذاتها . ذلك أنه ما من رجل يستطيع أن يبرهن على إخلاصه وولائه وسلامة قلبه فى ساعات الشغب والفتنة ، ما لم يكن يملك كل الفضيلة ، ذلك فى الوقت الذى يوجد فيه كثيرون من المحاربين المرتزقة ، مستعدون لأن يصمدوا بثبات ويحاربوا حتى الموت ، فى نوع الحرب التى تكلم عنها

تيراتيوس ، وإن كان أغلبهم طائشين وظلمة ومتوحشين وغاية فى التهور والغباء ، اللهم إلا عدداً قليلا منهم يعد استثناءاً ، والآن إلى أى شىء ينتهى حوارنا ، وأى شىء نريد أن نقيمه بإثارة هذه الحجج؟ إنه لواضح أن مشرعك الكريتى ، وهو من مدرسة زيوس أو أية مدرسة أخرى تناسبه ، وهو لا يستطيع أن يضع موضوعا آخر نصب عينيه كمشرع ، غير الفضيلة العليا ، وهذه الفضيلة العليا هى التى يتكلم عنها تيراتيوس ، كما لوكان الإخلاص والولاء فى خطر ، بينما يمكن لنا نحن أن نسميها الاستقامة التامة. وبالنسبة للصفة التى يخصها تيزاتيوس بالمديح فإنها نبيلة بما فيه الكفاية ، والشاعر يبجلها ويشيد بها فى نبل . ولكن اذا تحرينا الدقة فإن قيمتها وترتيبها لا يجعلانها تتجاوز المقام الرابع .

كلينياس : معنى ذلك ياسيدى أنك تضع مشرعنا الكريتى فى المقام الأدنى .

الأثينى : كلا ، انه ليس مشرعك ياصديقى ، ولكنه نحن اذا ماحكمنا بأن ليكارجوس ، أو مينوس ، جعل الحرب أول مايضعه نصب عينه فى كل تشريع للاسيدومونيا ، أو كريت .

كلينياس : اذا ماذا كان يجب أن نقول .

الأثينى : إن ماأعتقد فيه لهو صادق ، ويجب أن يقال فى كل بحث عن الحق . لقد كان تشريعهم موضوعا فى إطار يهدف إلى تحقيق نواحى الفضيلة ككل وليس إلى تحقيق جزء منها ، أو تحقيق أقل الأجزاء اعتبارا ، وكانوا يهدفون إلى ابتكار قانون مرتب ولو أنه مكتوب على نحو يخالف قوانيننا الحالية ومايضعه فينا مشرعوها من اطارات. فاليوم يضع كل منهم فقرات اضافية يراها ضرورية فى اطار. فقسم عن العقارات وورثيها ، وقسم آخر من الغارات والحشود ، وأقسام من نفس النوع ذات عدد غير محدد ، ولكننا نجاهد من أجل أن يكون المنهج الصحيح لمن يضع اطار القانون ، هو ذلك الذى وضعنا له بداية منذ هنيهة ، اننى أوافق من غير تحفظ على ماتقصد من ملاحظتك فيما يتعلق بتشريعك القومى ، ولقد كان من الصواب تماما البدأ بالفضيلة ، وتبيان أنها كانت نصب

عين مشرعكم ، ولكن عندما قررت أن كل تشريعاته لم تعن إلا بجزء واحد منها ، وأن أغلب الأجزاء لم يكن لها اعتبار ، ظننت أنك أسأت الفهم ، ولكن هناك فضلا عن ذلك ميزة أحب لو تلاحظها فى حديثك الخاص وأن تنتظرها فى حديث الآخرين ، فهل تسمح لى بشرح طبيعتها ؟

كلينياس : من كل قلبى .

الأثينى : وددت ياسيدى لو قلت : ان قوانين كريت لاتتمتع بهذه الشهرة الفذة بين جميع الهيلينين إلا بسبب وجيه ، هو أنها تخدم الهدف الصحيح ، الهدف الذى يحقق سعادة من يتمتعون بها ، لأنهم يربطون بها فى الحقيقة كل الأشياء الطيبة بما هو انسانى خالص ، وما هو إلهى . والأول ناتج عن الثانى ، وعلى ذلك فالمدينة التى تقبل الخيرات الأعظم لا تحتاج إلا لأقلها ، ولكن تلك التى ترفضها ، تفتقدهما معا[٤] (وفى نص آخر ، من يقبل الخير الاعظم يفوز ايضا بالأقل) والخيرات الأقل هى تلك التى تقوم منها الصحة فى المقام الأول ، والجمال فى المقام الثانى ، والقوة الجنسية وكل التمرينات البدنية فى المقام الثالث ، بينما تأتى الثروة غير العمياء فى المقام الرابع ، ونعنى بها الثروة ذات الرؤية الواضحة لأنها هى تلك التى تخدم الحكمة . وبالنسبة للخيرات الإلهية ، تعتبر الحكمة نفسها أولها وأشهرها ، وتليها عفة التفس ، والثالثة خليط من الحكمة والعفة والشجاعة ، بينما تأتى الشجاعة نفسها فى المقام الرابع ، وسياتى ترتيب كل هذه الفضائل قبل المجموعة الاولى ، وسيلاحظ واضع القوانين ذلك بالطبع ، ثم يجب ثانيا أن يبث فى نفوس مواطنيه أن كل توصياته الاخرى إنما تضع نصب عينها هذه الأهداف ، وأن من بين الأهداف نظرة الإنسان إلى الخيرات والفضائل الإلاهية ، ونظرة الفضائل الإلاهية إلى رائدتها ، : الحكمة . وهو يجب أن يعنى عناية عظمى بتوزيع الشرف والعار على من يستحقونها ، وكذلك بالزيجات والمصاهرات بين مواطنيه ، وبسلوكهم المتلاحق فى ايتاج النسل ذكورا واناثا ، وتربيته منذ الطفولة حتى الكهولة ، ويجب أن يقوم بدراسة دقيقة كلها ملاحظة

اللذات والالام ، والرغبات وكل الانفعالات الحادة التى تثور فيهم بسبب علاقاتهم الاجتماعية ، ويوزع بينهم المدح واللوم بعدل وفق النص الفعلى لقوانينه . وكذلك فيما يتعلق بانفعال الغضب والخوف ، وبمتاعب واضطرابات النفس المختلفة التى تنشا عن سوء الحظ ، وصدى ذلك فى مواسم الحظ السعيد والحرب والفقر ، ومايقابل هذه العواطف من اضداد ، اذا عليه فى كل مثل هذه الاحوال ، أن يشرح ويحدد الى أى مدى يمكن أن تذهب أولا تذهب كل حالة نفسية ، ويجب ثانيا على مشرعنا أن يراقب الطرق التى يكتسب به مدى توفر العدالة أم عدم توفرها فى الاجراءات المختلفة ، التى يعقدون بها جميعا ، أو يفضون مابينهم من ارتباطات ، فى حالتى الجبر والاختيار . وأن يخصص درجات شرفية لمن ينهجون وفق قوانينه ، ويفرض عقوبات نوعية على العصاة. وعندما يصل أخيرا إلى خاتمة بنائه الدستورى ، يجب أن يقرر على أن نحو يجب أن تجرى الطقوس الجنائزية الخاصة بكل طبقة ، وما يتبقى أن يخصص لها من احترام واعتبار . وعندما ينجز واضع القانون كشفه ، يجب عليه أن يخصص للنظام كله جهازا من الحراس وهب بعضهم الحكمة ، ووهب البعض الآخر صدق العقيدة ، بحيث يربط الذكاء فى النهاية الكل ، ويجعلهم يخضعون للعفة والعدالة ، لا للثروة والبحث عن المصلحة الذاتية .

هذه أيها السادة هى الخطوط التى وددت لوكانت ، بل ومازالت أرغب منكم أن تبينوا كيف يمكن أن تجد هذه المزايا فى القوانين التى تنسب الى زيوس وإلى أبولو الـ Bythion ، والتى شرعها مينوس وليكارجوس ، وكيف انها تشكل نظاما يمكن أن يلاحظه شخص يألف القانون بحكم دراسته العلمية ، أو حتى بحكم تجاربه فى الحياة ، ومع ذلك ، فهى غير ظاهرة لشخص عادى مثلى .

كلينياس : وإذن ما هى ياسيدى خطوتنا الثانية ؟

الأثينى : أظن أننا سنحتاج بداية تنعشنا ، وذلك ـ وكما قلنا من قبل ـ باختبار يبدأ بالممارسة التى تنمو بها فضيلة الشجاعة ، ثم نمتحن صيغة ثانية ثم

ثالثة من صيغ الفضيلة إذا ماكنت تميل إلى ذلك . وعندما ننتهى مرة من علاج موضوعنا الأول نحاول أن نتخذ منه نموذجا للسير ونتحايل على رحلتنا بحديث آخر فى نفس الإطار ، وعندما ننتهى من معالجة كل صيغ الفضيلة ، فإننا سنحاول إن شاء الله أن نبين كل التنظيمات التى كنا نعددها من لحظة إنما كان ذلك من أجل موضوعاتها .

ميجالوس : ممتاز ، ولنفرض انك تبدأ فتصب نقدك على صديقك الذى معنا ، صديقك المعجب بزيوس .

الأثينى : بل سأصبها عليك وعلى نفسى بقدر ليس أقل من القدر الذى سأصبه عليه ، أننا جميعا مشتركون فى الموضوع ، فهيا إذن أجبنى ، إذا كان طعامكم الجماعى ، وتدريباتكم البدنية إنما ابتكرها مشرعكم من أجل الحرب ؟ .

ميجالوس : نعم .

الأثينى : وماذا ابتكر ثالثا او رابعا ؟ ذلك اننا اذا لاحظنا هذه الفضيلة وغيرها ، فمن الممكن جدا أن نقوم بذلك الاحصاء بالنسبة لأجزائها ، ويمكن تسميتها بأى شيء آخر مادامت فكرة الإنسان واضحة .

ميجالوس : وقد ابتكر ثالثا الصيد كما يمكن أن اقول أنا أو أى لاسيد ومينى آخر .

الأثينى : واذا افترضنا اننا نحاول أن نجد الرابع والخامس إذا أمكن ؟

ميجالوس : وسأجرؤ على أن أسمى الرابع احتمال الألم البدنى ، الذى ينتشر على مدى واسع بيننا نحن الاسبرطيين ، وذلك فى مباريات الملاكمة وفى نظامنا الخاص بالغارات الرعوية . وهو يشمل ضربات شديدة بالسياط . وعندنا إلى جانب ذلك مانسميه بالـ Crypteia وهى نظام صعب ومدهش فى الاحتمال ، ومثل ممارسة الذهاب بغير نعل أو فراش خلال الشتاء فى تجوال حول المملكة ليلا ونهارا ، وبدون اتباع ، وقيام كل بخدمة نفسه . والإضافة إلى ذلك فإن Our Gymnapediae تتضمن الاحتمال الشديد الحاد كما يحدث فى المعارك التى تدور تحت شمس

الصيف ، ولدينا العديد من الاختبارات اخرى المشابهة ، وهى أكثر فى الحقيقة من أن تحصى احصاءا خاصا .

الأثيـنى : انك تصف حالتك ياصديقى الاسيدومونى ، ولكنى أرجوك ، ماذا نحن فاعلين بالشجاعة ؟ هل هى صراع بين الخوف والالم ؟ أم ذلك فحسب ولاشىء أكثر؟ أم هى تشمل أيضا الصراع مع الشهوات واللذات وما لها من ملاحقات خطرة ومغربة ومضللة تذيب حتى حماس من ندعوه بالتزمت كما يذوب الشمع .

ميجالوس : أعتقد أن ذلك بيان صحيح ، إنها صراع بين ذلك كله .

الأثيـنى : وأرجو الآن ألا تكون قد نسينا مناقشتنا التى بدأناها مبكرا ، فقد تكلم صديقنا من الكانوسس عن المدن ، بل وحتى عن الرجال الذين ينهزمون أمام أنفسهم ألم تفعل ؟ .

كلينيـاس : فعلت ذلك مؤكدا .

كلينيـاس : حسنا ، فترى هل سندعو الآن الرجل الذى ينهزم أمام الألم رجلا رديئا ، أم ترى سنطلق الرداءة على ذلك الذى ينهزم بالمثل أمام اللذات .

كلينياس : أظن أن الرداءة أنسب بمن تهزمه اللذات ، وأتصور أننا جميعا على استعداد لان نقول أن من تحكمه اللذات تنهزم نفسه هزيمة كلها عار ، أكثر مما نحن على استعداد لان نطلق ذلك على من ينهزم أمام الألم .

الأثيـنى : فمن المؤكد جدا أن مشرعينا الاثينيين الذين علمهما زيوس وأبلو وعلمهما لايمكن أن يقدس شجاعة ذات وجه واحد تستطيع أن تثبت فقط أمام عدو شرير منحوس بينما تعجز أمام خصم ذكى بارع مضلل ، اذ من المؤكد أنهما يفضلان أن يريا الوجهين معا .

كلينيـاس : بلى ، الوجهان كلاهما ، كما أثق .

الأثيـنى : واذن يجب أن أسال سؤالا ثانيا ، أية تدريبات تمارسها مدينتاكم اللتين تذيقان الانسان طعم اللذة بغير مراوغة (ولأن الآلام لا يمكن تفاديها ،

فإن الانسان مايلبث أن يغرق فيها مدفوعا بقوة أو باغراء شارات الشرف ، كى مايكون مسيطرا عليها) أقول أين نفس التنظيم الخاص باللذات فى قوانينكم؟ أريد أن أعرف ماذا عساه فى نظمكم يمنح الشخص نفسه مايشبه الشجاعة ضد اللذة والألم بحيث يجعل منه منتصرا حيث يجب أن يكون كذلك ، وتحفظه وتصونه وترد عنه الهزيمة التى كان جديرا أن يلقاها على يدى أشد أعدائه التصاقاًبه وقدرة على القتل .

ميجالوس : كلا يا سيدى فقد أكون غير مستعد لان أقدم ايضاحات ظاهرة وعلى نطاق واسع ، فى حالة اللذة لتعدل القوانين الكثيرة التى استطعت أن أقدمها كوزن مقابل للالم ، ولو أنى أكون أكثر حظا لو اتيجت لى تفاصيل أقل .

كلينياس : وأنا أيضا لاأستطيع أن أقدم أيضاحات ظاهرة بالمثل من قانوننا الكريتى .

الأثينى : كلا يا أصدقائى ، فإن الأمر ليس موضوعا للدهشة ، لذلك انه اذا كان على أى منا ، أن ينقاد من خلال رغبته فى كشف ماهو أصدق الاشياء وأفضلها ، إلى شيء من اللوم المفصل الذى ينصب على القوانين القومية لاى منا ، فانى أرجو أن تتقبل ذلك من بعضنا بلطف وفى غير استياء .

كلينياس : انه لحق ماتقول أيها الاثينى اذا يجب أن نفعل كما تقول .

الأثينى : ان الفظاظة لا يمكن ـ إلا بصعوبة ـ أن تناسب عملنا ياكلينياس .

كلينياس : انها فى الحق كذلك .

الأثينى : حسنا ، وإلى أى مدى يمكن أن تكون المثالب التى وجهت إلى نظام لاكونيا وكريت جديرة أو غير جديرة بالاستحقاق ، ذلك موضوع آخر ، وربما كنت على أية حال أكثر صلاحية من أى منا لأن أذكر ما يشاع من نقد . انه اذا كانت قوانينكم جيدة فقط من ناحية العقل ، كما هى فى الواقع فيجب أن نعد بين أفضلها ذلك القانون الذى لايمكن

أن يثير شاب حوله السؤال الخاص بأيها ـ من بينها جميعا ـ : هو على ما يجب أن يكون عليه ، وأيها ماليس كذلك . بل ان الجميع سيوافقون بصوت لاتنافر فيه ، على أنها جميعا من صنع الله وأنها جميعا جديرة بالاعجاب ، وسيرفضون أن يصغوا إلى شخص يقف خصما للموضوع ، فى الوقت الذى اذا كان هناك لدى رجال أكبر سنا ملاحظة يريد أن يبديها ، فيجب أن يعرفهم بقاض من نفس سنه ليفتيهم ، مادام ليس هناك بين من هم أصغر سنا من يصلح لذلك .

كلينياس : ذلك قول صادق تماما ياسيدى ، ان ايام مشرعنا القديم بعيدة جدا بالنسبة لليوم وأعتقد أنك تؤمن بعدل نواياه ، وترى انها صحيحة تماما .

الأثينى : حسنا ، وليس معنا الان من هو أصغر سنا ، ومن ناحيتنا فان سننا يسمح بجواز تناول الموضوع بالمناقشة الخاصة دون جريرة .

كلينياس : الأمر كذلك تماما ، ووفقا لهذا ندعوك لان تنقد نظمنا فى غير تحفظ ، ان المرء لايسب ولا يهان اذا ما أخطره الغير بمعلومات ناقصة ، بل أنه ـ على النقيض ـ يجد فى ذلك فرصة للإصلاح إذا هو تقبل المعلومات فى غير استياء .

الأثينى : أشكرك ، ولكن موضوعى الساعة ليس هو نقد قوانينكم التى لم تختبرها بعد اختبارا كليا الى الحد الذى يسمح لنا أن نذكر ماعسى أن يكون فيها من صعوبات . إنكم الجماعات الوحيدة ، اليونانية ، والغير يونانية ، والمعروفة لنا ، والتى أوصى مشرعها ، بأن تتركوا أشد اللذات والمباهج لاتذوقونها أصلا ، ولو أنه ـ فيما يختص بالآلام والمخاوف التى كنا نتناولها بالكلام منذ لحظة ـ : يقرر أن من يسمح له بالنفور منها وفقا للنظام الذى أتبع معه فى طفولته ، والذى عليه أن يواجه فيما بعد المتاعب المخاوف والآلام التى لايمكن تجنبها ، فانه سوف يجفل وينفر مما قد أودع فيها من تأديب ويصبح عبدا لها . والآن وبالتأكيد ، ولكى مايكون المشرع متماسكا فى تشريعه ، يجب عليه أن يأخذ بنفس الاتجاه نحو اللذات ، يجب أن يقول لنفسه : اذا كان على مواطنينا أن يشبوا منذ

الطفولة دون أن يجربوا اللذات الشديدة ، وإذا هم لم يتدربوا على الثبات وعلى الصمود ضد تلطيخ أنفسهم بالعار اذا ماهاجمتهم اللذات ، فان قابلية التأثر بها ، ستقودهم الى نفس المصير ، كأولئك الذين يخضعون لمخاوفهم ، انهم سيسقطون عبيدا على نحو آخر ، بل على مثال أكثر عارا من أولئك الذيم يقاومون غواية اللذات ولديهم الوسيلة لاشباعها اذا ماأرادوا ، ولو أن أولئك الاخرين ، يكونون أحيانا رجال شر بالاطلاق . وهكذا تكون أنفسهم نصف مستعبدة ، ونصف حرة ، ولايستحقون أن يدعوا شجعانا أو أحرارا دون أن تكون لهم مؤهلات ، أنني أرجو أن ترى إذا كانت لهذه الملاحظات صلة مناسبة بالموضوع .

كلينياس : إنها ذات صلة كافية تبدو عند أوا سماع لها . ولكن من الحمق وعدم النضج ، أن نخرج الان بنتائج موثوق بها من تلك الموضوعات ذات الوزن .

الأثيني : إذن لنفرض يا أصدقائى أن نتقدم للنقطة الثانية فى برنامجنا ولنتحول من الشجاعة إلى العفة ، فنرى هل نستطيع أن نكتشف أية نقطة من الامتياز فى هذين النظامين الموجودين فى جماعات تقوم على مبادئ غير منسقة ولا منهج لها كما فعلنا فيما يتعلق بالحرب .

ميجالوس : ليس ذلك سهلا جدا ، وانى مازلت أقول أن تناولنا الطعام معا ، وتماريتنا البدنية إنما ابتكرتا ــ فيما أظن ــ ابتكارا جديدا لتنمية كلتا الفضيلتين .

الأثيني : آه يا أصدقائى ، لكى يبدو أنه من الصعب أن نتأكد من أن الناحية العملية لنظام ماسوف لاتكون موضع شك كناحيته النظرية . وأحسب أن الأمر لواحد بالنسبة للحكومات ، ولأجسادنا البشرية . وذلك أن الإنسان لا يستطيع أن يصف علاجا محدودا لمريض لاينتج عنه نتائج بدنية ضارة إلى جانب آثاره الحسنة ، فمثلا هذه التمرينات البدنية وهذه الأكلات العامة ، التى نتكلم عنها ، ولو أنها ذات فائدة للمدينة من وجوه كثيرة إلا أنها تفتح الباب للفتن والشغب ، كما نرى فى أحوال

الميليزبيين Milesians والبوتيانز Bacatians ، والتريوتز Thuriatea ، لقد أفسدت عندهم هذه الممارسات بوجه خاص القاعدة القديمة الطبيعية الخاصة بشئون الجنس المشترك بين الإنسان والحيوان على نطاق واسع ، ويرجع اللوم من اللحظة الأولى فى ذلك الفساد على مدينتكم وغيرهما من المدن التى كرست نفسها أشيد تكريس للرياضة البدنية . وسواء نظرنا إلى هذه الأمور كرياضة أو كعمل جدى ، فانه ينبغى ألا ننسى أن هذه اللذة إنما تعتبر منحة من الطبيعة للإنسان ذكرا أو أنثى ، عندما يقترن أحدهما بالآخر من أجل انتاج النسل ، وعلى ذلك فالجريمة التى يقترفها الذكر مع الذكر ، أو الأنثى مع الأنثى ، هى انتهاك صارخ للطبيعة ، واذعان أساسى لضراوة الشهوة ، وأنت تعرف اتهامنا العام للكريتيين ، بأنهم مخترعوا قصة جانيميد ، فلقد كانوا مقتنعين ، فيما نقول - بأن تشريعهم إنما نزل عليه من زيوس ، لذلك مضوا يروون هذه القصة ضده ، كى مايستطيعون - اذا ماأذنت لى - الدفاع عن المثال الذى ضربه لهم ، وجعلهم ينغمسون فى هذه اللذة أيضا . أما القصة فليس لدينا مانضيفه إلى أهميتها ، ولكن لذات وآلام الجماعات والأفراد هى شىء جدير بالنظر ككل موضوعات دراسة علم التشريع . ذلك أن اللذة والألم هما كرأسى الينبوع التوأمين ، فمن يسحب الماء من الينبوع الأيمن فى الزمن المناسب ، وبالقدر المناسب ، مدينة كان أو شخصا أو أى كائن حى ، يكون سعيدا ، أما من يسحب الماء عن جهل ، وفى غير الموسم المناسب ، فلن يلقى غير الجانب الشديد الأجرد المضاد .

ميجالوس : ذلك مؤكد ياسيدى ، انك لتقول قولا جميلا ، ولا أستطيع أن أنكر أن الحرص يمسك لساننا فيجعلنا عاجزين عن الكلام ، ومع ذلك فأقرر من ناحيتى أن مشرعنا كان على حق حين أمر بتجنب اللذة (مثل قانون كونسس الذى سيدافع عنه صديقنا إذا شاء) . وأنا أرى أن موضوع اللذة مخطط فى أسبرطه على نحو يجعله فيها أفضل من أى مكان آخر ، ذلك أن كل ماهو ذا لذة حادة بحيث يوقع الناس بأعظم يسر ، فى

عمليات الانتهاك ، وفى كل أساليب الحماقات ، إنما هو مبعد تماما عن أرضنا ، فلا ترى له وجودا فى مراكزنا الريفية ، ولا فى المدن التى يحكمها الأسبرطيون ، فأنت يمكنك أن تجد جماعات السكيرين تدفعهم الجوافز القوية للذات المختلفة التى تصحبهم ، ولكن مامن واحد منا لايوقع على الفور أشد العقاب على نشوان طروب اذا ما اصطرع معه ، وحتى مهرجان دايونسيوس Dunysus لايمكن أن يشفع لمخطىء فيخلى سبيله ، لقد رأيت مثل ذلك المرح والطرب قبل الآن فى بلدك أتيكا على عربات النقل ، وفى تارنتم mutnera وهى إحدى مستعمراتنا ، : رأيت كل أهل المدينة فى عيد دايونسيوس ، والأقداح فى أيديهم ، ولكن لايوجد بيننا من يمارس مثل هذا .

الأثينى : يا صديقى الأسبرطى ان كل ترفيه من ذلك النوع حميد ما دامت القدرة على المقاومة تستطيع الصمود ، بينما يكون الأمر جنونا خالصا اذا هى لم تستطيع وركنت إلى الاسترخاء . وقد يستطيع ريفى من مواطنى ، أن يدافع عن نفسه جيدا ، وأن يأخذ عليكم تحرر نسائكم فى أسبرطه ، ومن المؤكد أن هناك مايضاف ويعتبر فى العادة تبريرا كافيا لكل مثل هذه الحالات فى تارنتم أو فى مملكتى ، بل وفى مملكتك بنفس القدر ، فالمواطن سيقابل دائما دهشة الغريب من أية ممارسة غير مألوفة بقوله (لاداعى للدهشة ، فهذه عادتنا فى ذلك الأمر ، ولو أنه من المحتمل أن تكون عادتكم فيه مختلفة) ، إن ما نفحصه الان ليس هو ممارسات النوع البشرى على المستوى الواسع ، بل هو يرجع إلى مزايا أو مساوئ المشرعين الذين يخلقون العادات ، ولذلك يجب أن نتناول موضوع شرب الندماء للخمر من زاوية أكثر خصوبة ، وأنه لممارسة ذات أهمية كبيرة وتحتاج إلى حكم مشرع غير حقير. وليس السؤال هو مجرد شرب الخمر أو تحريمه تحريما تاما ، بل هو فقط شربه للندامة والأنس . فهل ترانا نتبع مثال السيثيين Scyhians والعجم Perssans ولانذكر شيئا عن الكارناثيين Carthaginians والكلت Celtrs ، والايباريتز Ibuarens والتراتيانز Thracians وكلهم أهل حرب شجعان) ، ام ترانا نتبع

أسلوب مواطنينا ؟ أنهم ـ كما تستطيع أن تذكر ما قلت ـ يرفضون هذه الممارسة بالاطلاق ، بينما يتناول السيثيون ، والتراسيانز ، رجالا ونساء ، يتناولون نبيذهم المصفى ، ويتركونه يسقط على ملابسهم ، ويعتبرون ذلك ممارسة مجيدة ومشكورة ، وأكرر ثانيا أن الفرس ينغمسون ، بحرية في الشرب ، كما ينغمسون فى عادات أخرى مترفة تحرمونها أنتم الأسبرطيون ، وإن كان ذلك التحريم يسرى على نحو أقل تنظيما مما هو فى الأمم التى ذكرتها .

ميجالوس : نعم ياصديق العزيز ، ولكن لا تتنسى اننا نجعلهم جميعا يفرون ، عندما يرون الحراب فى أيدينا .

الأثيني : كلا ياسيدى ، أنه ينبغى ألا تثير القضية فان أى حرب أو أية متابعة كثيرا ماينتهى الأمر فيها غالبا بغير تسجيل ، وسيكون الأمر هنا للمستقبل . ومعنى ذلك اننا لانستطيع أن نعد النصر أو الهزيمة فى الميدان ، بأكثر من أنه اختبار مشكوك فيه وغامض من حيث جدارة ممارسة ما بالمدح والتقدير . من أجل ذلك ، فان المدينة الأكثر سكانا ، يمكن أن تهزم المدينة الأقل سكانا ، وتخضعها كما فعلت سيرا كوز مع لوكرى Lacri ، وهى تلك التى نعرفها بشهرتها من حيث تمتعها بأفضل القوانين التى توجد فى ذلك الجزء من العالم ، وأيضا مثلما فعلت أثينا بكايوس ، ولاشك أننا نستطيع أن نجد كثيرا من الأمثلة على ذلك . كلا ياإخوانى ، أنه يجب أن نبعد فى الوقت الحاضر الانتصارات والهزائم من ساحة المناقشة ، وعلينا أن نفحص الممارسات بما لها من مزايا راجين أن نستطيع إقناع أنفسنا ، بأن بعضها جدير بالمدح وبعضها الاخر على النقيض جدير بالذم . واسمحوا لى أن أتقدم بملاحظة عن الطريقة الصحيحة التى يمكن بها فحص قيمة هذه الممارسات .

ميجالوس : وما هى تلك الملاحظة التى ستتحدث عنها .

الأثيني : عندما تكون مثل هذه الممارسات موضع الاعتبار ، أرى أنه من غير المناسب إلى حد بعيد أن نشرع فى المدح أو الذم فى الحال ، وبمجرد ذكر

اسم الممارسة فقط . وذلك مثل رجل سمع عن القمح مثلا ، كعنصر طعام صحى موصى به ، فلا يلبث أن يذمه فى الحال ، دون أن يبحث عن آثاره ، أو عن طريق اعداده ، أعنى كيف يجب أن يعد ، ولمن ، وبأية اضافات تضاف إليه ، وفى أية صورة ينبغى أن يقدم ، ولاشخاص فى أى مستوى من مستويات الصحة ، نعم فذلك بالضبط هو مايجب أن نناقش به سؤالنا الحاضر . وحال ماتسمع كلمة (الشرب) المجردة ، فان مجموعة منا تذم هذه الممارسة بينما تمتدحها مجموعة أخرى ، وكلتا الجماعتين تفكر على نحو غاية فى الاستهجان . وكل من الجماعتين تعتمد فى حكمها ، على ماتستطيع تحقيقه من وضوح ، بالنسبة لحقيقة الشىء أو صفاته ، وأحدى الجماعتين ترى الأمر منتهيا مادام شهودها كثيرون ، بينما ترى الأخرى أنه كذلك على أساس ان الذين يتقشفون ولايشربون ينتصرون فى الميدان . وتظل الحقيقة مع ذلك قائمة وبابها مفتوحا للنقاش بين الخصوم . واذا كان علينا الان أن نعالج العادات الراسخة بوجه عام فى هذه السطور ، فانى كواحد منكم سأبقى غير مقتنع ، ولذلك أقترح أن نعالج موضوعنا المباشر ـ هو الشرب على نحو آخر ، وهو النحو الصحيح فيما أعتقد . وكذلك كمحاولة لتوضيح العملية المناسبة لعلاج مثل هذه الموضوعات بوجه عام ، ذلك أن هناك عدد لانهاية له من الناس ، مستعد لأن ينازع فى النتائج القلقة المهتزة لهذه الأمور ، ويقف بذلك ضد مدينتكم .

ميجالوس : إذا كانت هناك طريقة صحيحة لعلاج مثل هذه الأمور ، فيجب بكل تأكيد ألا نرفضها بمجرد السماع عنها : اذن يجب أن نعالج سؤالنا على ذلك النحو الى حد ما . لنفترض أن رجلا امتدح اقتناء العنازى ـ أو العنزة نفسها كحيوان ثمين ، ولنفترض أن رجلا آخر يرى أن العناز تتلف الأرض المزروعة لأنها ترعى كلأها دون أن يكون لها حارس يمنعها ، فإنه يلعن هذه الحيوانات ويعتبر أن أى مخلوق يراه هكذا دون رقابة ، أو برقابة سيئة : يشكل خطأ : فهل نستطيع القول بأن ذم أى شىء يأتى على ذلك النحو له أقل قيمة ؟ .

ميجالوس : كلا بالطبع .

الأثيني : وماذا تقول فى ذلك ، ؟ أيكون الرجل قائدا ناجحا فى البحر ، مادام يحمل علم الملاحة ، وسواء دار به دوار البحر أو لم يدر .

ميجالوس : من المؤكد أن لا إذا ما كان يربط بين ذلك الاضطراب وبين إلمامه بالمهنة .

الأثيني : وماذا عن قائد جيش فى المدن ؟ أيكون قائدا كفء مادام قد حصل العلوم الحربية ، حتى ولو كان جبانا يقع كمريض بدوار البحر عند الخطر من شدة الرعب ؟

ميجالوس : ذلك ضابط غير صالح بالكلية ، وأنه لأجدر أن يكون قائدا للنساء بكل معنى الكلمة لا قائدا للرجال .

الأثيني : وماذا عن ذلك الذى يمدح أو يذم أى نشاط اجتماعى أيا كان ؟ نشاطا يحتاج بطبيعته إلى قائده ويراه نافعا ومفيدا بقدر سلوكه ولو انه لم ير قط ذلك النشاط مدبرا ومنسقا بأحكام تحت قيادته ، بل هو يراه فقط ممزقا بغير قيادة أو بقيادة سوء . فهل نستطيع أن نتصور أن هناك قيمة ما لذم أو مدح ذلك الفعل الذى يعرفه أمثال هؤلاء الملاحظين ؟ .

ميجالوس : كيف ونحن نفترض أنهم لم يشهدوا أبدا أو يشاركوا فى أى رأى من هذه الاتحادات ليحكموا بأنها تسير وفق ماينبغى أو يكون .

الأثيني : والآن فلننتظر لحظة ، أنى أفترض اننا قد نستطيع أن نعد جماعة محتسى الخمر بكل أعضائها كنشاط من أنواع النشاط الاجتماعى .

ميجالوس : بالتأكيد بالتأكيد .

الأثيني : وهل رأى الناس مطلقا مثل هذه الجماعة تنهج فى سلوكها النهج الواجب ؟ لا أحد منكما يمكن من يتردد فى الجواب ، ومن ناحيتى الخاصة ، فانى قد حضرت كثيرا فى أماكن مختلفة حيث كنت ألاحظهم جميعا وأدرسهم ، وأقرر أننى لم أرى قط أو اسمع ، أن واحدا منهم كان سلوكه صحيحا من جميع الوجوه ، وقد تكون هنا أو هناك عدة تفصيلات

مفقودة وهينة لايعتد بها ، ولكنى وجدت فى الاساس خطأ مشتركا فى السلوك .

كلينياس : يجب أن تشرح ماتعنى ياسيدى على نحو أكثر دقة ، ذلك أن تجربتنا فى هذه الأمور ، كما كنت تقول ، هى على نحو يجعلنا حتى ولو كنا حاضرين فى مثل هذه الاجتماعات فمن المحتمل جدا أننا نعجز عن أن نميز من أول نظرة السلوك الصحيح من غيره .

الأثينى : كلا إذ من الممكن ألا يكون . ولكن هل لديك رغبة قصوى فى أن تستمع إلى شرحى ، انك تعلم ذلك بلا ريب ، وهو أن فى كل جمعية ، أو فى كل عمل متفق عليه لتحقيق هدف ما ، يجب أن يكون هناك دائما شخص يقود الجماعة .

كلينياس : بغير شك .

الأثينى : ألاحظ أننا كنا أخيرا نقول أن القائد فى المعركة ينبغى أن يكون شجاعا .

كلينياس : من المؤكد أننا كنا نقول ذلك .

الأثينى : والرجل الشجاع أقل إثارة بالضجيج من الرجل الجبان .

كلينياس : وذلك حقيقى أيضا .

الأثينى : وإذا نحن دبرنا الأمر لوضع جيش تحت امرة قائد يستطيع ألا يحس نهائيا بالضجيج وبالإثارات ، فهل ترانا نستطيع أن نفعل ذلك ؟

كلينياس : إننى أجزم بذلك جزما كليا .

الأثينى : وكلنا نفكر فى اللحظة الحاضرة فى رجل قائد لا فى الإعداد لحرب الأعداء ، بل فى التفاعل السلمى بين الأصدقاء ، من أجل تنمية شعور عام طيب .

كلينياس : تماما .

الأثينى : والآن ما دام نوع المجتمع الذى نتحدث عنه ، يصطحب بتناول الخمر . فهو لن يكون مبرأ من الإثارة

كلينياس : بالطبع لا، بل أنه على النقيض جدا ، كما يجب أن أظن .

الأثينى : ولكى ما نبدأ ، نحتاج هنا أيضا إلى قائد .

كلينياس : اننا فى الحقيقة محتاجون اليه احتياجا أكثر الآن وفى ذلك المقام.

الأثينى : وهل يجب أن نصون لمثل هذا القائد التحرر من الإثارة والتهيج إذاكان ذلك ممكننا ؟ .

كلينياس : حتما .

الأثينى : وأضيف فيما أظن ، أنه يجب أن يكون رجل حصافة وذوق ، لأن عمله يتطلب المحافظة على علاقات الصداقة الموجودة بين الجماعات والتأكيد على أن العلاقات ستظل فى تزايد بفضل التجمع .

كلينياس : ذلك صحيح بما فيه الكفاية.

الأثينى : وإذن فالقائد الذى عليه أن يقود ثلة من الشاربين ، يجب أن يكون رزينا وأريبا فى وقت واحد . أما إذاكان الشاربون تحت قيادة قائد شاب غير حصيف ، بحيث يحتسى الخمر هو نفسه ، فإنه قد يعد نفسه جد موفق إذا لم يحدث من رفاقة الشر المستطير.

كلينياس : بلى لقد يعد نفسه كذلك .

الأثينى : حسنا ، وإذا ماكانت مثل هذه الجماعات تحكمها بيننا أكثر النظم الممكنة بسلامة وصحة ، فان ناقدا غير مجامل قد يهاجم نظاما كهذا ، وربما يكون محقا فى استهجانه به. ولكن اذا قدح شخص فى ممارسة ما لأنه يراها سيئة التطبيق من كل ناحية ممكنة ، فقد يكون غير عارف فى المقام الأولى أن الممارسة التى يتكلم عنها سيئة القيادة ، وغير عارف فى المقام الثانى . أن أية ممارسة مهما كانت ، ستبدو فى العقل ضارة اذا ماكانت تنفذ بغير قائد رشيد . ومن المؤكد أنك سترى أن ملاحا سكيرا ، أو أى آمر من أى نوع سيدمر أى شيىء ، : سفينة أو عربة أو جيش ، أو أى شيىء مهما كان ، إذا كان هو المخطط لسيره .

كلينياس : إن ملاحظتك الأخيرة ياسيدى لايحتاج صدقها إلى سؤال ، ولكنى أرجوك أن تمضى فى شرح أى خير يمكن أن تحققه لنا عادة شرب الخمر إذا ماكانت عليها قيادة رشيدة . ولتتخذ مثالا أى جيش كما كنا نتكلم منذ لحظة ، فانه اذا كان يتمتع بقيادة رشيدة فستكون النتيجة انتصارا للخير الطفيف وإنه لخير مفروض بالقوة ، والأمر كذلك بالنسبة لأمثلتنا الأخرى ، ولكن أية فوائد جديرة بالتقدير يمكن أن تحدث للأفراد أو للمدينة من قيادة سوية لجماعة تحتسى الخمر ؟ .

الأثينى : حسنا ، وأية فوائد جديرة بالتقدير يمكن أن تحدث للمدينة من السيطرة السديدة لولد واحد أو فريق من الأولاد ؟ اذا كان السؤال يمكن أن يوضع فى هذه الصيغة ، ألا ينبغى أن نجيب بأن المدينة تحصل بالتأكيد على منفعة تافهة من هذه الحال الواحدة ، ولكن اذا كان السؤال ينصب كلية على المزايا الجديرة بالاعتبار ، التى يمكن أن تستمدها المدينة من تعليم وتربية من يتعلمون ويتربون ، فالجواب فى هذه الحالة سهل ، ذلك إن التربية هى السبيل لانتاج رجال صالحين . بحيث أننا إذا ماانتخبنا هؤلاء الرجال ، فانهم سوف يعيشون عيشة نبيلة ، وسيقهرون أعداءهم فى الميدان ويوقعون ، معهم المعاهدة ، ولذلك كان التعليم جالبا للنصر فى مسارة ، وإن كان النصر أحيانا يؤدى إلى فقدانه مادامت نتائج الانتصارات الحربية غالبا ماتكون كافية لدفع الناس إلى الكبرياء . والناس فى كبريائهم يكونون مبطنين بعديد من الرذائل الأخرى التى تحصى . وعلاوة على ذلك ، لم يكن هناك قط تعليم ابجدى ، بينما الانتصارات الابجديه كانت وستكون فقط مألوفة تماما .

كلينياس : وإذن نستطيع أن نستنتج أنك تعتبر الوقت الذى سينفق فى الشراب يساعد كثيرا على التربية والتعليم ، ما دام ينفق انفاقا صحيحا .

الأثينى : بكل تأكيد .

كلينياس : وإذن هل نستطيع فيما يلى أن تقدم لنا برهانا على أن هذه الحالة صحيحة .

الأثيـــنى : ولماذا ياسيدى ؟ انه لكى مانكون واقعيين ، وفيما يتعلق بالصدق ، يكون الشيىء على هذا النحو . عندما يكون هناك كثيرون يتجادلون فيه ، فيجب تركه لأحد الالهة ، ولكن ، إذا مادعيت أنا لإبداء رأيى الشخصى ، فإننى سأقرره صراحة مادامت مناقشتنا الحالية قد اصطدمت بموضوع السياسة والقانون .

كلينياس : ذلك بالضبط هو مانحاول أن نفعله أى أن نكشف عن اعتقادك فى الموضوع الذى نختلف عليه .

الأثيـنى : حسنا ، فلنمضى فى علمنا ، وعليك أن تبذل جهدا لتتبعنى ، وعلى أن أبذل بالمثل جهدا لشرح حجتى ، بما أملك من قدرة . ولكن اسمح لى أولا بابداء ملاحظة ، أن العقيدة الشائعة فى هيلاس : هى أنه بينما نجد مدينتى سرورها وبهجتها فى فن الحديث والخطب بوصفها ذات غزارة فى ذلك الفن ، نجد لاسيدومونيا تميل إلى السكوت ، ونجد كريت تفضل مرونة العقل وسرعة تدفق النطقوطلاقة اللسان[٥] ، ولذلك ترانى متخوفا من أن تشعر أننى أنفق كلمات كثيرة للغاية فى أمر قليل الأهمية[٦] ، إذا أنا حررت نفسى من حديث طويل ، فى موضوع غير ذى اعتبار مثل موضوع «تناول الخمر» ، ولكن الحق أقول ، أن نظرية سليمة حقيقية فى الموضوع ، لايمكن أن تشرح شرحا تاما وهى منفصلة عن نظرية صادقة فى الموسيقى ، بل ولا حتى عن نظرية عن التعليم بالمعنى الواسع ، وهذه جميعا موضوعات للمناقشة الطويلة ، وأسألك إذن كيف يكون الحال اذا اسقطنا هذه الموضوعات من حاضرنا وتحولنا بالمناقشة إلى قسم آخر من التشريع .

ميجالوس : قد تجهل ياسيدى أن عائلتى الخاصة تتولى منصب الوكلاء فى أثينا ، ويجوز جدا ان التجربة العامة بالنسبة للأطفال فى كل مكان تثبت أنهم عندما يخطرون بأنهم قد أصبحوا فى وظيفة مفوضين فى المدينة فان اشفاقا مبكرا على المدينة يأخذ طريقه سريعا إلى قلوبهم ، وسيشعرون أنها مسقط رأس ثان ، ولكنه فقط تال بالنسبة لوطنهم الخاص . وذلك

بالتأكيد هو ماحدث فى حالتى الجزئية الخاصة ، ومنذ البداية إذا شعرت لاسيدونونيا بما يكدرها من أثينا ، أو بما يرغمها على شىء ما ، فإن الأولاد كانوا يخبرونى... كانوا يقولون «أن مدينتك يامبجالوس قد فعلت على يدينا الشىء الذى يشوه اناقتها ، أو الشىء الجميل» .... حسنا ، وبالاصغاء الى ذلك الكلام ، وبالاجابة الثابتة فى دفاعك ضد من يجلبون اللوم على مدينتك ، أصبحت أحمل لها محبة كبيرة ، وحتى هذا اليوم أحب أن أسمعك تجادل ، وأشعر باغراء يحملنى على تصديق المثل السائر الذى يقول : إذا وجد أثينى طيب فان طيبته تكون استثناءا . إنه فى أثينا فقط يتحقق الخير بغير ضغط أو إكراه ، وينمو نموا ذاتيا وكأنما هو جائزة حقيقية من الله بكل مافى الكلمات من معنى ، ولذلك أرجو اذا سمحت ، وبقدر ماأبذل من اهتمام بالموضوع ، ألا يخالجك الشك ، وتحدث معى إلى الحد الذى يرضيك.

كلينياس : وأنا أيضا ياسيدى أشعر بما سيخلصك من الخجل ويتيح لك أن تقول كل مافى نفسك ، وأحسب انه ربما تكون قد سمعت عن Epimenide ، وهو شخص ملهم ولد فى هذه المدينة ، وارتبط بعائلتى التى زارت أثينا قبل الحروب الفارسية بعشرة سنوات وعندما أمر الوحى ، وقد قامت بتقديم ضحايا معينة أوصى بها الآلهة ، إلى جانب اخطار المواطنين الذين كانوا فى انزعاج بسبب الاعدادات الفارسية ، ان العدو سوف لايأتى خلال عشر سنوات ، وعندما يأتى سيرحل نادما دون تحقيق غرضه ، بعد أن يصاب بخسائر أكثر من الخسائر التى يكون قد أوقعها بالمواطنين ،، ذلك كان عندما عقدت عائلتى صداقة مع مواطنيكم ، ويحمل أجدادى مودة لهم منذ ذلك التاريخ كما أحمل أنا .

الأثينى : سأعتبر أن لديك استعدادا كاملا للإنصات ، ولدى من ناحيتى استعداد كاف من حيث النية والقصد ، ولكن الأداء ليس أبدا بالشىء البالغ السهولة ، ولكن يجب مع ذلك أن أحاول ، ودعنا نعرف ما ينبغى أن نعرف عن التعليم وآثاره ، كأول خطوة فى الحوار ، وذلك مادمنا نعتبر أن

المناقشة التى غامرنا بالدخول فيها ، يجب أن تتبع ذلك الطريق حتى تصل إلى غايتها ، وأعنى بها إله النبيذ .

كلينياس : بكل ما أملك ، ما دام ذلك يسرك .

الأثينى : حسنا ، وإذن سأحاول أن أتناول المعنى الحقيقى للتعليم ، ويجب أن تتكلم اذا كنت موافقا على الموضوع .

كلينياس : أرجوك أن نتقدم فى الحديث .

الأثينى : إننى أتقدم فى الحال لأقول أن من يريد أن يكون مجيدا فى شيىء ما ، على نحو مايجب من أن يكون عليه الرجل منا ، يجب أن يمارس ذلك الشيىء منذ الطفولة المبكرة ، وفى اللعب كما فى الجد ، وبكل مايلازم العمل من ظروف ، وهكذا ، فإذا كان على الولد أن يصبح فلاحا ماهرا ، وثانيا بناءا مجيدا ، فانه يجب أن يلعب فى أحدى الحالتين ببناء البيوت الصغيرة ، وفى الحالة الأخرى بزرع الأرض ، وفى كلتا الحالتين يجب أن يزوده المؤدبون بنماذج الأدوات مصغرة ومشكلة على طراز الأدوات الحقيقية . وكل التعليمات الأولية الضرورية على الخصوص ، يجب أن تكتسب على ذلك النحو ، ولذلك يجب أن يتعلم النجار باللعب مستعملا المسطرة وخط الاختيار . وأن يتعلم الجندى امطاء الحصان وما أشبه ، ويجب أن نبحث فى كيفية استعمال اللعب كوسيلة لتوجيه أذواق الأطفال وميولهم نحو المركز الذى سيكون عليهم أن يشغلوه بأنفسهم متى كبروا ، وإذن فقد نستطيع أن نقول فى الحقيقة ، أن حصيلة التعليم ومادته ، هى التدريب الصحيح الذى يوجه بفاعلية نفس الطفل فى اللعب ، إلى حب الهدف الذى سيكون عليه ، وأن يكون ذا صلاحية كاملة فيه تتفق ونوعه ، عندما يصبح رجلا . ولكن كما قلت يجب أن تخبرنى إذا كان ذلك ينال استحسانك إلى حد بعيد .

كلينياس : لقد ناله حقا .

الأثينى : إذن دعنا نحرص ـ زيادة على ذلك ـ على ألا نترك موضوعا عن التعليم

ومعناه غير محدد تماما ، وعندما نعبر عن ثناءنا اولومنا عن تدريب رجل ما ، فاتنا نتكلم حينئذ بوجه صحيح عن الواحد منا كمتعلم ، وعن الواحد الآخر كغير متعلم . ذلك مع الاشارة أحيانا إلى عمل البائع المتجول ، أو عمل البحار المسئول عن شحنة السفينة ، وعن غير هذين من الرفقاء ذى التعليم العظيم الدقيق ولكن حديثنا الحالى إنما يصدر فقط ممن يرى أن التعليم شيىء غير هذه الأشياء ، وأنه تثقيفا منذ الطفولة بالخير القادر على أن يلهم من يتثقف به ، الرغبة الحساسة الملتهبة فى أن يصبح مواطنا كاملا ، عارفاً بمنهج سياسة النفس ، واخضاعها للقواعد العادلة . إن حوارنا كما ترى ، سيفصل ذلك التدريب عن غيره وسيقصر اسم التعليم عليه بنوع خاص . وكل تدريب يهدف إلى الثروة ، أو يهدف فيما يحتمل إلى القوة الجسدية ، إلى غير ذلك من الانجازات الأخرى التى لاينتظرها الإنسان من الذكاء والعدل ، تصبح سوقية مبتذلة وضيقة الافق ، ومتعصبة وغير جديرة كلية بأن تسمى تعليما . ولذلك ينبغى ألا نختلف من أجل كلمة ، وأن نتمسك بالاقتراح الذى وافقنا عليه توا أن من يتعلم تعليما صحيحا يستطيع أن يبرهن على مانقصد بالخير ، وعلى أنه لايوجد مظهر من مظاهر التعليم يمكن الحط من شأنه ، ذلك أنه أعلى نعمة أنعم بها على البشر ، كما أنه أفضل النعم التى قد أنعم بها كاملة على الإنسان . أما اذا اتجه التعليم اتجاها زائفا يقبل التصيحيح ، فيجب علينا أفرادا وجماعات ، أن نكرس كل نشاطنا من أجل إصلاحه .

كلينياس : ذلك صحيح فى الحق ونحن متفقون على هذه النقطة .

لأثيـنى : ولقد وافقنا أيضا منذ لحظة ، على أن أولئك الذين يستطيعون أن يسيطروا على أنفسهم أخيار ، وأولئك الذين لا يستطيعون ليسوا كذلك .

كلينياس : لقد وافقنا على ذلك بدقة .

لأثيـنى : وإذن دعنا مرة أخرى نرى بالمزيد من الدقة والضبط ، ماذا تعنى كلماتنا . ولقد تسمح لى بتوضيح هذه النقطة ـ إذ ماستطعت ـ بمثل له مغزى .

كلينياس : كلنا متنبهون ومنصتون .

الأثيني : حسن إذن ، فلنفرض أن كائننا بشريا هو شخص واحد .

كلينياس : إنه كذلك بالطبع .

الأثيني : نعم ، ولكن فى داخل ذلك الشخص مستشاران غير عاقلين ومتصارعين يدعيان اللذة والألم .

كلينياس : حق ما تقول .

الأثيني : ولدى ذلك الشخص إلى جانب ذلك ، توقعات تتعلق بالمستقبل من نوعين ، والاسم العام الذى يطلق على هذين النوعين هو (ماينتظر أن يقع) ، بيما الاسم الخاص الذى يطلق على توقع الألم (هو الخوف) ، والاسم الخاص بنقيضه هو (الثقة) . وهناك فوق هذه جميعا (الحكم) ، وهو مايميز بين ماهو أحسن وماهو أردأ من هذه الحالات ، وعندما يصبح الحكم فى صورة قرار عام للمدينة ، فانه يسمى قانونا .

كلينياس : أخشى أن أكون متابعا لك بصعوبة ، ولكن أرجو مع ذلك أن تتقدم فى الشرح كما لو كنت أتبعك بسهولة .

ميجالوس : وأنا أيضا أجد نفسى فى نفس الوضع .

الأثيني : دعنا ننظر إلى الأمر كله فى مثل ذلك الضوء . إذ تستطيع أن تتصور أن كلا منا نحن الأحياء ، هو دمية صنعتها الالهة ، وصنعتها للهو ، أو لغرض أكثر جدية ، وذلك فى الحق أكثر مما نستطيع أن نقول ، ولكن هناك شيىء واحد مؤكد ، فهذه الحالات الداخلية يمكن أن نقول عنها أنها الخيوط ، أو الأوتار التى قد صنعنا منها ، وهى تتعارض مع بعضها ، وتشدنا بتوترات يناقض بعضها الآخر ، فى اتجاه الأعمال المتعارضة ، ويقع هنا انفصال بين الفضيلة والرذيلة ، وفى الحق وكما تقول حجتنا ، يجب على الرجل أن يخضع دائما لاحد هذه التوترات بغير مقاومة ، ويشد نفسه شدا مضادا لجميع الأوتار الأخرى ، أعنى أنه يجب أن يخضع للتخطيط المقدس والمبارك لما يحكم به العقل ، وهو مايسمى

بالقانون العام للمدينة ، وبينما نجد التخطيطات الاخرى صلبة وشبيهة بالحديد ، فإنا نجد هذه التخطيطات مرنة وتناسب الذهب ، بل وتشابه مواد جد مختلفة . ولذلك يجب أن يتعاون الإنسان دائما مع التخطيط النبيل للعقل ، ذلك ان حكم العقل ، ولو انه شيء نبيل ، فانه لطيف ومجرد من القوة بقدر ما هو نبيل ، ولذلك كان تخطيطه فى حاجة إلى من يساندونه إذا كان يجب على الذهب الذى بداخلنا أن يسود على غيره من المواد الأخرى ، وعلى ذلك النحو الحكيم تحقق خرافتنا الأخلاقية عن الدمى الإنسانية مراميها . وسيكون الأمر أيضا وأولا أكثر وضوحا بالنسبة لما نقصد بالسيطرة على النفس والخضوع لها ، وسيكون من واجب الفرد ثانيا أن يفهم المبدأ الصحيح لتلك التوترات ويعيش مطيعا لها ، وسيكون على المدينة أن تتسلم ذلك المبدأ من أحد الآلهة ، أو من مكتشف بشرى أشرنا إليه آنفا وتجعله قانونا للمحاورة مع نفسها ومع الجماعات الأخرى . وسيقودنا ذلك إلى تحديد أكثر دقة لكل من الفضيلة والرذيلة وسيؤدى توضيح الموضوع – فيما أظن – إلى القاء ضوء أكثر على التعليم والنظم بمعنى أوسع ، وخاصة فيما يتعلق باحتساء الخمر ، ذلك الذى قد يظن أنه أمر تافه ، بحيث لا يجدر بنا أن ننفق وقتا طويلا فى مناقشته ، ولكن قد نستطيع أن نبرهن جيدا على أنه جدير بكل شيء .

كلينياس : صحيح جدا ولذلك يجب أن نعالجه بكل اطاله يتطلبها عملنا الحاضر .

الأثيني : حسنا إذا ، وأخبرنى لنفرض إننا أغرقنا دميتنا فى الخمر ، فما هى النتيجة التى نحصل عليها من ذلك . ؟

كلينياس : لماذا تدور وتعود إلى ذلك ؟ وما هدفك من سؤالك ؟

الأثيني : إننى لم أصل بعد (إلى لماذا) . إن ما أريد أن أعرفه انما هو بوجه عام كيف تتأثر هذه الدمية بالمشاركة فى الممارسة . ودعنى أحاول أن أشرح المعنى بدقة أكثر . إن سؤالى يصعد الى ذلك المستوى ، مستوى ان شرب الخمر يجعل لذاتنا وآلامنا ، وأمزجتنا وقابليتنا للتأثير : أكثر حدة ، أليس كذلك ؟

كلينياس : نعم أكثر حدة إلى حد كبير .

الأثيني : وماذا عن ادراكنا ، وذاكرتنا ، وعقائدنا ، ومعارفنا ، أتصبح أيضا أكثر حده ، أم هى تترك صاحبها تماما اذا ما أغرق نفسه كلية فى الشراب .

كلينياس : ولماذا؟ انها تتركه بالإطلاق .

الأثيني : وبذلك يرجع الانسان القهقرى إلى عقله فى طفولته الأولى .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : وذلك هو الظرف التى تصبح فيه السيطرة على النفس فى أضعف حالاتها .

كلينياس : بلى .

الأثيني : وتستطيع أن تقول عن ذلك الرجل انه فى أسوأ حالاته .

كلينياس : حتما .

الأثيني : واذن فاصطلاح الطفولة الثانى يبدو قابلا للتطبيق فى حالة السكر كما يطبق فى حالة الشيخوخة .

كلينياس : لقد أوضحت الامر توضيحا يدعو للاعجاب يا سيدى .

الأثيني : هل هناك قاعدة تجرؤ على أن تقدم لنا اقتراحا يقول انه يجب علينا أن نحاول تذوق مثل هذه الممارسة ولا نتجنبها بكل قوانا ؟ .

كلينياس : يبدو ان ذلك ممكن ، أو على الاقل أنت تقول هذا وتفرض الآن فقط ان نقدمها .

الأثيني : انك لمذكر سديد ، وأنا أعيد العرض ثانيا ، ما دام كل منكما قد اعترف بأنه ولوع بالإنصات لى .

كلينياس : انه يجب بالطبع ، ذلك ان هناك سبب ـ اذا لم يكن هناك سبب آخر ـ لعدم التصديق الخالص لتناقضك ، وهو انه قد يكون خيرا

للانسان لان يرمى بنفسه مختارا فى حالة من السقوط الخالص .

الأثيني : أتعني سبقوط النفس؟

كلينياس : بلى .

الأثيني : حسنا ياسيدى الطيب؟ فماذا عن عادة سيئة للجسم ، هى الهزال والضعف والتشويه ، أيكون من التناقض اذا استطاع رجل باختياره أن يعرض نفسه لهذه الظروف .

كلينياس : يكون ذلك بالطبع متناقضا .

الأثيني : ولماذا يا سيدى؟ عندما يذهب الناس أحرارا للطبيب ينشدون العلاج بالعقار ، فهل يجب علينا أن نتصور ، أنهم لا يعلمون أنهم سيصبحون بمنتهى السرعة ، ولعدة أيام فى حالة جسمية لو دامت لذهبوا من الحياة . وأقول ثانيا أن الناس عندنا يلجأون الى الألعاب الرياضية ، أو إلى التمرينات الجسمية الثقيلة ، فاننا نعلم أن صحتهم تعانى مؤقتا ، أليس الأمر كذلك؟[٧]

كلينياس : بلى .

الأثيني : ونعلم أيضا أنهم يذهبون متحركين بأنفسهم ومن أجل المزايا التى تلحق بهم بعد ذلك الذهاب .

كلينياس : مؤكد .

الأثيني : ومن المؤكد اننا يجب أن نأخذ بنفس الاتجاه بالنسبة أيضا للممارسات الأخرى المعتادة[٨].

كلينياس : نعم أعترف بأننا يجب ان نفعل .

الأثيني : وعلى ذلك فنفس الاتجاه يجب ان نأخذه أيضا بالنسبة لانفاق الوقت فى احتساء الخمر ، ذلك إذاكان من الممكن بحق أن نأخذ بنفس النظرة فى هذه الحالة .

كلينياس : بالطبع .

الأثينى : وإذا أمكن فقط أن نثبت ان احتساء الخمر يمكن أن يؤدى الى منافع تقارن بالمنافع التى يمكن توفيرها للجسد ، فانه سيتميز فى هذه الحالة عن الرياضة البدنية ، فى ميدانها الاساسى ، ذلك ان هذه الثانية تبدأ بالألم ، بينما لا يبدأ الاحتساء به .

كلينياس : ذلك صحيح تماما ، ولكنى سأدهش اذا ما وجدنا أية مزية كهذه فى عادة الشراب .

الأثينى : وذلك هو ما أجد تماما ، أن علينا أن نبذل غاية جهدنا لتوضيحه . فأخبرنى ، ألا أستطيع أن تميز بين نوعين من الخوف ؟ .

كلينياس : وما هما .

الأثينى : إنهما هذين : ففى المقام الأول ، نحن نخشى الشر عندما نتوقع انه سيحل بنا .

كلينياس : بلى ، نحن كذلك .

الأثينى : ولكنا نخشى أيضا وفى الغالب ، وعلى سمعتنا ، عندما ندرك اننا مقبلون على ما يشوهها ، من عمل أو قول غير لائقين ، والخوف من ذلك النوع هو ما نسميه ، ويسميه معنا أيضا بقية الناس فيما أتصور ، : العار .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثينى : حسنا ، هذان هما نوعا الخوف اللذين كنت أتكلم عنهما ، والثانى منهما يعارض أكثر اللذات عمومية وإثارة بقدر ما يعارض الآلام والمخاوف الأخرى التى ليست من نوعه .

كلينياس : ذلك كلام بالغ الصدق .

الأثينى : والآن ، أليس المشرع أو أى رجل آخر ممن لهم نفع ، يعتبر ذلك النوع من الخوف فى أعلى درجات الشرف ؟ ويدعوه بالتواضع ، بينما هو يعتبر نوع الجرءة الذى يناقضه (وهو ما يسميه بالمجازفة والحمق) : يعتبره بوجه عام أخطر الشرور فى الحياة الخاصة والعامة ؟ .

كلينياس : وذلك أيضا صحيح .

الأثيني : ولكى ما نقول شيئا عن المزايا الكثيرة العظيمة الأخرى ، التى يحققها ذلك النوع من الخوف لنا ، فإننا اذا ما قارنا شيئا بآخر ، فاننا لن نجد شيئا مثله يؤدى على نوع أكثر فاعلية الى النصر والصمود فى الحرب ذاتها . ذلك أن للنصر فى الحقيقة منبعان هما ، عدم الخوف من العدو ، والخوف من العار أمام الأصدقاء .

كلينياس : تماما .

الأثيني : وترتيبا على ذلك ، فان كل واحد منا يحتاج لأن يكون فى الوقت الواحد متحررا من الخوف وممتلئا بالخوف ، أليس السبب فى هذه الحالة المتعارضة هو ما قررناه ؟

كلينياس : إننا متفقون .

الأثيني : وعندما نقصد الى جعل أحد الناس محصنا ضد المخاوف العديدة ، فإننا نحقق غرضنا بأن نجعله على صلة بالخوف تحت توجيه القانون .

كلينياس : يجب أن يلوح الأمر كذلك .

الأثيني : ولكن لنفرض الآن أن هدفنا هو أن تجعله ممتلئا خوفا بحق ، فماذا يكون الحال ؟ ألا يجب علينا تأكيد انتصاره فى صراعه ، بالرغم من اشتهائه الشديد الخاص للذات ، وذلك عن طريق الاشفاق عليه من العار ، وتدريبه على مواجهة الأمر . واذا استطاع رجل أن يحصل فقط الشجاعة الناضجة . بمحاربة الجبن الذى بداخله وقهره ، اذا لم تكن هناك تجربة ولا تدريب فى هذه المعركة ، فلن يستطيع انسان أبدا أن يكون نصف البطل الذى يستطيع أن يكونه ، وهل نصدق أنه يتسنى للإنسان أن يسيطر سيطرة تامة على النفس ، إلا بعد أن يكون قد خاض أولا معركة انتصرفيها على اللذات العديدة ، والشهوات الحادة التى تزين له العار والخطأ وتساعده فيها النواميس ، والممارسة ، والمهارة ، فى اللعب والجد ، على السواء ، فهل يمكن أن يستغنى عن تجربة ذلك كله .

كلينياس : من المؤكد ان هذه النظرة لا تبدو مقبولة فى الظاهر .

الأثينى : والآن أخبرنى ، هل أنعم اى اله على كل البشر بشيىء خاص يقنعهم بالخوف : عقار ينتج عنه أنه بقدر ما يمضى الإنسان فى احتساء الخمر ، : بقدر ما يروح متصورا حظه مظلما فى كل جرعة ، ويصبح الحاضر كالمستقبل ، كلاهما يمضى فى قلق وازعاج متزايدان ، ويأخذ الموقف ذروته فى الرعب الخسيس لدى أشجع الشجعان ، ولو أن الشخص عندما يفيق عن ذهولة ويلقى عن كاهله عقار الشراب ، يعود الى نفسه ثانيا بانتظام .

كلينياس : كلا يا سيدى ، اذ فى أى مكان فى كل هذه الدنيا ، نستطيع أن نجد رحيقا كذلك الرحيق . ؟

الأثينى : ولماذا ، انك لن تجده فى أى مكان . ولكن افترض ان أحدا استطاع أن يجده فهل هناك مشرع استطاع أن يستفيد منه كل ما ينمى الشجاعة ؟ أعنى انه مما يتفق جدا مع هدفنا ، ان نناقش ذلك معه الى مثل ذلك النحو من المدى : فنقول له « نرجو أيها السيد المشرع ، سواء كان تشريعك موجه الكرتيين أو لاى جماعة أخرى ، الا تكون شاكرا فى المقام الأول ، اذا حدث اختبار لمواطنيك من حيث الشجاعة والجبن » .

كلينياس : وسيجعله ــ من غير شك ــ ما هو عليه من يقين ، : يجيب بنعم .

الأثينى : حسنا اذن ، وهل تريد أن تكون كحجر المحك سليما وقابلا للاستعمال ، وغير معرض لأخطار جدية ، أم تريد العكس ؟ .

كلينياس : وهنا أيضا سيكون متأكدا من تفضيله أن يكون سليما .

الأثينى : انك ستستعمله لتجعل مواطنيك فى حالة من الخوف ، ثم تختبرهم وهم متأثرين به ، وهكذا تكره رجلا على ألا يستشعر الخوف عن طريق التشجيع والناموس ومظاهر الاعتراف ، وكذلك بالاشارة الى العار الذى يلحق بالذين ينحدرون الى الحد الذى تستطيع أن تراهم فيه فى كل (المستويات) ، أليس كذلك ؟ بينما ذلك الذى أعد نفسه برجولة

جيدة لذلك النظام ، سيخرج من الاختبار بغير ما ضرر ، ولكنك ستفرض بعض العقوبة على من أعد نفسه اعدادا سيئا ، أليس كذلك ، أو تراك سترفض فى بساطة أن تستعمل الرحيق مفترضا انك لا تجد فيه خطأ من زوايا أخرى ؟ .

كلينياس : ولماذا ؟ انه سيستعمل الرحيق بالطبع يا سيدى .

الأثينى : انه سيمنحنا على الأقل تدريبا لا حدود له ، ويجعلنا أكثر استعدادا وأمنا مما ندبره حاليا ، سواء كان ذلك بالنسبة للفرد أو بالنسبة لمجموعات صغيرة ، أو لمجاميع تتكون من أى عدد ، وان المرء ليحسن صنعا اذا هو تخلص من متاعب لا نهاية لها ، عن طريق تزويد نفسه بذلك الشئ الواحد والنوعى ، ودرب نفسه فى عزلة على مواجهة مخاوفه ، وعزل نفسه بالطبع عن الرأى العام بلباقة واجبه ، حتى يتم له الحصول على النتيجة الكافية ، وهو سيحسن صنعا أيضا اذا ما وثق فى انه قد أعد الاعداد المناسب بما قد وهبته الفطرة ، وبما قام به من ممارسة اعدادية ، بحيث أنه يستطيع تطبيق تدريبه ، وهو فى صحبة رفاق الشراب ، ويستعرض أمام الجمهور الفضيلة التى تساعده على أن يسمو ويسود على نتائج الاضطرابات التى لا يمكن تجنبها ، والتى تنتج من الشراب ، دون أن يعانى مرة هبوطا شديدا أو انهيارا . ولو أنه سيرحل قبل أن يحتسى الجرعة الأخيرة ، خوفا من ضعفنا البشرى العام إزاء الشراب .

كلينياس : نعم يا سيدى ، وحتى مثل ذلك الرجل التى تتكلم عنه يكون من العقل بحيث يفعل ذلك .

الأثينى : إذن دعنا نلخص مناقشاتنا مع المشرع ، سنقول له : « (حسنا جدا ، وبالنسبة لذلك الاقناع النوعى بالخوف ، فإن العناية الالهية لم تعطنا منه شيئا كما اننا لم نبتكر له شيئا) » ولسنا نريد أن ندخل (ضجيج الصوانى) فى الموضوع ، أى الكذب والدجل . ولكن بالنسبة لعدم الخوف والثقة البالغة الشدة ، بل وللثقة غير المناسبة فى اللحظة الخطأ ؟ أترى هناك رحيق لهذه الآثار ، أم ترى ليس هناك » ؟

كلينياس : إنه سيقول بالطبع نعم ، وسيعنى بذلك النبيذ .

الأثيني : وأليست نتائجه هى على النقيض تماما لكل ما ذكرناه منذ لحظة ، اذ عندما يحتسيه أحد الرجال فان أثره الأول المباشر فيه ، هو أن يجعله أكثر مرحا مما كان ، وكلما زاد فى الاحتساء ، كلما ملأته الخمر بالاوهام المتفائلة ، والطاقات الخيالية ، وفى نفس المنظر الأخير نرى الشارب يمتلىء انتفاضا بحكمته الخاصة ، حتى لا يصبح فى قمة عدم التقيد بشىء فى القول والعمل ، وفى منتهى الشجاعة ، ولا يعود هناك شىء يحار فى قوله أو فعله ، وأحسب انكم توافقون على ذلك بالإجماع .

كلينياس : بالطبع .

الأثيني : ودعنى أذكرك بشىء قلناه من قبل ، وهو أن هناك صفتان يجب أن يغرسا فى نفوسنا هما الثقة العظمى ، ونقيضها الخوف الأعظم .

كلينياس : ان ما قلته من التواضع والاحتشام قد أخذت به . أليس كذلك ؟ .

الأثيني : أذكر ذلك جيدا ، وقد رأينا ان ممارسة الشجاعة والجرأة ، يجب أن تكتسب وسط الخوف والرعب والازعاج ، فيجب أن ننظر اذا كانت الصفة مضادة لا تتطلب ظروفا مضادة من أجل اكتسابها .

كلينياس : يتطلب الحال ذلك بالتأكيد .

الأثيني : واذن سيظهر ان الظروف التى تكون فيها أميل بالطبيعة لان تكون أكثر ثقة من المعتاد أو أشجع ، هى بالذات نفس الشروط التى يجب أن تمارس فيها ما يجعلنا أقل وقاحة وعارا ، وأن تكون على توقع دائم لاحتمال النطق بكلمة عار ، أو الخضوع لعمل مشين ، أو حتى لارتكاب ذلك العمل .

كلينياس : يلوح إن الأمر هكذا .

الأثيني : والآن أليست كل الظروف الآتية ، هى تلك التى نكون فيها خاضعين للحالة المذكورة وأعنى بها ظروف الغضب ، والشهوة والكبرياء ،

والحماقة والجشع[9]؟ ونستطيع أن نضيف للقائمة الثروة، والجمال ، والنشاط البدنى ، وكان ما يجعلنا ممتلئين هوسا وحماسا بما فى اللذة من ثمول ، واذا اردنا لذة رخيصة وغير ضارة اذا ما قورنت بأخرى ، كى ما نستعملها فى المقام الاول كاختبار لهذه الظروف ، وفى المقام الثانى كتدريب لها ، فأى شيء يمكن أن يكون أكثر مناسبة من حجر المحك المرح ، أى كأس النبيذ ، شريطة أن يستعمل فقط بقليل من التحفظ ؟ عليك أن ترى أيهما أكثر خطورة مع مزاج شكس وغير مهذب ، وتصدر عنه جرائم كثيرة ، هل تختبره بالدخول فى عمل يوافق عليه الجميع ، مع احتمال فشلة ، أو بالعمل على الحاقة بمهرجان سكر[10]، أو نضع نفس عبد الجنس تحت الاختبار ، وذلك بايداع بناتنا وأبناءنا ونسائنا عنده ، لاكتشاف سلوكه ، عن طريق تعريض أقرب الناس الينا وأعزهم للخطر[11]؟ ان المرء لا يستطيع أن يقدم مثل هذه المزاعم التوضيحية دون أن يهدر مزايا منهج للبحث مرح ولا يتضمن ثمنا جديا مؤلما ، وهناك بالتأكيد جزء من هذه الحالة[12] أتصور ان الكريتيين أو أى جمع من الرجال لن يناقشوه ، وهو ان اقتراح اختبار الواحد منا للاخر أمر معقول وحسن ، وله مزية العوامل الاخرى من ناحية رخص الثمن والسرعة والامان.

كلينياس : ذلك فى أقل تقدير ، فوق مستوى الشك.

الأثيـــى : وهل هناك اذن ، وفيما يتعلق الاستعداد والسلوك الفطريان ، شيئا يؤدى خدمة لا تجارى للفن الذى يقوم عمله على غرسها وأعنى فيما أفترض اننا يمكن أن نقول عنه فن الرجل السياسى .

كلينيـاس : هكذا تماما .

هوامش الكتاب الأول

(١) يشير ذلك الرقم إلى القسم والسطر كما هو فى نسخة الاستاذ برنت .

(٢) Clanias

(٣) Micsrus

(٤) انظر الاوديسه .

(١) هناك ترجمة أخرى للاستاذ بادهمز Bedham تقول ان من يقبل الخيرات الأعظم يفوز بالخيرات الأقل بالمثل .

(١) هذا تلميح مهذب الى شهرة الكريتيين بأنهم مهرة فى الكذب .

(٢) يبدو أن المعنى نظيف القلب من دخائله يقصد به اخراج تلك الدخائل من صدر صاحبها .

(١) المعاناه من التعب الذى تولده هذه التمرينات .

(٢) ذلك التعب المؤقت جدير جدا بالاهتمام وذلك عندما يوصلنا فى المستقبل إلى مزايا راسخة وثابتة .

(١) لا مكان هنا لصفة الجبن وقد اقترح شانز Schanz حذفها .

(٢) ان جماعة الخمر يتكلم عنها بشيىء من المزاح رغم انها كانت واحدة من أكبر أعياد الآله باكوس .

(٣) معنى العبارة واضح وان كان يبدو انها تحتاج إلى صياغة جديدة لتصبح أكبر وضوحا .

(٤) توجد نقطة أخرى من كلام المتحدث فما هى هذه النقطة ؟

الأثيــنى : واذن فالسؤال الذى يثار بعد ذلك فى مناقشة هذه الأمور ، هو فيما أرى : أن الملاحظة الصحيحة للشاربين تقدم لنا ما يكشف عن نزعاتنا الفطرية . ولكن هل هذه هى مزيتها الوحيدة ؟ أو أن لها بالإضافة إلى ذلك بعض المزايا الجادة والجديرة بالاعتبار؟ فترى هل توافقون أو لا توافقون ؟ إن الموافقة معناها أن ذلك هو ما ينبغى أن توحى به حجتنا . ولكن اذا كان علينا أن نتعلم ما هى هذه المزايا بالضبط ، فيجب أن نحذر الفخاخ التى تنصبها لنا[1] .

كلينياس : استمر إذن .

الأثيــنى : سأكون اذن من جانبى مشوقا إلى أن أستعيد مرة أخرى ، موضوعنا عن التربية الصحيحة . وهو ذلك النظام ، كما يبدو فى تكهنى ، الذى يقدم من خلال التدبير المناسب ، : الحماية والصون .

كلينياس : ذلك حقا تأكيد شجاع .

الأثيــنى : وعلى ذلك فإن ما سيكون على قوله هو ذاك ، أن أول مظاهر الضمير لدى الطفل إنما هو الشعور باللذة والالم . وذلك هو المجال الذى تكتسب فيه النفس لأول مرة الفضيلة والرذيلة ، والمرء يكون سعيدا ومحظوظا إذا استطاع أن يكتسب الحكمة والاعتقاد الصادق المؤكد ، حتى وهو على أعتاب الشيخوخة ، ومن يملكهما فى كل الحالات بكل ما يترتب عليهما من نعم ، يصبح نموذجا للإنسان الكامل ، وأنا أعنى

بالتعليم إذن الخير بالصورة التى يكتسبها الطفل أولا ، فإذا إرتبطت فى الحق اللذة مع الحب ، والألم مع الكراهية فى النفس ، على النحو الصحيح ، وقبل الوصول إلى سن الفهم ، ثم عندما نصل إلى ذلك السن ، تصبح هذه المشاعر فى وفاق مع الفهم بفضل النظام المبكر للعادات المناسبة . ويشكل ذلك الوفاق فى مجموعه . وإذا تأملت العامل الوحيد فيه ، ونعنى به الحالة المنظمة تنظيما صحيحا للذات والآلام[٢] ، والتى يمقت بها رجل منذ نشأته الأولى ما يجب أن يمقته ويحب ما ينبغى أن يحبه .. ، إنك إذا فضلت ذلك العامل وأسميته بالتعليم ، فانك ستكون قد أعطيته اسمه الصحيح ، أو ذلك على الأقل هو اعتقادى الخاص .

كلينياس : نعم فى الحقيقة يا سيدى ، ونحن نسلم أن صدق ما قلته توا ليس بأقل من صدق ملاحظاتك عن التعليم .

الأثينى : حسن ، ولكن لكى نستمر ، فإن التعليم معرض لأن يسترهل ويفسد بطرق كثيرة خلال حياة الإنسان ، ولقد أشفقت الآلهة من المصاعب التى تحدث لنا جملة كبشر جعلوا دائرة احتفالاتهم بحيث تمدنا بما يعنينا على هذه المتاعب ، وذلك إلى جانب اعطائنا آلهة الفن ، وقائدهم أبولو ، وديونيس وزيوس ، كى ما يشاركوا معنا فى هذه المهرجانات ، ويجعلوها تنهج النهج الصحيح ، بما يضفونه عليها من كل ما يملكون من مقومات روحية . ومن ثم وجب أنه ، اذا كانت الحجة التى تعزف الآن على وترها صادقة بالنسبة إلى حقائق الأشياء أو غير صادقة ، وها هو ما تقوله هذه الحجة : ما من مخلوق صغير مهما كان نوعه ـ وكما تستطيع أن نؤكد بعدل ـ يستطيع أن يحتفظ بجسمه أو بصوته ساكنا . أن هذه المخلوقات جميعا تحاول باستمرار إحداث الحركة وإرسال الصوت ، فهى تنط وتقفز ، وهى ترقص وتلعب ، كأنما هى فى سرور وطرب ، ثم هى تخرج أصواتا من جميع الأنواع ، والحيوانات بأوسع نطاق لا تدرك شيئا عن النظام فى هذه الحركات أو عدمه ، وليس لديها معنى لما نطلق عليه

بالإيقاع الموسيقى أو اللحن المطرب . ولكن بالنسبة لنا ، فإن الآلهة التى نتكلم عنها كرفقاء ، قد وهبوا لنا ليشاركوا فيما نقوم به من تهريج وطرب ، وقد أعطونا أيضا القوة على أن ندرك وتستمتع بالإيقاع واللحن . وهم يستثيرون فينا من خلال ذلك الإحساس الحركة ويقودون كجوقة مرنمين ، إنهم يسلكون معا فى خيط من الغناء والرقص ، ولقد سموا فرقة مرنمين بذلك الإسم بعدالعرض المبهج (شرا Chara) الذى يقدمونه فى غير كلفة ، والآن هل نستطيع أن نعتبر هذه النقطة قد بت فيها ؟ هل نستطيع أن نزعم أن تعليمنا المبكر قد وفد علينا عن طريق آلاهات الفن وأبولو ، أم ترى ليس لنا أن نقرر ذلك ؟ .

كلينياس : قد تستطيع أن نأخذ بذلك الافتراض .

الأثينى : وهكذا سنعنى بالرجل غير المتعلم ذلك الذى لم يدرب على الترنيم ، وسنعنى بالرجل المتعلم ، ذلك الذى كان تدريبه الترنيمى كاملا .

كلينياس : بالضبط .

الأثينى : وأنت تلاحظ أن فن الترنيم ككل يحتضن كلا من الغناء والرقص .

كلينياس : بغير شك .

الأثينى : وإذن سيترتب على ذلك أن الرجل المتعلم تعلما جيدا ، يستطيع أن يغنى ويرقص جيدا .

كلينياس : يجب أن يلوح الأمر هكذا .

الأثينى : ولنلاحظ ثانيا ما تؤدى إليه هذه الحالة .

كلينياس : أية حالة بالضبط .

الأثينى : ولماذا ؟ إننا نقول إن الرجل يغنى جيدا ويرقص جيدا ، ولكن أيجب علينا أو لا يجب أن نضيف ذلك المؤهل ، : اذا غنى أغانى جيدة ، وإذا رقص رقصات جيدة .

كلينياس : لنفترض اننا أخذنا بذلك المؤهل .

الأثينى : لنفترض أنه حكم على الشىء الطيب فى الحقيقة بأنه طيب ، وعلى الردىء بأنه ردىء ، وسلك السلوك الذى يتفق وهذه الأحكام ، فهل نعتبر الرجل فى هذه الحالة مثقفا ثقافة جيدة فى الترنيم والفن الموسيقى حينما نستطيع الاعتماد باطراد فى الأداء البدنى والصوتى المناسب لما يدرك أنه خير وان كان لا يشعر بلذة فى الخير ولا بكراهية للشر ، أو بالأحرى عندما لا يكون هناك أحد يستطيع كل الاستطاعة أن يصحح الأداء الصوتى والبدنى أو أن يفهمه. أترى يكون لديه مشاعر صحيحة عن اللذة والألم بحيث يجذبه الخير ويصده الشر .

كلينياس : ان المنفعة تقف يا سيدى بجانب التعليم الذى وصفته وقوفا عريضا .

الأثينى : ومن ثم ، اذا فهم ثلاثتنا ، ما هو الخير فى الغناء والرقص ، فإننا سنعرف أيضا من يكون قد تعلم التعليم الصحيح ومن لم يتعلم ذلك التعليم ، بينما إذا نحن لم نكن على علم بذلك فإننا سنتساوى فى افتقارنا للقدرة على أن نقرر إذا كانت هناك أية صيانة يمكن أن نوفرها للتعليم ، وفى أى شىء يمكن أن تقوم . أتراني قد نجحت فى جعلك فى صفى .

كلينياس : لقد نجحت نجاحا كليا .

الأثينى : واذا يجب أن نتبع الأثر بالبحث عما فى التصوير والايقاع والغناء والرقص ، اما اذا تركنا الصيد يفلت من يدنا ، فإن كل ما نضيفه من حديث عن التعليم الصحيح ، هيلينيا كان أو غير هيلينى ، يصبح تبديدا كبيرا لأنفسنا .

كلينياس : الأمر كذلك .

الأثينى : حسنا فتعالى الآن أرجوك لنرى ما الذى نتحدث عنه كشىء حسن فى الصورة أو اللحن ، وخذ مثلا ، نفس إنسان تكافح الشدائد برجولة . نفس آخر تقف جبانة إزاء نفس هذه الشدائد ، وفى شدائد معادلة لها ، فنرى هل نجدهما يقفان فى نفس الموقف ، وينطقان بنفس اللفظ فى التعبير عن ذاتيهما .

كلينياس : كلا بالطبع ولا يكون لون وجيهيهما واحدا .

الأثيني : ذلك كلام صادق فى الحق أيها الصديق ، ولكن مع أنه توجد أشكال وأنغام مختلفة فى الموسيقى ، لأن موضوعها هو الإيقاع واللحن ، بحيث قد نستطيع تبعا لذلك أن نتكلم عن نغم ما أو وضع ما ، بأنه ذا إيقاع أو لحن ، فإننا لا نستطيع أن نستعمل كما يجب الاصطلاع المجازى الخاص بمدربى جوقة الترنيم . وهو «ممثل لكليهما بامتياز» . ولكن الرجل الجبان ، والرجل الشجاع ، : لكل منهما وقفته وجهده الخاصين به ، وصحيح جدا أن نسمى ما يتعلق بالشجعان خيرا ، وما يتعلق بالجبناء شرا ، وفى الحق اذا أردنا أن نوفر لأنفسنا قدرا كبيرا من التكرار اللفظى فى معالجتنا للموضوع كله ، فقد نستطيع أن نسلم ، مرة واحدة فقط ، أن كل دلائل الأوضاع والألحان بوجه عام ، المتصلة بخير النفس والبدن ، سواء كانت تحمل مثل ذلك الخير ، أو بعض صورة منه ، : هى خير ، بينما تلك المتصلة برداءة النفس والجسم ، هى بوجه عام شر .

كلينياس : اقتراح ممتاز ، وتستطيع أن تعتبره مفهوما لدينا ، حيث اننا أجبنا كذلك .

الأثيني : والآن إلى نقطة أخرى . هل يستطيع أى أداء ترنيمى أن يمنح الناس جميعا ، درجة واحدة من الاستمتاع ، أو أن الأمر يختلف اختلافا كبيرا ؟

كلينياس : أتقول اختلافا كبيرا ؟ انه اختلاف مطلق .

الأثيني : إذن ماذا ستقول عما يحتمل أن يكون سببا لذلك الاضطراب ؟ أتقول أن نفس الشىء الممتاز ليس هو نفس الشىء بالنسبة للجميع ؟ أو أنه فى الحقيقة هو نفس الشىء ، وإن كان لا يعتقد فى أنه كذلك ؟ لذلك أرى انه ما من أحد يقر ويعترف بأن التعبير الترنيمى للرذيلة ، يمكن فى الحق أن يكون أكثر امتيازا وبراعة من التعبير الترنيمى للفضيلة ، أو أن أحدا يستمتع شخصيا بمواقف الخسة والدناءة ، ولو أن الآخرين يمكن أن يفضلوا الاستمتاع بما هو نقيض لذلك ، أى بآلهة الفن الجميل ، ولو انه من المؤكد بوجه عام ، ان مستوى الصلاح فى الموسيقى ، هو ما تقدمه

من سرور ، ومع كل فتلك عاطفة لا تحتمل ، وهى فى الحق قطعة من التجديف التافه ، ولعله السبب فيما نحن عليه الآن من اضطراب كبير الى حد يجعلنى أذكره الآن .

كلينياس : وما ذاك ؟

الأثينى : إن العرض الترنيمى هو تشخيص بالإشارات للسلوك بكل ما يحتمل من عمل وظروف ، وينفذ بواسطة من يؤدونه معتمدين على إبراز الصفات المميزة والتشخيص . ومن هنا كان أولئك الذين هم بحكم المزاج أو العادة ، أو كلاهما معا ، يجدون الكلمات أو الألحان أو العروض الأخرى لجوقة المرنمين ، بحيث لا يستطيع ذوقهم ، الا أن يستمتع ويمتدح الأداء ، بل ويعتبره طيبا ، بينما أولئك الذين يجدونه كريها تبعا لمزاجهم أو ذوقهم ، أو ما شبوا عليه من تدريب كريه ، فانهم لا يستطيعون أن يستمتعوا ، أو أن يمتدحوا الأداء ، ولهذا يقررون أنه ردىء . ولكن عندما يكون المزاج الأصلى للرجل صحيحا ، بينما يكون ما شب عليه من تدريب خطأ ، أو عندما يكون تدريبه صحيحا ومزاجه الأصلى خطأ ، فإن الاستمتاع والاستحسان يكونان على خلاف . ويقال عن الأداء فى الحقيقة أنه سار ، ولكنه ردىء ، وأن الإنسان ليشعر بالعار اذا أعلن استحسانه الجاد عن طريق قيامه بمثل هذه الحركات ، أو بغناء مثل هذه الألحان أمام الآخرين الذين يثق فى حكمهم ، وإن كان يستمتع فى ذات نفسه بالأداء .

كلينياس : صحيح تماما .

الأثينى : والآن هل تظن أن الرجل يكون على أية حال الأسوء لاستمتاعه بمواقف أو الحان مهينة ، إذ يكون على أية حال الأحسن لإنه يستقى سروره من المنبع المناقض .

كلينياس : إنه كذلك فيما أحدس .

الأثينى : اتحدس فقط ؟ أليس حتما أن حالته هى نفس حالة من لا ينظر إلى السلوك الشرير لرفقاء السوء فى الحياة العادية الحقيقية بالاشمئزاز ولكنه

ينظر اليه للاستمتاع ، وبدون الا يفطن لما هو عليه من خسة ودناءة ؟ وفى مثل هذه الحالة فمن المؤكد أن ينمو الإنسان حتما وفقا لما يستمتع به سواء كان ذلك الشيء الذى يستمتع به خيرا أم شرا ؟ بل وحتى لو كان يشعر بالعار وهو يستصوبه(٣) ، فالنتيجة محتومة بالإطلاق ، وأية نتيجة يمكن أن نعتبرها أكثر خطورة بالنسبة للخير والشر «أو الفعل الجيد والفعل الردىء» .

كلينياس : لا نتيجة فيما أعتقد .

الأثينى : فهل من المعقول أنه حيثما يوجد أو يمكن أن يوجد فيما بعد ، قوانين سليمة ذات فاعلية ، تمس ذلك النوع التعليمى العابث من عروس الشعر ، فهل يجب على الرجال ذوى المواهب الشعرية فى مجتمع يحترم القانون أن يزيلوا أى شىء فى طريقهم من إيقاع أو لحن أو أسلوب ، مما يداعب خيال الملحن فى عملية التأليف ويعلمه للصبية والأولاد من خلال جوقة المرنمين فى المعابد ، أو يتركوا للصدفة ما تسفر عنه النتيجة من فضيلة أو رذيلة ؟(٤) .

كلينياس : من المؤكد أن ذلك لا يبدو معقولا ، وإنه لحتما غير معقول .

الأثينى : ومع كل فذلك بالضبط ما ترك المواطنون فى كل مجتمع أحرارا فيما يفعلوه فيما عدا مصر (أى ان مصر وضعت القانون المنظم لذلك) .

كلينياس : أرجوك بالنسبة لمصر ذاتها أن تخبرنى كيف نظم القانون الأمور هناك .

الأثينى : إن القصة العارية ستدهشك . وأنه ليبدو أن ذلك الشعب قد عرف منذ أمد بعيد صدق ما نؤكده الآن . ذلك أن هذه الوقفات ، وتلك الايقاعات ، يجب أن تكون جيدة اذا كان على الجيل الشاب من المواطنين أن يعتاد على ممارستها ، وهكذا نجدهم قد سحبوا كل القوائم ذات الأمثلة القياسية . ودشنوا نماذج لها فى معابدهم ، وكان محرما على النقاشين وكل من يزاول أنواع الرسم الأخرى ، أن يجدد فى هذه النماذج ، أو أن يحتفى بشىء غير هذه النماذج القياسية التقليدية . ومايزال ذلك التحريم قائما بالنسبة لهذه الفنون وللموسيقى فى كل فروعها ، وإذا

ما فتشت عن صورهم ، وعن بديل هذه الصور فى نفس المكان ، فإنك ستجد أن عمل عشرة آلاف سنة مضت ، ليس بأحسن ولا بأسوأ مما هو أمامنا اليوم (وأنا أعنى ما أقول بكل دقة ، ولا أتكلم كلاما غير محدد) ، وكلاهما يعرض فنا متشابها ، أو فنا بعينه .

كلينياس : : وذلك من أشد الأحوال عجبا

الأثينى : وهو بالأحرى من معجزات مشرعيهم ورجال السياسة عندهم . ونستطيع أن نجد أسسا للوم من غير شك فى النظم المصرية الأخرى ، ولكن بالنسبة للموسيقى على الأقل ، فإنها لحقيقة ، وحقيقة مثيرة للفكر ، أن يثبت بالفعل فى مثل ذلك الميدان إمكان تقديس الألحان التى تضطلع بالعدل اضطلاعا جوهريا دائما بواسطة القانون . ولابد أن يكون ذلك من فعل إله أو إنسان كالإله (حيث تقول التقاليد المحلية فى الحق) ، أن الألحان التى بقيت أحقابا طويلة من صنع الإلهة ازيس ، واذن ، وكما قلت من قبل ، اذا استطعنا فقط أن نستكشف ما فى هذه الأمور من حق ذاتى ، واذا استطعنا أن نكشف على أى درجة هذا الحق ، فإننا نستطيع أن نردها الى النظام والقانون دون أن يخالجنا شك ، مادامت الإشارة إلى الشعور التى تلوح فى الشوق الأبدى إلى الإحساس الموسيقى الغريب النادر ، تستطيع بعد كل شىء ــ اذا ما قارناها بغيرها ــ : الا تفعل إلا قليلا فى إفساد فن جوقات الترنيم بعد أن يكون قد كرس ودشن ، وذلك بالسخرية منه كشىء مضى زمانه . وعلى أية حال يبدو أن أثره المفسد فى مصر لم يكن قويا مطلقا ، بل كان الأمر بالعكس على أكثر تقدير .

كلينياس : يبدو أن ذلك هو الحال وفقا لتقديرك .

الأثينى : وإذن هل نستطيع أن نقول بشجاعة أن التمرين الصحيح لاستعمال الموسيقى ، وان ما يحققه الفن الترنيمى من إنعاش ، يقوم فى اتباع مثل هذه الخطوط ؟ وعندما نعتقد أن الأشياء تسير وفق ما نرضى نشعر بابتهاج ، وبالعكس عندما نشعر بالابتهاج نعتقد أن الأشياء تسير أيضا

وفق ما نرضى ، أتوافق معى ؟ .

كلينياس : بالتأكيد بالتأكيد .

الأثينى : ولاحظ اننا عندما نكون فى هذه الحالة ، أعنى عندما نشعر بابتهاج ، فإننا لا نستطيع أن نمسك أنفسنا .

كلينياس : أن لكذلك .

الأثينى : وإذن يكون الصغار من عشيرتنا متلهفين على الغناء والرقص ، بينما نفكر نحن الكبار فى أن ما يلى ذلك ، هو أن نمضى الوقت ناظرين اليهم ، ومستمتعين بلعبهم ومرحهم وسرورهم ، وإننا لننسى الرشاقة التى بدأت تخوننا مع الزمن ، ولذلك يسرنا أن نعقد المباريات بين المتبارين الذين يستطيعون أن يوقظوا فينا ثانيا الشباب بالتذكر .

كلينياس : ذلك صحيح جدا .

الأثينى : وعلى ذلك فلا نستطيع إلا بصعوبة أن ننكر أن هناك الكثير من الصواب فى الحكم الشائع الدارج والخاص بمن ينتجون أساليب التسلية ، وأعنى ذلك الحكم القائل بأن سعف النخل (وهى علامة الظفر ومنتهى البراعة) ، : يجب أن يكافأ بها الفنان التى يمنحنا أقصى المتعة والسرور ، ومادامت لنا حرية التصرف فى مثل هذه الظروف فانه يستخلص بالطبع مما يقال أن ذلك الذى يقدم أكثر المتداول ويحمل سعف النخل كما قلت ، وذلك هو ما ينبغى أن يقال ، بل وأيضا ما ينبغى أن يتم ، اذا ما تطلبت الظروف .

كلينياس : نعم ، ربما كان الأمر كذلك .

الأثينى : ولكن مايزال علينا أيها السيد العزيز أن نتجنب النطق بشىء متسرع فى مثل ذلك البحث ، ومن وأفضل أن نقسم الموضوع إلى تفصيلات للتأمل والنظر على مثل ذلك النحو ، لنفرض أنه كان على رجل أن يقيم مباراة دون أية صلاحيات إضافية ، ودون أن يعين إذا ما كانت مباراة رياضية أو موسيقية أو فى سباق الخيل . وتخيل أنه سيجمع كل مواطنيه ،

وسيقدم جائزة ، وسيعلن ان أى شخص يستطيع أن يدخل كمتسابق من أجل جلب سرور متواضع ، وأن الجائزة ستعطى لمن يقدم أعظم تسلية للمتفرجين ، وليست هناك قيود على طريقة الأداء ، مادام الرجل يستطيع أن يقهر منافسيه فى الشوط الواحد ، ومادام الجميع يقررون أنه أعظم المتبارين ادخالا للسرور على قلوب الناس ، فماذا يجب أن ننتظره كنتيجة محتملة لذلك الإعلان ؟ .

كلينياس : حسنا ، من المحتمل جدا أن أحد المتبارين سيقدم ـ مثل هومر ـ تلاوة لشعر قصصى ، وسيقدم آخر أغنية على قيثارة ، وسيقدم ثالث تراجيديا ، وربما قدم رابع كوميديا ، وسوف لا أعجب اذا ظن أحدهم بالفعل أن أحسن فرصة للحصول على الجائزة هى أن يقدم عرضا لمسرح العرائس . ولكن الآن ، هل نستطيع أن نقول أن هؤلاء المتبارين وكثير من الآخرين الذين يدخلون المسابقة يستحق الجائزة ؟ .

كلينياس : ذلك سؤال فريد ، اذ كيف يستطيع أى إنسان أن يجيبك ، كما لو كان استطاع أن يحكم قبل الانصات والاستماع الشخصى لكل واحد من هؤلاء المرشحين المختلفين .

الأثينى : حسنا هل تريد الآن أن أقدم إجابة على ذلك السؤال الفريد لكل منكما ؟

كلينياس : بالتأكيد .

الأثينى : إذن هاك الجواب . إذا كان على الأطفال الصغار أن يقرروا ، فإنهم سيعطون الجائزة من غير شك لمن قام بتقديم عرض مسرح العرائس .

كلينياس : ولماذا ؟ ذلك مؤكد .

الأثينى : أما الأطفال الأكبر فيسعطونها لأصحاب العرض الكوميدى ، بينما النسوة المثقفات والشباب ، وربما الأغلبية المطلقة من المشاهدين ، سيمنحونها لأصحاب العرض التراجيدى .

كلينياس : نعم ربما حدث ذلك .

الأثيـــنى : ذلك بينما الشيوخ من أمثالنا ، ربما سرهم أعظم سرور ، ذلك الذى يقدم أداء جميلا للإلياذة أو الأوديسية ، أو لشعر هزيود ، ومن ثم يجعله يتفوق بكثير على الجميع . فترى من يكون الفائز الحق ؟ أذلك فيما أزعم سؤالنا الثانى .

كلينياس : نعم .

الأثيـــنى : واضح أنى وأنت لا نستطيع تجنب القول بأن الفائزين بحق هم أولئك الذين يفضلهم إناس من سننا ، ومثل ذلك الاتجاه ، أى الأخذ برأى كبار السن ، هو الأفضل فى كل التدبيرات الموجودة فى كل الجماعات فى كل مكان .

كلينياس : هو كذلك بالطبع .

الأثيـــنى : ولذلك ترانى شخصيا أذهب بالفعل مذهب الرأى المتداول إلى ذلك الحد ، إن المقياس الذى نحكم به على الموسيقى هو ما تقدمه من لذة ، ولكنها ليست اللذة التى تتحقق لرأى فرد ولكل سامع ، فقد يجب أن نسلم بأن أفضل موسيقى ، هى التى تسر وتبهج أفضل الرجال ، أولئك الذين تثقفوا كما يجب أن يثقفوا ، انها هى ، وقبل كل شىء ، التى تسر الرجل الفرد ، الذى تحقق له أثمن قدر من الثقافة والخير ، والسبب للخير ، هو أنهم فى حاجة لأن يكونوا مسلحين فقط بالحكمة ، وإنما أيضا بالشجاعة على الخصوص ، إن القاضى الذى هو قاض بحق ، ينبغى ألا يتلقى قراره من السامعين ، وألا يترك نفسه تتورط فى ذلك الحكم وهى تحت سيف الرعب الذى يشهره على رأسه الجمهور الصاخب الى جانب عجزه الخاص ، ويجب ألا يجبن ويتزلق الى الخسة بحيث يضعف ويصدر حكما يكذب اعتقاده الخاص بنفس الشفاة التى توسل بها للآلهة يوم تقلد وظيفته . ان الحق الصريح هو أن القاضى يتقلد وظيفته لا ليلتقى الأوامر من الجمهور ، بل لكى ما يعلم الجمهور ، ولكى ما يقف فى وجه الممثلين الذين يقدمون للجمهور لذة بطريقة خاطئة وغير مناسبة[٥] . وتبعا للقاعدة الهيلينية القديمة العامة ، لم يكن هناك أى قدر من الحرية

التى نراها الآن عادة فى سيسلى وايتاليا ، وهى العادة التى تترك الأشياء للأغلبية وتقرر النصر وفقا لأصواتها ، وهو تطبيق أفسد الشعراء أنفسهم (مادام مستواه فى التكوين هو الذوق المنحط لقضائهم نظراً لأن الجمهور هو الذى قام بالفعل بتعليمهم) . وأفسد بالمثل ذوق السامعين . وكان ينبغى أن يكون العرض المتكرر لشخصيات أفضل من أشخاصهم ، جديرا بتحقيق شيئا من التحسن فى ذوقهم ، ولكن النتيجة الواقعية ، هى نقيض ذلك مباشرة ، وإنها لمن فعلهم ، فنسأل اذن مرة أخرى أى درس يمكن أن تشير إليه خاتمة حوارنا الحاضر؟ فربما كان شيئا بذلك الصدد .

كلينياس : أى صدد .

الأثينى : اعتقد ان الحجة تردنا إلى الوراء للمرة الثالثة أو الرابعة بالنسبة لموقفنا القديم ، وهو الموقف الذى قلنا فيه أن التعليم فى الحقيقة هو اعداد الأطفال وتوجيههم نحو التى أعلن القانون صوابها ، والتى ثبت صوابها الحق عن طريق اتفاقه مع تجربة أفضل الرجال وأكبرهم سنا : انه ينبغى إذن ألا تكتسب نفس الطفل عادة استشعار اللذة والألم على نحو مضاد للقانون ، ولأولئك الذين يعملون بأوامره ، بل ينبغى أن تكون ما يمليه القانون والعاملون به ، فتشعر باللذة والألم . ذلك فيما أرى أنه يثبت الغرض الحقيقى لما ندعوه (بأغانينا) . أنها فى الحقيقة رقى النفوس ، ذلك انها تتجه فى جدية تامة الى توليد الإنسجام الذى تحدثنا عنه ، ولكن نظرا لأن نفوس الصغار لا تحتمل الجدية ، فإنها تلقى اليهم فى صورة لعب وغناء ، وتمارس على ذلك النحو ، تماما مثل الحال بالنسبة لمن هو سقيم البدن وعاجز ، فان الطبيب يتجه فى علاجه إلى استعمال غذاء صحى مركب من العناصر اللذيذة من اللحم والشراب ، ولكنها غير صحية وغير لذيذة ، ليعود المريض على قبول الواحدة ورفض الأخرى ، كما يجب أن يفعل ، وعلى ذلك النحو أيضا ، سيقوم المشرع الصادق باقناع ، بل بإرغام ـ إذا فشل الإقناع ـ الرجل ذى الموهبة

الشعرية ، أن يؤلف الشعر كما ينبغى أن يؤلفه ، وان يستعمل عباراته النبيلة والجميلة الترتيب ، ليجسم بايقاعتها وبألحانها ما يتميز به الرجال ذوى الطهارة والبسالة من قدرة على الاحتمال وبذل الجهد ، أولئك الذين نقول عنهم فى كلمة رجال الخير .

كلينياس : يالك من إله عظيم يا سيدى ، هل تتخيل يا سيدى كيف يصنفون الشعر بالفعل فى المدن الأخرى ؟ إننى أعلم – وعلى قدر ملاحظتى – أن ليس هناك مثل ذلك الانتاج الذى تمتدحه اللهم إلاهنا وفى وطننا ، أو فى لاسيدومونيا ، أما فى خلاف ذلك فهناك تفنن لا نهاية له فى الرقص وفى كل فروع الموسيقى بوجه عام ، كما ألاحظ تغييرا مطردا مشبعا لا بالقانون ولكن بالنوع من الذوق غير المقنن ، بعيد جدا عن أن يكون ثابتا ودائما كما هو الحال فى مصر وفق بيانك ، حيث لم يبدو أبدا عليه أى ثبات (فى بلاد اليونان أو ايطاليا) .

الأثيـنى : ذلك ملاحظ جيدا يا كلينياس ، ولكنك اذا تخيلت آن ملاحظاتى تشير الى ممارسة موجودة ، فإن ذلك الانطباع السيء ، ربما كان مرجعه فشلى فى إيضاح فكرى . فقد يكون إنى قلت أشياء تعطيك ذلك الانطباع ، ولكنها شرحت فى بساطة ما أحب أن أراه متحققا فى الموسيقى . ذلك أن فضح الخطأ وتعريته عندما لا يكون له دواء ولو أنه أمر قد لا يمكن تجنبه ، فانه حتما واجب غير مريح . ولكن مادمنا متفقين على المبدأ ، فانى أرجوك أن تخبرنى إن كان ما يمارس عندكم وعند أصدقائنا الأسبرطيين ، على نحو أفضل مما يمارس لدى الإغريق بوجه عام .

كلينياس : من المؤكد أنه كذلك .

الأثيـنى : ولنفترض أن بقيتنا مارست نفس الشيء ، فهل يمكن أن نزعم أن ذلك قد يؤدى الى تحسن بالنسبة للوضع القائم ؟ .

كلينياس : إنى أعتبره تحسنا غير عادى ، اذا هم اتبعوا نهجنا أو نهج أسبرطه ، والتوصيات التى أوصينا بها أنت نفسك توا .

الاثيـنى : فهيا إذن ، ودعنا نفهم المسالة التى امامنا ، انه فى كل من مجتمعيكما

يرمى التدريب الذى يقوم به التعليم والموسيقى إلى هذه النتيجة ، أليس كذلك ؟ إنكم تكرهون شعراءكم على أن يعلموا الناس أن رجل الخير يكون محظوظا وسعيدا مادام يتمسك بالعفة والعدل ، وبصرف النظر عن احتمال كونه عظيما وقويا أو ضئيلا وضعيفا ، وغنيا أو فقيرا . ولكن اذا كان ظالما ، فانه حتى ولو كان أغنى من ميداس Midas ، أو سنيراس Cinyras ، فانه يكون مخلوقا جديرا بالرثاء ، وتكون حياته تعيسة ، واذا ما استعرت الكلمات من شاعركم ـ وهى كلمات صادقة ، «إننى لا أدعو الرجل رجلا ، ولا أحسب له أى حساب ، حتى ولو كان عليه أن يمارس أو يكتسب كل ما يعتبره الناس ويشتهر بأنه خير بدون عدل ، بل وحتى ولو أنه ، بحكم رجولته ، التحم مع العدو وجند له» ، وإذا كان الرجل ظالما ـ فإنى لا أريد منه «أن يرى المذبحة الدموية بوجه غير منفعل ، أو يسبق رياح Thrace الشمالية ، أو يستمتع بأى شىء من الأشياء التى درجت واشتهرت بين الناس أنها خيرات ، ذلك أن الأشياء التى اعتاد الناس أن يسموها خيرا لا تستحق فى الحقيقة ذلك الاسم ، فالقول ـ وكما تعلم ـ بأن الصحة أعظم الخيرات ويليها الجمال فى المقام الثانى ، والثروة فى الثالث ، وبأن هناك خيرات أخرى لا تحصى ، مثل البصر والسمع الحاديين ، والحساسية المرهفة بوجه عام ، وبان من الخير أحيانا أن يكون الإنسان حاكما مستبدا مشبعا لكل شهواته ، وبأن قمة الغبطة والهناء هى أن يكون الحاصل على كل هذه المزايا ، محصنا فى الحال ضد الموت ، ولكن ما أصر أنا وأنتم عليه ، هو أنه ولو أن كل هذه الهبات ، هى خيرات كل رجال العدل والدين قاطبة ، ابتداء من الصحة وما يليها ، فإنها ثروة كبيرة بالنسبة للظالمين ، ولكى ما أكون أكثر صراحة وتحديدا ، فإن النظر والسمع والإحساس بل والحياة نفسها هى شر مستطير ، اذا ما استطاع الإنسان أن يتشبث بالحياة الى الأبد ، دون أن يتعرض للموت ، ويمضى فى الاستمتاع بكل هذه التى تدعى بالخيرات ، دون أن يكون متمسكا بالعدالة والفضيلة بوجه عام ، ولو أن الأمر يكون أقل شرا لو أن ذلك الذى على مثل هذه الحال يعيش فقط فترة قصيرة .

تلك هى تعاليمى ، وأتخيل أنكم ستقنعون أو سترغمون شعراءكم القوميين على أن يعلموها أيضا للغير ، وعلى أن يصنفوا بالمثل أنغاما وإيقاعات مناسبة لتعليم صغاركم ، ولتعتبروا الآن أنى أؤكد بثقة أن ما يسمى بالشرور ، هى خيرات بالنسبة للظالم من الناس ، وان كانت فى نفس الوقت شرورا بالنسبة للعادل ، وان ما تسمى بالخيرات ، ولو أنها حقيقة خيرات بالنسبة للخير من الناس ، فانها شرور بالنسبة للشرير ، وهكذا ، وكما كنت أسأل ، أتراكم على وفاق معى أو لستم كذلك ؟

كلينياس : إننا موافقون فيما أظن على بعض ما تقول ، وليس حتما أن نكون متفقين على البعض الآخر .

الأثينى وهل يمكن أن تكون النقطة التى فشلت فى اقناعكم بها هى بالصدفة ، أنه إذا تمتع رجل بصحة جيدة طوال حياته ، وبثروة ، وبقوة مطلقة ، بل إنى أضيف إذا ما أردت : اذا ما كانت له قوة بدنية شاذة ، وبحصانة ضد الموت ، وببراءة من كل ما نسميها شرورا ، فانه مادام يحيا ظالما ومتعجرفا فى نفسه ، فان حياة رجل مثله تكون تعيسة وغير سعيدة .

كلينياس : تلك هى النقطة بالضبط .

الأثينى : حسنا فماذا يجب أن أقول بعد ذلك ، قلنا أن الرجل الشجاع ، القوى الجميل الغنى ، يستطيع أن يشبع كل شهواته طوال حياته ، فهل ننكر أنه اذا كان رجلا ظالما ومتعجرفا ، فان حياته يجب أن تكون بالضرورة غير شريفة ؟ وهل من الممكن أن تذهب بعيدا الى حد تستسيغ معه عدم الشرف .

كلينياس : انى أوافق على ما تقول .

الأثينى : وتكون هذه الحياة شريرة أيضا بغير منازع ، أتوافق على ذلك ؟

كلينياس : كلا ، فان ذلك مما لا نقبله بهذه السرعة .

الأثيني : وكيف يمكن أن نتزلق فى الموافقة الى ذلك المنحدر؟ .

الأثيني : وكيف؟ ظاهر ان ذلك لا يحدث إلا بتوسط إله حتى يمكن أن يتحقق توافق كامل يتساوى مع ما نحن فيه الآن من تنافر ، أما من ناحيتى ، أيها العزيز كلينياس ، فإنى أجد الأمر من التأكيد والثبوت ، الى حد أصبحت معه هذه المبادىء السابقة ، أقوى فى الاستعصاء من السؤال عما اذا كانت كريت جزيرة؟ ولو كنت مشرعا لبذلت أقصى ما أملك من جهد فى حمل شعرائى وكل المواطنين على اعلان هذه المبادىء ، ولفرضت عقوبة أقل بقليل من الحد الأقصى على كل مواطن يسمع الناس عنه أنه يقول أن الأشرار يحيون حياة لذيذة وسارة ، أو أن اسلوبا من الحياة يمكن أن يكون نافعا ومجزيا ، ولكن أسلوبا آخر يمكن أن يكون حقا أكثر صوابا ، ولا أشير إلى نقط أخرى كثيرة سأحاول أن أقنع مواطنى بأن يستعملوا إزائها لغة تختلف عن اللغة التى يبدو أنها دارجة فى كريت وليسيدومونيا وبالتأكيد لدى النوع البشرى عامة .
تصورا يا أصدقائى المحترمين أننا ، حبا منا فى زيوس وأبولو ، نستطيع أن نضع السؤال لنفس الآلهة الذين وضعوا قوانينا الخاصة . هل أعدل حياة هى أيضا أكثرها لذة وسرورا؟ أو أنهما حياتان مختلفتان ، فواحدة منهما هى أعظمها لذة وسرورا ، وأخرى هى أكثرها عدلا وإنصافا . وإذا أجابوا بأنهما حياتان مختلفتان ، فمن المحتمل أن نمضى فى السؤال ، إذا عرفنا كيف نضع السؤال الصحيح . وهو (أى الرجال يجب أن ندعوهم بالأكثر سعادة ، أهم الذين يحيين حياة أعدل ، أو أولئك الذين يعيشون حياة أكثر لذة وسرورا؟ فاذا قالوا إنهم أولئك الذين يحيون الحياة الأكثر لذة وسرورا ، فسيكون ذلك غريبا جدا منهم ، على أنى أرغب فى عدم اقحام أسماء الآلهة فى مثل ذلك الأمر ، وأفضل أن استعمل أسماء الآباء والمشرعين ، ولذلك ستعتبر كأن أسئلتى قد وجهت الى مثل ذلك الأب أو المشرع ، وتتخيل أنه يجيب بأن ذلك الذى يحيا أكثر أنواع الحياة لذة وسرورا ، هو أكثر البشر حظا ، وسأقول بعد الآن (ألم تقصد يا أبى أن أحصل على أسعد حياة؟ على أنك لم تتعب أبدا من نصحى بأن أحيا

أعدل حياة . وهكذا ، فإن الأب المشرع ، أياكان ، الذى يجزم بذلك المعنى يبدو فيما أتصور ، مفتقرا الى حد عجيب الى الثبات فى تركيبه النفسى ، ولكن اذا هو أخذ بالنظرة الثانية وهى أن أعدل حياة هى الأسعد ، فان أى سامع سيسأل فيما أتصور ، أى خير ، أو أية نعمة أعظم من اللذة والسرور اللذين فى الحياة ، واللذين على القانون أن يوصى بهما ، وأى خير فى الحقيقة يمكن أن يصيب الرجل العادل دون أن يكون مصحوبا باللذة والسرور؟ إن الشهرة الطيبة مثلا ، ومديح الناس والآلهة هل هما خير ونبل وشرف ، دون أن يكونا مصدرين للذة والسرور؟ وهل العكس صحيح بالنسبة للشهره السيئة ؟ لا شىء ضئيل من ذلك قط أيها المشرع المحترم . أو أن الايتلاء بالظلم ، ومعاناته ، مع ما فيهما من خير ونبل ، فإنهما ليسا مصدرا للذة والسرور ، وان كان نقيضيهما يعتبران بالرغم مما فيهما من لذة وسرور أمر غير شريف وشرير .

كلينياس : بالتأكيد لا .

الأثيني : وهكذا فان النظرية التى تنحدر إلى الفصل بين اللذة أو السرور وبين العدل ، أو الفصل أو بين الخير والشرف ، ولو انه لم يكن لها مزايا أخرى ، فهى على الأقل نظرية مقنعة للحياة العادلة المتدينة ، ومن هنا فإنه من وجهة نظر المشرع ، فان كل نظرية تنكر هذه الأوضاع ، هى نظرية بالغة العيب والخطورة ، مادام انه ما من أحد يترك نفسه اذا استطاع ، كى يقتنع باتباع طريق غير مصحوب بفائض من اللذة على الألم ، وقد استطيع أن أقول أنه فارق يسبب لنا جميعا اضطرابا فى النظر ولاسيما لدى الأطفال ، وذلك ما لم ينهض المشرع باحداث انقلاب فى أحكامنا ، ويبدد ما نحن فيه من ظلام ، ويقنعنا بأفضل ما يستطيع ، وبالنظم والمديح والحجج ، بأن الخطأ والصواب كالصور المحيرة ، تبدو خطئًا من الزاوية المضادة للصواب ، وتبدو سارة عندما ينظر إليها من زاوية الشخص الظالم والشرير ، وعلى أكبر قدر من عدم اللذة ، بل على النقيض الدقيق من الجانبين كليهما من وجهة نظر الرجل التقى الورع .

كلينياس : هكذا ستبدو .

الأثينى : وأى ادعاء تستطيع أن تزعم أنه أحق بأن يكون صوابا ؟ أهو ادعاء النفس الشريرة أم ادعاء النفس الخيرة ؟

كلينياس : أستطيع أن أزعم بالتأكيد أنه ادعاء النفس الخيرة .

الأثينى : وإذن فينتج عن ذلك بالتأكيد أن الحياة الظالمة ليست مجرد حياة غير شريفة وحقيرة ، ولكنها حقا وبالفعل ، أكثر آلاما من الحياة العادلة التقية .

كلينياس : ذلك يا صديقى ما يجب أن ينتج من حوارنا الحاضر .

الأثينى : وحتى اذا لم يكن الأمر كذلك (بينما كشف حوارنا الحالى أنه كذلك) فهل يستطيع مشرع ، حتى من ذوى المواهب المتوسطة (ولنفترض انه جازف واتخذ أية قصة خيالية من أجل أثرها الحسن فى الصغار) أن يخترع قصة أفيد من هذه ، أو يستطيع مشرع أكثر اقتدارًا أن يقنعنا جميعا بممارسة العدالة ممارسة حرة لا إرغام فيها ؟

كلينياس : لذلك كان الصدق يا سيدى شيئا جليلا ورائعا وخالدا ، ولكن يبدو أنه ليس من السهل اقناع الناس به .

الأثينى : وهذه الأسطورة البالغة المحال ، والخاصة برجل سيدون Sidon (وهو كادموس ، الذى قتل التنين ، فنشأ من زرع أسنانه فى الأرض سكان طيبة الأوائل) أكان من السهل اقناع أى انسان بذلك ؟ ، وتوجد الآن قصص قصيرة من ذلك الطراز .

كلينياس : قصص ؟ ومن أى نوع ؟

الأثينى : إنهم يقولون انه ما ان زرعت الأسنان فى الأرض حتى انبجس منها رجال مسلحون ، ومع ذلك فى المثال دليل مفحم يصدم المشرع ، يقول له أن العقل الشاب يمكن أن يقتنع بأى شىء ، إذا ما احتمل أحد عناء اقناعه ، وانه ليحتاج فقط الى أن يدفع ضريبة تقدير اختراعه حق قدره ليكشف أى اقناع هو الأفيد للمدينة ، ثم يجرب كل أساليب

الحيل ليتأكد أن مثل هذه الجماعة كلها ستتفاعل مع الموضوع بنغمة واحدة لا تتغير مدى الحياة ، وذلك مثل الحال فى الأغنية والقصة والحديث .. ومع ذلك ، فاذا كنت تميل إلى فكرة مخالفة فإنك حر تماما فى مجادلتى .

كلينياس : كلا فما أتصور أن أحد منا يشعر بأنه كفء لمناقشة الموضوع .

الأثينى : وإذن يأتى واجبى فى التقدم للنقطة الثانية . إننى أزعم أن كل فرقنا التى تترنم بالألحان فى المعابد ، والتى سيوجد منها ثلاثة ، يجب أن تسحر نفوس الأطفال عندما يكونون صغارا وذوى عود أخضر ، برواية كل المبادىء النبيلة التى كررناها بما فيه الكفاية ، والتى قد نكررها فيما بعد ، ويمكن أن تصاغ محصلة الموضوع الذى نحن بصدده ، هكذا ، : إذا قلنا أن الآلهة تعتبر أكثر أنواع الحياة سرورا ولذة متساوية ، مع أحسنها وأفضلها ، فان موقفنا يصبح فى الحال صحيحا تماما ، وأكثر اقناعا لأولئك الذين علينا اقناعهم ، مما لو تكلمنا بأية لهجة أخرى .

كلينياس : ويجب أن تقبل النزاع والجدل .

الأثينى : **واذا سيكون من المناسب أولا أن فرقة الصبية المرنمين (وهى فرقة مقدسة عند آلهة الشعر) ستدخل فى المبدأ لتغنى علانية غناء يتصل بذلك الصدد بكل ما تملك من طاقة ، أمام كل أهل المدينة ، وتظهر بعد ذلك جوقة الرجال تحت الثلاثين ملتمسة من إله الشفاء**[٦] أن يشهد بصحة المبدأ الذى ينطقون به ، ويرجونه أن يشمل بفضله ونعمته الصغار فيقنعهم به . ويجب أن تكون هناك بالطبع فرقة ثالثة لأولئك الذين هم بين الثلاثين والستين. أما الرجال ذوى السن المتقدم أكثر من ذلك ، والذين لم يعودا بالطبع أهلا للغناء[٧]، فإنهم سيتركون ليرووا قصصا عن نفس نماذج الخلق فى نبرات ملهمة .

كلينياس : وأرجوك يا سيدى أن تخبرنى بما عسى أن تقصده بهذه الجوقة الثالثة ؟ فلا أنا ولا صديقى قد فهمنا شيئا تقوله عن هذه الفرق بوضوح تام.

الأثينى : ومع ذلك فهى ذات المجموعات التى كانت أمام أعيننا فى القسم الأكبر

من مناقشاتنا السابقة.

كلينياس : إننا مازلنا فى الظلام كما كنا دائما ، فهل تسمح وتترفق وتجعل بالأحرى شرحك أكثر وضوحا ؟

الأثينى : لقد تذكر أنا قلنا فى مستهل حوارنا ، ان كل المخلوقات الصغيرة تشتعل نشاطا بطبيعتها ولا تستطيع أن تحتفظ بأطرافها وأصواتها ساكنة ، وهى تنطلق دائما فى قفزات وأصوات لا ضابط لها ، وبينما لا يستطيع حيوان ما أن ينمى فى نفسه حاسة للنظام والترتيب من أى نوع ، فان الإنسان وحده يقدم لنا استثناءا فريدا من هذه القاعدة . والنظام فى الحركة يسمى إيقاع . والنظام فى الكلام المنطوق ، أى فى امتزاج النغمات العالية بالمنخفضة ، يؤدى إلى التآم يطلق عليه فن الترنيم . ولقد قلنا فضلا عن ذلك أن الآلهة قد منحتنا رحمة بنا ، رفقاء وقادة لترانيمنا يتمثلون فى أبولو وآلهه الشعر ، ولقد تذكر أننا أضفنا كثالث لهذين ديونزيوس.

كلينياس : لماذا ؟ أننا نذكر ذلك بالطبع .

الأثينى : حسنا ، لقد تكلمنا توا عن جوقات المرنمين الخاصة بأبولو و بآلهه الفنون الجميلة ، وإذن فالجوقة الثالثة الباقية يجب أن تكون جوقة ديونزيوس .

كلينياس : ماذا ؟ أرجو أن تشرح ما تقول . أنكرس جوقة مرنمينا من شيوخ الرجال لديونزيوس ؟ إن لذلك رنة غريبة فى الأذن عند سماعه لأول مرة ، وذلك إذا كنت تتكلم جادا عن تكوين هذه الفرقة ، من رجال بين الثلاثين أو حتى الخمسين والستين .

الأثينى : إنك على حق تماما ، وأن الأمر ليتطلب — فيما أرى — بعض الحجج ، لتثبت أن مثل ذلك الترتيب سيكون ترتيبا معقولا .

كلينياس : من المؤكد أنه يحتاج لذلك .

الأثينى : وإذن هل نحن متفقون على النتائج التى توصلنا اليها حتى الآن ؟

كلينياس : وما هى هذه النتائج ؟.

الأثيـنى : هى أن الرقية التى وضعناها يجب أن تقص بدون انقطاع بواسطة كل فرد بالغا كان أو طفلا ، حرا أو عبدا ، رجلا أو امرأة ، والحق أن المدينة كلها ، يجب أن ترددها لنفسها بدون توقف . ولنجد على نحو ما وسيلة لأن يكون ذلك فى صيغ وأشكال لا ينضب لها معين من التنوع والتحايل ، وذلك حتى تظل شهية المتحدثين (أو من يؤدون الترانيم) نحو ترنيمتهم الخاصة ، ويظل استمتاعهم بها أبدا فى تفتح واشتعال .

كلينياس : تلك هى النتيجة التى يجب أن نصونها والتى يجب على كل إنسان أن يوافق عليها .

الأثيـنى : والآن أين يتغنى ذلك العنصر ، ـ الذى هو أثمن شىء فى مدينتنا ـ ، بأغانيه ، إذا كان هو الأقدر على تحقيق الخير؟ إن ما له من حكمة بالغة وسنين متشابكة مترابطة ستمنحانه سلطة أكبر من أى سلطة من نوع آخر ، وستكون مادة أناشيده أنبل المواد جميعا ، . أترى نكون على قدر من الحماقة الخالصة ، بحيث نترك معه الجهاز المسئول أساسا عن أنبل وأكثر أنواع الموسيقى فائدة ، بغير توجيه .

كلينياس : من المؤكد أننا يجب ألا نهمل ذلك الموضوع اذا ما كنا واثقين فى حجتك .

الأثيـنى : إذن فما عسى أن يكون تدبيرنا التالى ؟ أيحتمل أن يكون شيئا من ذلك القبيل ؟

كلينياس : من أى نوع ؟

الأثيـنى : إنه كلما تقدم العمر بالإنسان ، كلما نما عنده النفور من الغناء ، وانه ليشعر بلذة أقل فى الأداء ، وإذا نحن فرضناه عليه فرضا ، فانه كلما شاخ ، وأصبح عقله أكثر رزانة ، كلما ازداد شعوره بالخجل إزاء الغناء . أترانى على حق أم ترانى لست كذلك ؟

كلينياس : إنك محق تماما .

الأثيـنى : ولسوف يستمر بالطبع فى شعوره بخجل أكثر من وقوفه وغنائه فى المسرح

أمام جماهير من جميع الفئات . وبجانب ذلك ــ إذا كان على الرجال فى ذلك السن وبهذه السجايا أن يدربوا أصواتهم ــ مثلما تفعل فرق الترنيم المتنافسة ، برجيم مخفف فيه إمساك عن الطعام ، فمن المؤكد أن غناءهم سيصبح حينئذ مجهدا وغير مرغوب كلية ، كما سيكون أداءهم نتيجة لذلك عديم الروح .

كلينياس : لا أحد يجادل فيما نقول .

الأثينى : إذن كيف نشجعهم على أن يغنوا بحماس ؟ أما يجب علينا سن قانون لنحقق الأثر التالى ؟

فيجب أولا ، أن نحرم نهائيا على الأولاد الأقل من الثمانية عشر مذاق الخمر ، وأن نجبرهم على احترام مزاج شبابهم الذى يزخر بالانفعال احتراما زائدا ، بحيث لا يغذون ما فى أبدانهم ونفوسهم من نار ، بتيار آخر من النار قبل أن يواجهوا أعباء الحياة[٨] ، ويجب ثانيا ، أن نسمح بقدر معتدل من النبيذ للرجال تحت الثلاثين ، لأننا سنحرم بالإطلاق المنادمة والشراب الحر . وعندما يصبح الرجل على حافة الأربعين ، فإننا سنخبره بعد أن ينتهى من المأدبة على المائدة العامة ، أن يتوسل للآلهة ، وأن يطلب على الخصوص حضور ديونزيوس فى ذلك العشاء الربانى ، أو فيما نتسلى به خلال سنواتنا المتقدمة : وأعنى به كأس النبيذ ، ذلك الكأس الذى أنعم به علينا كدواء مريح يقينا جفاف الكهولة والشيخوخة حتى نستعيد شبابنا ، وحتى تذوب وتلين ما خلفته فينا الأيام من قسوة وخشونة ، وذلك بنسيان ما نحمل من أثقال ، كما يذوب الحديد فى الفرن ، ليصبح أكثر قابلية للتشكيل . فى هذه الحالة يصبح أى رجل مستعدا للبدء فى الأداء الغنائى ، ولكى ما يصبح غناؤه أو رقيته ــ كما أسميناها ــ فى الغالب ــ أكثر حماسا وأقل خجلا ، ربما ليس أمام عدد كبير من السامعين وإنما فى دائرة صغيرة من الأصدقاء .

كلينياس : ذلك مؤكد .

الأثينى : وليس تحايلنا ذلك بمرفوض تماما ، مادام أنه وسيلة لترغيبهم واستمالتهم

إلى الاشتراك فى غنائنا المقترح .

كلينياس : مرفوض ؟ كلا على الإطلاق .

الأثينى : ولكن أى نهج من الألحان يجب أن يترنموا به ؟ أنه يجب أن يكون بالطبع موسيقى تتمشى مع أشخاصهم وتكون وسيلة لاقناعهم بالمشاركة بدورهم فيما نقترح من غناء ، ومن ثم ستكون حيلتنا ليست فى غير محلها كلية .

كلينياس : إن ذلك صحيح بالطبع .

الأثينى : وما هى الموسيقى التى تناسب الرجال أشباه الآلهة ؟ أترى هى الغناء الخاص بجوقة المرنمين ؟[1] .

كلينياس : ولماذا يا سيدى ؟ إننا نحن الأسبرطيين ، وأصدقاءنا الكريتيين نعجز تماما عن أداء أى غناء عدا ذلك النوع الذى تعلمناه عندما كنا نتدرب على الغناء فى فرق المرنمين .

الأثينى : فأنا لا أعجب من ذلك ، والحق الواضح الجلى ، هو أنكم لم ترتفعوا مطلقا لمستوى أنبل أنواع الغناء ، ذلك لأن مدنكم إنما تقوم على نظام المعسكرات ، لا نظام الجماعات التى تسكن المدن . إنكم تجعلون شبابكم فى قطعان مثل كثير من الجحوش والأمهار التى ترعى الحشائش فى قطيع واحد ، ولا أحد منكم يأخذ مهره الخاص ويمضى به بعيدا عن القطيع العام ، بسبب جداثته وجموحه ، ويوكل أمره إلى سايس خاص يقوم بضربه وتهذيبه ، ومعاملته بكل عناية على أساس من تدريب يجعله ليس مجرد جندى جيد ، ولكن لكى يكون رجلا صالحا كفئًا لتدبير شئون الدولة وإدارة عجلة مدنها ، بحيث يجعله فى الحقيقة نموذجا للرجل الذى تكلمنا عنه فى المبدأ كمحارب أفضل من محاربى تيراتيوس Tyratsus ، لأنه سيضع الجرأة والشجاعة دائما وفى كل مكان فى المكان الرابع لا الأول ، وهذه ناحية طيبة (خيرة) فى الفرد وفى الجماعة على العموم .

كلينياس : إنك تعود ثانيا ، بنحو أو بغيره ، إلى التقليل من شأن مشرعينا .

الأثيــنى : **كلا يا سيدى العزيز ، وإذا أنا فعلت ذلك فليس مطلقا من أجل هدف مقصود ، ولكن أرجو أن تتابع ما تقودنا إليه حجتنا ، إننا إذا استطعنا أن نجد موسيقى أكثر امتيازا من موسيقى فرق الترنيم والمسارح العامة ، فدعنا نحاول أن نخصصها لهؤلاء الرجال الذين هم ـ وكما نقول ـ مشوقين لأن يقوموا بدورهم فى أنبل أنواع الموسيقى ، وإن كانوا يشعرون بالخجل ، عندما يؤخذ فى الاعتبار النوع الذى ذكرناه توا .**

كلينياس : بكل تأكيد .

الأثيــنى : حسنا ، ولكى ما نبدأ ، أليس من المسلم به كخير لكل الأشياء التى تصحبها الفتنة والسحر ، بحيث أن قيمتها الأولية أن تكون فى ذلك السحر وتلك الفتنة المجردتين نفسيهما أو فيما لهما من حق وعدل من بعض الوجوه ، أو أخيرا ، فيما عسى أن يكون لهما من نفع ؟ ولكى نمثل لما نقول ، فأنا أعنى أن الشراب واللحم ، وأصناف الغذاء عامة ، يصحبها نوع من السحر ، يمكن أن نسميه نكهة أو شذى ، أما من حيث ما بها من حق ، وما لها من نفع ، فإنها بالدقة ما نسميه بالنفع والصحة . ذلك بالنسبة للمأكولات المتنوعة ، وذلك أيضا ما يماثل ما فيها من حق صادق .

كلينياس : تماما .

الأثيــنى : ونقول ثانيا أن عملية التعلم مصحوبة بشىء من السحر والبهجة ، ولكن الصدق ما نتعلمه هو الذى يضفى سمة الحق والمنفعة والخير والنبل .

كلينياس : انه لكذلك تماما .

الأثيــنى : وماذا عن الفنون الأخرى المقلدة التى يتم عملها عن طريق انتاج الشبيه ؟ أنها إذا كانت بالغة النجاح ، أعنى أنها اذا بعثت سرورا يصحبها وصحه ، فهل استطيع أن أفترض أن ذلك الاسم ، هو الإسم الصحيح الذى ينبغى أن يطلق عليها ؟

كلينياس : بلى .

الأثيني : ذلك بينما يعتمد ما فى مثل ذلك الانتاج الفنى من حق ـ اذا ما تكلمنا بوجه عام ـ على ما يقدمه من مطابقة دقيقة ، من حيث الكيف والعظمة .

كلينياس : ذلك صحيح .

الأثيني : وبذلك تكون الحالة الوحيدة التى يكون فيها من الصواب أن نحقق سرورا ، ذلك أن مقياس الحكم عندنا يقوم على نوع من الأداء الذى يمدنا لا بالمنفعة ، ولا بالصدق ، ولا بالتشابه ، ولو انه يجب بالطبع ألا يسبب لنا كل أولئك ضررا ، والنشاط الذى يمارس منفردا ، وهدفه أحداث ذلك السحر الممتزج الذى يسمى فى الغالب الأغلب باللذة والسرور ، ولا يكون مصحوبا بأى شىء من النتائج التى أشرنا اليها توا .

كلينياس : هل تشير فقط الى اللذة غير الضارة ؟

الأثيني : بلى وأنا أطلق عليها أيضا اسم اللعب ، فى الأحوال التى لا تسبب فيها ضررا أو خيرا ، بحيث تستحق أن تؤخذ جديا فى الاعتبار .

كلينياس : صحيح تماما .

الأثيني : وإذن فإنه من المؤكد أن ينتج عن الحجة ، أن شعور الإنسان باللذة ، أو اعتقاده الخاطىء فيها ، لا يمكن أبداً أن يكون مقياسا مناسبا نحكم به بوجود أية دلالة ، وأنا أضيف أية نسبة[9] ، إن المتساوى لا يكون أبدا متساويا ، والمتماثل لا يكون أبدا متماثلا ، لأن أحدا يعتقد أن الأمر كذلك ، أو لأن أحدا لا يشعر بسرور لأن الأمر كذلك ، كلا ان ما يجب هو أن نحكم بمقياس الحق على أى موضوع ، وليس أبدا بأى مقياس آخر .

كلينياس : بكل تأكيد .

الأثيني : والآن نستطيع أن نقول أن كل أنواع الموسيقى فن ينتج الشبيه أو يمثله .

كلينياس : بالطبع .

الأثيني : ونتيجة لذلك إذا قال لنا أحد أن اللذة فى الموسيقى هى مقياس الحكم ،

فإننا يجب أن نرفض ذلك . إنها ليست ذلك النمط من الموسيقى ـ اذا كان يمكن أن يوجد فى الحقيقة مثل ذلك النمط ، الذى يجب أن نجعله موضوعنا الجاد ، بل هى ذلك النمط الآخر الذى يحتفظ بما له من مشابهة لنموذج النبل .

كلينياس : إنه لكذلك .

الأثينى : وسيكون على مواطنينا كذلك أن يفعلوا ذلك بالمثل ، فإذا ما كانوا يهدفون إلى خلق أنبل أنواع الغناء ، فانه سيكون عليهم أيضا ألا يهدفوا إلى خلق الموسيقى التى تثير اللذة ، بل إلى الموسيقى التى هى صحيحة ، وقد بينا فى الحقيقة أن ما فى التمثيل من حق ، إنما يقوم فى إعادة انتاج النسب الكمية والكيفية التى فى الموضوع الأصلى .

كلينياس : مؤكد .

الأثينى : وأقول ثانيا ، اننا يجب أن نسمح بوجه عام فى الموسيقى ، بأن يكون انتاجها كله ذا طبيعة تمثيلية وتصويرية ، أليس المؤلفون والعازفون والجمهور متفقين على ذلك الى الآن ؟

كلينياس : ذلك فوق الشك .

الأثينى : ومن ثم يجب أن يلوح ، انه إذا كان أحد لا يريد أن يخطىء فى الحكم بالنسبة للانتاج بالذات ، فانه يجب فى كل حالة أن يفهم ما هو ذلك الانتاج ، واذا لم يفهم ما هو ، أى ما المقصود ، أو ماذا عسى أن يكون فى الحقيقة ما يصوره ، فسيحتاج الأمر الى وقت طويل قبل أن يميز ما فى هدف الفنان من صواب أو خطأ .

كلينياس : سيحتاج الأمر الى وقت طويل فى الحقيقة .

الأثينى : وإذا لم يفهم أحد ذلك الحق ، أيمكن أن يكون فى موقف يبحث فيه ما فى العمل الفنى من رداءة أو حسن ؟ إننى لم أعبر عن سؤالى بالوضوح الكافى ، ولعل تعبيرى يكون أوضح اذا كان هكذا .

كلينياس : كيف ؟ أرجوك .

الأثيـــنى : هناك ـ كما تعرف ، أشياء عديدة تدرك بالعين (يقصد الظلال) .

كلينيـاس : بالطبع .

الأثيـــنى : والآن أفرض فى هذه الحالة أيضا ، أن أحدا لا يعرف ما الأجسام العديدة التى تمثلها الظلال ، أيمكنه أن يحكم على صواب عمل الفنان ؟ فمثلا هل يستطيع أن يحكم اذا كانت هذه الأشباه أو الظلال ، ترينا أعضاء الجسم فى عددها الطبيعى والصحيح ، وفى أماكنها الحقيقية ، وفى ترتيب يجعل بعضها بالنسبة للبعض الآخر ، قادرا على إعادة انتاج تجمعها الطبيعى ، ـ ذلك إذا أغفلنا اللون والشكل ـ ، أو ان ذلك كله مضطرب فى التمثيل والظلال ؟ أتظن أن أحدا يستطيع أن يفصل فى الموضوع إذا كان لا يعلم ببساطة ما حقيقة المخلوق الذى يصوره .

كلينيـاس : بالطبع لا يستطيع .

الأثيـــنى : والآن لنفترض أننا نعرف أن الصورة التى رسمها الفنان أو شكلها هى صورة انسان ، وأنه أعطانا نسخة من كل أعضائها بألوانها وخطوطها العامة ، فهل ينتج عن ذلك أن من يستشعر هذه الحاجة ، يستطيع أن يكون قادرا على أن يحكم على نقطة أخرى هى : هل العمل جميل ، أو ينقصه الجمال من بعض الوجوه .

كلينيـاس : ولماذا يا سيدى ؟ إننا من حيث ذلك المستوى ، يجب أن نكون جميعا وبدون استثناء خبيرين بالنقط الأساسية .

الأثيـــنى : ذلك صحيح تماما . وإذن يجب على من يكون قاضيا ذكيا يحكم على أى تمثيل ، سواء كان ذلك فى الرسم أو فى الموسيقى ، أو فى أى فرع آخر من فروع الفن ، أن يتمتع بثلاثة مؤهلات ؟ وهى أن يفهم أولا ما هو الموضوع الذى أعطانا الفنان نسخة منه ، وثانيا كيف أن هذه النسخة صحيحة . . ، وثالثا وأخيرا إلى أى مدى من الجودة يكون عليه التكوين والبناء الخاص بانتاج ما من حيث اللغة ، والإيقاع أو الوزن .

كلينيـاس : يلوح أنه يجب أن يكون الأمر كذلك .

الأثيني : والآن يجب ألا نحذف الشرح الكامل لما فى الموسيقى من صعوبة ، وهناك كلام عن التخيل الموسيقى أكثر مما يقال عن أى نوع آخر من الفنون ، وذلك هو نفس السبب الذى من أجله يتطلب ذلك الخيال (أو تلك الصور) . إمعاناً أكثر فى النظر عن إى شيء آخر . اذ هنا يكون الخطأ فى الحال على أشد ما يكون ضررا ، لأنه يشجع الاستعدادات الرديئة خلقيا ، ولأن اكتشافه أمر بالغ الصعوبة ، ويرجع السبب الى أن شعرائنا ليسوا جميعا على مستوى آلهات الشعر ذاتها . وينبغى أن نؤكد لأنفسنا أن إلاهات الشعر لا ترتكب مطلقا الخطأ الفادح ، الذى يجعل لغة الرجولة نوعا من السفسطة أو النغمة المخنسة أو إيقاع ونواح ، أو بتحويل المواقف الجديرة بالرجل الحر إلى منظومات جديرة فقط بالعبيد والأسرى ، أو هم يأخذون موقف الزجل الحر ، ويمزجونه بنغمة أوكلمات ذات (ايقاع غير مناسب) ، وأنا لا أقول انهم لم يقوموا أبدا بعرض مزعوم لمشروع واحد هو مزيج من أصوات الإنسان ، وصيحات الحيوان ، وضوضاء الآلات ، وغير ذلك ، بينما شعراؤنا الذين ليسوا إلا بشرا يميلون فقط الى الشغف الزائد بإثارة احتقار أولئك الذين — فق تعبير أورفيوس يصبحون أهلا لتلقى الإبتهاج والسرور ، وذلك بهذا النوع من الخلل المؤقت الذى لا روح فيه . والحق أننا لا نرى فقط خللا واضطرابا من ذلك النوع ولكن شعراؤنا يذهبون أيضا الى ما هو أبعد ، إنهم يفصلون بين الايقاع والشكل من ناحية وبين النغمة من ناحية أخرى[10] ، وذلك بوضع الحديث المجرد فى صيغة منظومة ، وكذلك يفصلون بين الكلمات وبين اللحن والإيقاع ، وذلك باستعمالهم الناى والقيثار ، بدون أن تصحبها أصوات ، ولو أن أصعب شيء هو أن نكشف ماذا تعنى مثل تلك الأنغام والإيقاعات العديمة الكلمات . ترى أى نموذج جدير بالاعتبار تمثله ؟ .. كلا .. أننا مسوقون الى نتيجة ، هى أن كل ذلك الاستعمال الشائع للقيثار أو الناى ، والذى لا يتبع بالهيمنة على الرقص أو الغناء من أجل العروض الخاصة بالسرعة والمهارات الفنية وتقليد صيحات الحيوانات ، كل ذلك يعتبر أسوأ ما يمكن أن يكون فى

الذوق السقيم ، كما ان استعمال أى منهما (الناى أو القيثارة) كآلة مستقلة ، ليس بأفضل من الشعوذة غير الموسيقية . وحسبنا ذلك فى الأساس النظرى للموضوع ، لأننا بعد كل شىء مازال أمامنا السؤال عن أى نوع من الموسيقى ، ينبغى على رجالنا فى سن الثلاثين أو أكثر ثم على رجالنا الذين فوق الخمسين ، أن يمارسوه ، وليس ما هو النوع الذى يجب عليهم أن يجتنبوه ، وأظن أننا قد نستطيع أن نستنتج فى الحال ذلك القدر من كل ما قيل أن ذوى العقد الخامس الذين عليهم أن يغنوا لنا ، يجب أن يكونوا قد حصلوا على الأقل على تعليم أفضل من تعليم جوقة المنشدين ، ويجب بالطبع أن يكونوا ذوى حساسية حادة للايقاعات والأنغام ، وأن يكونوا قادرين على الحكم عليها ، إذ كيف يمكن فى الحقيقة لرجل أن يلم إلماماً ما ، أو كان على إلمام قليل ، السفسطة الدورينية Doriun ، أن يحكم على صحة الأنغام ، أو على صحة أو خطأ الإيقاع الذى أقام عليه الشاعر أنغامه ؟

كلينياس : واضح أنه لا يستطيع أن يفعل شيئا من ذلك النوع .

الأثينى : الحقيقة أن الجمهور العام يثير الضحك فى بساطة ، بسبب اعتقاده أن الرجال يصلحون كحكام فيما هو الخير ، بل وفى خلاف ذلك من الألحان والإيقاعات ، وإذا ما كانوا قد دربوا فحسب على الغناء بصحبة الناى ، ولا على المشى بالخطوة[11] ، ـ ولو أنه لا يحدث لهم قط أن يفعلوا شيئا دون أن يفهموا أى شىء عنه ، ذلك بينما تكون أية نغمة صحيحة بالطبع اذا كانت تشمل المكونات المناسبة لها ، وتكون غير صحيحة ، اذا كانت تشمل على مكونات غير مناسبة .

كلينياس : ذلك أمر لا ينكره إنسان .

الأثينى : والآن ماذا يكون عليه رجل لا يعلم حتى المكونات التى تشتمل عليها القطعة الفنية ؟ هل سيكون كما كنت أسأل ، قاضيا يستطيع أن يحكم على صحتها فى أية لحظة مهما كانت ؟

كلينياس : سيكون عجزه فوق مستوى السؤال .

الأثيني : وهكذا يبدو اننا عدنا ثانيا لاكتشافنا المتعلق بمغنينا ، أولئك الذين نحرضهم على الغناء ، بل ونسوقهم اليه تحت نوع من الإرغام كي يفعلوا ذلك ، أنهم سيحتاجون إلى قدر كبير من التعليم السابق ، فهم سيحتاجون جميعا الى القدرة على تتبع خطوات الإيقاع ، والى نوتة الانغام ، وهم سيعدلونها بحيث يسقطون منها الهراء والإيقاعات التى دون المستوى ، وينتخبون منها ما يكون من المناسب أن يؤدى بواسطة رجال فى سنهم الخاص وخلقهم ، ثم يغنونها على النحو الذى ينبغى ، وبذلك سيمنح الأداء المغنيين سرورا بريئا ومباشرا ، كما سيزود صغارهم بدرس فى التقدير الصحيح للسلوك السليم(١٢). فإذا كانوا قد أشربوا هذه الروح ، فسيعد لهم تعليم أكثر دقة وحرصا مما يقدم لعموم الجمهور ، بل وللشعراء أنفسهم ، ذلك لأنه ليس من الضرورى أن يكون قاضيا فى نقطتنا الثالثة ، وسواء كان تشخيصه للموضوع جيدا أو غير جيد ، ولو أنه من المؤكد أن الحكم على مقام النغم والإيقاع لا يمكن أن يكون مما يستغنى عنه ـ ، ولكن الرجال الذين نريدهم سيحتاجون لكل هذه المؤهلات لكى تجعلهم قادرين على أن ينتخبوا الأفضل بالاطلاق ، وما يليه فى الأفضلية. وإلا فإن أحدا منهم لن يستطع أن يكون فعالا فى إغراء الصغار وفتنتهم بالفضيلة. .ولقد بذلت حجتنا أقصى جهدها لتحقق هدفها الأصلى مما يثبت أن دفاعنا عن فرقة دينزيوس الترنيمية كان دفاعا جيدا ، وعلينا أن ندخل ذلك النجاح فى اعتبارنا. وأى تجمع كهذا يتطور بالطبع ـ وعلى نحو لا يمكن تجنبه ـ ويصبح ذا ضوضاء كلما أوغل الشاربون فى الشراب ، ـ وذلك كما بدأنا وتخيلنا ـ ، جدير بأن يحدث فى مثل هذه الحالات .

كلينياس : نعم فذاك أمر لا يمكن تجنبه .

الأثيني : فى مثل هذه الصحبة يحلق كل فرد فوق مستوى فرحه العادى ، وتنطلق منه فقاقيع الثرثرة ، ولا يتنبه الى حديث رفاقه ، ويحسب نفسه أهلا تماما لأن يسن القانون لنفسه ولكل زملائه .

كلينياس : بكل تأكيد .

الأثيني : وإذن وكما قلنا ، تصبح نفوس الشاربين فى مثل هذه الحالة أكثر حيوية ، كلما حميت فيها نار الشراب . مثلها فى ذلك مثل الحديد المحمى ، وترتد أكثر صغرا الى الوراء ، وتصبح نتيجة لذلك أكثر قابلية للتشكيل فى يد من يملك المهارة والقدرة على تدريبها وتشكيلها ، مثلما كان الحال وهى ماتزال شابه ، ويجب أن يكون التشكيل الآن ، وكما قلنا سابقا ، عمل المشرع الكفء ، إذ عليه أن يضع لجماعة النبيذ من القوانين ما يكون له فاعلية فى اقناع المعربد ...، ذلك الذى ينمو نموا على نحو دموى شديد وكبير الثقة بالنفس ، والذى تخلص فى غير حينه من أدبه واحتشامه ، والذى لا يريد أن يتمسك بالنظام والتعاقب فى الصمت والكلام ، والذى يشرب خلال الموسيقى ، ليأتى بما هو نقيض ذلك كله وفقا لما يراه هو نفسه ، وأن تكون هذه القوانين فى مواجهة هذه الثقة غير المقبولة عند أول ظهورها خصما صالحا مستقيما يلوح فى ذلك الخوف الذى هو غاية فى الجمال ، والذى هو جليل ومقدس ، والذى يسمى بالأدب والاحتشام ، والذى يقوم على حاسة الشعور بالعار .

الأثيني : ذلك جد صحيح .

الأثيني : ولكى نحرس هذه القوانين والقائمين بالعمل فيها معا ، يجب أن نجعل من الرشيد وذى الثبات مشرفا ومهيمنا على من يفتقرون الى الرشد ، لأنه بدون أولئك الرشداء تضبح المعركة مع الخمر أكثر تعرضا للصدفة العمياء من معركة ضد عدو فى الميدان ليس لها قواد ثابتين مطمئنين ، وزيادة على ذلك ، فإنه اذا وجد رجل لا يخضع ولا يريد أن يطيع القوانين ، ولا ديونزيوس وضباطه ، أى المواطنين فوق سن الستين فيجب أن ينال من العاز بقدر ما يناله من يعصون ضباط الآلهة ايريس Eris ، أو ما هو أكثر .

كلينياس : ذلك حق..

الأثيني : واذا ما استعمل كل من الشراب والمرح على ذلك النحو ، ألا يصبح

أعضاء مثل هذه الجماعة أحسن حالا مما هم عليه الآن من عداوة وبغضاء ، بحيث سيرون تزايد الصداقة بينهم ، إن اتصالهم ببعضهم قد انتظم فى كل شىء بواسطة القوانين ، وبحيث سنجدهم يسلكون الطريق الذى يحدده الرشداء الواعون لمن عداهم ؟

كلينياس : فى ذلك من الصدق ما يكفى ، ذلك إذا أمكن أن توجد فى الحقيقة ، جماعة مثل الجماعة التى نعنيها .

الأثينى : وإذن أرجو أن تعتبر اللوم القديم غير الجدير الذى قوبلت به نعمة ديونزيوس ، شرا لا ينبغى السماح به فى المدينة ، وفى الحق أن المرء يظل أكثر انغماسا فى الموضوع ، ولو أنى أشعر ببعض الاشمئزاز حتى عند مجرد ذكر المزايا الأساسية لنعمة الآلهة أمام الجمهور ، لأن الأمر قد أسىء فهمه والحكم عليه .

كلينياس : وأية نعمة هذه ؟

الأثينى : هناك قصة شائعة وتقليد تى فيما يتعلق بالنتيجة المتعلقة بما فعلته به زوجة أبيه هيرا ، حيث أفقدته قدراته العقلية ، وذلك هو السبب فى أنه يبتلى ضحاياه بالخمر ، وبكل رقصاتها المجنونة ، انتقاما لما حدث له ، بل وذلك هو الدافع ولا شىء غيره ، نحو نعمته وهى الخمر ، ومن ناحيتى الخاصة ، أترك مثل هذه القصص لأولئك الذين يظنون أنه من الأسلم أن نحدثهم عن الآلهة ، ولكنى متأكد من شىء واحد ، وهو أنه لا مخلوق مهما كان نوعه يولد بذلك العقل ، أو بكل ذلك العقل الذى يميزه فى نضوجه ، وإذا مادام المخلوق لم يصل بعد الى المستوى العام اللائق بنوعه ، فانه يكون مجنونا تماما ، وينغمس فى صيحات جذافية ، وعندما يقف على قدميه ، فانه ينغمس بالمثل فى قفزات من نفس النوع . ودعنى أذكرك بأننا قلنا عن تلك الصيحات وهذه القفزات أنها منبع كل من الموسيقى والألعاب الرياضية .

كلينياس : إننا لم ننسى ذلك بالطبع .

الأثينى : وسنذكر أيضا كيف قلنا أن ابتداء ذلك فى الإنسان ، كان مقدمة

للإحساس باللحن والإيقاع ، وان الآلهة المسئولة عن ذلك التطور هى أبولو ، وآلهة الفنون ، وديزنيوس .

كلينياس : مؤكد .

الأثيني : وبالنسبة للخمر على الخصوص ، فان القصة العامة تبدو وكأن الأمر وهب أو أنعم به على الناس ، حقدا وانتقاما ، كى يصبحوا مجانين ، بينما تفسيرنا اليوم للموضوع هى أنه قد قصد بهذه النعمة على النقيض ، أن تكون دواء ، وأن ينشأ عنها احتشام النفس وصحة البدن وقوته .

كلينياس : ذلك يا سيدى موجز عجيب ومدهش لحوارنا .

الأثيني : وإذن قد انتهينا من تناول أحد نصفى الفن الترنيمى ، فهل نمضى من زاوية أخرى الى النصف الثانى ، أو ربما كان علينا أن نهمل الموضوع ؟

كلينياس : وما هما النصفان اللذان نتكلم عنهما ؟ وكيف نميز أحدهما عن الآخر ؟

الأثيني : إننا نرى أن الفن الترنيمى ككل هو كنفس التعليم ككل ، ونصف ذلك الفن ، وهو ما يتعلق بالصوت ، يتألف من الإيقاع واللحن .

كلينياس : تماما .

الأثيني : والقسم الذى يتعلق بالحركات الجسمية ، له من الإيقاع ما يشترك مع الحركات الصوتية ، ولكن الأوضاع فيه ، والحركات الإيحائية ، تناسبه كما تناسب انغام الطرب من الناحية الأخرى الحركات الصوتية .

كلينياس : أن الأمر كذلك بكل دقة .

الأثيني : والآن ، سبق أن أسمينا ــ وبنحو ما ــ تدريب الصوت تدريبا خيرا عندما يستمر ويصل الى شغاف النفس (موسيقى) .

كلينياس : وذلك أيضا اسم مناسب جدا له .

الأثيني : أما من حيث تدريب الجسم ، (وسبق أن تكلمنا عنه مثل رقص المخلوقات خلال اللعب) فإن العملية تبلغ الذروة فى خير الجسم ، فدعنا نسمى التنظيم العلمى للجسم لذلك الهدف بالألعاب الرياضية .

كلينياس : ذلك ما يجوز أن يكون من المناسب جدا أن نفعله .

الأثيني : ومن حيث الموسيقى ، وهى ذلك النصف من فن الترنيم الذى اعترفنا توا بأننا قدمنا عنه فحصا كاملا ، فيمكن أن يعتبر الموقف مايزال قائما . فكيف سنتقدم بعد ذلك ؟ هل سنتناقش فى الفرع الآخر ؟ أم ماذا ؟

كلينياس : انك ياسيدى العزيز تتناقش مع كريتيين ولاسيدامونيين ، فأية إجابة ممكنة إذن تنتظرها من كلينا على ذلك السؤال ؟ أننا اذا تغاضينا عن التربية البدنية ، فإننا سنجد أنفسنا الآن وقد أعددنا العدة للكلام فى الموسيقى .

الأثيني : انى أعتبر هذه الملاحظة كإجابة جميلة وواضحة على سؤالى . وإنى أعترف فى الحق ، أنه وإن كان الموضوع فى صيغة سؤال ، فأنا بالفعل ، قد اعتبرته سؤالا ، بل شيئا أكثر ، وأعنى به توجيها لإكمال وإتمام علاجنا لموضوع الألعاب الرياضية .

كلينياس : انك تدرك ما أعنيه إدراكا صحيحا ، وأنا أتوسل اليك أن تستجيب له .

الأثيني : ولم لا ؟ أنى سأفعل ، خصوصا ولن تكون هناك صعوبة ، نظرا لأن كلاكما يألف الموضوع ، ولأنكما قمتما فى الحقيقة بتحصيل المزيد من المعرفة التجريبية فى ذلك الفن أكثر من الفن السابق .

كلينياس : إنك هنا على جانب كبير جدًّا من الحق .

الأثيني : حسنا فذلك الفن يستمد أصله بالمثل من القفزات المعتادة التى تتفق وكل الكائنات الحية ، وكان اكتساب حاسة الإيقاع فى الإنسان كما قلنا ، سببا فى انتاج الرقص ، مادام النغم يوحى بالإيقاع ويوقظ الشعور به ، وكلاهما ، أى النغم والإيقاع ، قد بعثا فى التحامهما قصة الرقص الترنيمى .

كلينياس : تماما .

الأثيني : وكما قلت ، فإن فرعا من فروع الموضوع قد عالجناه فى الحال ، وسنبذل

بعد ذلك اقصى ما لدينا فى معالجة الموضوع الثانى .

كلينياس : إنى لأرغب فى ذلك من كل قلبى .

الأثينى : وإذن فيمكن إذا ما وافق كلاكما ، أن نعطى أولا اللمسة الأخيرة لما قدمناه عن الشراب .

كلينياس : وماذا نقترح لتفعل ذلك ؟

الأثينى : إنه اذا كان على مدينة ما أن تمارس العادة السلوكية التى نناقشها الآن ، بروح جادة تخضع للقواعد والقوانين ، كتدريب على السيطرة على النفس ، وتسمح بالانغماس فى الملذات الأخرى على أساس من نفس المبدأ ، كوسيلة للسيطرة على هذه اللذات ، فإن الجميع بغير استثناء سيعاملون وفقا للخطوط التى وضعناها ، ولكن اذا ما أخذت الممارسة على أنها مجرد لعب ، وبحيث يسمح بغير قيد لأى رجل بأن يشرب كلما أراد وبين أية مجموعة من الصحاب يجد سرورا فى أن يشرب معها ، وعندما يكون منشغلا بأى عمل يشاء ، فإننى لا أستطيع بعد ذلك أن أوافق على أى إنغماس فى الشراب لمثل هذه المدينة ، أو لمثل ذلك الرجل . بل أننى سأذهب الى ما هو أكثر من ممارسة كريت ولاسيدومونيا ، واقترح إضافة للقانون الكارثاجينيان ، الذى يحرم مجرد ذوق ذلك الشراب على جميع اللجننود فى الميدان ، ويحتم شرب الماء طوال مدة المعسكر ، وسأحرم مذاقها إطلاقا فى الحياة المدنية على العبيد من الجنسين ، وعلى القضاة فى كل مدة عملهم ، وبالمثل ، وبالإطلاق ، على ربان السفن ، وعلى المحلفين بالمحاكم أثناء عملهم ، وبالمثل على كل عضو فى مجلس من المجالس الهامة وهو يتأهب لحضور اجتماعه . أضف الى ذلك أننى سأحرمه إطلاقا خلال النهار ، .ذلك فيما عدا ما يأمر به المدرب أو الطبيب ، كما سأحرمه أيضا بالليل على أى فرد من أى الجنسين يفكر فى انتاج الأطفال . وذلك دون أن نهمل حالات كثيرة أخرى ، لا ينبغى أن يتعاطى فيها الخمر بواسطة رجال الفكر ، وفقا لقانون سليم . وهكذا نرى ـ وفقا لحجتنا ، أنه من مدينة ستحتاج

الى مزارع كروم كثيرة ، وسيكون الانتاج الزراعى والتدبير الغذائى بوجه عام موضع تنظيم ، كما إن زراعة الكروم على الخصوص ستحصر فى حدود مقفولة جدا وضيقة ، واذا ما نال ذلك استحسانكم ـ أيها السادة ـ فإنه يمكن أن يعتبر آخر ملاحظاتى على موضوع النبيذ .

كلينياس : الحق تكلمت كلاما حسنا ، ونحن نوافق عليه بالكامل .

(١) يقصد عادة شرب الخمر وما توقع فيه الناس من اخطار . وهنا تحول خفيف عن نسخة برنت .
(٢) اذا أخذنا بنسخة m.s. فإن المعنى يكون (وإذا كانت هذه المشاعر على وفاق ...... (فانها تنتظم انتظاما صحيحا) .

(١) رأى بعض الناشرين ان هذه العبارة تعنى ان الانسان يرى سفالة نفسه فى الحلم ولكن الشخص الذى يصفه افلاطون أعمى تماما ولا يرى ما به من سوء والمقصود ان الشخص ليس من الحقيقة واعيا ومتيقظا فيرى مساوئه تلك المساوئ التى يكتفى بلوم نفسه عليها بانتقامه فقط .
(٢) المقصود بذلك هو الفن الهابط .

(١) يمكن من الناحية اللغويه أن يكون المعنى ان القاضى يكون ضد المستمعين الذين يظهرون ابتهاجهم على نحو خاطئ وغير لائق ولكن الملاحظات التى تلى ذلك تشير إلى أن المتكلم يزيد بالأحرى أن يقول أن القاضى عليه واجبان أولها تهذيب المستمعين وثانيها ادانة الفاعل الذى يستغيث بدون زملائه غير المهذبين .

(١) Apollo Pean
(٢) أو ربما الذى لا يستطيع بالطبيعة أن يقدم أغنيه .

(١) أى نار فوق نار اصطلاح معروف .

(١) افلاطون يعنى التساوى والتماثل الهندسيين فهو يشترط مثلا ان صورة الشخص الجيدة يجب أن تكون بالحجم الطبيعى .

(١) الاشكال المقصوده هنا هى اشكال الباليه الراقص الذى ربط افلاطون بينه وبين الاصوات ورنين الآلات المصاحبه .

(١) المعنى فى رأى المترجم أن يكون الجمهور مضحكا فى اعتقاده اذا اعتبر نفسه قاضيا منصفا بالنسبة للغناء أو الرقص ولا سيما أولئك الذين حصلوا على قسط ضئيل من القدرة الفنية كالذين تدربوا على الغناء بصحبة الناى أو على المشى بالخطوة (الرقص) .
(٢) كبار السن من الرجال يقدمون نموذجا لذوق سليم بسبب تذوقهم لأحسن الموسيقى كما ذكر من قبل لأنها تقليد لأنغام انسانية ذات سمات كلها رجولة كاملة .

الأثيـنى : إذا فى ذلك ما يكفى بالنسبة لهذا الموضوع . ولكن ماذا يمكن أن نعتبره أول بداية للدولة ؟ سأكون فى دهشة إذا لم يكن محتملا أن تكون أسهل وأفضل طريقة لمعالجة الموضوع ليست هذه الطريقة .

كلينياس : أية طريقة ؟

الأثيـنى : هى أن نبدأ من نفس النقطة التى علينا فى العادة أن نبدأ منها ، عندما يكون مفروضا علينا أن ندرس التقدم المزدوج الناجح لمدينة ما من حيث الفضيلة والرذيلة .

كلينياس : وما هى هذه النقطة ؟

الأثيـنى : ولماذا ؟ إنها الزمن اللانهائى فيما أتصور ، والتغيرات التى يجلبها معه .

كلينياس : أرجو أن تشرح ما تقول .

الأثيـنى : حسنا ، فلقد وجدت المدن ، وعاش الناس فى جماعة متمدنة ، دهرا طويلا ، أتظن انك تستطيع أن تخبرنا كم من السنين ؟

كلينياس : انى لست على استعداد لأن أقول أدنى شىء عن ذلك .

الأثيـنى : ولكنك تسلم على الأقل ، أن الأمركان على ذلك النحو منذ زمن سحيق لا يصدق .

كلينياس : بلى ، إنه لاشك فى ذلك .

الأثينى : ومن المؤكد أنك ستسلم أن آلافا وآلافا من المدن قد نشأت خلال هذه الفترة ، وأن عددا ليس بالأقل من ذلك قد انقرض ، وفضلا عن ذلك ، فقد تكرر ظهور كل صور الدساتير فى هذه أو تلك من هاتيك المدن ، ولقد نمت أحيانا مدينة صغيرة وأضحت كبيرة ، وفى أحيان أخرى تحولت مدينة كبيرة الى مدينة صغيرة ، وفى بعض الأحيان أصبحت مدينة سيئة أفضل مما كانت ، وفى أحيان أخرى تحولت المدينة الحسنة الى مدينة سيئة .

كلينياس : ذلك أمر محقق .

الأثينى : وهكذا يصبح علينا اذا استطعنا ، أن نكتشف سبب هذه التغيرات ، وأحسب اننا يمكن أن نجد مفتاح المنبع الرئيسى للدساتير وما طرأ عليها من تعديل .

كلينياس : وهذه فكرة تبعث على السرور ، ويجب علينا جميعا أن نبذل أقصى ما لدينا من جهد ، أنت لتشرح أفكارك عن الموضوع ، وأنا وصديقى لنساير خطاك .

الأثينى : وإذن فما رأيكما كلاكما فى الأساطير القديمة ؟ هل وراءها أى نوع من الحق .

كلينياس : أية أساطير تعنى ؟

الأثينى : أعنى تلك التى ترون الدمار المتكرر على الجنس البشرى بسبب الفيضانات ، والأوبئة ، والأسباب المتنوعة الأخرى التى لا تكاد تترك من الأحياء إلا عددا قليلا .

كلينياس : يجب أن يكون ذلك النوع من القصص موضع التصديق الكامل لدى أى شخص .

الأثينى : حسنا جدا ، فلنفترض أننا بصدد أحدى عملية فناء من العمليات المتنوعة ، وأعنى تلك العملية التى حدثت مرة بسبب الفيضان(١) .

كلينياس : وما هى النقطة التى تريد أن تلاحظها بصدده .

الأثينى : هى أن العدد القليل الذى نجا من الدمار العام يجب أن يكون قد جمع أفراده من رعاة الجبال ، فظلوا كمجرد عدد من الجذوات الطفيفة من النوع البشرى ، وقد تركت بغير إطفاء بين شاهق القمم .

كلينياس : ولم لا ؟ ذلك أمر واضح .

الأثينى : وإناس كهؤلاء كانوا مضطرين بالطبع ألا يكونوا على غير إلمام بالحرف بمعناها الواسع ، وفوق كل شئ ، على غير إلمام بحيل سكان المدن فى خداع بعضهم لبعض ، وسبق بعضهم لبعض ، بل وفى بقية مكائدهم التى يوقعون بها الشر بأنفسهم .

كلينياس : ان الاحتمال من هذه الناحية مؤكد .

الأثينى : والآن هل تزعم أنه قد كان هناك فى ذلك الزمن دمار عام للمدن التى كانت تقوم فى الأراضى المنخفضة وعلى شواطئ الأنهار ؟

كلينياس : نستطيع أن نزعم ذلك بغير شك .

الأثينى : وألا نستطيع أن نقول ان العدد والآلات قد فقدت ، وأن أى اكتشاف ذى شأن مما يعتبر صدى لعلم رجال السياسة أو لغيرهم من المتخصصين قد اختفى فى مثل ذلك الوقت ؟ إلا أنه من المؤكد ياسيدى العزيز انه لو استطاعت هذه الاختراعات أن تبقى دائما على مستواها الممتاز الحالى ، فكيف كان يمكن أن يوجد إطلاقا اكتشاف جديد لأى شئ ؟

كلينياس : وذلك مثل قولنا أنه يجب أن نعتبر أهل هذه العصور ظلوا لا يعلمون شيئا عن هذه الأمور لعدة عشرات مجهولة من آلاف السنين ، ولقد مضى بعد ألف أو ألفين من السنين ، منذ كشف الستار عنها كشفا جزئيا بواسطة ديادالوس آنا ، وآنا بواسطة أورفيوس ، وآنا ثالثا بواسطة بالاميدس وكشف الجانب الموسيقى مرسيس Marsyas وأوليمبوس Olympus وكان لانفيون Amphiun الفضل فى كشف القيثارة ، كما كان لعديد آخرين من الأشخاص الفضل فى الاكتشافات الأخرى المتنوعة ، وذلك مجرد عمل الأمس وما قبله ، كما ينبغى أن نقول .

الأثيني : لطيف منك ياكلينياس أن تحذف اسم قريبك ، ذلك الذى كان من حيث الحقيقة الواقعية الدقيقة ، رجلا من رجال الأمس .

كلينياس : إنك تشير فيما أظن إلى ابيمينيد Epinenide .

الأثيني : وليس إلى سواه ، وانك لتعلم يا صديقى أن اختراعه قد تركهم جميعا فى مركز حرج صحيح أن هزيود Hesiod كان لديه بصيص نظرى فى الموضوع ، ولكن الإنجاز العملى له ، إنما يمت للرجل الآخر ابيمينيد وفقا لقصتكم فى كريت .

كلينياس : إن هذه القصة تقول ذلك حقيقة .

الأثيني : وافترض أننا نستطيع أن نقول أن حالة الإنسان فى وقت النكبة كانت تمتلئ بالرعب ، وكان اقفار الأرض من السكان واسع الانتشار ، بحيث كانت أقاليم فارغه غير مسكونة ، وكان معظم الحيوان قد نفق ، ولم تبق إلا قطعان قليلة من الماشية ، وربما بقى أيضا إلى جانبها رصيد من الماعز ، ولقد أمدت هذه الحيوانات من كانوا يرعونها بمساعدة طفيفة للغاية فى ظروفهم الأولى .

كلينياس : بغير شك .

الأثيني : ولكن بالنسبة لمدينة ما ، أو لدستور أو لتشريع ، ــ وهى موضوعات حوارنا ــ ، هل نستطيع أن نتصور عندما ننظر للأمر من زاوية واسعة ، أن اضعف الذكريات منها قد حفظت .

كلينياس : مؤكد أن شيئا منها لم يحفظ .

الأثيني : والآن فذلك هو الظرف التى قامت عليه وصدرت عنه كل حياتنا الفعلية بما فيها من تركيب وتعقيد ، وبما لها من مدن ودساتير ، وعلوم وقوانين ، بل وبما فيها على السواء من شر وخير أخلاقى كثير .

كلينياس : أنا لا أتبعك تماما فى ذلك الاتجاه .

الأثيني : ولماذا ياسيدى الطبيب ؟ أنستطيع أن نفترض أن أهل ذلك العصر وقد

كانوا جاهلين بنعم المدن وبما لها من لعنات عديدة ، يمكن أن يكونوا ناضجين بحيث يتقبلوا الفضيلة والرذيلة بمعناهما الأخلاقى؟

كلينياس : ذلك سؤال جيد ، ونحن نقدر النقطة التى أثرتها .

الأثينى : وهكذا بمرور الزمن ، وبتعدد الأجناس ، أضحت الحياة كما وجدناها بالفعل .

كلينياس : تماما .

الأثينى : ولم يتم ذلك فيما أظن ، مرة واحدة ، بل لقد حدث ذلك شيئا فشيئا ، على مدى واسع غير محدود .

كلينياس : ليس هناك ما هو أكثر احتمالا من ذلك .

الأثينى : والحق انهم كانوا ـ فيما أظن ـ مايزالون فى رعب وانزعاج من الهبوط من الأراضى العالية أى من القمم الى السهول .

كلينياس : بالطبع .

الأثينى : وهكذا ، ومع أن التزاور كان فى الحقيقة موضع ترحيب فى هذه الأيام التى كان فيها الناس قليلين الى ذلك الحد ، فان كل وسائل الانتقال على الأرض والماء يجب أن تكون قد انتهت كلية تقريبا ، أم يجب أن يكون الأمر على النقيض فى الوقت الذى قد فقدت فيه الفنون؟ ولذلك فان التفاعل الاجتماعى لم يكن ـ فيما أتصور ـ كما يمكن أن يتم بسهولة ، وبالنسبة للحديد والنحاس وللرواسب المعدنية عموما ، فإنها قد طمسها الفيضان حتى لقد كانت هناك مشكلة تتعلق باعادة الكشف عنها ، وكانت الفرصة المتاحة تقوم فى قطع الأخشاب ، ذلك أن الأدوات القليلة التى ربما تكون قد تخلفت بين جبالهم ، لابد وأن تكون قد استهلكت ، واختفت ، ولم يكن الناس فى ظرف يسمح لهم باحلال غيرها محلها ، وذلك إلى أن ظهر بينهم ثانيا فن استخراج المعادن .

كلينياس : كلا بالطبع .

الأثيـنى : وكم يجب أن نفترض من الأجيال التى ينبغى أن تمضى قبل أن يحدث ذلك ؟

كلينياس : عدد كبير جدا فوق متناول الشك .

الأثيـنى : وينتج عن ذلك أن كل الفنون التى تحتاج للحديد والنحاس وما أشبه من المعادن لابد وأنها قد تلاشت فى هذه الفترة ، أو حتى لفترة أطول .

كلينياس : بالطبع .

الأثيـنى : وقد اختفى على السواء ــ وبناء على ذلك ــ كل من الصراع المدنى والحرب طوال هذه الفترة ــ لأكثر من سبب واحد .

كلينياس : وماذا كانت هذه الأسباب ؟

الأثيـنى : أحدها ، أن وحدة الناس قد جعلتهم أصدقاء يألف بعضهم بعضا ، والآخر انه لم يكن هناك عراك على أسباب البقاء . ذلك ــ فيما يحتمل ــ عدا بعض لحظات فى نفس المبدأ ، عندما كانوا لم يتجمعوا بعد وينحصروا فى أفواج وقطعان ، وهى السند الأساسى للحياة فى ذلك العصر ، ولم تكن هناك فى الحقيقة حقبة نقص فيها اللبن واللحم ، أضف الى ذلك ما كانوا يستطيعون أن يزودوا أنفسهم به عن طريق الصيد من لحوم ممتازة . ومرة أخرى نقول انهم كانوا ميسرين تماما فى الملابس ، والفراش ، والمأوى والأوانى وما يتعلق بالطهى وغيره ، أما الحديد ، فكان كما تعلم ، غير ضرورى لفن النسيج وفن تشكيل الفخار ، وقد شاء القدر أن يجعل من هاتين الحرفتين ما يساعدنا على تلبية جميع ما نحتاج إليه ، حتى نظل فادرين كبشر على التناسل والتزايد اذا ما تعرضنا لمثل هذه النكسات . ولذلك لم يكونوا فقراء للغاية ، ذلك للسبب الذى أشرت اليه ، وبذلك لم يكونوا متباينين وذوى مستويات مختلفة تحت ضغط الحاجة ، كما أنهم لم يستطيعوا مطلقا أن يصبحوا أغنياء فى غيبة الذهب والفضة ، تلك الغيبه التى تميزت بها حالتهم حين ذلك . والآن ، فالجماعة التى لا يشكل الغنى والفقر عضوية

فيها ، تنتج بانتظام نماذج متينة الخلق . لانه لا مكان فيها للقوة والخطأ ، ولا للمنافسة والتحاسد ، ولذلك كانوا إناس طيبيين من ناحية ما من أجل ذلك السبب ، ومن ناحية أخرى من أجل بساطتهم التى كانت مضرب الأمثال . لقد كانوا بسطاء إلى حد أنهم عندما كانوا يسمعون عما نسميه عدلا أو حماقة يسلمون بما نقول مطيعين كما لو كان ما نقول حقائق معصومة ، ولم يكن هناك أحد من الخبث إلى حد أن يشتبه فيما هو خادع كما هو الحال الآن ، وكانوا يعتقدون أن ما يقال لهم عن الله والإنسان صحيح ، وكانوا يعيشون به ، ولذلك كانوا تماما ذلك النوع من الناس الذين قمت أنا وأنت بوصفهم .

كلينياس : أوافق على ذلك البيان من وجهة نظرى الشخصية وكذلك يوافق هنا صديقى .

الأثينى : ثم انى أرى أنه يحتمل أن تكون الأجيال الكثيرة من الناس التى عاشت مثل هذه الحياة كانت مضطرة ــ اذا ما قارناها بعصر ما قبل الطوفان أو بعصرنا ــ أن تكون خشنة وجاهلة بالفنون المتنوعة ولاسيما فنون الحرب كما تمارس الآن على الأرض والماء ، وكذلك الفنون التى يمارسها الناس داخل المدينة تحت اسم عملية المقاضاة ، والتحزب الطائفى بما له من أساليب احتيال متنوعة يفرض بها الضرر والخطأ المتبادلين بالكلام والفعل . لقد كانوا أبسط وأكثر شهامة ورجولة ، وكانوا نتيجة لذلك أكثر تحكما فى أنفسهم ، وأكثر استقامة وعدلا بوجه عام ، ولقد أشرنا توا إلى السبب فى ذلك .

كلينياس : الأمر هكذا بالضبط .

الأثينى : والآن يجب أن يكون مفهوما أن الغرض من ذلك البيان الذى أعددناه ، ومن كل الاستدلالات التى أقمناها عليه ، هو ببساطة أن نعرف كيف أصبحت القوانين محتاجا اليها فى هذه العصور البعيدة ، ومن الذى قام بسنها .

كلينياس : بلى وأنه لوضع ممتاز .

الأثيني : وإذا ليس من المحتمل أن ننكر أن يكون الناس فى ذلك العصر فى غير حاجة الى مشرع ، وان شيئا مثل القانون كان لا يزال أمرا غير معتاد ؟ والحق أن أولئك الذين وقعت حياتهم فى جزء من هذه الدورة (أى بين الفيضانين) (٣) ، لم يكونوا على مستوى يجعلهم ذوى حروف هجائية (أى ذوى لغة مكتوبة) ، وكانوا ينظمون حياتهم وفقا للعادات المتبعة وما يسمى بالقانون التقليدى .

كلينياس : ذلك هو على الأقل الاحتمال العادل .

الأثيني : ومع ذلك فحتى ذلك النحو يعتبر فى الحال شكلا من أشكال الحكومة .

كلينياس : ولكن أى شكل ؟

الأثيني : أعتقد أن شكل الحكومة فى ذلك العصر كان ما يسمى بالنظام الأبوى ، وهو شكل مازلنا نجده فى أماكن كثيرة باليونان وغير اليونان ، ويلوح أن هومر كأحد من تكلموا فى الموضوع يتحدث عنه كأسلوب للحياة عند السيكوبيين Cyclopes ، وذلك عندما يقول (لم يكن لهؤلاء المخلوقات اجتماعات للشورى ولا حكماء للقانون ، وكانوا يسكنون فى كهوف مجوفة على قمم التلال العالية ، ويسن كل منهم قانونه لأطفاله وزوجاته ، ولا يهتم الواحد منهم بغيره) .

كلينياس : يبدو أن شاعرك كان فى الحقيقة شخصا ظريفا ، وأؤكد لك أنى تصفحت قطعا أخرى من شعره ، : قطعا ــ ولو أنها ليست كثيرة ــ فإنها تتساوى فى الإشراق والترتيب ، لأننا نحن الكريتيين لسنا على استعداد كبير للتثقف بالشعر الأجنبى الأصل .

ميجالوس : ونحن الآن فى أسبرطه نتثقف بذلك الشعر ونعتبر هومر أفضل الشعراء بالرغم من أن الحياة التى يصفها دائما حى ايونية حتما ، وبالأحرى أيونية أكثر منها لاكونية . ومن المؤكد أنه يبدو مؤيدا تماما لنظريتك الحاضرة ، وذلك عندما يعلل السلوك البدائى لشخصيات قصته بظروفهم المتوحشة .

الأثيني : نعم من المؤكد أنه يفعل ذلك ، ونستطيع أن نتخذ منه شاهدا على أن ذلك النوع من الحكومة يوجد أحيانا بالفعل .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : أى انها توجد بين اناس مثل الذين نتكلم عنهم ، إناس تفرقوا واستوطنوا فى بقاع منعزلة ، واستقروا نتيجة لما حاق بهم من كروب ، هذه الكوارث وأخطارها ، ألسنا نرى أنه فى مثل هذه الجماعات يقوم من هم الأكبر سنا بالحكم ، لأن السلطة تنتقل اليهم من الأب أو الأم ، تتبعهم البقية وتشكل معهم قطيعا واحدا كما هو الحال فى كثير من أنواع الطيور ، وهكذا يكونون تحت السلطة الأبوية ، وهى من بين جميع أساليب السلطة الملكية أكثرها معقولية وتبريرا .

كلينياس : هكذا تماما .

الأثيني : والخطوة الثانية هى أن يتجمعوا فى اعداد أكثر مما يزيد من حجم الجماعات ويتحولوا إلى الزراعة ، وسيمارس ذلك فى المبدأ فى أودية الريف القائم على التل ، وسيفكرون فى إقامة أسيجة جافة يتخذون منها أسوارا يحتمون بها من الوحوش الضارية ، وهكذا ستقام بقعة جديدة وأكثر اتساعا تستوطنها الجماعة .

كلينياس : ذلك على الأقل هو التسلسل المحتمل للأحداث .

الأثيني : حسنا ، ولكن أليس هناك شئ آخر ليس أقل احتمالا ؟

كلينياس : وما عساه أن يكون؟

الأثيني : وبينما تأخذ هذه الأوطان الأكثر اتساعا طريقها فى النمو من الأصغر والأكثر بدائية ، فإن كل جماعة من الجماعات الصغرى ستحضر معها حاكمها الأبوى ، وبعض العادات والأعراف المعينة الخاصة بها ، وأقول الخاصة بها لأن هذه الجماعات كانت معزولة عن بعضها ، وقد ورث الأسلاف والحاضنون المختلفون جماعاتهم العديدة عادات مختلفة فى السلوك تجاه الآلهة والناس ، بحيث تنطق هذه العادات بالكثير من النظام

إذا كان الجدود قد عاشوا على شئ مثل ذلك ، وبالبطولة ورباطة الجأش اذا كانوا من ذوى البطولة ورباطة الجأش ، وهكذا ، وتبعا لذلك ، وكما أقول ، ستندمج كل جماعة فى الوطن الأكبر حاملة معها قوانينها الخاصة ، ومستعدة لأن تحفر فى نفوس أطفالها ما تفضله من أمور ، وكذلك فى نفوس أحفادها من بعدها .

كلينياس : ولماذا؟ انه لا يمكن ألا أن يكون الأمر كذلك .

الأثينى : وسيكون مما لا يمكن تجنبه بالطبع ، أن تمضى كل جماعة فى تزكية قوانينها الخاصة وتحبيذها ، واضعة فى المقام الثانى قوانين الآخرين .

كلينياس : تماما .

الأثينى : وهكذا ، وبكل وضوح ، سنجد أنفسنا قد رسونا عند بداية التشريع .

كلينياس : بلى وإن الأمر لكذلك بالدقة .

الأثينى : وستكون الخطوة الثانية على الأقل ، وبالضرورة ، أن تختار الجماعات ممثلين ليعرضوا كل ما هناك من عادات وأعراف ، وليعينوا منها لرؤساء وقادة البطون المختلفة جهارا وفى بساطة ووضوح ، تلك التى تنال استحسانهم الخاص (وهؤلاء الرؤساء والقادة هم الملوك كما يمكن أن نسميهم) ، مقترحين تبنيها ، ومن ثم سيصبح هؤلاء الممثلين أنفسهم مشرعين ، ولما كانوا قد جعلوا من الرؤساء قضاة ، فإنهم قد حولوا بذلك الجماعات الأبوية الى جماعات أرستقراطية ، أو الى ما يمكن أن يكون ملكية(٣) ، ويمضون فى إدارة أمور الدولة خلال ذلك التحول فى نظام الحكومة .

كلينياس : ومن المؤكد أنه يمكن أن نظن أن ذلك هو المرحلة الثانية فى العملية .

الأثينى : اذن دعنا نتقدم لنشهد قيام نموذج ثالث من نظم الحكومات ، تعرض فى ظله الحكومات والجماعات التى تمثلها كل ما لديها من ضروب النظم والثروة .

كلينياس : وأى نوع ذاك؟

الأثينى : إنها أيضا تلك التى أحيا ذكرها هومر أيضا كنظام جاء بعد النوع الثانى ، وذلك عندما يقول أن النوع الثالث كان على ذلك النحو «لقد أسس داردنيا Dardania ـ فتلك كانت فيما أعتقد كلماته ـ لأن اليوس Ilios المقدسة لم تكن بعد قد أنبتت فى السهل مدينة للفانين من الناس ، الذين كانوا مازالوا يعيشون على المنحدرات الكثيرة العيون». وهذه السطور ، وهى مثل تلك التى تتكلم عن السيكولوبيين ، صادقة فى تعبيرها عن الطبيعة ، مثل صدق إلهامها . إن الشعراء كما تعلمون وهم يغنون تحت تأثير الوحى الآلهى يعتبرون من بين الملهمين ، ولذلك كانوا يضربون غالبا ، وإلا حد كاف ، على وتر الحقيقة التاريخية ، الصادقة ، وذلك بفضل مواهبهم وبفضل آلهة الشعر التى تلهمهم .

كلينياس : أستطيع أن أصدق ذلك بقوة .

الأثينى : حسنا ، فلنخطو بالقصة التى شغلت خيالنا خطوات أخرى ، لأنه من المحتمل جدا أن توحى لنا ببعض الإيحاءات التى تصبح شيئا كبيرا بالنسبة لما نهدف إليه ، ولهذا سيكون سيرنا فى القضية موفقا .

كلينياس : جدا .

الأثينى : حسنا ، إن الأمر ـ فيما أرى ـ هو أن تأسيس اليوم Ilium يرجع إلى منحدر من أعالى القمم الى وادى فخم فسيح . ولقد بنيت المدينة فوق تل غير مرتفع يرويه عدد من الأنهار التى تنحدر من أرض أعلى هى أرض أدا Ida .

كلينياس : هكذا تمضى القصة .

الأثينى : ويجب أن نفترض بالتأكيد أن ذلك حدث بعد الطوفان بعصور عديدة .

كلينياس : لقد حدث بعده بأحقاب كثيرة من غير شك .

الأثينى : لقد نسى المؤسسون فى الحقيقة على نحو غريب ذلك البلاء الذى نذكره الآن عندما بنوا مدينة على مثل ذلك الموقع الذى هو تحت رحمة

عدد من الأنهار التى تفيض من الجبال ، وكانوا واثقين ثقة كبيرة فى التلال ذات الارتفاع غير المناسب .

كلينياس : نعم ، إنه يجب أن يكون واضحا أن تلك الفاجعة ترجع إلى عهد جد بعيد .

الأثينى : وكان هناك أيضا فى ذلك العصر ، وفيما أتصور ، عدد كبير من جماعات يعيشون فى مدن أخرى بسبب تكاثر البشر .

كلينياس : بلى بالطبع .

الأثينى : إنها هى هذه المدن ـ كما تعلم ـ التى أغارت عليها اليوم ، ومن المحتمل جدا أن يكون ذلك قد تم بالبحر أيضا ، لأن كل البشر كانوا قد نسوا منذ زمن طويل مفازع البحر ومخاوفه .

كلينياس : هكذا يجب أن يبدو الأمر .

الأثينى : ولقد تأخر ذلك بضع عشرات من السنين قبل أن ينجح الأشيند Achaeans فى نهب تروا ده .

كلينياس : هكذا تماما .

الأثينى : والآن ، وخلال السنين العشر التى كانت فيها اليوم(1) تحت الاستقلال ، حدثت الكوارث الداخلية المتنوعة للمحاصرين المختلفين والتى نشأت عن الحركات المنحرفة للجيل الأصغر ، وفوق ذلك ، فانه عندما عاد المحاربون إلى مدنهم وعائلاتهم استقبلهم أولئك الشبان استقبالا غير شريف ، وغير عادل ، استقبالا إصطحب بحركات عديدة من القتل والذبح والطرد . ولقد عاد المنفيون وظهروا ثانيا تحت اسم جديد إذ سموا أنفسهم الآن دوريين لا أشيانز ، نسبة إلى دريوس الذى كان يتمثل فيه أنواع الأماكن التى كان ينفى فيها الناس فى ذلك العصر . أما بالنسبة لبقية القصة ، فهى تروى وتروى فى قوة فيما لكم من أحاديث لاسيداموانية خاصة ومنقولة .

ميجالوس : إنها كذلك فى الحقيقة .

الأثينى : وهكذا نجد أنفسنا نعود بسند من العناية الربانية التى انحرفنا عندها فى مطلع مناقشاتنا للقانون حينما تعسرنا عند ذلك المبحث مبحث الموسيقى والشراب ، وقد نستطيع - فيما يقال - أن ننهى الكلام فى الموضوع ، ذلك أنه قد وصل إلى ما أنجزته لاسيدامونيا انجازا فعليا ، وهو نظام أعلن كما منكما أنه نظام سليم ، كما وصل أيضا إلى مثل ما أنجزته كريت ، وهو ما نرى فيه قوانين تنتسب تقريبا إلى قوانين نظام لاسيدامونيا ، ومن المؤكد اننا بحثنا ذلك الامتياز الكبير من حجتنا غير المترابطة ، بما فيها من استعراضهالعدد متنوع من الحكومات والمؤسسات ، ولقد اخترنا جماعة أولى ، فثانية ، فثالثة ، جاء فى أثر الآخر من حيث التأسيس خلال حقبة طويلة من الزمن ، والآن قد وصلنا أخيرا إلى المرحلة الرابعة ، مرحلة تأسيس المدينة ، أو لعلك تفضل أن نقول (الأمة) تلك التى ماتزال باقية حتى اليوم كما تأسست ، فاذا ساعدنا الحوار كله على أن نفهم ما هو جدير بالثناء فى هذه المؤسسات ، أو ما هو جدير بالذم ، وأى نماذج من القوانين أدت إلى بقائها ، وأين أنجزت ، ثم أيها ، بالعكس ، أدى إلى تحللها وهلاكها ، وأى أنواع التغيرات تساعد على تحقيق السعادة للمجتمع ، إننا يجب - يا ميجالوس وكلينياس - أن نغطى المبحث ثانيا - ومنذ المبدأ - ألى حد كاف ، ذلك ما لم يكن لديكما فى الحق ، بعض الاعتراضات التى يمكن أن تثيراها ضد ما قدمناه .

ميجالوس : ولم يا سيدى ؟ إننا استطعنا أن نحصل على وعد إله بأننا سنسمع فى محاولتنا الثانية لدراسة ذلك الموضوع التشريعى ، : سنستمع إلى حديث فى مثل جمال وطول الحديث الذى سبق ، فإننى مستعد فى الحال لأن أطيل من مسيرتنا ، معتبرا ذلك اليوم غاية فى القصر ، ولو أنه يوم الانقلاب الصيفى ، إذا ما أخطرونى به .

الأثينى : واذا فأظن اننا سنمضى فى بحثنا .

ميجالوس : إنها كذلك فى الحقيقة .

الأثينى : إذن يجب أن نتمثل فى خيالنا التاريخ الذى أصبحت فيه لاسيدامونيا وأرجوس ومسينا بكل ما كانت تملك ، وبكل ما كان لها من عزم وصدق فى مثل قوة أسلافك ، ولقد كانت الخطوة الثانية لهذه المدن ، فيما تقول هذه القصة ، العزم أو التصميم على تقسيم قواتها ، إلى ثلاث ، وتأسيس ثلاث مدن هى أرجوس ومسينا ولاسيدامونيا .

ميجالوس : تماما .

الأثينى : وهكذا أصبحت أرجوس مملكة تيمينيس ، ومسينا مملكة كرسفونتس ولاسيدامونيا مملكة بروكلس .

ميجالوس : بالتأكيد .

الأثينى : هذا بينما أعطى ذلك الاتحاد كله عهدا لهؤلاء الحكام بمساندتهم ضد أية محاولة لقلب نظام حكمهم الملكى .

ميجالوس : بالتأكيد .

الأثينى : هذا بينما أعطى ذلك الاتحاد كله عهدا لهؤلاء الحكام بمساندتهم ضد أية محاولة لقلب نظام حكمهم الملكى .

ميجالوس : بالتأكيد .

الأثينى : وبالله هل حدث أبدا أن انقلب نظام الحكم الملكى ، أو هل حدث فى موضوع من نفس النوع أن انقلبت أبدا أية حكومة إلا بسبب ذاتها ؟ ذلك كان موقفنا منذ لحظة عندما كنا نناقش الموضوع ، فهل يمكن أن تكون قد نسيناها الآن ؟

ميجالوس : كلا بالتأكيد .

الأثينى : وقد نستطيع الآن أن نؤكد ذلك الموقف بقسط أوفر من الثقة ، بعد أن وقفنا على الحقائق التاريخية التى يلوح أنها تؤدى إلى نفس النتيجة ، مما سيجعلنا نتعامل على هذا النحو مع الحقائق والوقائع ، لا مع الخرافة الفارغة . إن الحقائق التاريخية كما نعلم هى : ثلاثة بيوت حاكمة ،

والمدن الثلاث التى تحكمها هذه البيوت وقد قدمت كل منها للأخرى قسما مشتركا كما تحتم القوانين التى أخذوا بها والتى حددت معنى السيادة والولاء ، حيث تعاهد الحكام على أن استمرار التاج فى الأسرة ينبغى ألا يؤدى إلى توسع فى الامتيازات ، كما تعاهدت رغبة الحكام على أنه مادام هناك احترام للعهد فإنها سوف لا تقوم بقلب حكومة الملوك من الداخل ، كما سوف لا تقبل أن يصيبها إنقلاب من الخارج . وتعهد الملوك على مساعدة الرعية ليس بجهد أقل من جهدهم فى مساعدة الملوك فى حالة الاعتداء على حقوقهم ، وتعهدت الرعية فى الحالات المشابهة على مساندة الملك بجهد ليس أقل من جهدهم فى مساندة الشعوب . أتلك هى الوقائع فيما أعتقد ؟

ميجالوس : إنها لكذلك .

الأثينى : حسنا ، وإذن أليس لدينا هنا نص (أو احتياط) وضعه مشرعوا المدن الثلاثة منذ البداية لأمر غاية فى الأهمية بالنسبة للدساتير المنشأة ، سواء كان ذلك الإبداع راجع للملوك أو لغيرهم .

ميجالوس : أى أمر تعنى ؟

الأثينى : أعنى أنه فى حالة أى نقد لقانون الدستور ، فسيكون هناك دائما مدينتان متحالفتان ضد الواحدة المخطئة .

ميجالوس : نعم ذلك واضح .

الأثينى : والآن أستطيع أن أذكرك بأنه ينتظر من المشرع فى العادة ، أن يسن فقط ذلك النوع من القوانين ، التى يتقبلها العامة والجمهور تلقائيا ، والتى تكاد جدا أن تبدو كما لو أن مدربا أو طبيبا ينتظر الناس منه أن يجعل من علاجه وشفائه للجسم ما يجلب السرور للمريض .

ميجالوس : تماما .

الأثينى : ذلك بينما يكون لدى المرء فى حقيقة الأمر سبب للشكر ، اذا استطاع أن يوفر لنفسه صحة الجسم ، والحالة المنتظمة الجيدة بثمن (بخس) ، وهو

قسط معتدل من الألم .

ميجالوس : بالتأكيد .

الأثيني : لقد كان للسياسيين فى هذه الفترة زيادة على ذلك مزية رئيسية ساعدت على تيسير عملهم فى التشريع تيسيرا عظيما .

ميجالوس : وماذا كانت هذه المزية ؟

الأثيني : أنهم لم يكونوا معرضين فى محاولتهم هذه ، لإقامة مساواة معينة فى الممتلكات ، ولا فيما يتعلق بسن قوانين للمدن الأخرى ، : إلى هجوم كبير ممهد باصرار ، من أحد من يقترحون ادخال تعديل على ملكية الأرض ، أو إلغاء الديون ، وذلك عن تصوره أن المساواة لا يمكن أن تتحقق كما يجب بدون ذلك الإجراء ، وعندما يحاول مشرع تغييرا فى هذه النواحى ، يقابله كل إنسان بصيحة (لا أحد يتدخل فى الأساسيات) ، وتنهال اللعنات على صاحب فكرة إعادة توزيع الأرض وإنكار الديون الى حد يكفى لأن يرتد أى شخص لليأس . والآن فأنت تعلم أن الدوريين كانت لهم بحكم مركزهم ، وفضلا عما تقدم هذه المزية الرئيسية التى خلصتهم من المهارات غير السارة ، فأمكن تقسيم الأرض بغير مناقشة ، ولكن يقع على كاهلهم عبء ديون متجمعة .

ميجالوس : ذلك صحيح بما فيه الكفاية .

الأثيني : وإذا فيجب أن أسألك عما يمكن أن يكون السبب فى أن كلا من التأسيس والدستور قد أثبت الفشل .

ميجالوس : وبأى اعتبار كان ذلك الفشل؟ ولماذا كان ذلك النقد .

الأثيني : ذلك أن فسادا سريعا قد دب فى الدستور والقوانين فى اثنين من ثلاث مؤسسات ، ولم تبق بغير انقلاب غير واحدة من الثلاثة ، وهى مدينتك الخاصة أسبرطة .

ميجالوس : ليس ذلك بالدقة بالسؤال السهل الذى يمكن أن يجاب عليه .

الأثيني : ومع ذلك فأمامنا النقطة التى علينا الآن أن نواجهها ونناقشها ، ذلك إذا كان علينا أن نتخلص من متاعب رحلتنا مع هذه المباراة فى فقه التشريع لرجل عجوز رشيد كما أسميناها فى مستهل مسيرتنا .

ميجالوس : يجب أن نفعل كما نقول بغير شك .

الأثيني : فأية قوانين اذن يمكن أن تكون موضوعا أنسب للبحث من تلك التى نظمت على أساسها الجماعات ، وأية مدن يمكن أن توجد أعظم وأكثر تألقاً ومجداً حتى يمكن أن نأخذ تأسيسها فى الاعتبار .

ميجالوس : إذا نحن حذفنا هذه المدن ، فلن يكون من السهل أن نذكر مدنا أخرى .

الأثيني : حسنا ، هناك شئ واحد واضح تماما . أن المؤسسين فى ذلك العصر أرادوا أن يكون فى إبداعهم على قدر كافى من الوقاية ، ليس فقط من أجل البلوبنيز ، ولكن من أجل العالم اليونانى بأوسع معانيه .

وذلك اذا ما أسيئ اليها بواسطة إناس غرباء ، كما قد أسيئ إليها على يد سكان اليم (Ilum) عندما تحرشوا بالحملة ضد ترواده من خلال ثقتهم فى الأسيريانز النفيين ، وذلك ان المكانة الباقية حتى الآن لهذه الامبراطورية جديرة بالاعتبار ـ ولقد كان حينئذ لدى رجال ذلك العهد نفس الخوف من هذه المستعمرات المتحدة ، وهو ـ الخوف الذى نشعر به اليوم من الملك العظيم ، لأن السقوط الثانى لترواده ، وهى المدينة التى تكون جزءا من الامبراطورية السريانية Assyrian) كان يشكل ضدهم أذى مروعا . وكان على الجيش الاحتياطى فى هذه الأيام أن يكون جسما واحدا لمواجهة ذلك الموقف ، وان يتوزع على ثلاثة مدن تحت حكام اخوه ، هم أبناء هرقل (Heracles) وكان ذلك اختراعا ممتازا وتنظيما أعلى ـ كما كان يعتقد بوجه عام ـ من تنظيم القوة ، التى غزت ترواده لأنه أولا ، كان الهيراكليين قائدا بعد قائد ، يعتبرون أفضل من البيلوبيد (Pelopids) ، وثانيا كان ذلك الجيش قد أعد لكى تكون له مزيه الشجاعة والجرأة على الجيش الذى غزا ترواده ، لأنه كان يتألف

من الدورين المنتصرين بينما كان الثانى يتألف من الأشبين المنهزمين (Achaeans) أفلا نقول ، أنه هكذا كان التنظيم فى ذلك الوقت وهكذا كان غرضهم .

ميجالوس : ولم لا؟ إن ذلك مؤكد .

الأثينى : ولذلك فقد كان تخمينهم أنه من المنتظر أن يبرهن عملهم على القدرة على الثبات والبقاء دهورا ، وذلك بالنظر إلى ما اقترن بهم فى الماضى من مصاعب جد كثيرة واخطار . وتبعيتهم لثلاثة إخوان ملوك من نفس الأسرة ، ولا نقول شيئا عن تسليمهم بوحى أرباب كثيرة ، وعلى الخصوص وحى دلفيك أبوللو (Delphic Apollo) .

ميجالوس : كان ذلك بالتأكيد حدسهم .

الأثينى : ومع كل ، وكما نرى - اختفت فى الهواء كل هذه التوقعات الفخمة ، عدا - كما كنا نقول ، ما تم فى حالة الجزء الذى يقع فى إقليمكم لاكونيا (Laconia) وهو كما تعرف كان فى حرب لم تتوقف مع الثلثين الآخرين حتى اليوم . ومع كل ، ولو أن المشروع الأصلى قد نفذ ، وتكون به اتحاد فيدرالى واحد ، لأضحت قوته الحربية قوة لا تقاوم .

ميجالوس : نعم قوة لا تقاوم تماما .

الأثينى : اذا فأين كان منبع الفشل؟ ذلك بالتأكيد سؤال جدير بالفحص ، فأية سوء حظ ربما يكون قد قضى على ذلك التكوين (التصميم) البالغ الضخامه والمثير للإعجاب؟

ميجالوس : نعم بالتأكيد ، والذى ينقل انتباهه من هذه الحالة الى اتجاه آخر ، ربما يبحث طويلا عن مثال للقوانين والنظم التى تحفظ أو تهدم العظمه والجلال .

الأثينى : وهكذا نجد أنفسنا هنا - فيما أرى - وقد بدأنا فى بحث عظيم ونحن سعداء .

ميجالوس : بكل تأكيد .

الأثينى : ثم إنى أسأل ياسيدى العزيز عما اذا لم نكن قد وقعنا الآن فرائس غير واعية لغلطة عامة عند البشر : إن الناس يتصورون دائما أنهم قد اكتشفوا مخلوقا فخما يستطيع أن يأتى بالعجائب ، لو علم أحدهم فقط الطريقة المناسبة ، أيا كانت ، التى يمكن استخدامه بها ، واشتبه الآن فى أننى وأنتم قد نكون أصحاب فكر خاطئ وغير طبيعى حول هذه النقطة بالذات . ونحن فى ذلك مثل أى شخص آخر لديه نفس الفكرة عن أى شئ .

ميجالوس : ماذا تعنى أرجوك؟ وما هى هذه النقطة الخاصة بملاحظتك؟

الأثينى : ولم يا صديقى؟ إنى أجد تسلية بالفعل فى حالتى الخاصة الأخيرة . والأمر فيما أتخيل يتعلق بالجيش الذى كنا نتحدث عنه ، والذى تساءلت أنت عنه ، : كم هو قوة فخمة وعظيمة ، وكم يكون ربحا عجيبا لليونان لو أننا فقط ، وكما كنت أقول ، قد استخدمناه فى الوقت المناسب استخداما مناسبا .

ميجالوس : وهل لم يكن الأمر كما قلت ، وكما وافقنا عليه ، تعبيرا بأكثر المعانى سلامة وصحة؟

الأثينى : قد يكون ذلك صحيحا ، ولكن ما فى ذهنى هو ذاك ، : عندما يرى أى إنسان شيئا كبيرا وقويا ومقتدرا ، فإنه يشعر فى الحال أنه اذا كان مالك ذلك الشئ العجيب المذهل ، وعرف كيف يستعمله ، فإنه كان يفعل به الأعاجيب ، ويحقق به السعادة .

ميجالوس : وذلك صحيح بالمثل ، أليس كذلك؟

الأثينى : دعنى أرجوك أن تدخل فى اعتبارك الضوء الذى يجب أن نرى من خلاله الشئ ، وذلك حتى نبرر ذلك العناء . ولنأخذ القوة الحربية التى نتكلم عنها الآن كمثال أول .

إذ قد فهم خالقوها ومبدعوها كيف يقيمون بناءها على أساس مناسب ، لاستطاعوا بعدل أن يبلغوا هدفهم . ولكن كيف؟ أظن لو أنهم قد قاموا بتركيبها بأحكام وضمنوا لها الاستمرار الدائم فى الوجود ، إلى جانب

أهمية الحرية بالنسبة لهم ، والسيطرة على الموضوعات التى ترغب ، وفى كلمة قدرتهم وقدرة ذريتهم على أن يتعاملوا كما يشاءون مع كل النوع البشرى ، يونانيين كانوا أو غير يونانيين ، فإن هذه هى الأسس التى يمكن أن يقيموا عليها مديحهم وثناءهم .

ميجالوس : تماما .

الأثينى : وأقول ثانيا : أنه عندما ينجذب انتباه شخص إلى الثروة الكبيرة ، أو إلى امتياز اسرة رفيعة الشأن ، أو الى ما أشبه ، فإنه عندما يعبر عن تقريره لنفس ذلك الاتجاه ، فإنما يعبر عن نفس وجهة النظر ، لأنه يرى بفكره أن تلك المزية . ستساعد صاحبها على اشباع كل رغباته ، أو أكثرها تعددا وأهمية . أليس كذلك ؟

ميجالوس : ذلك ما يجب افتراضه .

الأثينى : ويتبع ذلك أن هناك رغبة معينة أشرنا إليها فى حوارنا ، وهى رغبة عامة لدى الأفراد جميعا تؤكد تلك الحجة نفسها .

ميجالوس : وهى : ؟

الأثينى : أن الأحداث ستقع فى وفاق مع ما تريده وتأمر به النفس الخاصة للانسان ، كلها ، إذا أمكن ، وإلا فعلى الأقل تلك التى تعتمد على الفعل الإنسانى .

ميجالوس : بالطبع .

الأثينى : واذا كان ذلك هو ما نرغب فيه جميعا دائما منذ صبانا إلى المات ، فيتبقى أنه سيصبح بالضرورة أيضا موضوع صلواتنا المتصلة .

ميجالوس : بالتأكيد .

الأثينى : وافترض ثانيا أن يكون ما نلتمسه لأحبائنا هو أن يتحقق لهم ما يطلبون لأنفسهم .

ميجالوس : بالطبع .

الأثيني : والآن فإن الابن ، الذى هو ولد ، : عزيز على والده ، ذلك الذى هو رجل ناضج .

ميجالوس : بالتأكيد .

الأثيني : ولاحظ – مع ذلك – أن كم من ولد يصلى ويبتهل متمنيا ألا يتحقق له أبدا ما يلتمس والده من السماء .

ميجالوس : أتقصد عندما يكون المبتهل عديم الفكر ومايزال صغيرا ؟

الأثيني : وماذا يكون الحال عندما يكون الوالد عجوزا ، أو ممتلئا فقط نضارة كما يسرك أن تراه ، ماذا يكون الحال عندما يكون عديم الإحساس بالخير والحق ، ويدعو من قلبه فى ثورة انفعاله القريبة من تلك الثورة التى غمرت تزيوس Thrseus ودفعته ضد ضحيته التعبسة هيبوليتس Hippolytus (٤) ، بينما يكون لدى الابن ذلك الإحساس ؟ فهل ترى أن الابن سيقوم بتعضيد رجاء والده فى مثل هذه الحال .

ميجالوس : أدرك وجهة نظرك . فأنت تعنى أن موضوع رجاء الرجل وصلواته ... ومحاولاته ، ينبغى ألا يكون بحيث يتفق المجرى العام للأحداث مع رغباته الخاصة ، أو بالأحرى ما لم تتفق رغباته مع ما له من أحكام أرشد . إن امتلاك العقل يجب أن يكون علامة الصلاة والرجاء وتطلع الجماعة وكل فرد فيها على السواء .

الأثيني : نعم وأنا حريص على الخصوص على أن أذكر نفسى بأن المشرع كالسياسى يجب أن يكون نصب عينيه دائما وهو يضع قوانينه فى إطارها (وذلك كما يجب أن أذكرك أيضا اذا لم نكن قد نسينا كيف بدأت مناقشاتنا ، وحيث قد وافق كلاكما على أن المشرع الجيد ينبغى أن يقيم نظمه بعين تنظر الى الحرب ، وحيث دفعت من ناحيتى بأن فى ذلك طبع للتشريع وفق نظرة إلى فضيلة واحدة بين أربعة يجب أن يضعها المشرع جميعا نصب عينيه . ولقد قلت أن أشهرها وعلى رأسها هذه الفضيلة التى تسير فى ركابها كل الفضائل الأخرى . وهى فضيلة الحكم والذكاء والاعتقاد الصحيح المصحوب بالرغبة الوجدانية المناسبة ، وهكذا نجد أن حوارنا

يعود ثانيا إلى النقطة القديمة ، وأقول الآن ثانيا ، وبوصفى لسان حالها ، ما سبق أن قلته ، وأقوله جادا أو هازلا كما يسركم أن تعتبرونى . أننى أعتبر الصلاة أداة خطيرة فى يد الشخص العديم الذكاء ، ذلك أنها تقهر رغباته (٥) ، فإذا كان يسرك أن تعتبرنى جادا ، فأرجو أن تفعل هذا ، إننى واثق كل الثقة أنك إذا تابعت القصة التى طرحناها توا أمام أنفسنا للنظر ، انك ستكتشف مباشرة أن سبب انهيار الملوك الثلاثة لله وكل تخطيطهم ، لم يكن الجبن ولا الجهل بالشئون العسكرية بالنسبة للقواد والمقودين . إن ما أدى إلى هدمهم هو الرذائل الكثيرة من الأنواع الأخرى ، وجهلهم ـ فوق كل شئ ـ باهتمامات الإنسان العليا . وهكذا كان توالى الأحداث فى ذلك الحين ، وهو لايزال كذلك الآن فى الأحوال المشابهة ، وسيظل كذلك فى المستقبل .

وذلك ـ اذا ما أذنت ـ هو ما سأحاول أن أحققه من خلال حوارنا الناضج نضوجا تاما . وستقودنى صداقتنا الى أن أوضح الموضوع لكم بقدر ما أستطيع .

كلينياس : إن الاستحسان اللفظى ياسيدى قد يكون عن تذوق مشكوك فيه . ولكن سلوكنا سيظهر استحساننا الأكيد ، إننا سنتابع حديثك بانتباه كله شوق وتلهف ، وتلك هى أحسن طريقة يتخذها الرجل الذى يحترم نفسه ، إما القبول ، وإما عدمه .

ميجالوس : حسنا قلت ياكلينياس ، وهكذا سنفعل .

كلينياس : بالتأكيد ، وبسماح من الله ، فأرجوك أن تستمر .

الأثينى : حسنا إذن ، ولكى ما نتابع خيط مناقشاتنا نقول أن من قدم هذه القوة العظيمة كانت الحماقة الكبرى ، وهى تلك التى ينتج عنها بالضرورة نفس النتائج فى يومنا هذا ، وما دام الأمر كذلك ، فإن هدف المشرع يجب أن يكون خلق كل ما يستطيع من الحكمة فى الجماعة وأن يبذل كل قوته فى استئصال نقيضها .

كلينياس : نعم ، ذلك واضح .

الأثينى : وأى نوع من الحماقة يمكن أن يكون إنصافا ما نسميه (بأعظمها) ؟ إنه ينبغى أن أقول بالتأكيد إننى على أهبة الوصف . ولكن يجب أن تخبرنا اذا ما كنت توافق على هذه الملاحظة .

كلينياس : أى نوع تعنيه ؟

الأثينى : إنها حماقة فى الرجل الذى يبغض ولا يحب ما ينطق به قاضيه من خير ونبل بينما هو يحب ويستمتع بما يراه من دناءة وخسة وشر وخبث . إنه ذلك التنافر بين اللذة والألم ، وذلك الحكم المروى الذى ادعوه بأ حماقة ، بل وبأعظمها أيضا ، لأن مركزها هو الجانب الدهمائى فى النفس ، ذلك أن اللذة والألم يقومان من النفس مقام العامة والدهماء من الجماعة . وعلى ذلك ، فعندما تقف النفس مختلفة مع المعرفة والحكم والنقاش ، وهم جميعا سادتها الطبيعية ، : عندما يحدث ذلك يكون لديك ما تصفه بأنه نقيض الحكمة ، ويثور مثلما يثور الدهماء فى الجماعة على القضاة والقوانين ، ومثلما يحدث فى الرجل الفرد ، عندما يكون الحوار المنصف حاضرا فى النفس ولكن لا ينتج عنه شيئا . أو ينتج عنه بالأحرى النقيض تماما . وإذا فهناك نماذج الحماقات التى ادعوها بأخطر أنواع التنافر فى الجماعة أو فى المواطن الفرد وهى غير حماقات ذوى المهن إذا ما أخذت بما أعنيه[٦] .

كلينياس : إننا نأخذ به فى الحق بل نحن نسلم بنقطتك هذه .

الأثينى : إذن علينا قد نعتبر الأمر قد تحدد واستقر ، وأن نعلن اعتقادنا فى أنه ينبغى ألا يؤتمن على وظائف الدولة أحد من المواطنين ذوى الحماقة فى هذه الناحية . لأنهم يجب أن يزجروا على حماقتهم حتى ولو كانوا أمهر رجال الإحصاء ، وقد تدربوا بمشقة ومثابرة على كل الدراسات العجيبة ، وعلى كل ما يؤهل لرشاقة العقل وخفة حركته ، بينما يجب أن يدعى النوع المضاد بالحكماء ، حتى ولو كان الأمر كما يقول المثل : (إنهم لا يستطيعون سباحة ولا قراءة) ، ويجب أن يتقلدوا كرجال ذوى إدراك وظائف القضاء ، إذ كيف يمكن أن يكون هناك فى الحقيقة يا أصدقائى ، أكثر أجزاء الحكمة بساطة ، حيث لا يوجد اتفاق ولا

انسجام؟ إنها استحالة قاطعة. ذلك بينما نستطيع ـ بكل سداد ـ، أن نسمى أعدل توافق فى الأنغام وأعظمه بالحكمة الكبرى، وينال كل من يحيا نصيبه فى هذه الحكمة وفقا للقواعد، بينما يكون من لا يحيا وفقا لها فاقدا فقدانا لا يتحول لجوهره، وغير محتمل من الجماعة، بل على النقيض موضع هجوم منها. وإنما يحدث كل ذلك بسبب حماقته فى تلك الناحية، وكما قلت الآن، ليكن ذلك قائما مقام اعتقادنا المدون (المسجل).

كلينياس : بكل وسيلة.

الأثينى : وأرى الآن أنه يجب أن يوجد فى الجماعة من يحكمون ومن يحكمون.

كلينياس : يجب أن يكون هناك بالطبع الفريقان.

الأثينى : حسن جدا، والآن أية حكومات مسلم بها للحكومات، ولأهل الطاعة؟ إذ كم كثير من هذه الحقوق نجده فى المدن الكبيرة كما فى المدن الصغيرة، كما فى العائلات؟ أليس هناك مثلا حق الأباء والأمهات؟ بل نحن اذا تكلمنا بوجه عام، ألا نستطيع أن نسلم على المستوى العالمى بأن الوالدين لهما الحق فى أن يحكما نسلهما؟

كلينياس : بكل تأكيد.

الأثينى : والنتيجة التالية هى أن يحكم كريمو المحتد من هم على نقيضهم، وثالثة النتائج بالإضافة إلى ذلك هو أن يحكم أكبر الناس أصغرهم، وعلى الصغير الطاعة.

كلينياس : مؤكد.

الأثينى : والرابعة هى: على العبيد أن يخضعوا ولأسيادهم ذوى الحق فى أن يحكموهم(٧).

كلينياس : طبعا.

الأثينى : والخامسة فيما أتصور،: على القوى أن يحكم وعلى الأضعف أن يخضع.

كلينياس : نعم فها هنا حق لا يقبل المناقشة .

الأثينى : نعم ، إنه لحق يسود كل الحقوق فى مملكة الحيوان ، وهو من مبادئ الطبيعة الخاصة كما قال بندار Pindare شاعر طيبة . ولقد نستطيع فى السادسة أن نضع أسمى القضايا جميعا ، وهى القضية التى تقرر ، أنه يجب على الجهال أن يتبعوا غيرهم ، وأنه يجب على العقلاء أن يقودوا ويحكموا . ومع ذلك فإنها هى تماما هذه ، : هذه القاعدة القانونية غير المفروضة بالقوة على الكائنات المريدة ، وأعنى بها قاعدتى البندارية التى صيغت صياغة كاملة ، بحيث لا أستطيع أن أزعم أنها غير طبيعية ، وإنما يجب أن أسميها سنة الطبيعة الخاصة وشريعتها .

كلينياس : وستكون فى ذلك مصيبا تماما .

الأثينى : وهناك بفضل الله والحظ السعيد ـ كما نقول ـ نوع سابع من الحكم يأتى عن طريق اشتراك رجالنا فى عملية رمى السهام ، حيث نعتبر أن أكثر التدبيرات إنصافا ، هو أن من يصيب سهمه تتاح له فرصة الحكم ، ويرتد من لا يصيب سهمه الى صفوف الشعب .

كلينياس : ذلك صحيح فى الحق .

الأثينى : وهكذا قد نستطيع أن نخاطب فى دعاية الرجل الذى يشرع بحبور وخفة روح فى سن القوانين (انك ترى يا مشرعى كم من الموضوعات تتواجد فى شئون الحكم ، وكم هى تتصارع ، ولقد اكتشفنا توا ينبوعا أصليا وكاملا للخصام والنزاع . وعليك أن تقدم لهم العلاج . ولكن افرض أنك ستبدأ بالإنضمام إلى بحثنا عن ملوك أرجوس ومسينا ، وكيف تسببوا فى تدمير أنفسهم ، وتدمير القوة الهيلينية التى كانت على قدر كبير من العظمة والفخامة فى عصرهم ؟ وأى جرم اقترفوه ضد هذه المبادئ ؟ ألم يكن خطأهم هو أنهم نسوا الحق الراسخ الوطيد الذى ورد فى قول هزيود ، : إن النصف غالبا ما يكون أكثر من الكل ، وهو يعنى انه عندما يكون الحصول على الكل مؤديا إلى الضرر والأذى بينما يكون النصف كافيا (وغير مؤد الى الضرر والأذى) ، : فان ما يكفى على

تواضعه ، أى الأحسن ، يكون أكثر من غير المتوافق وغير المتناسب ، وهو الأسوأ .

كلينياس : لقد كان هزيود محقا فى ذلك أيضا .

الأثينى : والآن عندما ينطلق الخراب مدمرا ، أين نجده يظهر عادة أول ما يظهر ؟ فى الملوك أو فى الناس العاديين ؟ كيف ترى الأمر ؟

كلينياس : التجربة والاحتمال يثبتان معا أنه هو مرض الملوك الذين يقودهم الترف إلى جو الأبهة والعظمة .

الأثينى : فإذن واضح أن ذلك التعدى على القوانين المقررة ، إنما بدأ قديما على يد الملوك . ذلك لأنهم لم يحترموا الإتفاق فيما بينهم كما تعاهدوا وأقسموا عليه . ولقد كان ذلك الخلاف فى رأينا حماقة كبرى فى الحقيقة بالرغم مما فيه من مظهر للحكمة ، ذلك المظهر الذى دمر النظام كله ، بصوته الصاخب المجلجل المتنافر العديم التنغيم .

كلينياس : ذلك من المحتمل جدا .

الأثينى : حسن ذلك وطيب ، والآن أية حيطة ينبغى على المشرع أن يأخذ بها فى نفس الوقت لتحول بين نشوء هذه الظاهرة ؟ وإن الله ليعلم أنه من السهل جدا الإجابة على ذلك الآن ، والأمر لا يحتاج إلا إلى حكمة بالغة لإدراك هذه الحيطة ، ولكن النبى الذى استطاع أن يتنبأ بها فى حينها يجب أن يكون أكثر حكمة منا . أليس كذلك ؟

ميجالوس : وأى إجابة يحتمل أن تعنيها ؟

الأثينى : إن ما كان يجب أن يحدث حينئذ ، يمكن أن يكتشف ويشرح ويقرر اليوم إذا ما نظرنا فقط إلى ما كان يحدث فى مجتمعك .

ميجالوس : ما يزال عليك أن توضح الأمر توضيحا أكثر .

الأثينى : حسنا ، إن ما هو واضح بالإطلاق هو ذاك بالضبط .

ميجالوس : وما هو ؟

الأثيـنى : إننا إذا ما أغفلنا ما ينبغى للأشياء من تناسب يليق بها ، بمنحنا أى شىء ما يعتبر فوق طاقته بكثير ، إننا إذا زودنا سفينة بقدر كبير جدا من الجيش ، وإذا قدمنا لجسم ما قدرا كبيرا جدا من الغذاء ، وقدمنا لنفس ما قدرا كبيرا بالمثل من السلطة ، فإن النتيجة تكون دائما التدمير. وبذلك تتحول الوفرة الغزيرة فى بعض الحالات إلى مرض ، بينما تتحول فى بعضها الآخر إلى عجرفة ووقاحة تلدان الإجرام . وستسألون أى إجرام ؟ إنه ذاك بالتأكيد أيها الأصدقاء . إنه ما من نفس لرجل تكون فى صغرها غير خاضعة للرقابة ، تستطيع إطلاقا أن تحتمل عبء المسئولية الاجتماعية العليا دون أن تصيبها عدوى أكثر شرور الروح سوءا، وهى الحماقة ، فتبعد بذلك عن أعز المخلصين لها ، وإذا ما حدث ذلك عانت هذه النفس الدمار فى الحال وفقدت كل قواها ، ومن هنا يحتاج الأمر الى مشرع عظيم كى يتنبأ بذلك الخطر بفضل ما له من بعد نظر يتعلق فيما ينبغى أن يقوم من تناسب صحيح . ومن ثم سيكون الاستدلال المعقول اليوم ، هو أن هناك من يتنبأ بالخطر ، ولكن إذا شئت الصدق حقيقة ، فإنه لابد وأنه كان يجب أن يتوفر .

ميجالوس : يتوفر ماذا ؟

الأثيـنى : نوع من الألوهية تتعهدك وتلهمك بما ينبغى للمستقبل ، ذلك الذى أعطاك خطين من الملوك بدلا من خط واحد ، فكانا أن تعاقدا على حصر قواهم فى حدود أكثر تناسبا . وحتى بعد ذلك لاحظ ذهن بشرى مؤيد ببعض العون الإلهى ، أن حكاملك كانوا مايزالون مرضى بالحمى الجديرة بهم ، فمزجوا بذلك السلطة المناسبة لسهم بالإرادة المستبدة لنسلهم الملكى ، وذلك بجعل صوت الثمانية والعشرين الكبار مساويا لصوت الملوك فيما يخص الأحداث الجارية . ويقرر ملاحظة ثالثة أن هيئتكم الحاكمة كانت ماتزال متوقدة همة وحماسا فأدخلت وظيفة القاضى المهيمن على الملك Ephorate (٨) ، وهى وظيفة صالحة تبدو كما لو كان القدر قد جعل فيها لجاما كابحا(٩)، وذلك يبين كيف أن الملكية فى حكومتكم اللاكونية الخاصة تحولت إلى خليط من العناصر الصالحة ،

واكتسبت بذلك المدة القانونية ، فنتج عن ذلك أن تحقق لها الصون ، ثم إنها أوجدت وسيلة حققت لنا الحفظ والصون ، ولو قد ترك الأمر إلى تيمتيوس كرس فونتز Temens Creophantes ، ومؤرخي ذلك العصر ، أياكانوا ، فإنه حتى ولا الجزء الخاص بارستوديموس نفسه كان ممكنا أن يعيش ويبقى ، لقد كانوا فى الحق مجرد هواة لفن التشريع ، ولقد تمكنوا من أن يتصوروا بشيء من الصعوبة وجوب توفير قدر من الاعتدال والعفة كضمان بالنسبة لروح شاب يتقلد سلطة قابلة لأن ترتد إلى الاستبداد . ولكن الله بين لنا من خلال الأحداث كيف يمكن أن تؤلف الحكومة حينذاك ، وكيف يجب أن تؤلف الآن إذا كانت لها آمال طيبة فى الدوام . وكما قلت من قبل ، ليس مما يدل على الحكمة أن تستطيع أنت وأنا فهم ذلك اليوم ، إذ من السهل دائما أن نرى الأمر تحت ضوء الأمثلة المستقاة من الماضي ، ولكن لو أنه قد وجد فى ذلك الوقت رجل له من بعد النظر ، ومن القدرة على الوقوف فى وجه الملكيات ليصنع من الثلاثة واحدة ، فإن الاكتشافات الممتازة لذلك العصر كان يمكن أن تحافظ على وحدة هذه الملكيات ، ولما تسبب عن الاستهانة بمواردنا المتواضعة إلى نزول أسطول كبير فارسى أو غير فارسى إلى بر هيلاس .

كلينياس : ذلك جد صحيح .

الأثيني : فى الحق ياكلينياس إن فشل هذه الهجمات لم يكن مفخرة لإنسان . وأنا لا أعنى عندما أقول ذلك أن انتصارات ذلك العصر فى البحر والبر على السواء ، لم تكن مشرفة للمنتصرين ، ذلك أن ما أعنيه بقولى أن التاريخ غير مشرف هو ذاك : إنها واحدة فقط من هذه الحكومات الثلاث التى رفعت السلاح دفاعا عن هيلاس عند أول هجوم ، أما الحكومتان الأخريتان فقد كانتا من شدة الفساد والتعفن إلى حد أن إحداهما(١) حاولت حتى إخفاء ما بذلت لاسيدلمونيا من جهد بما وجهت إليها من عداوة شديدة ، بينما الثانية وهى أراجوس التى كانت لها الرياسة فى العصر القديم للقسم الأول من البيلوبونيز لم ترد بشيء على الاستنجاد

الذى أرسل لها للمساعدة ضد الأجنبى ، ولم تفعل شيئا على الإطلاق .
وادا روى أحد قصة هذه الحرب فيما بعد فقد يصل الأمر إلى اتهام مشين لهيلاس ، والحق أنه لا يمكن بعدل أن يقال أن هيلاس قامت بأى دفاع ، ولولا التصميم المشترك للاسيدومونيا وأثينا على صد ذلك التهديد بالعبودية ، لكان قد وقع منذ زمن بعيد اختلاط تام للأرومة الهيلينية بعضها ببعض ، ولها مع الأرومة البربرية ، أو الأرومة البربرية معها ، كما هو الحال فى الظرف التعيس الذى شتت الرعايا الحاليين ضحايا الاستعباد الفارسى ، وجعلهم متفرقين ومختلطين .. وذلك هو الاتهام الذى أوجهه يا ميجالوس الى من يسمون بالسياسيين والمشرعين فى الماضى والحاضر ، وأنا أوجهه لأنى أرجو أن يؤدى اختبار أسبابه إلى الكشف عن النمط المختلف تماما والذى كان جديرا بأن يتبع ، ولقد قلت توا ، وبنفس الروح ، إنه من الخطأ بعد كل شئ أن تقام ملكيات بالغة القوة ، و غير موحدة ، عندما نكون قد وضعنا فى اعتبارنا أن يكون المجتمع حرا فى الحال وصحيحا ، وعلى وفاق وصداقة مع نفسه ، إن هذه الأهداف هى تلك التى يجب على المشرع أن يضعها نصب عينيه فى تشريعه ، ويجب أن أنبهك أنه ينبغى ألا تعجب إذا كنا قد اقترحنا أكثر من مّرة أهدافا معينة مثل تلك التى على المشرع أن يلتفت إليها ، وإذا كان يبدو أن اقتراحاتنا لم تظهر دائما منسقة ومتطابقة فيجب أن نرى عندما نقول أن المشرع يهدف إلى العفة أو إلى الحكمة أو إلى الصداقة والمحبة ، فإن هذه الأهداف ليست متمايزة وإنما هى متطابقة ، وإذا كنا نجد أنفسنا نستعمل تعبيرات إضافية متنوعة تؤدى إلى نفس الشئ ، فإن ذلك يجب أن يكون سببا فى اختلاط الأمر علينا .

كلينياس : سنبذل جهدنا لكى ما يظل ذلك ماثلا فى أذهاننا ، ونحن نعيد النظر فى مناقشاتنا ، وعليك الآن أن تشرح ملاحظاتك عن المحبة والحكمة والحرية . ترى أى شئ كنت على وشك أن تقول أن المشرع يجب أن يهدف إليها؟

الأثينى : إذن أعرنى انتباهك . هناك منبعان ، أو رحمان ، كما نستطيع أن نسميهما

للدساتير ، وقد انحدرت منهما فيما يمكن أن يقال بصدق كل أنواع الدساتير الأخرى ، والاسم الخاص بإحداهما هو الملكية المطلقة ، والثانى هو الديمقراطية . ونرى الأولى فى صورة تامة وكاملة لدى الفرس ، ونرى الثانية بين أهل وطنى ، وهذه هى الخيوط التى نسبجت منها ـ كما قلت ـ كل أنواع الدساتير الأخرى بوجه عام . ولا مندوحة بالضرورة من أنه يجب أن يتوفر كل من العنصرين إذا كان علينا أن نمزج الحرية والمحبة بالحكمة . وذلك هو ما يريد حوارنا أن تشترطه ونوصى به ، عندما نلح على أنه ما من جماعة ليس لها هذه السمات يمكن أن تدار شئونها إدارة صحيحة .

كلينياس : لا يمكن بالطبع .

الأثينى : حسنا ، فقد أظهرت إحدى الجماعات التى ذكرنا ولاءً مفرطا ومطلقا لمبدأ الملكية المستبدة ، بينما أظهرت جماعة أخرى نفس الشئ بالنسبة لمبدأ الديمقراطية ، وبذلك لم تحقق واحدة منهما توازنا مناسبا بينهما ، ذلك فى الوقت الذى استطاعت فيه جماعاتكما فى لاكونيا وكريت أن تحققا نجاحا أفضل . ولقد جاء وقت كان ذلك أكثر أو أقل صحة بالنسبة لأثينا وفارس ، ولكنه اليوم أقل صحة ، فهل نستقصى السبب فى ذلك أم لا ؟

كلينياس : بكل تأكيد. ذلك اذا كنا نعنى باتمام البحث.

الأثينى : إذن أعرنى سمعك ، فبينما كان الفرس يسلكون طريقا وسطا بين الاستبداد والحرية فى عصر سيروس ، بدأوا ففازوا بحرياتهم الخاصة ، ومضوا يفرضون أنفسهم على شعوب كثيرة ، وكحكومة منحوا هؤلاء الرعايا نصيبهم فى الحرية وساووا بينهم وبين أنفسهم ، وهكذا شب جنودهم على صلة طيبة بقوادهم ، وتقدموا إلى الأمام مواجهين للخطر . ثم إذا وجد أحد الرعايا على مستوى الحكمة والاقتدار والنصح فإن الملك ـ دون أن يغار منه ـ ، كان يسمح بحرية القول ، ويمنح الامتيازات لمثل هؤلاء المستشارين ، وبذلك كانت توضع نعمة الحكمة

بسخاء فى خدمة الجمهور[11] ومن هنا أدى التحام الحرية بالمحبة وبالذكاء الذائع المنتشر إلى نجاح شامل ولو إلى حين .

كلينياس : مؤكد ، إذ يبدو تماما أن ذلك كان مسار التاريخ .

الأثينى : وماذا عساه أن يكون قد جلب التحلل والانهيار فى عصر قمبيز ، ثم بالبرء والشفاء العام فى عصر داريوس ، هل نغامر فنخمن تلمسا لحل ذلك اللغز .

كلينياس : إنه سيكون على الأقل مما يساعد على دراسة مسألتنا الأساسية .

الأثينى : وإذن يكون استقراءنا الخاص عن سيروس هو ذاك . ذلك أنه بالرغم من مهارته فى القيادة ووطنيته الصادقة ، فإن تعليما صحيحا لم يمسه بالكلية ، كما أنه لم يشغل فكره أبدا بنظام بيته[12].

كلينياس : وماذا علينا أن نفهم من هذه الملاحظة ؟

الأثينى : يجب أن يبدو لنا أنه مضى حياته منذ شبابه فى معسكرات دائمة ، وترك تدريب أطفاله للنساء اللائى تعاملن معهم منذ الطفولة كمخلوقات خصها القدر بنعمائه ومنحها كل المزايا . ولم يكن هؤلاء النسوة يسمحن لأحد بالاعتراض على هذه الكائنات التى هى على مثل ذلك القدر من الرفعة والسمو فى كل شئ ، ولقد أرغموا الجميع على امتداح كل ما يقولون ويفعلون ، فحولوها بذلك إلى ما يمكن أن ننتظره .

كلينياس : وإنه لتدريب عظيم وجميل وفقا لروايتك عنه .

الأثينى : ولماذا ؟ إنه التدريب المتوقع من ترك الأطفال فى الحريم الملكى ، حريم حديث العهد باليسر والفيض ولا يوجد بجانبه رجل يساعده ، وشكرا لمشاغل الحروب الدائمة وأخطارها ومالها من أثر فى ذلك .

كلينياس : مؤكد أن ذلك معقول .

الأثينى : أما أبوهم فكان مشغولا فى أن يحصل لهم على قطعان وأسراب وأفواج من الرجال وغيرها من المخلوقات يتلو بعضها بعضا ولكنه نسى أن الخلفاء الذين كان عليه أن يترك لهم هذه الثروة لم يكونوا يتدربون

التدريب الخاص بمهنة أسلافهم . وهو تدريس قاس عبوس ، لأن الفرس كما نعلم كانوا رعاة وأبناء للتلال الجرداء ، وكانوا قادرين على أن يتحولوا بسهولة إلى رعاة أقوياء ذوى جلد على تحمل العرى والسهر ومتاعب المعسكرات أيضا عند الضرورة . لقد أغمض عينه عن الطريقة التى طبع بها النسوة والحصيان أولاده بتعليمهم ، وهو التعليم الميدى Median ، الذى أفسده ما يسمى (بالحظ) ، وعندما أصبحوا خلفاء بعد موت الأب ،امتلأوا كبرياء وفوضى ، فقمبيز الكبير لم يكن يطيق له نظيرا ، وبدأ فقتل أخيه ، وأخيرا أفقده الشراب القوى والجهل عقله ، ففقد عرشه على يد الميديين والخصى المشهور[١٣] الذى امتلأ احتقارا لحماقته .

كلينياس : تماما .

الأثينى : حسنا فدعنا إذن نتبع سلسلة الفكرة التى يوحى بها حوارنا ، إن داريوس لم يكن كما تعلم ابنا لملك أشرب الكبر والعظمة والفخفخة[١٤] . وعندما ولى أمر المملكة كان قد وفق إلى ذلك بمساعدة سبعة رفقاء ، ولذلك قسمها إلى سبعة إدارات ماتزال باقية منها آثار باهتة ، ولقد قنع بأن يعيش وفقا لقوانين من إنشائه أدخلت نوعا معينا من المساواة فى المملكة ، ولقد أشاع المحبة العامة والروح الجماهيرية بين الفرس بتشريعه الذى ثبت الجزية التى كان سيروس قد وعدهم بها ، ففاز بذلك بقلوب الناس بفضل سخائه وتحرر فكره ، ونتج عن ذلك أن حاربت جيوشه عن ولاء ، وأحرزت له من الأراضى الجديدة الواسعة مثل ما خلفه سيروس من بعده . ولكن لما قضى داريوس حكم أوجزرسيس Xerxcs الذى كان قد أشرب تعليم أمير مدلل من الدم الملكى ، وأظن أننا نستطيع أن نقيم عليه الحجة ونقول (أيا درايوس ، أيا دراويس) إنك لم تضع يدك أبدا على غلطة سيروس ، ونشأت ولدك كما نشأ هو ولده قمبيز . فلقد كان أوجزرسيس ــ فيما أقول كان نتاج نفس النوع من التعليم ، وكانت النتيجة بالطبع نفس النوع من السلوك . ومنذ عصره حتى الآن ، اذا ما تكلمنا بتوسع ، لم يحظ الفرس بملك عظيم حقيقى

يحمل شيئا أكثر من مجرد الاسم . والسبب فى ذلك وفقا لنظريتى الخاصة ليس عارضا ، إنها الحياة الشريرة التى يمارسها عادة أبناء الارستقراط وأصحاب الثروات غير العادية ، . ان مثل ذلك التعليم لن يؤدى أبدا الى خير ذا قيمة فى الولد أو الرجل أو الشيخ ، وذلك ما أتمسك به ليكون فى اعتبار المشرعين ، بل وفى اعتبارنا نحن أنفسنا فى حوارنا الحالى ، ويجب أن أسجل فى إنصاف لكم أيها اللاسيدامونيى أن جماعتكم جديرة بالشكر لأنها لم تخصص امتيازا أو تربية خاصة للغنى أو الفقير ، وللمواطن العادى أو لأمير من البيت المالك ، زيادة على ما تكشف لمنبع إلهامكم الأصيل من السلطة الإلهية ، ذلك أنه ينبغى بكل تأكيد ألا نخلع من الشرف المدنى على الثروة الطائلة أى شئ أكثر مما نخلعه على سرعة القدمين ، أو على جمال الصورة ، أو على قوة الجوارح ، غير المصحوبة بالخير ، أو حتى على الخير الذى لا يتضمن العفة.

ميجالوس : وكيف يا سيدى نفهم هذه الملاحظة ؟

الأثينى : أن الشجاعة ـ كما توافقنى ـ جزء من أجزاء الخير .

ميجالوس : مؤكد أنها كذلك

الأثينى : حسنا ، اذن استمع الى حجتى وقرر لنفسك ما تراه بشأن هذه النقطة . أتراك تحب أن يكون الرجل النازل فى بيتك ، أو الجار الملاصق لك ، عظيم الشجاعة ، ولكنه أيضا غير عفيف ومتهتك ؟

ميجالوس : السماء تحرم هذا .

الأثينى : وماذا تقول عن رجل ماهر فى مهنته وحكيم بمعنى الكلمة ولكنه ظالم ؟

ميجالوس : ليس لدى ما أقوله .

الأثينى : ونقول ثانيا أن العدالة لا تورق حيث تنعدم العفة .

ميجالوس : كلا ، اذ كيف يمكن أن تنمو فى هذه الحالة ؟

الأثينى : وكذلك لا ينمو ولا يترعرع ذلك النوع من الحكمة الذى كنا نتفكر فيه .

أخيرا ، وأعنى به حكمة الرجل الذى تتوافق وتتطابق لذاته وآلامه ، وتصدر عن تفكيره الصائب .

ميجالوس : حتما ، كلا .

الأثينى : والى جانب ذلك ماتزال لدينا نقطة إضافية علينا أن ندخلها فى الاعتبار ، لأنها تتعلق بالتوزيع الصائب أو غير الصائب للامتيازات المتنوعة .

ميجالوس : وما عسى أن تكون؟

الأثينى : هب أن العدالة بكاملها توجد فى نفس رجل ، فهل يجب ـ بصرف النظر عن أى خير آخر ـ اعتبارها شرف يتيح لصاحبها الحق الشرعى فى الامتياز ، أم لا يجب ؟

ميجالوس : ذلك أكثر مما أستطيع القول فيه .

الأثينى : إنها إجابة غاية فى اللباقة . وسواء أجبت بنعم أو لا فإنك كنت فى الحالين سترسل إجابة اعتبرها تعليق خاطئ .

ميجالوس : إذن فحسنا ما فعلت بما قدمت من الإجابة .

الأثينى : انه لكذلك بالضبط . إن مجرد اضافة للموضوع الصحيح الخاص بشرف امتياز أو نقيضه ، لا يقتضى مناقشة ، ويمكن أن نمر عليه فى صمت .

ميجالوس : إننى أعتبر أن ما تقصده بالموضوع الإضافى هو العفة .

الأثينى : إن الطريق الصحيح حقا هو أن نخصص أول مقام فى الشرف لذلك الشئ الآخر ، الذى بارتباطه مهما كان أمره ، بذلك الشئ الإضافى ، يؤدى لنا أشهر خدمة ، ونخصص المقام الثانى ، بذلك الذى يخدمنا فى الدرجة الثانية ، وليس علينا إلا أن نمضى على ذلك النحو ، مارين بكل شئ فى السلسلة ، ليكون فى مكانه الصحيح من سلم الامتياز .

ميجالوس : اتفق معك تماما فى ذلك .

الأثينى : حسنا إذن وإنه بالتأكيد لأحد أجزاء عمل المشرع أن يبنى ذلك السلم .

ميجالوس : بكل تأكيد .

الأثيني : أترى نحاول – بينما تترك له عملية البناء ككل ، وكل جزئياتها وتفاصيلها ، نحاول أن نقسم الموضوع الى ثلاث مراتب ، مرتبة أولى متميزة ، ومرتبة ثانية ، ومرتبة ثالثة ، وذلك من أجلنا نحن الذين نعتبر بنوع ما هواة للتشريع .

ميجالوس : من كل قلبي .

الأثيني : وإذن أقول انه لواجب محتم على الجماعة التي تهتم بأن تخلد وتسعد بكل السعادة التي يسعد بها الناس ، أن تقرر وضع علامات الشرف وعدم الشرف ، في الطريق الصحيح ، والطريق الصحيح هو أن نضع الصفات الطيبة للنفس في المقام الأول والأكثر شرفا ، ونعني به دائما وسلفا عدالتها دون أدنى تسمية . وتأتي في المقام الثاني مزايا وصفات الجسم الطيبة ، وفي المقام الثالث خيرات المنزلة الاجتماعية أي الثروة كما نسميها ، واذا ما تعدى مشرع أو جماعة هذه الحدود ، بأن قدم الثروة على الشرف ، أو منح أي شيء عن المرتبة الدنيا امتياز المرتبة العليا ، فإن ذلك العمل يكون جريمة على السواء بالنسبة للسياسة والدين على السواء ، أنستطيع أن نجعل ذلك عقيدتنا ؟

ميجالوس : نعم بالتأكيد وبالإطلاق .

الأثيني : إن ما قادنا الى ذلك الطريق الطويل من البحث هو اختبارنا لجماعة الدول الفارسية ، ونحن نرى أنها تحللت وماتزال تتحلل ، وسببه هو أن المصادرة المفرطة لحرية ، الشعب والشدة المتزايدة للحكم المستبد ، قد ضعا نهاية لشعور الشعب القومي ولروحه الجماعية . ومنذ اختفاء هذين العاملين ، لم يعد هناك اعتبار لدى السلطات للرعية ، أي لعامة الشعب . وتركز الاعتبار في المراكز الخاصة لذوى السلطة ، وتركوا المدن والناس ذوى الولاء للنار والدمار ، كلما وجدوا في ذلك منفعة لهم ، والنتيجة أنهم كرهوا الشعب ، كما حمل الشعب لهم في قلبه كرها قاسيا متوحشا يفيض بالحقد والعداء ، وعندما كانوا يحتاجون من الناحية

الأخرى إلى جيوش من العامة للدفاع بها عن أنفسهم ، لم يجدوا فى هذه الجيوش شعورا بالوطنية ، ولا إستعدادا مواليا يدفعهم الى المغامرة بأنفسهم فى الميدان ، مع أن جيوشهم تعد من الناحية النظرية بآلاف لا تحصى ، وكل هذه الآلاف غير جديرة بالخدمة العسكرية . ومن هنا إستأجروا الجنود المرتزقة والأجانب نظراً لأنه ليست لهم فرقا خاصة ، ولقد نظروا لهؤلاء المرتزقة وأولئك الأجانب كمخلصين لهم ومنقذين ، زد على ذلك أنهم يضطرون لاستعراض حماقتهم ، ذلك أن سلوكهم المعتاد كان يرقى إلى إعلان أن كل ما تعتبره الجماعة شريفا وذا سمعة طيبة ، هو مجرد لعبة أو دمية إذا ما قورن بالذهب والفضة .

ميجالوس : الأمر هكذا تماما .

الأثينى : وننهى بذلك برهاننا قائلين أن سوء الإدارة الحالى فى فارس يرجع إلى العبودية المفرطة والاستبداد .

ميجالوس : بدون شك .

الأثينى : وبالنسبة للحالة فى أتيكا ، علينا أن نبين بالمثل أن الحرية التامة والمطلقة من قيود كل أنواع السلطات ، هى شىء أبعد وأعمق سواء من الخضوع لحاكم محدود القوى . إذ فى الأيام القديمة السالفة للغزو الفارسى لبلاد الإغريق ، وربما وجب أن أقول : فى أيام تأقلم الشعوب فى أوربا على العموم ، كان أهل وطنى يحظون بدستور محترم ، قائم على نظام رباعى من الطبقات الاجتماعية ، وزيادة على ذلك فلقد كان للضمير بيننا من السلطة ما كان يجعلنا نميل بالخضوع بإرادتنا للقوانين . أضف إلى ذلك أن مجرد منظر أبهة السلاح العسكرى والبحرى كان يطوح بنا فى رعب لا فكاك منه ، ولقد قادنا ذلك للخضوع للقانون وللحاكم على نحو أكثر ، صرامة ، وإستمرت هذه الأسباب تعمل فى تقوية إخلاص كل منا لأخيه ، وقبل معركة سلاميس بعشر سنوات وصل داتيس Datis ــ على رأس الأسطول الفارسى بأوامر سريعة من داريوس ضد الأثينيين والإرتريانز Eretrians . وكان عليه أن يمسك بهم ويقصيهم . وقد أنذر

بأن حياته ذاتها ستكون الثمن اذا ما فشل . حسنا : لقد قام داتيس بسرعة فأمسك إمساكا تاما بالارتيانز بفضل قوة الأعداد الكبيرة لجيشه ، وكان ذلك السبب فى التقرير الذى وصلنا فى أثينا ، ولقد قيل أنه لم يفر رجل واحد من الارتيانز ، والحقيقة أن فرق داتيز تشابكت بالأيدى واكتسحت كل أرض أرتريا كما لوكان ذلك الاكتساح بشبكة صياد ، وسواء كان المصدر فى ذلك صحيحا أو خاطئا ، فإن هذه القصة قد روعت اليونانيين وأفزعتهم ، وعلى وجه أخص الأثينيين ، ولقد بعثوا بنداءات النجدة لكل جزء من الأجزاء الأربعة ، ولكن هذه النداءات رفضت جميعا عدى ما وجه منها لأهل لاسيدامونيا ، وحتى هؤلاء ـ إما تحت ضغط حروبهم مع مسينا ، أو بسبب مانع آخر ، إذ ليس لدى علم عن أى شىء يتعلق بهذه النقطة ، ـ : حتى هؤلاء ، وإن كان السبب ، انهم وصلوا متأخرين كثيرا وبيوم كامل عن معركة مارتون . وبعد الموقعة ترددت أقوال عن تجهيزات واسعة ، ووصلتنا تهديدات متكررة من الملك ، ثم عرفنا أن داريوس مات بمضى الزمن ، وأن ابنه قد خلفه ، وأنه أصر وثابر على المضى فى المشروع بكل ما كان فى قلبه من حرارة الشباب . وأدرك الأثينيون أن المشروع كله موجه ضدهم انتقاما لواقعة مرتون ، ولما سمعوا بحفر القنوات فى أثوس Athas ، وبإقامة الجسور فى هيلسبونت ، وبإعداد الأسطول الفارسى ، شعروا بأنه لا مفر لهم فى البر والبحر ، ولم يكن أمامهم مجال للبحث عن مساعدة ، (فقد تذكروا كيف أنهم لم يجدوا مساعدا ولا حليفا أثناء الخطر من قبل عندما أبحرت البعثة الأولى للتفاوض مع أرتريا ، وافترضوا أن الأمور ستأخذ بالطبع الاتجاه ثانيا على الأرض ، ومن ناحية أخرى كان كل أمل لهم فى الهرب عن طريق البحر بادى الصعوبة[١٥]، لأنه كان للفرس أسطول مؤلف من أكثر من ألف سفينة تهددهم ، ولم يكن هناك غير فرصة واحدة يمكن تصورها للخلاص ، ولكنها كانت فرصة باهتة ويائسة فى الحقيقة بالرغم من أنها كانت ماتزال فرصتهم الوحيدة ، بل ولقد لاحت لهم.هذه الفرصة عندما قلبوا الماضى ولاحظوا كيف يمكن أن

تكون شمس النصر قادرة على الطلوع وسط سحب اليأس المتشابكة . فتحققوا وهم ممسكين بمثل هذه الآمال أن خلاصهم الوحيد إنما يقوم فى سواعدهم اليمنى وفى آلهتهم . وقد تعاونت هذه الأسباب إلى أن تلهمهم الولاء لبعضهم البعض ، وأعنى بها الخوف الذى استثاره فيهم ما كانوا فيه من تورط ، وذلك الخوف الآخر الذى سبق أن بثه فيهم الخضوع للقوانين ، ذلك الخوف الذى تعلموه من الخضوع للقوانين الموجودة ، أى للضمير كما قلنا ذلك أكثر من مرة قبل الآن . إن ذلك الضمير ـ كما قلنا ـ هو الحاكم الذى يجب أن نخضع له اذا شئنا أن تكون على الدوام رجالا ذوى قدر . وأنهم هم الانذال والجبناء ، الذين يتحررون من ذلك الصوت ، صوت الضمير ، ويتحصنون ضد ذلك الخوف(١٦). ولو لم يكونوا قد امتلؤوا رعبا وانزعاجا فى الفترة التى نتحدث عنها ، لما استطاعوا أبدا أن يلموا شعثهم ليصدوا المعتدى ، وليدافعوا عن المعابد والقبور والوطن ، وعن كل ما هو أقرب وأعز شئ إلى نفوسهم ، كما فعلوا فى الواقع . لقد كنا معرضين لأن نسحق فى مثل هذه الأزمة ، ولأن نشتت ونتفرق بين أرجاء المعمورة .

ميجالوس : إن هذه الملاحظة يا سيدى ليست فقط صحيحة وعادلة ، ولكنها أيضا أليق شئ بك وبمواطنينك .

الأثينى : بغير شك يا ميجالوس ، وأنت الذى ورثت صفات أسلافك ، تعتبر شخص جدير بسماع تاريخ هذه العصور ، ولكنى أريد منك ومن كلينياس مراعاة التطابق بين روايتى وبين تشريعنا . ذلك إنى إنما أقدمه لا كقصة ، ولكن من أجل الأسباب التى أوضحتها ، ذلك إنك يمكن أن تلاحظ أن حظنا كان على نحو ما نفس حظ الفرس ، ومع أنهم حملوا جامعة دولهم على الخضوع المطلق ، فى الوقت الذى شجعنا نحن فيه الجماهير على أن تمارس حريات غير محدودة ، فإن حوارنا الدائر كان متعلقا بطريقة ما كل التعلق بالسؤال عما يجب أن يقال بعد ذلك وكيف يجب أن يقال .

ميجالوس : حسنا ، ولكن يجب أن نحاول أن نجعل من النقطة التي نلاحظها شيئا أكثر وضوحا.

الأثيني : وإني لفاعل ، : لم يكن العامة لدينا يا أصدقائي أسيادا ، ولكنهم كانوا بمعنى ما الخدم المريدين للقانون .

ميجالوس : في أى القوانين على الخصوص تفكر؟

الأثيني : إننا للوهلة الأولى إذا ما رجعنا إلى أصل ما حققناه من نجاح فى الحرية المفرطة ، أى الى قوانين الموسيقى كما كانت فى هذه الأيام ، حيث كانت موسيقانا حينذاك مقسمة إلى أنواع ونماذج عديدة ، وكان أحد هذه الأنواع ، وهو ما كان يعرف بأغنية الزواج Ahymn يتألف من صلوات ترفع للآلهة ، وكان يقابلها نوع ثان يمكن أن يكون قد سمى بجدارة ندبا ورثاءا ، وكان نشيد النصر نوعا ثالثا ، وكان هناك نوع رابع هو الديثيرمب[١٧] Dithyramp كما كان يسمى ، وكان يتناول ، ـ اذا لم أكن مخطئا ـ مولد ديونسيوس ، وكانت كلمة نوم Nome الحالية ماتزال تستعمل كاسم[١٨] أيضا لنوع آخر ، ولو أنه كان يؤدى بأداه سيثاردك موسيقية اسمها Citharadic .

ولقد كانت هذه النماذج ثابتة ومقررة على نحو قاطع ، ولم يكن مسموحا باساءة استعمالها بوضع أحدها مكان الآخر ، ولم تكن القدرة على العلم بهذه القواعد ، وإصدار القرارات التى تتفق معها ، بل ومعاقبة من ينقضها عند الضرورة ، متروكة كما هو الحال اليوم إلى صفير الاستحسان وصخب الجمهور غير المتوافق ، ولا حتى لتصفيق المستحسنين ، كلا ، لقد كانت القاعدة أن يستمع المثقفون للأداء فى سكون وكان الأمر بالنسبة للصبية الذين يتبعوهم ، وبالنسبة للغوغاء على العموم ، يتعلق بسلطة المأمورين الذين كانوا يحملوهم على احترام النظام. وهكذا كانت كتلة العامة راضية بأن تخضع لهذه الرقابة الصارمة فى مثل هذه الأمور دون أن تجرؤ على أن تنطق بالحكم بواسطة ما تستطيعه من صخب ، ولقد حدث بعد ذلك ، وبمرور الزمن ، أن ظهرت إباحة غير موسيقية

بسبب بزوغ شمس رجال كانت لهم عبقرية وطنية ولكنهم كانوا جهلة فيما يتعلق بما هو حق ومشروع فى عالم آلهة الفن ، وكانت تتملكهم شهوة مجنونة وغير مباركة للذة ، ولذلك لوثوا المراثى بأناشيد الزواج ، وأناشيد النصر باليثيرامبز أى بأناشيد مولد ديونزيوس ، وقلدوا بالفعل أنغام الناى فمزجوها بصوت القيثارة ، وخلقوا خليطا عاما من الصيغ والأشكال ، وهكذا أدت بهم حماقتهم ـ بدون قصد منهم ـ إلى الافتراء على مهنتهم وذلك بادعاء أنه ليس فى الموسيقى ما يعتبر خطأ أو صوابا ، مادام أن المستوى الصحيح فى الحكم هو اللذة التى تحققها الموسيقى للسامع سواء كان رفيع القدر أو وضيعه . ويمثل ذلك النوع من التصنيف ، وبالحديث من أجل تحقيق هذه النتيجة ، استطاعوا بالطبع أن يوحوا الى الجموع بما فيه احتقار لقوانين الموسيقى ، وبما يغذى خيلاءهم حين يتصورون اقتدارهم الشخصى كقضاة . وهكذا أصبح جمهورنا الذى كان يستمع فى صمت يجد صوتا يقنعه بأنه يفهم ما هو الجيد وما هو الردئ فى الفن ، بل وهكذا أصبحت السيادة القديمة للأحسن فى تلك الدائرة وقد تركت مكانها لسيادة سوء يحمل لوائها السامعون . وحتى لو كانت النتيجة تحمل طابع الديمقراطية ، فان ما كان يحدث من ضرر لا يكون بالشىء الكبير مادامت الديمقراطية محدودة بالفن ، وتتألف من رجال أحرار . ولكن الحال هو كما نرى الآن . لقد أتاحت الموسيقى الفرصة أمام وجود وهم عام ، وخيلاء تزعم المعرفة الجماعية وتحتقر القانون ، وجاءت الحرية تسعى فى أثر ذلك ، فكان أن تنجى الخوف واستبدل بثقة فى المعرفة المزعومة ، ولقد أدى فقده الى القحه وقلة الحياء . ذلك انه اذا كان الإنسان لا يعنى بالحكم على ما هو الأحسن عند الناس من خلال التأكيد الناجم عن الافراط الأحمق فى الحرية ، فان ذلك لا يعتبر فى الدنيا غير القوة الجديرة باللوم .

ميجالوس : ذلك صحيح جدا .

الأثينى : وهكذا ستكون المرحلة الثانية لرحلتنا نحو الحرية هى رفض الخضوع للحكام ، وسيترتب على ذلك وسيعقبه التحرر من السلطة الخاصة

بالأباء ومن هم أكبر سنا ، ومن تصويباتهم ، وعندما يقترب هدف السباق يبدأ الجهد من أجل الهرب من القانون ، وما أن نصل إلى كل ذلك الهدف ينشأ احتقارنا لما تقدم من قسم ، وما نتورط فيه من عهد ، ومن كل ما نأخذ به من دين . ونعود بذلك الى الطبيعة التيتانية Titanic التى تتحدث عنها خرافتنا(١٩). ويعود الإنسان الى الظروف القديمة التى كان يعيش فيها فى جحيم لا تنتهى له تعاسة . اننا يجب ألا نتركها تفلت منا كما لو كانت وليس فى فمها لجام ، ونفقد هكذا ـ وكما يقول المثل ـ مكاننا على السرج . كلا .. ، وكما كنت أقول ، انه يجب أن نسأل أنفسنا فى ثبات لماذا قلنا ما قلناه .

ميجالوس : مؤكد .

الأثينى : لقد قلته لما فيه من مطابقة لما سبق من قبل .

ميجالوس : وما هو ذاك .

الأثينى : لقد قلت إن على المشرع أن يهدف فى قوانينه إلى تحقيق ثلاثة أهداف وأنه يجب أن يتوفر للجماعة التى يشرع لها هذه القوانين : الحرية والتحاب فيما بينهما ، والفهم ! لقد كان ذلك موقفنا فيما أعتقد .

ميجالوس : تماما.

الأثينى : ذلك كان السبب فى أننا أخذنا مثالين للجماعتين المسرفتين فى الاستبداد وفى الحرية وفى أننا نسأل أنفسنا : فى أيهما تكون الحياة كما يجب أن تكون . ولقد وجدنا أنه عندما يكون هناك قدر معين من التناسب اللازم فى كلتا الحالتين ، الاستبداد والحرية ، يتحقق حد أقصى من الحياة الحسنة فى كلتيهما ، بينما عندما تصل الأمور إلى التطرف فى كل منهما ، بحيث يكون هناك خضوع شديد فى واحدة ، ونقيض ذلك فى الأخرى ، فان النتيجة تكون غير مرضية فى الجماعتين على السواء .

ميجالوس : صحيح جدا .

الأثينى : ولنفس السبب أعدنا النظر فى استعمار الغزاة الدوريين وتأسيس

داردانوس عند أسفل التلال ، وكذلك فى تأسيس المدينة عند شاطئ البحر ، بل وفى حياة المتخلفين الأول ، بعد الطوفان . ولقد كانت مناقشاتنا المبكرة عن الموسيقى والشراب ، وكل ما سبقها من حديث ، ترمى على السواء لنفس الهدف . وكان مغزى الحديث كله يهدف إلى تعلم كيف يمكن أن تدار شئون الجماعة على أحسن وجه ، وكيف يمكن أن يسلك الرجل فى حياته الخاصة أفضل السلوك ، فترى هل أنجزنا أية نتيجة ، أنى لأسألكما ياميجالوس وكلينياس أى اختبار نستطيع أن نقترحه على أنفسنا .

كلينياس : أعتقد يا سيدى إننى أستطيع أن أجد اختبارا . إننى أتصور أنه قد كان هناك شئ إلهى شمل بعنايته كل حوارنا . إننى أجد نفسى فى الحق وفى الحال ، فى مركز يتفق جيدا وما أحتاج إليه ، ويدل منظرك ومنظر صديقك ميجالوس على منتهى الموافقة ، وبدلا من أن أخفى وأدارى مركزى عنكما ، فإننى أذهب حتى إلى اعتبار حضوركما فألا طيبا ،. ويجب أن تعلما أن أكبر جزء فى كريت قد أخذ على عاتقه تأسيس مستعمرة وعهد إلى الكنوزيين Cnossians بمباشرة ذلك العمل الذى استودعتنى إياه سلطات كنوسس ومعى تسعة أخرون . وتقضى تعليماتنا فضلا عن ذلك بأحكام استودعتنى تشريع نستمده مما نستحسنه من مثل ذلك القانون المحلى الكريتى ، أو من قوانين مأخوذة من أنحاء أخرى دون أن نعنى بأصلها الأجنبى مادمنا نرى أنها ممتازة ، فافترض اذن اننا نقوم بأداء دورى ودورك فى الحال ، ودعنا نتخير منتخبا من نتائج بحثنا فيما يتعلق بالبناء النظرى للجماعة ، ذلك الذى ستتخيل اننا واجدوه فى نفس البداية ، وسيؤدى السير فى البحث إلى اذاعة موضوع بحثنا (٢٠). وقد أجد فى نفس الوقت بناءنا مفيدا للجماعة التى يراد لها أن تكون .

الأثينى : لا داعى للتصريح بالعداوات ياكلينياس. واذا كان ميجالوس ليس لديه اعتراض يقدمه فانى كواحد منكم ، أعد بالخضوع والاذعان بقدر ما أملك من طاقة .

كلينياس : أشكرك .

ميجالوس : وأنا كواحد آخر أشكرك أيضا .

كلينياس : أقدم لكليكما أفضل شكرى ، وحسنا ، دعونا نبدأ بمحاولة تصور أساس للمدينة .

هوامش الكتاب الثالث

(١) يقصد المتحدث الفيضان الذى ورد فى الأساطير اليونانية وكما يبدو فى محاورتى تيماوس وكريتياس أن ذلك الفيضان كان فقط أحدث سلسلة من الفيضانات فى تلك البلاد .

(٢) الدورة هنا مقصود بها الفترة الزمنية بين كل زلزال عظيم يقوض المدينة على النحو الذى وصف بين زلزال عظيم آخر .

(٣) سيكون نظام الحكومة الجديد ارستقراطيا إذا عين كل رؤساء العائلات أو عدد كبير منهم كمأمورين قضائيين ذوى سلطات متساوية ، ويكون ملكيا إذا كان رئيسا له الحق فى مركز يسود الجميع .

(٤) ذلك عندما يضيف الأب إلى شطرته البيضاء ورغبات كان ينبغى أن يتخلص منها والاشارة إلى زيوس الذى لعن ولده فى غضبه بسبب اتهامات كان ينبغى عليه أن يتبين زيفها .

(٥) ذلك أن كل شخص يرغب فى السعادة الحق ، ولكن ما يصلى من أجلج الأحمق يؤدى إلى شفائه وربما حقق له الله ما يصلى من أجله .

(٦) يضع أفلاطون هنا كل المهن . وهو يرى أن هناك حماقة أكثر تدميرا للجماعة من حماقة عدم الكفاية العسكرية فلقد كان الجهل بغاية الحياة هو الذى دمر الاتحاد الدوريانى .

(٧) كان الرق سائدا فى هذه العصور ولا سيما بالنسبة لأسرى الحرب ، ولم يكن من السهل على أفلاطون أن يتحرر من عرف مجتمعه بالرغم من ذكائه النافذ وسبقه العصور فى نواحى كثيرة ، وهى على أية حال نقيصة من نقائص الفلسفة اليونانية القديمة لم ينجو منها غير الرواقيين .

(٨) كانوا خمسة قضاة يهيمنون على الملك فى النظام الاسبرطى .

(٩) حدث ذلك بموت هيراكليد ارستوديموس ملك أسبرطه الذى مات تاركا خلفه توأمين ، وكان مجلس الشيوخ مكونا من ٢٨ عضوا والملكين حيث كان كلاهما عضوا خارجيا بالمجلس ، وكان صوتهما يعادل صوت بقية الأعضاء ونحن نتبين من كلام أفلاطون أنه يوافق على من يرجعون نظام القضاة المهيمون على الملك إلى فترة الحروب المسينية .

(١٠) يقصد مسينا . ولم تبعث اسبرطه قبل موقعة مرتون بغير قوة واحدة وصلت بعد المعركة وما من دليل على وجود ثورة فى مسينا أو فوضى فى ذلك الوقت ، وما قاله أفلاطون عن أرجوس صحيح ، ولكنه لم يذكر أن أسبرطه سحقت المدينة . ولا شك أنه اطلع على هيرودوت الذى أورد ذلك النبأ بدليل ما ذكره عن ملوك الفرس .

(١١) كان ملك الفرس لا يعامل المستشارين كما كان يعاملهم سلاطين الشرق ، ذلك فى أفضل الحقب فى تاريخ الفرس ، أنهم لم يكونوا عندهم مجرد أدوات لتنفيذ مآربة الشخصية ، وهو لم يتصور أن عقل الدولة مركز فيه وحده .

(١٢) ذلك نقد معتدل للكتاب الذين رأووا فى سيروس فيلسوفا .
(١٣) هذه الرواية مرفوضة ومصدرها غير معوف .
(١٤) يقول هيرودوت نفس القول ، ولكن هناك قول بأنه كان عضوا من أعضاء البيت المالك .
(١٥) بسبب الأسطول الفارسى الذى كان يحول دون الاثينيين والهجرة إلى ايطاليا وغيرها ويجعل ذلك أمرا مستحيلا .
(١٦) لعل المعنى المقصود هو أنه حتى الجبناء لا يحترمون الضمير ، دفعهم الرعب لأن يتصرفوا حينذاك تصرف الرجال العاديين .
(١٧) نشيد اغريقى قديم كان ينشد فى عيد باكوس (اله النبيذ) .
(١٨) كما ان معنى نوم قانون ، فان لها معنى آخر هو نوع من التصنيف الذى يؤدى بواسطة أداة موسيقية اسمها سيزرون Cithere .
(١٩) تقول الخرافة ان الانسان نشأ من بقايا التيتان الذى قتل الطفل الالهى دينزيوس ، ثم قام بقتله زيوس .
(٢٠) وهو الاختبار الذى تكلم عنه أفلاطون من قبل .

الكتاب الرابع

الأثينى : حسنا اذن ، فماذا يجب أن نفترض بالنسبة لدولتنا ؟ لست أعنى أننى أسأل عن اسمها الآن أو عن ماذا ستسمى فيما بعد ، لأن ذلك ستمليه ظروف التأسيس أو ستمليه الظروف المحلية ، وقد تخلع بعض الأنهار أو الينابيع أو الآلهة المحلية أسمها الوقور على المدينة فى أيامها المبكرة ، أما ما يهمنى أكثر فى سؤالى ، هو هل سيكون الموقع بحرى أو غير بحرى ؟ .

كلينياس : إن المدينة التى كنت أتكلم عنها توا تقع على بعد عشرة أميال تقريبا من الشاطىء .

الأثينى : حسنا ولكن هل يوجد إلى جانبها بعض الموانى ، أو أنه لا موانى لها كلية ؟ .

كلينياس : إن الشاطىء يا سيدى مزود طبعا بعدد من الموانى كما يمكن لأى شاطىء أن يكون .

الأثينى : صه ، صه : يا للكرب ! ! وماذا عن الأرض التى تحيط بها ؟ أتراها تنتج كل الأنواع ؟ أم بها ما بها من عجز وقصور ؟ .

كلينياس : إننا لا نتحدث عن شىء من ذلك .

الأثينى : أهناك مدينة مجاورة على مسافة ميسورة ؟ .

كلينياس : يالله ! كلا ، وذلك هو نفس السبب فى الاستيطان ، فلقد كانت هناك منذ زمن طويل هجرة من المكان الذى جعل هذه الأرض شاغرة دهرا طويلا .

الأثينى : وماذا عن السهول والجبال والغابات ؟ أرجوك ماذا عساها أن تكون فى هذه النواحى .

كلينياس : إنها تشبه كثيرا بقية كريت بوجه عام .

الأثينى : تعنى أنها وعرة أكثر منها سهلة ؟

كلينياس : أعنى ذلك قطعا .

الأثينى : وإذا فليست حالتها تدعو لليأس من ناحية قدرتها على اكتساب الخير ، ذلك أنها إذا كانت على الشاطىء ومزوده جيدا بالموانى ومفتقره إلى الكثير من ضرورات هذه الموانى ، وإذا كانت لا نتج كل المحاصيل فاننا سنحتاج إلى حام عظيم الشأن ، وإلى مشرعين أسمى من البشر كى يستطيعوا أن يوقفوا نمو هذه النقيصة المصفاه إلى حد بعيد نتيجة لمثل ذلك الموقع . وحتى فى هذه الحالة ، أرى الموقع أقرب للبحر عما ينبغى ، وزيادة على ذلك ، وكما تقول ، فهى مزودة جيدا بميناء ، وما زال من واجبنا أن نحمد ذلك كثيرا ، ذلك أنه مما يدعو إلى كثير من الارتياح ، أن يكون البحر على بابنا فى حياتنا اليومية ، ولكنه بالرغم من ذلك ، وبكل صدق جار شديد الملوحة ، ومر ، ذلك انه يملأ المدينة بتجارة الجملة والقطاعى والسريحة والمتجولين من الباعة ، وينمى فى النفس عادات التحايل وعدم الثقة ، وهكذا يجعل من الجماعة شيئا ليس له فى أعماق نفسه قدر من الصداقة والثقة ، وليس له بالمثل قدر من ذلك حيال المجتمع بوجه عام ، أما بالنظر إلى هذا الموقع فهناك مع ذلك مزية إضافية ، وذلك بالنسبة لما له من امكانيات الانتاج . أنه من الواضح أنه مادام وعرا هكذا ، فانه لا يستطيع أن ينتج فى الحال كل شىء ، وأن يعطينا القدر الكثير من كل شىء ، ولو ان الحالة كانت على نقيض ذلك ، فانه كانت ستتاح فرصة التصدير على نطاق واسع ، وبكثير بذلك فى مدينتنا للمرة الثانية تداول الذهب والفضة. واذا ما أدخلنا الآن فى الاعتبار كل هذه الاشياء ، فلن يكون لشىء ما قدر أكثر جدية وأثرا فى تعويق نمو الخلق النبيل الصالح ، وذلك اذا كنت تذكر ما قلناه من قبل .

كلينياس : إننا نذكر جيدا هذه الملاحظة . ونوافق معك الآن على صحتها كما وافقنا من قبل .

الأثيني : حسنا ، وثمة نقطة أضافية هى ، ما مدى كفاية أرضنا وصلاحيتها لتقديم مواد بناء السفن .

كلينياس : ليس بها شجر الشوح ، ولا شجر الصنوبر ، بل ولا الكثير من شجر السرو ، أما بالنسبة لأنواع الخشب التى يحتاج إليها بناة السفن عادة ـ كما نعلم ـ فى صنع جوف القوارب ، وهى أشجار الشربين والأشجار المستوية ، فيوجد القليل منها .

الأثيني : وأقول ثانيا ان ذلك ليس بمظهر سىء من مظاهر طوبوغرافية الأرض ، وإنه لمن الخير أن تجد الجماعة صعوبة فى تقليد ما يمارسه خصومها فى تدبير مشروعاتها الخاصة .

كلينياس : والآن أى نتائجنا تضعها فى اعتبارك عندما تقول ذلك ؟ .

الأثيني : إننى أرغب يا سيدى العزيز أن تلاحظ خط سيرى على ضوء ملاحظاتنا الافتتاحية عن الموضوع الوحيد لنظمكم الكريتية ، ولقد أكد كلاكما بدقة أكثر أن ذلك الموضوع عسكرى ، وكان ردى الصحيح تماما هو أن (الخير) هو ما يجب أن يكون موضوع مثل هذه النظم ، وذلك دون أن أقبل تماما ، أن يكون هدفها بعض جزء من الخير مقتطعا من الكل . والآن جاء دوركما لتتبعانى فيما أقترح مع ملاحظة انى لا أشترط شيئا لا يهدف إلى الخير ، أو إلى جزء منه ، وأنا أعتبر فى مستهل حديثى أن من المسلم به ، إن القانون إنما يكون فقط شريعة صحيحة عندما يكون هدفه قاصرا على الاتجاه نحو موضوع الموضوعات ، ذلك الذى يلازمه على نحو ثابت غير متغير ، وذلك نتيجة لها قيمتها بصرف النظر عن أى هدف آخر أيا كان نوعه ، ثروة كان أو أى شئ آخر من ذلك النوع ، مفصولا عن الموضوعات التى عينتها . أما عن التقليد الوبيل للخصم الذى أشرت إليه ، فذلك شرح لكيف يحدث فى ظروف شعب بحرى يتعرض

لازعاج عدو. واذا أخذنا مينوس كمثال ، وانا أروى القصة بدون اى حقد نحو مواطنيك ياكلينياس ، لقد فرض مينوس مرة جزية قاسية على أتيكا ، استنادا إلى قوته فى البحر ، ولم يكن لفرائسه جند قادرين على الحرب كما لها الآن . ولم تكن أرض هذه الفرائس غنية بالخشب الذى ييسر بناء السفن ، ولذلك لم يكن فى استطاعتهم أن يقلدوا رجال بحريته بأن يصبحواهم أنفسهم بحارة بسرعة ليصيدوا الغازى فى الحال ، ولو ان الامر كان كذلك ، لكان الأفضل لهم أن يفقدوا عدة مرات سبعة شبان[1] بدلا من أن يتحولوا أنفسهم من مشاة ذوى ثبات إلى جنود للبحرية . بما فى البحرية من حيل النزول المتكرر إلى الشاطىء يتبعه تقهقر إلى السفن يختلط فيه الحابل بالنابل ، ومن رأيهم فى أنه لا عار فى التحايل على مبدأ موت الجندى فى مركزه عندما يهجم العدو ، ومن اعتذاراتهم الجاهزة وشبه المعقولة عن رميهم السلاح وأخذهم فى الفرار (بغير شرف) كما يطلقون عليه. إن مثل هذه التعبيرات هى النتائج المعتادة لاستخدام الجند المسلحين على ظهر السفن ، وذلك لا يستوجب المديح الذى لا نهاية له ، وإنما يستوجب نقيضه تماما . إذ يجب ألا يتدرب الناس على الأساليب السيئة . وأحط شىء أن يكون هؤلاء المدربون أحسن ما فى الجماعة من عناصر. وكان يجب أن نتعلم بالفعل ، وفيما أرى من هومير ، أن الممارسة التى نتحدث عنها أمر وضيع وخسيس ، ذلك الذى انحى فى أوديسته باللوم على أجامنون قيادة سفنه وتوجيهها منحدرا إلى حد الماء عندما كان الطرواديون يضغطون بشدة على الأشينز Achaeans ، وما يقوله أدسيوس على سبيل الاحتجاج هو ذاك .

«عندما أصدرت الأمر بجر السفن الراسية إلى البحر بينما كان أزيز المعركة يحيط بنا ، وبينما كان الطرواديون الفرحين يرجون أن تتحقق رغبتهم ، إذا بالخراب الخالص ينزل بنا ، ذلك أنه بينما كانت السفن تتجه إلى عرض البحر فان الاشيانز لم يكونوا ليدخلوا المعركة بل كانوا ينظرون إليها شذرا ، ويجفلون منذ البداية ، وهكذا يبرهن ما قدمت من مشورة على

أنه كان مجلبة لشقائنا » ، وهكذا ترى أن هوميركان يعزف جيدا أى سوء يحل بالمشاة فى معركة حينما يكونون مدعمين بخط من رجال الحرب . ذلك ان الأسود تتعلم الهروب من الغزلان إذا ما دربت على عادات من ذلك النوع ، ولو أريد أن أضيف أن الحكومات التى تدين فى قوتها للبحرية تدين بمكافآت أمنها لعناصر منحطة من نوعيات قوتها . ولما كانوا ينسبون أمنهم إلى فنون أمير البحر . واللفتنانت (النقيب البحرى) ورجال التجديف وإلى جمهرة متنوعة وغير بالغة الشهرة فليست هناك فرصة يمنحوا فيها بعدل معانى الشرف والمجد والتكريم لأفراد متنوعين . ومع ذلك فحيثما يمكن استثناء ذلك كيف يمكن أن تستمر الدولة بعيدا عن السوء ؟ .

كلينياس : من النادر أن يكون ذلك ممكنا . ومع كل فهى المعركة البحرية فى سيلاميس بين الهيلينيين وغيرهم ، التى تم فيها خلاص هيلاس وانقاذها ، ذلك على الأقل هو ما نقوله فى كريت .

الأثينى : ومن المؤكد أن ذلك ما يقوله الناس على العموم اغريقيين كانوا أو غير إغريقيين ، ولكنا ، أى ميجالوس وأنا نصر على أن تحرير هيلاس إنما بدأ بمعركة أرضية فى ماراتون ، ثم أكتمل بمعركة أخرى فى بلاتيا[1] ، وزيادة على ذلك فقد جعلت هذه المعارك من الهيلينيين رجالا أفضل ، بينما لم تفعل المعارك الأخرى شيئا بعد ذلك . ذلك انه اذا كان مسموحا بهذه اللغة فى الأعمال التى ساعدت على التحرير فى هذه العصور ـ (وأنت ترى أننى مستعد لإن الق بك فى المعركة البحرية فى أرتميزيوم Artemisiun بجانب معركة سلاميس) ـ والحقيقة ان الموضوع الذى تضعه فى بحثنا الحالى فى الطوبوغرافية والتشريع هو القيمة الخلقية . ذلك أننا لا نوافق مع الجموع على أن أثمن شىء فى الحياة هو مجرد الحفاظ على الوجود . أننا نتمسك ـ كما أظن أننا قلنا ذلك من قبل ـ ، بأن الأفضل هو أن نكون أخيارا بالتمام والكمال ، وأن نظل كذلك طوال وجودنا .

كلينياس : بالتأكيد ، بالتأكيد .

الأثيني : واذن فالنقطة الواحدة التى علينا أن نأخذها فى الاعتبار هى هل علاجنا لعمليات الاستطيان والتشريع تسير وفق الخطوط التى هى أحسن الخطوط بالنسبة للجماعة .

كلينياس : إنها أفضلها فى الحقيقة

الأثيني : واذن أخبرنى فى المقام الثانى ، من هم السكان الذين تريد أن تعدلهم مستعمرة ؟ أتراهم يتكونون من متطوعين من جميع أنحاء كريت ؟ من كتل من جماعات متنوعة يظن أنها أصبحت أضخم من موارد الغذاء المحلية ؟ ذلك أنك فيما أرى لا تجمع متقدمين بطلباتهم من هيلاس بوجه عام ، ولو أنى ألاحظ أن هناك فرق جنود من أرجوس ، وإيجينيا ، ومراكز هيلينية أخرى قد استقرت فى دولتكم . ولكن أرجو أن تخبرنى من أى الانحاء تنتظر أن يكون جمهور المدنيين الذين علينا أن نعالج أمرهم .

كلينياس : إنه لمحتمل جدا أن يأتوا من جميع أنحاء كريت . أما عن غيرهم من الهيلينيين والبيلوبنيزيين فيبدو أنهم سيلقون أحر ترحيب كمستوطنين ، وفى الحق أنه لصحيح ـ كما كنت تقول توا ـ أنه يوجد بيننا مهاجرين من أرجوس ، وأنه يوجد بينهم أكثر جماعاتنا امتيازا فى هذه الأيام ، وهى جماعة جورتين Gortyn ، وهى فرع من جماعة الجورتين المعروفة جيدا فى البلوبونيز .

الأثيني : ليس بالأمر السهل على الدولة أن تعالج أمر مستمرة اذا كانت لم تتكون بعد كجماعة النحل بهجرة أرومة واحدة من أرض واحدة بمشاعر صداقة متبادلة ، تحت ضغط ضيق الأرض أو ضرورة مماثلة . وقد يحدث ثانيا أن يساق قسم من الجماعة إلى الهجرة بقوة الكفاح الجماعى ، وهناك حالة جماعة بأثرها ذهبت إلى المنفى لانها سحقت تماما بهجوم غامر . ويكون الآن أمر الاستعمار والتشريع أسهل مرة فى جميع هذه الأحوال ويكون مرة أخرى أصعب ، ومن المؤكد أن صحة الأرومة واللغة والنظم ، تعمل على ازدهار مشاعر الصداقة ، حيث أنها تشمل الجماعة كلها فى

الاحتفالات الدينية وما شابهها ، ولكن ليس من السهل وجود استعداد للتسامح فى القوانين غير المعتادة ، أو مع دستور يختلف مع دستور الوطن الأم ، بينما يكون فريق قد سبق إلى الفتنة والشغب بسبب سوء القوانين ، ولكنه ما يزال يلتصق بقوة العادة بنفس الممارسات التى أدت سابقا إلى عدم فاعليتها ، ومن ثم يبرهن على معارضته لمؤسس المستعمرة وتشريعه ويرفض الخضوع .ومن وناحية أخرى فان الأرومة التى ترجع إلى اختلاط عناصر مختلفة ، ربما كانت أكثر رغبة فى الخضوع لقوانين غير معتاده أمر ثان ، ويحتاج إلى وقت ، كما يشهق الناس ويزفروا معا كما يقول المثل عن زوج الخيل ـ كلا انى أقول بكل حق أن سن تشريع أو بناء جماعة هو الاستنفاذ التام لما فى الرجولة من امتياز .

كلينياس : بغير شك ، ولكن لعلك تشرح النقطة المتعلقة بالملاحظة بمزيد قليل من الوضوح .

الأثينى : ولم يا عزيزى؟ لقد شككت فى أن ـ تأملاتى المتكررة على المشرعين ستؤدى بى إلى أن أقول شيئا فيه حط جزئى من قدر المشرعين ، ومع ذلك فاذا كانت الملاحظة مناسبة ، فليس من ضير . وإنى لأتساءل بعد ذلك كله ، لماذا ينبغى أن أحار فى الموقف؟ إنه على الأكثر مما يحتمل أن يقوله المرء عما يتعلق بالبشر .

كلينياس : وماذا عساه أن يكون فى رأسك .

الأثينى : لقد كنت على وشك أن أقول أن الإنسان لا يقوم قط باعداد تشريع على الإطلاق ، ذلك أن تشريعنا هو دائما من فعل الصدفة وعدد لا نهاية له من الظروف المتنوعة وان الدساتير تتحطم كما أن القوانين تتغير تغييرا ثوريا بقوة الحرب والإملاق الذى لا حيلة للإنسان فيه . وأقول ثانيا ان التجديد غالبا ما يفرضه المرض علينا ، عندما ينزل بنا الطاعون ، أو عندما تطول وتتكرر فترات الطقس غير الصحى . وأمام هذه الحقائق قد يساق المرء إلى أن يقول ـ كما قلت توا ـ إن الإنسان لا يصنع قط أى قانون ، وان التاريخ البشرى كله من عمل الصدفة .

ولا يزال نفس الشيء يمكن أن يقال بما يبدو شبه معقول عن كثرة السفر بالبحر ، وعن مجرد الابحار والدواء ، والاستراتيجية .. ومع ذلك فهناك شيء آخر يمكن أيضا أن يقال ، وهو ليس بأقل معقولية من هذه جميعا .

كلينياس : وما ذاك .

الأثيني : إن الله هو كل شيء ، وبينما تدبر لنا الصدفة والظروف تحت رعايته كل أحداث الحياة ، فاننا يجب أن نسلم بوجود شريك ثالث أكثر خضوعا واذعانا هو المهارة والحذق . وهكذا ترانى أعتبره أنه ليس بالشيء القليل القيمة أن يتعاون حذق الملاح مع الظروف خلال العاصفة ، الست ترى الأمر كذلك .

كلينياس : أراه كذلك بالطبع .

الأثيني : والآن يتمشى نفس الشيء جيدا مع الأحوال الأخرى . وهكذا يجب أن نسلم بنفس الشيء أيضا بالنسبة للتشريع ، فاذا أجزنا تواجد الظروف المحلية الضرورية لاستيطان سعيد ، فان فى مثل هذه الجماعة تفترض سلفا بالضرورة ظهور مشرع حقيقى .

كلينياس : ذلك فوق كل شيء .

الأثيني : وهكذا يصبح من لديه الحذق المطلوب فى أى إمكانية من الإمكانيات التى عيناها ، وقد وجد نفسه عارفا تماما أية صورة من صور الحظ يرجوها ، لأنه سوف لا يكون معتمدا على شيء آخر بجانب حذقه الخاص .

كلينياس : ذلك مؤكد .

الأثيني : وهل يستطيع بغير شك أى أصحاب المهن التى أشرنا إليها أن يخبرونا إذا ما سألناهم ماذا يرجونه ؟ .

كلينياس : بالطبع .

الأثيني : وشبه معقول إذن أن يستطيع ذلك أيضا المشرع .

كلينياس : شبه معقول .

الأثيني : إننا سنوجه إليه الكلام على ذلك النحو ، (تعالى إذن أيها المشرع وأخبرنا أى شيء يجب أن نقدمه لك ، أعنى أية ظروف اجتماعية ، اذا ماكان توفير هذه الظروف لك سيجعلك قادرا على أن تصب جماعتك فى القالب المطلوب بجهدك الخاص) .

كلينياس : وترى ماذا عسى أن تكون الإجابة الصحيحة ؟ .

الأثيني : وهل تدرك أننا نتكلم باسم المشرع ؟ .

كلينياس : أجل .

الأثيني : إذن هاك الجواب ، سيقول (اعطنى جماعة ما يحكمها حاكم مستبد ، ولكن ليكن ذلك الحاكم شابا له ذاكرة واعية ، وسريع القدرة على التعلم ، وصاحب مزاج ، وشجاعة ونفس سامية . وإذا كان لكل هذه المزايا أية قاعدة ، فإنه أيضا يجب أن يضاف إليها أن تكون مصحوبة فى نفس الحاكم بشيء أشرنا إليه من قبل ، كرفيق لاغنى عنه من أجل كل عناصر الخير .

كلينياس : أظن يا ميجالوس أن ما يعنيه صاحبنا بهذه الصحبة هو العفة . أترانى محق يا سيدى .

الأثيني : نعم ياكلينياس ، العفة بالمعنى العام للكلمة ، لا بذلك المعنى السامى المفروض الذى يمكن أن يقال فيه عن العفة نفس ما يقال عن الحكمة . أنها صفة خلقية ظاهرية ، نراها فى الأطفال والحيوانات المجردة عندما لا يستطيع البعض منها أن يلجم نفسه عن اللذات ، بينما يكون للبعض ـ كما قلنا ـ صفة لها قدر كبير عندما تنفصل عن الخيرات الأخرى المتنوعة . أتراك معى بغير شك ؟ .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : حسن جدا ، فحاكمنا الأوتوقراطى يجب أن يكون موهوبا ، شأنه فى ذلك شأن من ذكرناهم ، ذلك إذا كان مقدرا للجماعة أن تنشيء

دستورا يشيع السعادة فى حياتها بأقصى ما يمكن من سرعة ونجاح . وأنا أؤكد لك أنها ليست هناك ، ولا يمكن أن يكون هناك ، أية طريقة أحسن وأسرع فى وضع أساس الدستور .

كلينياس : كلا ياسيدى ، كيف ، أو بأية حجة يستطيع الإنسان أن يقنع نفسه بصدق مثل ذلك المبدأ .

الأثينى : ولماذا ياكلينياس ، من المؤكد أنه من السهل تماما أن يرى الإنسان أن من الطبيعى أن يكون الأمر كذلك .

كلينياس : قل ثانيا ما هى النظرية ؟ أنقول إن هناك حاكما أوتوقراطيا ، وأنه يجب أن يكون صغيرا وعفيفا سريع التعلم ، وصاحب ذاكرة واعية ونفس شجاعة سامية ؟ .

الأثينى : ويجب أن تضيف : أن يكون ذا حظ سعيد سعيد ، أعنى فى نقطة واحدة أن يعاصره مشرع ممتاز جمعت بينه الصدفة ، وبهذه الصدفة الواحدة يتحقق دعم الله لغرضه من الانعام على الجماعة بجزيل نعمائه ، وبأقصى ما عنده . وأحسن شىء ثانيا ، أن يكون هناك زوجا من مثل ذلك العاهل المسيطر . والشىء الثالث الأحسن ، وهو الأصعب نسبيا ، أن يكون هناك الكثيرون منهم ، والعكس بالعكس .

كلينياس : ان أحسن حكومة هى التى تنبع ـ وفقا لما فهمت منك ـ من الأوتوقراطية ، ذلك بشرط أن يكون هناك مشرع ، بلغ حد الكمال ، وحاكم له خلق مهذب ، وسيكون الانتقال إلى هذه الحكومة سهلا على الخصوص وسريع فى هذه الحالة ، بينما هو أقل سهولة وسرعة اذا كانت الحكومة أوليجارشية (حكومة الخاصة) . أليس ذلك هو ما تعنيه . بل انه سيكون أقل سرعة وسهوله فى حالة الحكومة الديموقراطية .

الأثينى : مطلقا . أن أكثر نقط البدأ حضورا هى الأوتوقراطية ، وأفضل ما يليها هو الملكية الدستورية ، وأفضل ما يلى ذلك للمرة الثانية ، هو نوع من الديمراطية ، أما الأوليجاركية ، فينبغى أن تأتى فى المقام الرابع لأنه يتوفر فيها أكبر عدد من الأفراد ذوى النفوذ والقدرة على التأثير ، ولا حظ أن

الظرف المناسب لها أن ما يتاح ـ وفقا لما نرى ـ عندما يخرج من الطبيعة مشرع حقيقى تتيح له الصدفة المشاركة فى نوع من السلطة مع أكثر الأفراد نفوذا فى المجتمع . هذا بينما يتوفر ذلك العنصر الآخر فى الأوتوقراطية على نحو أقل عددا ولكن أعظم قوة مما يهيىء الظروف المناسبه والفرصة الجديرة بتحقيق ثورة سريعة وميسورة .

كلينياس : ماذا ؟ أنه أكثر مما نستطيع متابعته .

الأثينى : ومع ذلك فقد حدثت هذه الواقعة سابقة ـ اذا لم أكن مخطئا ـ أكثر من مرة . ولكن قد يكون أنك لم ترى ولا صديقك على الإطلاق ، مجتمعا يحكمه أوتوقراطى .

كلينياس : يجب أن أقول أنه ليست لى رغبة شخصية فى أن أقوم بشىء مثل ذلك .

الأثينى : إنك إذا فعلت ، فانك ستلاحظ بالتأكيد المعالم التى تكلمت عنها فى المبدأ .

كلينياس : أية معالم ؟ .

الأثينى : إن الحاكم الأوتوقراطى الذى يرغب فى إحداث تغيير فى إيقاع الحياة العامة ليس لديه ، من العمل ما هو متعب أو ما يحتاج إلى أمد طويل . اذا عليه فقط أن يبدأ بشخصة الخطوات الأولى على الطريق ، سواء كان ذلك الطريق الذى يقود الجماعة فيه سبيلا إلى الفضيلة أو إلى الرذيلة ، ويجب فى المبدأ أن يضرب المثل بسلوكه الخاص ، وأن يقرر أى الطريقين أهلا للثقة والامتياز ، وأيها غير أهل لذلك ، وأن يدين بالعار كل جموح فى نواحى السلوك المختلفة .

كلينياس : ولكن لماذا نفترض أن بقية الجماعة ستسارع إلى اتباع مثال ذلك المضلل بذلك المزيج من الإقناع والقسر ؟ .

الأثينى : آه أيها الأصدقاء حذار من أن تقنعوا أنفسكم بأن هناك أية طريقة أسرع ولا أسهل لتغيير قوانين الجماعة من القدرة الشخصية المتمثلة فى من بيدهم السلطة ، فاليوم لا توجد طريقة ، ولن تكون عناك طريقة

غدا ، ليس الأمر اننا سنجد هناك الصعوبة أو الاستحالة ، إن الصعوبة الحقيقية انما تقوم فى حدوث شيء يعتبر غير عادى تماما فى كل مجرى التاريخ ، ولكنه لا يحدث دون أن يجلب معه للجماعة التى يحدث فيها عددا لا نهاية له من النعم .

كلينياس : والآن تجدنى مشوقا لمعرفة ما عسى أن يكون ذلك الشيء .

الأثيني : إن ايقاظ الهوى الالهى وغرسه بما فيه من عدالة وعفة فى أعماق أشخاص يشغلون أعلى المناصب كالملوك مثلا ، أو فى رجال لهم ثروة ، أو فى أسرة على قدر خارق من التبريز ، أو فى شخص يستعيد الناس فيه صفات نستور Nestor الذى قيل انه سما على جميع معاصريه بصفته أكثر مما سما عليهم ببلاغته . ولقد حدث ذلك كما يقال لنا فى عصر تروادة ، ـ ولو ان ذلك لم يعرف قط فى عصرنا ـ وإذا كان الأمر كذلك كما يحتمل ، وإذا كان مثل ذلك الرجل قد وجد ، أو سيوجد فيما بعد ، أو هو موجود الآن بيننا ، فكم تكون حياته مباركه ، وكم تكون حياة من يستمعون للكلمات التى تخرج من هاتين الشفتين مباركة ؟ وقد نستطيع أن نقول نفس الشيء عن القوة فى كل صورها . وعندما تمتزج القوة العظمى فى شخص واحد بالحكمة والعفة ، فهنا ، وبدون شروط أخرى يمكن تصورها ، : تلد الطبيعة أفضل الدساتير ذات أعظم القوانين . وهكذا قد يمكنك أن تعتبر هذه الإشارات السماوية مثالا يجسم البرهان القائل « ولو انه من الصعب ـ من ناحية ـ أن نحصل على قوانين جيدة ، فان الأمر من ناحية أخرى ، وبشرط أن تقع الأحداث فقط كما أقول ، يكون أسرع وأسهل طرق التطور .

كلينياس : ولكن لماذا .

الأثيني : افرض اننا طبقنا المثل على مدينتنا وحاول أن تشكل قوانينها فى خيالنا كما يلعب الكبار لعبة الصغار(٢) .

كلينياس : فلنمض إذن للأمام ولنأخذ هدنة تقينا كل المعوقات .

الأثيني : يجب أن نتوسل بالطبع إلى الله كى يكون معنا فلعله يسمعنا ويخف إلى

نجدتنا برحمته ولطفه ونحن نؤسس ونبنى مدينتنا ونشرع قوانينها .

كلينياس : أمين .

الأثينى : أرجوك أى نمط من الدساتير تقترح أن تفرضه على مجتمعنا ؟ .

كلينياس : وماذا تعنى بذلك ؟ أنه يجب أن تمنحنا قليلا من الوضوح . أترمى إلى أن تكون ديمقراطية أو أليجاركية ، أو أرتسقراطية أو ملكية ؟ من المؤكد أنه لا يمكنك التفكير فى الأرستقراطية ، إننى وصديقك على الأقل لا نثق فيها إلا نادرا .

الأثينى : تعالوا اذن وقولوا أى هذه الاسماء يمكن أن يعبر عن دستوركم الخاص ؟ وأنا مشوق لان أعرف أيكم أكثر استعدادا للاجابة .

ميجالوس : ألا يحتمل أن يكون الأعدل هو أن أبدأ أنا بالكلام ، ما دمت الأكبر سنا ؟

كلينياس : نعم أظن ذلك حقا .

ميجالوس : ولم يا سيدى . إننى عندما أتامل دستورنا اللاسيدومونى فانى لا أستطيع فى الحقيقة أن أخبرك توا أى الأسماء هو الأنسب،إن له بالفعل ما يجعله شبيها بالاوتوقراطية (ذلك أن سلطة حكامنا فى الحقيقة ، ومن عجب ، أوتوقراطية ، ولكنى أراها أحيانا شبيهة بأفضل الجماعات ديمقراطية ، وأنه ليكونن تناقضا رأسيا أن ننكر أنها ارستقراطية ، بينما نجد فيها مع ذلك مظهرا للملكية التى تمتد طوال عمر الملك ، وهو النظام الذى تؤكد . البشرية ، كما نؤكد نحن ، أنه أقدم نظام بين هذه النظم . وعندما توجه إلى السؤال فجأة ــ كما حدث ــ فانى ، كما أقول ، لا أستطيع فى الحقيقة أن أذكر بالتحديد لأى أنواع هذه الأنماط من النظم ترجع .

كلينياس : وأجد نفسى مثلك فى نفس الحيرة ، وانا اعجز تماما عن ان أحدد بثقة شخصية دستورنا الكنوسى بالقياس إلى واحد منها .

الأثينى : ذلكم يا أصدقائى لأنكم تستمتعون بالدساتير الحقة ، بينما الأنماط التى أشرنا إليها ليست بدساتير ، وإنما هى مجرد مقررات استعبد بها الناس

بفضل سيطرة أجهزة مركبة ويستمد كل ما هو مقرر منها مضمونه من العامل المسيطر . ولكن اذا كان على جماعة ما أن تأخذ اسمها من مثل هذه الناحية ، فان الطريق السوى هو أن نسميها باسم الاله سيد العقلاء .

كلينياس : وأى إله هو .

الأثيني : ربما كنت فى حاجة لأن أزيد قليلا فى استخدام الأمثله إذا كان على أن أجيبك الاجابة التى تطفىء ظمأك .

كلينياس : واذن فذلك هو الطريق التى يجب نسلكه ، أليس كذلك ؟ .

الأثيني : بالتأكيد ، ولم لا ؟ أنهم يقولون أنه فى عصر كورنوس ، وقيل زمنى المجتمعات التى تكلمنا فى تأسيسها ، كانت هناك صورة أقدم من الحكومة الراسخة القدم ، وصورة سعيدة للغاية ، تنعكس فى حكومات عصرنا الراهن .

كلينياس : وإذن يجب أن أقول أنك يجب بالتأكيد أن تقص علينا نبأها .

الأثيني : مؤكد فذلك رأيي الخاص ، وذلك هو نفس السبب الذى من أجله جئت بها فى حوارنا .

كلينياس : ذلك أمر جد واجب ، ولا شك سترى كم هو سديد ، فانك ستحسن صنعا بذكر القصة كاملة .

الأثيني : يجب أن أفعل ما نقترح . إذ وفقا للتقاليد التى نقلت إلينا ، وفى عصر السعادة والنعيم ، كانت حاجات الحياة موجودة فى وفرة وغير مرغوب فيها ، ولقد قيل لنا أن السبب كان هذا : لقد كان كرونوس على علم بالطبع ، وكما شرحنا ، بأنه ما من بشر قادر على أن يمارس قيادة غير مسئولة دون أن يمتلىء وينتفخ بالكبر والتعجرف وعدم التقوى . ولشعوره بذلك منح جماعاتنا كملوك وحكام أرواحا لا رجالا ، أى كائنات ذات طبيعة إلهية سامية ، تماما كما زلنا نفعل بالمثل مع قطعان الشاة ، وغيرها من الحيوانات المستأنسة الأخرى ، إننا لا نطلق الثيران

لتدبير شئون الثيران ، أو الماعز لتدبير شئون الماعز ، إننا ونحن أفضل ما فى نوعها (النوع الحيوانى) نعمل بأنفسنا كسادة لها . وقد فعل الله نفس الشىء رحمة منه بالناس . فقد أقام علينا ذلك النوع السامى الرفيع من الارواح التى أخذت على عاتقها رعايتنا على نحو لا يحقق لذواتها الدعة بقدر ما يحقق لنا الراحة ، ويفيض علينا رحمة وسلاما ، ويمنحنا القانون السديد والعدل الصميم ، ويزود عائلاتنا بالوفاق الداخلى والسعادة . هكذا تقول لنا القصة ، وهى تعلمنا بحق أنه عندما تكون الجماعة تحت حكم إنسان لا إله ، فان أعضاءها لا يجدون ملجأ يهرعون إليه فرارا من التعاسة والشر ، ولذلك يجب ـ وذلك هو المغزى ـ أن نفعل أقصى ما نستطيع لنعيد ثانيا حياة عصر كورنوس ، ولذلك يجب أن نأمر أهل بيوتنا الخاصة ، وأعضاء جمعياتنا العامة بالمثل ، أن تطيع العنصر الخالد فينا ، وأن نطلق اسم القانون على وظيفة العقل(٣) . ولكن عندما يكون هناك شخص واحد فى نظام أولو جارشى أو ديمقراطى ، عندما تكون هناك نفس موكلة بلذات الأفراد وشهواتهم ، وتتحرق جاهدة لا شباعها ، نفس لا تستطيع أن تحتوى ذاتها ، وواقعة فى قبضة وحش لا يشبع ولا يتوقف ، : عندما يقوم مثل ذلك الانسان فيطأ بقدمه القانون ويأتمر بأمر فرد أو جماعة ، فإن الأمل فى الخلاص يتبدد كما قلت توا ، ذلك هو ما أقول ياكلينياس ، وعلينا أن ننظر اذا ماكان يقنعنا أو لا يقنعنا .

كلينياس : يقنعنا ؟ أنه يقنعنا بالطبع .

الأثينى : ولكن هل أنت على علم بالنظرية التى تقول ان هناك نماذج كثيرة من القوانين كما هو الحال فى الدساتير . ولقد رأينا من قبل كيف أن هناك نماذج كثيرة من الدساتير من حيث النظرة المألوفة . وأرجو أن تصدقنى أن المسألة التى يهددها الخطر الآن ليست بالشىء التافه ، ولكنها شىء عظيم الخطر . ولنعد ثانيا إلى السؤال الخاص بمستوى الخطأ والصواب . إن هدف قوانينا يجب أن يكون فيما يقال ليس الحرب ولا السلام ككل . ومهما يكن من أمر الدستور الموجود ، فإن القانون يجب أن يعمل فى

صالحه ، وفى تأمينه الدائم ضد الفساد والتعفن ، وأحسن طريقة لتعريف العدالة الحقيقية هى أن نقول : ...

كلينياس : نقول ماذا ؟

الأثينى : نقول انها مصلحة الحاكم .

كلينياس : يجب أن تشرح ما تقول بوضوح أكثر .

الأثينى : وذلك ما سأفعله . أنهم يقولون كما تعلم ، إن قوانين الجماعة يصدرها دائما من بيدهم السلطة .

كلينياس : إنه كذلك تماما .

الأثينى : حسن ويقال ، (هل تستطيع أن تتصور ، أنه عندما يصبح العامة ، أو بعض الجماعات السياسية الأخرى ، أو حاكما مستبدا إذا أردت ، عندما يصبح هؤلاء وفى يدهم السلطة العليا : هل تتصور أن ذلك الجانب المنتصر يمكن أن يسن بموافقته الخاصة ، قوانين تهدف لأى هدف أساسى غير تدعيم صالحه الشخصى فى دوام سلطته .

كلينياس : كلا بالطبع .

الأثينى : واذا خالف أحد هذه القوانين فان من سنها يعاقبه لانتهاكه حرمة العدالة ، لأن العدالة تعنى عنده القوانين .

كلينياس : هكذا يجب أن أفهم .

الأثينى : وستصبح هذه القوانين فى جميع الظروف هى العدالة ، من أجل هذه الأسباب .

كلينياس : نعم ، وتبعا لذلك البيان .

الأثينى : وذلك فى الحقيقة أحد مبادئنا السابقة عن السلطة .

كلينياس : مبادىء ؟ أية مبادىء ؟

الأثينى : لم وانها تلك الادعاءات لحق السلطة التى عرضناها . فلقد وجدنا الآباء يدعون حق السلطة على أبنائهم ، والأكبر سنا على الاصغر ، والكريم

المولد على وضيع الأصلى ، ولقد تذكر أن هناك عدد آخر من الدعاوى المتبادلة وغير المناسبة ، ولقد كان ذلك بالفعل أحد ما فى القائمة ، ولقد لاحظنا أن بندار تناول صولجان السلطة العليا ، حسب تعبيره ، كما لو كان ذلك هو العدالة الطبيعية .

كلينياس : نعم وذلك بالتأكيد ما سبق أن قلناه .

الأثينى : والآن فلنر إلى أى جانب علينا أن نستودع جماعتنا ، لأنه هنا موقف نكرر مرارا فى الحياة العامة قبل الآن .

كلينياس : وأى المواقف هو؟

الأثينى : بعد النزاع على السلطة يحتكر الجانب المنتصر تصريف الشئون العامة لنفسه كليا بحيث لا يترك أى جزء مهما يكن أمره من الوظائف للمقهور ، أو حتى الأولاد المقهورين وتمضى كل جماعة لترقب الجماعة الأخرى وهى تعمل بروح من الفهم الحسود المتمرد ، الذى يرمى الفوز بالوظيفة بواسطة البعض مع تذكر الأخطاء الماضية ، ومثل هذه الجماعات التى هى بالطبع متنازعة ، لا تمثل حكومات دستورية ، كما أن القوانين بقدر ما تكون بعيدة عن صالح الجماعة كلها ، لا تكون قوانين حقيقية ، ذلك لأننا نقول أن الأفراد الذين يعملون من أجل الجماعة (الطائفة أو الحزب) يشكلون التعصب وليس الوطنية ، وما يسمونه بحقوقهم ليس إلا كلمات فارغة ، والسبب فيما نقول هو أنه لا يجول ببالنا ، ــ أنت وأنا ــ أن نمنح الوظائف فى مجتمعك ، لأى أنسان من أجل ثروته أو من أجل امتلاكه لشيء له بعض المزايا المشابهة كالقوة البدنية ، أوطول القامة ، أو مركز الأسرة . إنه ، وفيما نرى ، ذلك الرجل الأكمل فى طاعته للقانون الموضوع ، ذلك الرجل الذى يأخذ انتصاره على زملائه المواطنين هذه الصورة ، إنما هى ذلك الذى ينبغى أن نقلده عمل وزير الالهة (٤)، بحيث نعطى المركز الأعلى لمن يقف من هذه الناحية فى المقام الاول ، والمركز الثانى لمن يقف فى السباق فى المقام الثانى ، وتخصيص المراكز الباقية بالمثل لمن يلى من التلاميذ حسب ترتيبهم . واذا كنت قد دعوت

ما نسميه بالسلطات وزراء القانون ، فليس ذلك من قبيل استعمال الاسلوب القصصى ، انما جاء ذلك لانى مقتنع بأن كيان الجماعة يعتمد فى قيامه أو هدمه أكثر مما يعتمد على أى شىء آخر . وحيثما ساد القانون باعتساف ، أو بطلت سيادته وابتذلت ، حيثما نجد الخراب محلقا فوق رأس المجتمع ، وحيثما وجدنا القانون هو الحاكم على أصحاب السلطة ، وهم خدمته المتواضعين ، بينما نجد الخلاص وكل ما ينعم به الله على الجماعة من نعم .

كلينياس : ذلك صحيح يا سيدى ، وصحيح بالله وإنك لتملك بعد النظر الذى يفرضه سنك .

الأثينى : ان المرء ليكون على أقصى ما يمكن من قصر النظر بالنسبة لهذه المسائل فى شبابه ، بينما يصبح فى شيخوخته على أقصى ما يكون من بعد النظر بالنسبة له(٥) .

كلينياس : نعم فى الحقيقة.

الأثينى : حسنا وما هى خطوتنا الثانية؟ ألا يجدر بنا أن نفترض أن مستعمرينا هم هنا فى الريف أمام أعيننا ، وتوجه بقية الحديث لهم شخصيا ؟ .

كلينياس : بكل تأكيد .

الأثينى : سأقول لهم : (يا أصدقائى أن الله كما يقول عنه المثل القديم ، يمسك بيديه أول ونهاية ووسط كل الكائنات ، وأنه يمضى قدما وفى استقامة إلى هدفه فى مملكة الكون ، وتسير إلى جانبه دائما الهة الحق ، وهى القاضى بالنسبة لأولئك الذين يهجرون قانون الله ، والسعيد هو من يمضى فى ركابها بسحنة متواضعة وخاضعة . ولكن ذلك الذى يرتفع به الباطل عن طريق كبرياء الثروة أو الأرومة أو عن طريق حماقة التيه والجمال والشباب بحيث يشتعل كيانه كله من الداخل بالفجور والطغيان ، وبحيث لا يحتاج الواحد منهم إلى حاكم أو مرشدا بل يكون هو بالأحرى كفئا لأن يصبح هو نفسه مرشد للآخرين ، مثل ذلك الشخص يترك وحيدا ويهجره الله . وهو سيجر معه تبذله أفرادا آخرين

يشبهونه ، وسيشيع اضطرابا عاما بسلوكه المجنون . ولقد يلوح الآن مثل ذلك الشخص للبعض وكأنه رجل عظيم ، ولكن لن يمضي وقت طويل حتى نراه لا يقدم للحق أى عدل محدود ، وذلك بالهدم الخالص لنفسه ولبيته ولدولته . والآن ما دام الأمر يجرى على ذلك النحو ، فماذا يجب على ذى الرأى أن يفعل أو يقترح ، وماذا يجب عليه أن يتجنب ؟ .

كلينياس : الأمر واضح تماما ، أنه يجب على كل فرد أن يهدف لأن يكون من الجماعة التى تتبع الله .

الأثيني : وأى سلوك اذن عزيز عند الله وعند تابع من اتباعه ؟ إنه لسلوك واحد ، يتلخص فى قاعدة واحدة ، يتلخص فى قاعدة واحدة قديمة هى القاعدة القائلة : أن (الشبيه عندما يكون ذا وزن يحب شبيهه) . ذلك أن الأشياء التى لا وزن لها ، لا يمكن أن يحب بعضها الاخر ، ولا أن يحبها من يمتلكونها ، والان أقول ان الله وحده هو الذى يعتبر بحق ، وبالنسبة لى ولك «مقياس الاشياء ككل» ، بل أقول بصدق أكثر أيضا ، وكما يقولون ، «الإنسان» ، واذن فذلك الذى يحبه ذلك الكائن ، يجب أن يصبح على النحو الذى يكون به فى أعلى درجات القوة ، وبمقتضى ذلك الحوار ، يصبح العفيف بيننا محبوبا من الله لأنه شبيه به ، بينما لا يكون غير العفيف شبيه بالله فيصبح على خلاف معه ، والحال كذلك بالنسبة للظالم ، ونفس القاعدة نراها صحيحة فى كل ما عدا ذلك . وأحب أن تلاحظ الآن أنه يخرج من هذه القاعدة قاعدة أخرى ، هى فيما أرى أعظم القواعد وأصدقها ، وأعنى بها أن أمجد شىء بالنسبة لرجل الخير وأنسبه وأجداه من حيث سعادة الحياة ، نعم ، بل وأجدرها امتيازا ، هو أن يضحى رجل الخير ويصبح على صلة قوية دائمة بالسماء ، من خلال ما يقدم من صلوات وقربانات وكل أنواع العبادات ، ويكون الحال بالنسبة لرجل الشر على النقيض الصريح لذلك . ذلك لانه غير نقى النفس ، بينما الآخر ، أى رجل الخير ، نقى . والله لا يقبل عن حق ــ ولا الخيرون ــ اطلاقا ، هدية من النفس الدنسة ، وهكذا نرى ما تفعله السماء بالنسبة لعديم التقوى ليس إلا ما يسبب له الكد والكدح

والعناء . بينما ما تفعله دائما للورع التقى هو شيء لائق ومناسب . ذلك إذن هو الهدف الذى يجب علينا أن نرنوا إليه ، ولكن ماذا ندعو السهام التى ستنطلق باستقامة إليه ؟ وماذا نسمى الآلة التى ستنطلق منها هذه السهام ؟؟ حسنا ، إننى أقول باديء ذى بدء أن التقوى والورع سيلحق بهما عن حق مهانة اذا ما أضفى على آلهة العالم السفلى شرفا يتلو شرف آلهة الأولمب ، وإذا كان رعاة الدولة وحماتها من الآلهه الأسوياء ، أولئك الذين هم أفضل من يلى آلهة الأولمب . وأنصار الدولة من الآلهة المعبوده والمساوون لهم ، والذين يأتون فى المقام الثانى بعد أفضلهم ، والذين هم فى الجانب المضاد لليمين ، بوصفهم مكرسين لهم أى للقوى التى اسميناها توا .

وبعد هذه الالهة يستطيع ذو الرأى الرشيد أن يقدم عباداته للأرواح ، ثم للأبطال ، وأنا أضع فى المقام الثانى صور الآلهه التى ترعى أهل بيت كل إنسان ، إذ يجب أن تكرم وفقا لتوجيه القانون . ونصل الآن إلى الشرف الذى ينبغى أن يضفى على الآباء وهم مازالوا أحياء . ويطالب الدين هنا بالسداد الحق لذلك الدين الموغل فى القدم والقدر ، والذى هو أكثر التزاماتنا قداسة . أنه يأمرنا بأن نحصى كل ما لدينا ، وكل ما نملك ، ونضعه فى خدمة من وهبونا الحياة والنشأة ، وأن نلبى حاجاتهم بأقصى ما نملك من قدرة ، بالمال أولا ، ثم بالجسم ثم بالعقل ، كتعويض عن دين من العناية والعمل الأليم الذى قام به الآباء من زمن بعيد لتأمين شبابنا ، ذلك العمل الذى ينبغى أن يتحول الآن إلى جهد طيب يبذل من أجلهم فى شيخوختهم وحاجياتهم الملحة . ويجب علينا زيادة على ذلك ، أن نحرص طوال حياتنا على وجوب توفير قدر من الاحترام والتوقير لهم بين قومهم . ذلك أن الكلام باستخفاف قد يجلب عليهم هلاكا ثقيلا . ولألهة الحق رسولها المعنى نمسبس Nenmesis المكلف بمراقبة الحال . ولذلك يجب أن نخضع لهم ونذعن عندما يكونون فى غضب ، ونصرف عنهم ذلك الغضب بالكلمة أو بالفعل واثقين أنه من الطبيعى بالنسبة للأب الذى يظن أن ولده قد أخطأ فى حقه أن ينفعل

غاضبا غضبا غير عادى ، ولكن عندما ينتهى أجل الوالدين ، فان أفضل شيء لها هو الدفن المتواضع المحتشم . ذلك أنه يجب ألا نقتدى بالتقليد ، تقليد الأبهة والفخفخة المعتادة ، ولا أن نقصر دون ما كانت عليه عادة أبائنا الأولين فى دفن ابائهم . كما يجب على الواحد منا أن يحافظ على نفس القاعدة ، ذلك بأداء الشعائر السنوية المهذبة التى تحمل الولاء للذين رحلوا عنا . ويجب عليه قبل كل شيء أن يكرم الذين لقوا ربهم فى كل وقت ، وذلك بالاحتفاظ بذكراهم حية فى نفوسنا ، وننفق من أجلهم ما يتناسب مع ما منحنا الحظ من قدرة . وإذا ما فعلنا ذلك ، ووضعنا حياتنا فى ذلك الاطار ، فاننا سنجنى جميعا ثمرة فعلنا من السماء ومن القوة العليا ، وسنمضى أيامنا خلال معظم حياتنا فى أحلام مشرقة ، أما بالنسبة لواجبنا نحو الأطفال والأقارب ونحو الأصدقاء وزملائنا المواطنين ، وكذلك واجبنا بالمثل نحو الأعمال التى تتسم بسمة الخدمات الكريمة للغرباء ، بل ومن علاقتنا بهم جميعا لكى ما تبرىء ذمتنا من أى شيء كما يشترط القانون ، فإن علينا أن نزين حياتنا وندخل عليها الانشراح ، وسيؤكد النص الفعلى للقانون فى كل ذلك ، على رضا السماء وموافقتها ، : سيؤكد للجماعة منتهى السعادة والرفاهية ، آنا بالإقناع ، وآنا بالتصحيح القهرى الشرعى للأشخاص غير القابلين للإقناع . وهنا أيضا أشياء أخرى ينبغى بل يجب أن يقولها مشرع يتفق عقله مع عقلى ، ولكنها غير لائقة أن ترد فى صورة دستور ، أنا أنصحه بالنسبة لهذه الأمور ، بأنه عندما ينتهى من بقية قوله بكل ما له من قوة ، أن يعرض عينة على نفسه وعلى من سيشرع لهم قبل البدء بالفعل فى تشريعه ، فعلى أى نحو أذن يمكن أن نرسى مثل ذلك الأمر على أحسن وجه ؟ إنه لا شيء أسهل من حصره كله ، وكما يمكن أن أدعوه فى حدود مختصر واحد ، وقد يكون أنه ما يزال فى إمكاننا أن نصل إلى نتيجة محدودة ، لو نظرنا للأمر على نحو ما كذلك النحو .

كلينياس : وما عسى أن تكون هذه النتيجة ؟ .

الأليني : أننى أود أن تصغى الرعية أصفاءا مرهفا لما يقدم لها من اقناع يتعلق

بالفضيلة ، وواضح أن ذلك هو الهدف الذى نرنو إلى تحقيقه من خلال تشريعه .

كلينياس : بالطبع .

الأثينى : حسنا . فلقد وقر فى نفسى أن ما قلناه سيؤدى خدمة تتمثل فى الفوز باستماع يفوح منه عبير الصداقة والتمدن ، ذلك اذا لم تكن كلماتنا موجهة لسامع أكثر مودة نحونا بقدر قليل ، أو حتى أقل من القليل ، وأكثر إستعدادا لأن يتعلم ، فإنه يكون لنا الحق كل الحق فى أن نكون شاكرين ذلك ، إنه ليس من السهل أن نجد أولئك الذين يميلون بحماس لإن يكونوا خيرين تماما وبكل سرعة ، بل ولا أن نجدهم فى أعداد كبيرة . ولقد أصبح هزيود حكيما بوجه عام من أجل قوله : (إن طريق الرذيلة سهل ، ولأنه جد قصير ، فإن الناس يقطعونه بغير عرق ، ذلك بينما وضع الآلهه الخالدون أمام الفضيلة العرق ، وجعلوا الطريق إليها طويلا وصاعدا وخشنا فى المبدأ ، وإن كان الإنسان عندما يبلغ القمة يستطيع أن يمضى فيه بسهولة بالرغم من كل عقباته) .

كلينياس : وذلك قول جميل أيضا .

الأثينى : نعم وبغير شك . ولكنى أقترح أن تضعوا فى اعتباركم الأثر الذى تركه حوارنا فى نفسى .

كلينياس : إذن دعنا نستمع إليه .

الأثينى : إذن دعونا نوجه ملاحظاتنا إلى المشرع على ذلك النحو .

(أخبرنا بشىء واحد أيها المشرع . أنك اذا كنت تعلم ما ينبغى أن تقوله وتفعله فيجب أن تخبرنا ما هو؟ أليس ذلك واضحا بالتأكيد) .

كلينياس : أنه لكذلك بالطبع .

الأثينى : ولكن ألم نسمعك منذ زمن ليس بالطويل تقول أنه ينبغى على المشرع ألا يسمح للشعراء بتأليف ما يروق لهم من شعر ؟ لأنهم لا يكادون يعرفون أنهم ربما ناقضوا القانون بما يرد فى شعرهم من عبث بصالح الجماعة .

كلينياس : يجب أن أسلم بأن ذلك هو الحقيقة .

الأثيني : إذن افرض اننا سنضع أمامه أمر الشعراء . وإنى لأعجب وأتساءل إذا كان من الإنصاف أن نضعها هكذا .

كلينياس : كيف ؟

الأثيني : على ذلك النحو (أنها لقصة قديمة أيها المشرع ، تلك التى نرويها دائما بتزكية عامة من بقية الناس جميعا . ذلك أنه عندما يستوى شاعر على العرش المثلث الأرجل لعروس الشعر ، فإن حكمه الصائب يفارقه ، ومن ثم يصبح كالينبوع الذى يترك مياهه تندفع بغير عائق ، وبما الوصف التمثيلى والتشخيصى يعتبر من جوهر فنه ، فانه يجب فى الغالب أن يناقض أقواله الخاصه عندما يصور الشخصيات المتباينة ، دون أن يعرف إذا كان الصدق فى جانب ذلك المتكلم أو غيره . والآن ليس من شأن المشرع فى قانونه أن يجعل للموضوع الواحد مثل هاتين الحالتين . وإنما عليه فى العادة أن يخلص نفسه من إحدى الحالتين فى الأمر الواحد . خذ مثلا أحدا بالذات من الموضوعات التى خلصت أنت نفسك . منها توا. إن الجنازة قد تكون اسرافا وتبزيرا وقد تكون شيئا دون المستوى اللائق ، وقد تكون معتدلة أو محتشمة ، فاختر واحدا فقط من هذه النماذج الثلاثة ، وهو النموذج الوسط ، كفريضة عامة وكموضوع للثناء المباح ، ولكن فى حالتى ، اذا كان شعرى يتناول موضوع امرأة موسرة ووصيتها بشأن جنازتها الخاصة . فانه ينبغى على أن امتدح الإسراف ، بينما امتدح الرجل الفقير المعتدل والمقتصد من أجل نجله . ذلك بينما يكون الرجل ذى المستوى المتوسط والشخصية المحتشمة يكون له نفس الأفضلية التى لك . ولكن لا يكفى بالنسبة لوضعك أن تستعمل كلمة وسط كما فعلت الآن . إذ يجب أن تخبرنا عن ماهية ذلك الوضع الوسط وكيفيته ، وإلا فسيكون عليك أن تعترف بأن حالتك لا تصبح بعد قانونا .

كلينياس : ذلك قول صادق فى الحقيقة .

الأثيني : وإذا فهل ليس على مشرعنا المعين أن يضع كمقدمة واستهلال لقانونه بيانا

شارحا ؟ أعليه فقط أن يخبرنا باختصار وخشونة ، ما يجب أو ما لا يجب عمله ، ويضيف إلى ذلك تهديدا بالعقاب ، ثم يمضى إلى القانون الثانى دون أن يتفوه بكلمة حض أو نصيحة لأولئك الذين يتلقون منه هذه القوانين؟ وذلك مثل ما يفعل نوع من الاطباء معنا عندما ندعوه مرة بطريقة ما ، ومرة بطريقة أخرى ، ولكن علينا أن نذكر أنفسنا بالفرق بين الطريقتين ، ومن ثم سيكون لنا التماس نقدمه لمشرعنا ، كما يمكن أن يلتمس الاطفال من طبيبهم أن يوفر لهم أخف أنواع العلاج . أتريد أيضاحا ؟ حسنا ، لدينا أطباء ، ولدينا أيضا مساعدوا أطباء نتكلم عنهم كذلك كأطباء .

كلينياس : تماما .

الأثينى : انهم جميعا يحملون الاسم سواء كانوا أحرارا أو عبيدا ، يحصلون معارفهم المهنية بملاحظة أسيادهم ، وباتباع توجيهاتهم على نحو تجريبى ، وليس على النحو العلمى الذى يحصل به الأحرار فنونهم ، ويعلمونه لتلاميذهم ، أتوافق على أن هناك هذين النوعين ممن يدعون بالاطباء ؟

كلينياس : أوافق بالتأكيد .

الأثينى : وهل لاحظت أيضا ، أنه يوجد بين المرضى فى مجتمعنا أحرار وعبيد ، وأن العبيد بوجه عام يعالجون بواسطة عبيد يقومون بزيارتهم زيارة سريعة ، أو يستقبلونهم فى عياداتهم . والطبيب من ذلك النوع لا يقدم قط للخادم شرحا لما يشكو منه ، ولا يسأله عن أى وصف ، أنه يقدم له نصيحة تجريبية عليها مسحة المعرفة المعقولة وعلى النحو الخشن المقتضب الذى يتعامل به الدكتاتور ، ثم يمضى بعد ذلك فى سرعة محمومة إلى الخادم الثانى الموجود . وذلك هو النحو الذى يشرح به سيده الطبيب ، أما الطبيب الحر الذى يعود الأحرار فى الغالب فانه يعالج أمراضهم بالغوص فى الموضوع غوصا كاملا ، وبطريقة علمية جاعلا المريض وعائلته موضع ثقته . وهكذا يتعلم شيئا من المرضى ، ويوجه فى نفس الوقت السقيم بأقصى ما يملك من طاقة ، وهو لن يكتب تذكرته

الطبية حتى يفوز من المريض بالمساعدة ، وعندما يتحقق له ذلك الفوز فإنه يهدف بثبات إلى استرجاع الصحة الكاملة للمريض باقناعه بضرورة الإذعان والتسليم (بمقتضيات العلاج) . والآن أى الطريقين هى الأفضل للحمية الجسمية ، طريقة الطبيب أم طريقة الموجه ؟ أهى تلك التى تحدث نفس النتيجة بعملية مزدوجة ، أو هى تلك التى تستعمل عملية واحدة ، هى أسوأ العمليتين ، وتملأ الناس غيظا وحمقا ؟ .

كلينياس : كلا يا سيدى فالطريقة المزدوجة أفضل من الأخرى بكثير .

الأثينى : واذن فهل تحب أن تأخذ فى الاعتبار الطريقتين ، المزدوجة ، والمفردة وذلك من حيث تطبيقهما على التشريع نفسه .

كلينياس : أحب ذلك بالتأكيد .

الأثينى : واذن فانى أسألك ماذا سيكون أول قانون يسنه مشرعنا ؟ أليس من الطبيعى أن يبدأ بقانون ينظم المرحلة الأولى من مراحل تكوين الجماعة ؟ .

كلينياس : بالطبع .

الأثينى : وأول مرحلة فى تكوين أية جماعة ، هى بالتأكيد الالتئام والاتحاد الزوجى .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثينى : وإذا قلنا أن نحدس أنه اذا كان يراد للتشريع فى أية دولة أن يكون صحيحا وسليما فإنه يجب أن يبدأ بقانون الزواج .

كلينياس : أوافق على ذلك تماما .

الأثينى : اذن فدعنا أولا نوضح ذلك القانون فى صورة مبسطة . أنه يمكن أن يهدف إلى بعض النتائج مثل .

على الرجل أن يتزوج عندما يصل إلى سن الثلاثين وقبل أن يصل إلى الخامسة والثلاثين ، معتقدا أن هناك أحساس يشارك فيه النوع الانسانى

فى قضية الخلود ، وجائزة جعلتها الطبيعة مرغوبة منا جميعا فى كل صورة من صورة من صورها ، ذلك اننا نرغب فى أن نحرز صيتا وفى ألا نرقد فى قبورنا بغير اسم يخلفنا . وهكذا أصبح جنس الانسان تواقا مساويا للزمن ورفيقا له ومرتبط به فى وحدة لا انفصام لها . ويتمثل الخلود فى ذلك الاسلوب ، فبتتالى الاجيال يظل الجنس البشرى هو نفسه مشاركا للخلود بالتوالد . لذلك تقضى التقوى قضاء قطعيا يمنع الرجل من حرمان نفسه من تلك النعمة وذلك.الفضل بفعله.الخاص ، كما يفعل ذلك الذى يحرم نفسه بملىء اراد ته بألا يشغل فكره بالزوجة والاولاد . واذن من يطيع القانون لا تثريب عليه ، ولكن بالنسبة لذلك الذى لا يطيع ويبلغ الخامسة والثلاثين دون أن يتزوج ، فيجب أن يدفع غرامة سنوية قدرها كذا وكذا من المال ، وذلك حتى لا يعتبر ما هو فيه من وحدة وانعزال منبعا ينهل منه وينعم ، كما ينبغى ألا ينال حظا من الشرف العام الذى يؤديه من آن لآخر الصغار للكبار ، ولقد سمعت ذلك القانون موضوعا إلى جانب ذاك ، وأصبحت الان مهيئا للحكم بوجه عام ما اذا كان ينبغى على قوانيننا فى أقل تقدير ، وهى تربط على ذلك النحو بين الاقناع والتهديد ، أن تكون ذات طول مضاعف ، أم ينبغى أن تحصر نفسها فى التهديد فقط ، وتكون بذلك ذات طول واحد .

ميجالوس : إن تفضيل الاختصار هو على الدوام طريقنا اللاكونى ، ولكن اذا ما كان لدى أمر بأن أقرار أى هذين القانونيين من قوانينك الأفضل ، أرى بالأحرى أن هذين القانونين من قوانينك ستكونان بالأحرى ذواتى فاعلية فى مدينتنا ، فان صوتى سيكون مع الاكثر اسهابا وطولا ، وسيكون اختيارى فى الحقيقة نفس الشىء بالنسبة لأية قانون على ذلك النحو ، ذلك إذا كان كل من طرفى الاختيار ممكنا . لكن ينبغى ألا ننسى أن اقتراحاتنا الحاضرة تحتاج إلى تأييد صديقنا كلينياس أيضا ما دامت هى مدينته التى تقترح تبنى مثل هذه القوانين التى قد نشرعها .

كلينياس : شكرا على كلماتك يا ميجالوس .

الأثينـى : ولم ؟ لقد كانت إثارة المناقشة حول عدد من المقاطع شىء عقيم تقريبًا .

والحق أنها النوعية التي يجب أن تكافأ لا الطول ولا الاختصار ، أنها كيفية النوع الواحد من القانون الذى أشرنا إليه توا ، تلك التى تكون ذات أثر مضاعف وممتاز فى الاستعمال ، وذلك عند المقارنة بغيره . ولقد قلت الآن ومنذ هنيهة ، أن ما أوضحناه عن نوعى الأطباء كان أمرا متناقضا تماما . ولكن بالرغم منا أن أحدا من مشرعينا لا يلوح أنه لاحظ أنهم يعتمدون كلية فى عملهم على أداة واحدة ، بينما هناك أداتان مفيدتان هما الإقناع والإرغام ، وذلك بقدر ما تسمح به حاجة الجماهير إلى التعليم . ان السلطة لا تتطعم أبدا بالإقناع وهى تقوم بالتشريع ، انهم يعملون بالإرغام المزيف ، ولا يزال هناك فى رأيى ، ورب السماء ، أمر لازم للقانون ، ولكن أحدا على العموم ، وفى الحقيقة ، لا يكترث به .

كلينياس : أرجو أن تخبرنا ماذا عسى أن يكون ذلك الشىء؟ .

الأثينى : لقد كشفت عنه العناية الالهية فى مناقشاتنا اليوم . ومنذ أن بدأنا حديثنا أفضى بنا مطلع الصبح إلى الظهر ، ووصلنا إلى هذه التعريشة البهيجة وكانت كل مناقشاتنا قاصره على القوانين ، ومع ذلك فانى أتصور أننا الآن فقط قد بدأنا الكلام فيها . ذلك أن كل ما قلناه من قبل لم يكن غير مقدمة للقوانين . والان لماذا أقول ذلك؟ أننى أقوله لانى ينبغى أن ألاحظ أن الحوار والصوت المنطوق من أى نوع ، لها مطلعها ومقدماتها ، كما أستطيع أن أقول ، وهذه تزود الاداء التالى بمدخل مهجى مفيد . أن المقدمات الرفيعة والدقيقة الصنع تسبق ما يسمى بالقواعد فيما يتعلق بالقيثارة وبالتأليف الموسيقى بوجه عام . بينما الأمر فى حالة ما نعتبره بالقواعد الحقيقية وأعنى بها قوانين الجماعة ، فلا أحد اطلاقا ذكر اسمها أو ألف أو نشر شيئا من ذلك النوع . فمن المسلم به أن أمرا كهذا لا وجود له . ولكن مناقشتنا الحالية فيما أعتقد تشير إلى أنه موجود . وأن ما تأثرت به الان كقوانين ذات طول مضاعف ليس فيما أظن صحيح تماما . أنها تحوى شيئين فى نفس الوقت ، القانون ، والمقدمة الخاصة به . إن الغرض الدكتاتوى المنطوق الذى قارناه بالتذاكر

الطبية لطبيبنا العبد قانون غير صالح ، بينما كل ما يسبقه ، وهو الإقناع كما سماه ميجالوس ، هو فى الحقيقة شيء مقنع ، ولكنه يعتبر مقدمة بحكم سماته البيانية . ذلك إنى أجدنى قد حصرت كل ذلك الحوار الذى نطق به صاحبه بنغمة الإقناع ، وذلك كى ما أهىء أسماع من ينقلون قوانين المشرع لاستقبال ما يفرضه عليهم ، أى لاستقبال قانونه بروح الصداقة والدماثة المتصلة ، ومن أجل ذلك السبب بالذات ، يجب فى - رأيى - ألا تسمى - كما يجب - باسم آخر . إنها ليست نص القانون ، ولكنها مقدمته ، وستسألنى إذن ، ماذا أقترح لمتابعة هذه الملاحظة أننى أود أن يبذل المشرع عناية ثابتة بألا يترك قانونه ككل ، أو أقسامه المتنوعة ، بغير مقدمات مدخلية . ذلك لأن هذا يكون سببا فى خلاف كبير كما وجدنا فى المثالين اللذين كانا موضع اعتبارنا .

كلينياس : وأنا أيضا قمين بأن أحث مشرعا يفهم عمله على أن يؤدى العمل على ذلك النحو وليس على نحوا آخر .

الأثينى : أنا موافق تماما بالنسبة لذلك . إن لكل القوانين مقدماتها ، وكل من يبدأ التشريع يجب أن يقدم لكل قسم منها بمقدمة مناسبة للموضوع كله ، ذلك ان ما سينطق به ليس بالأمر التافه ، والفرق كبير بين الحال فى إناس يتذكرون القانون بوضوح ، أولا يتذكرونه ، ولكننا نخطىء إذا ألححنا على ضرورة وجود مقدمة للقوانين البسيطة - كما تسمى - والقوانين الكبيرة ، إذ الحق أن المرء لا ينبغى أن يتناول كل أغنية أو كل قول على ذلك النحو . صحيح أن هناك مقدمات فى كل الاحوال ، ولكن علينا ألا نستفيد منها فائدة واحدة . اذ يجب أن نترك الامر للمتكلم أو المتغنى أو المشرع ليستعمل حكمه الخاص فى كل حالة .

كلينياس : أننى أوافقك تماما ، ولكن أرجو يا سيدى الا ننفق وقتا أكثر فى التلكؤ ، دعنا نعود إلى حوارنا بادئين اذا سمحت ، بما ذكرت منذ لحظة ، ولو أنه ليس مثل المقدمة المعترف بها . دعنا نعيذ الامر كله ثانيا - كما يقولون فى المباريات - باصابة ثانية أفضل انطلاقا من مفهوم اننا لم نعد نؤلف حوارا

عارضا ، وانما نؤلف مقدمة ، أقول دعنا نبدأ بالموافقة على أننا نعد مقدمة . أما بالنسبة لعبادة الالهة ولخدمة أسلافنا ، فان ما قيل فيه الكفاية ، ولكن يجب أن نحاول مزيدا من تتبع المشروع حتى تشعر أن كل مقدمتنا كاملة تماما ، وهنا وليس قبل ذلك ، تتالى القوانين الحالية .

الأثينى : حسنا إذن ، ان مقدمتنا ، كما وافقنا الآن ، قد عالجنا فيها موضوع الآلهة والقوى الثانوية ، والاجداد الأحياء منهم والأموات ، وأنت تريد منى ، كما فهمت منك أن التى بعض الضوء على أجزاء الموضوع التى لم نمسها بعد .

كلينياس : تماما .

الأثينى : أنه من المناسب فى المقام الثانى ، ومما يحقق أقصى ما لهم من صالح مشترك ، أن يبذل كل من المتكلم والسامعين أقصى ما لديهم لاستكمال تعليمهم الخاص ، وذلك بالتأمل فى واجباتهم ، نحو ما يبذل من جهد أو تراخ بالنسبة لكل ما يتعلق بالنقل والجسم والمادة . ومن هنا كانت هذه بغير شك ، ولا شىء غيرها ، هى الامور التى يجب أن نتكلم ونسمع عنها بعد ذلك .

كلينياس : ذلك قول جد صادق .

هوامش الكتاب الرابع

(١) تقول الاسطورة ان الجزية السنوية كانت سبعة شبان من النبلاء وسبعة أخرى من الشابات يقدمون فريسة للوحش Mirotaum .

(٢) أرجو أن يلاحظ القارىء هنا مصداقا ما قاله الأستاذ تيلور من أن الحرارة القوية التى يتكلم بها أفلاطون عما يمكن أن يتحقق على يدى حاكم أوتوقراطى ومهذب وإلى جانبه مشرع ملهم من سعادة للمجتمع بعكس احلام أفلاطون وآماله وتجربته التى مر بها يدعم القول بنسبة القوانين إليه .

(٣) بوصفه ممثل اله غير منظور .

(٤) سبق أن قال ان القانون هو صوت الله ، وإذن فالوظيفة هى فى خدمة الله .

(٥) لعله يقارن هنا بين احكامه فى الجمهورية وما جاء به فى القوانين .

الأثيـنى : فلتنصتوا اذن ، أنتم جميعا يا من كنتم تصغون الآن إلى حديثنا عن الآلهة وأوليائنا المحبوبين . إن كل ما يملكه الإنسان بعد آلهته ، وأكثر الاشياء عنده الوهية ، وما يخصه هو نفسه بأجلى صدق ، هو ما نعنى به نفسه . ومن حيث ما يخص أى أنسان من أشياء ، نرانا دائما أمام نوعين ، نوع أفضل وأسمى خلق ليحكم ، ونوع أسوأ وأحط خلق لكى يخضع ، واذن يجب على الانسان دائما أن يفضل تلك التى تحكم بمقتضى ما لها من شرف ، على تلك التى عليها أن تخضع ، وإذن فعندما طلبت من الناس أن يكرموا نفسهم الخاصة ، وأن يضعوها فى المقام الثانى بعد الآلهة ، وهم حكامنا وسادتنا ، والقوى التى تليهم ، كان مطلبى (أو نصيحتى) صحيحة . ومع ذلك فيمكن أن أقول ، أنه ما من أحد يكرم نفسه تكريما صحيحا ، وأن كان يحلم بأنه يفعل ذلك . أننى اعتبر ان الشرف أو تكريم النفس شىء الهى طيب ولا يمكن أن يلصق به أحد شيئا سيئا ، ومن يظن أنه يسمو بنفسه عن طريق الكلام والهدايا أو الخضوع والابتسام ، بينما هو لا يجعل منها طوال ذلك الوقت شيئا أفضل مما كانت ، يستطيع أن يحلم بأنه يكرمها ، ولكنه لا يفعل فى الحق لها شيئا ، فمثلا ، وبصراحة ، أيمكن أن يتحول الرجل إلى مجرد غلام ، قبل أن يعد نفسه قادرا على الكلام فى كل شىء ، وأن يكرم نفسه ــ كما يتصور ــ بذلك الملق ، ويجيز لها أن تعمل أى شىء ترغب فيه ؟ والآن ، فإن ما نقرره حاليا هو أنه بذلك المسلك يلحق بها الضرر ، ويحول بينها

وبين الشرف والتكريم ، ذلك بالرغم من أننا أمرناه بوضعها من حيث المقام بعد الله . والأمر بالمثل عندما يلقى أمرىء باللوم على الآخرين بسبب أعماله السيئة العديدة وبسبب أخطر وأكثر ما يصيبهم من سوء حظ ، لا على نفسه ، معتبرا نفسه دائما بريئة من الاخطاء ، وذلك على سبيل التوقير ، أو ما يتصوره لنفسه ، وليس فى ذلك تكريم للنفس بل أنه لشيء بعيد عن ذلك . أنه الضرر . ثم هو عندما يكلف باللذات متحديا تحذير المشرع وما يستحسنه ، فهو لا يكرم نفسه وإنما يشينها ، وهو يدنسها بذلك بما يجلب لها من تعاسة وندم ، ومن الناحية الأخرى ، عندما لا يجعل امرؤ نفسه من الصلابة بحيث تحتمل المصاعب المنشودة والمخاوف ، والآلام ، وأنواع المعاناة ، بل يخضع ويستخزى ويضعف ، فان ذلك الخنوع منه والتسليم لا يجلب شرفا ، لأن كل مثل هذه السبل تعود بالعار والشنار على النفس . ثم عندما يحسب أمروء أنه من الخير أن نحيا بأى ثمن ، فان فى ذلك أيضا ما يلطخ النفس ، إنه الخضوع والالتسليم لما فى الأعماق ، أعماق النفس ، هو ذلك الذى يؤدى إلى اعتبار العالم غير المنظور شرا خالصا ، ذلك بينما ينبغى أن يقاوم الإنسان بنجاح مخيلته بعقله من خلال برهان قوى فحواه أنه لا يعرف حتى اذا كان أشهر وأعظم خير لنا قد لا يكون فى ، منحه أيانا الهة هذه الارض ، .. ثم اذا فضل أحد الجمال واللباقة على الخير ، فان ذلك يكون ليس أكثر من أقصى تدنيس حقيقى للنفس ، لأن ذلك الاعتبار يجعل الجسم أكرم وأشرف من النفس ، وذلك هو أشد أنواع الزيف ، أنه ليس شيء مولود فوق هذه الأرض أكثر شرفا من الجانب الإلهى . وذلك الذى لا يملى عليه الخيلاء شيئا غير ذلك عن نفسه ، لا يعرف نفاسة ذلك الذى يمتلكه ويحتقره ثم عندما يتحرك المرؤ شوقا إلى الثروة المكتسبة عن طريق وضيع ، أولا يكون متقززا اذا ما فاز بها ، فانه لا يكرم نفسه تكريما حقيقيا بمثل هذه العطايا والمنح ، وأنه لبعيد ، وبعيد جدا عن ذلك . أنه يبيع كنز الخير بكيس من العملة ، ولكن كل ما على الأرض وما فى جوفها من ذهب ليس بالبديل الذى يعادل الخير .

ولكى نوجز ذلك كله فى كلمة واحدة نقول : ان كل من لا يحفظ نفسه ويصونها وهو يواجه كل الأخطار من كل ما فى قوائم المشرع ، وما يعتبره وضعا رديئا ، ويمارس بكل قوته كل ما فى القائمة المضادة لقائمة الأشياء الحسنة والجميلة ، فهو لا يدرى أن الإنسان بكل مثل هذه الطرق ، أنما يلطخ بالعار الدنس والتشويه الشنيع أكثر الأشياء ألوهية فيه ، وهى نفسه . ولا أحد منا ، فى الحقيقة ، أو هم قليل من يصدرون الحكم المرير ، وكما تقول العبارة ، على العمل الشرير ، وأعنى به الحكم بأن الانسان ينمو مثل أولئك الذين نموا من قبل أشرارا ، وهو كشبيه ينمو بحيث يتجنب الأخيار من الناس ، وأحاديث الخير ، ويقطع ما بين نفسه وبينهم ، وينهج نهج النوع الثانى ، ويلزم ذلك النوع فى تبعية مخلصة ، ومن يتعلق بمثل أولئك لا يستطيع أن يفعل أو يتقبل من الفعل إلا ما يستطيع الناس من ذلك النوع فعله بالطبع أو قوله .وليست هذه الحالة إذن حكما ، لأن الحكم مثل العدل ، شىء خير وطيب ، أنه ليس إلا انتقاما ، ليس الا الصدى السىء للعسف والجور والظلم ، ومن يلقى هذه الحالة يشقى مثل ذلك الذى لا يلقاها ، وأحدهما لايجد شفاء لمرضه ، والآخر ينأى بنفسه عن تخليص آخرين كثيرين . ولكنا نعتبر الشرف قائما ، وفى ايجاز ، فى المضى وراء الأحسن والسيىء الذى ربما أمكن اصلاحه إلى حد يصبح معه على أحسن ما يمكن ، أنه لا شىء إذن من كل ما يملك الإنسان ، هو سريع بالفطرة فى الابتعاد عن الشر والاثم كالنفس ، ذلك أنها تتبع أثر الخير الأعظم ، وتفوز به ، وتمضى بقية الحياة فى رحابها ، ولذلك أعطينا النفس المقام الثانى فى الشرف .

أما الثالث فيجب أن يكون واضحا تماما أنه الشرف اللائق بالجسم . ولكن ينبغى أن نسأل ثانيا ماذا لدينا من خبرات متنوعة ، وأيها صحيح ، وأيها زائف . وها هنا عمل لمشرعنا . وأحسب أنه سيقترح أنها هى هذه وأمثالها ، إن الجسد الجدير بالتكريم ليس هو الجميل ، ولا القوى ، ولا الممتلىء صحة ، ولو أن الكثيرين قد يرون ذلك . ثم هو ليس بالشىء الذى يضاد ذلك . ذلك لأن الجسد الذى هو وسط فى

كل هذه النواحى ، هو أكثرها إلى حد بعيد وأكثرها سلامة بالمثل . ذلك أن أحد النوعين الثالثين بجلب الغرور والتغطرس على نفس الانسان ، بينما يجلب النوع الثانى الألفة الزائدة والخنوع . والأمر بالمثل بالنسبة لإحراز الثروة وغيرها من الممتلكات ، اذ يجب أن تقاس بذلك المقياس . وأقول كقاعدة ، أن الافراط فى مثل كل هذه الأشياء يولد الضغائن والفتن العامة والخاصة ، وشتى أنواع النقائص والخضوع . دع الناس لا يطمعون فى الثروة من أجل أبنائهم كى ما يتركونهم فى رخاء ونعيم ، لان ذلك ليس فى صالحهم الخاص ، كما أنه ليس فى صالح الدولة ، اذ أن أحسن الاوضاع بالنسبة للصغار وأكثرها توفيقا ، هو الوضع الذى لا يغرى بالملق ولا يكون فى نفس الوقت مفتقرا إلى الضروريات . ذلك لأن هذا الوضع يحقق التوافق التام والانسجام ، ويطرد الالام من حياتنا . أنه ينبغى أن نترك أطفالنا أغنياء لا بالذهب ، بل بالوقار والاحترام ونحن نتصور الآن أننا سنؤكد ذلك الميراث اذا ما لمنا الصغار عندما يقال لهم (يجب على الشباب أن يحترم كل الرجال .

وسيكون بالاولى على المشرع ذى الحكم الناضج أن يقنع الكبار بضرورة احترام صغارهم ، وأن تحذرهم ، قبل كل شىء ، من أن يرى الصغير أو يسمع أحدهم ، يفعل أو يقول ما يشين ذلك ، إنه حين ينسى الكبار أدبهم لا يستطيع الصغار أيضا إلا أن يكونوا على أكثر ما يمكن فسادا وشرا ، أن أفضل نهج لتعليم شبابنا وأنفسنا معهم ، ليس هو الانذار والوعيد ، ولكنه الممارسة المحسوسة طوال الحياة لكل ما ينبغى أن نحذر منه الآخرين . وإذا كان الإنسان يقوم بشعائر التكريم والاحترام للأقارب ، ولكل الاتباع الذين تربطهم به دم مشترك تقربا للآلهة الأقارب ، فمن المعقول أن ينتظر محبة الهة الولادة ، تلك المحبة التى سيكون لها دورها فى ولادة أطفاله ، أما من حيث الاصدقاء والرفقاء فى شتى أعمال الحياة ، فان الانسان سيفوز بارادتهم الطيبة اذا هو قدر خدماتهم له بأعظم وأوفر مما يقدرونها هم أنفسهم . واذا هو حسب ما يقدمه من عطف ورحمة للأصدقاء والرفقاء أقل مما يحسبونها هم

أنفسهم . وفيما يتعلق بالمدينة ومواطنيها ، فان أفضل رجل ، وأفضلهم إلى حد بعيد ، هو ذلك الذى ، يضع الاعتقاد فى الانتصار فى خدمة قوانين وطنه قبل أى نصر أو فوز أوليمبى أو انتصار أى نصر فى الحرب أو السلم ، وهو ذلك الذى كان طيلة حياته الخادم الامين لهذه القوانين فوق الناس جميعا . أما بالنسبة للاجنبى ، فيجب أن نتذكر أن للعهود قداستها الخاصة ، والحق أننا ربما استطعنا القول أن اجرام أجنبى فى حق أجنبى آخر ، يقارن بالإثم فى حق المواطنين ،ويجلب انتقام الله على نحو أكثر مباشرة . ذلك أن الأجنبى ، وهو بغير أصدقاء أو أقارب ، له الحق الأكبر فى الرحمة الإنسانية والإلهية . ومن هنا كان القادر على الانتقام على تمام الاستعداد لمساعدته ، ولا أحد أقدر على ذلك مثل الإله أو الروح الذى يحمى الغرباء كوزير زيوس أكسنويس Xenois [1] ويالها اذن من عناية تفيض شوقا تلك التى يجب على المرء ذى البصيرة أن يأخذ نفسه بها حتى يبلغ نهاية حياته وهو برىء من الذنوب حيال الغرباء . وأكثر من ذلك فان أشنع الآثام سواء ضد المواطنين أو الأجانب هى تلك التى ترتكب فى حق الضعفاء المتوسلين ، ذلك أن الإله الذى يستغيث المتوسل باسمه عندما أخذ وعدا بذلك ، يسهر بعينه الغيورة على المستغيث الذى يعانى ، وهو لن يقبل بذلك أبدا ترك آثام المعتدى بغير انتقام ... ولقد قلبنا الان النظر بانصاف فى علاقات المرء بوالديه ،

وبنفسه ، وبممتلكاته ، وبمدينته ، وبأصدقائه ، وبأقاربه ، وبالاجانب وبالمواطنين ، وعلينا بعد ذلك فى الترتيب أن ننظر على أى نحو ينبغى أن يكون ، لمضى قدما فى الحياة بثقة تامة . ولقد وصلنا الان إلى الكلام لا عن نتائج القانون وإنما عن نتائج التعليم من خلال المدح والذم ، وما يؤدى إليه ذلك من جعل الناس أكثر أنعطافا وأشد ميلا نحو القوانين التى علينا أن نسنها . والآن نقول ان الصدق هو من بين المعانى الخيرة ، حيث يحتل المكان الأول عند الاله ، وذلك الذى يبغى السعادة والهناء ، أرجو أن يكون قد وهب الصدق منذ البداية ، بحيث يمكن أن يعيش صادقا أطول ما يمكن . وسيكون ذلك الرجل أهلا للثقة ، أما

ذلك الذى يحب الخداع بارادته فهو غير أهل للثقة ، بينما ذلك الذى يحب الخداع بغير ارادة منه يكون أحمقا ، وكل من الإثنين غير جدير بالحسد . ذلك أنه من المؤكد أن الخائن أو الاحمق أمر ؤ لا صديق له والزمن كفيل بكشف الستار عنه وهو يعد نفسه لوحدة مطلقة فى منعطفات عمره فى أيامه الأخيرة ، وهكذا يعيش منبوذا من الرفقاء والأطفال على السواء الاحياء منهم والاموات . ان الشرف جدير بذلك الذى لا يخطىء ، أما ذلك الذى لا يكون بحيث لا يحتمل قط أن يقوم غيره بارتكاب الخطأ فهو يستحق شرفا مضاعفا بل وما هو أكثر . فقد الأول قدر رجل واحد ، وأما قدر الثانى ، وهو ذلك الذى يكشف أخطاء الغير للسلطات فقدرة قدر رجال كثيرين . أما ذلك الذى يزيد على ذلك فيبذل محاولة يساعد بها السلطة فى عملية القمع ، فذلك هو المواطن العظيم والكامل ، وسيعلن أنه قد فاز بالفضيلة ، ويجب أن نقوم ذلك الترتيب حين نتعرف على العفة والحكم ، والصفات الحسنة التى يزود الانسان بها غيره كما سيتمتع بها فى حياته الشخصية ، أننا ينبغى أن معطى أعلى درجات الشرف لمن ينقلها للغير . أما من لا يستطيع أن يعطيها للغير ، ولكنه مشوق لان يفعل ذلك ، فيجب أن يبقى فى المقام الثانى . أما بالنسبة لذلك الذى يحتكر الأشياء الطيبة ويقصرها على نفسه ، ولا يشارك أبدا صديقا فيها حتى لو استطاع ، فيجب أن نلومه .لكن دون أن نغض الطرف عن الصفة التى يمتلكها . وبالإضافة إلى ذلك ، يجب أن نبذل كل ما نستطيع لكى نتخلق بهذه الصفة . وسيتنافس كل الرجال فى ذلك الصراع من أجل الفضيلة ، ولكن ينبغى ألا يكون هناك تحاسد . ذلك أن الرجل من النوع الذى ينبغى أن ننشده يعمل على النهوض بالدولة ، لأنه يجرى بنفسه فى السباق دون أن يشوش على الآخرين ويعرقل مسيرتهم بأقواله السيئة . بينما الرجل الجسور الذى يتصور أن الافتراء على الآخرين هو الطريق الصحيح لتقدمه الشخصى يبذل جهدا أقل للوصول بنفسه إلى الفضيلة الحقة ، ويكون سببا فى اضعاف شجاعة منافسيه باللوم والعزل غير المناسبين ، وهكذا يفسد

الجماعة كلها فى سباقها نحو الفضيلة ويفعل ما تمليه عليه أعماق نفسه ليحط من شهرتها الطيبة . إن كل امرىء ينبغى أن يكون ذا روح عالية ، ولكن ينبغى أيضًا أن يكون على درجة سامية من الدماثة . ذلك أن القسوة وأغلب أوكل الأخطاء التى لا سبيل إلى اصلاحها على يد الغير ، إنما يمكن تجنبها فقط بطريقة واحدة هى القتال والردع الظفرين ، والتصحيح العابس الجاد . ويستحيل مثل ذلك الفعل على نفس مجردة من الشعور النبيل الكريم . أما بالنسبة إلى طغيان أولئك الذين يرتكبون الأخطاء القابلة للإصلاح ، فينبغى قبل كل شىء أن نكون متأكدين أنه ما من مخطىء يرتكب الخطأ عن روية وتفكير ، ذلك أنه ما من أنسان يمكن أن يقبل أسوأ الشروط على أغلى ما يملك ، فى أقل تقرير . وأغلى ما يملك كل انسان ـ كما قلنا ـ هو (نفسه) . واذن فلنتأكد من أن أحدا لا يمكن أن يهدف عن تخطيط هادف ، إلى أن يقبل أسوأ الشرور على ذلك الذى هو أثمن شىء يعيش معه طوال حياته[٢] ، ومع كل فاذا كان المخطىء أو المسيىء هو دائما مخلوق يدعو أمره للرثاء ، فإن هناك مجال للرحمة بالنسبة لمن يكون منهم مريضا مرضا قابلا للشفاء . ذلك أنه يمكن أن نلجم ونستأنس نزواته دون ما صخب كصخب النسوة ولكن يجب ترك العنان للغيظ والغضب بالنسبة لغير ذوى الصلاحية من المخطئين الذين يستعصون على التصحيح ، أى الفاسدين بالاطلاق .
وذلك هو السبب فى أننا نقول أنه يجدر بالرجل الخير الطيب أن يكون ذا روح عاليه ودمثا ومهذبا وفقا لما تمليه الظروف . ولكن أفدح أخطاء النفس هو خطأ فطرى فى أغلب الناس ، خطأ يلتمس الجميع العذر فى أنفسهم ولا يحاولون بذلك تجنبه ، وهو الخطأ المتضمن فى المبدأ القائل (إن كل إنسان هو صديق نفسه بالطبع) . وانه لذلك من الصواب جدا والمقبول أن يكون الإنسان كذلك . ذلك مع أن هذا الاتصال القوى بالنفس هو المنبع الثابت لكل حالات العمل السيىء فى كل منا ، لأن عين الحب تكون عمياء عندما يتعلق الأمر بالمحبوب . وبذلك يصبح المرء قاضيا سيئا بالنسبة للصواب والخير والشرف ، ويصبح أسير الخيلاء

بحيث يضفى على شخصه من الاعتبار ما لا يتفق والواقع الحقيقى ، بينما اذا أراد المرء أن يكون عظيما فيجب ألا ينظر إلى نفسه ولا إلى متعلقاته وإنما ينظر فقط للعدالة سواء لاحت فى سلوكه الخاص أو فى سلوك الغير .

ومن نفس ذلك الخطأ ينبع أيضا الاعتقاد العام بأن الحكمة هى الحماقة الخاصة بالإنسان ، وذلك بما ينجم عنها ، وبحيث أننا نتخيل أننا ننوع كل شئ عندما لا نكون نعرف شيئا ، وترفض أن تسمح للآخرين أن يقوموا بما لا نفهم ، من أعمال ، ونقع فى أخطاء لا يمكن تجنبها عندما نحصل على الصفقة لأنفسنا . وإذن يجب على كل منا أن يبتعد عن حب النفس المتطرف ، وليتبع دائما خطوات من هم أفضل منه دون أن يصده عن ذلك أى خجل يتعلق بحاله . وهنالك أيضا بعض قواعد مصوغة فى الغالب وثانوية ، ولكنها ليست من الناحية الصحية أقل من غيرها شأنا ، ولذلك يجب أن ترسب بالتكرار فى الذهن ، لأنه ــ كما يمكن أن يقال ــ حينما نفقد المياه بالتشرب ، يجب أن يكون هناك دائما من السكب ما يحقق التوازن ، والذكر هو عملية السكب التى تعوض ما نفقد من الحكمة . وذلك هو السبب فى أنه يجب أن يكون هناك كبح للدموع وللضحك اللذين يأتيان فى غير موضعهما . ويجب على كل منا أن يدعو زميله كى ما يعمل بروح اللياقة التى تتطلب عدم الاظهار المطلق لكل فرح أو حزن متطرف كلما مر علينا نسيم الحظ مرورا عادلا ، أو دارت علينا الأقدار ونهضت فى وجه مشرعينا جبال من المصاعب ، وليكن أملنا الثابت فى الله الذى سيخفف مما يلم بنا من كدر وعناء بفضل ما يمنحنا من بركة ويبدل من بعد عسر يسرا ، وأنه برعاية السماء يكون العكس تماما ، هو دائما الشيء الحق ، فيما يتعلق بنعمتنا . وهذه هى الآمال ، وهى وما يشبهها التأملات التى يجب أن يعيش فيها كل منا دون أن يدخر ألما فى اللهو والجد ، كى ما يجعلها محفورة فى ذاكره جاره على قدر من اليقين ، وفى ذاكرته الخاصة . ولقد عالجنا على نحو طيب تماما ، مالدى الآلهة ليقولوه عن النظم التى يجب أن نكون قد أتممناها ، كما عالجنا

الخلق الشخصى الذى ينبغى أن يتطلع إليه الجميع . لكن لم نطرق حتى الآن باب الاعتبارات الإنسانية الخالصة ، مع أن ذلك من واجبنا ، ذلك اننا إنما نخاطب البشر لا الالهة ، وليس من شيء أعمق فى فطرته ، بالنسبة للإنسان كاللذة والألم والرغبة . إنها ، كما نقول ـ نفس السلوك ، أو نفس الأوتار ، التى نعتمد عليها اعتمادا كليا لاسبيل إلى ان نتجنبه كل طبيعة فانية . فعلينا أن نمدح الحياة النبيلة ليس فقط بوصفها الأعلى من حيث جمال الشهرة ، بل من حيث أنها الأعلى أيضا إذا تذوقها الإنسان ولم يهبط بها وينحط فى أيام شبابه بالسير فيما نسير فيه جميعا ، وهو سيادة اللذات على الالام طوال الحياة . فاذا كان الأمر كذلك بالتأكيد ، واذا كان التذوق قد تم فقط على النحو الصحيح ، فسيسهل الإيضاح وضوحا كبيرا ، ولكن ما هو الطريق الصحيح ؟ ذلك ما يجب أن نعرفه فيما سنرى من حديث . ان ما يلى هو السطور التى يجب أن نسير معها ونكتشف بالمقارنة النسبية لحياتى اللذات والآلام ، إذا كانت إحداها موافقة بالطبيعة لتكويننا ، وإذا كانت الاخرى غير موافقة ، أننا نرغب فى اللذات ، ولا نختار الالم ولا نرغب فيه . ولقد نرغب فى حالة محايدة بين اللذة والألم كبديل للألم ، وان كانت هذه الحالة لا ترغب كشيء ينوب عن اللذاة ، ونحن نرغب فى قليل من الالم مع مزيد من اللذة ، ولا نرغب فى لذة أقل مع مزيد من الالم . ولا نستطيع أن نقدم سببا معينا عن رغبتنا فى حالة من التوازن المتساوى بين الاثنين . وكل هذه الموضوعات تؤثر على اختباراتنا المتعددة ، أو تتركها بغير تأثير ، بسبب كثرة ترددها ، وعظمتها ، وسعتها ، وما فيها من مساواة ، بل والشروط التى تناقض هذه النواحى فى أثرها على الرغبة . واذن فكل ذلك بوصفه على ذلك النحو من الترتيب الذى لا يمكن تجنبه ، فإن الحياة التى تشمل مشاعر متعددة ، وعريضة ، وجادة ، من كلا الجانبين ، هى حياة مرغوبة ، واذا كان هناك افراط فى اللذات فانه لا يكون مرغوبا اذا كان الافراط فى الجانب الآخر ، ثم كانت هناك حياة تقل فيها المشاعر من النوعين ، وغير جديرة بالاعتبار ،

وذات مستوى منخفض من الحدة ، فأنها تكون غير مرغوبة اذا زادت فيها الالام ، ولكنها تكون مرغوبة فى الحالة المناقضة . أما بالنسبة لحياة يكون فيها الميزان متعادلا ، فيجب أن نقف إلى جانب ما صرحنا به مبكرا ، ذلك أننا نرغبها بقدر ما تكون مشتملة على ما يجذبنا ، ولكننا لا نرغبها اذا كان ما يسود فيها يثير الاشمئزاز . ولذلك يجب أن نعتبر حياتنا محصورة فى هذه الحدود ، كما يجب أن نرى أى نوعى الحياة هو طبيعى بالنسبة لرغبتنا . ولكن اذا تكلمنا دائما عن أنفسنا كراغبين فى موضوع آخر غير هذه التى سبق الكلام عنها ، فإن هذه الحال تكون ناشئة عن الجهل والتجربة الناقصة للحياة الفعلية .

فأى أنواع الحياة هناك ، ؟ وكم نختار منها بعد أن نستعرض المرغوب فيها وغير المرغوب ؟ . إنه يجب أن يكون هناك أنتقاء مستند إلى قانون مفروض ، اذا كان اختيار النهج الذى يجمع بين السار والجذاب إلى جانب الفضيلة والنبل ، قد يؤدى إلى تحقيق سعادة انسانية رفيعة ؟ أننا سندعو بالطبع حياة العفة واحدة ، وقد نعد حياة الحكمة واحدة أخرى ، وحياة الشجاعة واحدة ثالثة ، وبالمثل حياة الصحة ، وهكذا نجعل أربعة من الكل ، ويمكن أن نقيم فى مقابلها أربعة نماذج أخرى ، هى الحمق ، والجبن ، والتهتك ، والمرض . والآن سيكون حكم من هم على علم بحقائق الأمور ، أن حياة العفة هى حياة متصلة الدماثة والرقة ، وهى تقدم لنا من الآلام واللذات ما هو غير حاد ولا مثير ، لأن أهوائها ورغباتها ليست مطلقا بالمستعرة ، ولكنها معتدلة ، بينما أهواء ورغبات التهتك دائمة التهور والطيش ، وهى شديدة الآلام والملذات ، وتؤدى رغباتها العريضة وأهوائها الصاخبة إلى الجنون آخر الأمر ، أما حياة العفة فاللذات تفوق فيها الآلام بينما يحدث النقيض فى حياة التهتك ، حيث تتجاوز الآلام اللذات من حيث العظم والعدد والتزاحم . ومن ثم ينتج عن ذلك بالطبع ، وعلى نحو حتمى ، ان الحياة الأولى هى الأكثر لذة وسرورا ، بينما الثانية هى الأكثر ألما[٣] ، وبذلك يغدو من يختار الحياة السارة غير حر فى إختيار سلوك متهتك ، ولقد

اتضح فى الحال ، إذا ماكان استدلالنا الحالى سليما ، ان المتهتك يعمل حتما ودائما ضد ارادته الخاصة . والسبب فى أن أغلب الناس يعيشون غير إعفاء هو دائما الجهل . أو الإفتقار إلى السيطرة على النفس ، أو العاملين معا فى آن واحد ، ونفس الشيء يجب أن نقوله عن نهجى الحياة فى الصحة والمرض ، إذ توجد فى كليهما اللذات والآلام ولكن اللذة تسود على الألم فى الصحة ، بينما يحدث العكس فى المرض . وموضوع اختيارنا الآن بين أنواع الحياة ، ليس هو الاحتفاظ بسيطرة الألم . ذلك أن الحياة التى قررنا أنها الأكثر لذة هى الحياة التى تكون فيها السيادة للجانب الآخر ، وستتمسك اذن ونصر على أن حياة العفة تقدم نوعى الشعور فى كم أقل وجرم أصغر ، وتركيز هين أكثر من حياة التهتك ، ونقول مثل ذلك فى حياة الحكمة مقارنة بحياة الحماقة ، وبحياة الشجاعة مقارنة بحياة الجبن ، ولكن مادامت تلك التى أسميناها أولا فى كل حالة ، تعلو فيها اللذة على خصمها الذى يعلو فيه الآلام ، وتنتصر بذلك حياة الشجاعة على حياة الجبن ، وحياة الحكمة على حياة الحماقة ، مما ينتج عنه أنواع الحياة فى مقابل أنواعها الأخرى ، فحياة العفة والشجاعة والحكمة والصحة أكثر لذة وسرورا من حياة الجبن والحماقة والتهور والمرض ، وبالاختصار ، فان حياة الاستقامة البدنية والفكرية أكثر لذة كن حياة الفساد والفجور ، ذلك إذا أغفلنا ما تسمو به بما نحصله عن طريقها من جمال واستقامة وفضيلة وشهرة عادلة . ومن ثم ينتج عن ذلك أن مثل هذه الحياة تجعل صاحبها أسعد اطلاقا فى حياته وبغير تحفظ من حياة خصمه . وهنا يمكن أن يتوقف حوارنا كمقدمة لتشريعنا ، ويجب أن يأتى التصنيف نفسه أو ربما كان الأصدق أن نقول أنه تخطيط لقانون مدنى . والأمر الآن كالحال فى نسيج أو أية قطعة من شيء منسوج ، فالسدى واللحمة لا يمكن أن يتشكلا من نفس الخيوط ، فماذا يجب أن تكون أرق فى نوعها ، إذ أنك تعلم أنها يجب أن تكون أصلب وعلى درجة معينة من المتانة ، بينما يمكن أن تكون اللحمة رخوة وذات ليونة مناسبة ... حسنا ، ذلك المثل الذى أوضحناه برينا أنه

يجب أن يكون هناك بعض أنواع التمييز المماثل بين المواطنين اللذين سيشغلون وظائف القضاء والمآمير ، أؤلئك الذين اختبارناهم بالتعليم اختيارا خفيفاً ، وينسحب ذلك التميز بنحو مناسب على الحالات المتنوعة ، ذلك أنك يجب أن تعلم أن هناك شيئا يلزمان فى صنع الدستور ، واحد خاص بشغل الأفراد للوظائف ، والآخر خاص بتزويد الموظفين بدليل للقوانين . ولكن قبل أن نطرق أى موضوع من هذه الموضوعات ، يجب أن ندخل فى اعتبارنا الملاحظات الاتية :

ان من يعنى بقطيع من الحيوانات كراعى الغنم أو البقر أو الخيل أو ما أشبه ، لن يحلم أبدا بأن يحافظ على القطيع دون أن يخضعه أولا إلى عملية التنقية الخاصة به . اذ هو سيفصل الحيوانات السليمة عن المريضة والسلالات الأصيلة عن السلالات المهجنة بنقل الثانية إلى قطعان أخرى ، ثم يباشر عنايته بالقطيع الأول لأنه يعلم جيدا أنه ما لم ينق قطيعه على ذلك النحو ، فسيلقى عناء لا نهاية له ولا جدوى منه مع أجسام وعقول متخلفة بالطبيعة أو بسو المعاملة ، ذلك فضلا عما يمكن أن تنقله من شوائب ، إلى الأفراد السليمة ، وغير الضعيفة جسما واستعدادا فى القطعان المختلفة ، ولا يهتم الأمر كثيرا بالنسبة للحيوانات الدنيا ، ولقد ذكرنا عنها ما ذكرنا من أجل التوضيح . ولكن ليكن الاعتبار الأول للمشرع بالنسبة للإنسان ، هو أن يكتشف ويشرح طريقة العمل المناسبة للحالات المختلفة ، وفى كل معاملاته معه . فمثلا فى عملية التنقية الاجتماعية ، يكون الحال هكذا ، ان هناك طرق كثيرة لإحداث هذه العملية ، بعضها رقيق لين ، وبعضها حاد ، وبعضها الآخر يعتبر أكثرها حدة وأفضلها ، وسيكون تحت تصرف العمل فى نفس الوقت حاكما أو توقراطيا ومشرعا ، مشرعا ينشىء مجتمعا جديدا وقوانين جديدة بجهد أقل مما تقنع به القوة الأوتوقراطية ، ما دام سيصل إلى تحقيق غرضه على نحو أحسن من أجل التنقية بأرق الطرق واكثرها اعتدالا إلى حد كبير يجعل من التنقية بألين الطرق .... أحسن الطرق جميعها وهى مثل أقوى العقاقير تأثيرا ، أنها مؤلمة ، أنها تلك التى تصحح الموقف

بالجمع بين العدالة والانتقام . وتذهب فى انتقامها فى اللحظة الأخيرة إلى حد الموت أو النفى ، مما ينتج عنه فى العادة ، تنقية الجماعة من أكثر أعضائها خطرا ، وهم كبار الآثمين الذين لا شفاء لهم(٤) . أما الطريقة الأيسر للتنقية ، فيمكن وصفها إلى حد كبير كما يلى : أن الأشخاص الذين هم — من أجل العيش — مستعدون لأن يتبعوا قادتهم فى الهجوم على كل ما هو خطأ وردئ Hanenotsor The Hanes ، ويعاملهم المشرع كما يعامل المرض الذى يكمن عميقا فى جسم الدولة ، إذ سنرسلهم للخارج بكل شعور طيب ممكن كاجراء بديل ، اذا نحن استعملنا اللغة المهذبة ، وتدعى هذه العملية بالاستعمار ، والآن على كل مشرع أن يعمل تقريبا على ذلك النحو من المبدأ . ولكن موقفنا الخاص فى الصعوبة الحالية ما يزال أقل إتعابا ، أننا لسنا فى حاجة إلى محاولة الإستعمار ، ولا إلى أى طريقة أخرى عند إختيار ما نقوم به من تنقية ، أن لدينا — وكما يقال — ملتقى للمياه المتجمعة فى خزان من روافد عديدة ، بعضها ينابيع ، وبعضها منحدر من قمم الجبال ، ونحن نحتاج فقط إلى القيام بمعاناة حذره لتوفير أعلى درجة من النقاوة للماء المتجمع ، عن طريق سحب الماء من أحد الأحواض وصرفه فى مجرى آخر إلى حوض آخر . والحق ، أن هناك بالطبع بعض المتاعب والخطر فى أى مشروع سياسى ، ولكن اذا كنا نعنى الآن بالنظر وليس بالتنفيذ الفعلى ، فاننا قد نستطيع أن نعتبر أن اختيار المواطن للوظائف قد تم ، وان نقاوة ذلك الاختيار قد تأكدت ازاء رغبتنا ، وسنخضع فى الحقيقة النوع السيء من بين من يقترحون أن يكونوا فى مملكتنا المنشودة أعضاء ، لاختبار فيه الكثير من التحفظات ويستغرق زمنا مناسبا ، ونحول بذلك بينهم وبين الوصول إلى ما يريدون . أما الصالح ، فسنرحب به بكل أريحية وأدب واطمئنان . ولا ننسى أننا نستمتع بنفس الحظ الطيب الذى باركنا وفقاله تأسيس هيركليد ، كما أننا نهرب من القضية القاسية والخطرة المتعلقة باستباحة الاملاك الخاصة والغاء الديون ، واعادة توزيع الملكية . وعندما يصبح تشريعا من ذلك النوع لا مفر منه فى مجتمع

هرم ، فان التجديد والامتناع عنه تبرهنان بطريقة ما على أنهما مستحيلان . وهناك تترك فرصة لمن هو أكثر بقليل من الرغبات الورعة ، والتعديلات الحذرة التى لا تتأثر بسرعة ، وذلك بالتقدم البطىء والتدريجى فى الاتجاهات الاتية . اذ ينبغى أن يكون هناك دائما بين المجددين قسم يمتلك أرضا واسعة ، وله مدينيين عديدين مستعدون أن يشاركوا بخبراتهم مع المكروبين بإلغاء الديون وإعادة توزيع الأملاك ، فيثبتون بذلك أنهم يحملون اعتبارا معينا للاعتدال ، ويظهرون اعتقادهم فى أن الفقر لا يقوم فى الاقلال من أملاك الفرد بقدر ما يقوم فى ازدياد الجشع وشدته ، وذلك الاعتقاد هو أكثر منابع الأمن الاجتماعى تأكيدا ، وهو أساس متين لما يتلوه من اقامة أى بناء سياسى رفيع وسام يتمشى مع هذه الشروط ، وحيثما لا تكون هذه الشروط سليمة فان العمل الذى سيتلو ذلك سيكون بالنسبة للسياسى محفوفا دائما بالمصاعب . أن الخطر كما أقول هو من النوع الذى نحن منه أبرياء . والأحسن أن نشرح كيف يمكن أن نكون قد أفلتنا منه ، حتى ولو بغير هذه البراءة . ودعنا نقول ، ولمرة واحدة فقط ، أننا يجب أن نبحث عن سبب ذلك الإفلات فى ربط العدالة بالتحرر من البخل . إذ ليس هناك طريق للخلاص ، ضيقا كان أو واسعا على الخطوط الأخرى ، ويجب أن نأخذ بالمبدأ كسند لمجتمعنا ، وفى الحق أن الملكية يجب أن تحدد بنظام ما يجنب أصحابها تبادل السباب والمهاترة ، وإلا فأى انسان له حظ من ذكاء سيرفض أن يخطو فى الموضوع خطوة اذا كان يستطيع أن يحقق ما يشاء عن طريق نظام اجتماعى لسكان يقوم بينهم التحاسد المتبادل ، واذا كان أمام أشخاص مثلنا فى هذه اللحظة فرصة أتاحتها العناية الإلهية ليؤسسوا مجتمعا جديدا لم توجد فيه بعد عداوات داخلية ، فان جلب مثل هذه العداوات بتوزيع الأرض والمساكن يصبح ربطا بين الفجور الصريح والحماقة الإنسانية القصوى . فما عسى أن تكون اذن الطريقة الصحيحة للتوزيع ؟ أنه يجب أولا أن نحدد الرقم الكلى للمواطنين بعدد مناسب ، ويجب ثانيا أن نتفق على توزيعهم من حيث عدد الأجسام

وأحجامها التى ينبغى أن ينقسموا إليها ، وينبغى أن تقسم المساكن والأرض بين هذه الأقسام بالتساوى بقدر الإمكان ، ويكون كلامنا عن جملة العدد المناسب من السكان أكثر مما يتطلبه الصواب اذا لم تدخل فى اعتبارنا الارض ، والجماعات المجاورة ، فالأرض يجب أن تكون واسعة تماما بحيث يمكن أن يعيش عليها عدد مناسب من الناس ذوى المطامع القنوعة المتواضعة وليس أكثر ، وينبغى أن يكون عدد السكان كافيا لكى يستطيعوا أن يحموا أنفسهم من عدوان الجماعات التى على حدودهم ، ولكى يستطيعوا أن يساعدوا جيرانهم اذا هم فشلوا فى تحقيق بعض الأهداف. وسنقرر هذه النقاط نظريا وعمليا بالوقوف على الأرض وجيرانها ، ولكن علينا الان أن نكمل حديثنا عن دليل قوانيننا بالاجمال ، وكتخطيط عام .... ولكى نأخذ العدد المناسب من السكان ، سنزعم أن لدينا خمسة آلاف وأربعين من ملاك الأرض ، وأنه يمكن تسليحهم للدفاع عما يملكون ، وأن الأرض والمساكن موزعة بالمثل بين أفراد ذلك العدد ، بحيث سيكون لدينا رجل واحد لكل ملك واحد. ولنقسم ذلك المجموع أولا على اثنين ، ثم على ثلاثة ، وسيسمح ذلك العدد بالقسمة على أربعة ، وعلى خمسة ، وعلى الاعداد الصحيحة التالية حتى العدد عشرة ، وأى فرد يعمل كمشرع يجب بالطبع - على الأقل - أن يكون على دراية كافية بالأعداد لكى يفهم أى عدد ، أو أى نوع من العدد ، سيثبت أنه الانفع فى مملكته بالذات ، وبناء على ذلك ، سنختار العدد الذى يعطينا أكبر قدر من الاقسام التى يتلو بعضها الآخر فى الحال ، وبالطبع كل سلسلة الاعداد الصحيحة تقبل القسمة إلى أى عدد ، وبأى خارج قسمة . وعددنا ٥٠٤٠ يمكن أن ينقسم لاغراض حربية ، أو من أجل أن يناسب أعباء وترتيبات السلام ، من حيث الضرائب التى ستجبى ، والتوزيعات العامة التى ستجرى ، إلى ٥٩ خارج قسمة لا أكثر ، عشرة منها من الواحد فصاعدا متتالية . وهذه الحقائق العددية يجب أن يسيطر عليها كلية فى فراغهم ، أولئك الذين سيجعل القانون من شأن عملهم أن يفهموها ،

وهم سيجدونها بالضبط كما فصلتها ، ويجب أن يتذكرها مؤسس مجتمع يخلق من المبدأ ، أو بتجديد لمجتمع قديم ، ذلك ان الامر فيما يخص الالهه ومحاريبها ، أعنى معابدها ، يقضى بأن تنشأ هذه المعابد فى جماعة معينة ، وبأن تكرس هذه المعابد لاى الالهه أو الارواح ، اذ لا يوجد رجل عاقل يجرؤ على زعزعة الاعتقاد الذى كان كل من آلهه ... دلفى ودودونا Delphi, Dodona وآمون مصدر الهامها ، أو التى جاءت بها التقاليد من أى نوع من أنواع المظاهر الالهية ، أو مما يروى عن الكشوف الالهية ، حيث أن هذه العقائد قد أدت إلى تقديم القرابين واقامة الشعائر سواء كانت أهلية وأصيلة أو مستعارة من ارتوريا Ethruria وقبرص Cyprus ، أو أى مكان آخر ، والنتيجة هى التقديس باقامة تقاليد الوحى وبالتماثيل والهياكل والمزارات ، ويكون تموين كل منها (أى كل معبد أو مزار) واقعا فى دائرة اختصاصه المقدسة ، وعلى المشرع أن يتجنب أقل تدخل فى مثل هذه الامور ، وأن يخصص لكل مركز ظهيره من الآلهة ، أو الأرواح ، أو الأبطال(٥) كما قد تقضى الحال ، وتكون خطوته الأولى فى تقسيم الأرض هى أن يعين لكل واحد منهم دائرة اختصاصه بكل ما يتصل بها من حقوق ، وسيكون هدفه من ذلك هو أن تكون لقاءات الأقسام المتعددة واقعة فى فترات محددة بحيث يمكن أن تتيح فرصا أخرى لعقد الصداقات المتبادلة ، وللألفة والإيناس والتعارف . والحق أنه لا توجد نعمة لجماعة ما تعدل نعمة التعارف المألوف بين مواطن ومواطن . ذلك أنه حيثما لا يسلط الضو على أخلاق الآخرين ، بحيث يبقى ذلك الجانب فيهم مظلما ، فسوف لا يصل أحد أبدا إلى المرتبة أو الوظيفة التى يستحقها أو ينال الانصاف الذى هو حقه العادل . ومن هنا كان على كل مواطن فى كل جماعة أن يسعى ويجتهد قبل أى شىء آخر كى ما يبرهن لجميع جيرانه أنه ليس بزائف ، وأنه رجل نقى الإخلاص ، وليس ممن يفرض نفسه على الآخرين بأى نوع من أنواع التزييف والتضليل . ويجب أن تكون خطوتنا الثانية فى ذلك العمل فريدة إلى حد أنها قد تدهشك عند أول سماعك بها ، وهى أشبه بتحرك الرجل على

اللوح منطلقا من الخط المقدس ، وسيوضح التأمل والتجربة العملية أن المجتمع معرض لأن يستمتع فقط بأحسن دستور ثان[٦] . وقد لا يرضى بعضنا عن مثل ذلك المجتمع ، بسبب عدم اعتيادهم على مشرع لا يملك قوة مطلقة ، ولكن المنهج المستقيم الدقة هو أن نميز بين أحسن دستور وأحسن دستور ثان وأحسن دستور ثالث ، ثم نترك الاختيار بينها إلى اللجنة المسئولة عن التأسيس . وأنا أقترح ـ بناء على ذلك ـ أن نتبنى هذه الطريقة فى سيرنا ، فنحن سنصف الأحسن ، والثانى الأحسن ، والثالث الأحسن من الدساتير ، وسنترك فى ظرفنا الحالى لكلينياس أن يختار من بينها ما شاء ، أو سنترك لأى إنسان آخر أن يواجه فى أى وقت مسئولية الاختيار وهو راغب فى تجسيد ما يقدره فى نظمه الوطنية الخاصة ، لكى تصبح ملائمة لذوقه الخاص .

واذن فالمجتمع الأحسن الاول الذى يملك أفضل دستور ودليل قوانين ، هو ذلك الذى يصدق عليه صدقا تاما القول القديم أى (ملكية الاصدقاء هى فى الحقيقة ملكية عامة) ، فاذا كان هناك الآن على الأرض ، أو اذا وجد أبدا عليها ، مثل هذه الجماعة ، جماعة فيها النسوة والاطفال وكل الممتلكات أيا كانت ، وقد اتخذنا فيها كل الوسائل لحذف كل ما تعنيه فى الحياة بكلمة سلثلكية ، اذا اتخذنا كل ما يمكن لتحويل حتى ما جعلته الطبيعة ملكا لنا بنحو ما إلى ملكية عامة ، أى اذا استطاعت أبصارنا وآذاننا وأيدينا أن تضى وتسمع وتعمل فى اطار الخدمة العامة ، وإذا استطعنا جميعا ـ وبالاضافة إلى ذلك ـ أن نستحسن ونستهجن الأمور فى توافق كامل ، وأن نجعل لذاتنا وآلامنا تصدر من نفس المنبع ، وفى كلمة ، عندما تفلح نظم الجماعة فى جعلها واحدة بالاطلاق ، فإن ذلك سيكون علامة ودليلا على امتياز هذه النظم ، وعلى أنه لا يجد ما هو أصدق ولا أفضل منها ، فاذا كانت هناك فى أى مكان مثل هذه المدينة ، التى لسكانها عدد من الآلهة أو أبناء الآلهة فانهم سيقطنون فيها على ذلك النحو ، مستمتعين بكل مسرات الحياة . ومن هنا ، فاننا فى احتذائنا لذلك الدستور ، يجب ألا ننظر إلى

جهة أخرى ، بل نلصق به ، ونجاهد لنقترب منه ، كما يمكن أن يكون الحال فى مملكتنا أن ما هو فى ايدينا الان ، لو أنه كان قد ولد ، فأنه يكون فى طرازه أقرب ما يمكن للثبات و ...[٧] أما عن الثالث فسنعالجه فيما بعد بعناية من الله ومحبة ، أما الآن فما هو ، وعلى أية حال ، ذلك النظام الذى نتكلم عنه وكيف يمكن أن يصل إلى ما هو عليه ؟ .

دعهم فى المبدأ اذن يقسمون المنازل والأرض فيما بينهم ، ولا يجعلون الأرض مشاعة بينهم ، لأن ذلك فوق طاقة مولدهم ، ونشأتهم ، وتربيتهم ، ولكن ليكن التقسيم وفقا لمثل ذلك التفكير : أن من سيكون من حظه أخذ نصيب سيبقى دون المستوى الذى يمكن أن يعتبر فيه القسمة ملكا عاما للجماعة كلها ، وما دامت الأرض هى أرض أبائه ، فانه سيتجه إلى الاعتناء بها ، وبذلك ينتقل الاعتناء من الابن للأم ، لاسيما والارض هى السيدة الإلهية لبنيها الأموات ، وسيكون التفكير على ذلك النحو بالنسبة للآلهة والأرواح المحلية . ولكى يبقى ذلك المزاج عبر الزمن ، يجب أن نمارس ذلك التدبير الاضافى ، اذ يجب أن يبقى عدد المواقد التى يقيمها قسمنا الحاضر ثابتا إلى الأبد ، دون زيادة أو أى ارتداد كيفما كان ، وسيكون الطريق الآن لتأكيد ذلك فى أية مدينة كما يلى : على كل من يحرز نصيبا خاصا به ، أن يترك من بعده دائما ، وباختياره الخاص ، ابنا يرثه فى المنزل ، وليخلفه فى عبادة آلهة العائلة والمدينة ، أحياءا كانوا أو طواهم الموت من قبل ، أما عن الاطفال الآخرين فانه عندما يكون للرجال أكثر من واحد ، فدعه يزوج الإناث ، كما سيأمره بذلك القانون المطلق حاليا وليقيم بتوزيع الذكور على المواطنين الذين بهم عقم ليصبحوا أبناءهم ، ويحسن أن يكون ذلك باتفاق ودى ، واذا لم تكن لرجل ما صلات صداقة مع أحد ، أوكانت هناك عائلات ذات نسل عديد للغاية ، عندما تكون هناك ندرة فى النسل ، نتيجة لانعدام الذرية ، إذ فى كل هذه الحالات يجب أن تدخل أعظم وأسمى المأموريات التى سنخلقها : تدخل فى اعتبارها ماذا ينبغى أن تفعل لمقابلة الزيادة أو النقصان ، وتحتال بأحسن حيلة ممكنة ،

للابقاء على عدد السكان دائما عند الخمسة آلاف وأربعين بغير زيادة ، وهناك الآن العديد من أمثال هذه الحيل ، هناك أساليب لمراجعة المواليد ، اذا كان أمرها يجرى فى سهولة بالغة ، وهناك من الناحية الأخرى طرق لإعالة وتشجيع المواليد العديدة ، إنما يكون لها تأثيرها فى الشباب من ناحية ما يتعلق بالشرف والعار ، وما يوجه إليهم من انذارات فى كلمات محذرة من رؤسائهم ، مما يجعلها تحقق هدفا . وإلى جانب ذلك وفى نهاية المطاف ، اذا خانتنا كل الوسائل فى الإبقاء على عدد كل السكان الآنف ثابتا ، واذا أدى لقاء الحب إلى تخمة مفرطة فى السكان ، بحيث نجد أنفسنا ضائعين ، فأنه ما يزال بيدنا المحاولة القديمة التى تكلمنا عنها أكثر من مرة ، اذ نستطيع أن ننشىء مستعمرات بواسطة إناس لائقين لكن يرتبط فيهم كل من الجانبين بالصداقة والحب ، واذا دهم — على النقيض — مواطنينا فيض من المد ، كما يمكن ان ندعوه ، فيضان من الوباء ، أو اذا أصابهم تحطيم فى معركة بحيث يهبط العدد المعين هبوطا شديدا بسبب الموت الذى يحل فى غير أوانه ، فإننا ، وإن كنا لا ينبغى أبدا اذا استطعنا أن نحوم حول أناس ذوى تعليم وضيع ، فان للضرورة حكمها كما يقول المثل ، والاله نفسه لا يستطيع حيال ذلك شيء . فلنتصور اذن أن حوارنا الحالى يحضنا بأنغام شبيهة بهذه : (يا أفضل الرجال : أحرصوا على ألا تتراخوا فى جعل الطبيعة تعود بالأشياء إلى التطابق والتساوى ، والوحدة والتناسق ، فى العدد وفى كل ما يستطيع أن ينتج عنه نتائج طيبة وعادلة . وأنتم مكلفون هنا على الخصوص بـ : أولا ، أن تجعلوا الأعداد المقررة لكم ثابتة فى فكركم مدى الحياة ، وثانيا ، ألا تتخذوا البيع والشراء المتبادلين ، وسيلة لتغيير حجم المادة التى خصصت لكم فى المبدأ بوصفها نصيبكم المناسب ، وإلا ستواجهكم القرعة التى كانت أساسا للتقسيم ، وهى الإله ، أو مانح القانون ، الذى سيقتص وينزل العقاب بالمذنبين ، ذلك ان قانوننا الحالى ، أولا وقبل كل شيء ، عندما حذر بأن على كل رجل أن يأخذ نصيبه إذا شاء ، وفقا لهذه الشروط ، أو أن يتركه ، يحتوى أيضا

على ذلك النص ، وهو أنه حيثما تكون التربة مكرسة لكل المقدسات ، وفضلا عن ذلك ، حيثما يكون على القسيسين والقسيسات أن يقدموا الصلوات مع القرابين من أجل ذلك القصد ، فمرة واثنتين وثلاث ، كل من يبيع بيتا أو أرضا مخصصة له ، او يشترى مثلها ، سيعانى من العقاب المناسب لفعله ، وفقا للسجلات المكتوبة والمدونة على لوحات من خشب السرو ، مودعة فى المعابد ، لتكون سجلا للذكرى تفيد منه الأزمان القادمة . زد على ذلك ، أن الرقابة على تنفيذ ذلك القانون ، ستكون مهمة الحكام الذين يعهد فيهم دقة النظر بحيث أن ما يحدث من مخالفة ، لا يمضى دون ملاحظة ، ولكن الآثم فى حق القانون والاله يلقى جزاءه فى الحال ، فأية ثروة من النعم يحققها الآن ذلك التنظيم الذى أوصينا به لأية جماعة تعمل وفق أوامره ، اذا كانت مرتبطة بمنظمة تتبارى وتتسابق . لن يعرف الرجل الشرير أطلاقا هذه الثروة ، ولكن إذا شئنا فقط أن نتكلم ، فأننا نقول مع المثل القديم ، سيعرفها الرجل الذى مر بتجربتها وأعد لكى يسلك مسالك الفضيلة . ذلك مثل هذا التنظيم لا يترك مجالا كبيرا لجمع الثروة وسيصبح الناس ـ نتيجة له ، وليس فيهم من يحتاج ، أو من بيده أجازة يجمع بها الثروة عن طريق أية مهنة خسيسة ، وكما أن التعبير بالآلية الحقيرة يرد الرجل ذى النفس الحرة ، كذلك لن يخنع أحد ويعمل على جمع الثروة بمثل هذه الحيل . وسيمضى أيضا قانون آخر بهذه التوصيات ، فينص على تحريم السماح بامتلاك الذهب والفضة امتلاكا خاصا ، ولكن يسمح فقط بعمله دراجة للاستبدلال اليومى ، مما لا يمكن تجنبه بين أهل الحرف أو أى انسان يقتضى عمله أن يدفع الأجور على نحوما لمستحقيها عبيدا كانوا أو أجانب مستوطنين ، ومن ثم سوف نقرر أنه يجب أن يكون لديهم عملة داخلية ذات قيمة داخل الوطن ولا قيمة لها خارجه . أما بالنسبة للعملة الهيلينية المشتركة لمواجهة حاجات المعسكرات والبعثات الخارجية ، مثل السفارات وغيرها من الارساليات الرسمية الضرورية التى يمكن أن يقوم بها إنسان على نحو عاجل ليخدم هذه الأغراض المتنوعة ،

فيجب أن تمتلك الدولة عملة هيلينية ، واذا اضطر مواطن خاص أن يرحل إلى جهات أجنبية ، فعليه أن يستأذن من الحكام قبل رحيله ، واذا بقيت معه عند عودته عملة من أى بلد أجنبية ، فيجب أن يقدمها كوديعة للدولة ويتسلم ما يعادلها بالعملة المحلية ، واذا وجد أنه يخفيها ، فيجب أن تستباح وترد لبيت المال ، وليكن كل من يعلم ذلك ويتستر عليه عرضه مع مستورده — على قدم المساواة — للعنة والتعنيف . ذلك بالاضافة إلى غرامة لا تقل فى جملتها عن جملة العملة الاجنبية المستوردة ، ولنحرم المهور كيفما كانت المعطاه منها أو المتسلمة فى الزواج أو التى تعطى أثنائه . ولنحرم كذلك ايداع المال عند من هو ليس أهل للثقة ، ولنحرم الاقراض بالربا الفاحش ، وليسمح القانون للمقترض بالاحتفاظ بكل من الفائدة ورأس المال ، وسيدرك الباحث بحق أن هذه الممارسات هى أفضل شىء للمجتمع ، ما دام ينظر إليها فى ضوء ما يلى ، وما دام يرجعها ارجاعا ثابتا إلى مبدئها وهدفها . إذ عليك أن تلاحظ أن هدف السياسى الصالح ليس هو ما يفترضه الكثيرون وهم يقولون أن المشرع الصالح يجب أن يعنى بأن تكون المدينة التى يشرع لها بحكمته ، عظيمة بقدر الإمكان ، وذات ثراء كبير ، وتمتلك مناجم للذهب والفضة ، ولها جمع عديد من الرعايا فى البر والبحر ، وهم يضيفون إلى ذلك ، أنه اذا كان مشرعا من النوع الصحيح ، فيجب أن يهدف إلى جعل مدينته خيرة وسعيدة بقدر الإمكان . والآن ، فان بعض هذه النواحى ممكن ، والآخر غير كذلك ، ومن هنا كان على منشىء الدولة أن يعنى بالممكن وألا يجعل المستحيل موضوعا لهدف عقيم ، أو موضع محاولة ، والحق ، أننا اذا ما سقنا الكلام بوجه عام ، فان السعادة تتوقف بالضرورة على الخير بحيث يكون على المشرع أن يربط بينهما ، ولكم يستحيل أن يكون المرؤ ذا ثراء عريض وخير فى الآن نفسه . ذلك اذا كنا نعنى بذوى الثروة من يحسبهم السوقة ذلك ، أى ذلك النفر القليل المستثنى ، الذى يملك ما يساوى قيمة نقدية كبيرة ، وذلك هو بعينه ما يكون الرجل الشرير أهلا لأن يمتلكه .

والآن ، ما دام الأمر كذلك فانى لا أستطيع قط أن أسلم لهم بأن الرجل الغنى هو حقا سعيد ما لم يكن أيضًا رجلا خيرا ، ولكن القول بأن الرجل البالغ الطيبة والخير إلى حد الاستثناء ، يجب أن يكون كذلك بالمثل فى ثروته ، ضرب من المحال المجرد . وقد يسأل أحد (لماذا كان الامر كذلك) . وأجيب بأن أرباح الاستقامة والجور معا هما أكثر من ضعف أرباح الاستقامة وحدها ، بينما تكلفة من سينفق بغير شرف وبغير ما يشين ويجلب العار ، هى أقل بالنصف من تكلفة من هو مستعد أن يضع ماله فى أمور شريفة وعلى نحو مشرف ، ومن هنا كان من يعمل وفق الأسلوب المضاد لا يمكن أبدا أن يصبح أكبر ثروة من الرجل الذى تعتبر أرباحه ـ العامة ـ ضعف أرباحه الخاصة ، بينما هو لا يتكلف إلا نصف تكاليفه ، والآن أحد الرجلين طيب ، ولا يكون الآخر رديئا عندما يكون معتدلا ، وان كان يمكن أن يصبح عند الحاجة أيضًا رديئا كليا ، ولكن لا يمكن أبدا كما قلت توا ، أن يكون طيبا . والحق أن الرجل الذى سيأخذ نفسه بالطرق الشريفة وغير الشريفة على السواء ، والذى سينفق ماله انفاقا لا صلاح فيه ولا فساد ، واذا كان معتدلا فقط ليستفيد ، يصبح ذا ثروة ، وان كان الرجل الذى هو فاسد بالكلية ، نظرا لأنه يعتبر ـ وفقا للقاعدة العامة ـ مبذرا ، هو فى الحقيقة فقير جدا ، بينما الرجل الذى ينفق ماله فى أمور شريفة ، ولا يحقق أرباحا إلا من مصادر أمينة ، لن يجد الأمر سهلا لكى يصبح إما ذا ثروة مرموقة ، واما فى منتهى الفقر ، وهكذا يصبح ما نقول ، من أن ذوى الثراء الفاحش ليسوا بالرجال الطيبين ، صحيحا ، وإذا لم يكونوا طيبين فهم أيضا ليسوا بسعداء ، وكان على قوانيننا أن تضع نصب عينيها جعل الناس على أسعد ما يكون ، ومرتبطين ببعضهم على نحو كله محبة واخلاص . ولكن المواطنين لا يمكن أبدا أن يكونوا مترابطين على ذلك النحو ، اذا كان بينهم الكثير من القضايا القانونية ، والأخطاء التى ترتكب ، كلا . بل اذا كانت القضايا والأخطاء أندر ما يمكن ، وعلى أتفه مستوى من النتائج . أننا نقول أن مجتمعنا يجب ألا يكون له ذهب

وفضة ، ويجب ألا يجمع أرباحا كثيرة من المهن الآلية ، أو الربا الفاحش ، (أو تربية الأنعام السمينة من أجل المائدة)[٨] ، بل يجب أن يسير فقط فى حدود ما تسمح به مهنة الفلاحة ، وبحيث لا يكون جمع الربح مما يحمل الرجل على نسيان ما من أجله توجد الممتلكات ، أى أن الممتلكات توجد من أجل النفس والجسم ، وهذان لا يمكن أن يكون لها أى قدر بغير التدريب الجسمى والتعليم بالمعنى الواسع ، وذلك هو الذى من أجله قلنا ، وقلنا أكثر من مرة ، إن الاهتمام بالممتلكات يجب أن يأخذ أحط مكان فى أعتبارنا . ذلك أن الموضوعات ذات الأهمية العامة بالنسبة للإنسان ثلاثة ، أحطها وثالثها الميل إلى احراز الممتلكات عن طريق سليم ، وثانيها صالح الجسم ، وأولها صالح النفس ، والأمر بالمثل بالنسبة للحكومة التى هى موضع اعتبارنا فإنها اذا أضفت على هذه المبادىء تكريمها ، فان قوانينها تكون صالحة ، ولكن اذا فرض وكان أى قانون من قوانينها يضع الصحة قبل الوقار والعفة ، من حيث الاعتبار العام ، أو يضع الثروة قبل الصحة والعقل الرشيد فسينكشف للناس أنه فرض خطأ . ومن ثم يجب أن يسأل المشرع نفسه ويكرر سؤال فيما بين آن وآخر هذه الأسئلة : (ما هو قصدى ؟ أترانى أصيب الهدف بذلك أم تراه يخطئنى ؟ وربما أنه على ذلك النحو ، وليس قط على نحو آخر . ومهما يكن ، فأنه سيتم عمله فى التشريع ، وسيريح الآخرين من عبئه.... ولندع من يكون قد أحرز حصة ــ كما يقول ــ أن يتمسك بها ولكن فى اطار الشروط المذكورة . لقد كان من الممكن أن يكون الأمر حسنا فى الحقيقة ، لو أن كل المستعمرين دخلوا المستعمرة بوسائل متساوية من جميع الأنواع ، ولكن مادام ذلك غير ممكن بحيث أن فوجا من القادمين سيحضر معه قدرا أكثر ، بينما يحضر الفوج الآخر قدرا أقل ، فيجب أن تكون هناك طبقات غير متساوية فى عدد أفرادها وذلك على أسس كثيرة خصوصا بسبب ما يقدمه مجتمعنا من فرص متساوية[٩] ، بحيث أنه فى الاختيار للوظائف ، وفى فرض الضرائب المدفوعات ، وعلى ايصالات الاستلام من الخزينة العامة ، فإن الاعتبار ينبغى أن يقوم على المؤهلات

المناسبة للفرد ، وليس فقط على ما لشخصه أو لاجداده من فضائل ، ولا لما لجسمه من قوة أو جمال ، بل على أساس ما يتمتع به من وسائل ، وما يفتقده منها ، إن الوظائف وأنواع التكريم ، يجب أن توزع حصصا متعادلة ، وتتسم بالانصاف ، وفقا لقاعدة مناسبة ، ولو أنها غير متساوية فى التوزيع تجنبا للنزاع . ويجب على ذلك الأساس ، أن نقسم مواطنينا إلى أربعة طبقات وفقا لمقدار ما يملكون ، طبقة أولى ، وثانية ، وثالثة ، ورابعة ، أو ربما أطلقنا على هذه المجموعات أسماء أخرى ، سواء بقى الأعضاء فى نفس طبقتهم أو لم يبقوا ، وفقا لتحولهم من الفقر إلى الغنى ، أو من الغنى إلى الفقر ، بحيث يصبح كل فى الطبقة المناسبة له ، وينبغى ، كنتيجة اضافية لما سبق ، أن أسن قانونا من الطراز الاتى (فى المجتمع الذى ينبغى أن يبقى محصنا ضد أخطر أنواع الفوضى ، التى يمكن بانصاف أكثر أن نسميها تمزقا أكثر مما نسميها شغبا ، يجب ألا يكون هناك مكان للفقر والإملاق فى أى قطاع من السكان . ولا مكان أيضا للغنى المفرط واليسر ، لأن كلا منهما يؤدى إلى نفس النتيجة) . ويجب على المشرع تبعا لذلك أن يعين الحد فى كل من الاتجاهين . وليكن الحد فى حالة الفقر قيمة الحصة ، اذ يجب أن تظل هذه القيمة ثابتة ، بحيث ينبغى على الحاكم أو أى شخص آخر يطمع فى أن يعرف بالخير ، ينبغى ألا يتغاضى فى أية حالة عما يلحق بها من نقص . وسيتخذ المشرع منها مقياسا ، وهو سيسمح فى الاكتساب بأن تزيد قيمتها إلى الضعف أو الثلاثة أمثال ، أو الاربعة على الأكثر . واذا حصل أحد على ممتلكات أضافية من لقية عثر عليها ، أو عطية منح إياها ، أو من عمل قام به ، أو من أية فرصة مماثلة ، بحيث يحرز ما يزيد بكثير على ذلك المقياس ، فيجب أن يحافظ على اسمه الطيب ، ويتجنب كل النتائج ، ويسلم الزائد للدولة وآلهتها . واذا حدث أى خرق لذلك القانون ، فسيفتح الباب لمن يشاء أن يقدم البيانات اللازمة ويطالب بنصف الممتلكات ، وعلى المجرم الآثم أيضا أن يدفع غرامة بنفس القدر مما يملك ، وسوف يذهب النصف الباقى إلى الآلهة ، ويجب أن تسجل ممتلكات كل فرد ــ وهى غير

حصته الاصيلة من المبدأ فى سجل عام تحت يد حكام يعينهم القانون من أجل غرض يهدف إلى جعل القضايا المتعلقة بالقانون الذى يمس أية ناحية من نواحى الملكية ، أمرا قابلا لكل تحديد سهل وبالغ التأكيد
ويجب ثانيا ان يلاحظ مؤسس المدينة ، قربها بقدر الإمكان من وسط الأرض ، وذلك بعد اختيار تتوفر فيه الشروط الأخرى المناسبة لغرضه . (وسوف لا يكون من الصعب أن نكشفها أو نقررها) ، وعليه بعد ذلك أن يقسم مدينته إلى اثنى عشر قسما ، ولكن عليه أولا أن يقيم معبدا للآلهتين هستيا وأثينا والإله زيوس ، ويقيم من حوله سورا ، وسيدعى ذلك المعبد بالقلعة التى سيخطط منها للإثنى عشرة قسما من أقسام المدينة ، ولأرضها كلها ، ويجب أن تتحقق للأقسام المساواة ، وذلك بجعل الأرض الخصبة منها أصغر مساحة ، والأرض غير الخصبة أوسع ، ويجب بعد ذلك أن تقسم الأرض إلى خمس آلاف وأربعين حصة . وذلك على أن تعود فتقسم كل حصة إلى نصفين ، وكل نصفين إلى نصفين آخرين ، بحيث يكون هناك زوج قريب ، وزوج بعيد ، يؤلفان معا الحصة الواحدة. فيصبح بذلك هناك نصف متاخم للمدينة ومعه نصف على الحدود ، ونصف فى الدرجة الثانية من القرب من المدينة ، ومعه قسم فى الدرجة الثانية من القرب الشديد من الحدود ، وهكذا فى جميع الأحوال . وينبغى بالإضافة إلى ذلك أن نمارس فى إنصاف الأقسام هذه المحاولة التى ذكرناها توا والمتعلقة بفقر الأرض أو شدة خصوبتها ، وذلك بتحقيق المساواة عن طريق الحجم الأكبر أو الاصغر للاقسام . ويجب بالطبع أيضا أن يقسم السكان إلى اثنى عشر قسما ، وأن نجعل هذه الأقسام بحيث تكون أقرب ما يمكن من المساواة ، على أساس ما لهم من أملاك أخرى يكونون قد سجلوها كلها فى سجل دقيق ، وسيكون عليه (أى المشرع) أن يكد بعد ذلك ويجتهد فى أن يعين للإثنى عشر قسما أثنى عشر إلها ، وأن يسمى كل قسم وفقا للاله الذى يخصه ويقدسه ويطلق على هذا القسم (قبيلة) أضف إلى أن أقسام المدينة الإثنى عشر يجب أن تكون على نفس المنوال الذى وزعنا به

الارض بوجه عام . اذ يجب أن يكون لكل مواطن بيتان ، بيت أقرب إلى وسط المملكة ، وبيت أقرب إلى الحدود ، وهكذا ستتم عملية الاستعمار . ولكن ها هنا اعتبار يجب أن نكون حذرين فى تأمله . أن كل الترتيبات التى اقترحناها توا لا يحتمل قط أن تصادف تماما مثل هذه الشروط التى تسمح بتنفيذ الخطة بتمامها . وتفترض الشروط نوعا من السكان لا ينفر من مثل ذلك التنظيم ، ويحتمل طول الحياة تحديد الملكية ، ومثل هذه القيود التى وضعناها على النسل ، والحرمان من الذهب والأشياء الأخرى التى من المؤكد ـ وفقا لما قلناه من قبل ـ أن المشرع سيحرمها . أنهم يفترضون سلفا ـ وبالاضافة إلى ذلك ـ ، أن المركز المتوسط للعاصمة وتوزيع المساكن على الأرض ، وفقا لما قرره ، كأنما هو يحدثنا عن أحلامه فى الغالب ، أو هو يشكل المدينة من الشمع . ومن المؤكد أن المشروع ليس بخطأ ، ولكن واضعه يحتاج إلى اعادة النظر فيه من أجل النتيجة الاتية ، واذن سيوجه لنا مشرعنا للمرة الثانية الانذار التالى ، «لا تتصوروا يا أصدقائى انى أقل منكم يقظة بالنسبة لحق معين تثيرونه فى حواركم الحالى . ولكن الحقيقة أنى أرى أنه أعدل منهج وأدومه لمعالجة تخطيط من أجل المستقبل . بحيث أن من يعرض النموذج الذى ينبغى أن يشكل على أساسه مشروعا ما ، ينبغى ألا يقلل قط مما فيه من الامتياز الكامل والحق الكلى ، بينما ذلك الذى يرى من المستحيل بلورة بعض نقاط ذلك الكمال ، فليتنازل ويخضعها للتطبيق العملى ، وليحاول تحقيق ما ينبغى من امكانيات تقترب أكبر اقتراب إلى ما يجب أن ينفذ ، وهى أقرب ما يمكن إليه فى سماتها ، ولكن ينبغى له أن يسمح للمشرع أن يكمل الصورة التى يشتهيها قلبه ، وفقط عندما يتم ذلك ، يجب أن يبدأ فيفحص معه أى تشريعاته المقترحة مقبول ، وأيها تكتنفه المصاعب ، ذلك أن الثبات كما تعلم ينبغى أن يكون هدفا فى كل شىء ، وذلك حتى بالنسبة للصانع الماهر الذى يزاول عمله فى أتفه الأشياء ، ذلك اذا أراد أن يكون له أى حساب . يجب أن ينصرف اهتمامنا المباشر الان بدقة ، وقد صممنا على الاثنى عشر قسم ،

إلى رؤية على أى نحو من الاساليب الموضحة فى كل تسمح هذه الاقسام الاثنى عشر بحكم تضمنها لمثل ذلك الجمع من الاقسام الاضافية ، والمجاميع التالية التى تنشق منها ، وذلك حتى الخمسة الآف والأربعين مواطنا ، إن ذلك سيعطينا الأخوة ، والحراسة ، والابرشيات ، كما سيعطينا أقسام المعارك وأعمدة الطرق ، ولا أنسى العملة المتداولة ، والمقاييس الفنية للجاف أو السائل ، وكذلك مقاييس الثقل ، وذلك لنرى - كما أقول - كيف يمكن أن تحدد كل هذه التفصيلات تحديدا قانونيا ، لكى ما تصبح ذات كفاية ، وتعمل فى انسجام مع بعضها ، وهناك بالاضافة إلى ذلك نوع من الخوف يجب أن نطرده ، وذلك هو ما يتعلق بفهم شائع وممكن للخرافة المتأنقة ، اذا قرر القانون أنه ينبغى ألا يكون إناء أيا كان فى حوزة مواطن على حجم آخر غير الحجم المقنن . إذ يجب على المشرع أن يسلم - كمبدأ عام - بأن هناك فائدة كلية فى انقسام المقسومات ، وفى تعقيدات الأعداد . وذلك سواء ظهرت هذه التعقيدات فى الاعداد الخاصة المتعلقة بالاطوال والاعماق ، أو فى التجسيد الموسيقى للأنغام والحركات الموسيقية الصاعد منها باستقامة والهابط ، أو الذى يمثل منها ثورة . وكل ذلك يجب أن يكون نصف عين المشرع من نصائحه لجميع المواطنين ، حتى لا يعوزهم أبدا ، وبقدر المستطاع ، ذلك التقنين العددى ، والأمر بالمثل فى الحياة المنزلية والحياة العامة ، وفى كل الفنون والمهن ، إذ لا يوجد فرع واحد آخر من فروع التعليم ، له نفس الفاعلية المقتدرة كنظرية العدد ، ذلك أن أعظم فضائلها أنها توقظ الوسنان بالطبيعة ، والبليد الغبى ، وتجعله سريع الاستجابة ، وقوى الذاكرة ، وثاقب الفكر . وذلك تحسين معجز حققه التهذيب فى قواه الفطرية . واذن فسنرى أن كل هذه الفروع الدراسية عادلة وملائمة ، ذلك فقط اذا اقصينا بالقوانين والنظم الاضافية التعصب والاتجار من نفوس من يجرون وراءهما من أجل ربحهم كلية ، ولا تستعجب لانك لم تخلق فيلسوفا ، وإنما خلقت وغدا عاديا . وينتج ذلك الأثر كما يمكن أن نرى فى حالة المصريين والفينيقيين ، وأجناس

أخرى كثيرة ، وذلك بالتعصب لما يجرون وراءه ، ولما هم فيه من رخاء ويسر . سواء نسبت النتيجة إلى عيوب فى المشرع ، أو إلى سوء حظ عارض ، ولعلها تنسب إلى ظرف آخر طبيعى يدفع إلى مثل ذلك الاتجاه ، وهناك فى الحقيقة ياكلينياس وميجالوس اعتبار آخر يجب ألا نتجاهله ، ذلك أن بعض الجهات لديها اتجاه نلاحظه عندها أكثر مما نلاحظه عند الجهات الأخرى ، وهو من صنع رجال أحسن وأسوأ وليس فى يدنا أن نسن القوانين المواجهة للحقائق ذلك أن البعض فيما أتصور ينسبون ما هم فيه من خلق طيب أو سىء أوردىء ، إلى تغيرات الرياح ، ودورة الشمس ، والبعض ينسبها إلى المياه ، بينما ينسبها البعض إلى محصولات الارض ، التى لا تمد الجسم بالحيوية الافضل أو الاسوأ ، ولكنها تؤثر بالمثل فى العقل تأثيرا حسنا أو سيئا . وأكثر الاشياء ملاحظة ووضوحا ، هو ثانيا ، الجهات التى هى وطن بعض الآثار غير الطبيعية ، أو هى مأوى الارواح التى تستقبل أفواج المستوطنين المتتالية بالكرم والجود واللطف ، أو بنقيض هذه المعانى ، وسيعطى المشرع الأريب لهذه الحقائق كل ما يستطيع الإنسان أن يقدم من اعتبارات ويبذل قصارى جهده فى تكييف تشريعه لها . وأنت أيضا ياكلينياس يجب بالطبع أن تعمل بالمثل ، اذ بوصفك مستوطن يبغى استيطان مركز ما ، يجب أن تجعل اهتمامك الأول إلى هذه النقط .

كلينياس : قول رائع يا سيدى ، ويجب بالتأكيد أن أفعل ما توصيه .

هوامش الكتاب الخامس

(١) (لم تكن القوانين المحلية تحمى الغريب ولم يكن هناك قانون دولى فى القرن الرابع قبل الميلاد ، ولذلك كانت هذه الناحية دينية خالصة .

(٢) أعودة إلى رأى سقراط فى أن الفضيلة علم والرزيلة جهل ؟ .

(٣) يكرر أفلاطون هنا ما سبق أن قاله فى جرجياس من مقارنة رائعة بين حياة العفة وحية التهتك ، راجع صفحات الربع الأخير من جورجياس . (المترجم) .

(٤) يشك بعض علماء الاجرام الحديث فى هذه الدعوى : دعوى المجرم الذى لا شفاء له ، إذ أن واجب الدولة هو أن توفر له ـــ بعد الدراسة اللازمة ـــ الجو الذى يبعده عن الجريمة . وأصل شعب استراليا من المجرمين الذين نفتهم انجلترا إلى هذه القاره .

(٥) البطل هو جد تحق له العبادة (عبادة الاسلاف) .

(٦) يشير افلاطون إلى لعبة كان يقسم المسرح فيها خطا يتوسطه إيسمى بالخط المقدس . وكان فى الامكان عند الضرورة تحريك قطعة من ألواح الخشب الذى تغطى ذلك الخط لتكون منفذا للحركة . والمعنى المراد أن أفلاطون لا يتمسك بمثل أعلى واحد فى الدساتير ، ولكنه يحسب حساب الظروق المختلفة التى تملى على المشرع أن يقدم لجماعة بالذات نوع الدستور الأفضل التى يناسبها ويتفق مع ظروفها بحيث يصبح لدينا لا دستورا واحدا مثاليا ، وانما دستور ثان ، ودستور ثالث وفقا لما تقتضيه الظروف والأحوال .

(٧) ترك المترجم تيلر الكلمات الأخيرة فى قسم ٧٣٩ بدون ترجمة ، وكان مفروضاً أن يكون معناها (وهو بحق واحدعن الدرجة الثانية) ، (وفقط أقل من الوحدة الكاملة للمثل الأعلى الذى وصفناها سابقاً) ولكن هناك ما يدعو إلى ما هو أكثر من الشك فى ذلك الافتراض يمكن أن يستنتج من الكتاب .

(٨) ذلك ما يراه البعض فيما يقصد أفلاطون بعبارته .

(٩) يرى بعضهم أن الثورة الكبيرة فى مجتمع أفلاطون تنشأ من عمل صاحبها وتدبيره ، وبذلك يكون أمام الفقراء فرصة متساوية اذا شاءوا استخدموها لتحسين أحوالهم .

الأثينى : حسناً والآن ـ وبعد كل ما عالجناه ، سيكون عملك التالى ، فيما أظن ، هو تكوين المأموريات فى مجتمعك .

كلينياس : ولم لا ، انه سيكون كذلك بالطبع .

الأثينى : هناك فى الحقيقة فرعان من التنظيم الاجتماعى متضمنان ها هنا ، أولهما ايجاد الوظائف وتعيين الأشخاص الذين يشغلونها ، وتحديد العدد المناسب لهذه الوظائف ، والطريقة المناسبة لتعيين شاغليها ، وعندما يتم ذلك يحل دور تخصيص القوانين للوظائف العديدة ، ويحل دور صدور القرار بالقوانين وبعددها وبأى أسلوب يجدر بكل مأمورية أن تدير عملها ، ولكن قبل أن نجرى انتخاباتنا يمكننا أن نقف برهة قصيرة لنضع مبدأ له بعض ما يجعله ملائما لظروفنا .

كلينياس : وما عسى أن يكون ذلك المبدأ ؟

الأثينى : ذاك هو . إن أى إنسان يستطيع أن يرى بالتأكيد ، أنه بينما أن التشريع عمل عظيم ، فانه اذا ما أعطت حكومة ذات كفاية كبيرة أكثر قوانينها أفضلية وامتيازا ، لتكون تحت اشراف مواطنين غير مؤهلين ، فإنه لا يحدث فقط ألا ينتج عن كل امتياز هذه القوانين خيرا ، ولا يحدث فقط أن تصبح الدولة عامة قطيعا من السوائم الضاحكة ، ولكن مثل لهذه المجتمعات قمينة الى حد بعيد بأن تجد قوانينها مصدرا لأفدح الأضرار وللعبث بالصالح العام .

كلينياس : بلى بالتأكيد .

الأثينى : ولم يا صديقى ؟ إننا يجب بعد ئذن أن نلاحظ وجود ذلك الخطر فى حالة الجماعة التى نفكر فيها الآن ، وفى دستورها . وانك لترى ، بغير ريب ، كم هو ضرورى أن يكون أول شئ نلاحظه هو أن يكون الرجال الذين يرقون بجدارة الى مناصب السلطة والقوة قد اختبروا فى كل حالة هم وعائلاتهم كلية منذ الطفولة المبكرة إلى وقت انتخابهم ، ثم أن أولئك الذين عليهم أن ينتخبوهم ، يجب أن يكونوا قد دربوا جيدا بواسطة المدرسة على السلوك القانونى الملتزم الخاص بعملية انتقاء المرشحين الجديرين بأى القدرين ، أعنى القبول أو الرفض ، على أساس سليم من الاستحسان أو عدمه . ولكن كيف يمكن فى هذه الحالة للرجال الذين لم يلتقوا ببعضهم إلا حديثا ، وليست هناك ألفة بينهم ، وليس لهم حظ من التعليم الذى يؤهلهم للمبايعة ، كيف يمكن أن ننتظر منهم أن يختاروا حكامهم على نحو لا يدعو للوم ؟؟

كلينياس : حقا ، إن ذلك من الصعوبة بمكان

الأثينى : ومع ذلك ، عندما تكون مرة فى الحلقة ، فان وقت الاعتذار يكون قد انقضى ، وذلك هو ما أنت فيه الآن ، وما أنا فيه بالمثل ، انك وزملاؤك التسعة ، فيما أتصور ، قد تكفلتم أمام أهل كريت بأن تلقوا بأنفسكم فى حومة العمل لوضع الأساس ، بينما أنا ، قد تعهدت من ناحيتى بأن أساعدكم بقصتى الحالية الخيالية ، ولتتأكدوا أنى مادمت أروى قصة ، فإنى لا أحب أن أتركها بغير رأس . اذ سيكون الأمر غاية فى البشاعة والقبح اذا تركناها تتجول فى نطاق أوسع وهى على ذلك النحو .

كلينياس : ذلك صحيح جدا يا سيدى .

الأثينى : نعم ، والى جانب ذلك أريد أن أبذل قصارى جهدى من أجلك .

كلينياس : اذن ، ومن قلبى ، دعنا نفعل كما تقول .

الأثيني : ذلك ما سنفعله باذن الله ، طالما استطعنا أن نحصل من عمرنا على ما هو أفضل .

كلينياس : اننا نستطيع بحق أن نعتمد على أمر الله .

الأثيني : من المؤكد اننا نستطيع ، وإذن بمساعدته نفكر فى نقطة أخرى .

كلينياس : أية نقطة ؟

الأثيني : أية مجازفة ملهمة ستثبتها تجربتنا الحالية فى ايجاد دولة ؟

كلينياس : فى أى شىء نفكر وأنت تبدى هذه الملاحظة ؟ ولماذا تبديها على الخصوص ؟

الأثيني : إننى أفكر فى المجازفة ذات القلب المشرق التى تشرع بها لغير المجربين ، مؤملين أن ينتهوا بقبولهم لقوانيننا المقترحة . ولكن ذلك الشىء الكثير يجب أن يكون واضحا ومعقولا حتى لأولئك الذين لا يميزون على الخصوص . وهو انه لن يكون هناك جهاز من الرجال مستعدا لقبولها منذ البداية ، ولكن اذا احتلنا فقط على الانتظار حتى يكبر فى ظلها أولئك الذين تذوقوها فى طفولتهم ، وعاشوا معها كلية على أرض الوطن ، إنهم يتقدمون ليؤدوا دورهم فى اختيار كل أجهزة الوظائف العامة .. ، ولكن لاحظ أنه اذا كنا قد درنا حول هذه النقطة ، وافترضنا أن هناك أى مخطط أو تدبير يمكن به أن نصونها حقا ، فإنى أعتقد أن جماعة أعدتها المدرسة ذلك الاعداد ، سيكون لديها ضمان للبقاء طويلا بعد هذه الفترة .

كلينياس : ذلك يبدو معقولا جدا .

الأثيني : حسنا اذن ، فدعنا ننظر اذا كان مثل ذلك المقياس يمكن أن يكون كافيا لتحقيق غرضنا ، إن ما ألح عليه يا كلينياس هو أن واجبكم أيها الكنوسيين إزاء جميع الكريتيين ، ليس مجرد معالجة الأرض التى تستوطنونها بكل عناية وفداء ، ولكن أن تنتبهوا أيضا انتباهاً غير قابل للوهن ، حتى يكون الفنيون فى المناصب الرئيسية عن طريق أكثر السبل

تأكيدا وأفضلها . وذلك أمر هين على العموم اذا ما قارناه بغيره . ولكن الشئ الضرورى الذى لا مندوحة عنه ، هو أننا ينبغى أن نبدأ باحتمال أشد أنواع العناء فى اختيار حراس القانون .

كلينياس : حسنا ، وأى تخطيط أو مقياس لدينا نستعين به فى ذلك .

الأثينى : سأخبرك . يا أبناء كريت ، إننى أعلن أن واجب الأثينيين بالنسبة لمركزهم القيادى بين مدنكم العديدة ، هو أن يلحقوا بالقادمين الجدد إلى مستعمراتكم ، كى ينتخبوا جهازا يتكون من سبع وثلاثين رجلا من الجميع فى القسمين ، تسعة عشر من القادمين الجدد ، والباقى من كنوسس نفسها بما فيهم أنت كمواطن فى المستعمرة ، وأحد الثمانية عشر ، وذلك إما بموافقتهم الحرة ، أو بمعيار متواضع ملزم .

كلينياس : ولكن أرجوك يا سيدى ، لماذا لم تقترح نصيبا لك بين مواطنينا ، ونصيبا لميجالوس بالمثل ؟

الأثينى : ولماذا يا كلينياس ؟ أن أثينا دولة لها كبرياؤها ، ولأسبرطة كبرياؤها كذلك بالمثل ، وكلتاهما بعيدة كل البعد ، أما أنت فتتوفر فيك المؤهلات المناسبة كما تتوفر فى زملائك المؤسسين ، وما قيل توا عنك ينطبق عليهم بالتساوى . فحسبنا إذن ، وفى ظروفنا الحاضرة ، هذه العملية المشبعة كل الإشباع ، واذا بقى الدستور على مدى الزمن فإنه يمكن تعيين المجلس بمثل هذه العملية التالية : حيث سيكون للجميع صوت فى انتخاب هؤلاء الحكام الذين يحملون السلاح فى الخيالة أو المشاة ، والذين خدموا فى الميدان بقدر ما سمح به سنهم . وسيجرى الانتخاب فى المبدأ اعترافا من الدولة بأنه أكثر الأشياء احتراما وتكريما . وسيترك كل صاحب صوت على المذبح رقعة مسجل فيها اسم المرشح واسم والده وقبيلته ، والحراسة التى يتبعها ، وموقع عليها باسمه الخاص وبنفس التفاصيل السابقة . وسيسمح لكل من يريد نقل أية رقعة من رقع الانتخابات بالاعتراض على مايراه فيها من محتويات ؛ ويعرضها فى السوق لمدة ليست أقل من ثلاثين يوما . وستطبع السلطات الأسماء التى

تتوج جداول الانتخابات وعددها ثلاثمائة تحت نظر الجماعة كلها ، وسوف يقوم كل مواطن بالتصويت ثانيا لمصلحة أى شخص يريد ، كما أن الجهات الرسمية ستضع ثانيا المائة اسم التى ترد أولا . وفى المرحلة الثالثة سيصوت أى شخص فى صالح من يريد من المائة وهو يمر بين ذبائح القربانات . وسيخضع السبعة والثلاثين الذين سيحصلون على أكثر الأصوات لعملية إعادة النظر ويعينون فى المأمورية بواسطة الموظفين[1] .

فمن إذن يا ميجالوس وكلينياس يقوم بتنظيم كل هذه القواعد فى مملكتنا ؟ هذه القواعد التى تتعلق بالمناصب الرسمية وبأساليب إعادة النظر فيها ، اننا نستطيع أن نرى ، كما أفترض ، أنه يجب أن يكون هناك مثل هؤلاء الأشخاص فى جماعة قد بدأت توا السير فى الطريق ، ولكن المشكلة هى من عساهم يكونون قبل أن يكون هناك أى حكام ؟ . إننا يجب أن نحصل عليهم بأية وسيلة ، ويجب ألا يكونوا أناسًا عاديين ، وإنما أناسا من أسمى القطاعات وأرفعها ، ذلك أن القول المأثور يقول : أن البداية انجاز لنصف العمل ، ونحن جميعا نمدح البداية الحسنة لأى شىء ، وإن كانت البداية فى رأيى الخاص تعتبر أكثر من نصف العمل ، ولم تمتدح بعد البداية الحسنة بكامل مزاياها المديح الذى تستحقه .

كلينياس : ذلك قول صحيح للغاية .

الأثينى : ومادمنا قد اتفقنا على هذه النقطة ، فيجب ألا نمر عليها فى صمت ، ودون أن نوضح لأنفسنا كيف يمكن أن نعالجها . وإن كنت من ناحيتى لست مستعدا بأكثر من ملاحظة واحدة نحن محتاجون إليها ، وهى مفيدة لنا فى ذلك الأمر المشكل .

كلينياس : وأية ملاحظة هذه .

الأثينى : إن المدينة التى نحن على وشك إقامتها ، ليس لها ، كما يمكن أن أقول « أب أو أم » اللهم الا الجماعة التى أسستها ، انى لا أنسى أن الكثير من مثل هذه المؤسسات كان غالبا ، وبما فيه الكفاية ، بل وسيكون ، متباينا

مع مؤسسيه . ولكن الأمر فيما يتعلق بالأشياء القائمة الآن مثله كمثل الطفل ، ذلك انه حتى وإن كان سيختلف يوما ما عن والديه ، ولكنه سيظل مرتبطا بوالديه . كما سيظلون مرتبطين به على مدى امتداد أيام الطفولة العاجزة القاصرة . إنه دائما ما يهرع الى أسرته ويجد حلفاؤه الوحيدين بين الأقرباء الخاصين به . ووأقول الآن أن نفس العلاقة يجب أن تكون وفقا لغرضنا . بين الكنوسسين وحكومتنا الجديدة وبين الحكومة وكانوسيا ، وهكذا .. . كما ألححت توا ، وشكرا لهم على جعل ذلك موضع عنايتهم . والفكرة السليمة لا يفسدها التكرار . على أن الكنوسسين يجب أن يشاركوا فى النهوض بكل ذلك العمل . أنهم يجب أن ينضموا بموافقة الأعضاء . فى عدد ليس أقل من مائة من المستعمرين الجدد . ويختار بقدر الإمكان أكبر الناس سنا وأفضلهم . ويجب أن يكون هناك مائة آخرون من كانوسيا ذاتها . وهؤلاء الأخيرون كما أقول . يجب أن يأتوا الى مدينتنا الجديدة ويأخذوا نصيبهم فى تسيير عملية تعيين الموظفين . وما يتلو ذلك من إعادة النظر فيهم . وعندما يتم ذلك العمل . يجب أن يعود الكنوسسين إلى كانوسيا ، ويجب أن تترك الدولة الجديدة لتصون نفسها وتحقق النجاح بجهدها الخاص . ولكى تتقدم . يجب الآن وما بعد الآن أن يعين أولئك الذين يختصون بمجلس السبعة والثلاثين بمقتضى الغرض الذى شرحناه . إنهم سيكونون حراسا فى المقام الأول على القوانين . وفى المقام الثانى على السجلات التى رجع فيها كل مواطن للهيئات الرسمية فيما يتعلق بمقدار ما يملك . وذلك باستثناء أربعمائة[٢] دراخمة لمن يدفع أعلى الضرائب . وثلاثمائة للثانى . ومائتين للثالث . ومائة لأقلهم جميعا . واذا اكتشف أن أحدا يملك ما يزيد عن العائد فيجب أن يصادر كل مثل ذلك المبلغ من أجل الشعب . ويجب بالإضافة الى ذلك أن يكون الباب مفتوحا لأى شخص تلحق به تهمة غير الأهلية للثقة وقذارة الإسم . بل وسوء السمعة وانتهاك القانون من أجل الربح . وليتقدم من يضع اتهاما بالربح غير المشروع ليرفع الأمر للحراس بأشخصاهم . وإذا خسر المدعى عليه القضية . فسوف لا

يكون له نصيب فى الخير العام ، وسوف يفقد نصيبه فى رأس المال القومى ، فيما عدا حصته الخاصة ، وسوف تسجل جريمته أيضا طوال حياته فى مكان يمكن أن يطلع عليها فيه كل من يريد . وسوف لا يشغل أحد الحراس وظيفته أكثر من عشرين عاما ، كما سوف لا ينتخب من أجل الوظيفة فى سن قبل الخمسين ، وإذا كان سنه عند التعيين ستين فيجب ألا يشغل الوظيفة أكثر من عشر سنوات ، وتمشيا مع هذه ما امتدت حياة رجل الى ما بعد السبعين فيجب ألا ينتظر تحت أى ظرف شغل وظيفة فى ذلك المجلس الهام .. أما بالنسبة لحراس القانون فيجب إذن أن يكون مفهوما أنهم موكلون بهذه الواجبات الثلاثة ، وكل قانون جديد سيضع على عاتقهم ــ كلما تقدم التشريع ــ من الواجبات الإضافية الجديدة ما ينبغى عليهم أن ينهضوا به الى جانب تلك الواجبات المعينة . وقد نستطيع الآن أن نعود إلى تعيين بقية موظفينا بالترتيب . ويجب بعد ذلك بالطبع أن نختار قواد القوات ومساعديهم من العسكريين ، كما يجب أن نسميهم بقواد الخيالة[3] وذلك مثل قواد الأقسام للمشاة القبلية ، أولئك الذين نستطيع بارتياح شديد أن نسميهم بهذا اللقب بالذات ، لقب Taxiarch إنهم فى الحقيقة قواد عمليات التنظيم ، وهو الإسم الذى يطلق عادة عليهم ، وبالنسبة لهذه المناصب ، سيكون هناك ترشيح أولى للقواد ، حيث يختارون فقط من بين مواطنينا ، بواسطة حراس القانون ، وسيكون هناك انتقاء من المرشحين ، بواسطة كل من حملوا السلاح فى السن المناسب ، أو من يحملونه بالفعل فى ذلك الحين . ومع ذلك ، اذا رأى أى مواطن أن شخصا ممن لم تتضمن القوائم اسمه أفضل من أحد المرشحين فانه سيعلن اسم الشخص هذا كما سيعلن اسم الشخص الذى يقترح أن يحل مرشحه محله ، وسيقسم اليمين على ذلك ، وسيضعه فى المقدمة كمنافس للمرشح الأصلى ، وسيوضع بعد ذلك اسم من سيزكى برفع الأيدى من الاثنين فى قائمة الانتخاب ، وسيعين الثلاثة الذين يحصلون على أكثر الأصوات قوادا ، ليهيمنوا على الشئون العسكرية ، وذلك بعد أن يمروا بنفس

عملية اعادة النظر مثل حراس القانون ، وسيقوم القواد المنتخبون هكذا بترشيح مبدئى لـ Taxiarchs أى قواد عمليات التنظيمات وهم اثنى عشر ، واحد لكل قبيلة ، وستكون العملية بالنسبة للترشيح المعتاد وللتصويت ، واعادة النظر النهائية ، بالنسبة لـ Taxiarchs ، هى نفس العملية التى اتخذت بالنسبة للقواد . وستدعى الجمعية فى الوقت الحاضر ــ مادام المجلس لم يعين بعد ولا الحكام الـ Brytanes بواسطة الحراس ــ للاجتماع فى أقدس وأرحب ساحة موجودة ، : سيدعى المشاة بكامل سلاحهم والخيالة الذين يعسكرون فى مراكز متميزة ، وكل من يأتى بعدهم فى الصف فى القوات ، مكونين فريقا ثالثا . وسيختاروا القواد الـ Hipparchs (قواد الخيالة) بصوت من المجموع كله ، وسيختار الـ Taxiarchs بصوت من كل المشاة وسيختار الـ Phylarchs . (شيوخ القبائل) ويجب على القواد أن يعينوا حكمداريهم الخاصين بهم للفرق الخفيفة التسليح ، ولحاملى القوس ، ولأقسام القوات الأخرى ، وهكذا ستبقى فقط عملية التدبير لتعيين الـ Hipp ، (الخيالة) وتبعا لذلك ، فان الترشيح المبدئى بالنسبة لهم سيتم بنفس السلطة التى تقوم بالترشيح فى حالة القواد ، وسيجرى الاختبار والترشيح المضاد كما جرى فى حالة القواد ، وستعطى الخيالة صوتها فى حضور المشاة ، وسيصبح المرشحان الاثنان الحاصلان على أغلب الأصوات حكمداريين عامين لكل القوات الخيالة ، وقد يكون هناك أمام التصويت تحديان ، وإذا حدث ووجد تحد ثالث ، فإن أولئك الذين كان عملهم القيام بعمليات الإعادة الكثيرة سيجعلون المسألة موضع تصويت فيما بينهم[٤] وسيكون هناك مجلس مكون من ثلاثين مجموعة تتألف كل منها من اثنى عشر عضوا ، لأن عدد الثلاثمائة وستين سيكون عددا ملائما لتقسيماتنا الجزئية ، وسيقسم ذلك العدد الكلى الى أربعة أقسام ، كل قسم تسعين عضوا ، ينتخبون من كل طبقة من الطبقات المالكة[٥] وسيكون هناك أولا تصويت إجبارى بالنسبة لجميع المواطنين لانتخاب ممثلى أعلى الطبقات المالكة ، ويعاقب الممتنع بغرامة يفرضها القانون .

وعندما ينتهى التصويت ستسجل الأسماء كما يجب ، وسيتم التصويت على ممثلى الطبقة الثانية فى اليوم التالى بنفس الأسلوب كما حدث من قبل . وسيختار ممثلوا الطبقة الثالثة فى اليوم الثالث بتصويت مفتوح لجميع المواطنين ، ولكنه إجبارى بالنسبة لجميع أفراد الطبقات الثلاث الأولى ، وتعفى الطبقة الرابعة أى الطبقة الدنيا من الغرامة فى حالة الامتناع عن التصويت . وسيختار فى اليوم الرابع ممثلى هذه الطبقة الدنيا والرابعة بتصويت عام .

ولكن سوف لا يكون هناك عقاب بالنسبة لأعضاء الطبقتين الثالثة والرابعة الذين قد يمتنعون عن التصويت ، بينما سيغرم الأعضاء الذين سيتقاعسون عن التصويت من الطبقتين الثانية والأولى ، وستكون غرامة عضو الطبقة الثانية ثلاثة أمثال الغرامة المقرره ، وغرامة عضو الطبقة الأولى أربعة أمثالها . وستعرض السلطات فى اليوم الخامس الأسماء مسجلة على الشعب ، وسيكون هناك اختيار بينهم يصوت فيه كل مواطن مرة أخرى وإلا دفع غرامة تضاف للمبلغ الأصلى ، وهكذا سيختار من كل طبقة مائة عضو وثمانين ، وسيؤخذ نصف هؤلاء بالقرعة ، وسيخضع ذلك النصف لعملية إعادة النظر ، وسيكون هؤلاء مجلس السنة ، وبتوجيه الأمور فى ذلك الطريق ، سيحقق الانتخاب وسيلة وسطى بين الملكية والديمقراطية ، كما ينبغى أن يحقق النظام الدستورى دائما ، وسوف لا تكون هناك أبدا صداقة بين العبد ومالكه ، ولا بين المنحط والنبيل ، عندما ينعم على كلبهما بشارات التكريم المتساوية . وفى الحق أن المعاملة المتساوية لغير المتساويين تنتهى الى عدم المساواة عندما لا تتصف بالنسبية الواجبة ، إن هذين الشرطين ــ فى الحقيقة ــ هما المنبع الخصب للنزاع بين المواطنين . وإنه لقول قديم ، ولكنه صادق بقدر ما هو قديم ، إن المساواة تلد الصداقة ، وإنه لمبدأ غاية فى الصحة ويدعو للعجب ، ولكن الأمر ليس أبدا واضحا جدا فيما يتعلق بأى نوع من أنواع المساواة تنتج عنه هذه النتائج ، وذلك الغموض يعرضنا للدمار . اذ هناك ــ فى الحقيقة ــ نوعان من المساواة

تحت اسم واحد ، ولكن لها فى الأغلب نتائج متعارضة ، وأحد هذين النوعين من المساواة ، هو المساواة فى العدد ، وفى الوزن ، وفى المقاييس ، وتستطيع أية جماعة ، وأى مشرع ، صيانة ذلك النوع بسرعة بمكافأة الممتازين ، وذلك فى بساطة ، عن طريق تنظم توزيعهم بواسطة القرعة . ولكن المساواة الحقيقية والمثلى ، ليست واضحة على ذلك النحو لكل عين . إنها بالذات جائزة زيوس ، وإنها لمحددة بمداها فى الحياة الإنسانيه ، وإن لها مجالها فى الشئون العامة او الخاصة ، ولا عمل لها غير منح البركات ، وهى تخصص ما هو أكثر للأعظم ، وما هو أقل لمن هو أقل عظمة ، وهى تصوغ هداياها وفقا للمزاج الحقيقى لكليهما ، وهى فى ذلك الشأن ـ شأن خلع الشرف على الخصوص ، تتعامل مع أى الجماعتين تعاملا نسبيا ، مكافئة دائما ذوى القدر الأكبر بنصيب أوفر ، وفاتحة أضدادهم فى الخير المصقول أو المهذب ما يستحقه من نصيب . وسنجد حقا أن هذه العدالة المستقيمة هى دائما شبيهة بسياسة رجل الدولة ، وتلك هى ياكلينياس ما يجب أن نهدف اليه ، إنها هذه المساواة التى يجب أن نثبت أنظارنا عليها ونحن نؤسس مدينتنا الناشئة ، وإذا كان على آخرين أن يؤسسوا جماعة أخرى مثلها ، فإن عليهم أن يشكلوا تشريعهم بحيث يؤدى الى نفسه الهدف ، لا الى مصلحة بضعة حكام مستبدين أو حاكم مستبد واحد ، أو الى سيطرة العامة من الناس ، إنه يجب أن يهدف دائما الى العدالة ، العدالة التى شرحناها على مساواة صادقة وحقة ، ومناسبة لعدد متنوع من غير المتساويين ، ومع ذلك فسيكون على الجماعة ككل فضلا عن ذلك ، أن تعمل أيضا على تطبيق هذه المستويات من المبادئ ببعض التعديل ، إذا كانت تريد أن تتجنب الصدام والنزاع فى مكان ما بين الأقسام التى تكونها . وانك لتعلم أن الانصاف والتسامح هما دائما بمثابة نقض للقاعدة الحادة المستقيمة للعدالة المطلقة والكاملة ، التى هى السبب فى الحقيقة فى اننا يجب أن نتوسل باستعمال بعض المساواة فى الحصص ، كى ما نتجنب التباغض بين الكتل (المكونة للجماعة) . وان كان علينا حين نفعل ذلك أن نرفع دعاء لله وللحظ السعيد ، كى يرعى حتى

سقوط الحصة فى يدى انسب العقب أو الذرية ، وهكذا ترى أننا عندما لا نستطيع أن نتيح لأنفسنا كلا من نوعى المساواة ، فإننا يجب أن نستفيد من أحدهما أقصى ما نستطيعه من الفائدة المدخرة . وهى تلك التى تشير الى الحظ .

على ذلك النحو يا أصدقائى ، ووفقا لما قدمنا من أسباب ، يجب أن يكون سلوك الجماعة التى تريد أن تبقى ، وكما أن المركب فى البحر يجب أن يكون لها طاقم ملاحظة دائم بالليل والنهار فكذلك أيضا الدولة ، التى تتقاذفها أمواج الشئون الداخلية وأخطار المؤامرات التى تنصب لها من كل نوع . فيجب إذن أن يتلوا الحاكم حاكما آخر فى تعاقب ثابت من النهار الى الليل ، ومن الليل الى النهار ، كخفير ينهض بالحراسة ، ويتسلم الحراسة من خفير فى تتال لا ينكسر. وليس هناك جهاز كبير هو قادر دائما على النهوض بهذه الأعباء فى سرعة . ولذلك يجب على أى حال أن نترك أكبر قسم من أعضاء مجلس الشورى (المستشارين) أغلب الوقت فى منازلهم بالوطن لإدارة أعمالهم المحلية ، ونعين قسما مكونا من إثنى عشر لكل من الاثنى عشر شهرًا من شهور العام ، لكى يعملوا كحراس يواجهون بسمع يقظ كل من يأتى من الخارج أو من مواطنينا أنفسهم ، بتقارير تعد وأسئلة توضع ، عن أمور يهم الدولة أن تبعث بإجابتها عليها للدول الأخرى ، أو تتسلم إجاباتها على استعلاماتها الخاصة ، وسوف ينظرون ، ــ قبل كل شئ ــ اليها من خلال التجديدات الداخلية المتعددة من كل نوع التى تحدث عادة ، بحيث أنه ــ اذا أمكن ألا تحدث مثل هذه الحوادث أو الكوارث ، أو اذا حدثت ، فان الحكومة تكون سريعة ، فى إدراك الضرر وإصلاحه ، ومن أجل هذه الأسباب فان سلطة الدعوة الى كل اجتماعات الجهاز الشعبى أو إلى فضها ، سواء كانت هذه الاجتماعات عادية أو رسمية ، أو فوق العادة وطارئة ، : يجب أن تكون فى يدى ذلك المكتب الرئيسى ، وسيناط بجزء مكون من اثنى عشر من المجلس ، بوضع الترتيب الخاص بكل هذه الوظائف ، وسيعفى منها طوال أحد عشر شهرا من شهور السنة ، ولكن جزء مكون من اثنى

عشر من ذلك الجهاز يجب أن يكون دائما أبدا على اتصال بموظفينا الآخرين إبقاءًا على هذه المراقبة على شئون الدولة . حينئذ ستكون هذه طريقة معقولة لترتيب الأمور داخل المدينة . ولكن ماذا عن الهيمنة العامة و لتنظيم الخاص بالأرض بالمعنى الواسع ؟ . إننا الآن وقد قسمنا كلا من مدينتنا وأرضها كليهما إلى اثنى عشر قسما ، ألا يجب علينا أن نعين مراقبين لطرق المدينة ولمبانيها الخاصة والعامة ، وللموانى ، وللأسواق ، وللينابيع ، بل ومراقبين كذلك للتخوم المقدسة والمعابد وما أشبه .

كلينياس : يجب ذلك بالتأكيد .

الأثينى : إذن يمكن أن نقول أنه سيكون هناك رعاة للكنائس[٦] وقساوسة وقسيسات . وبالنسبة للطرق وللمبانى ولصون النظام المنشود فيها فيما يتعلق بالناس ولمن دونهم من حيوان ، وحتى لا يكون هناك مساس بالحقوق ، ولتوفير الظروف الملائمة والمهذبة داخل أسوار المدينة وفى ضواحيها ، فسيكون علينا أن نعين موظفين من ثلاثة أنواع . قد نستطيع أن نسمى منهم من سيعينون بالشئون التى عددناها توا ، أمناء المدينة ، ومن يعنون بشئون السوق أمناء أو مآمير السوق ، أما بالنسبة لقساوسة المعابد[٧] من الجنسين ، فان مقام أى منهم يكون مكتسبا بالوراثة ، فيجب أن نتركه دون مضايقة ، ولكن اذا كان الأمر كما يمكن جدا أن يكون الحال فى مثل هذه الأمور فى الاستيطان الأول ـ بحيث لا يكون هناك الا قليلون أولا أحد له هذه الصفة ، صفة المقام الموروث ، فيجب أن نعين قسوسا من الجنسين فى الأماكن التى لا يكون قد عين فيها قسوسا بعد ليكونوا قديسين للآلهة (قندلفتات) ، ويجب فى كل هذه التعيينات ، أن يكون قسما منها بالانتخاب ، وقسما بالقرعة . ويجب أن تحقق ارتباطا وديا فى كل مركز ريفيا أو حضريا ، بين العنصر المشهور والمألوف ، وبين نقيضه ، على النحو الذى يحقق أخصب اتفاق وتناغم ، وبقدر ما يهتم به رجال الدين وما يعنون به ، بقدر ما يجب إذن أن ندع الله تعالى يحقق بمشيئته الطيبة الخاصة ، أثره ، وذلك عن مجرد طريق ترك التعيينات لما تكشف عنه القرعة من بت ملهم ، ولكن أى

رجل تختاره القرعة يجب أن يخضع لعملية اعادة النظر ، وذلك أولا من ناحية براءته من العيوب ، ومن المولد غير الشرعى ، وثانيا من ناحية انحداره من بيت طاهر غير مدنس ، ثم من ناحية نظافة حياته الخاصة ، وأيضا من ناحية براءة حياة ودم أمه وأبيه من الإجرام وكل مثل هذه الآثام التى هى ضد الدين .

ويجب أن يأتى بالقانون الدينى بوجه عام من دلفى[٨] ، ويجب أن يناط ذلك القانون بموظفين رسميين يكونون قد عينوا لذلك منذ البداية . وينبغى أن تظل لكل كهنوت حصانته لسنة وليس أكثر ، كما ينبغى أن يكون الرجل الذى يناط به اقامة شعائر العبادات وفقا لقانوننا الدينى المقدس فى سن لا تقل عن الستين ، وستطبق نفس هذه القواعد على القسيسات . أما الشراح فإن على مجموعات من أربعة قبائل أن ننتخب أربعة أشخاص ثلاث مرات ، واحدا من كل مجموعة ، وعندما يعيدون النظر فى الثلاثة الذين حصلوا على أغلب الأصوات ، يجب أن يرسل التسعة إلى دلفى كى يقوم الوحى بترشيح واحد من كل ثلاثة . وقواعد عملية إعادة النظر وسن التعيين هى بعينها قواعد القسس . وتجرى انتخابات لملء الفراغ بفريق القبائل الأربعة التى يحدث فيها الخلو . وبالنسبة لمدخرات رؤوس الأموال المقدسة وملحقات المعابد المتنوعة ، والمديرين المسئولين عن انتاجها وإيجارها ، فسيعين ثلاثة أشخاص من أعلى الطبقات لكة لأكبر المعابد ، وإثنان للمعابد المتوسطة ، وواحد لأصغر المعابد . وستكون عملية انتخابهم واعادة النظر فيهم ، هى نفس عملية القواد . ويكفى ذلك لتنظيم أمر الدين .

وبقدر المستطاع سوف لا نترك شيئا بغير حراسة . وبالنسبة للمدينة ستكون حراستها كمايلى : سيناط الأمر بالقواد ورؤساء الفرق العسكرية والفرسان ورؤساء الخيالة والمآمير القضائيين ، ومثل ذلك بالنسبة لأمناء المدينة والسوق ، عندما ننتخبهم بحق ونعينهم . وستكون المراقبة على كل بقية إقليمنا كما يلى : بما أن أرضنا مقسمة ككل الى اثنى عشر مركزا

متساوية بالتقريب ، فان قبيلة واحدة ستعين سنويا بالقرعة لكل مركز ، وسيقوم خمسة أمناء وضباط ريفيين للمراقبة ، كما يمكن أن نسميهم ، وسيكون عمل كل واحد من الخمسة أن ينتخب من قبيلته الخاصة اثنى عشر من الرجال صغار السن ، بحيث يجب أن يكون سنهم خمسة وعشرين عاما أو أزيد ، ولكن ليس فوق سن الثلاثين ، وستخصص المراكز الإقليمية لهذه المجاميع بالمناوبة والقرعة ، كل لمدة شهر من شهور السنة ، وذلك للتأكد من توفير الخبرة الشخصية والإحاطة بكل ما يتصل بالإقليم كله بالنسبة لكل عضو من الأعضاء . وسوف يتقلد هؤلاء الحراس وآمريهم مناصبهم المحترمة لمدة عامين. وسوف يوجهون بانتظام فى مناصبهم أو مراكزهم التى تحددها القرعة أصلا بواسطة ضباط المراقبة ، فى فترات شهرية متقطعة الى المراحل التالية وفق دوران عقارب الساعة من اليسار الى اليمين (ويظن أن ذلك يعنى من الغرب إلى الشرق) وفى نهاية العام الأول للخدمة ، ومن أجل أن يألف كثيرا من الحراس بقدر الإمكان ، ليس فقط مجرد حالة الدولة فى فصل واحد من فصول السنة ، ولكن خلال الفصول كلها وفى كل المراكز ، فإنهم سيوجهون بواسطة الضباط الآمرين Officers in Cammand الذين ستكون السلطة بيدهم حينئذ ، وذلك خلال المراكز المتعاقبة ، وعلى عكس النظام السابق نظام دوران عقارب الساعة ، وذلك حتى نهاية عامهم الثانى ، ويجب أن يتم فى العام الثانى انتخاب جديد للأمناء الريفيين وضباط المراقبة وهم المهيمنون الخمسة على المجموعات الاثنى عشر[٩] وسيكون عملهم خلال قيامهم بواجبهم فى المراكز المختلفة هو أولا : إنه يجب أن يعملوا على تحقيق أكثر التحصينات فاعلية بالنسبة للإقليم ضد الأعداء ، وذلك ببناء كل حواجز الأمواج الضرورية والخنادق ، وإقامة التحصينات لتقوم كمانع ضد من يحتمل أن يأتى من أجل نهب الأرض أو الماشية . ويمكنهم أن يستعينوا فى ذلك بدواب جر الأثقال وخدم البيوت فى المراكز المختلفة. وسيعمل أولئك كأدوات فى أيديهم وسيكونون تحت إمرتهم . وإن كان ينبغى أن يبذلوا أقصى

جهدهم فى تجنب استدعائهم وتسخيرهم فى مواسمهم الخاصة التى تزدحم بالعمل ، وعليهم فى كلمة واحدة أن يبذلوا قصارى جهدهم فى أن يجعلوا الدولة مستحيلة المنال لأى عدو ، ذلك فى الوقت الذى ينالها فيه الأصدقاء بسهولة ، بشرا كانوا أو دواب حمل أو ماشية ، وسيكون عليهم أن يجعلوا كل الطرقات مريحة بقدر الإمكان ، وأن يتأكدوا من فيضان الأمطار من الأراضى العالية الى الوديان الجوفاء بين التلال بما يحقق خيرا للدولة ، وذلك بتنظيم تصريفه بواسطة السدود والخنادق ، بحيث تتلقى الأودية أو تمتص مياه الأمطار ، وبحيث يمكنها أن تمد كل المزارع المنخفضة والمواقع بمجارى المياه أو الينابيع ، وبحيث تمد حتى أكثر المواقع جفافا بوافر من المياه الممتازه ، ثم أنهم سيزينون ويجملون مياه الينابيع سواء كانت أنهارا أو نافورات بالمزروعات والمبانى ، وسيحافظون على مدد وفير لتجميع مياه جداولهم فى مجارى مصقولة ، واذا كانت هناك أية غابة مقدسة أو تخوم مجاورة فإنهم سيزيدون من فتنتها بشق المجارى لتحمل المياه فى كل الفصول الى الأماكن المقدسة ذاتها ، وفى كل مثل هذه الأماكن يجب أن يقيم شبابنا ملاعب لأنفسهم ، ولمن هم أكبر منهم سنا[1] وأن يجهزوها بالحمامات الدافئة خدمة للآخرين أى الكبار ، وأن يزودوها كذلك بوافر من الوقود الموسمى ، ثم أنهم سيقيمون هنا بيت صداقة لعلاج المرضى أو لمن أنهكتهم وأبلتهم أعمال الزراعة . وذلك علاج أفضل بكثير من علاج طبيب فقير التأهيل . وسيكون ذلك العمل وما يشبهه مصدر نفع وزينة للمركز ، كما أنه سيقدم أيضا ترويحا بهيجا فاتنا . أما الواجبات الجادة للوظيفة فستكون كما يلى : كل فريق من الستين سيقوم بحماية مركزه ، ليس فقط من مجرد الأعداء ، ولكن أيضا ممن يعرفون بالأصدقاء المتهنين . وإذا وقع خطأ لجار أو لمواطن بواسطة أى شخص ، حرا كان أو عبدا ، فستنظر الدعوى أمام الضباط الآمرين الخمسة ، أولئك الذين سيقضون وحدهم فى الحالات الخفية ، ولكن فى حالات الشكوى الأكثر خطورة ، عندما يكون المبلغ المتضمن فى الخطأ لا يتجاوز الثلاثة «مينا »

فسيعملون باتفاق مع مجالس الإثنى عشر . وسوف لا يكون هناك قاض يحاول النظر فى حالة ما ، أو موظفا ينهض بأعباء وظيفته ، دون أن يكون خاضعا للحساب ، ذلك فيما عدا من ينطقون كالحكام بحكم نهائى . وفى حالة وكلائنا (أو أمنائنا) الريفيين على الخصوص ، فإنهم اذا ظلموا من يعملون تحت رعايتهم بفرض أعباء غير عادلة ، وبمحاولات استدعاء أحد من مزارعيهم دون موافقته ، أو بقبول هدايا يقصد بها شراء ما لهم من فضل طيب ، أو أخيرا بالتوزيع غير العادل ، فانهم سيوصمون بالعار العام لانصياعهم للفساد ، أما فيما يتعلق بكل ما سوى ذلك من سكان مركز من المراكز ، حين تكون القيمة المتضمنة «مينا» واحد أو أقل ، فإنهم يخضعون لمحاكمة إرادية أمام القرويين والجيرة ، واذا هم تهربوا ولم يحضروا فى حالة أكبر وحتى فى حالة أصغر ، راجين أن تكون هجرتهم الشهرية الثابتة لمركز جديد مانعا كافيا من المحاكمة ، فإن المدعى فى مثل هذه الحالة سيقوم بالتقدم الى المحاكم العامة ، واذا هو ربح قضيته ، فستفرض عقوبة مضاعفة على الهارب من القانون الذى تهرب ولم يخضع نفسه لمحاكمة ارادية[١]. وسيكون المنهج اليومى للقواد وللمأمورين خلال عامى خدمتهم كما يلى :

سيكون هناك أولا وقبل كل شىء مائدة مشتركة عامة فى كل مركز يتناول عليها الجميع غذائهم معا ، واذا تغيب أحد عن المائدة يوما واحدا ، أو نام خارج الحدود ليلة واحدة ، ففيما عدا أن يكون ذلك بأمر رؤسائه الضباط ، أو نزولا على ضرورة مفاجئة ومطلقة ، . فعلى الخمسة أن يعدوا تقريرا عن الحالة ، ويأمروا بإيقافه فى السوق كهارب من الخدمة العسكرية ، وسيعانى من عار الخيانة لوطنه ، وسيعاقب بالجلد الذى هرب منه ، وسيقوم بجلده إى شخص يلقاه ويرغب فى جلده ، وإذا تصرف أحد القواد الخمسة أنفسهم على نفس ذلك النحو أو على مسئوليتهم الخاصة ، فسيكون ذلك موضع نظر الستين جميعا ، وإذا ما لاحظ أحد منهم الواقعة أو أخطر بها دون أن يتخذ إجراءً ، فإنه سيقع تحت طائلة نصوص نفس القانون ، وسيعاقب المذنب عقابا أشد

وأقسى من هم دونه ، وسيعتبر غير أهل لأن يشغل أي منصب يباشر فيه السلطة على من هم أصغر منه". وسيقوم حراس القانون باستجواب دقيق فى مثل هذه الحالة بهدف منعهم منعا باتا من العمل ، وإلا فإنهم يكونون قد أخفقوا فى نص العقاب الرادع . ويجب أن يربط الجميع رباط ينم عن اعتقادهم أن أى رجل لن يستطيع أن يبرهن على أنه سيداً جديراً بالثقة ما لم يكن فى المبدأ خادما ، ويجب أن يؤخذ الحكم الناجح بكبرياء أقل من الكبرياء الذى تقابل به الخدمة المخلصة ، وأعنى بها فى المقام الأول خدمة القوانين ، مادامت خدمتها هى خدمة الله. وتأتى بعد ذلك خدمة الرؤساء الأكرمين والممتازين للموظف الصغير بعد خدمة القوانين". وفى المقام الثانى يجب أن يكون عضو الشرطة الريفى قد شارك خلال عامى خدمته فى أداء الأعمال التافهة والأعمال الأساسية من متطلبات وظيفته اليومية . ويجب فى الحق ، وبعد انتخابهم مباشرة أن يأتى الاثنى عشر مع قوادهم الخمسة ، ويصمموا على ألا يكون لهم بوصفهم خداما ، : خدما آخرين أو عبيدا يمتلكونهم ، بل ولا أن يطبقوا ذلك على الفلاحين والقرويين عامة ، ويستخدموا خدمهم كوسيلة لخدمة مطالبهم الخاصة ، ولكن يستخدمونهم فقط فى الخدمات العامة . وفى الأمور الأخرى ، يجب أن يفكروا فى حياة جادة مجهدة ، يكونون فيها المستخدمين لأنفسهم والتابعين لها . وسيقومون بالإضافة الى ذلك لإكتشاف الدولة كلها من ناحية التسلح صيفا وشتاءا ، وذلك بهدف أن يألفوا ما لها من تخطيط مفصل أى طوبوغرافية ، وكذلك بهدف الوقوف على وسائل الدفاع عنها ، مادمنا نعتبر أن مثل هذه المعرفة الدقيقة لدولتهم الخاصة هى من أهم الدراسات التى يمكن أن يحصلوا عليها ، ومن هنا ينبغى أن يمارسوا فنون المطاردة وأساليب الصيد الأخرى عندما يكونون فى مستهل عملهم وذلك تماما من أجل نفس الغرض ، ومن أجل السرور والمنفعة المترابطين اللذين يصحبان عادة مثل ذلك التدريب . ويمكن أن نعرف الرجال ونعرف مهنتهم بأى اسم نريده ، ونسميهم كشافين ، ونسمى مهمتهم بالمأمورية الريفية ، أو باسم آخر ، ولكن التسمية يجب أن تصحبها القوة وسعة الحيلة فى أى رجل

يميل لأن يكون مدافعا كفء عن مدينته ووطنه . والخطوة الثانية فى انتخابنا للموظفين تتعلق بتعيين أمناء السوق والمدينة ، وسيقابل أمناءنا الريفيين الستين ثلاثة أمناء للمدينة ، وهؤلاء سيقسمون الاثنى عشر مركزا حضريا الى ثلاثة مناطق ، وسيكونون مسئولين مسئولية المكتب (الجهاز) عن الطرق ، وشوارع المدينة نفسها ، وعن الطرق العمومية التى تنقلنا من الريف للعاصمة ، وسيكونون مسئولين بالمثل عن تناسق المبانى المقامة وفقا للقواعد القانونية . ويجب ـ وبوجه عام ـ أن يوجهوا انتباههم الى أن منبع الماء الذى ستنقله اليهم وتوزعه عليهم الشرطة الريفية ، : يجب أن يكون فى حالة مرضية بحيث يصل الى الخزانات نقيا وبوفرة ، وهكذا تتحقق بذلك الأهداف الجمالية بأقل مما يحقق الأهداف النفعية . ومن هنا يجب أن يكونوا فى نفس الوقت رجالا ذوى كفاية ، ولديهم الفراغ الذى يتيح لهم رعاية الشئون العامة . وسيترتب على ذلك أن أى مواطن يستطيع أن يقترح للوظيفة أى اسم يسره أن يختاره من الطبقة العالية ذات الملكية ، وعندما تؤخذ الأصوات على الأسماء ، وعندما تخفض الأسماء الى الستة الذين حصلوا على أعلى الأصوات ، فان الضابط المنوط به ذلك العمل سيقوم باختيار ثلاثة بالقرعة ، وسيتقلد هؤلاء وظائفهم بعد أن يمروا بعملية اعادة النظر ، وفقا للقواعد التى توضع لهم . وسيكون هناك ثانيا انتخاب خمسة أمناء للسوق ، يؤخذون من الطبقتين المالكتين الأولى والثانية ، وستكون العملية فى هذه الحالة ، وبوجه عام ، مثل نفس العملية الخاصة بالأمناء الريفيين ، وسيؤخذ خمسة بالقرعة من العشرة الذين ينالون أغلب الأصوات ، وستكون عملية إعادة النظر فيهم إعلانا عن تعيينهم . وفى كل حالة كل من يتخلف يدفع ٥٠ دراخمة كغرامة اذا ما علمت السلطات بتخلفه وسيعلن بالإضافة الى ذلك انه مواطن سيىء ، وسيكون الحضور فى المؤتمر العام مفتوحا لأى مواطن ، وإجباريا بالنسبة للعضوين من الطبقتين المالكتين الأولى أو الثانية بحيث اذا اكتشف أنه تخلف عن هذه الاجتماعات فإنه سيغرم ١٠ درخمات ، وسوف يكون هناك إجبار على

الحضور بالنسبة للطبقتين الثالثة والرابعة ، ولكن أعضاؤها يمكن ألا يقعوا تحت طائلة العقاب ، اللهم إلا اذا كانت السلطة قد أخطرتهم بأنه يجب على الجميع أن يحضروا من أجل سبب ملح . وسيهيمن الأمناء بعد ذلك على تنظيم العمل فى السوق ليكون متفقا مع القواعد القانونية ، وسيأخذون على عاتقهم منع الضرر عن المعابد والنافورات فى دائرة اختصاصاتهم . واذا ما نزل الضرر فانهم سوف يعاقبون المذنب اذا كان عبدا أو أجنبيا بسجنه أو بضربه بالسوط . واذا كان الذى أحدث ذلك الإخلال بالنظام مواطنا حرا فسوف يستطيعون تغريم المذنب ــ على مسئوليتهم الخاصة ــ مائة دراخمة ، أو أن يضاعفوا ذلك المبلغ عندما يجتمعون بالأمناء الحضريين . وسيكون للأمناء الحضريين نفس القدرة على التغريم والعقاب فى إدارتهم . اذ يمكنهم أن يفرضوا ضريبة من المينات (المانيه مائة دراخمة) فى حدود سلطتهم الخاصة أو ضعف ذلك اذا اجتمعوا بأمناء السوق . وسيحل ثانيا الوضع الذى توجد بسببه سلطات فى الموسيقى والتربية الدينية ، عددها مجموعتين فى كل حالة ، لتكون منوطة ومختصة بالتعليم والمباريات .

وسيعنى القانون بضباط التعليم ومراقبى الملاعب والمدارس التى سيكون عليهم حسن صيانتها وتدعيمها ، وكذلك التعليم الذى يقوم فيها ، إلى جانب ما يتصل بالموضوع من مراقبة الحضور والغياب والسهر على راحة الأطفال من الجنسين . وسيعنى القانون بضباط المباريات أى الحكام الذين يحكمون فى مباريات التنافس بين المتسابقين فى الموسيقى والألعاب الرياضية . وينبغى مرة أخرى ، أن يكون هناك نوعان من هؤلاء ، أحد للموسيقى ، وآخر للألعاب الرياضية . وفى هذه الأخيرة ، من الأوفق أن يكون لدينا نفس الموظفين كحكام للرجال والخيول ، ولكن من المناسب فى الموسيقى : أن يكون لدينا مجموعة حكام للأداء المنفرد ، من الإلقاء ، والعزف على الناى ، والقيثارة وما أشبه ، وكذلك مجموعة ثانية مختلفة من أجل الغناء الترتيلى ، ولذلك يجب ــ فيما أرى ــ أن نبدئ بإنتقاء سلطتنا التى سيناط بها أداء المترنمين فى المعابد من أطفال ورجال

وعذارى كما يلوح فى الرقص وكل النسق الخاص بفن الموسيقى ، ومثل هذه السلطة الواحدة ستكون كافية لهم . ويجب ألا يكون سن أصحابها أقل من أربعين عاما ، وسيكون الموظف الذى ليس سنه أقل من ثلاثين كافيا أيضا لأصحاب الأداء المفرد بحيث سيسمح بدخول المتسابقين ويصدر الحكم العادل بينهم ، ويجب أن يعين على النحو التالى الرئيس الفعلى والضابط لفرق التراتيل :

أن كل هواة مثل هذه الأمور يجب أن يحضروا اجتماع الجمعية ، وأن تفرض عليهم غرامة اذا تغيبوا ، وسيكون ذلك من اختصاص حراس القانون . ولكن سوف لا يكون الحضور الزاميا بالنسبة للغير اذا كان ذلك ضد ارادتهم ، ثم إنه يجب على المنتخب أن يأخذ الاسم الذى يقترح من قوائم معدة ، وستكون النقطة الوحيدة التى تؤدى الى قبول المرشح أو رفضه عند عملية إعادة النظر هى كفاءته بالنسبة للموضوع أو عدمها . وسيرأس من يفوز بالقرعة من العشرة الذين يأتون فى رأس قائمة المنتخبين وبعد عملية اعادة النظر ، فرقة المترنمين خلال العام وفقا لما يتطلبه القانون . وبنفس الطريقة تماما سيرأس المرشح الذى يفوز بالقرعة المتسابقين الذين تقدموا لأداء قطع منفردة بآلة واحدة وفرد مع الأوركسترا ، وبذلك يخضع الفائز بالقرعة لقرار الحكام . وعلينا ثانيا أن نعين من طبقتينا الثالثة والثانية ذواتى الخصائص المحدده مديرين للمباريات الرياضية الخاصة بالناس وبالخيل ، وسيكون حضور الطبقات الثلاث الأولى ذلك الإنتخاب إجباريا ، ولكن سوف لا يكون هناك عقاب على الطبقة المنحطة اذا لم تحضر . وسيكون المرشحون الناجحون هم أولئك الذين سيؤخذون بالقرعة من عشرين انتخبوا بعملية تصويت سابقة ، والذين سوف نذكيهم أيضا وتؤيدهم أصوات هيئة اعادة النظر ، واذا رفضت أية أسماء فى عملية إعادة النظر عند التعيين أو الإختيار لوظيفة مهما كانت ، فإن أسماء أخرى سيستعاض عنها بنفس الطرق ، وسيكون هناك خضوع لعملية إعاذة النظر على نفس النحو .

وما تزال هناك وظيفة واحدة علينا أن نشغلها فى الادارة التى هى موضع اعتبارنا ، وهى وظيفة مراقب التعليم ذكرا أو أنثى بوجه عام وسيحتاج القانون ـ تبعا لذلك ـ إلى أن يملىء ذلك المنصب أيضا بموظف واحد يجب أن يكون رجلا ليس أقل فى عمره من الخمسين ووالدا لعائلة شرعية يفضل أن يكون ابناءه من الجنسين (ويكون الأمر قاصرا اذا كانت ابناء العائلة تتكون من أحد الجنسين) . وعلى المرشح الذى نرشحه بالمثل أن يضع نصب عينيه ان المنصب هو أعظم مناصب الدولة العليا أهمية . ذلك أنه فى جميع المخلوقات النامية على السواء ، مثل الأشجار والحيوانات المتوحشة أو المستأنسة والبشر ، فإن الفروخ الأولى والبراعم مادامت نقية فإنها تكون على أكثر ما يكون من القدرة على أن تبلغ تمام الخير وفقا لنوعها بلوغا سعيدا. وترانا الآن نسمى الإنسان مخلوقا لطيفا ، ولكن الحق أنه ولو كان قد اعتاد على أن يثبت أنه أكثر شبها الآله وقادر على أن يكون ألطف من أى شىء اذا توفرت له الإمكانيات البيئية الصحيحة والمدرسة المناسبة ، أما اذا درب تدريبا غير كاف ، أو تدريبا خاطئا ، فإنه سيصبح أكثر وحشية من أى شىء على سطح الأرض. ومن ثم يجب على المشرع أن يعتبر تدريب الأطفال ليس بالأمر الثانوى أو الأقل أهمية ، ومادامت حاجتنا الأولى والأساسية هى أن يكون مدير تدريب هؤلاء الأطفال قد أحسن اختياره ، فان على المشرع أن يبذل كل ما فى طاقته ليعين من هو أفضل من جميع المواطنين فى كل شىء لينهض بعبىء توجيههم . وعلى ذلك فإن كل الموظفين عليهم فيما عدا المجلس وجمعياته[١٢] أن يلجأوا الى معبد أبولو حيث يعطى كل منهم صوته على نحو سرى لأحد حراس القانون ، ممن يرى أنه ـ أيا كان ـ الأكفأ للنهوض بقيادة وتوجيه التعليم ، ومن ينال أكثر الأصوات يخضع لعملية اعادة النظر أمام الضباط المعينين من قبل منتخبهم غير الحراس أنفسهم. وبعدئذ يتلقد منصبه لمدة خمس سنوات ، وفى السنة السادسة يتم تعيين جديد بنفس النحو لذلك المنصب ، واذا مات موظف عمومى قبل موعد انتهاء مدته فإنه اذا كان لم يزل باقيا هناك على

ذلك الموعد أكثر من ثلاثين يوما ، فان بديلا عنه سيعين على نفس النحو بواسطة نفس الجهاز الذى سبق أن نيطت به عملية الانتخاب فى حينها وإذا ما مات ناظر أيتام فان أقاربهم الموجودين من الطرفين حتى أطفال أبناء الأعمام الأولى ، يعينون خليفة له خلال عشرة أيام ، وإذا تخلفوا فان كل أمثال هؤلاء الأشخاص سيجلبون على أنفسهم غرامة دراخمة Derdien حتى يتم تعيين مثل ذلك الحارس . والجماعة ـ كما نعلم ـ ستصبح فى الحال شيئا غير جدير باسم الجماعة ، اذا لم يعين لها ، وكما يجب ، حاكم لإقرار العدل . ولكن القاضى الذى لم يكن مسموع الصوت ولا يكون هو الفيصل ، وليس عنده ما يقول فى السير الابتدائى للدعوى أكثر مما يقوله الخصوم(١٣) سوف لا يكون بأية حال قاضيا جديرا بالحكم فى الحقوق المتنازعة ، وعلى ذلك فلا تستطيع المحكمة الجيدة أن تكون بحق كبيرة فى عدد قضائها أو قليلة العدد ، وفقيرة القدرة ، وينبغى فى كل حالة أن تكون دعوى الخصومة لدى الجانبين واضحة ، وسيؤدى الزمن والبحث البطىء الابتدائى المتكرر الى ذلك الوضوح للمسائل ذات الخطر . ومن هنا ينبغى أن يظهر الجانبان اللذان يتحديان بعضهما أولا أمام الجيران والأصدقاء الذين يعرفون جيدا الأمور المتنازع عليها ، وإذا وجد أحد ـ بعد كل ما حدث ـ أنه لم يحصل على قرار كاف من ذلك الجهاز فانه سوف يتقدم إلى محكمة أخرى ، وإذا فشلت المحكمتان فى حسم الأمر ، فإن حكم المحكمة الثالثة سيكون نهائيا فى هذه الحال ويعتبر أيضا تعيين هذه المحاكم ، وبمعنى مؤكد ، عملية انتخاب الحكام . والحق أن أى حاكم ملزم أيضا بأن يكون قاضيا من بعض الوجوه ، بينما القاضى ، ولو أنه ليس بحاكم بالفعل ، : يصبح حاكما وله أوقات جديرة بالاعتبار ، عندما يصدر فيها قراره النهائى فى حالة من الحالات . وهكذا يمكننا أن نجعل القضاة بين حكامنا ، وأن نمضى متسائلين من عساه يكون جديرا بهذه الوظيفة ، وأى الأمور سيعالجها ؟ وكم سيكون عدد القضاة فى الحالات المتباينة ، ومن ثم ستكون أصدق المحاكم هى تلك التى يعينها الخصوم المختلفون أنفسهم للنظر فى قضاياهم

الخاصة باختيار متفق عليه فيما بينهم . ولكن ستكون هناك محكمتان لكل القضايا الأخرى ، واحدة عندما يشكو شخص خاص من خطأ ألحقه به آخر ، ويرغب فى أن يأتى به أمام محكمة للفصل بينهما ، والثانية عندما يعتقد مواطن أن أحد الأشخاص قد أخطأ فى حق الجمهور ويرغب هو نفسه فى أن يساعد الدولة فى القصاص منه . ويجب أن نشرح ماذا ومن عسى أن يكون أعضاء هذه المحاكم ، ويجب قبل كل شئ أن نقيم محكمة عامة للعدالة لكل المواطنين ذوى الصفة الخاصة الذين تعرض مشاداتهم على جلسة قضائية . ويكون تكوينها هكذا : فى اليوم الذى يقع قبل اليوم الذى تبدأ فيه سنة جديدة بالشهر الذى يتلو الإنقلاب الصيفى(١٤) سيجتمع كل الحكام سواء كانت وظائفهم حولية (أى شتوية) أو ذات مدة أطول فى نفس المعبد ، وبعد قسم يؤدونه باسم الإله ، يفرزون فى عملية اختيار على ــ كما يمكن أن نقول ــ قاضيا من كل لجنة للحكام ، وأعنى به العضو الذى ملأ مركزه بامتياز فى مأموريته ، والذى هو أهل بأن يقضى قضاءً ممتازًا فى شئون المواطنين بأسمى روح تقية خلال السنة التالية . وعندما يتم انتخابه ستكون هناك عملية إعادة نظر بنفس تلك الهيئة . وإذا رفض أى اسم ، سيختار غيره بنفس الطريقة ، والذين سينجحون فى هذه العملية ، سيعملون كقضاة للجماعات التى رفضت حكم دائرة اختصاص أخرى ، وستكون عملية الحضور كشهود عين وكمستمعين لهذه المحاكمات إجباريا بالنسبة لأعضاء المجلس والموظفين الآخرين الذين عينوا القضاة ، كما سيكون مسموعا به بالنسبة لمن يرغب فيه من الغير ، وإذا اشتكى شخص من أى قاض واتهمه بإصدار قرار خاطئ متعمد فى قضية من القضايا فسوف يذهب إلى حراس القانون حاملا اتهامه . وسيكون القاضى المرتكب لهذه الجريمة معرضا لأن يدفع مقدار نصف الخسارة للطرف الذى تحملها ، وإذا اعتبرت الحالة مما يتطلب عقوبة أفدح ، فان القضاة الذين ينظرون القضية سيحددون العقاب الزائد الذى يجب أن يوقع ، أو الغرامة التى ينبغى أن تدفع للجمهور ولصاحب القضية . أما بالنسبة لشكوى الإجرام فى حق

الجمهور ، فسيكون من الضروري ، وقبل كل شيء ، أن يكون للجمهور صوت في الاستماع الى الدعوى ، اذ حين تخطىء الدولة يعاني الجميع من ذلك الخطأ ، وسيصيب الجميع ظلم حقيقي اذ حرموا حرمانا جزئيا من الإسهام في مثل هذه القرارات ، ولكن بينما أن تخصص الأطوار الرئيسية والنهائية في مثل هذه الحالة للجمهور ، فان البحث يجب أن يأخذ مجراه أمام ثلاثة من أعلى الحكام الذين يتفق عليهم كل من المدعى والمدعى عليه . واذا لم يصل الطرفان إلى اتفاق فيما بينهم فإن المجلس سوف يراجع أقوى ما لدى كل منهما من حجج ، وينبغي أيضا ، وبقدر الإمكان ، أن يأخذ كل المواطنين دورهم في الحالات الخاصة ، ذلك أن الإنسان الذي لا يكون له نصيب في حق القضاء بين الناس ، يشعر أنه ليس بعضو حقيقي في الجماعة ، ومن هنا يجب أن يكون هناك بالطبع محاكم للقبائل العديدة فيها قضاة معينون بالقرعة ووفقا للحاجة ، لكي يصدروا قراراتهم غير متأثرين بالأهواء الشخصية ، ولكن القرار النهائي في كل هذه القضايا يجب أن يكون بيد هذه المحكمة التي نزعم أننا قد أقمناها مبرأة من الفساد إلى أقصى حد ممكن ، وبالقياس الى الطاقة البشرية ، وذلك من أجل خدمة هؤلاء الذين لا يستطيعون أن يصلوا الى قرار أمام جيرانهم او امام القضاء .

ذلك الشأن ــ شأن دور القضاء العادل ــ هو كما أقول أمر تستوي فيه الصعوبة حيال تسميته بالمأمورية ، أو حيال رفض تسميته بذلك الاسم دون تقديم الأسانيد . ولقد عالجنا ذلك الأمر من بعض الوجوه فيما يمكن أن أسميه بتخطيط عام ، ولكنا تركناه من بعض الوجوه الأخرى دون الانتهاء منه ، والحق أن أفضل مكان لعلاج العملية القضائية علاجا أكثر ضبطا وتنظيما مع التصنيف اللازم للأعمال القضائية سنجده في نهاية تشريعنا . ولذلك يمكن أن نطلب من الموضوع أن ينتظر حتى نصل الى نهاية عملنا . ولكن طريقة التعيين بالنسبة للمأموريات الأخرى قد أصابها بانصافنا تنظيما تاما عادلا ، ولكن العلاج المضبوط والتام لكل نقطة واحدة من نقط التنظيم المدني والسياسي لا يمكن أن نقدمها حتى تعطى

كل الأرض التى تلزمه بالتفصيل من البداية الى النهاية ، وفى نظام طبيعى . وسنرى أيضا أن المرحلة التى وصل اليها الآن بهذه الترتيبات الخاصة بانتخاب موظفينا تشكل نهاية تقديرية وابتدائية كافية ، ونقطة بداية للتشريع دون مزيد من التردد والتأخير .

كلينياس : إن علاجك للمقدمات يا سيدى قد نفذ كله الى عقلى ، وتسرنى كثيرا الطريقة التى ربطت بها توا بداية ما لايزال فى الطريق أمامنا مع نهاية ما قد مضى من قبل .

الأثينى : ومن ثم قد يمكن أن نقول ، وحتى الآن ، : إن لعبتنا الجادة من أجل المسنين قد أديت على نحو لطيف .

كلينياس : إننى أتصور أن ما تريد فى الحق أن تسميه لطيفا هو العمل الصعب لذوى النشاط من الرجال .

الأثينى : ذلك ممكن ، ولكن سل نفسك إذا كنت توافقنى على نقطة أخرى .

كلينياس : ما هى ، وبأى شىء تتعلق .

الأثينى : ولماذا ؟ إنك تعرف أن فرشاه المصور لا يبدو منها مطلقا انها أتمت عملها وهى ترسم وجها من الوجوه ، اذ يبدو أنك تستطيع أن تمضى الى ـ ما لا نهاية له فى لمسات التزين بوضع الألوان أو النتوآت ، أو أى شىء يمكن أن يكون اسما للعمل المهنى ، دون الوصول ابدا الى نقطة لا تسمح فيها الصورة بزيادة أكثر فى الجمال أو الحيوية .

كلينياس : أظن أننى سمعت ما يكفى فى هذه النواحى لكى أتابع وصفك ، وذلك بالرغم من أنه ليس بينى وبين هذه الفنون ألفة شخصية .

الأثينى : لم تفقد شىء ، ولكن ما تزال هناك نقطة يمكن أن نستعمل هذه الإشارة العارضة لها (أى للفنون من أجل التوضيح) . لنفرض أن قصد أحد الفنانين كان تصوير وجه على قدر عظيم من الجمال ، انه ينبغى له أى للوجه ، فوق جمال صنعته أن يزداد زيادة ثابته ولا يفسد بعثرات

الأيام ، وأنت تعرف أنه مادام المصور غير خالد ، فإما أنه يجب أن يترك خلفه من يستطيع أن يصلح أى تشويه يلحقه الزمن بالوجه ، وذلك بجانب تزيينه بلمسات التحسين التى تخفى نقائص عجز الفنان السابق ، وإلا فإن عمله العظيم يكون ذا نتائج مؤقته لا غير ، أليس كذلك .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : حسنا والآن ، أليس للمشرع نفسه القصد ؟ إذ ينبغى قبل كل شئ أن يحيط قوانينه بأقرب شئ الى الكمال المطلق الذى يستطيع أن يحققه ، ثم بمرور الزمن ، وبوضع مشروعه فى بوتقة التطبيق ، هل تظن أن أى مشرع عديم التفكير بحيث ينسى أن قوانينه يجب أن تكون مملؤة بثقوب وفجوات ، وسيقع على عاتق بعض من يخلفونه مهمة تصحيحه ، مما يؤكد أن دستور ونظام الجماعة التى أسسها يمكن أن يتحسن بثبات ولا يتحلل ويفسد .

كلينياس : ذلك هو القصد المفترض فى كل مشرع ويجب ان يكون الأمر كذلك بالطبع .

الأثيني : ولهذا اذا وجد رجل طريقا لتحقيق ذلك ، إذا وجد منهجا لتعليم غيره عن طريق ضرب المثل وتقديم النواميس : كيف يفهمون فهما جيدا أو سيئا طريقة حفظ القوانين وتحسينها ، فهو لن يتعب فى شرح هذه الطريقة التى أتصورها حتى يحقق النجاح .

كلينياس : كلا بالطبع .

الأثيني : حسنا ، ألا يجب على أنا نفس ، وعليكما ، أن نفعل نفس الشئ ، الآن .

كلينياس : نعمل ما تعنيه بالضبط ؟

الأثيني : ولماذا ؟ مادمنا على وشك أن نضع شريعة مقننة وقد عينا حراسا لها ، وهؤلاء الشبان إذا ما قارناهم بنا نحن ذوى الشمس الغاربة ، فإنه

يجب ـ وكما أقول ـ الا نشرع فقط ، ولكن نعمل فى نفس الوقت كل ما فى طاقتنا كى نجعل منهم أيضا مشرعيين كما هم حراس .

كلينياس : بكل تأكيد ، ذلك اذا كنا فقط أهلا لذلك .

الأثينى : حسنا ، علينا على الأقل أن نحاول ونبذل فى ذلك أقصى ما نستطيع .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثينى : اذن لتكن هذه لغتنا الموجهة اليهم .

أيها الأصدقاء وحراس القوانين ، انه سيكون هناك عدة أشياء قابلة للحسم فى أبواب الإدارات المختلفة لتشريعنا الحالى ، ولكن ذلك ، وببساطة ، مما لا حيلة لنا فيه ، وليس الأمر ما هو ما سوف نبذل فيه كل جهدنا فى وضع الخطوط العامة للإدارات الأكثر اعتبارا والنظام كله بالمثل . ولكن الأمر هو أنه سيكون عليكم أن تملؤا هذه الخطوط العامة ويجب أن تخطروا بما يجب أن يكون عليه هدفكم فى ذلك الصدد . ولقد شرحنا وكررنا الشرح لبعضنا ، ميجالوس ، وكلينياس ، وأنا ، واتفقنا على أننا قد فصلنا تفصيلا ، ولكننا نشتاق ونتطلع الى أن تكونوا تلاميذنا المتعاطفين معنا ، والى أن يكون هدفكم هو ما اتفقنا جميعا على أنه يجب أن يكون دائما ماثلا فى ذهن كلا من حراس القانون ومنشئيه . ولقدكان إعلاننا الإجماعى فى ايجاز هو هذا ، انه مهماكانت الطريقة التى ينتظر منها أن تضع عضوا من مواطنينا ، ذكرا كان أوأنثى ، صغيرا أو كبيرا ، ممتازا بصدق فى فضائل النفس الجديره بخلق الانسان ، وسواء كانت هذه الفضائل نتيجة لبعض المهن ، أو لاستعداد فطرى ، أو لبعض ما يملكه الإنسان ، أو لبعض الأهواء أو الاعتقادات ، أو لمنهج دراسى ، فإن ذلك ، وليس شئ غيره ، ينبغى أن يكون الهدف (فيما أقول) ، الذى ينبغى أن يشد من أجله كل عصب من أعصابنا طوال الحياة وانه لا ينبغى أن نجد نفسا واحدة تفضل شيئا يدمر ذلك المطلب . وفى نهاية المطاف ينبغى ألا يكون هناك اختيار ما إلا ويكون مستمدا عن الدولة نفسها قبل أن تخر جاثمه تحت نير حكم الطبقة المنحطة أو أن

يطاح بها فى المنفى ، فإن أى نوع من القدر يجب أن يوجد قبل أن تغير حكومة ما تربى رجالا على مستوى أحط . ذلك كان الحكم الذى لازمنا قبلكم وعليكم بدوركم أن تضعوا كلا من الهدفين أمامكم عند تزكيه قوانينا أو عدم تزكيتها ، وإذا عليكم أن تنحوا باللوم على مثل هذه القوانين التى لا تخدم ذلك الغرض ، واقبلوا التى فى مقدورها تحقيق ذلك .
مع توفير الإرادة الطيبة الصادرة من القلب ، واجعلوا منها قاعدة فى حياتكم . أما كل الأخرى التى تؤدى الى شئ اخر يدعى خيرا فيجب أن تحذفوها ، ويمكننا أن نبدأ التشريع الذى سيلى الآن على مثل ذلك النحو أى نبدأه بالدين كنقطة بدايتنا .

ويجب أولا أن نعود إلى عددنا ، عدد الـ ٥٠٤٠ والى أقسام الأقسام المناسبة المنوعة التى نجدها فى ذلك المجموع وفى القبيلة التى تكونه ، تلك التى كانت كما سنذكر واحدا من اثنى عشر بالنسبة للكل ، وهى بذلك الحصيلة المضبوطة إلى أقصى حد ، والآن يسمح عددنا الكلى بان نقسم الى عشرين ، وبالمثل يسمح بذلك عدد القبيلة وإذا فيجب أن يعتبر مثل ذلك القسم كشئ مقدس ، أو عطيه من الله ، تقابل شهور السنة ، وانقلابات الكون ، وذلك فى الحقيقة هو السبب فى وقوع كل الجماعات تحت نفوذ غريزة تقديسها وان كانت بعض السلطات قد قامت بعمل تقسيم أكثر صدقا من تقسيم السلطات الأخرى ، وكانت أكثر حظا فى نتائج تقديسها .
ومن ناحيتنا الخاصة فإن موضوعنا الحاضر هو انا كنا على حق فى تفصيلنا للعدد (٥٠٤٠) لأنه قابل للقسمة على كل عدد صحيح من واحد على ١٢ فيما عدد ١١ ، وذلك يمكن بكل سرعة أو نصححه مادامت إحدى الطرق لذلك الإصلاح هى ترك مسكنين جانبا (١٥).

ونستطيع أن نبرهن على أن ذلك حقيقى فى كلمات قليلة جدا ، إذا كان لدينا فراغ لذلك . وبذلك نستطيع أن نثق فى أن عملنا الحاضر يتفق مع الاعتقاد التقليدى الذى نحن بصدده ونقوم بالتقسيم الآتى :

سندعو كل قسم باسم الله أو طفل الإله وسنمده بالمذابح وما يلزمها من أثاث حيث سندعو كل شهر جماعتين قربانيتين إثنى عشر لاقسام القبائل واثنى عشر للأقسام المقابلة فى المدينه نفسها ، وسيكون هدفهم الأول هو تأكيد الرعاية الإلهية والعمل على تقدم الدين ، وسيكون هدفهم الثانى ـ من وجهة نظرنا ـ تشجيع التعارف المتبادل والتفاعل الاجتماعى من جميع الأنواع . ذلك أنه من الضرورى بوجه خاص ، بالنسبة لعقود الزواج وما يترتب عليها من الارتباطات ان ننهى جهلنا بالربع الذى تؤخذ منه العروس ، العروس نفسها ، والعائلة التى ستدخلها ، حيث يجب أن نبذل اقصى ما يمكن من عناية للحيلولة دون أى خطأ فى مثل هذه الأمور .

ولتأمين هذه النتيجة الخطيرة ينبغى أن تكون حتى رياضة صبياننا من بنين وبنات ، يجب أن تكون فى رقص من الجنسين ، مما يمنح فرصة عارضه لأن يقبلوا عقلا وفى سن ينتج تبريرا له وزن لرؤية غيرهم بغير الملابس وللظهور هم أنفسهم بدونها .

وذلك بقدر ما يسمح به التواضع الرزين فى كل الجماعات ، وينبغى أن تكون رقابة وضبط كل هذه الأمور فى يد رؤساء فرقنا الترنيميه ، أولئك الذين أيضا ينبغى ـ عن طريق التحامهم بحراس القانون ـ يشرعون بالنسبة لأى نقطة قد نحذفها فى تنظيمنا ، وكما قلت فى مثل هذه الحالات ذات ـ التفاصيل الصغيرة المتعددة ـ لا مندوحة للمشرع من القيام ببعض الحذف بحيث أن أولئك الذين يجربونها سنويا بانتظام يتعلمون بالممارسة أن يمدوها بالتنظيم والإصلاح السنوى حتى نشعر أننا قد وصلنا بمثل هذه الملاحظات والممارسات الى قاعدة شافية ، ومن ثم نمنحها من الوقت قدرا متوسطا ولكنه محدد ، بحيث يسمح لها بتغطية كل تفصيل على حده وجميع التفصيلات ككل ، وليكن ذلك ـ الوقت عشرة ـ سنوات دورية يحتفل فى عيدها بتقديم الضحايا والرقصات الساره ، وتقوم خلالها ، المأموريات المتنوعة ـ فى تنسيق مع المشرع الأصلى اذا كان لايزال حيا ، وبدونه إذا كان قد مات : برفع تقارير

تقترح حذف صلاحيات عديدة تخصها الى حراس القانون ، ومن ثم يحاولون ادخال الإصلاحات حتى يشعروا أن النظم العديدة قد أصبحت كاملة . ثم يعلنون أنها قد أصبحت لا تحتمل التعديل ، ولهذا يفرضونها بعد ذلك مع بقية القوانين التى سنت فى الأصل وفرضها المشرع . ويجب ألا تخضع هذه القوانين فى أى حالة لأى تجديد متعمد ، أما اذا حدث وكان لابد أن نعيد النظر فيها تحت ضغط الضرورة المطلقة ، فيجب أن يستشار كل الحكام ،. وكل أعضاء الجمعية الشعبية ، وكل مصادر الوحى . ومن ثم تدخل مثل هذه التعديلات التى تزكيها كل هذه السلطات[١٦] على ألا يحدث أى تغير مهماكان شأنه ، ويتطلب القانون أن يسود دائما بكل ما به من نقائض ، ثم حين يقتنع رجل خضع للاختبار فى الخامسة والعشرين[١٧] فأكثر بأنه وجد فى أى ربع من المدينة فرصة مناسبة ومتجانسة للمباراة فى الإنجاب الشائع للأطفال ، فيجب فى جميع الحالات أن يتزوج قبل أن يبلغ الخامسة والثلاثين ، ولكن ينبغى أن يخطر أولا بالطريقة الصحيحة للبحث عن الأنسب والأكفأ ، لأن الأمر كما يقول كلينياس : يجب أن نقدم لكل قانون لمقدمته الخاصة به .

كلينياس : إننى أشكرك يا سيدى على هذه الإشارة ، انك قد اخذت بما وجدته أكثر الظروف مناسبة للتقديم به .[١٨]

الأثينى : إنك بالغ اللطف والعطف ، وذلك إذن ما سنقوله لابن انحدر من أرومه ذات شأن :

إن الزواج الذى أنت مقدم عليه يابنى هو مما يزكيه عقلاء الرجال ، ونصيحتهم لك هى ألا تشغل قلبك أكثر من اللازم فى تجنب الجرى وراء زيجة فقيرة أو وراء ـ زيجة أخرى ذات ثراء ، ولكن عندما تتساوى النواحى الأخرى ، فالأولى أن ترتبط. دائما وتفضل الجماعة الأكثر تواضعا . وسيكون ذلك ـ فى الحق ـ فى صالح الجماعتين بوجه عام والبيتين المتعاقبين ، لأن التوازن والتناسب الواجب هما بغير مقارنة أفضل امتياز من تطرف عديم الصلاحية . وذلك الذى يعهد فى مزاجه الانفعال الحاد الملتهب ، والاندفاع الشديد فى تنفيذ كل ما يعمل ، ينبغى أن

يربط نفسه بتفضيل عائلة تتسم بالهدوء ، بينما ذلك الذى يكون مزاجه على النقيض ، ينبغى أن يبحث عن الارتباط بنوع مضاد . وقد نستطيع أن نضع قاعدة واحدة فى كل زواج هى : على الرجل أن يسجل عقد زواجه فى المحكمة ، وذلك من أجل صالح المدينة لا من أجل صالح ما يسيطر سيطرة تامة على ذهنه ، ومع ذلك فهناك غريزة فطرية تشد كلا منا الى أقرب الناس وأكثرهم شبها به ، وذلك يخلق التفاوت فى السلوك وفى المزاج الخلقى فى الجماعة بوجه عام ، وهذه تؤدى الى نتائج مؤكدة فى أغلب الممالك مما ينبغى ألا نريده فى مملكتنا . ولكن ولكيما نضع قوانين شكلية وسريعة من أجل مثل هذه النتيجة ــ فى الحقيقة ــ بحيث نحرم على الغنى الزواج من بيت ثراء ، وذى يسار الزواج من بيت له اقتدار ، وبحيث نرغم ذى المزاج المندفع على أن يبحث على شريكته بين ذوات المزاج البلغمى أى الهادئ ، وذى المزاج الهادئ على شريكته بين ذوات المزاج المندفع . وسيلوح ذلك مضحكا ، وسيثير ، زيادة على ذلك ــ الحمق والاستياء . انه ليس أسهل أن نرى أن الدولة ينبغى أن تكون كالإناء المخلوط جيدا حين نصب فيه النبيذ فنجد مزاجه حادا الى درجة الجنون ، فنصلحه بنبيذ آخر أهدأ وأوقر ، فيمتزج النبيذان ــ امتزاجا عادلا مما يتحفنا بجرعة صحية محتشمة . وأقول أنه لا يوجد إنسان ، أو من الصعب أن يوجد إنسان ، له من الألمعية ما يدرك به أن الأمر كذلك حتى بالنسبة لخلط النسل ، وذلك هو السبب فى أننا مساقون إلى وضع ذلك الأمر وحده فى قانونا ، والى بذل جهدنا فى جعل الفرد يفتن فى تحقيق موازنه داخليه بين نسله فوق هذه المساواة فى ظروف الزواج ، تلك الظروف التى تظمأ فى شراهة للثروة وفى أن نواجه ذلك الذى يميل الى زيجة غنية بالتأنيب والتقريع ، دون إرغام بالقانون المكتوب . وستكون تلك بالطبع ــ مثل ما قلنا من قبل ــ تحفظاتنا للزواج ، وواجب الرجل أن يتمسك دائما بالأشياء الأبدية الخالدة ، وذلك بان يترك اطفالا وأطفالا لأطفاله من بعده ليخدموا الله فى كونه ، كل ذلك وأكثر منه يمكن أن يقال فى مقدمة مناسبة فى الزواج الإلزامى ، ولكن اذا

وجد من يرفض الطاعة بإرادته وينأى بنفسه منفردا وغير متبوع بأحد فى المدينة ، حتى يصل بذلك الى الخامسة والثلاثين دون زواج ، فانه يدفع غرامة سنوية قدرها ... - مائة دراخمة - إذا كان من أفراد الطبقة الغنية ، ...- وسبعين - اذا كان من الطبقة الثانية ، وستين إذا كان من الطبقة الثالثة ، وثلاثين اذا كان من الرابعة ، وستخصص هذه الغرامة للآلهة هيرا ، وكل من يغالط فى دفع غرامته السنوية سيكون مدينا بعشرة أمثال ما يدفع ، وسيقوم خازن هذه الآلهه بتحصيل المبلغ قصرا ، وسيصبح هو نفسه مدينا بالمبلغ اذا لم يقمْ بتحصيله وسيرتبط الجميع بتقديم بيان عن مثل هذه الأمور يكون موضعا للحساب(١٩) وسيكون ذلك هو العقاب النقدى لمن يرفضون الزواج . أما من حيث شارات التكريم التى يقدمها الأصغرون سنا فانه ، وهو الآثم ، سوف لا ينال شيئا منها ، وسوف لا يقدم حدثا ، حتى لو كان يستطيع ، على أن يظهر له أى تكريم من أى نوع ، واذا جال فى ذهنه عقاب أى واحدا من هؤلاء الأحداث ، فإن الجميع سيهرعون إلى المساندة والدفاع عن المعتدى عليه ، واذا قصر أى إنسان كان حاضرا فى ذلك الواجب ، فسوف يذاع عنه شرعا انه نذل وخائن .

ولقد علمنا من قبل موضوع المهر ولكن يمكننا أن نقول مرة أخرى إن هناك كل افتراض معقول يزعم ان الفقير سيظل فقيرا حتى يشيخ وسيظل يعانى من ضيق ذات اليد حتى لو تزوج أو ترك الزوجة . ولكن كل المواطنين فى مجتمعنا ستكون مضمونة لهم ضرورات الحياة ، وزيادة على ذلك فسيكون هناك (فى ذلك المجتمع) قدر أقل من التعاظم فى جانب الزوجة ، ومن العبودية الحقيرة الدنيئة التى ينوْ تحتها الزوج بسبب جشعها للمال . واذا فمن يطيعنا سيكون ذا فعل جيد يتميز به ، ومن لا يطيعنا ، سواء بقبول أو بتقديم ما تبلغ قيمته أكثر من خمسين دراخمة من أجل ملبس العروس ، أو ما يساوى مائة واحدة ، أو ثانيا ما يعادل النصف ، أو - فى حالة الطبقة الأغنى - ما يساوى ضعف ذلك : سيكون عرضة لدفع مبلغ مساو لبيت المال ، ومازاد عن ذلك من مال موهوب أو

متسلم ، سيكرس لكل من هيرا وزيوس[٢٠] وسيفرض خازن مال هذين الإلهين الدفع تماما كما سرنا فى فرضه قصرا على العزاب بواسطة خازن مال هيرا ، وفى حالة عدم قيامهما بذلك فسيدفعان الضريبة من جيبهم الخاص .

وسيكون الحق الشرعى لعقد العقد على الفتاة للأب فى المقام الأول ، فاذا لم يتيسر ذلك فللجد . فاذا تخلف الاثنان فيكون للأخوة من الأب ، فاذا لم يكن هناك مثل هؤلاء الأقارب فيصبح الحق على نفس النحو لأقارب الأم[٢١].

واذا حل ظرف من الفقر الشاذ فى الأقرباء ، فإنه سيكون من حق أقرب الأقرباء أيا كانوا ، أن يعملوا بالاتفاق مع الحراس[٢٢] فيما يتعلق بالاحتفالات التى تتعلق بالزواج ، وأى طقوس دينية أخرى ومقدسة ، فقد يكون من المناسب أن تجرى قبل واثناء أو بعد العرس ، وعلى المواطنين أن يبحثوا عن شروح القانون الدينية ، وأن يطمئنوا على أن كل شئ سيتم على نحو طيب وصحيح اذا ما أتبعت تعليمات ذلك القانون . وفيما يتعلق بوليمة العرس ، ينبغى ألا يزيد من يدعون اليها عن خمسة ذكور أو إناث من أصدقاء كل من العائلتين ، ونفس العدد من الأقارب وذوى الصلة بهما ، وينبغى ألا تزيد النفقات فى أى الحالات عن طاقة المنفق ، أى ماينا واحدة للشخص من أغنى الطبقات ، ونصف ذلك المبلغ للشخص من الطبقة الثانية ، وهكذا فى تناسب يتفق مع نقص وسيلة الجماعة . وينبغى أن ينال الخضوع للقانون ثناء الجميع ، وسيعاقب الخارج عن القانون بواسطة الحراس بوصفه جلفا فج الذوق فى سلالة زواج آلهة الفن الجميل . وبالمثل فالإسراف فى الشراب أمر غير لائق فى كل مكان ، اللهم فى ماعدا عيد الإله الذى يهبنا العنب ، كما أن ذلك ضار أيضا ، وقبل كل شئ بالنسبة لشخص ينصب ذهنه أنصبابا جادا على الزواج . ثم انه من اللائق دائما ان يكون كلا من العروسين ذا حواس واعية ومحتشمة ، وان يدركا انهما قد وصلا الآن الى منحنى خطير فى طريق الحياة ، فيجب عليهما زيادة على ذلك ، أن يحذرا فى أن

الشيء الذى يكون منجبا فى أى لحظة سيكون من عمل والدين رشيدين ، ذلك أننا نجهل تماما ماذا يفعل الليل والنهار بعناية من الله ، فى منحة الوجود ، والى جانب ذلك ، فان تخليد النوع لا يجب أن يترك أبدا لأجسام طحنتها العربدة وهدتها . إن الحياة النامية يجب أن تشكل بكل ترتيب وتدبير واجبين وعلى نحو مؤكد وثابت ، وفى هدوء ، ولكن الرجل الغارق فى الشراب لا يستطيع ألا أن يتمدد ، ويرتاب فورا فى كل الطرق ، وبجسمه جنون عقله ، والنتيجة هى أن السكير ثقيل واخرق ، وغارس غير صالح لحبوبه ، واذا فلا عجب أن يمشى متثاقلا ــ بوجه عام ، وأن يصبح مخلوقا متغيرا ذا نفس ملتوية كجسمه ، ذلك بينما ينبغى ويجدر بالرجل أن يكون حذرا ومتنبها طوال العام وطوال حياته ، وعلى الخصوص خلال إنشغاله بانجاب النسل ، وان يمتنع بقدر ما يستطيع عن كل ما من شأنه الحاق الضرر بالصحة أو عن كل ما يتسم بالخطأ والعنف ، ذلك أنه لا يستطيع ألا أن يطبع لونه وبصمته على نفوس وأجسام الأجنة التى لم تولد ، والا إن يصبح أبا لنسل ينحط انحطاطا مرا ، وفوق ذلك فانه ينبغى عليه أن يحفظ نفسه بعيدا عن هذه الأشياء طوال ذلك اليوم وليله ، ذلك لأن الخطوة الأولى ــ من جميع أفعال الإنسان خلال حياته ــ تعدل قدرة الله نفسه ، وتجعل بقية الخطوات جميعا صحيحة ، اذا ما نحن خطوناها بالتوفير المناسب بالنسبة لكل من يعنيهم الأمر . ويجب على ذلك الذى يفكر فى الزواج أن يفكر فى أحد البيتين ــ الذين سيكونان من نصيبه الفعلى بالقرعة ، يفكر فى أحدهما كعش ودار حضانة لأفراخه ، اذ يجب أن يترك الأب والأم ويعقد زواجه هناك . وهناك يتخذ المنزل والوطن لنفسه ولأطفاله ، ذلك لأن من طبيعة النوع الإنسانى ــ بالنسبة للمحبة فى الحياة ــ أن تقوم موجة من الشوق الذى لم يشبع بالعمل على ربط القلوب وتوحيدها ، بينما الرفقه الدائمة التى لا يتولد عنها شيئا من ذلك الشوق نتيجة الفراق تتسبب فى جرف القلوب وجذبها بعيدة عن بعضها الآخر نظرا لما فى الرفقه الدائمة من إشباع مطلق . وذلك هو السبب فى أن الزوجين

الصغيرين ينبغى أن يتركا الأب والأم وأقارب العروس فى مساكنهم القديمة ، ويعيشان كمستعمرين فى مستعمرة ، وسيقومان بزيارة البيت القديم وسيستقبلان فى بيتهما زوارا منه ، وهما سوف يلدان أطفالا وينشئانها ، ويمنحان بذلك شعلة الحياة لتمضى من جيل الى جيل مخلده خدمة الله ، تلك التى تتطلبها قوانينا .

والآن الى المتاع والأثاث . اذ أيهما ينبغى أن يمتلكه الإنسان اذا كان ينبغى أن توفر له الملكية الإشباع الصحيح . إن قسما أكبر من مثل هذا المتاع يمكن أن يسميه بسهولة ، كما يمكن الحصول عليه ، ولكن هناك صعوبات من كل نوع فيما يتعلق بالخدم . لماذا ؟ ذلك لأن ما نردده عنهم بعضه زائف جزئيا ، وبعضه الآخر على النقيض صحيحا صحة جزئية ، ولغتنا نفسها عن العبيد ، تتناقض مع تجربتنا معهم ، وتؤيدها فى نفس الوقت .

ميجالوس : ولكن أرجوك ، كيف نستطيع أن نفهم كلامك ؟ ذلك أن صديقى وأنا مازلنا غير فاهمين لما تعنيه .

الأثينى : الأمر لا يدعو للعجب ياميجالوس . ان شأن الهيلوتو فى لاكونيا ، والجدل القائم حول مالها من مزايا وعيوب ، هى فيما يحتمل ، أكثر المسائل بعثا على الحيرة فى الحياة الهيلينية . وهناك جدل مشابه وان كان أقل حده ، عن نظام الرق الذى يتمسك به فى هيراكليا(٢٣)وكذلك موقف عبيد الأرض فى تيساليا . ذلك لو اننا ادخلنا هذه الأمثلة وغيرها مما يشابهها فى حسابنا فكيف يمكن أن نشرع فى موضوع ملكيه الخدم . ان النقطة التى لمستها خلال مناقشتى ، عندما سألتنى بكل حق عما كان فى ذهنى ، هى هذه ببساطة .

اننا نعلم بالطبع اننا جميعا يجب أن نقول : انه ينبغى أن يحصل الرجل على افضل العبيد وأجدرهم بالثقة مما يحق له أن يملكهم . ولماذا ؟ لقد أثبت العبيد قبل الآن ، وفى الغالب الى حد أنهم رجالاً افضل بكثير فى كل ناحية من الإخوة والأبناء ، لقد كانوا فى الغالب المحافظين على

شخص سيدهم واملاكه وكل عائلته ، وانك لتعلم بغير شك ان مثل هذا الكلام عن العبيد كلام شائع .

ميجالوس : انه لكذلك بغير شك .

الأثيني : ويساوى ذلك فى الشيوع النظرية المعارضة القائلة بأن العبيد ذوى قلوب فاسده ، ولا ينبغى لعاقل أن يضع أى ثقة أبدا فيهم جميعا . ويصرح (Nay) ـ وهو أعظم عبقرى بين شعرائنا عندما تكلم عن زيوس ، تصريحا قاطعا بقوله (ليكن مؤكدا أن أى يوم يجعل الإنسان عبدا يزيح عنه بعيدا نصف قدره) .

وهكذا يأخذ البعض لنفسه من ناحية أو أخرى ومن هذه الجدلية أن البعض يسحبون ثقتهم من كل هذه الطبقة ، ويزيدون خدمهم الى ثلاثة أمثال ، لا بل الى مائة مثل ، ممن يصبحون عبيدا بقلوبهم ، عن طريق العقاب بالسوط والجلد كما لوكان هؤلاء يتعاملون مع عدد كبيرا جدا من الوحوش الضارية، بينما يأخذ البعض الآخر بالمنهج المضساد تماما .

ميجالوس : ذلك جد صحيح .

كلينياس : حسنا اذن ياسيدى ، وبينما انه يوجد مثل ذلك الخلاف الشديد ، فكيف ينبغى أن نفعل على هذه الأرض ، أرض مدينتنا ، كيف سنتعامل مع الحق الخاص بملكية العبيد وتنظيم عملهم؟

الأثيني : ولماذا ياكلينياس؟ إن الحيوان الإنسانى هو دابة من الصعب التعامل معها ، وواضح جدا أنه من غير المحتمل ان يكون أو ان يصبح مستعدا لأن تخضعه لعملية التمييز الضرورى بين العبد الحق ، والحر الحق ، أى السيد ، ولذلك كانت هذه الصورة من الملكية أمرا عسيرا ، والحقائق المتعلقة بالثورات الشائعة والمتكررة فى ميسينا وتجارب الجماعات التى لديها اعداد كبيرة من رقيق الأرض تنطق ، جميعا بنفس اللغة وتمدنا بركام من البراهين عن شرور ذلك النظام .

ذلك اذا اغفلنا أنواع النهب والسلب والمغامرات المتعددة التى يقوم بها قرصان ايطاليا ، وعندما نواجه كل هذه الشواهد الواضحة فاننا قد

نشعر جيدا بالكثير من الحيرة والإرتباك ، وإ ذا تساءلنا كيف يمكن أن نعالج المسألة كلها . والحق أنني لا أرى من المناهج المتروكة لنا غير منهجين اثنين ، احدهما أن العبيد الذين يراد لهم ان يتقبلوا وضعهم بهدوء ينبغى ألا يكونوا جميعا من مصدر واحد ، أو بقدر الإمكان ذوى لغة واحدة ، والآخر هو اننا ينبغى أن نعاملهم المعاملة اللائقة ونقدم لهم الاعتبار من أجل انفسهم فى الحق ، وبالأولى من أجل أنفسنا نحن ، ومعاملة الرجال اللائقة فى ذلك الموقف ، هى عدم استعمال القوة مع خادم ، بل نخطئه اذا أمكن ذلك ، ونخطئه بمزيدا من الاشمئزاز أكثر مما نخطئ نظيرا لنا . ذلك ان معاملاته مع من يستطيع بسهولة أن يخطئهم ، هى التى تكشف عن أصالته غير المقنعة حيال احترام الصواب وكرهه الحقيقى للخطأ ، ومن هنا كان الرجل الذى لم يوصم خلقه ولا سلوكه بالشر والخطأ فى علاقته مع العبيد ، يكون فوق الجميع ، ويكون غارسا للحبوب التى يحصد منها الخير ويمكننا بالصدق أن نقول نفس الشئ عن كل سيد أو مستبد أو أى شخص يستعين بأى نوع من أنواع القوة فى علاقاته مع الجماعة الأضعف ، كلا بالطبع اذ ينبغى أن نعاقب عبيدنا عندما يستحقون العقاب ، بدلا من أن نفسدهم بمثل هذه التحذيرات المجردة التى ينبغى ان نستعملها مع أحرار الرجال ، وينبغى أن تكون لهجتنا مع الخادم بوجه عام ، هى لهجة الأمر البسيط ، كما لا ينبغى أن لا يكون هناك مزاح ألفة مع الخدم من الجنسين ، وإن كان هناك كثيرا من الأسياد يبدون كثيرا من عدم التعقل فى ذلك النحو من سلوكهم حيال عبيدهم بحيث يفسدونهم على نحو يجعل الحياة عسيرة فى وقت واحد بالنسبة للخادم الذى عليه أن يطبع ، والسيد الذى عليه أن يأمر .

كلينياس : ذلك قول جد صحيح .

الأثيني : حسنا والآن وقد بذلنا غاية جهدنا فى تزويد المواطن بعدد كاف من الخدم المؤهلين لمساعدته فى أعماله المتنوعة اقترح أنه ينبغى أن تكون خطوطنا الثانية هى عمل تصميم لمنازلنا.

كلينياس : بلى بالطبع .

الأثيني : وفى الحق انه مادامت مدينتنا مؤسسة جديدة ولم تكن مسكونة من قبل بأى سكان أتو إليها مبكرين ، فسيكون عليها ان تتنبه الى كل ما يتعلق بعماراتها فى كل تفصيل ، وذلك دون ان تنسى المعابد والأسوار ، وذلك

ياكلينياس موضوعا من المناسب أن يأتى قبل موضوع الزواج ! ولكن بما أن كل بنائنا بناء خياليا ، فسيكون الوقت الحاضر فرصة ممتازة للإعداد له ، وعندما يأخذ تصميمنا شكله الفعلى فإننا سنعالج بمشيئة الله ما يتعلق بالعمارة الداخلية أولا ، ونجعل قانون زواجنا الكمال والتتويج لعملنا بهذا الصدد . أما الآن فسوف لا نحاول غير محاولة تخطيطية مختصرة .

كلينياس : تماما .

الأثيني : واذا فينبغى أن نبنى المعابد حول السوق ، وفى الحقيقة حول المدينة كلها ، وعلى مواقع مرتفعه ، بقصد توفير الأمان والنظافة معا . وينبغى أن يكون فى جوارها ادارات الحكام والمحاكم ، حيث ـ كما لوكان الأمر على أرض مقدسة ـ يقوم القضاء بإصدار أحكام ويتلقاها الناس . ذلك أن العمل نفسه (أى القضاء) عمل جد وقور وجليل من ناحية ، ومن ناحية أخرى فها هنا مقر آلهة الشر ، فتقوم بينها المحاكم حيث تعرض قضايا القتل وغيره من الجرائم التى تستحق العقاب عليها بالموت مما يتيح لهذه القضايا أن يسمعها الناس بجداره[٢٤] أما من حيث الأسوار يا ميجالوس فانا فيها على نفس رأى مدينتك أسبرطه[٢٥]، ذلك اننى أؤثر ترك الناس يهجعون فى سلام على الأرض دون ان أوقظهم ، وهاك أسبابى : أن الأمر كما هو فى السطر الذى غالبا ما يستشهد به للشاعر الذى تقول كلماته : لحسن الحظ أن أسوار المدينة ينبغى أن تكون من البرنز والحديد لا من الحجارة . أما نحن على الخصوص فسنغطى أنفسنا بمهزلة ذات قيمة كبيرة ، وذلك بعد أن نأخذ شبابنا فى موكب سنويا الى الريف الطلق كى ما نسد ممر العدو بالخنادق والحفر ، وبالمبانى الفعلية المتنوعة ، ولدى الجميع ـ اذا ما سمحت ، فكرة حجز العدو جيدا

خارج أسوارنا ، اذا ما أغلقنا على أنفسنا بالداخل وراء السور . ان الحائط ، وفى المقام الأول ، أبعد من أن يؤدى الى صحة الحياة فى المدنية ، بل إن ما هو أكثر هو توليدها لنوع من نعومة النفس بين أهل المدينة ، ذلك أنها تدعوهم لأن يقيموا فيها ، ويترك العدو دون أن يصده أحد ، وتغريهم أن يهملوا ما يساعد على خلاصهم بواسطة الرقابة التى لا تعرف الاسترخاء ليلا ونهارا وتجعلهم يتصورون أنهم سيجدون طريقة للسلامة الحقيقة بحجز أنفسهم والنوم خلف الاستحكامات والقضبان ، كما لو كانوا قد خلقوا للعمل القائم على التنصل والمراوغة ، وهم لم يعلموا إن الراحة الحقة إنما تأتى من العمل الكادح ، بينما تجلب الراحة المشينة والاسترخاء الكسول الكد والعناء . أم ترانى مسرفا فى الخطأ؟ كلا اذا وجب أن يكون للرجال سورا من جميع الأنواع ، فيجب عليهم أن يبنوا بيوتهم الخاصة منذ البداية ، على نحو يجعل المدينة حائطا متصلا لا انكسار فيه ، حيث يكون كل مسكن مستعدا للدفاع بفضل التناسق والانتظام الذى تواجه به المنازل جميعا الطريق ، ومثل هذه المدينة ، التى تشبه أن تكون حصنا كبيرا واحدا ، ستكون منظرا غير سار ، ولكن إن إمكان حراسته فى يسر تمنحه مزية أكمل من أى مزية أخرى من حيث الأمن . وسيكون الحفاظ على المبانى الرئيسية فى المقام الأول ، وكما يجب ، من شأن شاغليها ، بينما سيقوم المآمير (الأمناء) الحضريون بالرقابة ، الى حد أن سيكون هناك إلزام بفرض غرامة فى حالة الإهمال مثل القيام بعمل مرفق عام لحفظ الصحة داخل حدود المدينة ، وتحريم أى تدخل فى تخطيط المدينة بالمبانى أو الحفر التى يقوم بها الأشخاص لشئونهم الخاصة ، بل انهم سيكونون مسئولين عن الحمل المناسب لماء المطر وغيره من التنظيمات المرغوبة للإسكان داخل المدينة وخارجها ، ذلك أن هذه النواحى وأى شئون أخرى تفصيلية ، مما حذفناه من قانوننا لعدم قدرتنا على علاجها ، سيقوم الحراس باصدار أوامر إضافية فى ضوء تجربتهم العملية .

والآن فقد أصبحت هذه المبانى ومبانى السوق ، والجمنيزيوم ،

والمدارس ، والمسارح ، مستعدة ، وتنتظر المدارس تنتظر تلاميذها ، والمسارح تنتظر جمهورها ، فإننا نستطيع أن نتقدم فى الترتيب القانونى المناسب الى ما يتبع الزواج .

كلينياس : بكل تأكيد .

الأثينى : حسنا إذن يا كلينياس دعنا نفترض ان حفلات الزواج قد .. ، انتهت ، وإنه سيتبعها قبل موعد قدوم الأطفال فترة لا تقل عن سنة ، فكيف ينبغى أن يمضى العروسان وقتهما وهما فى مجتمعين على نحو فوق المستوى العالى بكثير؟ ذلك ما عنيته بقولى (ماذا يتلو ذلك فى الترتيب المناسب) ليس هو السؤال الأسهل ، ولم تمر بنا قليلا من مثل هذه المسائل الثقيلة من قبل . ولكن ليس كمثل هذه المسألة بعدا عن اللذة والاشتهاء بالنسبة للجنس البشرى ، ولكنى مازلت افترض يا كلينياس أن ما نعتقد حقا انه صحيحا وصادقا يجب أن يقال بأى ثمن .

كلينياس : بالطبع يجب أن يقال .

الأثينى : اذا كان هناك رجل يقترح أن تمنح الجماعة قوانين تنظم سلوك الجمهور وحياة العامة ، ولكنه يتصور مع ذلك أن القانون لا لزوم له عندما يفرض نفسه فرضا فى المسائل الشخصية ، وأنه من غير المناسب أن نخضع كل شيء للتنظيم المقنن ، وان الفرد ينبغى أن يترك وشأنه ليمضى يومه كما يشاء ، واذا ترك السلوك الشخصى معفى من الإشراف القانونى ومضى يتملك نفسه مع ذلك بافتراض أن مواطنيه سيكونون على استعداد لجعل عملهم كعامة الجمهور خاضعا لتوجيه القانون ، فانه سيكون مخطئا خطئا جسيما . ترى لماذا أقول ذلك ؟ ذلك إننى سألح على أن رجالنا المتزوجين حديثا سوف يترددون على الموائد العامة كترددهم عليها فى سنوات ما قبل الزواج وليس أقل ولا أكثر . ولقد أثار ذلك النظام والدهشة عندما ظهر لأول مرة فى بلادكم ، وذلك عند إعلان حرب ـ فيما اظن ـ أو عند موقف يعدل الحرب فى الحاحه على سكان قليلى العدد يعانون فى يأس من شدة متناهية ، ولكنكم عندما حاولتم

هذه التجربة ودفع بكم لأن تفيدوا من هذه الموائد العامة ، أسفر التطبيق عن أن ذلك النظام يؤدى الى الأمن على نحو فائق ، وتلك حقيقة على الطريق الذى أصبحت به المائدة الشعبية نظاما من أنظمتكم .

كلينياس : إنها لكذلك بكل احتمال .

الأثينى : حسنا فها هى النقطة ولو أنه قد وجد إناث يقولون ان ذلك النظام شئ فردى ، وان فرضه أمرا ضارا ، فإن المشرع الذى يرغب فى فرضه لن يلقى مثل هذه الصعوبة اليوم ، ولكن له نتيجة طبيعية ، وهى لم يتبناها أحدا الآن ، ولو ان تبنيها يقدم لنا كل مطمح للنجاح مما يدفع بالمشرع لأن (يرمى بصفوفه فى النار) كما يقول المثل(٢٦). ويبدد عمله فى عدد مثل هذه الطرق الأخرى ، وليست هذه النتيجة بالشئ الهش بحيث لا تقترح ولا تطبق .

كلينياس : أرجوك ياسيدى ما هى هذه النقطة التى يبدو انك تكره شرحها ؟

الأثينى : إصغوا إلى لكى ما نتجنب الحديث الطويل الذى لا فائدة منه عن ذلك الموضوع . إنه أينما وجد النظام الواجب والقانون فى حياة الجماعة ، فإن ثمارهما تكون بركات ونعم ، ولكن إهمال التنظيم أو سوءه يؤديان فى الأغلب الى ما هو أكثر من توجيه عمل التنظيم السليم إلى اتجاه آخر ، وذلك بالضبط هو ما يجعل حديثنا يصل الى وقفه . والحقيقة يا أصدقائى ان مائدتكم الجماهيرية للرجال نظام عجيب ، وهو يمثل ـ كما كنت أقول ـ ابداعا ضروريا ومعجزا للعناية الإلهية . ولكن الخطأ الجسيم فى قانونكم ان مركز المرأة ترك بغير تنظيم وأنه لاأثر لنفس ذلك النظام ، نظام المائدة العامة بالنسبة للمرأة وهى نصف المجتمع ذاته ، ذلك الذى سبق أن رتب أمره بفضل ضعفه على أن يخضع للتوارى غير اللائق وللمهن غير المناسبة ، أن جنس الأنثى قد ترك لأنواع الفوضى بسبب الارغام الخاطئ للمشرع ، ومن خلال ذلك الإهمال للجنس سمحتم لأشياء كثيرة أن تبطل وتنتهى وكان يمكن أن تنظم تنظيما أفضل بكثير عما هى عليه الآن لو انها وردت فقط فى القانون . إن ترك المرأة دون كادح

يهذبها ، ليس ، كما قد نتصور ، مجرد نصف المشكلة ، كلا ، انها مشكلة ثنائية ، وأكثر من ذلك . وذلك بالنسبة الى استعدادها الفطرى الذى هو أحط من استعداد الرجل[٢٧] . وإذا فالأفضل من ناحية صالح الدولة العام ، أن نخضع ذلك الأمر للمراجعة والتصحيح وأن نبتكر عدة نظم من أجل الجنسين على السواء ، ومادام الأمر كما هو عليه ، فإن البشر سيظل ، ولسوء الطالع ، بعيدا عن مثل ذلك الكمال ، بحيث أنه من تمام المستحيل بالنسبة لرجل فطن وبصير أن يذكر الاقتراح فى دول أو جماعة أخرى ، حيث يجهل الناس نفس نظام المائدة العامة كنظام معترف به من نظم الجماعة . وإذا فماذا عن المحاولة الفعلية لإرغام المرأة على تناول الشراب واللحم وسط الجمهور كى ما نهرب من السخرية ؟

إنه ليس هناك شئ يثير فى وجهه جنس معتاد على العيش فى ركن ظليل صعوبات أكثر . حاول أن ترغم امرأة على الخروج فى ضوء النهار وستجدها تقاوم مقاومة بالغة الشدة لا يحتملها المشرع . وكما كنت أقول ، أن (الجنس) فى جماعات أخرى ، لا يستطيع قط أن يستسيغ القاعدة الصحيحة التى تقول بتسميته دون إثارة عاصفة من الصيحات العالية ، وإن كان من المحتمل أنه يقبل التسمية عندنا[٢٨] . ولذلك اذا كنت تقبل ان يبلغ فحصنا الواسع للشئون السياسية أهدافه بقدر ما يسمح النظريات ، فإننى على استعداد لأن أدافع عن اقتراحى كاقتراح سليم ومنتج على شرط أن يكون كلا كما محب لأن يستمع الى حججى ، وإلا فيمكن أن نسقط ذلك الموضوع .

كلينياس : نؤكد لك أن كلانا من أنصار الاستماع اليك الى حد غريب .

الأثينى : إذن سوف تنصتان ، ولكن يجب الا تعجبا اذا رأيتما أننى أعود للخلف وفى طريق منصف إلى النقطة التى بدأت منها ، وانكم لتعرفون ان لدينا كثيرا من الوقت ، وليس هناك من عمل ضاغط يمنعنا من بحث موضوعنا وهو القانون من جميع نواحيه .

كلينياس : تماما .

الأثينى : حسنا إذن ، فدعنا نعود الى الموقف الذى بدأنا منه ، وينبغى للرجل فى الحقيقة أن يكون عارفا تماما بشئ واحد ، إما أنه لم تكن هناك بداية بالمرأة بالجنس البشرى ولن تكون له قط نهاية ، فلقدكان دائما ، وسيبقى أبدا ، وإما أن الزمن الذى انقضى منذ بدايته لابد وأن يكون قد غطى عصورا تستعصى على الحساب .

كلينياس : بغير شك .

الأثينى : حسنا إذن ، هل نستطيع ان نفرض انه لم تكن هناك فى جميع أنحاء العالم كل ظروف قيام الدول وسقوطها ؟ وكل أنواع النظم التى تتسم بالنظام أو بعدمه ، تماما مثل كل أنواع التذوق فى الشراب واللحم ، وكذلك الثورات المتعددة الأنواع التى من المحتمل أن تكون قد أدت إلى تعديلات كثيرة فى الأجهزة الحية .

كلينياس : كلا بالطبع .

الأثينى : ولماذا ؟ أليس صحيحا اننا نعتقد انه قدكان هناك وقت ظهر فيه النبيذ لأول مرة ، وان نفس الشئ صحيحا بالنسبة للزيتون ، وهدايا دينيميتر والعذراء[٢٩] وان تريبتوليميس او أحدا غيره كان أداة التغير !؟

ولذلك يجب أن تفترض ـ اليس كذلك ـ أنه قبل وجود هذه الخيرات ، كانت الحيوانات تلجأ كما تفعل اليوم إلى أكل بعضها الآخر ؟

كلينياس : بغير شك .

الأثينى : ونرى الى جانب ذلك بقاء القربان الذى يقدمه البشر حتى اليوم فى أنحاء كثيرة ، بينما هناك من يخطرنا من الناحية الأخرى ، عن إناس يعزفون عن مذاق حتى لحم الثور ، ولا يقدمون حيوانات كقربان ، وهم يكرمون الآلهة بالكحك والدقيق المنقوع فى العسل ، وغير ذلك من مثل هذه القربانات النقية ، ولكنهم ينفرون من اللحم ، معتبرين تناوله إجراما وتدنيسا لمذابح الآلهه بالدم ، وكانت حياة الإنسان فى هذه الأيام تتفق مع النحلة المعروفة بالأورفية[٣٠]، وهى نحلة تصر إصرارا عاما على الحياة النباتية وتعزف عزوفا كليا عن كل ما هو حيوانى .

كلينياس : ذلك شئ ذائع ذيوعا واسعا وتقليدا معقولا الى حد سام ورفيع .

الأثيني : حسنا ولكن قد يسألني سائل بالطبع (ولكن ما هي وجهة نظرك في إثارة ذلك كله الآن؟) .

كلينياس : ذلك ياسيدي شئ مفهوم وأنه لأساس جيد .

الأثيني : وإذن سأحاول اذا استطعت ياكلينياس أن أشرح الفكرة التي أثارتها هذه الاعتبارات .

كلينياس : أرجو أن تستمر .

الأثيني : ألاحظ أن الأنسان مدفوع بوجه عام بحاجات ورغبات من ثلاثة أنواع ، وأن هذه الدوافع تظهر في صورة فاضلة إذا كان الرجال ذوى تدريب حسن ، وفي صورة غير فاضلة إذا لم يكونوا كذلك ، وحاجاتهم التي في المقام الأول هي الشراب والطعام منذ ميلادهم . ولكن المخلوقات ذات الشهوة الغريزيه التي تطلب الاشباع في النوع ، وهي تحتقر وتناوئ في شدة الصوت القائل بأن على الانسان أن يمارس واجبه عدا إشباع شهوته في لذات ذلك الدافع ، وفي تجنب كل ما يقلق راحته في اى نوع آخر ، وحاجتنا الثالثة والأعظم تسلطا علينا ، بل وأكثر الأهواء توحشا تظهر أخيرا ، وهي أكثرها دفعا للرجال الى كل أنواع الجنون ، وأعني بها شهوة الإنجاب بلهيبها المستعر ذى الهوى الطائش الأحمق .

إذن دعنا إزاء هذه الشهوات الثلاث غير الصحية أن ننصرف عما يدعى بالعار واللذيذ الى الحسن والطيب ، ويجب أن نختبرها بالجزآت العليا وهي الخوف ، والقانون ، والحوار الصادق ، وبعون إله الفنون وإله المباريات ، وذلك للسيطرة على نموها وفوراتها ، وهكذا قد نستطيع أن نجعل إنجاب الأطفال يتبع ما نضع من قواعد تنظم ذلك الانجاب ، وتنظم الإعالة والتعليم ، وبقدر ما يتقدم حوارنا على هذه الخطوط ، يمكن أن تصل قوانينا العديدة الى تمامها . ومثلما حدث من قبل عندما وصلنا الى موضوع المائدة العامة (وسواء بعد ذلك كله قبلت المرأة

للمشاركة فى ذلك النظام ، أو اقتصر فيه على الرجال ، وربما استطعنا أن نتبين الأمر على نحو أوضح عندما نراه من خلال نواحى متقاربة[٣١] إننا سنقلل من المقدمات الضرورية التى لم نضع بعد من أجلها من القواعد ما يسمح لنا بالاختفاء وراءها فى نظام . وهكذا ، وكما كنت أقول توا ، اننا سنحصل على نظرة أدق لهذه المقدمات ذاتها ، وذلك الى جانب احتمال أكثر لتدعيمها بالتشريع المناسب والمنتج .

كلينياس : صحيح جدا .

الأثينى : إذن دعنا نحتفظ جيدا بالنقط التى أشرنا اليها توا حية فى ذاكرتنا مادام محتملا أن نكون مطالبين بالإشارة اليها جميعا .

كلينياس : ولكن ما هى بالضبط النقط التى نريد أن نتذكرها .

الأثينى : تلك التى كوناها فى فقراتنا الثلاثة ، فقد تذكر إننا قد تكلمنا عن اللحم ثم عن الشراب ثم عن الإثارة الجنسية .

كلينياس : ولماذا ياسيدى ؟ انى أرى اننا سنكون على يقين من أننا نذكر ما تطبعه الآن فينا .

الأثينى : ذلك أمر طيب وحسن ، فدعنا الان نتقدم الى تنظيماتنا عن الزوجين ، بغية تعليمهما كيف وبأى نحو ينبغى أن ينجبا ، واذا ثبت عصيانهما نشير الى القانون وتهديده .

كلينياس : على أى نحو؟

الأثينى : أنه ينبغى أن يكون هدف العروسين إتحاف المدينة بأفضل وأجمل ذرية يستطيعانها . والآن كلما كان لديك بشرا يربطه عملا ما فإن الأطراف عندما تعطى عقلها لنفسها ، وللعمل الذى تؤديه ، فان النتيجة تكون طيبة من كل ناحية ومليحه ، ولكن يكون النقيض الصراح اذا لم يكن لهم عقل ، أو كان لهم ولكنهم لا يستعملونه فى عملهم . واذن فعلى العريس أن يمنح عقله لعروسه ولعملية الإنجاب وكذلك على العروس أن تفعل نفس الشئ وليكن ذلك باعظم قدر ممكن وخلال الفترة التى لا

يكون فيها الأطفال قد أتو بعد ، وستكون الأم تحت ملاحظة النسوة اللائى قمنا بتعينهن[٣٢] (وسيكون عددهن أكثر أو أقل ، ويتحدد موعد انتخابهم عندما يجد الحكام انه قد آن الأوان بتحديده) وسيجتمع هؤلاء النسوة يوميا لمدة لا تقل عن ثلث ساعة فى معبد أثينا ، وفى هذه الاجتماعات ستتقدم كل عضوة منهن بتقرير عن أى شخص ذكرا كان أو انثى من الذين ينجبون ، ترى العضوة أنه معنى بشىء غير تنفيذ الوصايا المفروضة ، وذلك بين قربانات الزواج وطقوسه الدينية ، وسوف تستمر مدة الإنجاب والإشراف على المنجبين عشرة سنين بلا زيادة . وذلك فى أحوال النسل الوسير . واذا ظل زوج بغير إنجاب نسل فى نهاية المدة فانه سيترتب شروط الانفصال على أساس من صالح الطرفين ، وباستشارة الأقارب من الرجال ، ولجنة النسوة الرسمية . واذا كان هنالك أى خصام بالنسبة لما هو مناسب أو له مزية لأحد الطرفين فسوف يختارون عشرة من حراس القانون ، وسيكونون ملزمين بهذا الاختيار بالقضاة العرفيين وبقرارهم . وستدخل نسوة اللجنة بيوت المتزوجين الصغار وذلك لإيقاف إثمهم الأحمق ، آنا بالتحذير ، وآنا بالتهديد ، فإذا فشلن تقدمن للحراس بتقرير كى يوقف الجرم . واذا ثبت أيضا ان عملهن لا جدوى منه ، فانهن سيعرضن الأمر على الجمهور وسيشهرن باسم المذنب بتصريح يعلن فيه قسمهن بأنهن فشلن فى إصلاح ذلك التخطيط . والرجل الذى يشهر به على هذا النحو سيخضع لمايلى من أساليب الحط من قدره (وذلك ما لم ينجح هو فى محاكمته للمدعين عليه أمام المحكمة) ، إنه سيستثنى من كل ولائم الزواج وأعياد الميلاد ، واذا هو ظهر فيها فسوف يكون فى استطاعة أى شخص يجد لذة فى ضربه أن يفعل دون أن تكون هنالك حصانة تحميه . وستمتد يد القانون الى المرأة المذنبة ، اذا كان قد ازيع عنها اضطرابا مماثلا وفشلت فى رفع دعواها أمام القانون ، حيث سيحذف اسمها من احتفالات المواكب واحتفالات النسوة وصنوف التكريم «للامتياز» ، وسيحرم عليها حضور حفلات الزواج وجماعات اعياد ميلاد الأطفال . وعندما يكون الزوجان

قد أنجبا أولادهما وفقا للقانون ، فان الرجل الذى له تعامل من ذلك النوع مع امرأة ليست زوجته ، والمرأة التى تفعل مثل ذلك مع رجل ليس زوجا لها[٣٣] فانهما سوف (اذا ما كانت الجماعة الأخرى ماتزال بين الذين ينجبون) وينالون نفس العقاب الذى تقرر فرضه على أولئك الذين ما يزالون ينجبون (أى بعد السن المقررة نهاية للإنجاب) . ومن يعف عن ذلك الأمر خارج الحد رجلا كان أو امرأة سيناله كل تقدير ، أما ذلك الذى سوف يكون نقيض ذلك فسوف تكون شهرته مناقضة ، بل سيئة . وسيكون القانون صامتا ازاء الأغلبية التى تبدى اعتدالا عاقلا نحو مثل هذه الأشياء ويتركهم وشأنهم ، ولكن اذا ما حدثت انحرافات فيجب أن تفرض التنظيمات بالقوة كما قلنا من قبل ووفقا للقوانين التى لم تقرر الا الآن . والسنة الأولى فى حياة الرجل هى مستهل حياته كلها ، ويجب أن تسجل بهذا العنوان (بداية الحياة) فى حرم الأقارب ، كما يجب أن يكون هناك أيضا لكل ولد أو بنت فى كل فرع من فروع القبيلة سجل آخر مثبت على حائط أبيض يحمل عدد الحكام ، وبعدهم تسجل التواريخ ويجب أن يكون بجوار ذلك سجل الأعضاء من فروع القبيلة الأحياء فى كل تاريخ على أن يشطب أسماء من يموت منهم[٣٤] وسن الزواج المحدد للفتاة ، أعنى أطول مدة مخصصة لذلك ، هو من ستة عشر الى عشرين ، وللذكر من ثلاثين إلى خمسة وثلاثين ، وسيكون التعيين للوظائف الرسمية هو سن أربعين للمرأة ، وثلاثين للرجل ، وستكون فترة الخدمة العسكرية بالنسبة للرجل مابين العشرين والستين ، اما بالنسبة للمرأة (مهما كان نوع العمل العسكرى الذى يمكن أن يظن انه من الأصوب ان يفرض عليها بعد أن تكون قد وضعت أطفالها) فهو ما يكون من الممكن والمناسب فرضة فى مثل هذه الأحوال وحتى سن الخمسين) .

هوامش الكتاب السادس

(١) القصد من أعادة النظر ، وكان تقليدا متبعا فى أثينا ، التأكد من أن العضو يتمتع حقا بـالمؤهلات اللازمة .

(٢) الأصل أربعة مينات Mineوهو وزن يونانى من الفضة يساوى ١٠٠ دراخمة .

(٣) كانت كل قبيلة من قبائل أثينا ملزمة بتقديم سرية خيالة للدولة وأفلاطون متأثر بذلك وهم حاكم الخيالة Hipperch وقائد الخيالة Phylarch .

(٤) المقصود ان القائمين بإحصاء الأصوات سيقومون بالتصويت النهائى فيما بينهم فى هذه الحالة .

(٥) ستمثل فى النهاية كل طبقة فى المجلس بتسعين عضوا

(٦) قندلفت .

(٧) اذا صح النص فان القسيين ورؤ ساء الكنائس يكونون النوع الثالث من الموظفين .

(٨) الاشارة إلى دلفى هنا لا صلة بديانة الدولة التى يقررها أفلاطون فى كتابه العاشر . وما يستعيره من دلفى هو مجرد قانون النظام الدينى الذى يرتب أمور العبادة . ويقال أن أولئك الشراح كانوا ثلاثة فى النظام الأثينى ، ويظن أن دور دلفى تخطيط أفلاطون كان تتقليدا أثينيا وإن كانت معلوماتنا عنه غير وافية .

(٩) ينص المشروع عامة على أن يكون لكل قبيلة جهاز حراسة ريفى مكون من ستين رجل وخمسة ضباط ويتم ذلك بعد الفرز الكلى فى واحد من مراكز الأقاليم الاثنى عشر ، وتتحرك خلال السنة بين الأقاليم الأثنى عشر ، بحيث يكون دائما فى كل مركز قوة حراسة من ستين رجلا وخمسة ضباط . ولم تدرس التفاصيل بعناية .

(١٠) نادى أفلاطون بالرياضة للشباب والشيوخ .

(١١) أفـلاطون من دعـاة تقديم الأثم إلى القضـاء بكامـل إرادته حتى يتخلص مما به من ظلم (أنـظر جورجياس) .

(١٢) هى الاثنى عشر قسما ينقسم اليها المجلس العام ، والتى على كل قسم منها أن يعمل كجمعية تنفيذية شهرا من العام .

(١٣) كان أفلاطون يريد بنظامه القضائى أن يصلح نظام القضاء الاتيكى ولذلك نراه يلح على ضرورة تحضير القضية وإعدادها الإعداد المناسب قبل تقديمها للمحكمة وأن يكون المحلفون الذين ينظرونها على درجة عالية من الكفاية ، وألا يكون عددهم كبيرا فى غير ما ضرورة .

(١٤) السنة الرسمية عند أفلاطون مثلها عند أثينا تبدأ فى منتصف الصيف والسنة عندهم ٣٦٥ يوم وستكون عادة غير متفقة مع قمر جديد متكامل .

(١٥) وبذلك يبقى عدد ٥٠٣٨ وهى خارج قسمة ١١×٤٥٨ .

(١٦) ويكفى اختلاف إحداها لو أراد التعديل .

(١٧) سنجد أن أفلاطون قرر من قبل سن الزواج للرجل بين الثلاثين والخامسة والثلاثين ، مما يؤكد انه لم يراجع كتابه .

(١٨) بعد عشر سنوات من ممارسة التجربة السابقة يمكن احداث تغير فى الأنظمة اذا طلب ذلك المشرعون والجمعية العمومية وممثلوا القبائل .

(١٩) ذلك اقتباس من النظام الاتيكى حيث كان محتما على الحكام أن يتقدموا فى آخلا مدتهم ببيان (خدمتهم) يحاسبون عليه حسابا عسيرا .

(٢٠) وكل منهما يعتبر ظهيرا للزواج الشرعى لان زواجهما المقدس نموذج لكل زواج أرضى .

(٢١) الترتيب الأب ، والجد من ناحية الأب ، وأخوه الأب ، ثم الأم ، والجد من ناحيتها ، وأخوه الأم ، فاذا لم يكن هناك احد من هؤلاء الأرقاب كما قد يحدث نادرا فسيكون الأمر من حق أقرب الأحياء للعروسين .

(٢٢) ومن حق الحراس أن يكونوا أولياء اليتامى .

(٢٣) هيراكليا بونتيكا فى بيثنيا حيث تحول السكان المحيطين بها إلى عبيد .

(٢٤) المعنى غير واضح تماما ويرجع لسبب لعدم مراجعة أفلاطون لكتابه .

(٢٥) لم تكن أسبرطة ذات أسوار ، وانما كانت تحميها مساحات ذات موقع قوى بالإضافة إلى شجاعة أهلها وبسالتهم .

(٢٦) أى يستسلم ويكف عن المحاولة .

(٢٧) لا يتفق علماء النفس الحديثون مع أفلاطون فى ذلك الزعم ومع كل فكلام أفلاطون عن المرأة ووجوب انصافها يعتبر كلاما سابقا لعصره .

(٢٨) مثل الرجل فى الريف يشير إلى امرأته بلفظ الجماعة فيقول أحضرت الجماعة معى .

(٢٩) العذراء هى (Pers Phoen) والهدايا هى الغلال وكان (Triptobnas) وفقا للأسطورة الاتيكية هو الذى تسلم الهدايا .

(٣٠) ديانه ذاعت قديما ، ويروى عن فيساغور انه رفض تقديم قربان حيوانى فيدلوس .

(٣١) العبارة هنا مضطربه ولسنا على ثقة كما يقول المترجم تيلور من أنها تعطينا المعنى الذى أراده المؤلف .

(٣٢) دليل اخر على عدم مراجعة الكتاب لأن أفلاطون لم يشر من قبل إلى شىء من ذلك .

(٣٣) يلاحظ هنا تراجع أفلاطون عن شيوعية النساء وهو ما سبق أن أورده فى كتابه الجمهورية .

(٣٤) وبذلك يدخل أفلاطون ما لم يكن موجودا فى أثينا وهو سجل المواليد والوفيات .

الأثيـنى : والآن ، وقد ولد أبناؤنا وبناتنا ، من الطبيعى أن يعالج البرنامج المناسب لغذائهم وتعليمهم . ولا يمكن أن يمر ذلك الموضوع فى صمت ، ولكن علاجنا له يتخذ قناع التعليم والتحذير أكثر مما سيتخذ قناع القانون الشرعى . إن ما للحياه المنزلية من الجوانب الخاصة يحجب الملاحظة العامة لحوادث كثيرة وصغيرة تمر بسرعة فائقة بنسبب نزوات الطفل ولذاته والآمه ، وهى لا تتمشى مع توصيات المشرع ، وتتجه إلى إيجاد مزيج من عدم التناسب فى خلق مواطنينا . إن فى ذلك لشر للجمهور ككل ، ذلك لأن تردد مثل هذه الأخطاء وتفاهتها يجعلان من غير المناسب ، ومما يتنافى مع الوقار ، أن نعاقبها بالقانون ، أنها لخطر حقيقى لمثل ذلك القانون ونحن نفرضه عليها ، لأن عاده الانتهاك قد اكتسبت بتكرار هذه الأعمال المألوفة السيئة ، ومن هنا فإنا وإن كنا نشعر بحيره وارتباك ازاء التشريع فى هذه النواحى ، فان الصمت حيالها يستحيل أيضا . ولكن يجب أن القى الضوء على ما اعنى بحصيلة ما قد اسميه بأمثلة . أما الآن ، فإن ملاحظاتى يجب أن تبدو وكأنها ألغاز .

كلينيـاس : أنك مصيب هنا تماما .

الأثيـنى : حسننا ، والان افترض أننا قد نستطيع إلى حد كبير أن نعتبر ذلك القول قولا صادقا ، وهو أن النظام الصحيح للتغذية يجب ان يكون هو ذلك الذى يستطيع أن يثبت أنه قد انتج أعظم كمال ممكن وأكبر امتياز للجسم والنفس .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : وكمال اجساد الاطفال ، يعنى ، فيما اتصور ، اذا وصفناه فى أبسط صورة ، انهم يجب أن يكون نموهم مستقيما ابتداء من أيام مولدهم الاولى .

كلينياس : ولماذا ؟ ذلك صحيح بالطبع .

الأثيني : وزياده على ذلك ألا يلاحظ بحق أن النمو فى كل الأحياء ، يبدو أوضح ما يكون واسرع فى انتفاضاته الأولى ، حتى ان الكثيرين فى الحقيقة قد اتفقوا على ان الفامه التى يصل إليها الكائن البشرى فى السنوات الخمسة الأولى لا تتزايد بنفس النسبه السابقة فى العشرين عاما التالية.

كلينياس : بالتأكيد.

الأثيني : حسنا اذا ؟ وعندما يتعرض الجسم لزيادة هائلة فى الحجم دون تحقيق توازن كبير بأساليب التمرين الرياضى ، فان النتائج تكون نكبة من كل الوجوه . ذلك ـ فيما اظن ـ حقيقة معروفة .

كلينياس : حقا انها كذلك .

الأثيني : واذا فالفتره التى يتناول فيها الجسم الزيادة الأساسية فى غذائه ، هى أيضا الفترة التى يحتاج فيها إلى أكثر درجات التدريب .

كلينياس : ماذا يا سيدى ؟ اترانا سنفرض بالفعل أقسى التمرينات على الأولاد والأطفال المولودين حديثا ؟ .

الأثيني : ليس ذلك تماما ونحن مازلنا نقول أنه يجب أن نفرضها فى مرحلة أكثر تبكيرا ، أى عندما يكون الطفل فى حضانته الداخلية كجنين فى رحم أمه .

كلينياس : ماذا تقول ياسيدى العزيز ؟ عندما يكون جنينا ؟ إنك لا يمكن أن تقصد ذلك . !

الأثيني : إننى اقصد فى الحقيقة وان كنت لا اعجب من أنك على غير علم بالنظام

الغذائى المناسب لهذه الحالة ، وانها لحالة فريدة ، ولكنى أرغب فى شرحها لكم .

كلينياس : اشرح بكل تأكيد .

الأثينى : حسنا سيكون مواطنى أكثر استعدادا لفهم هذه النقطة بفضل التكريم الأكثر من اللازم الذى يقوم به البعض نحو الرياضه ، وأنه ليوجد بيننا فى الحقيقة أطفال ، بل وبعض من تعدوا سن الطفولة أيضًا ، ولديهم عادة تربية صغار الطيور من أجل قتال ـ الديكة ، وأنهم لأبعد جدا من أن يفكروا إن كانت أنواع الاداء التى يدربون عليها هذه الحيوانات لينقر بعضها بعضا ، إن كانت نظاما يصلح لهذه المخلوقات ، وقبل كل ذلك ، وفوقه ، يقوم كل فرد بنفسه بحفظ الطيور فى مكان ما ، الصغير منها فى اليد ، والأكبر فى حرملته ، تحت ذراعه ، ويقوم بمسيرات تبلغ عده اثمان الميل ، وذلك بنظره لا إلى طبيعته الخاصه ، ولكن إلى طبيعة حيواناته ، وتلك ممارسه تعنى ـ على الأقل ـ بالنسبة للملاحظ الذكى ، أن كل الأجسام قد طوقت فى كرم وسخاء بكل أنواع الاهتزاز والاضطراب ، سواء كان ذلك بسبب حركاتها الخاصة ، أو من أجل اهتزاز عربة أقارب ، أو ركض حصان ومهما تكن عساها ، حركة الجسم ، فإن الإطار قد صنع هكذا ليكون قادرا على النهوض بشئون غذائه ، صلبا كان أو سائلا ، وعلى تشكيل ضرب من الصحة والجمال ، دون إغفال للقوة. والآن ، وفى ضوء هذه الحقائق دعنى اسأل ، كيف سنمضى إلى العمل ؟ أتريد منا أن نطلق ضحكة من أجل القوانين السريعة التى تحمل آلام الحامل على الأخذ بالامور المشروعة فتشكل ولدها حين تضعه ، كما تشكل الشمع وهو لزج ، وتبقيه فى القماط فى عاميه الاولين ، وماذا عن الحاضنه ؟ اترانا سنضطرها تحت وطأة العقاب ان تذهب حاملة أطفالها دون توقف إلى الريف ، وإلى المعابد العامة ، ومنازل اقاربها ، وذلك حتى يصبحوا من القوة بحيث يستطيعون الوقوف على اقدامهم الخاصة . أو حتى تصر فيما بعد على حمل

طفل حتى يتم سنته الثالثة خوفا من احتمال تشويه قدميه فى الطفوله تحت ثقل حمل كبير للغاية ؟ هل سنصدر قانونا بضرورة أن تكون الحضانات فى أقوى صحه تستطيع الحصول عليها ، وأنه يجب أن - تكون هناك أكثر من حاضنة لكل طفل ، ونتوج عملنا بتقرير عقوبة على المذنب فى حاله إهمال أى توجيه من هذه التوجيهات المتنوعه ؟؟ بالتأكيد لا ، وإلا جعلنا أنفسنا عرضة للنتائج التى ذكرتها وعلى نحو كبير للغاية .

كلينياس : وأية نتائج ؟

الاثينى : ولماذا ؟ انها نتائج .. نتائج مضحكة ينبغى أن نكون متأكدين من أننا نجلبها على أنفسنا ، ولا اضيف أن حاضناتنا سيكون لهن من أجل هذه عقول النسوة ، من الرقيق ، مما يجعلهن على استعداد للطاعه .

كلينياس : واذا، نرجوك أن تخبرنا لماذا رأينا أننا فى حاجه لأن نعطى كل هذه التعليمات ؟ .

الأثينى : سأخبرك لماذا . ذلك لأن عقول سادتنا ومواطنينا الأحرار من المحتمل أن تقاد بسماعها إلى الاعتراف بحقيقه انه بينما القواعد الصحيحه لارباب البيوت الخاصة تهمل فى مجتمع من المجتمعات ، فمن الخطأ أن ننتظر ان تكون أسس القانون العام مصانه . والمواطن الذى يفهم ذلك سيكون من المحتمل ان يعتبر التوجيهات التى نقدمها الآن بمثابة القوانين الكثيرة لسلوكه الخاص ، ويكون ـ بذلك الاعتبار سعيدا فى تنظيمه لكل من بينه ومدينته .

كلينياس : اعتقد ان هناك كثير من الصدق فيما تقول .

الأثينى : وينتج عن ذلك اننا ينبغى الا نفترض اننا قد قمنا بذلك النوع بالتشريع حتى نقدم تقريرا كاملا عن تدريب عقل الطفل على نفس الخطوط التى بدأنا بها ملاحظاتنا عن جسمه .

كلينياس : ذلك قول صادق جدا .

الأثيني : إذا يمكننا ان نعتبرها ألف باء الموضوع فى كلتا الحالتين بحيث أنه يكون من النعمة والبركة للاطفال بوجه عام ، ولاسيما الصغار جدا منهم ، ان يستمروا فى برنامج الحضانه الجسمية والذهنية دون توقف طول الليل والنهار ، واذا كان ذلك ممكنا ، فمن المرغوب فيه بالنسبة لهم ان يقضوا كل وقتهم ، كما يقال ، على شاطىء البحر ، وينبغى والحال كذلك أن نقترب قدر الإمكان من ذلك المثال الأعلى بالنسبة للطفل حديث الولادة . ويمكننا تعلم نفس الدرس من الحقائق الآتية .

إن صدق مبادئنا وفائدتها قد تعلمناهما من التجربة ، ومن حاضنات الاطفال ، ومن النسوة اللائى يعالجن من الاضطرابات العصبية البالغة الشده[1]، وانك لتعلم ان الامهات عندما يردن أن يعالجن اطفالهن المشاكسين ، فالعلاج ليس هو السكون ، ولكنه نقيضه تماما اى الحركه . ذلك انهن يهززن ابنائهن بانتظام فى أيديهن . وليس الصمت ، ولكنه نغما من نوع ما ، والحق أنهن كما تقول ، يضعن رقية أو تعويذة على اطفالهن تماما كما يفعل القيسسون مع شارد الفكر فى العلاج المركب الباخوسى . بما فيه من حركات وغناء .

كلينياس : ارجوك يا سيدى ، أى شرح نقدمه لهذه الحقائق .

الأثيني : ولماذا؟ ليس الشرح ببعيد حتى نبحث عنه .

كلينياس : ولكن ما هو؟ .

الأثيني : كلا الاضطرابين ناشىء من الخوف ، ويرجع الخوف إلى حاله مرضية بالنفس ، ومن هنا فانه عندما تعالج مثل هذه الاضطرابات بالحركة الاهتزازية ، فان الحركه الخارجية وقد ظهرت على ذلك النحو تسيطر على الحركه الداخلية التى هى منبع الذعر أو الخبل ، وهى تنتج بسيطرتها احساسا عقليا بالهدوء أو الاسترخاء ، نابعه من حالة الانهاك والكرب السابقة التى كانت بالقلب ، وهكذا تحدث نتيجة مرغوبة فى الحالتين ، الانتقال إلى النوم فى واحدة ، واستبدال حالة الذهول العارضة بالصحه ، بالنسبة للمرضى الذين يحملون على الرقص على أنغام الناى

فى طقوس الآلهة الدين يقدم لهم القربان فى هذه الظروف .

كلينياس : حقا ، أن ذلك معقول جدا .

الأثينى : وينبغى أن يقودنا ما لهذه الطرق من مثل هذه النتائج إلى أن نعرف أن العقل الذى يخضع منذ أيامه الميكرة بمثل هذه المخاوف سيصبح أكثر أهليه للارتباط بعادة الخوف . والان ـ سيعترف كل واحد بان ذلك يعادل تدريبا فى الجبن وليس فى الشجاعة .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثينى : ذلك بينما سيكون من المسلم به أن المنهج المضاد ، منهج السيطرة على المخاوف والذعر عندما ينشأ ، هو نظام فى الشجاعة يتمد طوال الحياة .

كلينياس : ذلك قول صادق تماما .

الأثينى : ولماذا اذا ؟ لقد نستطيع ان نقول انه يوجد هنا عنصر هام من عناصر فضيلة النفس ، يساعد عليه ذلك التمرين للأطفال بالحركة .

كلينياس : نعم بالتأكيد .

الأثينى : وزيادة على ذلك ، فسيقوم تشجيع هدوء المزاج بجانب بارز فى نمو الامتياز الخلقى ، بينما سيكون تشجيع المزاج المشاكس محققا لنفس الشىء بالنسبة للرذيله .

كلينياس : ذلك شىء غير قابل للسؤال .

الأثينى : لذلك يجب أن نحاول شرح الطريقة التى بها يمكن أن نجعل الطفل الوليد يميل باللذة إلى احدها ، ما دامت الوسيلة لإحداث مثل هذه النتائج فوق طاقتنا .

كلينياس : يجب علينا ذلك بالتأكيد .

الأثينى : واذا ، فلكى ما اشرح وافصل الاعتقاد الذى اشارك فى الأخذ به أقول : إنه بينما يؤدى افساد الاطفال بالتدليل إلى جعل امزجتهم شكسه وعدوانية ، ومن السهل اخراجهم عن ظروفهم بمجرد التفاهات ، اذ

بالعلاج المضاد ، أى الظلم القاسى لفساد يفقد ضحايا معنوياتهم ، ويجعل منهم عبيدا مكتئبين ونكدين ، ويجعل منهم اناسا غير صالحين للتفاعل المنشود فى الحياة المنزلية والمدنية .

كلينياس : ولكن ارجوك كيف ينبغى أن نجعل سلطه الدوله مسؤلة عن غذاء مخلوقات لا تستطيع ان تفهم بعد لغه الإنسان ، وغير قادرة تماما على التعلم ؟ .

الأثينى : ولماذا ، اعتقد أن هناك الكثير ، ان المخلوقات ـ الوليدة (حديثه الولادة) ، ولا سيما من بنى الانسان ، تملك منذ نشأتها الاولى طريقة فى الصياح ، والوليد من البشر على الخصوص لا يملك الصراخ فقط بل يملك أيضا الدموع .

كلينياس : ذلك صحيح جدا .

الأثينى : وذلك عندما ترغب الحاضنة فى معرفة رغباته تخمن على ضوء هذه الدلالات ماذا تقدم إليه . فإذا هدأ الطفل قامت بتقديم شىء له ، فسترى أنها قد وجدت الشىء الصحيح ، فاذا صاح وصرخ ، فسترى أنها قد اخطأت . إن هذه الإشارات المنذرة بالسوء ، وهى الدموع والصراخ تكشف عما يحبه الطفل ويكرهه ، ويضطرد ذلك السلوك لمده لا تقل عن ثلاث سنوات ، وليس هناك من جزاء مهما كان حسنا أو سيئا من حياة الإنسان ننفقه على نحو حسن أو سيىء

كلينياس : تماما .

الأثينى : والآن نرى الرجل النكد ذى المزاج السوداوى يسلم نفسه إلى عملية استدرار الشفقة ، وهو فى العادة أكثر ميلا إلى الشكوى مما ينبغى أن يكون عليه الرجل الحق ، أننى اعتقد أن كلا منكما سيوافق على ذلك .

كلينياس : سنوافق بالتاكيد .

الأثينى : حسنا اذا ، إننا اذا استعملنا كل ذكائنا ومهارتنا فى الاحتفاظ بطفلنا طوال هذه السنوات الثلاث بعيدا عن التجارب المليئة بالهم والكرب

والذعر . بل من الألم نفسه بقدر الإمكان ، فان النفس الناميه تصبح طوال ذلك الوقت أكثر مرحا ولطفا . الاتظن الامر كذلك ؟ .

كلينياس : لا شك فى ذلك يا سيدى . لاسيما اذا زودناها ، قبل كل شيء ، بلذات موفوره ،

الأثيني : سيدى العزيز ! ذلك بالضبط هو المكان الذى يجب أن يختلف فيه كلينياس وأنا .. أن المنهج الذى تقترحه علينا هو أكثر المناهج ـ التى فى الإمكان اتخاذها ـ ضررا ، ذلك أن الضرر يتسرب إليه بنظام منذ بداية عمليه النمو . ودعنا نرى اذا لم أكن مصيبا .

كلينياس : ارجو أن توضح ما تعنى .

الأثيني : ولماذا ، انى أعنى أن النقطه التى بينى وبينك الآن ليست بذات النتيجة الهينة ، ولهذا يجب أن تدخلها فى اعتبارك أنت أيضا ياميجالاس وتساعدنا فى الوصول إلى قرار . إن اقتناعى الشخصى هو أن الطريق الصحيح فى الحياة ، ليس هو الجرى وراء اللذات ، وليس هو مع ذلك التجنب غير الصالح للالم ، ولكنه القناعة بالحال الوسط الذى دعونه توا بالكياسة ، وهى حاله نرى جميعا ـ ووفقا لبلاغة قول من اقوال الوحى ، إنها من المعقول ان تكون خاصة بالإله نفسه .

انها هى ، هذه العاده العقليه التى اصر على انها تلك التى يجب ايضا أن يجرى وراءها الرجل الذى سيصبح شبيها بالإله .

انه يجب إلا يلقى بنفسه وبرعونه بأحضان اللذات ، كما يجب الا ينسى انه ايضا أنه سيأخذ نصيبه من الآلام . وكذلك يجب الا ندعه يحمل الغير على معاناة ذلك السلوك رجلا كان أوامرأة ، كبيرا كان أو صغيرا ، والا يحدث ذلك بالنسبة لحديث الولادةالا فى اقل القليل بقدر المستطاع ، لأن ذلك هو السن الذى يكون الزعم فيه بأن الخلق يتكون بالعادات ، أصدق وأضبط ما يقال . ولماذا ؟ ، انى اذا لم أكن مدركا لحقيقه ما اقول ، فقد يؤخذ قولى على أنه مزاح ، ومع ذلك فسأمضى إلى ما هو أكثر ، انى آمر بفرض مراقبة خاصه على الحوامل من نسائنافىاثناء مدة

الحمل لحراسة الام المنتظره من تجربه اللذات والالام القوية المتكرره ، وللتأكد من اكتسابها روحا رصينة ووضاءة وكياسة .

كلينياس : انك لاتحتاج ياسيدى ، لأن تسأل ميجاليس اينا لديه نصيب أكثر من الصدق؟ انني أقول بحريه وبصراحة انني اسلم باننا جيمعا يجب أن نتجنب الحياه ذات المزاج غير المعتدل فى اللذه والالم ونتخذ طريقا وسطا فى كل شيء . تلك هى الاجابه المناسبه لكلامك السديد كل السداد .

الأثيني : وهى اجابة صادقه صدقا عجيبا . دعونا اذا نحن الثلاثه نتجه بفكرنا إلى نقطة أخرى .

كلينياس : وما هى

الأثيني : ان كل ما نناقشه الآن ليس إلا ما يسميه البشر عامه بالقانون غير المكتوب . انه الحسم الكلى لمثل هذه التنظيمات ، وزياده على ذلك فقد كنا على حق تام فى اعتقادنا الذى عبر عنه كلامنا الأخير بانا نحمله معنا ، وبأن مثل هذه التقاليد ينبغى ألا تصبح قوانين بغير مضمون ، والا تترك بغير صياغه قانونيه . إنها الثغرات المفتوحة فى الدستور ، وحلقات الصله بين كل القوانين التى تحولت من قبل إلى صيغة مكتوبه ضمنت لها البقاء ، وتلك التى فى سبيلها إلى التسجيل . انها كيان صادق منحدر من الأسلاف ، وتقليد بدائى وضع ونظم تنظيما صحيحا ، واتبع اتباعا جديرا فى التطبيق ، ويعمل كدرع مؤكد لكل القوانين التى تحولت من قبل إلى شيء مكتوب ، وهى اذا انحرفت مره عن الحد الصحيح تكون كما لو ان الدعامات التى يضعها البناء تميد وتهوى تحت صرحه . والنتيجه هى انهيار عام للاجزاء بعضها فوق بعض ، : الاساس وكل ما فوقه من بناء رائع على السواء ، ذلك عندما تكون الدعامات الأساسية قد سقطت . ينبغى أن نذكر ذلك ياكلينياس ، ونعمل ما فى استطاعتنا من أجل شده تماسك مدينتنا عندما نكون فى بداية تكوينها . وذلك بعد حذف ما يمكن اجتنابه كبيرا كان أو صغيرا من أى شيء يمكن أن يسمى قانونا أو عاده أوعرفا ، وهى جيمعا ادوات تماسك الجماعه ، ولا يخلد

احد النوعين بدون الآخر[٢] وهكذا يجب الا نعجب اذا كان ينبغى ان تكون كتله التشريع تتيه وتختال بتيار جارف من عديد التطبيقات التقليديه والعادات المفترض أنها مألوفة .

كلينياس : من المؤكد أنك مصيب ، وسوف لاننسى ذلك التحذير

الأثيــنى : ثم انه حتى يصل الولد او البنت الى سن الثلاثة ، فان الطاعة الدقيقة وغير المتهاون فيها للتعليمات السابقه ستكون من الحسنات الأولى فيما يناط بأطفالنا من شئون ، وفى المرحلة التى نصل إليها فى سن الثلاثة ، والمراحل التالية فى سن الرابعة والخامسة والسادسة ، سيكون اللعب ضروريا ، ويجب أن نستأصل الخنوثة من أطفالنا ونوقع العقاب . ولكن ليس على نحو خسيس هابط كما كنا نقول فى حالة العبيد من أنه يجب الا نستثير المذنب بالعقاب الوحشى ، وإلا نفسد خادما بتركه دون تصحيح وتقويم .

لهذا يجب أن نتخذ ونتبنى نفس المنهج مع الوليد الحر .

وبخصوص اللعب ، فهناك مباريات تقترحها الطبيعة نفسها فى ذلك السن .

والأطفال أنفسهم على استعداد لاصطناعها لانفسهم عندما نتركهم فى صحبة الغير ، وينبغى أن يتجمع الأطفال أولا فى سن معين (ما بين الثالثة والسادسة فى المعبد المحلى حيث يتوافد أطفال كل قرية على ذلك النحو فى نفس المكان . زد على ذلك أنه من واجب المربيات ان يلاحظن ما فى سلوكهم من ذوق ولياقة ، أوما هو نقيض ذلك ، أما سلوك المربيات أنفسهن والفريق كله ، فيجب ان يخضع فى كل حالة ولمدة العام لضبط واحدة من رئيسات الممرضات اللائى سبق الاشارة بأن حراس القانون يعينوهن[٣] وتنتخب هؤلاء الرئيسات بواسطة السيدات المنوطات بالاشراف على الزواج ، واحده من كل قبيلة ، ويجب أن يكن فى مثل سنهن . وسيكون الواجب الرسمى لشخص عين على ذلك النحو هو القيام بزيارة يومية للمعبد وان يعاقب أى مذنب

سواء كان عبدا او غريبا من أى من الجنسين بواسطة خادم عام . أما اذا كان مواطنا ينازع فى عدالة التصحيح فانها تأتى به إلى محكمة المآمير المدنيين ، ولكن حيثما لايوجد نزاع فانها ستعاقب حتى المواطن بسلطاتها الخاصة . وعندما ينقضى سن السادسة لدى أى من الجنسين ، فسيكون منذ الآن فصل بين الجنسين ، فيلحق الصبية ببعضهم ، وكذلك البنات . وسيكون الوقت حل بالنسبة لكل من الفريقين للعودة لدروسهم . فالأولاد يرسلون إلى معلمين يعلمونهم الركوب والرماية واستعمال النبل والمقلاع ، والبنات يستطعن المشاركة فى ذلك اذا أرادوا ، ولكن قبل كل شيء فى استعمال الحربة والدرع . ومن المؤكد أن الرأى السائد على هذه الأمور يعتمد على سوء فهم تام ، ولكنه عام .

كلينياس : أى رأى ؟

لأثينى : انه الاعتقاد بأن هناك فرق طبيعى فى استعمال أى من اليدين فى الأعمال المتنوعة ، ولو انه من الواضح فى الحقيقة انه فيما يتعلق بالقدمين والاطراف الدنيا لايلاحظ مثل ذلك الفارق ؛ وانها فقط لحماقة الحاضنات والامهات هى التى تنسب إليها ذلك الزعم القائل بأن لنا جميعا يد عرجاء . والحقيقة أن الطبيعة قد جعلت الأعضاء فى كل الجانبين متناظرين تناظرا كبيرا . وقد ادخلنا الخلاف بينها من اجلنا بعادتنا غير المناسبة . ومما لا شك فيه أننا لانلمس ذلك فى ممارستنا للأعمال عديمه الأهمية الخاصة ، مثل وجوب ان يمسك العازف بقيثارته باليد اليسرى وبريشة العزف باليد اليمنى ، وما اشبه ، ولكن من الغباء الحق ان نجعل من هذه المواقف سوابق لغيرها دون اية ضرورة . ويتضح ذلك من ممارسة السيثيانز الذين لا يقصرون اليد اليسرى على شد القواس إلى الخلف ، واليمنى على رمى السهم ، ولكنهم يستعملون اليدين على السواء فى اداء كل من الغرضين ، وهناك امثلة كثيرة اخرى فى قيادت العربات وغيرها يمكن أن تعلم منها ـ كيف أن النحو الذى نحاول به جعل اليد اليسرى اضعف من اليمنى على نحو غير طبيعى والآن ، وكما قلت ، ليس بالأمر العظيم أن يكون المرء مشتغلا باداة النفخ فى البوق ، أو بعض

الأدوات المشابهة ، ولكن يختلف الأمر كل الاختلاف عندما يأتى المرء ليتعامل مع الادوات ـ الحديدية للحرب من أقواس وسهام ونبال ورماح وبقية هذه الأدوات ، بل وبالأخص عندما يكون على الحربه والدرع أن يواجها الحربه والدرع .

وهناك الفرق كل الفرق فى هذه الدنيا بين ذلك الذى تعلم درسه ، وذلك الذى لم يتعلمه ، بين ذلك الذى درب تدريبا جيدا ، وذلك الذى لم يصب تدريبا قط . أن الرجل الذى مارس الرياضة المشتركة المؤلفه من الملاكمة والمصارعة ، أو رياضه الملاكمة ، أو رياضة المصارعة إلى حد الكمال ، لا يجد نفسه عاجزا عن الصراع بيده اليسرى ، وهو لا يتوقف ، ولا يفقد نفسه اذا دفعه خصمه ليغير من وقفته ويعرض جانبه الآخر للعب ، حسنا ، فانى أرى أن ذلك ما ـ ينبغى بالمثل أن ننتظره كشىء مناسب فى لعب السيف وكل الألعاب الأخرى ، بمعنى أن الرجل الذى لديه مجموعتان من الأعضاء فى الدفاع والهجوم يجب الا يترك إحداهما بدون تمرين أو تدريب بقدر المستطاع ولماذا ؟ ان الرجل اذا كان قد ولد وله جسم جيرونز أو برايارنز (وهما شخصيتان اسطوريتان) اذا شئت ، فانه ينبغى أن يكون قادرا على أن يرمى سهما بكل واحدة من ايديه المائة . وذلك كله ما يجب أن يكون موضع عناية الضباط من الجيشين ، فيقوم النساء بالاشراف على المباريات الخاصة باللعب ووجبات الطعام . ويصبح الرجال مسئولين عن التعليم حتى يستطيع ابناءنا أن ينموا وهم قادرين على استعمال كلتا اليدين وكلتا القدمين بحيث لا تعانى مواهبهم الطبيعية من تشويه يمكن تلافيه من خلال العادات المكتسبة ، ويمكن أن يقال أن تعليمهم يقع ، من أجل اغراض عملية ، تحت موضوعين : الثقافة الجسمية ـ وهى التى تختص بالجسم ، والموسيقى التى تهدف إلى الامتياز العقلى[1] وقيام ادارة واحدة للرقص يعتبر تشخيصا لأعمال الإلهام الشعرى مع عناية بحفظ ماله من قدر وذوق رفيع . وقيام إدارة أخرى تهدف إلى الكفاية الجسميه والنبل والجمال تؤكد انعطافا مناسبا وتوترا وشدا فى الأطراف

والاعضاء الفعلية للجسم وتزويدها جميعا بفيض من الحركة يمتد عرضا إلى كل شكل من أشكال الرقص ويتخللها جميعا باخلاص . فاذا جئنا إلى المصارعة ، فاننا نجد أن الحيل التي ادخلها على نظمها اناتيوس أو سير يسرون أو التي ادخلها ثانيا على الملاكمة ابريريس أو اميسوس وهي حيل لا تعدو أن تكون مجرد عبث من المجد الكسول مما يجعلها عديمة النفع في الصراع الميداني وغير جديرة بان تذيع وتشتهر(٤) .

ولكن أي شيء يرد تحت (المصارعه على الواقف) كتمرينات تخليص الرقبه والأذرع والأضلاع مما يمكن أن تمارس بروح عاليه واحتمال سهل بفضل نعمة القوة والصحة ، فإن هذه التمرينات في كل الأحوال يجب ألا تهمل ، وعندما نأتي للمكان المناسب من قانوننا سنوصي تلاميذنا وأساتذتهم المأمولين بالمثل ، إن كل هذه المعلومات ستثبت في جانب ، وستستقبل استقبالا عظيما في الجانب الآخر ، كما لا يجب ثانيا أن نهمل تمثيل الفن الترنيمي المناسب والرياضه ذات الدرع المقدس في هذه الجزيره بالنسبة لكريت وفي لاسيدامونيا ، وبالنسبة للثنائي الإلهي تيرينس ، يمكن أن نلاحظ أن الملكة العذراء لمملكتي أيضًا — وهي التي تجد سرورا في هذه التسلية الترينمية — ترى أنه من الخطأ أن تسلي نفسها بأيد فارغة ، وأنه من الصواب أن تؤدي رقصتها في فخامة وأبهة اللباس التام للمعركة ، ومن المؤكد أنه سيكون من المناسب للغاية إذا قام أولادنا وبناتنا بتقليد هذه النماذج في الترحيب بفضل الآلهة ، وذلك لأجل فائدة الحرب ، وفي تزيين وزخرفة مهرجاناتنا ، وزياده على ذلك سيكون أولادنا ملزمين منذ نعومه اظفارهم حتى يبلغوا سن اللياقة للعمل في الحقل ، أن يتزودوا بالسلاح والخيل في كل موكب عيد يكرمون به الإله ، وستكون صلواتهم وابتهالاتهم للإله وأبناء الإله برقصه أو مشيه بطيئة أو سريعة ، إلى جانب ذلك ان تكون لمبارياتهم وتدريباتهم من أجل المباريات نفس الموضوعات ولا شيء سواها ، ومثل هذه المنافسات(٥) في الحقيقة ذات فائدة في السلم والحرب لكل من الجماعة

ورب البيت ، بينما التمرينات الجسمية الأخرى سواء كانت جادة أو لعبا ليست للإنسان الحر .

وقد وضعت الآن وبإنصاف مثل هذا المنهج من التربية الجسمية كما قلت فى المبدء فيجب أن نقوم بفحصه واختباره. والمشروع كله الآن أمامكم ، فاذا استطاع واحد منكما أن يقترح أفضل منه فعليكم أن تضعوه تحت اعيننا .

كلينياس : كلا يا سيدى لأننا إذا رفضنا هذه الاقتراحات فسيكون من الصعب أن نبتكر تخطيطا أفضل للتربية الجسمية والعاب القوى .

الأثينى : وبالنسبه للموضوع الذى يأتى بالطبيعه بعد ذلك ، وأعنى به عطايا أبولو وإله الفنون الجميلة ، فقد ظننا فى المبدأ أننا قلنا كل ما هنالك من قول وأنه لم يزل باقيا بين يدينا للعلاج إلا موضوع التربية البدنية ، ولكن واضح الآن ما يجب أن يقال عنه لكل فرد ، وأن هذه الأشياء يجب أن تقال لهم قبل أى شىء اخر .

كلينياس : نعم فن المؤكد أنها يجب أن تقال .

الأثينى : وإذا فسأسألك أن تعيرنى انتباهك ومن الحق أنك فعلت ذلك مره من قبل. ولكن ما يزال يجب على كل من المتكلم والسامع أن يظهر أعظم الحذر وهما يعالجان ذلك التناقض المفزع ، فى الظرف الحاضر قبل شىء . وتخالجنى بعض الريبة وأنا اتقدم فى المشروع الذى سأضعه أمامكم . ولكن مازلت عازما على أن أبذل قصارى جهدى حتى لا انثنى عنه .

كلينياس : وما هو مشروعك يا سيدى .

الأثينى : ولماذا ، أنى أصر على أن جماعاتنا غارقه فى جهل عام بالنسبة لموضوع ألعاب الأطفال. ولا يبدو أن لهم تأثير حاسم فى دوام أو عدم دوام تشريع صدر مره ، وحيثما يكون هنالك ما هو ملزم فى هذه النقطة ، حيثما يتأكد أن نفس الأطفال سيلعبون دائما نفس الألعاب بنفس الطريقة الواحدة أو يستمدون سرورهم من نفس أدوات اللعب ، فان القواعد التى توضح أيضا من أجل أمور أكثر جديه يجب أن يتاح لها

البقاء المتصل بغير تعرض للتبديل والتغيير . ولكن حيثما يكون هناك تغير وتجديد فى الأولى ، يحدث تباينا لا ينقطع من جميع الأنواع وتذبذبا دائما فى ذوق الأطفال .أنه حيثما لا يكون هناك مستوى محدد ومستقر لما هو جميل وما هو قبيح فى سلوكهم الخاص وحركاتهم ، أو بالنسبة لنماذج لعبهم ، وأنه حيثما يكون المخترع والمحدد فى صورة أو لون أو ما أشبه هو دائما موضع احترام من نوع خاص ، فكيف يمكن أن نقول بصدق أن الجماعة لا يمكن أن تعانى من وباء أسوأ من ذلك ؟ أم أن مثل ذلك الرجل يغير أخلاق الصغار تغييرا ثابتا من وراء ظهورنا . أنه يعلمهم أن يحتقروا ذوى الطراز العتيق وأن يعبدوا التجديد إننى أقولها مره أخرى أنه لا يوجد ضررا أخطر على أيه جماعه منه مثل هذه اللفتة ومثل هذه الآراء . وإنى لأرجوكم أن تدعونى أشرح كيف أن ذلك الشر خطر .

كلينياس : هل تعنى شر عدم الاكتفاء بالطرق القديمة؟ .

الأثينى : أنه ذلك وليس شيئا غيره .

كلينياس : ولماذا ؟ أننا من بين الرجال جميعا ــ أقلهم استعدادا لأن نعير آذنا صماء لهذه الحجه إننا سنصغى بأعلى روح للصداقه .

الأثينى : وذلك ما أتوقعه .

كلينياس : إذا لتمض فى حديثك .

الأثينى : هيا إذا ، ولنرتفع فوق أنفسنا كمنصتين أو متحدثين ، ونحن ندافع عن القضيه هكذا . أن التغيير ما لم يكون تغييرا لما هو سيىء ، هو دائما كما سنجده ، شيء بالغ الضرر سواء كان تغييرا فى الفصول ، أو فى اتجاه الرياح السائدة ، أو فى نظام التغذية ، أو فى العادات العقلية ، أو فى كلمة ، بمجرد التغيير فى أى شيء مهما كان امره ، وبدون استثناء ، اللهم إلا إذا كان فى الحالة التى ذكرتها ، وهى تغيير ما هو أسوء ، وهكذا ، أننا إذا أخذنا فى الاعتقاد جسمنا والطريقة التى يستطيع بها أن يكيف نفسه مع أى نوع من الطعام أو الشراب أو المجهود ، وكيف أنها يمكن أن تحدث فيه انقلابا فى المبدأ . فإنه بمرور الوقت يصبح مجرد استعمال هذه

الأشياء مؤديا إلى تكوين لحم قريب من نوعه ، وهكذا يحدث الوفاق بين الجسم ومشروع تغذيته ، بحيث يألفه ولا يشعر حياله بالغربة ويستمتع بحياة من اللذه والصحة ، فكيف إذا حملناه ثانيا على تغير نظام الغذاء بتزكية نظام آخر ، أن الرجل يشعر فى المبدء بانقلاب نتيجة لعدم النظام ولا يشفى إلا ببطىء عندما يأتلف مرة أخرى مع غذائه . ولم ذلك ؟ أننا لا نستطيع إلا أن نفترض أن نفس الشىء يحدث فى عقول الناس ونفوسهم .

أنه عندما يكون الناس قد نشأوا فى ظل أى نظام من القانون ، وعندما يكون ذلك النظام قد استمر بغير تغيير بفضل عناية عليا سعيده طيلة عصور طويله ، بحيث أن أحدا لا يذكر ، ولم يسمع قط عن زمن كانت فيه الأحوال على غير ما هى عليه ، فإن النفس كلها تمتلىء بالاحترام والتوقير ، وتخشى من إدخال أى تحديد على ما سبق أن أقيم . فعلى المشرع إذا أن يبتكر حيله أو أخرى ليحافظ على هذه الميزه فى جماعته ، وهاكم افتراضى الخاص بصدد ذلك الاكتشاف .

انهم جميعا يقترحون ، كما كنا نقول ، أن التجديد فى لعب الأطفال ليس فى ذاته إلا قطعه من اللعب ، ولا شىء أكثر من هذا وليس ، كما هو فى الحقيقة ، منبعا لشر مستطير ، ومن هنا نجدهم لا يبذلون محاولة ليؤكدوا بها مثل ذلك التغيير ، ولكنهم ينتهون معها إلى شىء من الشكوى . وهم لا يفكرون قط فى أن هؤلاء الأولاد الذين يدخلون تجديدا فى ألعابهم سيكون مما لا يمكن تجنبه أن ينموا رجالا ذوى طابع آخر . غير طابع أولاد عصور سالفه ، وأن التغيير الذى طرأ على نفوسهم سيؤدى إلى طلب نوع مختلف من الحياه ، وذلك سيؤدى إلى اشتهاء نظم وقوانين مختلفه ، وهكذا فإنه لا يكون بينهم من يدرك النتائج الهائله التى سبق أن قلنا عنها أنها أسوء حظ يمكن أن يحل بالجماعه .

إن التغيير فى الاعتبارات الأخرى فى مجرد المظاهر الخارجيه ، سيؤدى بالطبع إلى ضرر أقل ، ولكن التعديل الذى يقع كثيرا فيما يستحسن ومالا

يستحسن من الأخلاقيات ، هو من بين جميع التغييرات أخطرها ، وتحتاج إلى أن نحرسها ونصونها بأزيد قدر من القلق .

كلينياس : نعم بالطبع .

الأثينى : حسنا ، فهل نحن ما زلنا عند نفس ما قلناه من قبل عندما ذكرنا أن الأوزان والموسيقى هى بوجه عام انتاج معبر عن أحوال أحسن الناس وأسوأهم ، أولسنا عند ذلك ؟ .

كلينياس : إن اعتقادنا فى هذه النقطة يبقى بالضبط كما كان .

الأثينى : إذا سنقول أنه يجب استعمال كل طريقه لصيانة أولادنا من الرغبة فى انتاج نماذج مختلفة من من الرقص أو الغناء مثلما نمنع من يمكن أن يحاول اغرائهم بتشكيلة من اللذات .

كلينياس : ذلك قول كامل الصدق .

الأثينى : حسنا ، فهل يستطيع أى واحد منا أن يجد حيلة أفضل من أجل ذلك الغرض ، من الحيلة المستعملة فى مصر ؟ .

كلينياس : وما هى ؟ .

الأثينى : ولماذا ؟ يرمى المشروع إلى تكريس كل رقصنا وكل أنغامنا ، فأولا ألأعياد يجب أن تحدد بتصنيف تقويم سنوى يرينا أى الأعياد يجب أن نحتفل بها ، وفى أى تاريخ ، وتكريما لأى الآلهة ، وأبناء الآلهة أو الارواح كل فيما يخصه ، ويجب ثانيا أن تحدد سلطات معينه أى الترنيمات التى يتغنى بها فى عيد كل اله .وبأى الرقصات يتم بها جمال احتفال اليوم ، فاذا ما تقرر ذلك تقريرا فاصلا ، فإن جمهور المواطنين يجب أن تقوم بتقديم القرابين العامة لآلهة القدر ، بل لهيا كل كل الآله على العموم . ونكرس كل ترنيمة للإله الذى يخصها ، أو شفيع آخر ، بواسطة سكب قربان الخمر فى جو كله الخشوع والإجلال والهيبة .
وإذا حاول أى رجل إدخال ترنيمات ورقصات فى أعياد أى إله خارجه

عما فى هذه القوانين ، فإن القسيسين من الجنسين ، وعملهم على اتصال بحراس القانون ـ ستكون لهم رخصه كل من الدين والقانون فى إخراجه من الاحتفال ، وإذا أبى المبعدون الخضوع لذلك الطرد من حرم الكنيسة ، فإنه سيكون طوال حياته عرضة للاتهام بالكفر لحظة اهتمام أى شخص باتخاذ الاجراءات ضده .

كلينياس : ذلك حق .

الأثيني : والآن ، ونحن بصدد ذلك الموضوع . يجب أن نعنى بالتصرف وفق ما يليق بنا(٦) .

كلينياس : وماذا يجول بذهنك ؟ .

الأثيني : عندما يكون شاب ، ولا أقول رجلا أكبر ، قد رأى أو سمع شيئا غير معتاد ، وغير مألوف تماما ، فأنه لا يحتمل أن يندفع وراء حل للغز فى لحظه واحده ، ولا أكثر احتمالا أن يقف وقفة قصيرة كما يفعل رجل يسافر وحيدا أو مع جماعة ، وقد وصل إلى مفترق طرق ولم يعد متأكدا جدا من طريقه ، فإنه سيقف ويسأل نفسه أو زملاءه عن الصعوبة التى يواجهها ويأبى أن يخطو خطوة أبعد حتى يكون قد كون فكرة محددة وافية ، عن الطريق وإلى أين يقوده . وذلك هو ما ينبغى أن نفعله الآن تماما بالنسبه لهذه النقطه : إن ناصية التشريع التى أبرزت الآن نقطة فريدة . ونحن ملزمون بالطبع بأن نبحثها بحثا كليا ، والرجال فى سنكم لا يجب أن يلحوا فى خفة على اننا نستطيع أن نقرر فيها شيئا موثوقا بدون تردد .

كلينياس : ذلك صادق تماما .

الأثيني : ولهذا سننفق وقتنا فى الموضوع ، ولا نقرر فيه شيئا إلا بعد فحص البحث ، ونحن لا نرغب مع ذلك فى أن يؤدى كمال القواعد التى تتعلق بتشريعنا فى الموضوع الذى نحن بصدده إلى تشويش لا يؤدى بنا إلى هدف طيب ، ولهذا سنمضى لذلك معها إلى النهاية . ومن المحتمل فى الحقيقه ، وبفضل عنايه الله ورحمته أنه عندما يصل السرد الكامل إلى

نهايته ، فإنه سيقدم عرضا الإجابة على مسألتنا الحالية(٧) .

كلينياس : إنه اقتراح حسن ياسيدى فلنعمل به .

الأثينى : حسنا إذا ، فدعنا ، كما أقول ، نعتبر التناقض الظاهرى مسلما به ، لقد أصبحت أغانينا قوانين ، كما فعل الناس فى العصور السالفة عندما خلعوا مثل ذلك الاسم على الألحان العذبة للقيثارة ، وهكذا نرى انهم أيضا لم يكونوا غرباء تماما عن الفكره . ويظن أن واحدا ، ألّه الحق فى أحلامه ، وربما فعل ذلك فى رؤيه من رؤى أحلام اليقظة . فدعنا بالاختصار نفترض وضع صياغة للموضوع من أجل النتيجة الآتيه :

إنه سوف لا يرتكب أحد فى لغه المستويات العامه للأغانى أو فيما يتعلق منها بأداء الصغار على العموم للشعائر الدينية والترنيمات ، مخالفة سواء كان ذلك بالكلام أو بالحركه الراقصة ، وشأنه فى ذلك شأن من يرتكب أيه مخالفه لقوانينيا . يجب أن يكون التوافق مع القانون واضحا ، وسيقابل عدم التوافق بعقوبات يفرضها حراس القانون والقيسسون من الجنسين كما أوصينا من قبل ، ترى هل يمكن أن نعتبر هذه النقطه قد انتهت ؟

كلينياس : يمكننا ذلك .

الأثينى : وإذا أية قواعد قانونية يستطيع أن يصنعها الإنسان فى مثل هذه الأمور دون أن يعرض نفسه للسخريه الخالصه ؟ وها هنا نقطه أخرى سيكون من اللائق أن ندخلها فى اعتبارنا . أن أسلم منهج هو أن نبدا بملاحظة عدد قليل من الحالات النموذجية ، وأنا افترض الحالة الآتية مثال لها . فلنفترض أن القربان قدم ، وأن الضحايا حرقت كما يوجب القانون ، إذا بأحد المصلين ، ابا كان أواخا ، وفى محضر مباشر من المذبح والقربان فوقه : انفجر بأقوال كلها كفر صريح ، الا يملاء قلب والده وقلوب بقية الأقارب بالفزع بسبب ما فى اقواله من منهيات ومفاهيم قائمة .

كلينياس : من المؤكد أنه سيفعل ذلك .

الأثيـنى : والآن ذلك بالضبط هو ما سيحدث على نحو ما تقريبا فى كل الجماعات فى دنيانا الخاصة. وأنه ليحدث أن يقدم أحد الحكام قربانا باسم الجمهور ، فإذا بفرقة ترنيم ، أو بالأحزى بعده فرق ، تسعدير وتزرع نفسها لا بعيدا عن المذبح بمسافة كبيرة ، ولكن فى الغالب ، وبنحو كاف ، فى مكان تكون فيه على اتصال فعلى به ، وتغرق الحفل الذى كله وقار وخشوع فى فيض خالص من التجديف والكفر ، وتسحق فى ذلك مشاعر السامعين بلغتها وإيقاعاتها وأنغامها الكئيبه ، ثم يحكم للفرقه التى كانت أكثر الفرق نجاحا فى اغراق المدينة التى تكون قد قدمت قربانها توا ، فى بحر مفاجىء من الدموع بالفوز . ومن المؤكد أن صوتنا سيرفض هذه الممارسه[٨] . وأنه إذا كانت هناك فى الحقيقة أية حاجه لمواطنينا بان يصغوا إلى مثل هذه الأنغام المحزنه الكئيبه فى يوم منحوس من أيام التقويم ، فمن المؤكد أنه سيكون من الأنسب أن فرقه من فرق الاداء المؤجرة ينبغى أن تستورد من الخارج لهذه المناسبة كى تقدم لهم هذه الأنغام مثلما يفعل الخدم المؤجرون الذين يحمون بمرافقتهم الجنازات بالموسيقى الكاريانية . وسيكون ذلك الحفل فيما أرى ، وعلى قدم المساواة فى مكان أداء النوع الذى نتكلم عنه ، ويمكن أن أضيف لكى أنهى الموضوع بكل إيجاز ممكن ، أن الملبس المناسب لهذه الأناشيد لن يكون الأكاليل والأقمشة المذهبه ، ولكن نقيضها تماما . والسؤال الوحيد الذى أريد أن نسأله لأنفسنا مره أخرى ، هو أترانا اكتفينا بأن تكون قاعدتنا الأولى النموذجية للتراتيل ينبغى أن تكون ....

كلينيـاس : ماذا ينبغى أن تكون ؟ .

الأثيـنى : أن تكون ذات لغة موفقة وسعيدة ، وفى الحق ، هل نقرر أنه يجب أن تكون ترانيمنا موفقة وسعيدة كلية فى كل جزئياتها ؟ أو ربما أنى لست فى حاجه إلى أن أكرر السؤال ، وأننى يمكن أن أفرض القاعدة ببساطه ؟ .

كلينياس : لا شك أنك يمكن أن تفعل ذلك ، والاقتراح مقدم برأى جماعى متفق عليه .

الأثيني : إذا فما عسى أن يكون تنظيمنا الثانى ؟ هل هو أن تكون هناك دائما صلوات للآلهه التى تقدم لها القرابين .

كلينياس : ذلك واضح .

الأثيني : النقطه الثالثه ، فيما أرى ، هى أنه يجب على شعرائنا أن يفهموا أن الصلاه هى التماس مرفوع إلى الآلهه ، ولهذا يجب أن يحذروا بدقه ألا يسألوا فى غفلة اللعنه عن موضوع النغمه ، فأنت تعلم أن التقدم بمثل ذلك الملتمس سيكون اجراء مضحكا .

كلينياس : بالطبع .

الأثيني : وأعتقد أننا اقنعنا أنفسنا منذ برهه قصيرة أن الثروة من الفضه والذهب ينبغى ألا يكون لها قداسة أو مقام فى مدينتنا .

كلينياس : من المؤكد أننا فعلنا ذلك .

الأثيني : والآن ، قد نستطيع أن نسأل أى مبدأ توضحه هذه الحاله ؟ ألم يكن ما يتضمنه من أن الشعراء ليسوا هم تماما أكثر القضاه قدارة على الحكم على الخير والشر ، ومن هنا كان الشاعر الذى يخطىء فى لغته أو إيقاعه بهذا الصدد ، أى الصلاة من أجل شىء خاطىء ، فإنه سيقود مواطنينا بالطبع إلى تخطى قواعدنا فى صلواتهم من أجل أشياء ذات خطورة عظمى ، وإن كان يصعب كما قلنا توا ، أن نجد خطأ أكثر جديه من ذلك . فهل نضيف للموسيقى تنظيما آخر نموذجيا من أجل هذه النتيجه ؟ .

كلينياس : أية نتيجه ؟ سنكون مسرورين إذا جعلت الأمر أكثر وضوحا .

الأثيني : سوف لا يؤلف شاعر شيئا يخالف القانون والحق ، والشرف والخير ، وسوف لا يكون حرا فى عرض أى شىء من تصنيفه على أى مواطن خاص مهما كان أمره ، قبل أن يعرضه أولا على الرقباء المعينين لمثل هذه الشئون ، ثم على حراس القانون وينال موافقتهم . (وقد عينا هؤلاء الرقباء لكل الأغراض) بانتخابنا لمشرعى الموسيقى والمشرفين على التعليم .

والأن إذا ـ نكرر السؤال ـ هل سنعتبر ذلك كمثالنا الثالث لتنظيم نموذجى أو ماذا تقول ؟

كلينياس : ولماذا ؟ سيكون كذلك بالطبع .

الأثينى : وما أن يحسم ذلك مرة ، فان من الأنسب أن تخاطب الآلهه بتسبيحات وأنغام كلها مزيج من المديح والرجاء ، ومن بعدهم تتلقى بالمثل الأرواح والأبطال والصلوات والمدائح التى تليق بهم .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثينى : وقد نستطيع الآن ثانيا أن نمضى قدما بدون ما يدعو للشك إلى التنظيم الآتى ، سيكون مثل هؤلاء المواطنون وقد حققوا حياة حصلوا فيها فضائل جسمية وعقليه كلها الحماس والشرف والخضوع للقانون : سيعتبرون جديرين بالثناء .

كلينياس : بالطبع .

الأثينى : أما بالنسبه لمن لا يزالون أحياء فمن الضرورى مجازا تهم بشرف المديح والترانيم حتى تتوج رحلة الحياة بنهايه مجيده ، وسوف يكافىء بكل هذه الامتيازات بالمثل أشخاص من الجنسين كانوا متألقين فى حبهم للخير . وينبغى أن يكون نظام الأغانى والرقص محددا على النحو الآتى . إن موسيقى الأيام السالفة غنية بأشعارها الجميلة القديمة . وهى كذلك غنيه فى رقصات الجسم ، وسنختار منها ، فى حريه كامله ، ما نراه ملائمًا ولا ئقا بالجماعة التى تقيمها ، وينبغى أن يكون الاختبار عن طريق تعيين عدد من المجربين لا يقل سنهم عن الخمسين ، وستقبل الأشعار القديمة التى تقرر أنها مرضية بينما أيها يتقرر أن به عيب . أو غير مناسب كليه ، سترفض أحيانا ، وستراجع وتصحح فى أحيان أخرى ، وذلك بعد الرجوع إلى نصائح خبراء الشعر والموسيقى ، وبينما سنفيد فائده كاملة من المواهب الشعرية لهؤلاء الخبراء ، فإننا سوف لا نثق فى أذواقهم أو فيما يفضلونه ـ ما عدا فى حالات قليلة للغايه ـ حيث سنجعل من أنفسنا

مفسرين لمقاصد المشرع ، وسنقيم كل تخطيط للرقص والغناء والنشاط الترنيمى على أعظم وفاق مع المغزى الذى هدفوا إليه . ان أى سعى غير منظم وراء الموسيقى يتحسن بغير حدود عندما يخضع للنظام . حتى ولو لم نضف إليه العذوبة الموسيقية ، إن الانشراح شيء يمكن أن تقدمه لنا كل القوالب والأساليب على السواء . أنه إذا ألف رجل منذ طفولته إلى سن الرزانة والحصافة الموسيقى الكلاسيكيه العابسه الصارمة ، فإنه سينفر ويشمئز من صوت الموسيقى المضادة ويقرر أنها موسيقى مخنثة . واذا كان قد شب على الموسيقى الذائعه التى تبشم وتصد الشبهية ، فانه سيجد نقيضها جافة وغير ساره ، وهكذا ، وكما كنت أقول ، ليس للأسلوب أو النموذج من مزية أو مضرة على غيره فيما يتعلق بإدخال السرور على نفوسنا أو عدمه ، وهناك الاعتبار الإضافى ، هو ان الواحد منها يجعل عادة الذين نشأوا عليه رجالا أفضل ، بينما يجعلهم الآخر اسوأ .

كلينياس : ذلك قول صادق تماما .

الأثينى : وزياده على ذلك سيكون من الضرورى أن نميز تميزا غير مصقول بين نوعين من الأغانى ، مايناسب الذكور وما يناسب الإناث . وهكذا سيكون علينا أن نمد كلامنهم ، بما يناسبهم من نغم ومن إيقاع ، وليكونن الأمر مخيفا اذا جاء النغم كله أو الايقاع كله لمصنف ما فى غير محله ، أو إذا ما عولجت أغانينا المختلفه علاجا غير مناسب من حيث هذه الاعتبارات . ولذلك سيكون علينا أيضا أن نشرع بهذه النواحى — وعلى أية حال — فى تخطيط عام .

والآن يمكن تماما أن نقوم باعداد التنظيمات الضروريه لكل من نوعى الأغانى من حيث الاعتبارين ، ولكن أى موسيقى ينبغى أن تخصص لإناث بحيث تكون لها دلالتها بالتمييز الفعلى الطبيعى بين الجنسين ، وذلك التمييز الذى يجب من أجل هذا أن يكون أساس الفرق بينهما ، وبناء على ذلك سنقرر أن ما هو جليل وما يتجه إلى الجرأه والشجاعة والبأس خاصا بالذكور ، بينما سيكون من تقاليد قانونا وفكرنا النظرى بالمثل ان ما يرمى بالأحرى إلى النظام والنقاء الخاصين بالأنوثة . ويكفى ذلك بالنسبة

لتنظيماتنا . ويجب ثانيا أن نعالج كيفيه إذاعة الثقافة فى هذه الموضوعات ، وكيف يعطى تعليم فى الإدارات المتنوعة ، ولمن ، وفى آى وقت . وإنك لتعلم أن صانع السفينة يبدأ عمله بوضع القاعدة وتحديد خطوطها ، وإنى أشعر انى أفعل نفس الشىء فى محاولتى تقديم تخطيط للحياة الإنسانية فى الأفراد يطابق نماذج السجايا والخلق . إننى أصنع القواعد فى الحقيقة بكل ما يلزم من اعتبارات للسؤال الخاص بأية وسيله أو نحو من أنحاء الحياة سنقوم برحلتنا عبر الزمن لنصل إلى أفضل الأهداف . المؤكد أن حياه الإنسان عمل لا يستحق أن يؤخذ بأكثر مما يستحق من خطورة وجدية ، ولكنا لا نملك الا أن نكون مهتمين بها ومتحمسين من أجلها . ومن هنا كان الأسف وكانت الحسرة . ومع ذلك ، فما دمنا هنا فى هذه الحياة ، فإنه مما لا شك فيه أن الشىء ، اللائق بنا هو أن نظهر ذلك الاهتمام وتلك الغيرة على نحو مناسب ،. ولكن من المحتمل بل ومن المحتمل جدا ــ أن أواجه هنا بالسؤال ، وماذا تعنى بما هو على الأرض ؟ .

كلينياس : من المؤكد أنك قد تواجه بذلك السؤال .

الأثينى : ولماذا ، إنه ينبغى أن نحتفظ بأحادثينا من أجل كل ما هو جدى ، ولا ننفقها فى اشياء ، تافهه ، وأنه مادام الله هو الهدف الحقيقى لكل جهد جاد خير ، فان الإنسان ، كما قلنا من قبل ، قد أنشىء كلعبة للآلهة ، وذلك ، فى الحقيقه هو أجمل شىء بالنسبه له ، أننا جميعا ، اذا رجالا ونساء على السواء علينا ، أن نتيهىء لأداء دورنا ، ونمضى حياتنا فى جعل روايتنا ، كاملة بقدر الإمكان . وذلك على العكس الكامل للرأى السائد .

كلينياس : على العكس ؟ بأى معنى .

الأثينى : إن التصور الشائع أن عملنا الجاد ينبغى أن يؤدى من أجل « روايتنا » وهكذا يروى أن الحرب عمل جاد ، ينبغى أن يؤدى اداءًا جيدا من أجل السلام . ولكن الحق اننا لا نجد فى الحرب ولن نجد فيها أية رواية

حقيقية أو أى تعليم حقيقى يستحق ذلك الاسم ، وهذه هى الاشياء التى اعتبرها بالغة الخطوره بالنسبه للمخلوقات التى مثل أنفسنا . ومن هنا كان السلام هو الذى ينبغى أن يمضى فيه كل منا أغلب حياته ويمضيها على احسن وجه . فما عسى أن يكون إذا طريقنا الصحيح ؟ إنه ينبغى أن نمضى حياتنا فى لعب بعض الألعاب المعينه ، أى تقديم القوانين ، والغناء والرقص ، بحيث ينتج عن ذلك أن نصبح قادرين على الحصول على نعمة الله وفضله ، وعلى أن نرد ونهزم عدوا عندما يستوجب علينا قتاله . ولقد بينا على نحو جزئى مجمل أى نوع من الغناء والرقص يحدث كلتا النتيجتين ويمكن أن نقول أن الطريق قد شق أمامنا ، وإننا ينبغى أن نسير فيه ، تأكيدا لصحة قول الشاعر عندما قال .

أبحث عن بعض الأفكار ، والافكار التى يقترحها عقلك الخاص ، بينما الأفكار الأخرى التى تمثلها القوة العلوية ، ستنبثق انبثاقا ذاتيا عند الحاجه لأنه لاشىء غير ناجح سيرافقك فى الطريق ، لأنك ولدت بشير فأل ومعك السماء صديقتك(٩) . ويجب أن يكون افراخنا من الأطفال أيضًا مؤمنين بقول الشاعر ، يجب أن يعتقدوا أن ما قلناه كان كافيا لتحقيق الغرض منه ، أما بالنسبه للباقى فيسزورهم ملقنون فوق البشر والهيون ، وأما بالنسبه لقرابينهم ورقصهم ، فستكون هناك اقتراحات تختص بعدد الآلهه التى تكرم ، وبعدد المرات التى يؤدون فيها لعبتهم (أوروايتهم) التى يفوزون بحب الله من أجلها ، وبذلك يعيشون حياتهم كما هم فى الحقيقه ، عرائس فى الجوهر ، وإن كانت فيهم لمسة من الحقيقة والصدق أيضًا .

ميجالوس : يجب أن أقول يا سيدى أن ليس لديك إلا تقدير فقير لجنسنا

الأثينى : لا تعجب لذلك يا ميجالوس . وصبرا جميلا ، لقد كنت أضع الله أمام عقلى ، وشعرت أننى كما قلت توا ، ومع ذلك ، فإنك إذا شئت ، فسترى أن الإنسان ليس شيئا عديم المعنى إلى ذلك الحد ، بل هى شىء أكثر جدية وخطورة .

ولكى نتقدم فى موضوعنا ، فقد رتبنا الآن أمرنا على ثلاثه مدارس عامه تتصل بها ملاعب التدريب داخل المدنيه ، وثلاثه ملاعب وأراض وافية للتدريب خارجها على ركوب الخيل ، ومجهزه تجهيزا مناسبا لاستعمال القوس والحراب ذات المدى الطويل ، حيث يتسطيع شبابنا أنّ يتعلم ويمارس ذلك الإعداد وهذه الإنجازات . واذا لم تكن قد اتخذت بعد الترتيبات فيجب أن ندخلها فى ثقافتنا وفى القانون المتصل بهذه النقطة وستزود هذه الانجازات جميعا بالجهاز اللائق من المقيمين المأجورين ومن الأساتذة ذوى التخصص فى الموضوعات المختلفة وذوى الرواتب . وهؤلاء يجب الا يكونوا مواطنين ، ويجب أن يقدموا بالمثل دراسات كاملة فى فنون الحرب والموسيقى للأولاد الذين يحضرون دورسهم ، ويستطيع الولد أن يحضر إذا كانت تلك هى مشيئة والده ، وإلا فيمّكن أن يستثنى من ذلك التعليم ويجب أن يكون التعليم ، اذا أمكن وكما يقال ، إجباريا بالنسبه لولد كل أم . وذلك على أساس أنه ملك للدولة أكثر مما هو ملك لوالديه(١٠) وتذكر أن قانونى سيطبق فى كل الاعتبارات على البنات كما سيطبق على البنين . إذ يجب أن تدرب البنات كما تدرب الأولاد تماما . وانا حين اضع ذلك المبدء لا أعنى أى تحفظ بالنسبه لأى شىء فى ركوب الخيل أو التدريبات البدنية كأشياء تناسب الرجال ولا تناسب النساء . والحق إنى أثق ثقه تامة فى القصص التى سمعتها عبر العصور القديمة ، وإنصافا للحق اعلم بالفعل انه يوجد اليوم الآف من القصص التى تروى عن نساء يعشن حول البحر الاسود ، وهن كما يدعون ، لا يتحتم عليهن الفروسية فحسب ، بل أيضا يألفن استعمال الاقواس والأسلحة الأخرى ، ويتحتم ذلك بقدر ليس أقل مما هو محتوم على أزواجهن ، وهن يتعلمن ذلك على قدم المساواة معهم . ويوجد إلى جانب ذلك اعتبار أود أن أعرضه عليكم ، اذا كانت مثل هذه النتائج ممكنه عمليا ، فاننى أقول أن الممارسه الحالية فى الجزء الخاص بنا من العالم هو الحماقة بعينها ، إذ أنه من الحماقة الخالصة الا يتحد الرجل والمرأة فى ملاحقة نفس الأهداف بكل ما فيهم من طاقه ، والحق ان كل مدينه من

مدننا فى نظامنا الحاضر تكاد أن تكون ، بل وتجد نفسها فقط نصف ما كان يحتمل أن تكون ، بنفس الثمن والنفقات والعناء ، ومع هذا فياله من بعد نظر عجيب فى المشرع .

كلينياس : ولماذا ؟ ذلك ما يجب أن تبدو عليه هذه النظم ، بالرغم من أن الكثير من اقتراحاتنا الحالية الجيدة تختلف مع نظمنا المعتادة . ومع كل فإن اقتراحك من أجل أن نمضى فى الحوار ولا نتخذ قرارا حتى نصل فيه (أى الحوار) إلى النهاية ، كان اقتراحا صائبا للغاية . وإنى لأرى نفسى بالنظر إليه متهما بسبب ملاحظتى الحاليه . ولهذا أرجو أن تستمر فى عرضك ، ووفقا لرأيك .

الأثينى : حسنا ياكلينياس ، إننى أرى ، وكما قلت من قبل ، أنه إذا كانت اقتراحاتنا لم تؤيد بما فيه الكفايه بالحقائق الفعليه ، فإنه يحتمل أن تكون بعض الجوانب تسمح بالأخذ والرد فيها ، أما الخصم الذى يرفض اقتراحاتنا بمجرد سماعها يجب بالتأكيد أن يتخذ طريقا آخر ، ولكن مثل هذه التكتيكات لن تمنعنا من التمسك بمبدأنا وهو أنه يجب أن يكون هناك أتم اتحاد بين الانثى والذكر فى التعليم وفى كل شىء آخر . والحق أننا قد نستطيع علاج الموضوع من منطلق كهذا المنطلق . أنه اذا لم تقم المرأة بنصيبها كالرجل فى كل شئون الحياه فإننا نكون ملزمين بوضع تخطيط اخر لهن ، أم ترانا لا نكون ملزمين ؟؟

كلينياس : من المؤكد أننا كذلك .

الأثينى : وأى النظم المتنوعة التى تحققنا منها الآن يمكننا أن نفضلها لنوع الزماله التى نفرضها عليهن بالضبط ؟ أهو النظام الذى يتبعه التراسيونيون وأقوام آخرون كثيرون ، وهو أن المرأه تفلح الأرض ، وتعنى بقطعان الماشيه وأسراب الطيور ، وتؤدى الأعمال الحقيره مثل العبيد تماما ؟ أم تقوم بالممارسات العامه التى تؤدى فى ذلك الجزء الذى يخصنا من العالم ؟ إنك تعرف عاداتنا الخاصه فى ذلك الأمر ، أننا نحزم كل متاعبنا كما نقول

العباره فى بيت واحد ، ونوكل إلى النساء الهيمنه على المخزون ، والإشراف على عمليات الغزل ، وما يتعلق بصناعه الصوف بوجه عام . أو ربما كان علينا أن نصوت على الطريق الوسط Viamidia الذى تتخذونه يا ميجالاس فى لاكونيا . أنه ينتظر من نسائكم فى صباهن أن يأخذن بنصيبهن فى التربيه البدنيه ، والموسيقى ، وعندما يكبرن لا يكون لديهن ما يشغلهن من نسيج الصوف ، ولكنكم تنتظرون منهن نوعا من الحياة المختلفة" ، حياه تطالب بالتدريب ، ولكنها بعيدة عن أن تكون مستهترة أو عديمه" القيمة" ، وأن يسرن إلى منتصف الطريق فى أعمال الطب[1] ومستودعات البيت وحضانه الأطفال ، ولكن لا يشاركن بشىء فى أعمال الحرب ، والنتيجه هى أنه إذا فرضت عليهن الظروف أن يحاربن من أجل مدينتهن وأطفالهن ، فانهن سيكشفن عن عدم لياقة تامة للقيام بدور ماهر وبارع فى استعمال القوس ، مثل المحاربين ، أو أستعمال أى سلاح آخر من أسلحة القذائف . إنهن لا يستطعن (وأنى لهن ذلك ؟) حتى يقمن بتقليد آلهتنا بحمل الحربة والدرع واتخاذ وجوههن سحنه الحماة البواسل عن وطنهن الأم الذى تطارده كلاب الصيد ، كى يصدمن الغزاه بموجه من الذعر ، إذاكانوا أعجز عن أن يصدموه بشىء أخر سوى تكوينهن العسكرى . أما عن نساء السارماتيان ، فإن نساءكم لا يجازفن أبدا خلال الحياه التى يجبونها بتقليدهن[2] .

وإذا قارناهن بنساء مثل نساؤكم . فإن حياتهن ستعتبر حياة رجال . فدعك ممن سيثنى على مشرعيكم من أجل ذلك الموضوع ، لاننى لا أستطيع أن أتكلم إلا كما أفكر ، على المشرع أن يكون قاطعا ، وليس بقلب ضعيف ، ولا يجب عليه بعد أن يضع القواعد الخاصه بالذكور ، أن يترك الجنس الآخر للاستمتاع بوجود غارق فى ترف ونفقات لا ضابط لها ، ويمنح بذلك مجتمعه بمجرد نصف حياة سعيدة كامله بدلا من هذه الحياة كلها .

ميجالوس : ماذا علينا أن نعمل ياكلينياس ، أيجب أن نحتمل زائرنا وهو يحط من شأن أسبرطه ونحن نستمع إليه على ذلك النحو ؟ .

كلينياس : يجب علينا ذلك فى الحقيقه . لقد سمحنا له بجريه فى القول كامله ، ولهذا يجب أن نتركه وشأنه حتى نصل بانصاف إلى التمام فى استعراضنا لتشريعنا .

ميجالوس : أعترف بأنك على حق .

الاليني : إذا على أن اتقدم مرة أخرى فى عرضى .

كلينياس : نعم بالتأكيد .

الأليني : وماذا يمكن أن تكون عليه الحياة بالنسبه لرجال جهزوا ضرورياتهم باعتدال ، ووضعت تجارتهم وحرفهم فى أيد غير أيديهم ، بمعنى أن أيديهم ، تؤجر للملتزم مستأجر من الطبقة الدنيا بجعل النتائج تدر مثل ذلك الريع الذى يكفى لمن يحيا حياة رشيدة ؛ وفوق ذلك بالنسبه لرجال مزودين بصلات غذاء عادية ، بعضها خاص بهم ، وبعضها فى متناول أعضاء عائلاتهم بناتهم وأمهات بناتهم ، وهذه الصلات تحت رئاسة أى الجنسين ، ممن تقوم الوظيفة المعينون لها يوميا على رفع الموائد بعد العرض (الغذاء) وملاحظة سلوك المدعوين ، وبعد ذلك يقوم الرئيس والجماعه أولا بسكب خمر القربان كما يجب للآلهة الذين تكرس من أجلهم الليلة واليوم ، فهل ذلك من أجل أن يأخذوا أنفسهم إلى المنازل ويتوسدون على الفراش ؟؟ أنهم عندما يكونوا قد جهزوا على ذلك النحو فهل ليس هناك عمل مناسب وضرورى ومقدس متروك لهم ليؤدونه ؟ هل على كل رجل منهم أن يمضى وقته فى تسمين نفسه كالثور المعلوف ؟ أقول كلا إن لم يكن من الصواب ولا من المناسب ولا حتى من الممكن أن ذلك الذى يحيا على ذلك النحو ينبغى أن يفقد قدره المناسب ، قدر الرجل الكسول ذا الهمة القعساء ، قدر البهيم السمين ، الذى هو عادة فريسة حيوان آخر ، حيوان بلاه الهزال المر بسبب ما تعرض له من أخطار واجهاد ، والآن إذا كنا نبحث عن تحقيق مضبوط لمشروعنا كما خططناه ، فربما كان غير ممكن أن يوجد أبدا ، مادامت هناك زوجات خاصات وأطفال ومنازل ، ولكل منا متعلقاته من جميع الأنواع . ومع ذلك فاذا استطعنا توفير الظروف الأفضل الثانيه ، التى نصعها الآن ، فاننا فى الحقيقة ستتم

الأمر على نحو جيد بما فيه الكفاية . ولكن هناك ـ كما أجد عمل متروك لمن يحيا هذه الحياة من الرجال وهو ليس على شيء من الأمور الأكثر تفاهه أو حقاره . إن القانون العادل قد عينهم لأعظم الأفعال خطورة إن حياه من يطمح إلى النصر فى أوليمبيا أو بيثو لا تتسع لأى عمل اخر مهما كان شأنه ، وهناك عمل متخم ومضاعف ، بل أكثر من مضاعف فى الحياة التى صورناها بحق كشيء يهتم بممارسه كل فصيلة للجسم والعقل . ولا يسمح هنا لعمل اخر بالدخول كغايه خفيه ، ويحجب الزاد الخاص بالتمرينات التى يحتاج إليها الهه أبولو(١) وأساليب التدبير الغذائى الخاصه بالجسم ولا الدراسات الضرورية والنظم المعتادة الخاصة بالعقل ، ويقينا أنه لا النهار كله ولا الليل ليسا بكافيين لذلك الذى يشغل نفسه بذلك العمل الوحيد الخاص بالحصول على المزايا التامة والكاملة لهذه المطالب . والآن ، ومادام الأمر كذلك ، فإن كل مواطن حر سيحتاج إلى تدبير منظم لكل ساعات عمره ، ويجب أن يبدأه فى مطلع النهار ، ويتبعه بدون أى توقف حتى الفجر التالى ومشرق الشمس . ومن المؤكد أن المشرع سيكشف عن نقص فى قدره ، إذا هو خضع لمجموعة من التوجيهات التافهه عن ترتيبات تدبير المنزل ، ومن بينها القيود الخاصة بالنوم المناسب لسكان سيكون عليهم أن يجعلوا العين ساهرة دائما ومثابرة على مدينتهم كلها . وفى الحق أنه اذا كان لأى مواطن مهما كان أن يمضى أية ليلة بتمامها فى نوم متصل ، ولا يدع كل خدمه يرونه دائما مستيقظا على قدم وساق قبل أى انسان آخر فى المنزل يجب أن يحكم عليه فى غير كراهية ولا بغض شديد بالعار ، بأن عمله هذا غير جدير بالإنسان الحر ، سواء اعتبر ذلك التنظيم كقانون أو عادة .
وإذا كان لسيدة المنزل على الخصوص أن تناديها خادمتها فى الصباح ، ولا تستيقظ هى أولا وتوقظهن ، ثم توقظ كل من فى البناء نفسه ، أنه إذا كان ذلك فقط هو الممكن فإن ما يجب على كل خادم رجلا كان أو امرأة أو ولدا . إن يصيح معلنا أنه عار ان الكثير من الاعمال العامه والمنزلية يجب بالتأكيد أن تؤدى فى ساعات الليل المقتصده من النوم

بواسطة موظفى وساده البيوت وسيداتها[11] . أن النوم الزائد عن الحاجة هو بالطبع غير ملائم للجسم والعقل ، كما أنه يتناقض مع الأعمال التى من ذلك النوع . والحق أن الرجل النائم ليس بأكثر من جثة . وذلك الذى يشرع فى خزن أكبر قدر من النشاط العقلى يبقى مستيقظا كل الساعات التى يستطيعها ، ويستبقى ما تحتاج إليه صحته ، ولن يكون ذلك بالكثير إذا هو كون العادة تكوينا جيدا . والموظفين الذين يكونون مستيقظين فى الليل فى الوقت الواجب ليسوا أقل من مصدر للخوف لمرتكبى السوء اعداء كانوا أو مواطنين . ومصدرا للرهبة والاحترام فى مجال العدل والفضيلة أكثر مما هم مصدرا للنفع لأنفسهم وكل ملتهم . ويكفى ذلك إذا عن الليل . وقد نستطيع أن نضيف إلى ما قلناه أن تمضيته على ذلك النحو سيرتفع ـ زيادة على ذلك ـ بروح الشجاعة فى جميع المواطنين من كل نوع . وبعودة النهار وإطلال الفجر سيعمد الأولاد إلى الذهاب إلى المدرسة . وكما أن الماشية أو أى نوع من المخلوقات الأخرى لا يمكن أن تترك فى الحياة بغير رعايه . فكذلك لا يجب أن نترك الاولاد دون عنايه الخدم . ولا العبيد بدون إشراف السيد . ويعتبر الولد أصعب المخلوقات الصغيرة غير المستأنسة سياسة . وذلك بالضبط ـ لأن لديه أكثر من أى مخلوق أخر ينبوع من الذكاء لم تتضح بعد ابعاده . أنه أمهر العجاوات وأخفها . وأكثرها ضررا وعدم انصياع للقواعد . ولذلك يجب كبح جماح ذلك المخلوق . كما يمكن أن نقول بأكثر من شكيمة . ففى المقام الاول وعند ما يخرج من يد أمه وحاضنته . بالخدم الذين يعنون بمواجهة عجزه الطفولى . ثم بالأساتذة الذين يعلمونه أى شىء . ثم كما يليق بالإنسان الحر . بالتعليم الذى يحصله . ولكن سيضاف إلى ذلك العقاب ـ كما يليق بالعبد ـ الذى سيوقع على الولد وخدمه ومعلمه بالمثل[12] بواسطة أى شخص حر يرتكب الولد فى محضره أى خطأ من هذه الأخطاء . وإذا تنصل مثل ذلك الشخص من توقيع العقاب الواجب . سيعتبر ـ وفى المقام الاول ـ أنه الحق بنفسه المهانه والعار بأعمق نحو . وكذلك سيفعل حارس القانون المعين للإشراف على

الأولاد (١٣) والذى سيأخذ علما بالطرف الذى كان حاضرا وقت ارتكاب خطأ من النوع الذى نعالجه ، دون أن نفرض التصحيح الضرورى ، ويجب أن يكون ذلك الحاكم رجلا ذا رؤية حادة ، ومكرسا حياته كليه ـ لعمله الذى هو الإشراف على تعليم الأولاد ـ إنه هو الذى سيقود الاستعدادات الفطرية فى الأولاد إلى الطريق الصحيح ، وسيوجههم دائما إلى ما هو خير وقانونى . ولكن الآن ، وبالنسبة لذلك الوزير نفسه ، كيف يمكن أن يكون على قدر كاف من العلم وفقا لما ينطق به القانون ؟ فكل ما يقوله (القانون) حتى الآن لا هو بالواضح ولا بالتام . بل شيئا جزئيا . مع أن القانون حين يختص بشىء لا يحذف أى شىء بقدر الإمكان ، ولكنه يعرفه ـ أى الوزير ـ بكل مبادئه لعله يبرهن على أنه يكون مترجما وأبا مربيا للآخرين ، والآن عالجنا الفن الترنيمى توا ، موسيقى ورقصا ، أى أننا قلنا أن النماذج من ذلك الفن يجب أن تنتخب أو تصرح وتكرس ، ولكن بالنسبه لما يكتب بغير ايقاع (١٤) ايها يمكن أن يوضع فى أيدى من هم يعهد تلك (ايها الوزير) وبأى الشروط ، فإن ذلك أيها المدير الأفضل للتربية والتعليم ما لم تحط به علما بعد . ولقد أخطرت فى الحقيقة ماذا يجب أن تكون عليه دورسهم العسكرية وتدريباتهم . ولكن ماذا يجب أن يعلموا أولا عن الحروف ، ثانيا عن القيثارة . والحروف المتشابكة ، تلك التى قلنا عنها أن الجميع يجب أن يحذفوا ما نحتاج إليه فى الحرب ، والأعمال المنزلية ، والإدارة المدنية ، وبالمثل هذا النوع من المعرفة المتعلق بمدار الأجسام السماوية الشمس والقمر والكواكب مما هو مقيد فى نفس هذه الأهداف ، وبقدر ما تكون عليه ايه مدينه ملزمه بعلاج ذلك الامر ؟ وأى أمر تقول ؟ إن الأيام تجمع فى شهر ، ونجمع الشهور فى عام على نحو يجعل الفصول بقرابينها وأعيادها صالحة لأن تتوالى فى ترتيبها الطبيعى ونأخذ حقها فى الاحتفالات العديدة ، المناسبة (١) وبذلك نصون للمدينه حيويتها ويقظتها ويستمتع آلهتها بحقهم فى التكريم المشروع ويتقدم رجالها فى تفهمهم لهذه الأمور) .

هذه يا صديقى أسئلة لم يقدم لك المشرع بعد عنها إجابة تامة وكافية . فامنح اذا ما يقال الآن انتباها كله كدومثابرة . لقد قلنا إن تعليمكم ناقص ، وفى المقام الأول بالنسبه للقراءة والكتابة . والآن ما هى النقيصه التى تشكو منها ؟ أنها تكمن فى أنك لم تخطر بعد اذا كان يجب على الصبى الذى سيصبح مواطنا مهذبا أن يصل إلى سيطرة تامه على دراسته (للقراءة والكتابة) أو سيكون عليه أن يتركها كلية . والقول صادق بالمثل بالنسبه للقيثارة . حسنا فنحن نخطرك الآن أن هذه الدراسات يجب ألا تترك . فبالنسبة للقراءة والكتابة ، تعتبر ثلاثه سنوات أو نحوها ابتداء من السنة العاشرة سماح منصف بهذا القدر من وقت الولد . وإذا بدأتناول القيثارة فى السنة الثالثة عشر ، فإن السنوات الثلاث التالية تكون طويلة بما فيه الكفاية لإنفاقها فى تعليمها . ولن يسمح الولد أو للوالد أن يمد أو يختصر هذه المده غراما بالمادة أو نفورا منها . وإنفاق وقت أكثرا وأقل فى ذلك سيعتبر كسرا للقانون ، وسيقابل عدم الطاعة بالاستثناء من الامتياز المدرسى الذى سنصفه باختصار .

ولكن ماذا بتخصيص أكثر ـ يجب أن يتعلمه الأطفال ويتلقونه من أستاذتهم أثناء هذه ـ السنين ؟ ذلك هو السؤال بالذات الذى ستسمع عنه أولا إجابتنا . أنهم يجب أن يمضوا بالطبع فى دراسه الحروف إلى الحد الذى يستطيعون فيه أن يقرأوا ويكتبوا . ولكن ينبغى ألا نلح فى تنفيذ سريع وكامل فى حالات يكون فيها التقدم الطبيعى فى مدى السنين المقررة أكثر بطئا .

بالنسبه إلى التصانيف المكتوبه بغير مصاحبه موسيقيه . سواء كانت مكتوبه كتابه فى بحور منظمه ، أو بغير إنصاف الاقسام الإيقاعية ، وفى الحق أن التصانيف ذات النثر الفنى البسيط الخالى من الزخارف ، زخارف الإيقاع والنغم ، تثير مسائل يصعب إثارتها فى المؤلفات التى خلفها لنا المؤلفون العديدون لهذا النوع ، فكيف ستتعاملون معهم أيها الحراس الموقرون للقانون ؟ أو ماذا ستكون التوصية الصحيحة للمشرع كيما يضعها على عاتقكم من أجل علاجها ؟ استطيع أن اتصور أنهم سيسببون له ارتباكا ليس بالقليل .

كلينياس : أرجو يا سيدى أن تقول لنا ما هى هذه الصعوبة لأنه من الواضح أنك تتكلم بإحساس حقيقى عن صعوبة شخصية .

الأثينى : إنك لمصيب ها هنا يا كلينياس ، فإنى أشعر حقيقة بذلك . ولكنك أنت وصديقك زملائى فى ذلك النقاش التشريعى ، ولهذا أرانى ملزما بأن أخبرك صراحة أين أجد المصاعب وأين لا أجدها .

كلينياس : حسنا ، ولكن لماذا ذكرت النقطة الآن بالضبط ، وما هو الشعور الذى يقودك الى أن تفعل ذلك ؟

الأثينى : ولماذا ، ذاك هو السبب ، إنه ليس بالأمر الهين أن تتكلم ضد الآف كثيرة من الناس .

كلينياس : ولكن باركنى ! هل تتخيل ماذا قلنا سابقا من أن التشريع يناقض الرأى العام فقط فى عدد قليل من الأمور التافهة ؟

الأثينى : نعم ذلك صحيح بالقدر الكافى . إنك تخبرنى فيما أتصور ، إنه ولو أن طريقنا فى التشريع ينفر عدد كثير ، وربما كان أولئك الذين يرونه جذابا جدا عديدون ، أو حتى لو كان عددهم ، أقل ، فهم ليسوا ــ على أسوأ تقدير بالمنحطين ــ أقول إنك تطالبنى بالالتحاق بهذه المجموعة الأخيرة . وان أتبع الطريق الذى جدده لنا حوارنا الحالى بشجاعة قوية ، وبقلب خير طيب ، وألا احفل وانكص على عقبى .

كلينياس : لقد فعلت ذلك حقيقة .

الأثينى : وإذا ، سوف لا يكون هناك نكوص . والآن تذكر كلماتى إن لدينا عدداً كبيراً من الشعراء ، شعراء فى الشعر السداسى الوزن ، وفى الشعر المفعولى ، وفى الشعر الثلاثى ، وفى كلمة ــ فى كل الأوزان المعترف بها ، بغصها وقور متزمت ، وبعضها الآخر مفرح ومرح ، وتعلن هذه الجموع الكثيرة من الأصوات أن الشباب الذى يتعلم تعلما صحيحا يجب أن يتغذى على أيدى هؤلاء الشعراء ، ويجب أن ينغمسوا فيهم . كما يجب أن تعطيهم دروس مطالعتهم معرفة واسعة بمؤلفاتهم وعلم متواصل بهم . إنهم (أى الشعراء) يجب أن يحفظوا عن ظهر قلب ــ وهناك آخرون يصنفون

دواوين شعر عن الشعراء ، ويعدون مجموعات عن مقطوعات كاملة يقولون أنها يجب أن تودع بالذاكرة وأن تستظهر ، ذلك إذا كان الإلف الواسع للأدب عند من هو تحت حمايتنا والدراسة المكثفة ستجعلان منه رجلا خبيرا وعاقلا ، فهل ما تدعونى الآن لفعله هو أن أخبر هؤلاء الناس بغير أى تحفظ أين يخطئون وأين يصيبون ؟

كلينياس : بالتأكيد .

الأثينى : حسنا وأى قرار مناسب أستطيع أن اتصور أنى مصدره اليهم فى جملة واحدة ؟

ربما كان شيئا من ذلك القبيل ، وهى حالة افترض أن كل إنسان يوافق عليها . يوجد الكثير فى كل شاعر مما يقال بالإعجاب ، كما يوجد أيضا الكثير مما لا يقال . وإذا كان الأمر كذلك فان هذه الدراسة الواسعة لها كما يجب أن أخبرك ، إخطارها بالنسبة لشبابنا .

كلينياس : فإذا كيف ياترى ستنصح حارس قانوننا ؟ (١٥)

الأثينى : إنصحه ؟ وفى أى نقطة ؟

كلينياس : فى موضوع اختبار مقياسٌ يسمح بمقتضاه لجميع شبابنا أن يحفظوا قطعة ما ويحرم حفظ أخرى ، أخبرنا برأيك دون أى حياء .

الأثينى : إننى أجرؤ يا عزيزى كلينياس فأقول أظننى هنا فى طريق محظوظ .

كلينياس : محظوظ فى أى شىء ؟

الأثينى : إنى لست فاقدا كلية لمقياس . إنى عندما أعود للحوار الذى أدرناه منذ مطلع الصباح حتى هذه اللحظة . اعتقد فى الحقيقة أن قد كان هناك تسديد إلهى فى الموضوع ، أو ليكن الأمر ما يمكن أن يكون فإن نقاشنا كان فى رأيى تماما مثل نوع من الشعر ، وأجرؤ فأقول أن ليس هناك ما يدهش فى شعورى بذلك السرور الحاد عند استعراض ذلك التكوين المحكم ، كما يمكن أن أسميه ، للحديث المتعلق بتصنيفى الخاص . والحقيقة أنه من بين التصانيف الكثيرة التى التقيت بها أو أصغيت إليها ،

شعرا كانت أو نثرا واضحا ، فإنى أجد أكثرها إشباعا وملائمة للأحداث الصغار . ولذلك أظن حقيقة أنى لا أستطيع أن أوجه حارس قانوننا ووزير تربيتنا إلى مقياس أو مستوى أفضل ، أو أن آمره بشىء أحسن يصدره لأساتذة مدارسه كى يعلموه لتلاميذهم ، أيضا إذا عثر فى بحوثه على شىء يشبه هذا ويتصل به فى شعر شعرائنا أو فى أدبنا المنثور ، أو حتى فى صوره حوار بسيط غير مكتوب من نفس النموذج الحاضر ، فعليه قطعا ألا يهمله ، بل يأمر بكتابته[١٦] ويجب أن يبدأ بعرضه على الأساتذة أنفسهم بحيث يدرسونها ويقدرونها حق قدرها . وبحيث يجب ألا يوظف كزملاء المدرسين غير المقتنعين بها ، بينما يوظف أولئك الذين يلتقون معه فى تقديره الخاص ، ويعهد إليهم بالصغار لتربيتهم وتعليمهم ، وبذلك ينتهى ما عندى من قول عن القراءة والكتابة وعن مدرسى المادة .

كلينياس : إذا كان لأحد أن يحكم بالإشارة إلى نوايانا المهنية يا سيدى فإنى أعتقد أننا حافظنا على أن يجرى الحوار فى المجرى الذى حفرناه له فى الأصل . أما إذا كان اتجاهنا كله هو الاتجاه الصحيح أو ليس كذلك فربما كان الحكم على ذلك أصعب[١٧].

الأثينى : سيكون الأمر أكثر وضوحا بنفسه ياكلينياس عندما نصل إلى نهاية استعراضنا لتشريعنا بدلا من أن أكرر ما سبق أن قلته أكثر من مرة .

كلينياس : حقا .

الأثينى : إذا قد نستطيع ترك مدرس الحروف ونوجه حديثنا إلى معلم العزف على القيثارة.

كلينياس : قطعا .

الأثينى : حسنا بالنسبة لمعلمى هذه الأداة أتصور أننا سنقوم بوضع تعيين مناسب لوظائفهم كمعلمين وبوجه أكثر عمومية ، كمدربين فى ذلك الفرع من التعليم ، ذلك إذا تذكرنا ما قلناه منذ زمن أكثر تبكيرا .

كلينياس : وماذا قلنا أرجوك ؟

الأليـنى : ولماذا ؟ أعتقد أن أبناء الستين من أعضاء فرقة ديونزيوس الترنمية يحتاجون لأن يكونوا على مستوى فريد من الحساسية بالنسبة للتركيبات الإيقاعية واللحنية ليؤكدوا قدرتهم على تمييز التقليد الموسيقى الجيد لنفس واقعة تحت ضغط عواطفها ، من التقليد السيىء ، أعنى الاقتدار على أن يميزوا بين العروض المقلدة لنفس خيرة وطيبة ، والعروض المقلدة التى نقدمها نفس رديئة سيئة ، وأن يرفضوا الثانية ويخرجوا من الأولى بشىء يعلنونه جهارا فى مجموعة أناشيدهم وترانيمهم . فيسخرون ، بذلك عقل الشباب ويفتونونه ويدعون الواحد والجميع أن يتحدوا فى طلبهم للفضيلة بواسطة نفس هذه العروض .

كلينياس : ذلك قول صادق فى الحقيقة .

الأليـنى : ذلك إذا هو الغرض الذى من أجله يجب على المعلم والتلميذ أن يستعمل النوتة الموسيقية للقيثارة ، إنهم يجب أن يفعلوا ذلك ليحصلوا على مزية التأكيد الذى تقدمه أوتارها ، ولهذا يجب أن يجعلوا نغماتهم متفقة مع نغمات الصوت ، أما عن تنويع وتعقيد الجانب الآلى الذى تعطى فيه الأوتار نغمة واحدة ، ويعطى فيه مؤلف النغم نغمة أخرى ، والحقيقة أن الصلة (سواء كانت بواسطة الطباعة الموسيقية أو بغيرها) بين المسافة الأقل والمسافة الأكبر ، وبين النغمة الأسرع والنغمة الأبطأ ، وبين الأنغام الأكثر انخفاضا والأكثر ارتفاعا ، إنه فى كل أنواع تعقيد الإيقاع الذى يتم بمصاحبة الآلات يجب ألا تستعمل مثل هذه التدابير الموسيقية للتلاميذ الذين عليهم أن يحصلوا مزايا دراستهم الموسيقية فى فترة وجيزة مقدارها ثلاث سنوات ، ومثل ذلك التصادم بين الأضداد يجعل التعلم عملا بطيئا ، وانه لأمر ضرورى وملح أن يتعلم صغارنا دورسهم فى سهولة ويسر . إن الموضوعات الإلزامية التى فرضناها عليهم ليست بالقليلة ولا بالخفيفة الوزن كما سيكشف حوارنا فى الوقت المناسب حين يتقدم . وعلى وزيرنا — وزير التربية والتعليم — أن يهيمن ويشرف إذا على كل هذه الأمور على أساس الخطوط التى وضعناها ، أما بالنسبة للأنغام والكلمات الفعلية التى على مدربى فرقنا الترنيمية أن يعلموها وما تتصف به

من سمات ، فإن ذلك أيضا قد نوقش من قبل مناقشة تامة[١٨]. ولقد قلنا ، كما تتذكر أنهم يجب أن يكرسوا أنفسهم ويتخصص كل منهم فى العيد المناسب له لكى يقدموا للجماعة سرورا هو فى كبد الحقيقة سرور سعيد .

كلينياس : إنك هنا ، وللمرة الثانية صادق .

الأثينى : وإنه لصادق صدقا مطلقا . ولذلك مديرنا المختار للموسيقى سيضع ذلك الأمر تحت عنايته كى يهيمن ويراقب ، وسيباركه الحظ . وسيكون عملنا هو أن نضيف تحديدات إضافية لما سبق أن قلناه فى مادة الرقص والتربية البدنية ولقد ذيلنا معالجتنا للموسيقى بإضافة توجيهات للمدرس ، وسنقدم المثل بالنسبة للثقافة البدنية . وسيكون على الأولاد والبنات بالطبع أن يرقصوا وأن يمارسوا التمرينات البدنية . أليس كذلك ؟

كلينياس : نعم .

الأثينى : واذا فسيكون الترتيب المناسب لهذه التمرينات أن يكون هناك أساتذة رقص للأولاد ، أو مدربات رقص للبنات .

كلينياس : لا أنازع فى ذلك .

الأثينى : وإذا يجب أن ننادى مرة أخرى أكثر موظفينا انشغالا ، وأعنى به مدير التعليم إن هيمنته على الموسيقى والتربية البدنية ستجعل يديه ممتلئتان إمتلاء كافياً .

كلينياس : اذا كيف سيكون أهلا ، وهو ذلك السيد المتقدم للإشراف على مثل ذلك العمل المتنوع ؟

الأثينى : ذلك شىء سهل تماما ، أن القانون سيسمح له أن يتصل فى عمله بأى مواطنين يختارهم من الجنسين . أنه سيعلم من هم الأشخاص اللائقين وسيكون راغبا فى ألا يخطىء فى مثل هذه الأمور ، إنه سيكون لديه احتراما لوظيفته وفهما لأهميتها واعتقاد دائم فى أنه ما دامت هناك أجيال صغيرة ، وما دامت هذه الأجيال مستمرة ، وتعد إعدادا طيبا للحياة ،

فإنه سيكون لسفينة الدولة رحلة جميلة ، بينما إذا مضت الأمور على النقيض ، فمن الأفضل السكوت عن الكلام فى النتائج . وسنتركها هكذا فى حالة مدنية ننشئها لأول مرة إكراما للملاحظين المشوقين الى الفأل الطيب . وبالنسبة لذلك الموضوع أيضا وهو الرقص وحركات التربية البدنية على العموم ، فلقد قلنا من قبل نحن أنفسنا عنه الكثير(١٩) أننا ننشىء ملعبا وندرب على كل أنواع التمرينات الرياضية ، تمرينات فى استعمال القوس ، وفى رمى الأنواع المختلفة من القذائف ، وفى المناوشات الخفيفة ، وفى حروب المشاة وفنونها المختلفة ، وفى المناورات التكتيكية ، وفى مشية الميدان بكل أنواعها ، وفى ضرب الخيام ، وفى كل الدراسات التى تكون الفارس ، وفى الحق ، يجب أن يكون هناك مدرسون عامون فى كل هذه الفروع تمنحهم الدولة راتبا ، ويجب ألا يكون تلاميذهم الأولاد والرجال فقط بل والبنات والنسوة أيضا ، أولئك الذين يجب أن يقفوا على ذلك كله . وعندما يكن فى سن البنات يجب أن يمارسن الرقص ، والحرب بالسلاح كلية ، ويجب أن يأخذن نصيبهن فى المناورات ، وفى التدريب الجماعى ، وفى حمل السلاح وخلعه ، من أجل ذلك الغرض ، إن لم يكن من أجل غرض آخر ، وإذا دعت الظروف يوما إلى أن تمضى كل قواتنا فى تجمعها إلى الميدان خارج المدينة ، هناك سيكون الدفاع عن الأطفال والمدينة بوجه عام ، دفاعا يتناسب مع الغرض الفورى المنشود ، ومن الناحية الأخرى ، هناك احتمال لا يمكن إغفاله ، إذا كان هناك غزو أجنبى ذى قوة كبيرة وشديدة من اليونانيين وغيرهم مما قد يفرض معركة حادة من أجل السلامة الفعلية للمدينة ، ليكونن عارا محزنا ومخزيا للجماعة اذا هى كانت قد دربت نسائها تدريبا سيئا بحيث لا يكون لديهن حتى شجاعة الدجاجة التى تواجه أخطر الوحوش دفاعا عن صغارها أمام خطر الموت أو أى خطر آخر ، ويندفعن مباشرة إلى المعابد ويحدقن بكل المذابح والمقدسات ويلطخون النوع البشرى بالوحل بكونهن أشد المخلوقات الحية حقارة ودناءة .

كلينياس : كلا يا سيدى مثل ذلك العمل سيجعل المدينة التى قد يقع فيها غير أهل للثقه . ذلك* إذا أغفلنا الضرر الذى ينتج عنه .

الأثيني : وإذا نستطيع أن نفرض القانون المتعلق بالنقطة المشار إليها حيث يجب ألا تهمل نساؤنا فنون الحرب لأن هذه الفنون يجب أن يمارسها كل المواطنين . الذكر والأنثى على السواء .

كلينياس : انك واجد فى على أية حال صنوا واحدا لك .

الأثيني : والآن من حيث المصارعة . فقد عالجناها من قبل . ولكننا لم نقل شيئا عن النقطة التى هى فى رأيى أكثرها أهمية . وإن كان الواجد لا يجد الشرح سهلا بدون دليل بدنى عملى . ولهذا سنترك الفصل فى ذلك حتى يلتئم النظر والعمل ويتعاونان فى توضيح الموضوع كله وفى أن يكون جليا أن نوع المصارعة التى فى ذهننا يتصل بالقتال العسكرى . اتصالا أقوى بكثير من أى نوع آخر من أنواع الحركة . وإنه أيضا يجب أن يدرس بهدف ذلك القتال ولا يدرس القتال بهدف المصارعة .

كلينياس : إننا نأخذ هذه النقطة الأخيرة أخذاً حسناً .

الأثيني : إذا فلنكتف الآن بما علينا أن نقوله عن قيمة المصارعة . أما عن الحركة الأخرى للجسم ككل وهى أساسا تسمى رقصا . ويجب أن تذكر أنها نوعان : واحدة تنتج حركات الأجسام الجميلة بأثر مرموق والأخرى حركات الأجسام القبيحة المضحكة ، وزيادة على ذلك فلكل من النوعين المضحك والنوع الجاد قسمان ويمثل نوع من القسم الجاد حركات الجسم الجميل ونفسه الباسلة فى المعركة وفى أعمال الإحتمال الإجبارى . ويمثل الآخر احتمال النفس الضعيفة وهى فى حالة نجاح ولذة معتدلة الاعتدال الواجب وسيكون الإسم المناسب لذلك النوع الآخر من الرقص رقصة السلام . أما رقص الحرب فله سمة أخرى ، ويمكن أن يكون من المناسب تسميته (Pyrrhic) رقصة الحرب ، وهى تصور حركات الضربات . الطائشة والرميات من كل نوع وبكل أدوات الرمى والسقوط أرضا والقفز من فوق الأرض أو الجثوم عليها ، ذلك إلى

جانب الحركات المضادة التى تؤدى إلى اتخاذ وضع الهجوم ، وترمى إلى التفنن فى رمى السهام وقذف النبال ومعالجة كل أنواع الضربات ، وفى هذه الرقصات يكون الوضع القائم المنتصب المطوق تطويقا جيدا والذى يمثل الجسم والعقل الكاملين والذى تكون فيه الأعضاء الجسمية أساسا مستقيمة ، ذلك الوضع هو نوع الاتجاه الذى نراه صحيحا ، بينما الوضع الذى يصورها تصويرا مناقضا هو الوضع الخطأ ، والسؤال الذى يجب أن يثار فى رقصة الحرب وفى كل حاله هو هل نجح الذى يؤديها أو رسب فى أن يحتفظ فى كل أدائه بأسلوب لطيف وظريف على نحو يليق بالرجل الذى يلتزم بالقانون ، وإذا علينا فى المقام الأول أن نميز الرقصات التى يمكن التساؤل عنها والرقصات التى هى فوق السؤال . فما هى إذا الصفة المميزة ، وأين نضع الخط الفاصل؟ وبالنسبة لرقصات السكارى وما يشابهها . مما يمثل عرضا تمثيليا لأشخاص مخمورين ، تحت اسم (جنيات الغابات) أو «آلهة الرعاة» (Sileni) أو «الساتيز» (Satyrs) وهى تؤدى كنوع من شعائر دينية وأوليات ينبغى تعليمها فمن الصعب أن نقرر اذا كان ذلك الأسلوب من الرقص أسلوبا حربيا أو اسلوبا سلميا . أو أن تحدد ما عسى أن يكون له من هدف . والمنهج الأكثر صحة فيما أرى ، هو أن نميز بينها بالمثل وبين رقصات الحرب والسلم ، ونعلن أنها غير لائقة بالمواطن ، وأن نتركها هكذا فى جانب ، وأن نعود مرة أخرى إلى رقصات الحرب والسلم كأمرين لا يمارى أحد فى أنهما يتعلقان بنا . إن الفنون غير العسكرية والمتعلقة بعبادة الآلهة ونسلهم ستكون جميعا فى الرقص نوعا واحدا يعبر عن الإحساس بالخير والرفاهية ، يمكن أن تقسمها إلى فرعين احدهما يعبر عن الهروب من المصاعب والأخطار إلى حيث يوجد الحظ السعيد ، ذلك الذى تكون اللذة المتحصلة فيه أكثر حدة ، والآخر يحتفظ بخير متزايد ويستمتع به الإنسان الآن ، وتكون فيه هذه اللذة أكثر رزانة ورصانة . والآن كما نرى يستطيع أى رجل فى مثل هذه الظروف أن يقوم بحركات جسمية أكثر شدة عندما تكون لذته أكثر اتساعا ، وأقل شدة ، عندما تكون لذته أقل . وأقول ثانيا أنه كلما كان الرجل صالحا

ورشيدا ومدربا على احتمال الشدائد كلما كانت هذه الحركات أقل شده .
وكلما كان المرء أكثر خوفا وأقل انتظاما فى عفته ، كلما جاءت هذه الحركات أكثر شدة وحده ، ولكن بوجه عام ليس من رجل يستعمل أعضاءه الصوتية فى الغناء أو الكلام يستطيع أن يحتفظ بجسمه ساكنا سكونا تاما . ومن هنا أدى ذلك التشخيص للأشياء التى يتكلم عنها بالإشارة أو الإيماءة ، والوضع تنقية واتقان لكل فنون الرقص . وفى كل مثل هذه الأحوال تنضبط حركات الرجل وأنغامه مع نطقة بينما لا يحدث ذلك الضبط مع رجل آخر . ومن هنا فى الحقيقة كان المديح المستحق الذى يمكن أن نمنحه بجدارة للكثير من أسمائنا التقليدية ، نظرا لتفوقها وصدقها فى التعبير عن الحقيقة ، وكان أحد ذلك ، المديح هو ذلك الذى نقدمه على رقصات الرجال الناجحين ، الذين يحافظون على الوزن فى ملذاتهم . إننا يجب أن نثق فى المخترع أيا كان نظرا للصدق والذوق الموسيقى فى الأسماء ، وفى بعد النظر الفلسفى الذى يبدو فى تسمية الرقص الجميل بوجه عام بالإمليا (Enmelia) ، وفى تدرجنا الى تمييز نوعين لكل منهما اسمه الجدير به والذى يخصه ، وهما رقصة الحرب أو الفيرهيك (رقصة الحرب) والإمليا (أى رقصة السلام) ، ويجب على المشرع أن يعالج هذه الأمور فى مجمل عام ، كما يجب على حارس القانون (٢٠) أن يجعلها موضوعا للدراسة . ويجب أن تنتج أبحاثه من خلط الرقص ببقية الموسيقى وتعيين الأوزان المناسبة لكل عيد من أعياد القرابين ورسم كل الترتيبات بحيث تأخذ منهجها اللازم ، ويجب ألا يكون هناك بعد هذا تجديد فى أى شىء له صلة بالرقص أو الغناء ، كلا اذ على مواطنينا ومدينتهم أن يحافظا على وحدتهما عن طريق حياة تسير على نمط واحد غير متغيرة الملذات ، وهنالك سيكون الجميع متشابهون تشابها مطلقا بقدر الإمكان فى كل ما لديهم من سعادة وغبطة . وذلك ينهى معالجتنا للجسم الجميل والعقل النبيل فى الأداء الترنيمى كما بينا على أى نحو ينبغى أن تكون هذه العروض . أما عن عروض الأجسام والعقول القبيحة وعن الفنانين ذوى الأسلوب المضحك الماجن فى الكلام والغناء والرقص وما لهذه الثلاث من كل النتائج الهزلية ، فإننا لا نستطيع أن نتجنب

ملاحظة ذلك وجعله موضعا لإعادة النظر . والرجل الذى يرمى إلى تكوين حكم لا يستطيع أن يفهم النوع الجاد منهما وهو منفصل عن النوع الهازل كالشأن فى فهم أى ضد منفصلا عن ضده . ولكن الرجل الذى يقصد المشاركة فى أى جزء من الخير مهما كان ذلك الجزء قليلا . ربما لا يستطيع أن ينتج الضدين كلاهما . والسبب المؤكد الذى من أجله يجب أن يعرف مثل ذلك الشىء هو أنه لا يخونه الجهل مطلقا عندما يعمل أو يقول شيئا مضحكا . إذا جاء ذلك الشىء فى غير محله .إننا سنوصى بأن نترك مثل هذه العروض للعبيد أو الأجانب المأجورين . وهم ينبغى ألا يلقوا اعتبارا جادا مهما كان شأنه . وسوف لا نجد شخصا حرا رجلا كان أو إمرأة يتلقى دورسا فى هذه العروض . ويجب أن يكون هناك دائما بعض التجديد فى الأداء الذى من ذلك النوع . إن التسلية الرياضية التى تطلق عليها كوميديا بنحو عام يمكن أن تعتبر كأنما أعدت لهذا الخط بقانوننا وما يصحبه من شروح . أما عن شعرائنا التراجيديين وعن تصانيفهم التى يقال أنها عمل جاد ، فإننا نستطيع أن نتصور بعضهم يقتربون منا ومعهم سؤال يختبىء فى هذه الكلمات أو نحوها « هل يمكن أيها السادة أن نزور مدينتكم وأقاليمها أم ترانا لا نستطيع ؟ وهل نستطيع أن نحضر معنا شعرنا أم ترى ماذا وصلتم إليه من رأى فى الموضوع ؟ » فما عسى أن تكون الإجابة الصحيحة التى نقدمها لمثل هؤلاء الرجال النابغين ؟ إنها تلك فيما أعتقد .«إننا أنفسنا أيها الزائرون المحترمون ، مؤلفون لتراجيديا ، وإننا نعرف كيف نصنع أفضل التراجيدات وأجملها . ولقد بنى نظام حكومتنا فى الحقيقة كما لو كان تجسيدا دراميا للحياة النبيلة الكاملة ، أعنى أن ذلك ما نعتبره نحو أكثر التراجيديات حقيقة . وهكذا كنتم أنتم شعراء ، ونحن أيضا شعراء بنفس الأسلوب ، فهنا فنانون وممثلون متنافسون ، وذلك ما يمكن فقط فى الحقيقة إنتاجه فى أفخر الدرامات بشريعة من القانون الحق ، أو ذلك على الأقل هو ما نؤمن به . وإذا يجب ألا تنتظروا أننا سوف نسمح لكم بقلوب هشة أن تضربوا خيمتكم فى ميدان سوقنا ومعها فرق من الممثلين بفرق صوتنا ويتبدد فى أصواتهم العذبة الأنغام . ثم نسمح لكم بإلقاء

خطبكم ذات القذف العام أمام أولادنا ونساءنا وعامة الناس بوجه عام . وندعكم تخاطبونهم فى نفس المسائل كما نفعل ، لا بهدف نفس النتيجة بل عادة فى الأغلب بهدف نتيجة مضادة يقينا . فلماذا نكون على درجة كبيرة من الجنون لنفعل ذلك ؟ إن كل الجماعة ستكون مثلنا جنونا إذا أمكن أن تجدوا جماعة تسمح لكم بأن تفعلوا ما تقترحون حتى يقرر حكامها ما إذا كانت تصنيفاتكم جديرة بأن ينطق بها ، وذات لون ثقافى يمكن أن يسمع بواسطة الجمهور ، وهى ليست كذلك ، فاذهبوا إذا يا ورثة الفنون الجميلة الأكثر رقة ولطفا ، واعرضوا أناشيدكم على الحكام (القضاة) ليقارنوها بما لدينا ، فإذا ثبت أن وجدانكم هو نفس وجداننا أو حتى أحسن منه ، فسوف نرخص لكم بالترنيم والإنشاد ، والا فأخشى يا أصدقائى ألا نستطيع أبدا . وعلى ذلك النحو إذا نال موافقتك سيكون تشريعنا ، وعلى ذلك النحو سيكون ما يضاف إليه من تطبيق وممارسة فى كل ما يتعلق بالفن الترنيمى وما يشمله من تعليم . وسيتلقى العبيد وأسيادهم تعليما منفصلا .

كلينياس : حسنا فنحن بالطبع نوافق فى هذه اللحظة على أية حال .

الأثينى : وإذا فما يزال هناك ثلاثة مواد أمام الرجل الحر ليدرسها . فالكتابة المتشابكة والحساب يؤلف إحداها . وعلم المساحة ، بما فيه من مسطحات ومجسمات . إذا أخذناه كدراسة واحدة . فإنه يؤلف الثانية . والثالثة هى العلاقات الحقيقية بين مدارات الكواكب وبعضها ومتابعة كل هذه الدراسات متابعة متقنة تصل إلى تفاصيلها الدقيقة ، وهى ليست للكل أى للجماهير وإنما هى للقلائل المختارين ، أما من ينبغى أن يكون هؤلاء فسنشير إليهم فيما بعد ، وعندما يصل حوارنا إلى نهايته ، وحينئذ تأتى تلك الإشارة فى مكانها . أما بالنسبة للجمهور فمن المناسب أن يدرس الكثير من الموضوع مما لا مندوحة عنه ، ومما إذا لم يعلمه الرجل العادى ، فإن الأمر يكون بصدق عارا وشنارا ، ذلك وأنه من الصعب أو من المستحيل بالفعل متابعة البحث فى تفاصيله الدقيقة . إننا فى بساطة لا نستطيع أن نغفل ما يتسم به من ضرورة ، والحق أن ذلك

فيما نظن ــ هو ما كان يدور فى خلد الشاعر حينما قال «وحتى الله نفسه لن يراه أحد ينازع فى الضرورة» وكان يعنى من غير شك الضرورة التى هى الهية[31] لأنك اذا فهمت الكلمات التى تدل على ــ الضرورات الإنسانية المجردة ، كتلك التى يخلع عليها الناس بوجه عام مثل هذه الأقوال ، فانك ستراها أكثر الكلام إمعانا فى البلاهة .

كلينياس : نعم يا سيدي ، ولكن أين يقوم فى هذه الدراسات النوع الآخر من الضرورات الإلهية .

الأثينى : ولماذا ؟ أظنهم أولئك الذين يهملون وهم فى جهل مطبق بما لا يستطيع كائن بدونه أن يلعب دور إله أو روح كبير نحونا ، أو حتى دور بطل قادر على الإشراف على شئون الإنسانية . ولكم يكون ذلك الكائن تحت مستوى الإنسانية الملهمة بكثير ، ذلك الذى لا يستطيع أن يميز بين الإثنين والثلاثة أو حتى بين العدد الفردى والزوجى ، ولا يعرف فى الحقيقة أن يعد ويحسب ، أو حتى أن يحصى عدد الأيام والليالى ، أو ليس على علم بمدارات القمر والشمس ، وبقية الكواكب . وإذا فمجرد فكرة أن كل هذه المعلومات غير لازمة لأى شخص يريد أن يعرف أى شيء مهما كان عن أنبل كل العلوم هى أكثر الحماقات تفاهة وعمقا . فأى فروع هذه العلوم يجب أن يعرف إلى أى درجة وفى أى وقت ، وأيهما يجب أن يؤخذ متصلا بالآخر وأيها يطلب بذاته ، وكيف يمكن أن ندمجها فى كل هذه الأسئلة التى يجب أن نبت فيها أولا بتاً صحيحاً ومن ثم قد نستطيع أن نتقدم وراء هذه العلوم إلى دراسة الباقى كله . ذلك هو النظام الطبيعى ، وفيه تكمن الضرورة ، التى كما تقوم لا ينازع فيها إله ولن ينازع ، أبدا .

كلينياس : نعم يا سيدى فالنظريات التى شرحتها توا تبدو صادقة وطبيعية كما بينتها .

الأثينى : إنها فى الحقيقة كذلك ياكليناس وإن كان من الصعب أن نشرع فى الموضوع سلفا كما نفعل الآن . أما التفاصيل الأكثر دقة فى التشريع فقد نستطيع إذا وافقت أن نرجئها إلى ظرف آخر .

كلينياس : إننى أعتبرك مدركا يا سيدى أن مواطنينا لا يألفون على العموم هذه الموضوعات،ولكن مشروعك غير جائر وأرجوك أن تبذل جهدك فى عرض نظراتك دون أى تحفظ بذلك الصدد .

الأثينى : من المؤكد أنى أدرك ما تتكلم عنه . ولكنى ما زلت منزعجا من الطلبة الذين درسوا هذه العلوم بالفعل ، ولكن بالطريقة غير الصحيحة،إن الجهل الكامل بالموضوع ليس أبدا بالعقبة الخطرة أو المريعة ، لا وليس هو بأسوأ الشرور ، إن الضرر الأفدح يكمن فى المعرفة الواسعة ، لأحد الموضوعات والقيام فيه بدراسات مستفيضة إذا تم ذلك من خلال تدريب ردىء.

كلينياس : وتلك ملاحظة صادقة .

الأثينى : حسنا ، فأنا متمسك بأن الرجال الأحرار يجب أن يدرسوا من هذه الموضوعات المتنوعة قدرا كبيرا مثل القدر الذى يعطى فى مصر لأعداد كبيرة من الأطفال إلى جانب حروفهم الكتابية . ولكى يبدأوا فقد قسمت هناك الدروس إلى الحروف المتشابكة لنفس الأطفال وهى حروف يستطيعون تعلمها بقدر طيب من التسلية والمرح ، فتثار مسائل عن توزيع مجموع من العدد الثابت للتفاح أو ضفائر الزهور على مجموعات أكبر وأصغر ، وترتيب سلسلة متتالية من (ال بايس BYES) وال بينس (٢٢) بين الملاكمين والمصارعين كما تملى طبيعة مثل ذلك الصراع . وأكثر من ذلك فإن لدى المدرسين مبارة يوزعون فيها مجموعات من أطباق الفناجين الذهبية والفضية والنحاسية ، وما أشبه من المواد ، ومجموعات كاملة من معدن واحد فى أحوال أخرى ، وبذلك النحو يجسمون كما قلت التطبيق الأولى للحساب فى لعب الأطفال ويقدمون للأطفال إعدادا للاستعدادات وتكوينات وحركات الحياة العسكرية ، ولتدبير شئون الحياة العائلية بالمثل . وتجعلهم أكثر يقظة وأكثر قدرة على خدمة أنفسهم بكل طريقة ، ثم يمضون إلى تمرينات فى قياس الأطوال والسطوح والمحتويات التكعيبية ، وبها يقشعون ظلام ذلك الجهل الشعبى العام ، الجهل المضحك الذى ينضح

بالعار ، جهل النوع البشرى بالموضوع كله .

كلينياس : ومن أى شيء يمكن أن يكون ذلك الجهل الشعبى متركبا ؟

الأثينى : عندما أنبئت متأخرا بنوع ما عن حالنا بهذا الصدد فإننى ذهلت مثلك ذهولاً مطلقا ، وقد لاح لى مثل ذلك الجهل أكثر جدارة بحيوان غبى مثل الخنزير منه بكائن بشرى ، ولقد خجلت لا من أجل نفسى وحدها ، بل من أجل كل عالمنا الهلينى[٢٣] .

كلينياس : ولكن ماذا كان سبب خجلك ـ دعنا نقف على بيانك عنه .

الأثينى : ولم لا ؟ إننى سأفعل . أو بالأحرى سأجعله واضحا للسؤال ، فأرجو أن تخبرنى عن شيء صغير . أتعرف ماذا تقصد بالخط ؟

كلينياس : طبعا أعرف .

الأثينى : وتعرف ماذا تعنى بالسطح ؟ .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثينى : وأنت تعرف أنهما شيئان متمايزان ، وأن الحجم شيء آخر وثالث ؟

كلينياس : بالضبط .

الأثينى : والآن هل ترى أنها كلها متعادلة مع بعضها ؟

كلينياس : نعم .

الأثينى : أعنى أن الخط فى ذات نفسه يقاس بالخط ، والسطح بالسطح ، والحال يتشابه مع الحال بالنسبة للحجم .

كلينياس : مؤكد جدا .

الأثينى : ولكن لنفترض أن ذلك لا يمكن أن يقال عن بعضها لا بالتأكيد الأكثر ولا بالتأكيد الأقل ، ولكنه يكون صادقا فى بعض الأحوال دون بعضها الآخر ، وأنت تعتقد أن ذلك صادق على العموم ، فماذا تظن بعقلك فى ذلك الصدد ؟

كلينياس : من المؤكد أن ذلك أمر غير مقنع .

الأثينى : وإذا كان ذلك استحالة كلية بالرغم من أننا نحن الهيلينيين جميعا كما قلت نتصوره ممكنا ، ألا ترانا ملزمين بأن نخجل من أجلهم جميعا كما نقول لهم ، أيها الهيلينيون الفضلاء . ها هنا واحد من الأشياء التى قلنا أن الجهل بها عار ، فألا يكون الإلمام بنقطة ضرورية كهذه عملا ثقافيا حميدا للغاية ؟

كلينياس : نحن كذلك فى الحقيقة .

الأثينى : ويوجد إلى جانب ذلك نقط أخرى متعلقة بالموضوع عن قرب وتثير أخطاء من آن لآخر قريبة من تلك التى أشرنا إليها توا .

كلينياس : مثل ؟

الأثينى : مثل الصلة الحقيقية بين إمكان القياس وعدمه . إذ يجب أن يكون الرجل قادرا على تميزهما بالامتحان وألا فلن يكون إلا مخلوقا فقيرا للغاية ، إننا يجب من آن لآخر أن نطرح مثل هذه المسائل على بعضنا ، وستكون تسلية فراغ أظرف بكثير بالنسبة للكبار من جرعات الشراب وهى ستقدم لتحرقنا للنصر فى مخرج يفضل ما تقدم من تسلية جديرة بنا .

كلينياس : إننى وبعد كل شىء أجرؤ فأقول أن مباراة الجرعات لا تختلف اختلافا كبيرا عن هذه الدراسات .

الأثينى : وبناء على ذلك ياكلينياس فإنى أرى أن هذه موضوعات يجب على شبيبتنا أن تدرسها . والحق أنه لا يوجد بها خطر ولا صعوبة ، وإذا ما تعلمناه من خلال اللعب فإنها سوف لا تضر مدينتنا وإنما ستكون خيرا لها .

كلينياس : تماما .

الأثينى : ومع ذلك فبينما يجب علينا أن نضمنها بوضوح فى مشروعنا إذا كان الحال ممهدا لذلك ...، وسنرفضها بالمثل بوضوح اذا لم يكن الحال كذلك .

كلينياس : آه واضح واضح .

الأثينى : حسنا اذا ، وبالنسبة للحاضر يا سيدى ، دعهم يعكفون على الدراسات

اللازمة بحيث لا يتركون فجوة فى صرح قانوننا ، بل يجلسون وكأنما قد انعزلوا عن بقية أفراد الحكومة ، كالرهائن الكثيرة القابلة للافتداء ، فإذا برهنوا على أنهم غير مقبولين منا نحن الذين عزلناهم منكم أنتم الذين تسلمتموهم .

كلينياس : إن نصوص الاقتراح منصفة إنصافا كافيا .

الأثينى : والآن ندخل علم الفلك فى الاعتبار . هل علينا أن نبنى التوصية بوجوب دراسة شباننا لها أم لا ؟

كلينياس : حسنا ، تكلم .

الأثينى لاحظ الآن أنى أجد هنا تناقضا عجيبا ، أو فى الحقيقة تناقضا غير محتمل .

كلينياس : ومن أى نوع هو ؟

الأثينى : القول الشائع هو أنه من الخطأ فى الحقيقة ، ومن الكفر الموضوعى أن نتابع البحث أو نشغل أنفسنا بطلب أو تفسير ما هو من اختصاص الآلهة الأعلى للكون ككل . هذا وإن كان يجب أن يكون المضاد لذلك بالذات هو طريقنا الصحيح .

كلينياس : ماذا تقول ؟

الأثينى : إن ما أحاول قوله هو شىء مرعب ، وقد يظن أنه غير لائق برجل فى سننا . ولكن الصدق الواضح هو أن الرجل الذى يعرف شيئا عن دراسة يعتقد أنها جليلة ورائعة وصادقة وذات نفع للجماعة ومقبولة تماما من الله ، فإنه لا يستطيع ببساطة أن يمسك نفسه عنها .

كلينياس : أظن أنه لا يستطيع ، ولكن أية دراسة فلكية سنجدها تتفق وذلك الوصف ؟

الأثينى : ولماذا يا أصدقائى ، إن كل عالمنا الهيلينى يمكن أن أقول منصفا يتهم عادة فى هذه اللحظة الإلهية العليا من شمس وقمر اتهاما زائفا .

كلينياس : وما عسى أن يكون ذلك الاتهام الزائف ؟

الأثينى : نقول إنها وبعض أجسام سماوية معينة ، تتصل بها ، لا تسير أبدا فى نفس المدار الذى نسميها من أجله كواكب[٢٤].

كلينياس : قسما بالله يا سيدى ذلك صادق بما فيه الكفاية ، ولماذا ؟ لقد رأيت غالبا فى حياتى الخاصة أن نجوم الصباح والمساء وبعض النجوم الأخرى لا تلتزم أبدا بنفس المسار وتشرد فى كل الاتجاهات ، أما بالنسبة للشمس والقمر فقد رأيت بالطبع كما تعلم السلوك الذى تتبعه[٢٥] كما نعلم جميعا .

الأثينى : حسنا إذا يا ميجالوس وكلينياس ، فذلك بالضبط هو تماما السبب فى إلى ألح الآن على أن مواطنينا وأولادهم يجب أن يدرسوا ما فيه الكفاية عن كل الحقائق المتعلقة بإلهيات السماء كى يحولوا بين أنفسهم وبين الكفر ، وليشيعوا الوقار والتقوى فى لغة ما تقدم من قرابين وما نرفعه من صلوات .

كلينياس : ذلك صحيح على شرط أن تكون بالطبع المعرفة التى تتكلم عنها ممكنة فى المقام الأول ، ومن حيث ذلك الغرض ، إذا كانت هناك أخطاء فى لغتنا الحاضرة فى مثل هذه الشئون التى ستصححها الدراسة ، فأنا أيضا أعترف أن موضوعا له ذلك المجال وتلك الكيفية يجب أن يعلم ، فأبذل جهدك إذا ودلل على أن الحقائق كما تقول مثلما سنبذل جهدنا فى متابعة تعاليمك .

الأثينى : ولماذا ؟ فمن المؤكد أن الدرس الذى يجول فى ذهنى ليس بالسهل ، ولكنه ليس أيضا بالصعب صعوبة تجعله ميئوسا منه ، كما لا يحتاج إلى وقت كثير لتعلمه ، ولقد كنت غير صغير عندما سمعت بنفسى عن الصدق . ولم يكن ذلك منذ وقت طويل ، ومع ذلك فمن المحتمل أنى أستطيع أن أوضحه لكليكما الآن دون إنفاق وقت كثير ، ولو كانت هذه النقطة صعبة فى الحقيقة . فما كان لرجل من سنى أن يشرحها أبدا لرجال من سنكم .

كلينياس : ذلك صحيح تماما . ولكن أرجوك ماذا عسى أن تكون هذه المعرفة فإن

ذلك المبدأ كما تتمسك به مدهش جدا وإن كان من المناسب جدا للصغار أن يدرسوه ، وغير متهم من جانبنا . فيجب أن تحاول أن تشرح الكثير عن الموضوع بكل وضوح ممكن .

الأثينى : سابذل جهدى ، إن الحقيقة يا أصدقائى ، أن الاعتقاد فى أن الشمس والقمر والأجسام السماوية الأخرى نجوما شاردة متجولة من أى نوع ليس بالصحيح وعلى ذلك ما هو الحق . وكل جسم من هذه الأجسام يدور دائما فى نفس المسار وفى مدار واحد ، لامدارات كثيرة وإن بدا للجميع أنها تتحرك فى مسارات كثيرة(٢٦) وثانيا هناك الاعتقاد الخاطىء بأن الأسرع فيها بالفعل هو الأبطأ والأبطأ هو الأسرع(٢٧) فحسبنا الآن ، ولنفترض أن هذه هى الحقائق الصادقة ، ولكن لنا عنها فكرة مخالفة ، فاذا كان لدينا تصور من ذلك النوع عن الخيل المتسابقة أو سباق الجرى الأولمبى للمسافات الطويلة ، وكان علينا أن ندعو أسرع المتسابقين فى الجرى أبطأهم وأبطأهم أسرعهم ، وأن تؤلف الأناشيد وأغانى النصر التى تكرم فيها ونشهر بالمنهزم كما لو كان منتصرا ، ولماذا ؟ إنى أدرك أن مديحنا لن يكون صحيحا ولا مستساغا لدى المتسابقين ، لأنهم رجال بعد كل شيء ، ولكن عندما نرتكب اليوم بالفعل نفس الغلطة عن آلهتنا ، ألا يجب أن نفكر فى أن الغلطة التى كانت مضحكة فى الحالة الأخرى وفى ميدان السباق هى الآن ، وعندما ننقلها إلى ذلك السباق ، لن تكون بالأمر المضحك ، ولن تكون بالفكرة الجد آلهية ما دامت تعنى الأفك المعاد عن الكائنات الإلهية ؟

كلينياس : لا شيء يمكن أن يكون أصدق من هذا اذا كانت الوقائع حقيقة كما تقول .

الأثينى : إذا كنا نستطيع أن نثبت أنها كذلك ، فإن كل هذه الأمور يجب أن تدرس . وفى الحدود التى افترضناها وإلا ، فيجب أن نتركها وحدها . فهل تستطيع أن نعتبر أن مواقفنا تمتد إلى ذلك المدى ؟

كلينياس : من كل قلبى .

الأثيـــى : إذا يمكن أن نقول أن تنظيمنا للدراسات التى يجب أن نضمها تعليمنا هى الآن تامة : أما بالنسبة للصيد فإننا ينبغى أن نعود إلى الفكرة التى وجهتنا فى حالات أخرى من نفس النوع ، وينبغى أن يلوح أن عمل المشرع يمتد إلى شىء أكثر من مجرد فرض قانون ما ويسقط هكذا المبحث . إن هناك شىء آخر يجب أن يعمله إلى جانب وضع القانون . شىء يفرض نفسه فى الحال على الوعظ وعلى القانون ، ذلك ما دام حوارنا قد قادنا إلى ملاحظة الأمر أكثر من مرة الآن . إن الحالة التى تتصل بقلب الموضوع هى علاجنا لموضوع التدبير الغذائى للأبناء . ويجب كما تقول ألا نترك (مطالبنا) فى غير صورة مشكلة ، ومع ذلك فعندما تشكلها فمن الحماقة الكاملة أن نتصور أننا نصفها كقانون . وهكذا عندما يتضاءل القانون الشرعى وكل النظام الدستورى وينكمش فى صورة مكتوبة ، فلن يكون هو الثناء الأخير بالنسبة للمواطن الفاضل البالغ السمو ، أن يقال عنه أنه أظهر نفسه كأحسن خادم للقوانين وقدم لها أتم طاعة ، أو سيكون هنالك ختام أكبر فى كونه أحسن من قضى حياته وهو بغير صلاحية أو تعديل فى طاعة لكل ما كتب المشرع . سواء كان ذلك بقوة القانون ، أو بالمديح والثناء ، أو بالاستهجان والاستنكار . ذلك هو أصدق مديح يمكن أن يخلع على مواطن ، والمشرع الحقيقى ينبغى ألا يقصر عمله على تصنيف القوانين لأنه يجب عليه بالإضافة إلى ذلك أن يلحق بها عرضا لكل ما يراه مشكورا أو ما هو بالعكس . ويجب على المواطن ذى الخبر الكبير أن يشعر بأنه ليس أقل التزاما بهذه التوجيهات منه بتلك التى تفرض عليه بالتصديق الشرعى . ويمكن أن نجعل ما نعنيه أوضح إذا أيدنا موضوع ملاحظاتنا الحاضرة بما يشاهد كما يقال . إن الصيد فى الحقيقة هو مطلب له فروع جد متنوعة وكلها توضع فى الرأى الشائع تحت اسم واحد . فهناك طرق كثيرة لانتشال الأجانب من الماء ، وأخرى للمبارزة بالسيف ، وهناك على الخصوص حيل عديدة للإمساك بحيوان الأرض ، ولا أقصد مجرد الحيوان المتوحش ، بل الصيد الجدير بالاعتبار ، صيد الرجال الذى نراه فى الحرب ، مثلما

نراه فى الصور المتنوعة التى تتبع فيها طريدة الصيد اتباعا شفوقا . وبعضها ممدوح وبعضها الآخر ، مذموم . كما أن عمليات الخطف التى يقوم بها قطاع الطرق ، والقوات فى ميدان القتال هى أيضا صور من الصيد . والآن فالمشرع الذى يصوغ قوانينه عن القنص لا يستطيع أن يغفل شرح ذلك كما لا يستطيع أن يفرض مجموعة من القواعد مصحوبة بتوجيهات لكل حالة ومنذره بعقوبات لمن يكسرها . فأى منهج عليه إذا أن ينهجه فى هذه الحالة ؟ إنه يجب ، وأعنى أن المشرع ، يجب أن يزكى ويمدح بعض صور الصيد ويلعن بعضها . ويكون فى ذلك واضعا نصب عينيه على التمرينات تمرينات ورياضات الرجال الأصغر أى الشبان ، وعلى الشباب بدوره أن يطيع هذه النصيحة دون أن يكون للرجاء فى اللذة أو للخوف من المتاعب دخل فى طاعته . ويجب أن يعامل توصيات المشرع المتنوعة أيضا باحترام أعمق وبالمزيد من الخضوع المذعن والمنفذ للواجبات ، وأن يكون ذلك أكثر منه انصياعا لجزاءات الشريعة والقانون ، وهذه الملاحظات الأولية يمكن بالطبيعة أن تنتج بالثناء الحكيم أو الاستهجان بالنسبة للصور المختلفة للصيد ، ويكون الثناء بحيث يميل إلى تحسين نفس الرجل والاستهجان لهذه التى لها اتجاه مضاد ، ولذلك ، وبغير المزيد من التأخير ، سنوجه خطابنا للشباب وسنخفيه فى لغة الرغبة الورعة . «إن رجاءنا أيها المحبوبين هو ألا تبتلوا أبدا بشهوة مولعة بصيد البحر ، شهوة الصيد بالشص أو أى أخذ لمخلوقات الماء ، أو استعمال المصايد» التى يستطيع بها الصياد الكسول أن ينجز عمله فى اليقظة والنوم على السواء ، كما نرجو ألا يركبكم الشوق الى تجارة القراصنة(٢٨) أى صيد الإنسان فى أعالى البحار لتجعل منكم صيادين قساة يعملون بغير قانون . أما بالنسبة للصيد الطفيف فى المدنية أو الريف ، فنرجو ألا تطرق ذهنكم مطلقا فكرته العارية . ونرجو ألا تنتاب النفس الشابه الحكه المغريه لصيد الطيور تلك التى من الصعب أن تكون من ذوق الرجل الحر . وهكذا نكون قد تركنا لرياضينا الصيد فقط والاستحواذ على مخلوقات الأرض ، وأقول ثانيا إن أحدى صوره

هى تلك التى تمارسها الجماعات بالمناوبة حتى تستطيع أن تنام ، وهى الصيد الليلى بالفخاخ ـ كما يسمى ـ وهى صورة خاصة بالمكسالين ولا تستحق ثناء ، ذلك أن ـ فترات الكف عن العمل تساوى من الوقت فترات العمل ولا تقهر فيها قوة الطريده وشدتها بانتصار نفس أنشطته ولكن بالشباك والاشراك . وهكذا تكون المجموعة الوحيدة المتنوعة المباحة للجميع ، وهى أحسن مجموعة هى الصيد ، صيد طريدة تمشى على أربع ويعتمد الشخص فى صيدها على جواده أو كلبه وأطرافه ، فيها يقوم الصيادون ، أولئك الذين زرعوا فى أنفسهم وهذبوا شجاعة إلهية بالصيد بأشخاصهم ، وينجزون كل ما يحققون من نجاح بالجرى والضرب والقذف ، إن الحوار الذى قلناه وكررناه قد يخدم هدف التوصية العام ويقدم ما يتطلبه الموقف من نقد ، وقد يصل القانون الحالى إلى هذه النتيجة ، إن مثل هؤلاء الصيادين (طاهرون بحق ، ولن يحجبهم أحد عن ممارسة صيدهم بكلابهم) وكما يشاؤن ، أما صائد الليل الذى يثق فى شباكه و شراكه فسوف لا يسمح له أحد بممارسة صيده فى أى مكان وأى وقت ، وسوف لا يزعج صائد الطير على أرض مزروعة وفى الجبال ، ولكن سيبعد عن الحقول المزروعة أو عن الأراضى غير المزروعة والموقوفة بواسطة أى شخص قد يراه هناك ، وسيكون صياد السمك حرافى أخذ سمكه من أى مكان عدا الموانى والأنهار الموقوفة والمستنقعات والبحيرات بشرط واحد هو ألا يعكر المياه بعصير من مخدر[٢٩] وبذلك يمكن أن نقول أن تنظماتنا عن التعليم قد تمت أخيرا .

كلينياس : وقد تمت أيضا على ما يرام .

هوامش الكتاب السابع

(١) أشاره إلى بعض الاضطرابات العقلية والعصبية وكان يتم العلاج برقصه مجنونه تنهك المريض . ، ومن ثم ينهض وقد شفى ما الم به .

(٢) يقصد القانون المكتوب من ناحية ، والتقليد والعادات من ناحية أخرى .

(٣) لم يعش افلاطون ليراجع كتابه ، وهو لم يشر لشىء من ذلك من قبل .

(٤) ابتداء من السن التى تبدأ فى هذا الدروس حتى سن العشرين عندما يصبحون أهلا للعمل فى الحقل .

(٥) ان ذلك يعنى فيما يظن المترجم عن اليونانية ان كل هذه الألعاب الرياضية يجب أن تنظم بحيث تحقق الأهداف التى عينها فيما سبق وهى الحروب واحتفالات الأعياد وهى تكون بذلك النحو جديرة بالإنسان الحر .

(٦) نحن الكهول .

(٧) المسألة هى كيف يمكن جعل مسألة التذوق الموسيقى موضوعا للتشريع ، وسينبع الحل عن نوع التشريع الذى نضعه على افراض أن الأمر قابلا لتطبيق .

(٨) يراد هنا الاعتراض على فرق الترنيم التراجيدية والديثرامبيكيه .
إذ أن التراجيديا والدى ترامب جزء من الحفل الدينى ولكن ما يقومان به من مشروعات ميلودرامية لا تليق بجو الصفاء والرصانة والابتهاج والثقة الذى يجب أن يسود بين المصلين . ان الهجوم ليس مجرد هجوم على الميلودراما السيئة والموسيقى الحسية الخشنة .

(٩) هرمر ـ الادويسيه .

(١٠) ترجع أهمية ذلك الكلام إلى ذلك الجهاز من الاساتذة المختصين الذين يقيمون معا فى معهد مهيأ لاقامتهم . لقد سبق أفلاطون فى ذلك جميع المربين .

(١١) لم يكن ذلك الطموح عمليا فى ظروف الحياة اليونانية .

(١٢) لأن المعلم مسئول عن سلوك الوالد .

(١٣) وزير التربية والتعليم الذى قال عنه من قبل أنه أهم شخصية فى الدولة .

(١٤) أى النثر .

(١٥) أى وزير التربية .

(١٦) القطعة المناسبة من الأدب المعاصر مكتوبة بالطبع . وربما كان رأى إفلاطون أنها يجب أن توضع فى كتب مدرسية معتمدة اعتمادا رسميا .

(١٧) أى أن النتائج التى توصلنا إليها تتفق مع المقدمات التى وضعناها . ويبقى أن تكون المقدمات صحيحة .

(١٨) إرجع إلى قسم (٦ - ٨٠٢ ، ٧ - ٧٩٨)

(١٩) انظر إلى قسم (٨٨ - ٧٩٥) .

(٢٠) وزير التربية الذى سيكون عليه وضع التفاصيل .

(٢١) هذه الصورة هى الصدق فى التدليل الرياضى عند إفلاطون ذلك الصدق الذى يقوم مصدره فى الله نفسه . وهناك قول ينسب لأفلاطون يقول فيه ان الله دائما عند هندسته .

(٢٢) أوضاع خاصة بالمبارتين .

(٢٣) غير معقول ذلك لأن أفلاطون يتحدث عن وجود هذه الدراسات فى كتب سابقة وربما كان الصحيح هو اكتشافه أخيرا الزعم العام بأنه غير موجود .

(٢٤) لم يعن العلماء قبل أفلاطون بها لعدم خضوع حركتها لقانون فى الظاهر إذا ما قورنت بالكواكب الثابتة .

(٢٥) الشواهد على عدم انتظام حركتها عدم ثبات مركزها بالنسبة لأجسام سماوية أخرى . وحركة الشمس لا تقسم السنة قسمة متساوية فطول الفصول ليس واحدا .

(٢٦) يقدم أفلاطون هنا فى إيجاز ودون تفصيل رأيه الخاص فى الموضوع وقد اختلف الشرح فى تفسيره .

(٢٧) يتم القمر دورته حول الأرض فى شهر بينما يتم سائر هذه الدورة فى ٣ أشهر . وذلك يجعلنا نقول أن القمر أسرع من ساترن ولكن إذا اعتبرنا الحركة النهارية حركة خفيفة للجسم السماوى يصبح من الممكن الأخذ بالفكرة المضادة . وذلك هو الاضطراب الذى يتحدث عنه أفلاطون .

(٢٨) قد يكون فى ذلك اشاره إلى ما حدث لأفلاطون وقد يكون ذلك دليل على صحة نسبة الكتاب لأفلاطون .

(٢٩) يشير إلى العملية المحرمة فى تسميم السمك ليطفو .

الأليني : والعمل الثانى الذى ينتظرنا ، هو أن ننشىء بمساعدة وحى (دلفى) ، تقويما للأعياد ومنحه سلطه القانون ، وأن نحدد أى القرابانات سيكون من الخير العام للدولة ومنفعتها أن تحتفل بتقديمها ، وإلى أى الآلهة يجب أن تقدم . وإلى حد ما سيكون عددها وتواريخها أحد قراراتنا .

كلينياس : لا شك فى أن عددها سيكون كذلك .

الأليني : إذا دعنى أعالج عددها أولا . إنه سوف لا يكون أقل من ثلاثمائه وخمس وستين[1] مما يؤكد أن القربان سيقدم بواسطه مأموريه على الأقل لإله أو روح من أجل مصلحه الدوله وأعضائها وما يملكون دون انقطاع وسيقوم رجال اللاهوت ، والقسوس من الجنسين والأنبياء ، بالاجتماع فى لجنة من الحراس ويقررون أية تفصيلات لم يجد المشرع مناصا من حذفها . وسيكون على نفس اللجنه فضلا عن ذلك أن تقرر كيف ستعد هذه المحذوفات السابقه . وسيشترط القانون الفعلى فى الحقيقة أن يكون هناك إثنى عشر عيد للإثنى عشر الها التى تتسمى القبائل المختلفه بأسمائها على أن تحيا هذه الاعياد بتقديم القربانات الشهرية لكل من هذه الآلهة ، ويضاف إليها بعض من الفرق الترنيمية والمباريات الموسيقية والرياضية بما يناسب مزاج الاله والفصل السنوى ووضع الحد الفاصل لاحتفالات النساء التى يجب أن ينحى عنها الرجال ، وللاحتفالات التى يكون فيها ذلك النظام أى تنحيه الرجال ــ أمرا غير ضرورى . ويجب

بالإضافة إلى ذلك ألا يكون هناك خلط بين طقوس العبادة الخاصة بآلهة العالم السفلى وتابعيهم وطقوس القوى السماوية ، كما يجب أن نسميها . إذ سيحافظ القانون على التمييز بينهما ويحى الطقوس الأولى فى الشهر المقدس عند بلوتو (Pluto) وهو الشهر الثانى عشر من العام ، ويجب على المحاربين الصادقين ألا يحملوا كراهيه لمثل ذلك الإله ، آلة الموت ، بل على النقيض ـ يوقرونه كالمنعم الثابت بالخير على البشريه ، لأنى أوكد لكم بكل جديه وحماس أن اتحاد النفس بالجسم ليس أفضل على أى نحو من التعفن والفساد . ويضاف زيادة على ذلك أن السلطة التى ستسخر هذه القواعد من أجل أشباع رغباتنا يجب أن تملكها عقيدة أن جماعة تشبه جماعتنا هذه لا توجد فى الدنيا من أجل الفراغ الواسع ومن أجل ذخيرة كبيرة من كل الضروريات . وأن واجب هذه الجماعة ، كواجب الرجل الفرد ، هو أن تحيا حياة طيبة ، وأن الشرط السابق والضرورى لحياة سعيدة هو ألا نرتكب إثما فى حق أنفسنا وألا نحتمل اخطاء الأخرين . وليس هناك الآن صعوبة كبيرة بالنسبه للشروط الأولى ، ولكن الصعوبة الكبرى هى فى الحصول على قوه نحمى بها أنفسنا من معاناه الأخطاء الخاصة بالغير . وهى فى الحقيقه يمكن الحصول عليها تماما بطريقه واحده . هى أن نصبح خيرين تماما . والآن نرى نفس الشىء بالنسبه للجماعه ، فإذا أصبحت جماعه خيره تكون حياتها حياه سلام ، وإذا أصبحت شريرة اضحت حياتها حياة حرب فى الداخل والخارج . وما دام الأمر كذلك ، فإنه يجب على اعضائها أن يدربوا أنفسهم على شئون الحرب ، لا فى الزمن الفعلى للحرب ، ولكن أثناء حياة السلام . ومن هنا كان على الدولة العاقلة أن تكون تحت السلاح لمدة لا تقل عن يوم كامل من كل شهر ، بل ولأكثر من ذلك وفى ما قد يرى حكامها

من خير ، دون يرعاه لضغوط الجو من حر وبرد ، ومن ثم يمضى الرجال والنساء والأطفال إلى الميدان فى كتلة واحدة عندما يفرض الحكام ذلك ، وأقساما أقساما فى أوقات أخرى . كما يجب أيضا أن يعدوا لحلقه من الرياضة النبيلة وما يصاحبها من قرابين ، وذلك لكى تقدم ، معارك

فى الأعياد تصلح ثانيا للحياة فى شئون معارك الحرب الحقيقة وما يتصف بكل ما فيها من صدق ممكن . وفى هذه الأحوال يجب أن يكون هناك دائما توزيع للجوائز والمكافآت لذوى الجدارة والأهلية ، ويجب على المواطنين أن يكون لهم من المديح والذم إزاء بعضهم ما يتفق وما يقدمه الرجل فى هذه المباريات وفى الحياة على العموم . وسيكون شرف التبيجل لذلك الذى يثبت أنه ذا قيمه كامله ، وسيكون اللوم والعذل لذلك الذى يرسب . وسوف لا يكون تأليف هذه الأشعار(٢) لكل إنسان . إذ يجب أن يكون المؤلف قد وصل فى المقام الأول لسن ليس أقل من الخميسين . ويجب زيادة على ذلك ألا يكون واحدا من اولئك الذين فى أعماقهم مزاج كاف للأدب والموسيقى ، ولكن لم يقم ابدا بعمل نبيل ومجيد ، ولكن أشعار المؤلفين الذين هم بذواتهم رجال ذوى شأن أمام الشرف العام يعتبرون المؤلفين لأعمال نبيله يمكن أن تنشد حتى ولو لم تكن ذات خصائص موسيقية ، وسيكون اختيار المؤلفين بين يدى وزير التربية والتعليم ، وزملاؤه حراس القانون . أولئك الذين سيمنحون المؤلفين ذلك الامتياز الخاص . ستكون موسيقاهم ، وموسيقاهم وحدها ، مصونة الحرية وغير مراقبة ، بينما سوف لا تمنح هذه الحرية لواحد آخر ، وسوف لا يجرؤ مواطن آخر إلا بتصريح من الحارس على أن يغنى لحنا غير رسمى حتى ولو كانت أنغامه أكثر فتنة من أنغام ثاميرس (Thamuras) أو أورفيوس (Orpheis) نفسيهما ، إن الأشعار التى تحمل . التمجيد أو اللوم هى فقط ، مثل هذه الأشعار التى كرست بحق للآلهة ومثل هذه التصانيف التى وضعها رجال ذوى قدر حقيقى ، كما قررنا ، لتحمل فى أطوائها التمجيد والتبجيل أو اللوم والتقريع فى أطر من اللباقة والحشمة . وهذه التوجيهات من أجل ، العروض ، وتلك الحريه فى التأليف الشعرى من غير رقابه ، يجب أن يعتبرا مطبقين على قدم المساواة بالنسبة للجنسين ، ويجب على المشرع أن ينظر للأمر على ذلك النحو خلال تأملاته . فلنمض الآن . أى نوع من الرجال أدربهم بكل ذلك المشروع من دستور ؟ أليسوا رجالا عليهم أن يكونوا متنافسين فى

أخطر أنواع المباريات ، حيث سيجدون خصوما لاعدد لهم يحفرون الأرض من تحتهم؟ وستكون الإجابه الجاهزه والصحيحه : (ذلك مؤكد) ، حسنا إذا ، فلنفترض أن تدريبنا كان مقصودا به الملاكمين ، أو الملاكمين المحترفين (٣) أو الرياضيين فى بعض المباريات المشابهة ، فهل يجوز أن نمضى قدما فى المباره الفعلية دون عراك سابق ويومى مع خصم؟ من المؤكد أننا لو كنا ملاكمين ، فإننا يجب لعدة أيام مجتمعة وقبل المباراة الفعلية ، أن نتعلم كيف نحارب ونبذل فى ذلك جهدا شديدا ، ويجب أن نكرر كل الحركات التى ينتظر أن نقوم فيها فى المباراة الفعلية ، عندما يحين وقتها ، ويجب أن نقترب من الحقيقه بقدر الإمكان ويجب أن نزيد كفاءة أيدينا بقفازات تدريب بدلا من قفازات المباراة ، وأن نتأكد من أننا نتلقى أفضل تدريب ممكن . وإذا حدث ان وضعنا فيه استثناء ، ووجدنا شركاء نتدرب معهم ، فهل نخشى ضحكات الحمقى الذين يخيفوننا بتعليق دمية لا حياة فيها لنباشر التدريب عليها ؟ أننا إذا كنا بالفعل بغير خصم حى أو ميت ، ليس لنا شركاء أيا كانوا ، ألانكون قد ذهبنا حينذاك إلى المدى الحرفى التام لقولهم «إننا نصارع أشباحنا الخاصة» وإلا فأى اسم آخر نستطيع أن نعطيه للتدريب الذى يصارع فيه الإنسان حضائضه الذاتية .

كلينياس : ولماذا يا سيدى ، أننى لا أستطيع أن أفكر إلا فى الاسم الذى أستعمله توا .

الأثينى : حسنا جدا إذا ، وهلا تكون القوه الضاربة لجماعتنا اسوأ إعدادا من هؤلاء المتبارين عندما تجازف بنفسها ، عندما تلوح الفرصة ، فى أخطر صراع ، الضمان فيه هو الوجود الذاتى للنفس ، وللأطفال ، وللممتلكات ، بل للجماعه كلها ، ولعل ذلك الخوف الثمين المتعلق بتدريبنا مع بعضنا يثير بعض الضحك ليحول بين المشرع وبين عمله ؟ ألا ينبغى أن نحتاج إلى تدريب للجند فى دائرة صغيرة ، لا تتضمن استعمال الأسلحة الثقيله ، ويؤدى ذلك التدريب يوميًا بقدر الإمكان ، بحيث يكون موجها لكل التدريبات البدنيه سواء كان ذلك فى مجاميع متحده

أو غير متحده ، وبحيث يؤدى إلى تحقيق هذه الغاية ، ذلك بالإضافه إلى تمرينات من نوع آخر كبيرة وصغيرة تؤدى مره كل شهر على الأقل ، يلتئم فيها المواطنون فى الأراضى ببعضهم فى شغل مواقع حربيه ، وفى كمائن ، ويقومون بتقليد كل الأعمال الحربيه ، بحرب جدية حقيقية ، يستعملون فيها القفازات والقذائف المصنوعه بدقه وفقا للأدوات الأصليه . وينبغى أن تكون هذه الأسلحة بالمقارنه خطرة الاستعمال ، وحتى لا تكون الرياضه ، كليه بغير أخطارها . إنها يجب أن تعطى فرصه للذعر ، وتؤدى بذلك خدمة على طريقتها هى تمييز الشجاع من الجبان ، وهكذا ستساعد المشرع على تدريب الجماعه كلها على الخدمه الدائمه الفعاله فى الصراع الحقيقى ، ذلك مع التوزيع العادل لدرجات الامتياز وعدمه . وإذا حدث وضاعت حياه على ذلك النحو فإن الفشل سيكون غير إرادى ، وسيعلن إن القاتل نظيف اليدين من الدم البرىء ، وذلك عندما يقوم باحتمال شعائر التطهير كما ينص القانون . وستكون نظرة المشرع أنه إذا مات قليل من الناس فإن آخرين صالحين مثلهم سيولدون ليحلوا محلهم ، ذلك بينما إذا وصل الخوف من الخطر إلى غايته ، إذا جاز لى أن أعبر عن نفسى على ذلك النحو ، فسوف لا يجد مهرج أفضل ولا اسوأ من ذلك الموقف ، وذلك حظ تعيس أكثر خطورة على الجماعه من الخطر الاول .

كلينياس : إن صديقى وأنا يا سيدى نوافق معك على أن ذلك هو ما يجب أن يحتمه القانون فى كل تدريبات الجماعه .

الأثينى : وأعجب الآن متسائلا هل نفهم جميعا السبب فى أن مثل هذه المباريات بين الفرق المضاده لبعضها لا وجود لها فى جماعتنا الموجوده ، اللهم إلا فى أضيق الحدود . أترى نلقى اللوم على جهاله عموم النوع الإنسانى ومشرعيه ؟ .

كلينياس : من المحتمل جدا أنه يجب أن نفعل ذلك .

الأثينى : إطلاقا يا عزيزى كلينياس . والأسباب الحقيقيه اثنان ، وكلاهما قوى جدا .

كلينياس : وما هى ؟

الأثينى : ينبع أحدهما من شهوه الثراء الذى لا تترك للمرء لحظه فراغ يلتفت فيها إلى شيء غير ثروته الخاصه وطوال ما تكون نفس المواطن كلها مندثره بذلك فإنه سوف يعجز عن أن يفكر فى أى شيء غير المشاغل اليوميه ، وأية دراسه أو مطلب ترمي إلى تحقيق هذه النتيجه ينطلق وراءها كل فرد فى حماس وتلهف لكى يمارس ويتعلم ، وكل شيء عدا ذلك يعامل بمنتهى الاحتقار ، وقد نقول إن ها هنا إذا سبب خاص يعلل لماذا تنحدر الدوله فتأخذ بذلك المطلب أو بأى مطلب آخر جاد ، وعجيب كل العجب وإن كان كل واحد فيها مستعدا استعدادا كافيا وهو فى شدة ظمئه للذهب والفضه ، لأن ينحدر إلى أية تجاره أو وسيله شريفه كانت أو وضيعه ، لتحقيق مطمح الثروه ، وهو مستعد لئلا يتشكك فى عمل أى عمل بريئا كان أو آثما ، أو مشينا بالإطلاق ، ما دام يعد بإشباعه حتى البشم، كبعض الدواب المتوحشه ، التى تتخم بالطعام والشراب والجنس .

كلينياس : ذلك جد صحيح .

الأثينى : حسنا إذا ، وذلك قد يكون فيما أقوله سببا يمنع الجماعات من تعلم النشاط النبيل ، الحربى وغيره . إنه يحول الرجل الهادئ بطبعه والدمث إلى تاجر أوربان سفينة ، أو إلى مجرد خادم يؤدى الأعمال الحقيره ، ويصنع من أكثر الناس مغامره قراصنه . كانوا أو لصوصا أو سارقين للمعابد أو ذوى صلف وطرمزة ومضاربة على الصعود بالبورصه وإن كانوا فى الغالب جدا ليسوا على درجه كبيره من الشر بقدر ما هم سيئوا الحظ .

كلينياس : سيئوا الحظ ؟ ولماذا ؟ .

الأثينى : لماذا ؟ وأى نعت غير أسوأ الناس حظا استطيع أن أجده لاناس مضطرون لأن يتجولوا فى الدنيا بجوع ملح يقرضون بسببه أنفسهم ؟ .

كلينياس : حسنا ، ذاك يا سيدى واحد من سببيك ، فماذا تعنى بالآخر ؟ .

الأثيني : أشكرك فقد ذكرتني .

كلينياس : أحد السببين ، كما فهمتك . ذلك الطلب الدائم الذى لا يشبع الذى لا يترك لأحد منا ساعه فراغ ، ويمنعنا هكذا من ممارسه فنون الحرب كما يجب ، ذلك حسن ، فدعنا نسمع شيئا عن السبب الآخر .

الأثيني : تصور أنكم تظنون أن السبب فى إنى بطىء هكذا فى تسميته هو إنى لا أستطيع أن اسميه .

كلينياس : ليس كذلك ، ولكننا يجب أن نقول أن اشمئزازك من السلوك الذى وصفته توا يقودك فيما نظن إلى قدر لا يلام بالنسبه لحوارنا الحالى .

الأثيني : أفهم أيها الساده أن هذه مؤاخذه فى محلها . وأنتم تريد وننى فيما يلوح أن أتقدم .

كلينياس : ليس عليك ألا أن تفعل .

الأثيني السبب ، إذا ، وفيما أقول ، قائم فى هذه وللادساتير، ولقد مسسنا من قبل فى الغالب الدايمقراطيه ـ حكم الشعب ، والاليجاركيه ، حكم الخاصه ـ والأتوقراطيه ـ حكم الفرد ـ لا واحد من هذه الدساتير يعتبر دستورا صحيحا . والاسم المناسب لها جميعا هو بالأولى سيطرة الجماعات ، بذلك لا نجد فيها حاكما مريدا وله شعب مريد . بل (على النقيض) نجد حاكما مريدا يحكم شعبا نافرا بنوع من القوه . والحاكم الذى يخشى رعيته لن يسمح أبدا ، وإذا استطاع ، بأن تكون هذه الرعية نبيلة ، وذات ثراء ، وقوية وباسلة بقدر ما لا يسمح لها بأن تكون محاربة صالحة . فلدينا ها هنا إذا المنبع الرئيسى لكل البشر تقريبا ، وهى بالتأكيد منابع الضرر الرئيسيه التى نعالجها الآن . ولقد تجنبنا كلا من الضررين (اللذين تكلمنا عنهما) فى الدستور الذى نشتغل الآن فى وضع إطاره . أنه يمدنا بفراغ كاف أكثر مما يمدنا به أى دستور غيره ، والرعية فيه أحرار لا يملى أحدهم عليهم أمره ، والقوانين فيه ، كما اراها جديرة حدا بألا تجعل منهم جشعين فى جمع الثروة ، ومن هنا كان من الطبيعى ، ومن المعقول أن نعتقد أن جماعة تؤسس على ذلك النحو ،

وجماعه فقط على ذلك النحو من دون كل الجماعات الأخرى ، سيكون لديها فرصه لتعلم المحارب التعليم الحربى الذى وضعناه من قبل ، ذلك التعليم الذى هو رياضه أيضا ، كما قررناه بحق فيما سبق من فحص .

كلينياس : تماما .

الأثينى : ثم افترض أننا قد نقوم بعد ذلك بملاحظه عامه عن كل مبارياتنا الرياضيه فنشجع تلك التى تمدنا بتدريب عن الحرب وتنظيم الجوائز من أجل الناجحين فيها ، أما تلك التى لا تمدنا بذلك التدريب فيمكن أن نحذفها ، سيكون من الأفضل أن نحددها بوضوح ، وبالتشريع منذ البدايه ذاتها . وإدرك لكيما نبدا أن تكون هناك كذلك نظم لجوائز سرعه الجرى والحركه بوجه عام ، أليس كذلك ؟ .

كلينياس : يجب ذلك .

الأثينى : ومن المؤكد أن خفة الجسم ، وسرعة اليد والقدم هى نقطة فى الدرجة الأولى بالنسبه لإعداد الجندى ، فسرعة الجرى لها فائده فى الفرار ومتابعة العدو ، واستعداد اليد فى المواجهة الواقفة القريبة ، تتطلب قوة كبيره جدا ومليئة .

كلينياس : بالطبع .

الأثينى : واليد ثانيا لاتقدم أفضل خدماتها بدون مساعدة الحراب .

كلينياس : بالطبع لا .

الأثينى : وهكذا سيتبع بشيرنا العادة الجارية ويعلن أن سباق الـ $\frac{1}{8}$ ميل هو أول بند فى رياضتنا . وسيدخل المتنافس وهو فى كامل سلاحه بحيث لا يمنح جائزه لمتنافس غير مسلح . كلا وسيكون ترتيب الدخول هكذا . الأول المتسابق فى سباق الـ $\frac{1}{8}$ ميل فى كامل سلاحه ، والثانى المتاسبق فى الـ $\frac{1}{4}$ ميل ، والثالث لسباق العربات ، والرابع لسابق المسافات الطويله . أما الخامس فسندخل فيه أشخاصا يتسابقون نسميهم (٤) الهوبليت(Hoplite) وسنجعله فى المقام الأول للجرى بدرعه الكامل ذى الوزن الثقيل ، وفى طريق ناعم طوله ستين ميلاً ، إلى معبد

الآلهة أريس(ARIS) والعودة. ويكون خصمه من حملة القوس فى كامل سلاحه وعليه أن يجرى ضده فى طريق طوله مائة وثمن ميل، ولكنه تلال وسطوح متنوعه إلى معبد أبولو وارتيمس (Apollo! Artmis) وسيكون علينا أن ننتظر عودتهم، وفقا لترتيب أحداث السباق، وستمنح الجوائز للمنتصرين فى كل سباق.

كلينياس : ذلك ترتيب حسن.

الأثيني : دعنا الآن نقسم ذلك السباق الرياضى إلى ثلاثة أقسام. واحد للأولاد، وآخر للصبية وثالث للرجال. وسيحدد طول سباق الصبية بالثلثين، وسباق الأولاد بنصف طول السباق الكامل. سواء دخلوا السباق كالهوبليت وكحملة الأقواس. وبالنسبة للإناث سيكون لهن سباق مداه ثمن وربع ميل وهو سباق عربات. وسباق لمسافة طويلة يجب أن تدخله البنات تحت سن البلوغ وهن عرايا بالفعل، بينما البنات اللائى اجتزن السنه الثالثة عشر وما زلن ينتظرن الزواج ـ الزواج الذى يقع على الأكثر فى العشرين وعلى الأقل فى الثامنه عشر، يجب أن يتدثروا باللباس والعتاد المناسبين عندما يدخلن هذه المباريات. وأما بالنسبة ـ لمباريات القوة كبديل للمصارعة وما أشبه، وكسباق ثقيل مما يجرى ممارسته، فاننا سننظم عراكا بالسلاح مفردا أو بين أزواج، أو بين عدد من المتعاركين حتى العشرة؟ وفى تحديد النقط التى تفسد النصر لوتقف إلى جانبه، فإننا سنتبع ما سبق أن وضعته السلطات القائمه فى المصارعه فيما يتعلق بقواعدهم عن اللائق بهذه الرياضه، وسندعو فى حاله مشابهه خبراء المبارزة بالسيف والإنسان مدرع بدروعه ونرحب بمساعدتهم فى تغادى ما ينبغى أن يجتنب من أخطاء، والضربات التى يجب أن تحسب لتشكيل نصر فى هذه المباريات، وكذلك القانون الذى يحدد الهزيمه. وستنطبق هذه التنظيمات بالمثل على الإناث تحت سن الزواج، وبالنسبة للملاكمة فى البنكرا ponchrotuim (٥) فإننا سنستبدلها بعراك عام بالدروع يدور فيه الصراع بالقوس والسهم وبالترس الخفيف، وبالنبل وبالحجاره التى ترمى باليد وبالمقلاع،

وأيضا فى هذه سيكون علينا ان نخطط القواعد ونقرر الجوائز ، جوائز النصر لسباق الخيل . ولكن فى مركز قريب سوف لايكون هناك فائده كبيرة للخيل كما سوف لانجد إلا خيلا قليله لنركبها . ومن هنا ستكون هناك مصلحه أقل فى تربيتها ووضعها فى سباق ضد بعضها ـ وأما بالنسبة للعربات فمن المؤكد أنه سوف لايكون هناك من يقتنيها ومن المحتمل ألا نجد من يتطلع بإعزاز خاص نحو ذلك الاتجاه . ومن ثم فإننا اذا نظمنا أى شيء مضاد هكذا للتقاليد الأهلية كسباق العربات فإننا سنبدو كالحمقى ، بل ستكون كذلك فى الحقيقه . ولكنا إذا وهبنا للمتسابقين بالخيل سواء كانت أمهارا أو جيادا كاملة النمو فاننا نكون قد غرسنا نوعا من الرياضه يتمشى جيدا مع طبيعه ارضنا . واذا سيسمح القانون بالتنافس فى سباق بين هذه الطبقات من الرياضيين دون غيرهم . وبين رؤساء الخيالة وامراء البحار كقضاه عامين لكل من السباق والمتسابقين الذين يجب أن يكونوا متسلحين بسلاحهم ، وسيخطىء القانون هنا وكما هو الحال فى رياضات البطوله ـ إذا هو نظم مباريات لغير المسلحين . وأقول ثانيا أن الكريتى يستطيع أن يقوم بخدمة نافعة كفارس يحمل القوس أو يرمى النبل ، وهكذا يجب أن يكون لدينا زياده على ذلك مباريات بين الخصوم فى ذلك النوع من أجل تسليتنا أما بالنسبة للنسوه فمن الحق أنه ليس مما يستحق أن نرغمهن على المشاركة فى هذه المباريات بقوانين شرعية ، ولكن إذا كان تدريبهن المبكر قد أدي إلى نمو هذه العادات بحيث اصبحن مساويات جثمانيا للرجال فى فترة الصبا والبنونية بحيث يشاركن فيها دائما بنتائج مرضية ، فيجب أن يسمح لهن بذلك دونما لوم ، ولقد وصلنا آخيرا إلى نهاية ذلك الموضوع الخاص بالمباريات الرياضية وتعليم الثقافة البدنية بكل ما نستلزمه من عمل فى المباريات ، وفى الروتين اليومى المدرسى . ولقد أكملنا بالمثل علاجنا الأساسى للموسيقى . وسوف نخطط فيما بعد قواعد المختارات الشعريه المرخص بها وما يماثلها ، وقواعد المباريات بين الفرق الترنيميه اللازمه لأعيادنا عندما تتحدد أولا الأيام والشهور

والسنوات الخاصه بالآلهه المتنوعه وبالموضوعات الأقل أهميه فى العادات . وقد نلهم بالقواعد التى تقرر ما إذا كانت هذه الأعياد يجب أن تكون على فترات كل سنتين أو أربعة ، أو على نظام آخر . ويجب أن نتوقع زيادة على ذلك أن تقام المباريات الموسيقية فى هذه الظروف كل واحده منها فى دورها المناسب ، وفقا لادارة رؤساء الرياضة وهم وزير التربية وحراس القانون أولئك الذين عليهم ان يعملوا فى موفاق كأنهم لجنة خاصة لذلك الغرض . ويجب ان يجعلوا تشريعهم الخاص لكل الفرق الترنيمية ولكل الراقصين بحيث ينص على تاريخ عقد هذه المباريات ، والأشخاص الذين قد يتبارون والجماعة التى قد يقومون فيها بذلك . ولقد شرح المشرع الأصلى أكثر من مرة ما يجب أن تكون عليه التصنيفات المتنوعة سواء كانت كلمات تقال أو تغنى فى لحن وإيقاع وحركات راقصه مختلطة ، فعلى خلفائه الأخيرين أن يقتفوا أثره فى تنظيماتهم ، فيخصصون المباريات العديده اللائقه بالقرابين فى الأوقات المناسبه ، وهكذا يزودون مدينتنا بالأعياد التى تراعى . وليست هنالك صعوبه فى اكتشاف كيف نقلل من هذه التفاصيل وما هو من نوعها بحيث تصبح فى ترتيب مشروع ، ولن يسبب أيضا أى ترتيب مختلف لها فائدة أو ضررا كبيرين للجماعه . ولكن هنالك أمر غايه فى الخطوره ، ومن الصعب حقا أن نوعز إلى أنفسنا الاعتقاد فيه أن هذا العمل فى الحقيقة هو عمل خاص بالله ، إذا كان من الممكن فعلا أن نتلقى منه الأوامر ومن المحتمل ، كما هو الحال ـ أن نحتاج إلى رجل شجاع ، رجل يضع الكلام الواضح قبل أى شئ لكيما يعلن اعتقاده الحقيقى عن الصالح الحقيقى للدولة والمواطنين ويضع من التنظيمات ما يحتاجه ويتطلبه كل النظام الاجتماعى فى عصر فاسد متعفن ؛ رجل يقف فى وجه أقوى الأهواء ، ويقف وحيدا مخلصا لصوت الحق دون أن يكون هنالك مخلوقا على الأرض ليقف إلى جانبه .

كلينياس : أرجو ياسيدى أن تخبرنا إلى أين يترى يتجه حوارنا الآن ، ذلك أننا لم نتبين إلى أين نمضى .

الأثينى : إننى لأعجب لأنكم لم تتبينوا ذلك بعد . ولكن هيا ، فإننى يجب أن أجعل الأمر أيضا أكثر وضوحا . وعندما أوصلتنا إلى مشروع التعليم هذا ، فقد لاح أمامى خيال الشبان من الجنسين وهم يحيون فى إخلاص ودود . وكما قد تستطيع أن نتصور ، لقد ساورتنى أفكار قلقة عندما سألت نفسى كيف للإنسان أن يسير أمور مثل هذه الجماعة . جماعة الجنسين فيها على أحسن حال ، ومعفون من العمل الحقير القاسى الذى له من الأثر فى إخماد نيران الفجور والنزق ليس لغيره ، والكل يقدمون القرابين ، ويحتفلون بالأعياد ، ويرددون الأغانى الترنيمية مما هو موضع اهتمام حياتهم . فكيف يمكن فى الحقيقة ، وفى مثل هذه الجماعة أن ينحدروا من الأهواء التى تدفع بمثل هذه الجموع إلى الفساد ، الأهواء التى تأمرنا الحكمه بالبعد عنها وهى تناضل من أجل أن تتحول إلى قانون ؟ ومن المؤكد أنه سوف لا يكون هناك ما يدعو للعجب ، إذا كانت القواعد التى نضعها الآن ستأتى بما هو الأفضل بالنسبة لمعظم هذه الأهواء . وتحريمنا للثراء الفاحش . بحكم كونه مؤديا للعفه والاعتدال ، ليس بالنعمة الزهيدة التافهه ، وكذلك ، كل منهج للتدريب فى ظل التنظيم السليم هو شىء فى نفس الاتجاه ، وهناك إلى جانب ذلك عين الحاكم المتمرسه على الحفاظ على موضوعها ، وجيل الشباب نفسه الثابت تحت نظمنا دون أن ينحرف لحظة واحدة ، كل ذلك يقدم لنا ضابطا لأغلب الأهواء ، بقدر ما تتسع له حيلة الرجال . ولكن ماذا عن هوى الحب بين الشباب من الجنسين أو حب المرأة أو الرجل لواحد من جنسه ؟ إننا نعرف نتائجه التى لاتروى فى حياة الأشخاص الذاتيه وفى كل الجماعات ، ولكن أى احتياطيات يجب أن نأخذ بها فى مواجهته ؟ ومن أين نستبعد ذذلك الشىء الخاص فنحمى الجميع بلا استثناء من أخطاره ؟ هنا ياكلينياس صعوبه فى الحقيقه ، أو الواقع أن كريت ككل ، ولاسيد ومينيا التى أعارتنا مساعده لها وزنها وقيمتها بالنسبه لقدر كبير من تشريعنا المقترح الذى يعارض هناك الشعور العام ، كلاهما يعتبر ميتا حيالنا فى ذلك الشأن من شئون الجنس ــ وأقول ذلك فيما بيننا ــ

وإذا كان علينا أن نتبع هدى الطبيعه وأن نتبنى قانون الأيام القديمه قبل لايوس (Loivs) (٦) أعنى أن نقرر أنه من الخطأ أن يشبع الذكر شهوته مع ذكر شاب كما يشبعها مع أنثى ، ونتخذ شاهدا لنا من الحيوان حيث نشير إلى أن الذكر لا يقرب الذكر ـ على ذلك النحو لأن ذلك الفعل غير طبيعى فإن منازعته ستصبح يقينا منازعة لها أثرها ولكن أثرها سيكون تام التباين . فى ممارسات جماعاتك . وفضلا عن ذلك جدا إذا ، ولنفترض أن تشريعنا سيقرر أن تلك الممارسة شىء ممدوح و« مبرأة من عدم الثقه » فكيف سنعمل على تنميه الخير؟ أتراها تؤدى إلى تنمية مزاج الشجاعة فى نفس الطرف السلبى ؟ أو تنمية سلوك العفه فى نفس طرفه الآخر ؟ من المؤكد أن ذلك أكثر مما يستطيع أن يعتقد فيه عدم رجولة أحد الطرفين ، ذلك الذى يستسلم لشهواته لأنه أضعف من أن يقاومها وأن الطرف الآخر الذى يقوم بدور الأنثى لما فيه من تشابه مع النموذج الذى يقلده . فأى أمرأة فى الدنيا تستطيع أن تقدم التأييد القانونى للممارسة لنحو مثل ذلك المنحى ؟ أقول أنه لايوجد أحد عنده أيه فكرة عن ماهو القانون الحق . أنك تسأل كيف اعلل الأمر ؟ سيكون علينا أن نختبر الطبيعة الحقيقية للمحبه وما يتبعها من رغبه ، وما يسمى بالحب ، إذا كنا نريد أن نفكر فى ذلك الموضوع تفكيرا صحيحا . هناك فى الحقيقة سنتان مختلفان كما يوجد شىء ثالث يتكون منهما ، ويطلق عليه هنا اسم واحد ، وذلك هو السبب فى كثير من الاضطراب والغموض

كلينياس : وكيف ذلك ؟

الأثينى : إنك تعلم أننا نتكلم عن الصله بين المتشابهين فى الخير أو بين المتساويين ، ونتكلم ثانيا عن الصلة بين الفقير والغنى حيث الطرف الواحد مضاد للآخر ، وعندما يكون كل من الشعورين كبيرا نسمى الأمر « حبا »

كلينياس : إننا نفعل ذلك .

الأثينى : والآن فهذه الصله بين الأضداد صلة شرسة ومتوحشة ولا نراها غالبا متبادله ، بينما تلك التى تؤسس على التماثل قابله للتعادل والتقابل على

الدوام ، وفيها نرى العاملين موجودين فى وقت واحد ، إذ من الصعب بسبب شيء ما أن ندرك ما عسى أن يكون الموضوع الذى يبحث عنه ذلك الحب حقيقة ، ونراه بسبب شيء آخر مشغول الفكر أو محبطا بسبب دوافع تنافسة ، يدعوه أحدها لأن يستمتع بمباهج الموضوع ، ويحرم عليه هذه المتعه بعضها الآخر ، والرجل الذى يكون حبه هوى جسميا ، وجوعا إلى مباهج الآخر ، مثل الجوع إلى الفاكهه الناضجه ، يأمر نفسه بأن يشبع ولايلتى بالا إلى ما تنطوى عليه نفسه من ضآله ، ولكن ذلك الذى يعامل الشهوة الحيوانية كما لو كانت أمرا خارجا عن الموضوع ، والذى يضع الفكر قبل الهوى ، ذلك الذى رغبته بحق هى رغبة نفس حيال نفس ، فينظر إلى متعه الجسد بالجسد كعار نزق ، وذلك الذى يحترم ، بل يعبد الطهاره والرجوله والعظمه والحكمة . سيطمح فى أن يحيا مع حبه فى طهاره أبديه من الجانبين . وذلك النوع من الحب الذى قلنا أن العاملين يتضمناه هو ذلك الذى عددناه النوع الثالث . والآن مادام الحب ذا أنواع جد كثيرة فهل نبقى كل الأنواع من وسطنا بالتحريم الشرعى ؟ اليس واضحا للأولى اننا سنرغب أن نجد فى مدينتنا النوع الذى موضوعه الخير الذى يرغب فى أن يجعل من الشباب أخيرا وبقدر ما فى طابقنهم خيرين ولكنه يحرم النوعين الآخرين ، إذا كان ذلك فقط ممكنا ؟ ماذا تريدنا أن نقول ياصديقى ميجالاس ؟ .

ميجالوس : إن كل ما قلته حتى الآن عن نفس الموضوع كامل تماما .

الأثينى : لقد توقعت أن أجدك على وفاق معى ايها الصديق ، ويلوح انى كنت على حق . ولست أريد أن أثير ما يراه قانونكم الأسبرطى عن مثل هذه الامور . اننى فى حاجه فقط إلى الترحيب برضاك عنى مبدئيا . اما عن كلينياس فيجب ان ابذل جهدى كما أغريه بالمراجعه على نظرتنا فى ظرف ما متأخر ، ولكن يكفى موافقتكم العامه ، ولتعد بكل طريقه إلى تشريعنا .

ميجالوس : اقتراح مصيب .

الأثينى : فنحن الآن بصدد (تدبير حيله لصيانة قانونا ، ولدى واحدة مستعدة بالفعل تحت يدى ، وسهله بما فيه الكفايه من ناحيه وإن كانت من ناحيه آخرى على قدر من الصعوبه الممكنه .

ميجالوس : أتقصد أن تقول ؟

الأثينى : وحتى اليوم كما تعلم ، ونظرا لأن أغلب الرجال لا يحترمون القانون فإننا نراهم ضد الزواج الشرعى من امرأة جميلة على نحو بالغ من التأثير ، وهم لا يفعلون ذلك ضد ارادتهم ، ولكن بموافقتهم التامه الكامله .

ميجالوس : فى أى الحالات تفكر ؟

الأثينى : أفكر فى الأشخاص الذين لهم اخت جميله أو اخ جميل . إن القانون نفسه ولو أنه غير مكتوب يبرهن على حمايه كامله للابن والبنت ، إلى حد أنه لا أجد منهم يرقد إلى جانب الآخر ، على نحو مكشوف أو مستور ، أو يقترب منهم بأى شيء مألوف من ذلك النوع ، بل أن الرغبة نفسها فى مثل ذلك الاجتماع (المؤثر) لا توجد مطلقا بحيث ترد على عقل الشخص العادى .

ميجالوس : ذلك صحيح بما فيه الكفايه .

الأثينى : إذن فقد رأيت كيف انطفأت كل مثل هذه الشهوات بمجرد عبارة .

ميجالوس : عبارة ؟ أية عبارة ؟

الأثينى : القول بأنها جميعا غير مباركة ، ومكروهة من الله ، وأعمال ذات عار أسود . ويجب بالتأكيد أن يكون شرح ذلك دائما أن أحدا لايملك لغة أخرى عن هذه الموضوعات ، فكلنا حتى من المهد نفسه ، نسمع باستمرار نفس الرأى عنها من جميع الأركان ، إننا نسمعها بالمثل من شفاه المهرج ، ونجدها ثانيا خطبا ترددها كل ما يسمى بجلال التراجيديا فى هذه الظروف الكثيره التى يعرض علينا فيها المسرح زيزستيس (Thgestes) وأودبس(Odedipus) أو ميكارينس (Macarcus) وهى شخصيات تقوم بدور الخليل الخفى لأخت ما ، وعندما يكتشف الحقيقه

يصدر بارادته حكما بالموت على نفسه من أجل جريمة ، هى أن الشيء ذى الشهرة العامه هو فى الحقيقه قوه قادرة ومدهشة ، على شرط ألا تجرؤ نفس واحده على الترحيب بعاطفة مضادة لما هو مقرر ، وهكذا ترى كم كنت محقا عندما أقول أنه إذا كان المشرع يفكر فقط فى قهر أحد الأهواء التى تمسك بالإنسانيه فى أشد القيود صلابه ، فإنه من السهل عليه إلى الحد الكافى أن يجد الطريقه التى تجعله فى قبضته ، إذ ما عليه إلا مجرد إيجاد العقوبه ذات الشهرة العامة الجامعة، ويختص القيد بالنساء والأطفال وكل أقسام المجتمع بالمثل ، ويكون بذلك ، وبغير شيء آخر يفعله قد وفر أفضل صيانة وضمان لقانونه .

ميجالوس : بغير شك ، ولكن كيف يتسنى للجماعة كلها أن تكون على الدوام على ذلك المستوى الإرادى من الواحدة حول مثل هذه النقطه.

الأثينى : ذلك رد مناسب . ولقد كان ذلك بالضبط هو ما عنيته عندما قلت إنى أعرف حيلة لسن ذلك القانون الخاص بقصد الاجتماع الجنسى المنتج على وظيفته الطبيعية بالكف عن اجتماع الواحد منا بآخر من جنسه ، بما فى ذلك من قتل متعمد للجنس وإضاعة بذرة الحياة فى أرض كلها أحجار وصخور(٧) حيث لن يكون لها جذور ولن تحمل ثمرتها الطبيعيه ، والإمتناع بالمثل عن أى حقل تسوى لا ينبغى منه محصولا . فلتفترض مرة أن ذلك القانون أبدى وفعال ، ولنجعل منه كما يبتغى أن نفعل ، شيئا ليس بأقل فاعليه فى الحالات المتبقيه . مما هو بالفعل حيال الفسق بالأبوين ، وستكون النتيجه خيرا أعظم من أن يروى . وأنه ليحض على أن نبدأ بصوت الطبيعه الخاصه ، مما يؤدى إلى قمع الجنون الجنسى ، وكل أنواع الزواج القائم على عدم الوفاء . وكل حالات الإفراط فى اللحوم والشراب ، ويكسب الرجال حين يجعل منهم محبين لزوجاتهم الشرعيات . وهناك أيضا نعم أخرى عديده ستكون فى الطريق إلينا ، إذا استطعنا فقط أن نتم إصدار مثل ذلك القانون ، ولكن إذا استمع إلينا عرضا ونحن نقترحه على شاب متفرج عارم الشهوة ذا رجوله موفورة الخصب والحيويه ، فمن المحتمل أن يشهر بقوانيننا ويقول إنها حماقة غير

عملية ويمضى فى صخب يملأ الهواء رنينيا . إن ذلك هو ما جعلنى أقول فى كلمات كثيره جدا كما حدث ، إن الحيله التى أعرفها لسن مثل ذلك القانون سنا يكتب له الدوام وأن بدت سهله جدا من ناحيه فإنها بالغه الصعوبه من ناحيه أخرى . إن رؤيه امكانيه فعل الشىء والكيفية التى يمكن أن يؤدى بها ، أمر كامل السهوله ، والأمر كما أقول ، إذ ما إن يقابل القواعد العقاب الرادع ، فإن عقول الجميع ستخضع وسيكون هنا رعب جامع من القانون ، وأداء للعمل وفقاله . ولكن الحقيقة هى أن الأمور قد وصلت اليوم إلى مثل ذلك الطريق الذى أصبحنا لانجد فيه مثل هذه النتائج ممكنة ، حتى فى الحاله التى افترضتها . والحال تماما مثل نظام الأكله العامه ـ ذلك النظام الذى يقال أنه يتنافى مع إمكانيه قيام المدينه كلهاباصطناعه فى كل حياتها اليومية ، ولقد ثبت ذلك النظام كحقيقه قائمه فى مدنكم الخاصة ، ولكن يظن أن إفساح المجال فيه للنساء شىء تأباه الطبيعة ، حتى بحكم أنوثتهن . ولقد كنت أقصد ذلك المعنى ـ إزاء ذلك الوزن الميت لحالة الارتياب هذه ، وأنا أتكلم عن الصعوبه البالغه فى تدعيم كل من هاتين الممارستين ، بقانون دائم .

ميجالوس : وكان الحق فيما تقول .

الأثيـنى : ومع ذلك أحب أن أفعل ما أستطيع لاستحث حجه ذات فاعليه لأثبت أن الاقتراح ممكن التنفيذ ، وأنه ليس مما هو فوق طاقه البشر ؟

كلينياس : مؤكد للغاية .

الأثيـنى : إذا أخبرنى فى أى الحالات يجد الرجل أن الأسهل هو أن يكف عن متعة الجنس وأن يطيع الأوامر المتعلقة بهذا الموضوع بسرعة واستعداد كما يجب أن يكون الرجل المهذب ، إذا كان بدنه فى حالة طيبة . أثناء التدريب حقيقه ، أو إذا كان بدنه فى حالة هابطة ؟

كلينياس : اذا كان فى التدريب بالطبع وحتما فى حالة جسمية طيبة .

الأثيـنى : حسنا سمعنا جميعا ـ (أليس كذلك) ما يروى عن ايكوس (Iccus) من تارنتين (Tarentiun) أنه عمل من أجل الحصول على الامتياز فى أوليمبيا

وغيرها ـ هكذا كان غرامه بالنصر ، وكبرياءه فى طلبه ، وكان خلقه مزاج من الثبات والجد والسيطرة على النفس ، حتى أن الرواية تقول أنه لم يقرب أبدا ولو مره واحدة أمرأة أو صبيا طوال تدريبه ، وأنت تعرف أن نفس الشىء يقال عن كريسو (Criso) ، واسيلوس(Astylus) وديدبوبمبوس (Diopompus) وعن عدد آخر ليس بالقليل ، ولقد كان لهم بعد ذلك كله ياكلينياس عقولا أسوأ ثقافة من عقول المواطنين الذين نهىء لهم أنت وأنا ما نهىء ، وأجساما أكثر استعداد للتمرد والعصيان .

كلينياس : أنك محق تماما عندما تقول أن التقاليد تؤكد ذلك بشدة كحقيقة فعلية عن هؤلاء الأبطال .

الأثينى : ولماذا إذا ؟ أنهم لم يجدوا صعوبة فى أن ينكروا على أنفسهم ذلك الأفق من النعيم ، ذلك الأفق من النعيم كما يعتبره السوقة ، من أجل الفوز بالنصر ، فى الحلبه أو فى السباق . أو ما أشبه ، فهل يرسب تلاميذنا فى الاحتمال من أجل نصر أعلى وأنبل ، نصر سنمتدح نبله الأسمى فى أسماعهم منذ سنين عمرهم الأولى ، بالقصة وبالكلام وبالأغانى ، بحيث نرجو أن نصل إلى النتيجه ، وهى سحرهم بذلك .

كلينياس : وأى نصر ذاك ؟

الأثينى : إنه الانتصار على شهواتهم . إذ سنقول لهم أنهم إذا حققوه فستكون حياتهم فى منتهى السعاده ، وإذا لم ينجحوا فستكون حياتهم النقيض بعينه . ثم أترى علينا بجانب ذلك أن نفكر فى أن الخوف من مثل ذلك العمل البعيد إطلاقا عن القداسه سيجعلهم عديمى القدرة كلية بحيث سيعجزون عن سيطره حققها من قبل رجال آخرون ورجال أسوأ منهم .

كلينياس : نستطيع أن نفترض ذلك بصعوبه .

الأثينى : ثم إذا كان ذلك هو النحو الذى نقفه بالنسبه لذلك القانون ، وأن الفساد العام هو الذى انتهى بنا إلى ذلك الركود ، فإنى أقول أن الواجب البسيط للقانون أن يمضى قدما فى طريقه وأن يخبر مواطنينا أنه لا يجدر بهم أن يكونوا أسوأ سلوكا من الطيور ، ومخلوقات كثيرة أخرى تتجمع

مع بعضها فى أعداد كثيفه ، وتحيا هذه المخلوقات حتى سن الإخصاب فى عفة وعذريه بيضاء الصفحة وعندما تصل إلى هذه السن يتزاوجون ذكرا مع أنثى وأنثى مع ذكر وفقا لما يملى الإختيار ، ومن ثم يعيشون فى عداله وتقوى ثابتين بصدق على عهد حبهم الأول . وسنقول « من المؤكد أنه ينبغى عليكم أن تكونوا أفضل من البهائم » ولكن إذا كان مثال كتلة الأغريق الضخمه وغير الإغريق سيفسدهم وأسفاه النحو الذى ينتشر بما يتعلمونه عن طريق العين والأذن ، وما يشير إلى أن ما يدعى بالحب « الحر » هو أمر بالغ القوة ومنتشر بينهم جميعا بحيث أنهم سيفشلون فى الفوز بالنصر ، فإنى أفضل أن يتحول حراس القانون إلى مشرعين ويحاولون مواجهه الحاله بقانون آخر .

كلينياس .: وأى قانون تنصح بسنه إذا كان القانون الذى نقترحه الآن ينزلق بين أصابعهم ؟

الأثينى : ولماذ يا كلينياس ؟ سيكون الثانى بالطبع الأحسن

كلينياس : وما هو ؟ .

الأثينى : لقد كانت هناك طريقه للاختيار الفعال لنمو القوه الكامله لهذه الشهوات ، وهى توجيه التيار المندفع إلى مجرى بدنى آخر بالعمل الشاق . وقد يمكن أن نصل الآن لهذه النتيجه إذا اصطحب الانغماس بالجنس بحاسه الشهوة بالعار ، فيؤدى ذلك الشعور إلى جعل الانغماس غير مألوف ، مما يترتب عليه اعتدال فى طغيان الشهوه ، وهكذا يجب أن يكون لقانون العاده وممارسة غير المكتوب من القيم والأعراف أثرهما فى جعل التستر فى مثل هذه الأمور مسأله شرف ، وفى أن اكتشاف الفعل وليس بالضرورة مجرد الارتكاب ، أمرا معيبا . إن وضع مثل ذلك التقليد ، تمنحنا مستوى ثانيا أفضل للشرف وعدم الشرف بما له من حقوق خاصه منحطه . والطبقه ذات التعفن الأخلاقى التى تتحدث عنها كعبدة لرذائلها ستراوغ وستكره على الإذعان للقانون بعوامل لا تقل عن ثلاثة .

كلينياس : وما هى هذه الثلاثه .

الأثينى : إنها خوف الله ، والرغبه فى شرف الامتياز ، وتنميه الشعور بجمال ما هو روحى لا جسدى ، وقد يكون أن اقتراحاتى الحاضرة ليست أكثر من طموح خيال ورع ، ومع ذلك أوكد لكم أن أى جماعه ستجد فى تحقيقها نعمة عظمى . وعلى أية حال قد لا يكون مستحيلا بمعونة الله أن نفرض قانونا أو آخر ذا قاعدتين للحب والجنس ، وستكون الأولى أنه لا يجوز للمواطن الحر أن يمس أيه امرأه غير زوجته الشرعيه ، وسوف لا يكون هناك زرع لبذرة غير مباركة وزانية فى المحظيات ، وسوف لا يكون هناك اختلاط عقيم وغير طبيعى بالذكور .

فإذا فشلنا فى ذلك ؟ فإننا يمكن أن نخمد مثل هذه العلاقات مع الذكور إخمادا قاطعا وبالنسبه للنساء فإنه إذا ارتكب رجل الفعل مع أية واحدة ، سواء كان قد حصل عليها بالشرع أو بأى طريق أو بزواج مقدس ، وعلم رجل أو امرأة بفعله ، فإنه من المحتمل أن يقال أننا أحسنا صنعا إذا قررنا حرمانه من حقوق المواطن ، كذلك الذى يثبت أنه أجنبى حقيقه . ولهذا إذا اعتبرنا ذلك قانونا واحدا أو إذا دعوناه بالأحرى قانونين فلنجعله قانوننا الخاص بالجنس وكل شئون الحب ، وقاعدتنا فى الصواب والخطأ فى كل الصلات التى تلهمها هذه الأهواء

ميجالوس : الحقيقه يا سيدى أننى كواحد سأرحب بذلك القانون بكل قلبى . ويجب على كلينياس بالطبع أن يعلن رأيه فى الموضوع نفسه .

كلينياس : هكذا سأفعل عندما أرى أن الظروف مواتية ، ومع هذا فلنفترض أننا سمحنا لصديقنا أن يمضى فى تشريعه .

ميجالوس : شىء طيب وحسن .

الأثينى : لاحظ أن تقدمنا قد أوصلنا إلى نقطه يمكن ان نعتبر جيدا عند ها نظام الوجبات العامه قد وضع . (وكما أقول ستكون هناك صعوبات حول ذلك الموضوع فى أى مكان آخر ، ولكن لايوجد أحد فى كريت يحتمل أن يوصى بأى نظام آخر) . ولكن على أى أساس يجب أن نسوس

القوم(٨) ابنظام هذه الدوله ، أو نظام لا سيد ومونيا ، أو أن هناك نظام ثالث للوجبة العامة هو أحسن من النظامين كليهما ، إن ذلك فيما أرى ليس بمسأله ذات صعوبه كبيره ، بل ولا يعود حلها بمزية ذات إعتبار واعتقد فى الحقيقه أن الترتيبات التى سبق أن وضعناها كافية تماما . والسؤال الذى يبدو بعد ذلك فى ترتيبه الطبيعى هو السؤال الخاص بإدارة الميرة ، فماذا عسى أن تكون المنابع المناسبه للتموين ؟ إن المنابع التى تستمد منها الجماعات بوجه عام تموينها مختلفة بالطبع ومتعددة أضعافا ، وبالنسبة على الأقل لتلك التى تفتح أبوابها لمواطنينا ، منذ أن استمد السكان اليونانيون كقاعده ـ غذائهم من الأرض والبحر على السواء ، بينما تقتصر مواردنا على الأرض ، وبقدر ما يدخل المشرع ذلك فى اعتباره بقدر ما تكون مهمته أيسر . وسنخفض عدد القوانين اللازمه لتحقيق الكفايه ، لا إلى مجرد النصف بل أيضا إلى دائره أضيق . وستكون أيضا القوانين التى تحتاج إليها أكثر جدارة بالأحرار . وسيكون واضع قانون مدينتنا حرا فى أن يلقى نظرة على قواعد تجارة البحر والأرض ، وتجار القطاعى . والفندقة (تجاره اداره الفنادق) والمكوس ، والجمارك ، والأرباح البسيطه والمركبه . والف من مثل هذه التفاصيل ، وستكون قوانين للمزارعين والرعاه ، والنحالين وحراس المخازن ، والمستعملين للأدوات المتصله بها . ولقد أتم عمله الأساسى من قبل بتنظيم الزواج ، الإنجاب ، وتربيه الأطفال ، والتعليم وتعيين الموظفين المدنيين ، وعليه الآن أن يلقى اهتمامه إلى القواعد المتعلقه بأولئك الذين يسهرون على شئون التموين الغذائى ويختصون بتحضيره . وإذا ستبدأ بعدة قوانين تحت عنوان الزراعه . وسيكون على رأسها قانون عن العلامة الأرضيه التى لها حرمتها ، وسيكون هكذا : لا يسمح لأحد بتحريك علامة أرض جاره ، سواء كان ذلك الجار رقيق مواطن . وكان العقار واقعا على الحدود المتاخمه ويكون الجار هكذا أجنبيا ـ ويجب أن يعتبر الفعل تحريكا فعليا لما يجب ألا يتحرك ، ويجب أن يكون كل رجل أكثر استعداد لتغييروضع أكبر صخره لا تحد بحد ما ، منه

لتحريك الحجر الصغير الذى تقدس بقسم السماء . والذى يعبر حدود الصديق أوالعدو ، وزيوس ، اله الشئون العائلية العامة شاهد على واحدة من هذه القداسات ، وزيوس هو حامى الأجنبى وغيره . فإذا ما تيقظ غضب هذه القوى ، نتجت أكثر العدوات هلاكا ، إن كل من يطيع القانون لايلقى شيئا عن عقابه . ولكن ذلك الذى لا يقيم له وزنا يصبح آثما فى أكثر من قفص اتهام ، أولها وأسبقها قفص أمام الله ، وثانيها قفص أمام القانون وأقول لا أحد سوف يحرك حجر حدود أحد الجيران برغبته الحره ، وإذا تحركت هذه الحجاره على ذلك النحو . فهناك من قد يخطر الفلاح (صاحب الأرض) ـ ذلك الذى سيرفع الأمر للقضاء ، فإذا ما أقيمت مثل هذه الدعوى على رجل فسيعتبر مقتحما للملك الحر خلسة أو بالقوة ، وستقوم المحكمه بفرض العقوبه التى تنزل بالمذنب أو الغرامه التى يدفعها . وبالإضافه إلى هذا ـ نجد الأخطاء الصغيره المتكرره بين الجيران تشكل بتكرارها عبئا ثقيلا من الإداره السيئة وتجعل من الجيرة مصاعب مرة وخطيرة ، ومن هنا كان على الجار أن يبذل كل عناية حتى لا يقوم بعمل شاذ لجاره . وأن يصون نفسه صيانة مستقيمه من مثل هذه الافعال . وفى أولها التعدى على أرض الجار ، ذلك أنه بينما يستطيع كل إنسان قطعا أن يؤدى خدمه لجاره ، فإنه من السهل جدا أن يضره ، وكل رجل يستطيع ذلك . وذلك الذى لا يكترث بعلامات الحدود ويستغل ارضا تخص جاره وسيسبب له خسارة كبيرة ، كما سوف يدفع إلى جانب ذلك ـ وكدواء لسفاهته الفظه ، مبلغا آخر ضعف الخساره التى سببها للمجنى عليه . وفى كل مثل هذه الأحوال يكون التفتيش والإدانه وفرض العقاب على يد المآمير الريفيين ، وسيكون العمل وفقا لما قلنا من قبل فى الحالات الأخطر بكل جهاز المركز وفى الحالات الأخف بواسطه قوادهم ، وإذا رعى أى رجل ماشيته فى أرض جاره فإنهم سيفصلون أيضًا فى هذه الحاله ويفرضون العقاب بالتفتيش العينى على الخساره التى وقعت . وإذا ادعى واحد ملكية خليه نحل شخص آخر باشباع حاسه الذوق لدى النحل وانقاصه بذلك وجعله ملكا له ، فإنه سوف يدفع ما يعوض الخساره الناجمة .

وإذا لم يحتط وهو يشعل نارا للزينة حتى لا يعتدى على خشب جاره فسيدفع الغرامه التى يرى الحكام من الخير دفعها . وبالمثل فى زراعه الأشجار إذا هو زرعها على مسافه غير كافيه من أرض جاره . وقد لقيت هذه الأمور علاجا طيبا من مشرعين كثيرين ، ويجب أن تتبنى قواعدهم وألا ننتظر من المؤلف العظيم لنظامنا الاجتماعى أن يسن قوانين لهذه الأمور العديده الصغيره التى يستطيع أن يعالجها أى ـ وكل مشرع . وهكذا (إذا شئنا مثالا على ذلك فإن هناك ما تزال قوانين قديمة وسليمة تتعلق بموارد مياه الفلاح . ولا حاجه بنا إلى الحديث عن علاج ما ينبغى أن يتوفر لها من تكرير . ولكن أى شخص يميل إلى توصيل المياه إلى بناء ضيعته يمكنه أن يستمد الماء من قنواته العامه ، ما دام لا يستمده من الينابيع المكشوفه التى هى ملك خاص لأشخاص آخرين ، ويمكنه أن يدفع المياه فى أى مجرى يريد على شرط أن يتجنب المنازل والمعابد والقبور ولا يحدث خسارة أكثر من قطع مياه القناة نفسها وإذا كانت هناك مراكز معينه مجدبة بالطبيعه بسبب عجزها عن الاحتفاظ بماء الأمطار ، وهى بذلك فى عوز واحتياج فإن المالك يستطيع أن يحفر فى أرضه الخاصه حتى يصل إلى الطفل وإذا لم يجد ماء فى ذلك العمق ، فإن جيرانه سيمدونه بالقدر الذى يحتاج إليه تماما ليروى ظمأ عائلته ، واذا امتد ذلك العسر إلى الجيران أيضا ، فأنه سيعد ترتيبا للحصول على كمية من المياه عن طريق المآمير الريفيين ، ويتسلم يوميا هذه الكميه بمعاونه الجيران . وإذا تسبب رجل فى خسارة لمن يشغل مزرعه أو منزلا فوق ما يملكه مباشره وذلك بإعاقه فيض ماء المطر ، أو سبب أيضا خسارة لمن يشغل مكانا أكثر انخفاضا وذلك بالإهمال فى ترك الماء يتدفق من أعلى مما ينتج عنه ميل الأطراف إلى الزام بعضهم بمواجهه ذلك الامر . فإنه إما أن يستطيع الحصول على أمر بالسلوك (الواجب) من مأمور حضرى إذا حدث ذلك الأمر فى المدينه ، وأما من مأمور ريفى إذا حدث فى مركز ريفى . والطرف الذى يعبر مثل ذلك الأمر احتراما سيجعل نفسه عرضه للنتائج بروحها المتذمرة غير المتكيفه . وسيدفع عند الإدانه للمجنى عليه

ضعف قيمه الخساره الناشئة كعقاب على رفضه الإذعان لتوجيهات المأمور . وبالنسبه لموسم حصاد الفاكهه فيجب أن يكون هناك فهما مقبولا لنتيجه مثل هذه ، إن آلهة الحصاد تنعم بكرمها علينا بعطيتين إحداهما الثمرة التي لا تخزن — وهي ثمرة (ديونزيوس) (٩) والآخرى ثمره الخزين ، ولذلك سيعرض قانون فاكهتنا القواعد التاليه : إذا ذاق رجل نوع الفاكهه المعتاد عنبا كان أو تينا قبل أن يأتي انكتوروس (Arcturus) بموسم غلة الكروم سواء كان ذلك على أرضه الخاصة أو أرض غيره فسوف ، يجلب على نفسه غرامة تكريما لديونزيوس ، مقدارها خمسين دراخمة عن الفاكهه التي أصبحت نفاية على أرضه ، ومينا(Maina) عن فاكهة أرض جاره ، وثلثي مينا (Mouna) عن الفاكهه التي جمعت في مكان آخر . وبالنسبه لما نسميه عادة بصفوة العنب أو صفوة التين ، فإنه إذا رغب أحد في أن يجنيها من زرعه الخاص فإنه سيكون حرا في أن يفعل ذلك كيفما أراد وحينما يشاء . أما إذا أخذها من زرع غيره دون رضاه فإنه سيغرم عن كل عمل مثل ذلك العمل وفقا للقانون الذي يحرم عليه ان يأخذ ما لم يزرع ، وإذا كان الذي يلمس مثل هذه الأشياء دون إذن من صاحب الأرض هو عبد بالفعل ، فإنه سيضرب بالسوط مرة عن كل عنبه من كل عنقود ، أو كل تينه أخذت من الشجرة ، ويستطيع الأجنبي المقيم أن يشترك في المحصول وأن يجمعه عندما يشاء . أما بالنسبه للأجنبي الذي يقوم بزياره مؤقته والذي قد يرغب في تناول الفاكهه أثناء قطعه للطرق ، فإنه يستطيع إذا شاء ويستطيع معه تابع واحد ، أن يأخذ من الفاكهه المصطفاه كهدية رمزا للضيافة الأهليه ، ولكن يجب أن يحرم القانون على الأجنبي التطفل على فواكهنا العامة وما يشبهها . وإذا أخذت الفاكهة عن جهل السيد أو العبد ، فإن العبد سيضرب بالسوط ، أما الحر فسيطرد مع تحذيره وإنذاره بألا يمس فقط الفاكهه التي من غير اللائق أن تخصص للاستعمال كعنب النبيذ والتين المجفف ـ أما بالنسبه للكمثرى والتفاح والرمان وما أشبه فلا جريمة في اختلاسها ، ولكن إذا أمسك بشخص تحت الثلاثين

وهو يعتدى عليها ، فسيكون عقابه ضربات يجب ألا تسيل الدم ، وسوف لا يكون هناك مفر ، أمام الرجل الحر من مثل هذه الضربات . وسيكون الغريب حرا فى أخذ نصيبه من ذلك المحصول ، كما هو الحال فى العنب والتين ، وإذا سطا عليها مواطن فوق الثلاثين ، فإنه يستطيع أن يشارك فيهما فى نفس الحدود التى يشارك فيها الأجنبى ، بشرط أن يأكل الفاكهة حالا فى مكانها ولا يحمل شيئا منها بعيدا ، وعصيان القانون سوف يعرضه لأن يفقد صلاحية البحث عن امتياز عندما يحل الوقت ويصبح مثل ذلك السلوك بين يدى القضاه العاملين .

والماء قبل كل شىء ضرورى ضرورة مطلقة لنمو محاصيل الحدائق . ولكنه سهل الإفساد وليس من السهل أن نؤثر على الأسباب المساعدة فى عملية نمو محاصيل الأرض وهى الضوء والتربة والرياح بالعلاج والتمويل واعتراض المورد ولكن الماء يمكن افساده بجميع هذه الطرق ويجب بناء على ذلك أن يقوم القانون بالانقاذ . وهكذا سنواجه الحاله بسن القانون كما يلى : اذا قام رجل واحد عن قصد بإفساد مورد آخر سواء كان المورد ماء ينبوع أو ماء ثابت ، وسواء كان الإفساد بالتخزين أو الحفر أو السلب ، فإن الجماعه المجنى عليها سوف تسجل مقدار الخسارة وترفعه إلى المأمير الحضريين لتطبيق القانون ، وإذا اتهم طرف بتسميم المياه ، فإنه سوف يقوم علاوة على دفع الغرامة المفروضة - بتنقيه مياه الينابيع الملوثه والخزانات على نحو ما قد يوجه القانون العام فى هذه التنقيه فى الحالات الفرديه ، وبالنسبه لنقل فواكه الموسم للوطن فسيكون مسموحا لأى رجل أن يحضر محصوله مجتازا الطريق الذى يريد بشرط ألا يتسبب فى خسارة للأخرين ، أو أن يكون ربحه ثلاثه أمثال خساره جاره وسيكون تحديد ذلك من شأن القاضى ، وذلك كما يحدث عموما فى أحوال أخرى عندما تنزل خساره متعمده بشخص أى رجل أو بممتلكاته دون موافقته وبواسطة طرف ثان أو ما شابه مثل ذلك الظرف : فإن القاضى سيخطر بالأمر وسيحكم له بثلاثة مينا (Micna) أوا أقل تعويضا له عن الخسارة ، وعندما تتعلق الدعوى بمبلغ أكبر فان الشاكى سوف

يرفع الأمر للمحاكم العامه ويلتمس منحة تعويضا عن الضرر . وإذا حكمنا على قاض بأنه بدا ظالما فى حكم تعويض فإنه سيكون معرضا لدفعه - غرامة قدرها ضعف المبلغ للطرف الذى وقع عليه الظلم ، ويمكن استئناف الحكم غير المنصف على أية تهمة إلى المحاكم العامة من أحد الطرفين إذا كان مناسبا . وهذه الشكليات الصغيرة التى - لا عدد لها عن طرق التعامل القضائى من إقامة الدعوى ومسائل الأستدعاء إلى المحكمة وعدد الشهود سواء كان أثنين أو عدد آخر يحتاج إليه لخدمة القضية ، وما أشبه : كل هذه لا يمكن أن تترك بغير تنظيم تشريعى ، ومع ذلك فقد كانت موضع أنتباه مشرع كبير السن . فعلى مقلديه الصغار أن يقرروها وفقا لنماذج استاذهم السابق وللقواعد الأكثر أهمية ، إنهم يجب أن يفيدوا تجريبيا من مثل هذه القواعد حيثما اضطروا لاستعمالها ، حتى يطمئنوا إلى أنه قد أصبح لديهم مجموعة كاملة وصالحة منها ، ثم عندما يصبح هناك شكل للقواعد ، وليس قبل ذلك ، يجب عليهم أن يعتبروها نهائية ويعيشون بها . أما عن الفنون والمهن فإننا ينبغى أن نمضى فيهما كما يلى :

فى المقام الأول ليس لوطنى ولا لخادم الوطن أن يمارس مهنة كما يشاء . إذ لدى المواطن من قبل واجب يلقى على عاتقه أعباء ثقيلة ، ونظرا إلى الممارسة الثابته وما تشمله من دراسة واسعة تعمل على حفظ النظام الاجتماعى والاستمتاع به ، وذلك عمل لايسمح بالتنحية إلى المقام الثانى ، ولكنا نستطيع أن نقول بإنصاف أن الطاقة الانسانية ليست قط كفئه لأن تنجز مهنتين أو حرفتين باتقان ، بل وأكثر من ذلك لا أحد منا لديه الموهبة التى تمكنه من متابعة حرفة بنفسه بينما هو يراقب اداء غيره لمهنة أخرى ، ومن ثم يجب أن نتخذ ذلك مبدأ لمجتمعنا منذ البدايه بحيث لا يكون أحد صانع معادن ونجارا فى وقت واحد ، ونزيد على ذلك بأنه إذا كان أحدهم نجارا فسوف لا يسمح له بالهيمنه على آخرين يشتغلون بالحدادة ، وإهمال حرفته الخاصه بدعوى أنه كعريف لموظفين جد كثيرين يعملون من أجل صالحه فمن الطبيعى أن يراقبهم بعناية أكثر لأن دخله من عملهم أعظم بكثير من دخله من تجارته الخاصه . ويجب على

كل صانع فى الجماعه أن يكون له حرفته الواحده ، وأن يكسب عيشه من التجاره ولا شىء غيرها ، وعلى المآمير الحضر يين أن يبذلوا جهدهم فى جعل ذلك القانون ذا قوة . وإذا ضل مواطن عن طلب الخير بالجرى وراء تجارة أو حرفه فإنهم سوف يصححونه باللوم وبالحط من شأنه حتى يعود ثانيا إلى الطريق المستقيم . وإذا مارس أجنبى مهنتين فإن تقويمه يكون بالسجن والغرامة أو النفى من المدينة حتى نكرهه على أن يقوم بدور واحد لا أدوار عديدة . وهناك نزاع فيما يعطى من أجر هو حق للعمال أو فيما يتعلق برفض العمل الذى أدوه ، والشكوى من ظلم الحقه آخرون بهم ، أو الحقوه هم بآخرين ، كل ذلك سيفصل فيه المآمير الحضر يون حيث يكون المبلغ ليس أكثر من خمسين دراخمه ، أما حينما يكون أكبر من ذلك فإن المحاكم العامة ستنظر فى الأمر وفقا لتوجيه القانون . وسوف لا تدفع مكوس فى مدينتنا على الصادرات والواردات ، وسوف لا يكون هناك استيراد للبخور أو غيره من هذه العطور الأجنبيه لأغراض الاحتفالات الدينيه ، بل ولا الأرجوان وغيره من مواد الصياغه التى لا تنتج فى الدوله ، وكذلك مواد أيه صناعه أخرى تعتمد على الاستيراد الأجنبى وتخدم غرضا غير ضرورى . وزيادة على ذلك فسوف لا يكون هناك تصدير لأية سلع لا مندوحة من استبقائها بالوطن . وستكون السلطة القضائية ، والرقابه فى كل هذه الأمور فى يد الأثنى عشر حارسا للقانون الذين يقومون على رأس المجلس عندما يستثنى اعضاؤه الخمسة الكبار .

وبالنسبه لأسلحة الحرب والعتاد العسكرى من جميع أنواعه ، وإذا احتاجت الأغراض العسكريه إلى تصدير إنتاج أية حرفه نباتيا كان أو معدنيا أو حيوانيا أو ماليا ، أو مادة لصناعة الحبال ، فإن قواد الخياله وقومنداناتها سيهيمنون على مثل ذلك الاستيراد والتصدير ومادامت الدوله تبيع وتشترى ، ومادامت القواعد المناسبه والكافيه لهذه العمليات يفرضها حراس القانون ، فسوف لا يكون هناك بيع بالقطاعى لهذه المواد أو أية مواد أخرى من أجل الربح فى أى مكان فى أراضينا أو بين

مواطنينا . وعندما تأتى للموارد وإلى توزيع الانتاج الطبيعى فإن قاعدة تشبه كثيرا تلك المتبعه فى كريت من المحتمل أن نجدها صالحه لخدمة دورنا . يجب أن يقوم الجميع بتقسيم الانتاج الكلى للتربة إلى أثنى عشر قسم ، كما سيقسم على ذلك النحو فى الحقيقه فى الاستهلاك ، وكل واحد من الإثنى عشر ، مثل الشعير والقمح ، وكل نتاج الفصول وكذلك كل ما يباع من الحيوانات الأليفة فى المراكز المتنوعه يجب أن يخضع بالطبع لنفس قانون التقسيم . إذ يقسم الجزء إلى ثلاثة أجزاء متعادله واحد للمواطنين الأحرار ، وآخر لخدمهم ، وسيكون الثالث للصناع والآخرين ممن هم ليسوا بمواطنين ، سواء كانوا مقيمين دائمين يحتاجون لضرورات الحياة أو زوارا مؤقتين حضروا للقيام ببعض شئون الدولة أو شئون خاصة بالمواطنين ، أما القسم الثالث من كل ضرورات الحياه فسيكون هو الوحيد الذى يشمله الإلزام بطرحه فى السوق ، وسوف لا يكون هناك إلزام ببيع أية حصه من الثلثين الباقيين . والآن ما عسى أن تكون الطريقه الصحيحة للقيام بذلك التقسيم ؟ أنها يجب ومن أجل سبب واحد وبجلاء أن تكون متساويه من ناحية وغير متساوية من ناحيه أخرى .

كلينياس : اشرح ذلك بكلمة ارجوك .

الأثينى : ولماذا ؟ أنك تعلم أن بعض هذه المحاصيل هابط فى سلالته وظروفه ، والبعض الآخر رفيع السلالة موفق الظروف .

كلينياس : بالطبع .

الأثينى : حسنا ولهذا سوف لا يكون واحدا من ثلاثة أقسام الأجزاء له أية مزية على غيره ، سواء كان ذلك القسم للأسياد أو العبيد أو حتى للأجانب ، وسيحتفظ التوزيع بنفس المساواة فى التشابه للجميع ، وسيتسلم كل مواطن الثلثين وسيكون له السلطه فى توزيعها بين العبيد والأحرار من أهل منزله بالكم والكيف اللذين يرضيانه ، أما الباقى فسوف يوزع بالعدد والقدر وفق الطريقة الآتية :

سيسير التوزيع وفقا لحساب كل الحيوانات الأليفة التي سيسندها انتاجها . ويجب ثانيا أن نزود أشخاصنا بمنازل سكنية فردية مجتمعة على النحو المناسب ، وسيكون التنسيق الآتي محققا للهدف ، أنه يجب أن يكون هناك إثنى عشر قريه ، يقوم كل في وسط كل واحد من مراكزنا الإقليمية الإثنى عشر . ويجب أن يكون أول ما نعمل في كل قرية من هذه القرى أن نقيم المعابد ومعها سوق مربع وذلك للآلهة وما يليهم من كائنات فوق البشر مع بذل العناية في أن يكون لأيه آلهه محلية أو من ذوات القدرة على الجذب ، أو لأيه معابد لقوى أخرى لها ذكرى محترمة ويحتمل أن تترك ، يجب العناية بأن تلقى من التكريم ماكانت تلقاه في العصور السالفة . وسنقيم في كل من الإثنى عشر إقليم مزارا للآلهة والإلهات هستيا(Hestia) وزيوس(Zeus) واثينا (Athena) والإله الذي يقوم مهما يكن أمره بحمايه المركز . ثم يجب أن نبدأ ببناء مساكن على أعلى الأراضي ، وفي جوار المعابد ، فتكون أقوى منازل تقيم بها الحاميه ، وستزود كل بقية أراضينا بالعمال الذين سيقسمون إلى ثلاثه عشر قسم . وسيعين قسم من هذه للإقامة في العاصمة (وسيقسم ذلك القسم نفسه بدوره إلى إثنى عشر قسماً ، مثل العاصمة نفسها) وستوزع هذه الأقسام على كل الضواحي بينما ستجتمع في القرى العديدة طبقات الأيدى التي سيجد فيها الزراع منفعة . وستكون الهيمنة عليهم جميعا في يد قواد المآمير الريفين ، أولئك الذين سيقررون أى عمال يحتاج إليهم كل مركز ، وكم عددهم ، وأين يمكن أن يعيشوا بأقل متاعب بالنسبة لأنفسهم وبأكثر فائدة بالنسبة للفلاحين . ذلك وسيوضع العمال في العاصمة ، على نحو مثل هذا . وسيبقون تحت هيمنة لجنة المآمير الحضريين . أما تفاصيل السلوك في السوق فيجب أن تبقى بالطبع مع مآمير السوق . ويجب أن تكون من المهمة الثانية لهم بعد يقظتهم في حماية المعابد التي بالسوق من كل انتهاك ــ هي الهيمنة على التجارة ــ وسيلاحظون بعناية في ذلك الإشراف ما يعرض للمعاملات من ذوق ولياقة أو ما يتنافى معها ويفرضون ما يصحح الأوضاع حيثما يجدون حاجة

لذلك . وسيلاحظون قبل كل شيء إذا كان بيع السلع التى يحتاج المواطنون إلى بيعها للأجانب يسير فى جميع الأحوال وفقا للقانون . وبالنسبه لكل من مثل هذه السلع سينص القانون على أنه فى أول الشهر فان الكمية التى ستباع للأجانب سينتجها العملاء بالحصة الشهرية الإثنى عشر من القمح ، وسيشترى الاجنبى من ذلك السوق الأول القمح وكل ما يخصه طوال الشهر . وفى العاشر سيقوم الاطراف ـ كل فيما يخصه ، بإداره سير البيع والشراء للسوائل التى تكفى الشهر كله . وفى الواحد والعشرين سيكون هناك بيع ثالث لذلك الذى يناسب حاجة الأطراف لبيعه أو شرائه من الحيوان الأليف . وكذلك لمثل هذه البضائع المصنوعة والسلع التى تكون للبيع عند الفلاحين ، ولا يستطيع الأجانب الحصول عليها إلا بالشراء مثل الجلود والحلل والأكسية والمواد المنسوجة واللباد . وبالنسبة إلى البيع بالقطاعى فى هذه السلع من قمح وشعير فى صورة دقيق ، أو أى مواد غذائية أيا كانت ، فلن يكون هنالك مطلقا أى بيع للمواطنين أو عبيدهم بهذه ، الطريقة ، وكذلك لن يكون هناك شراء منهم ، ومع ذلك فالأجنبى الذى يبيع للصناع وخدامهم فى سوق الأجانب (١) يمكنه أن يجعل من تجارة النبيذ والقمح جملة وبالقطاعى كما يدعى عادة : والقصابون أيضا قد يستطيعون تقطيع الذبائح وعرض شرائح اللحم على الأجانب والصناع وخدمهم ، أما خشب الحريق فسيكون الأجنبى حرا إذا شاء فى شرائه بالجملة من عملاء السوق . ثم يستطيع أن يبيعه بالقطاعى بالمقادير وفى الأوقات التى يشاء للأجانب الآخرين . وبالنسبة لكل البضائع الأخرى أو السلع المصنوعة التى قد يحتاج إليها أطراف متنوعون ، فسوف يؤتى بها إلى السوق العام وتوضع كل سلعة فى الركن المناسب ، وتعرض للبيع فى الموقع المعين للتجارة ، والمزود بالتجهيزات الملائمة بواسطة حراس القانون ومآمير سوق المدينة ـ وسيكون البيع بالاستبدال الفعلى للعمله بالبضائع وللبضائع بالعمله ، وسوف لا يتخلى أحد الأطراف عن وصل مخالصه والطرف الذى يتصرف على ذلك النحو ، سوف يتحمل النتائج بما قدم من ثقه سواء

تسلم ما قام بعقد صفقه أو لم يتسلمه لأنه ما من شيء يمكن أن يحدث فى مثل هذه العمليات الماليه . وإذا كانت الملكيه المشتراه أو المباعة تتعدى فى كميتها أو قيمتها القانون الذى يحدد مدى الزيادة والنقصان ويحرم ما يخرج على ذلك المدى زياده أو نقصا فإن التطرف يجب أن يدون فى

محكمة الحراس أو يسقط الحق(١٠) وستطبق نفس القاعدة فى تسجيل أملاك الأجانب ، ويستطيع أى أجنبى يرغب أن يقيم فى الدوله وفق شروط معينه "صريحه" وواضحه". وسيكون مفهوما أننا نمنح وطنا لأى أجنبى يرغب أن يقيم معنا وقادر على ذلك . ولكن يجب أن تكون له حرفه ولا تمتد إقامته إلى أكثر من عشرين عاما من تاريخ تسجيل إقامته . وسوف لا يدفع ضرائب كأجنبى مهما كانت صغيره أكثر من حسن سلوكه ، وسوف لا يدفع مكوسا كذلك على صفقات البيع والشراء ، وعندما تنتهى مده إقامته يأخذ أملاكه عند الرحيل . وإذا كان حظه السعيد قد أتاح له أثناء إقامته بأن يميز نفسه بخدمة ظاهرة للدولة" ولديه أمل باقناع المجلس والجمعيه بحقه فى تأجيل رحيله رسميا أو حتى فى الإقامة" مدى الحياة فإنه يستطيع أن يتقدم ويدافع عن حالته ، وأية إدعاءات يستطيع أن يقنع بها الدوله ستقابل بالرضا التام . وبالنسبه لاطفال مثل هؤلاء الاجانب إذا اشترطنا إنهم ذوى حرف يدويه وأصبح عمرهم خمسة عشر ، فإن مده الإقامه ستحسب ابتداء من عامهم الخامس عشر ، وعندما يكمل واحد منهم العشرين ويكون قد استوفى هذه الشروط فإنه سيرحل إلى حيث يشاء ، أما إذا أراد البقاء فإنه يحصل على إذن كما اشترطنا سابقا . وبرحيل الرجل تلغى كل القيود التى كانت تقف من قبل فى وجه اسمه بسجل الحكام .

هوامش الكتاب الثامن

(١) وتلك هى السنة الرسمية عند أفلاطون . وهى سنة شمسيه .

(٢) هى كلمات المديح والذم السابقة .

(٣) كان عملهم خليطا من الملاكمه والمصارعه .

(٤) جندى من المشاه مسلح بشىء ثقيلا .

(٥) رياضة تختلط فيها المصارعه بالملاكمه .

(٦) تقول الأساطير أنه مخترع الحب الشاذ بين الذكور .

(٧) الجريمة إذا ليست انها احمقا فحسب ، ولكنها تهدد أيضا بقاء الجنس البشرى .

(٨) كان ثمن الوجبه فى كريت تدفعه الجماعة كلها مما يسر ذلك النظام هناك على نقيض ذلك فى اسبرطه .

(٩) العنب والتين مما يجفف أو يصنع منه النبيذ على نطاق واسع غير ذلك من الفواكه التى تختار للأكل .

(١٠) معنى ذلك ان افلاطون يطالب برفع الأمر للمحكمه إذا رأت ثروة الفرد فى صفقة أو نقصت عن حد معين . فالزيادة تستصفى للدولة وفقا لما ذكره فى الكتاب الخامس ، والنقص الذى افقر صاحبه نتيجة لصفقة تتنافى مع روح القانون يعوض أو تصبح الصفقة غير قانونية .

الأثيني : وسيكون المكان الثانى بالطبيعه فى مجموعة القوانين للإجراءات القضائيه الناشئة من كل الأنشطه التى درسناها حتى الآن . فماذا سيكون الشأن الذى لا يمكن تجنبه للأعمال من وجهة نظر القانون الذى شرحناه آنفا وإلى حد ما فى الحقيقه؟ أعنى شئون المزرعه وما يتصل بها من أعمال . ولكنا لم نطرق بعد الموضوع الأساسى . ولكى نمسك به فى تفاصيله ، نقول أى عقاب يجب أن تلقاه جريمة ما وأمام أى محكمة يجب أن تنظر ، ذلك ما سيكون الموضوع التالى فى اعتبارنا .

كلينياس : الأمر هكذا صحيح . ومن المؤكد بنحو ما أنه عار علينا كله أن نضع اطار أى تشريع مثل ذلك التشريع الذى نحن بصدد الشروع فيه فى مثل هذه الجماعه التى تفكر فيها . الجماعة التى نرجو أن تتوفر لها كل المزايا وتستمتع بكل الشروط المناسبه لممارسة الفضيله . ولماذا ؟ إن ذات الغرض سيولد ابدا فى مثل هذه الجماعه التى ستلطخها الدول الأخرى بالخسه الاكثر خطورة مما يجعلنا نتيجه لذلك فى حاجه إلى توقع ظهور مثل هذه النماذج بالتشريع المنذربشئ القوانين تحذيرا لهم وعقابا متوقعين أنهم سيوجدون بيننا .... إن مجرد تصور هذا فيما أقول عار علينا بنحو ما ، ولكننا لسنا مع ذلك فى مركز مشرعى العصور السالفه ، التى كانت تشكل قوانينها لعصر أبطال كانوا إذا جاز تصديق الروايات الشائعه ، أبناء الهه ، وكانت قوانينهم تسن لرجال من نفس النسب السماوى ، إننا لسنا غير بشر ، والقانون الذى نفترضه إنما يعد من أجل الزلل الإنسانى واذا فقد

يكون من حقنا أن يغتفر لنا إذا فهمنا أنه قد يوجد بين مواطنينا من هم على قدر من صلابة الطبع بحيث يقيم عنادهم الفطرى الدليل على أنهم ضد كل لين ، وأن مثل هذه الطبائع سوف لا تخضع للأثر الملطف لقوانيننا مهما كان فعالا بأكثر مما يستجيب الفول الصلب لحراره النار . وسأبدأ من أجلهم كاناس غير أخيار بقانون ضد سرقه المعابد لعل أحدا يرتكب مثل هذه الجريمه العديمة الحياء . لا أحد يريد ، بل صعب أن يتصور أن أى مواطن أحسنت تربيته يمكن أن يصاب أبدا بعدوى (ذلك الداء) ، ولكن قد تكون ، المحاولات المتكررة فى هذه الناحيه من فعل الخدم أو الأجانب وعبيدهم ، ومن أجل صالحهم لأول وهله وإن كان يدخل فى ذلك أيضًا حساب لضعفنا الإنسانى العام ، سأطرح قانونى ضد انتهاك حرمه المعابد وضد غيره من مثل هذه الجرائم المتهوره أو الجد قريبه من التهور بوجه عام ، ولكن يجب أولا ووفقا للمبدأ الذى اتفقنا عليه من قبل أن أخلص نفسى من أكثر المقدمات اختصارا لكل ذلك النوع من القوانين . إننا إذا نستطيع أن نوجه إليه وهو ذلك الذى يسوقه صوت غير سعيد من الشهوه التى تكتنفه بالنهار وتوقظه من نومه بالليل ، لكى يمضى إلى سرقه معبد ، أوجه إليه بعضا من كلمات التعقل والنصح والإنذار مثل هذه الكلمات ، أيتها النفس المسكينه إن ذلك الشر المتأهب الذى يدفعك إلى سرقه المعابد لا يأتى من رجل ولا من اله إنها فكرة مسيطرة سلبت عقلك ونمت فى الإنسان بسبب جريمة وقعت منذ أمد طويل ولم يكفر عنها قط ، ولذلك تمضى فى طريقها المشئوم . والواجب هو أن تشدى كل عصب فيك لصون نفسك منها ، وإنك لتخطرين الآن بكيفيه قيامك بذلك. عندما تهاجمك مثل هذه الأفكار ، فسارعى إلى الطقوس التى تجنبك فرصة الشر ، واهرعى فى توسل إلى مذابح الالهه التى تخلص الإنسان من اللعنات ، وإلى صحبة رجالك ذوى الشهره الفاضله ، إصغى إليهم حين يتحدثون ، نعم وابذلى غاية جهدك فى تلاوة القصه على نفسك ، وكيف أنهم مضطرين إلى توفير الخير والحق . واهربى من صحبة الشر ، ولا تلتفتى مرة إلى

الخلف ، فاذا اعانك ذلك العمل على الشفاء من مرضك ، فليكن ، وإلا ففكرى فى الطريقه الأفضل للموت وابرحى حياتك » . وبمثل هذه الجهود سنمهد بمقدماتنا من أجل فائده أى من هذه الأعمال الملعونه التى تتلف حياة الجماعه بوصف كل منها هدفا . وسيبقى القانون الفعلى بغير صوت بالنسبه لمن يصغى إلينا ، أما بالنسبه لمن سوف لا يستمع فيجب أن يتبع القانون المقدم فى نغم له رنين . ومن يقبض عليه متلبسا بتدنيس المعابد عبدا كان أو أجنبيا ستوصم يديه وجبينه بطابع حظه التعيس ، وسيجلد العدد الذى تراه المحكمه مناسبا من السياط ، وسيرمى به بعيدا عاريا خلف الحدود . فإذا عانى من ذلك الحكم فقد يجوز أن يصبح رجلا أفضل بما حل به من تصحيح ، إذ من الحق أن نقول أن المقاضاه بحكم القانون لا تفرض أبدا من أجل إنزال الضرر ، إن أثرها العادى واحد من اثنين : أن تجعل ممن يعانيها رجلا أحسن ، وإلا فإنها تجعل منه أقل من تعيس . فإذا حدث واكتشف مواطنا متلبسا بمثل هذا العمل السمج والمزعج فى حق الالهه ، والوالدين أو الجماعه ، فإن القاضى سيعامله كشخص ذى حاله ميئوس منها من قبل نظرا للتعليم والتهذيب اللذى استمتع بهما منذ طفولته وبعمق العار الذى تردى فيه . ومن هنا سيكون الحكم عليه بالموت ، وهو أخف المساوىء بالنسبه له ، وسيكون كمثل يفيد منه الآخرون ، وذلك بدفنه فى صمت [1] وخلف الحدود ، ولكن أسرته وأطفاله سيكون إسمهم مكرما وسجلهم طيبا إذا هجروا سلوك أبيهم ، كأولئك الذين أحسنوا الفعل برجوله وتركوا الشر إلى الخير . وسوف لا يكون من المناسب أن تكون هنالك أيه مصادره فى حاله مثل هؤلاء الرجال الذين يوجدون فى مجتمع يجب أن تبقى فيه دائما الملكيات دون تغيير وذات عدد لا ينقص . وعندما يرتكب رجل خطأ ويحكم عليه بغرامه ، فمن المناسب أنه يمكن أن يحمل غرامة تعدل ماقد يتبقى له من ملكيه عندما تكون هذه الملكيه قد جردت ، ولكن لاشىء أكثر من هذا . وسيقوم الحراس بالتأكد من دقه كل حالة من واقع سجلهم ، ويرفعون تقريراً عنها للمحكمه خلال الاجراءات المناسبة

بأنها تستحق غرامه أفدح من ذلك فإنه اذا لم يكن له أصدقاء مستعدون بحيث لا تفلت حاله بسبب قصور الوسائل ، وإذا قضى فى حالة رجل لأن يلتزموا به ويقوموا بتسديد نصيبهم من دينه ، فإن عقابه سيأخذ صورة السجن لمدد طويلة إلى جانب التشهير والعلامات التى تحط من شأنه . وسوف لا يصبح أى رجل طريدا للعدالة لأى ذنب مهما كان ، حتى ولو كان الذنب هو الفرار خارج الحدود ، إن الموت والسجن والجلد وفرض أوضاع مشينه فاضحه قائمه أوجالسه على المذنب أو الفضيحه فى المعابد المقدسه عند التخوم ، أو الغرامات فى الأحوال التى يكون فيها دفعها قضاء عادلا كما قلنا . هذه ستكون عقوباتنا ، وفى حالة الحكم بالموت أو بالحياة سيكون القضاة هم الحراس الذين سيعملون مع المحكمة المنتخبه عن جدارة من قضاة السنة السابقه (٢) وسيكون عمل الحراس الأصغر المواظبه على حضور عمليه تجهيز القضيه وإعلان (الأطراف والشهود) وما أشبه من تفاصيل ، وملاحظة قواعد الإجراءات ، إذ نحن كمشرعين ينبغى أن نعين طريقه أخذ الأصوات ، واذا ستعطى الأصوات علنا ، وقبل أن تعطى سيجلس القضاة شخصيا والكل معا وفقا لنظام الأسبقيه فى هيئه محكمة الاندماج فى مواجهه الشاكى والمتهم ، وسيكون هناك كل المواطنين الذين يتوفر لديهم الفراغ الضرورى ، وسينصتون بانتباه للمرافعات فى مثل هذه القضايا . وسيقوم الشاكى بشرح دعواه وسيجيب عنها المتهم ، ويتكلم كل منهما مره واحده ، وبعد الانتهاء من بيانهما سيقوم القاضى الأكبر أولا ببيان رأيه فى القضيه فاحصا مارواه الطرفان فى تفصيل كاف وتام ، وعندما ينتهى سيقوم بقيه القضاه ، كل فى دوره باستعراض أى حذف أو خطأ فى دفاع الأطراف يجدون أنهم فى حاجه للكلام فيها ، والقاضى الذى ليس لديه شكوى يترك حق الكلام لجاره . وسيؤيد التسجيل المكتوب البيانات التى يتقرر أنها خاصه بالدعوى باختام جميع القضاه . وسيكون وريقه فوق مذبح الاله (Hestia) ، وسيتقابل القضاه ثانيا فى اليوم التالى فى نفس المكان للاستمرار فى استعراض القضيه . وسيضعون مره أخرى

أختامهم وقانوننا المقترح على الوثائق » وعندما يتم ذلك للمرة الثالثة ، ويكون قد سمح للادلة والشهود بالفرصة الواجبة ، فإن كل قاض سيتصدر قراره المهيب مقسما بالمذبح ، انه ينطق بالعدل وبالحكم الحق بكل ما يملك من قوة ، وسيكون ذلك ختام هذه المحاكمة(١)

فإذا أنتقلنا من قضايا الدين إلى قضايا خيانة الدولة ، فإنا نجد إن كل من يجرى وراء تقييد القانون والدولة ووضعها تحت سطوة الشغب والفتنة باخضاعها لتسلط أشخاص ، ثم قيامه فضلا عن ذلك بخدمة هذه الأهداف ، وبإثارة الصداع الاهلى بثورة تعتمد على القوة ، إن كل من يفعل ذلك يعتبر أكثر الاعداء اهلاكا للدولة كلها ، وذلك الذى يكون فى منصب عال ، ودون أن يكون هو نفسه طرفا فى مثل ذلك التآمر ، ويهمل الانتقام لدولته من المتآمر ، سواء اكان غير كاشف لهم ، أو كان كاشفا لهم فى الحقيقة ولكنه نذل القلب وجبان ، فإن ذلك المواطن يجب ان يعتبر التالى فقط للمجرم الآخر ، وأن كل ذى قدر مهما كان طفيفا يجب ان يميط اللثام امام القاضى بدفع المتآمر للمحاكمة لقيامه بثورة عنيفة غير مشروعة . وسيكون القضاة فى القضية هم انفسهم قضاة انتهاك حرمه المعابد وسشيركل الاجرآت وفقا لنفس القاعدة . وسيفرض الاعدام باغلبية احكامهم . ولكن لن يلحق العار أو الحكم الذى ينال والد باطفاله ، لن يلحقهم ابدا وبصفة نهائية ـ اللهم إلا اذا كان الوالد والجد وجد الجد قد تعرضوا لحكم الاعدام بغير استثناء . اذ فى هذه الحالة ستقوم الدولة بنفيهم بإبعادهم إلى موطنهم الأصلى بكل ما يملكون عدا كل ما يحرزون من عقار موروث . ثم ستختار عشرة أسماء بالقرعة من عائلات المواطنين التى لها أكثر من ولد واحد فوق سن العاشرة يرشحهم الأب أو الجد من احد طرفى الوالدين ويرسلون إلى دلفىDelphi وسيقام المرشح الذى بفضله الإله وريثا للبيت المهجور . فدعنا نرجو له آمالا أكثر اشراقا .

كلينياس : ياله من اقتراح عجيب .

الأثينى : وما تزال امامنا طبقة ثالثة ينبغى تغطيتها بقانون واحد ، يبين القضاة

الذين سيقاضونهم وإجراآت محاكماتهم ، وهى طبقة اولئك الذين يمكن ان يقدموا للمحكمة بتهمة الاتجار مع العدو ، إذ قانوننا المقترح فى مثل هذه الحالة ، والمتعلق باستبقاء اطفالهم فى الدولة ، أو ابعادهم منها ، سيكون واحدا للثلاثه جميعا ، المتجر مع العدو ، والمنتهك لحرمة المعابد ، والمخرب بالقوة لقوانين الدولة . وبالنسبه للص ، أقول ثانيا أنه سيوجد قانون واحد متماثل سواء كانت السرقة كبيرة أو صغيره . وسيكون العقوبه المشروعه واحده فى كل الحالات . فاولا يجب أن يدفع ضعف قيمه الشيء المسروق إذا أدين بهذه التهمه ، وإذا كان يملك أشياء كافية إلى جانب ما يحرز من إرث كى يدفع ، وإذا كان لا يملك ، فسيودع السجن إلى ان يدفع المبلغ إلى الشاكى الناجح أو يتسامح فيه . ومن يدان بسرقه الجمهور سوف يطلق من السجن إما بالحصول على صفح من الدولة ، أو يدفع ضعف المبلغ .

كلينياس : أرجوك يا سيدى كيف نستطيع أن نحكم ، اذا كانت حاله اللص لا تتأثر بكبر قيمة الممتلكات المسروقة أو بقلتها وربما اذا كانت سلبت من بقعه مقدسه أو غير مقدسة ، أو كيف يمكن أن تختلف ظروف السرقه بالنظر إلى اعتبارات أخرى . إنه ينبغى على المشرع بالتأكيد أن يكيف نفسه مع تنوع هذه الجزئيات بضم عقوبات واسعه الاختلاف لتقابل الجرائم العديده .

الأثينى : هذه ملاحظه سليمه يا كلينياس ، وأخشى أن أكون قد تركت نفسى تنساق حتى أيقظنى التصادم بك . أنك تذكرنى بالملاحظه التى ابديتها منذ لحظه ، وهى اذا كان التشريع ـ إذا كان لى أن أتكلم وفق ما تهمس به اللحظة (التى نعيشها) لم يتم أبدا على نحو كلى وفق خطوط مستقيمة ، ولكنك قد تسأل وماذا أعنى بذلك . ولقد كان تشبيها سعيدا ذلك الذى خلعناه على كل التشريع القائم بوصفه علاج مرضى لغير الاحرار باطباء من العبيد (٣) وتستطيع أن تتأكد أنه لو أن واحدا من اولئك الممارسين التجريبيين لفن الشفاء اكتشف على قدر كبير من السذاجه بالنسبه لنظريات هذه الفن ـ طبيبا حرا يتناقش مع مريضه

الحر ، واستمع إليه وهو يتحدث كفيلسوف فى الغالب مقتفيا آثار المرض حتى منبعه مستعرضا كل النظام الفسيولوجى للانسان فان سروره سيكون فجائيا وعاليا ، ولن يكون تعبيره غير ذلك الذى يخرج ناطقا بالإستحسان من بين شفاه أغلب أطبائنا الذين من ذلك الطراز (المسأله ليست علاج المريض أيها الأحمق ، ولكنها تعليمه ، ذلك أنه يحتاج للإلمام بالأصول ، الطبية ، وليس لإستعاده صحته) .

كلينياس : حسنا ، والا يكون المتكلم مصيبا فى ذلك ؟ .

الأثينى : قد يكون كذلك ، إذا فهم أيضا فقط أن كل من يتحاعل مع القانون على النحو الذى نتخذه الآن ، يقصد أن يعلم بمواطنيه أكثر مما يقصد فرض القانون عليهم ، وتعتبر هذه أيضا ملاحظة متعلقة بالموضوع ، اليس كذلك ؟ .

كلينياس : ربما .

الأثينى : وكم نحن محظوظين لأن موقفنا الحالى على ما هو عليه .

كلينياس : من أيه ناحيه ؟ .

الأثينى : لإ ننا لسنا ملزمين بوضع القانون ، وأحرار فى متابعة تأملاتنا الخاصة فى كل نواحى النظريه السياسيه ، وندع أنفسنا تكتشف كيف نصل إما إلى أفضل نتيجة ممكنه ، أو إلى الحد الأدنى الذى لا مندوحة عنه ، وارى أنه بالنسبه للموضوع الذى نحن مثلا بصدده ، فإنه من الميسور لنا أن نتساءل عما عسى أن يكون أفضل تشريع من الناحيه المثاليه ، أو عما هو لازم وضرورى كحد أدنى وتبعا لما نفضل ، ولهذا يجب أن نختار .

كلينياس : إنه زوج فريد من المتعاقبات ياسيدى ، اننا ينبغى أن نكون فى مركز السياسى الذى تسوقه ضغوط ضرورية لوظيفته ليصدر قوانينه فى الحال لأن الغد سيكون بالغ التأخير . إن ظرفنا إذا سمح الرب أشبه بظرف بناة الأحجار أو مثل هؤلاء العمال فى بداية عملياتهم . إننا نكون أحرارا فى جمع موادنا بالجمله ، قبل أن نمضى فى اختيار ما يناسب منها البناء الذى سيبنى ، ونستطيع أن نقوم بالاختيار نفسه عندما تتاح لنا الفرصه . وإذا

فسنعتبر أنفسنا ونحن نبني صرحنا الحالى غير واقعين تحت ضغط أيام فرص لا يتضاءل عددها لنضع بعض موادنا لاستعمال الغد بينما نعمل بالبقية فى بنائنا . وهكذا نستطيع أن نرى بحق صرح قانوننا مكونا فى بعضها من قوانين مفروضه بالفعل ، وفى بعضه الآخر من مادة تصلح للقوانين .

الأثينى : مهما يكون من شىء يا كلينياس ، أن مجموعه قوانيننا ستكون على ذلك النحو أكثر موضوعية «أكثر انطباعا بالمنهج العلمى » ذلك أنه توجد هنا نقطة تتصل بالمشرع لعلنا نلاحظها فيما أرجو .

كلينياس : وما عسى أن تكون ؟ .

الأثينى : لعلنا نستطيع أن نقول أن مجتماعاتنا تكتظ بالمؤلفات الأدبيه لمؤلفين مختلفين . ويشكل انتاج المشرع جزءا من ذلك الأدب .

كلينياس : ذلك مؤكد .

الأثينى : حسنا إذا فترى هل علينا أن نولى اهتماما جادا بتصانيف الغير ، من شعراء وغير شعراء ، أولئك الذين تركوا سجلا مكتوبا بنبالحهم الخاصه بما ينبغى أن يكفن عليه السلوك فى الحياه ، وبالشعر وبالنثر ، ولا نولى اهتماما بتصانيف المشرع ، ألا يجب أن تنال هذه التصانيف اهتمامنا الأول ؟

كلينياس : حتما

الأثينى : وهل نستطيع أن نفترض أن المشرع وحده من بين المؤلفين ليس من شأنه أن يقدم لنا نصيحه عن الشرف ، والخير ، والحق ، ولا أن يقول لنا ما هى هذه القيم ، وكيف يجب أن يغرسها شخص يبغى حياة سعيدة .

كلينياس : طبعا يجب أن يحدثنا عن ذلك .

الأثينى : واذا كان مما يشين هومر او يترابنوس (........) أو شاعرا آخرا ، أنهم وضعوا فى أشعارهم سننا رديه للسلوك ، فهل نرى العار أقل فى ليكورجوس (Lyragus) أو سولون (Solon) أو أى مصنف آخر من

مصنفى التشريع ، ومن المؤكد أن كتاب قانون الجماعه يجب حقا وعقلا أن يبرهن حين يفتح على أنه أفضل وأجمل ما فى أدبها كله ، اما كتاب الاخرين فإما أن تتمشى مع ما فيه ، وأما أن توقع نغما آخرا يثير احتقارنا ، فكيف ينبغى أن نتصور المركز الحق للقانون المكتوب فى المجتمع ؟ أينبغى أن تؤدى قوانينه إلى أن يقطب الآباء العقلاء الودودين وجوههم ، أو ينبغى ان تتسربل بسربال الاوتوقراطى العادى ؟ فتصدر امرا كله الانذار والتهديد ، وتثبته على الحائط ، وتكون بذلك قد قامت بمهمتها ؟ ، يطالعنا هنا اذا ذلك السؤال المباشر ، أترى سنحاول ان نأخذ ذلك الحظ ونحن نصوغ ـ أفكارنا عن القانون ، أو أننا على الأقل سنقوم بجهد غيور فى ذلك الشأن ، وليكن نجاحه ما يكون ؟ وإذا كان سيرنا فى ذلك الطريق يعرضنا للمخاطر فهل ستغامر بمواجهتها ؟ ولكن كل شىء يكون على ما يرام كما سيكون بمشيئة الله .

كلينياس : ذلك كلام طيب فى الحقيقه ، ويجب أن نعمل كما تقترح .

الأثينى : إذا يجب علينا فى المقام الأول أن نمضى مع البحث الذى بدأناه . يجب أن ننظر بدقة فى قوانيننا الخاصه بانتهاك حرمه المعابد ، والسرقه على العموم وفى قوانين الأضرار لفئه «خاصه» ، ويجب ألا نتخاذل إذا وجدنا أنه ولو أن بعض الأمور قد رتبت فى خطه تشريعنا الذى لم ينته بعد ، فإن بعض الأمور الأخرى ما تزال فى حاجه إلى المزيد من النظر . إننا مازلنا فى طريقنا إلى أن نصبح مشرعين ، ولكنا ما زلنا بعيدين عن الهدف ، وربما استطعنا أن نبلغه مع الزمن . وإذا سنمضى فى فحص النقطة التى عنيتها وفى الإطار الذى اقترحته إذا وافقت .

كلينياس : من كل قلبى .

الأثينى : اذا فها هنا النقطه التى يجب أن نبذل من أجلها جهدنا لنحقيق وضوح الرؤيه فى كل بحث لنا عن الخير والحق ، فأى قدر من الاتفاق والاختلاف هو موجود بالفعل بيننا (نحن الذين نملك كما تعلم على الأقل رصيدا من الطموح الذى يجعلنا نتجاوز القطيع العام وأى قدر من الاختلاف أيضا ومن الاتفاق هو موجود بين أفراد كتله النوع الإنسانى ؟

كلينياس : فى أى الخلافات فيما بيننا نفكر ؟

الأثينى : دعنى أحاول أن أشرح . إننا حينما نفكر فى الحق بوجه عام أو فى الرجال العدول المستقيمين والأعمال السديدة، والسلوك المستقيم ، فإننا نوافق جميعا وبنحو ما على أن كلا من هذه ، بل والكل معا تشكل شيئا حسنا وجميلا ، وهكذا مهما ألح أحد بقوة على أن حتى الرجال العدول المستقيمين الذين يكونون دميمى الخلقة هم أناس ذوى جمال تام وحسن ، بسبب خلقهم المستقيم السامى الرفيع ، فإن أحدا لن يرى مطلقا أن قوله فى غير محله .

كلينياس : أبدا وبحق بالتأكيد .

الأثينى : بغير شك ولكنى أريدك أن تلاحظ أنه إذا كان كل ما يتسم بالاستقامه والعدل هو شىء جميل ، فإن ذلك الكل يجب أن يتضمن ما يفعله الغير بنا ، بدرجة لا تقل عما نفعله نحن بالغير .

كلينياس : ثم ماذا .

الأثينى : ويكون الشىء المستقيم الذى نفعله يشارك على قدم المساواه فى الجمال تماما بقدر ماله من نصيب فى الاستقامه .

كلينياس : بالتأكيد . وإذا كان ينبغى للغتنا أن تبرأ من عدم التماسك فإنه يجب علينا أيضا أن نسلم أن الشىء الذى يفعل بنا جميل أيضا تماما بقدر ماله من نصيبه فى الاستقامه .

كلينياس : ذلك حق بما فيه الكفايه .

الأثينى : ولكن إذا سلمنا بأن شيئا غير لائق يمكن أن يفعل بنا وإن كان عادلا ومستقيما (فى نفسه) فسوف يكون هناك خلاف وتنافر بين الاستقامه والجمال ، لاننا نكون قد حكمنا بالعار على الشىء العادل المستقيم .

كلينياس : ولكن ماذا عن النقطة التى لاحظتها .

الأثينى : أنها بسيطة تماما . إن القوانين التى كنا نضعها الآن تبدو مثل إعلان يناقض مباشرة مبدأنا الحالى .

كلينياس : ومن أين يأتى الخلاف ؟

الأثيني : ولماذا ؟ إنك تعلم أننا قررنا أن سارق المعبد ، أو ذلك الذى يحارب قانوننا ممتازا عقابه العادى هو الموت . وكنا بصدد سن عدة قواعد مشابهة عندما أوقفنا اكتشاف أن لدينا هنا فرض عدة عقوبات قاسية ، وأن توقيع هذه العقوبات يعتبر فى نفس الآن أعظم عدل وأبلغ عار(٤)

وهكذا يبدو أننا نؤكد أولا تطابقا مطلقا وبالتالى تعارضا كليا بين ما هو حق وعدل أو بين ما هو جميل .

كلينياس : يبدو أن الأمر يشبه ذلك على نحو خطير .

الأثيني : وذلك هو ما يجلب التنافر والاضطراب فى الاستعمال العام لوصفى (جميل) و«عادل» فى مثل هذه الأحوال .

كلينياس : هكذا يجب أن يبدو الأمر ياسيدى .

الأثيني : حسنا يا كلينياس ، فلنعد إذا إلى أنفسنا فإلى أى حد « نحن » متماسكين فى لغتنا عن الموضوع ؟

كلينياس : متماسكين ؟ متماسكين فى أى شىء ؟

الأثيني : أظن أننى قلت من قبل فى كلمات جد كثيرة .. وإذا لم أكن فعلت فتستطيع الآن أن تعتبرنى كما لو كنت أقول أن .

كلينياس : تقول ماذا ؟

الأثيني : إن الرجال السيئين جميعا هم دائما سيئون بالرغم من ارادتهم الخاصة . والآن يتلو ذلك الافتراض المسبق نتيجة إضافية لا مندوحة عنها .

كلينياس : وهذه النتيجة هى ؟

الأثيني : ولماذا ؟ إنك ستسلم بأن مرتكب الخطأ رجل سىء ، والرجل السىء هو من كان يعمل ضد ارادته . ولكنه هراء محض أن نتكلم عن الفعل الارادى لعمل غير إرادى . وإذا فيجب على من يصرح بارتكاب الخطأ بغير إرادة أن ينظر لمرتكبه كشخص يعمل ضد ارادته الخاصة ، وأكون

أنا على الخصوص فى هذه اللحظة ملزما بقبول الموقف . إننى أسلم فى الحقيقة بأن أولئك الذين يرتكبون الخطأ يعملون دائما ضد إرادتهم الخاصة ، وقد يكون هناك أولئك الذين تسوقهم نزوة النزاع أو الرغبة فى اللمعان والشهرة من خلال قولهم إنه بينما يوجد مرتكبين للخطأ دون إرادة فإنه يوجد أيضا كثيرون يرجع خطأهم للإرادة ، ولكى أتمسك من ناحيتى بالقول الأول وأرفض الثانى . وإنى أسألك ؛ حسنا ، إذا ، كيف أكون متماسكا فيما أجاهر به ؟ لنفرض أنكما ياكلينياس ، وميجالوس ، وضعتما ذلك السؤال . إذا كان الأمر كما تقول ياسيدى ، فكيف يمكن أن تنصحنا بإعداد قانون لحكومتنا الماجنيتزيه ! هل سنصوغ قانونا أو سوف لا نفعل ؟ وسأجيب «أعدوا قانونا على أية حال» وهل سيميز ذلك القانون بين الأخطاء الإرادية وغير الإرادية ؟ هل سيفرض عقوبات أشد على الاعتداء الإرادى أو الخطأ وعقوبات أقل شدة عليهما إذا كانا غير إراديين ؟ أو أنه ينبغى أن نعالج الأمرين جميعا بالمثل ، على أساس أنه لا يوجد مثل ذلك الشىء الذى يدعى بالعمل الإرادى للخطأ ؟

كلينياس : إنك فى الحقيقة ياسيدى مصيب جدا . فماذا علينا أن نفعل فى صياغة قوانيننا ؟

الأثينى : ذلك سؤال طيب ، إن أول شىء تصنعه بها هو ذاك .

كلينياس : ماذا ؟

الأثينى : إننا سنذكر أنفسنا بصدق الملاحظات الحديثة عن الاضطراب الحائر المربك والتناقض اللذين يشبهان فى نظراتنا فى الحقوق . (أى فيما هو حق وعدل) ؟ فإذا علقنا ذلك فى ذهننا فإننا سنمضى لنسأل أنفسنا سؤالا آخر . وإننا لم ننتشل أنفسنا أبدا من دوامة حيرتنا فى ذلك الأمر . ولم نقم أبدا بوضع أى حد فاصل واضح بين هذين النمطين من الأخطاء ، الإرادى وغير الإرادى ، المسلم بأنهما يتمايزان لدى كل مشرع فى أى مجتمع ، واللذان يعتبران متمايزان فى كل القانونين . فهل الصيغة التى

نطقنا بها ثوا للانتهاء من الموضوع كأنما هو وحى مستجاب ؟ هى صالحة ، كما يمكن أن يقال لخنق التعارض بقانون ، دون مقطع واحد للتبرير ؟ من المؤكد أن لا ، ونحن ملزمون قبل أن نأتى للتشريع أن نبين أن الحالتين متمايزتين ، وان الفرق بينهما هو شئ آخر غير المفترض . وأن نؤكد أننا حين نقرر الجزاء على ذنب من أى من النوعين فإن كل واحد سيتابع تدليلنا وسيكون قادرا على أن يحكم حكما أكثر أو أقل جدارة ، على عدالة القصاص الذى وقع .

كلينياس : إن سامعيك معك هناك ياسيدى . أنه واحد من اثنين ، إما أن نفكر فى أن جميع الأفعال الخطأ غير إرادية ، وإلا فقبل أن نثبت هذا ، يجب أن نقيم صحته على أساس من التميز ؟(٥)

الأثينى : انه يجب أن أميل إلى قبول أحد بدائلك قبولا مطلقا وهو انكار الموضوع . إن انكاره وأنا مقتنع بصدقه أمر فيه من الكفر وعدم الشرعية ما فيه . ولكن كيف تختلف الحالتان إذا لم يختلف الإرادى وغير الإرادى ؟ إننا يجب أن نحاول بالطبع إيجاد مبدأ آخر للتميز بينهما .

كلينياس : يقينا ياسيدى أننا لا نستطيع أن نجد منهجا آخر .

الأثينى : حسنا ، سأحاول أن أفعل ذلك . تأمل فى هذا : إن المواطنين كثيرا ما يتسببون فى أضرار متبادلة فى صلاتهم وارتباطاتهم ببعضهم وتكون الأضرار فى الغالب إرادية بما فيه الكفاية وأيضا غير إرادية بالقدر الكافى تماما .

كلينياس : إنه ينبغى علينا الآن ألا نعتبر كل هذه الحالات المسببة للخسارة «كأخطاء» ونصل بذلك إلى النتيجة القائلة بأن الخطأ الذى يقع فى مثل هذه الأعمال يمكن أن يكون من نوعين ارادى أو أيضا ، غير إرادى . إن الخسارة غير الإرادية ـ كصورة من صور الخسارة ، هى شئ عام وجاد كالخسارة الإرادية ، وإن ما يجب أن نتأمل فيه هو إذا كان أو لم يكن هناك إطلاقا أى صدق فيما سأقوله فيما بعد أن ما أتمسك به يا كلينياس وميجالوس ليس هو عندما يتسبب رجل واحد فى ضرر آخر بغير قصد

وبدون غرض موضوع فإنه يرتكب خطأ فى حقه (كلا) إن ذلك خطا غير إرادى (وهكذا فإنى سوف لا أقترح علاج الأمر قانونيا كخطأ غير إرادى) إننى سوف لا أعتبر مثل ذلك التسبب فى الخسارة كبيرة كانت أو تافهة كخطأ على الإطلاق . وأيضا إذا نجحت فكرتى فإن من يعمل ما ينفع الغير سيقال عنه غالبا أنه ارتكب خطأ عندما يكون ذلك النفع قد تم بغير حق . وإذا تكلمنا بوجه عام أيها الأصدقاء ، فإننا لا نستطيع أن نسمى إعطاء شئ لآخر أو أخذ شئ منه بالعمل الصائب أو الخاطئ دون صلاحيات أخرى . إن ما على المشرع أن يعمله هو أن يسأل نفسه عما إذا كان فاعل المنفعة أو الذى حقق المنفعة أو تسبب فى الخسارة عمل بروح عادلة وبأسلوب مشروع ، وهكذا أصبح هناك اعتباران عليه أن يضعهما نصب عينيه ، الخطأ الذى ارتكب والضرر الذى حدث ، إنه يجب أن يفعل كل ما يستطيع بقوانينه ليحول الخسارة إلى شئ ذى نفع وأن يستعيد المفقود ، وأن يعيد بناء ما تهدم وأن يحل السليم محل المذبوح والمجروح ، ويجب أن يرمى فى تشريعه بكل مكان إلى المصالحة بين عقول الجناة والمجنى عليهم بأشكال الخسارة المتنوعة عن حكم التعويض وتحويل خلاف هذه العقول إلى صداقة .

كلينياس : إلى هنا والأمر رائع .

الأثينى : ثم بالنسبة للخسارة الجائرة ، أو ثانيا فى حالة ارتكاب أحد لها ليربح من فعل ظالم ، فإن مثل هذه الأشياء كما نعلم أمراض للنفس ، ويجب أن نشفيها حيثما وجدنا أنها قابلة للشفاء . ويجب أن يتبع الخط الذى نتخذه لعلاج الخطأ وهو ذاك فيما أقول .

كلينياس : ماذا ؟

الأثينى : إن الخط الذى سيستطيع به القانون أن يعلم ويرهب الشخص الذى ارتكب خطأ كبيرا كان أو صغيرا ليس أيضا المخاطرة بتكرار الفعل اذا استطاع ، أو بتكراره على نحو أقل ندرة ، ويجب أن يجعل الخسارة صلة صالحة لأن تدر ربحا أو فائدة ، وهكذا إذا استطعنا فقط أن ندفع الرجل

إلى ذلك ، إلى كراهية الجور والظلم ، وإلى حب الحق والعدل أو حتى إلى التسليم بهما ، وذلك بما تقدم من أفعال ـ وما تنطق به من كلمات ـ من خلال اللذة أو الألم ، ومن خلال التكريم الذى نمنحه أو العار الذى نلحقه ، وبالاختصار ، مهما كانت الطريقة التى نتبعها فإن أثر القانون الكامل يكون كذلك ، وكذلك فقط . ولكن إذا وجد مشرعنا أحد مرضاه لا يستجيب لمثل ذلك الدواء ، فماذا يكون حكمه أو قانونه لمثل هذه الحالة ؟ أرى أنه سيحكم بأن الحياة الأطول ليست نعمة للآثم نفسه فى مثل هذه الحالة ، وأن موته سيجلب لجيرانه بركة مضاعفة ، وسيكون ذلك الموت درسا لهم يحفظهم من الخطأ ، وسيخلص المجتمع من رجل شرير ، وهذه هى الأسباب التى ستلزم المشرع بفرض عقاب الموت على هؤلاء الأشرار الميئوس منهم ، وعليهم وحدهم .

كلينياس : يبدو أن كل ما قلت سليم بالنحو الذى قيل به ، ولكن هناك نقطة سنكون أيضا شاكرين إذا زدتها إيضاحا : كيف أصبح التمييز بين الخطأ أو الضرر يختلط اختلاطا معقدا فى هذه الحالات بالتمييز بين الإرادى وغير الإرادى .

الأثينى : حسنا ويجب أن أفعل ما أستطيع لأقدم الشرح الذى تحتاج إليه منى ، أننى متأكد أنكم حينما تتكلمون معا عن النفس ، فإن هناك نقطة يفترضها المتكلم والسامع بالمثل ، وهى وجود سجية فطرية فيها أو اذا أحببت وجود جزء من الانفعال الغاضب (العدوانى) وهو عنصر نزاع وشراسة يكون السبب فى تحطيم السفينة مرارا بشدة عناده .

كلينياس : نعم بالطبع .

الأثينى : ويجب أن تلاحظ فضلا عن ذلك ، أننا ميزنا بين الشهوة واللذة ، لقد قلنا إن مملكة الشر تقوم على أساس مضاد لأنها تستمد إرادتها عادة من الغواية والخداع الماكر .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثينى : ونحن لا نكون مخطئين إذا تكلمنا عن الجهل كمنبع ثالث للسلوك السيء . ولو أنك يجب أن تلاحظ أن المشرع سيحسن صنعا إذا جعل منه نوعين الجهل الخالص البسيط ، الذى سيعتبره المشرع سببا فى الذنوب البسيطة العارضة ، والنوع الأكثر تعقيدا ، الذى تدل فيه حماقة الرجل على أنه لا يعانى من الجهل وحده ، ولكنه يعانى أيضا من غرور حكمته الخاصة وكبريائها ، بحيث يظن نفسه ملما بكل ما يتعلق بأمور لا يعرف عنها شيئا ما ، وعندما يكون مثل ذلك الجهل مصحوبا بقدرة أو قوة خارقة فإن المشرع سينظر إلى ذلك الجمع بينهما كمنبع لجريمة خطيرة ومريعة . أما عندما يضاف إلى العجز وينتج عنه سلوك صبيانى أو سلوك شيخوخة ، فانه سيعالجه فى الحقيقة كذنب وسيصوغ القوانين ضد مرتكبه كمذنب ولكن ستكون هذه القوانين أكثر القوانين اعتدالا وتساميا فى شريعته .

كلينياس : وليس هذا بأكثر من الذوق والعقل .

الأثينى : ونتكلم الآن جميعا عن رجل كسيد للذاته وأهوائه وعن آخر كعبد لها ، وهذه اللغة تصف الوقائع الحقيقية .

كلينياس : أنها تصفها بكل تأكيد .

الأثينى : ولكننا لم نسمعها أبدا تقول إن رجلا ما هو سيد لجهله أو أن رجلا ما عبد له .

كلينياس : من المؤكد أننا لم نسمعها .

الأثينى : ونحن نتكلم مع ذلك عن الثلاثة جميعا وهى تسوق الرجل فى اتجاه فى نفس الوقت الذى تستحثه فيه إرادته الخاصة للسير فى الاتجاه المضاد .

كلينياس : نعم أوقات لا سيطرة فيها للعقل .

الأثينى : وأجدنى أخيرا فى موقف أستطيع أن أشرح فيه بدقة ماذا أعنى بالصواب والخطأ بدون أى تعقيد ، إن الخطأ هو الاسم الذى أعطيه لسيطرة النفس بالغضب والخوف واللذة أو الألم وبالحسد أو الجشع على السواء فى كل

الحالات سواء كانت النتيجة الخسارة والضرر أو لم تكن ، ولكن حيث يكون هناك الاعتقاد أن مسلكا ما هو الأفضل ، فحيثما أمكن أن تدين جماعة أو أفراد بأن الأفضل هو أن نكذب وحيثما سيطر ذلك الاعتقاد على النفس وهيمن على سلوك الرجل فإنه حتى اذا نشأت نتائج غير سعيدة فإن كل ما يتم فعله وفقا لذلك المنهج ، وكل ما للافراد من طاعة له ، يجب أن تحكم بأنها حق وعدل وتخدم الخير الأعظم للحياة البشرية وإن كان من المألوف أن نعتبر الضرر الذى ينشأ على ذلك النحو خطأ غير إرادى . وليس عملنا الآن هو النزاع فى معنى الكلمات ولكنه فى المقام الأول ، يتركز فى أن نحصل أيضا على فهم أكثر تأكيدا لطبقات الخطأ الثلاثة التى أشرنا إليها من قبل . وأحد هذه الثلاثة كما تذكر له منبع رئيسى تكلمنا عنه كالغضب والخوف .

كلينياس : تماما .

الأثينى . ويستمد الثانى جذوره من اللذات وأنواع الجشع . بينما يستمدها الثالث الذى هو من نوع جد مختلف من فقدان الترفع والاعتقاد السليمين المتعلقين بالخير . ومادام هذا الأخير إنقسم هو نفسه إلى ثلاثة أقسام فإن المجموع يكون لدينا خمسة كما يمكن أن نلاحظ الآن وعلينا من أجل الخمسة جميعا أن نصوغ الآن قوانين متميزة تحت عناوين رئيسية (١) .

كلينياس : وما هما ؟

الأثينى : ستقع تحت أحد العناوين كل حالات الأفعال التى ترتكب بالعنف الصريح ، وستقع تحت الثانية الأفعال التى ترتكب فى الظلام بتحايل ماكر ، وهناك أيضا حالات تستعمل فيها كل من النوعين ، وهى بالطبع تلك التى سيعالجها القانون بأشد قسوة إذا أريد له أن يحقق ما يليق به من نتائج .

كلينياس : بلى ، ذلك مؤكد .

الأثينى : وهكذا نستطيع الآن أن نعود إلى النقطة التى بدأ عندها ذلك الابتعاد

ونستأنف وضع قانون . وإذا لم أكن مخطئا ، فقد شرعنا من قبل ضد سرقة ما يتعلق بالآلهة والتجارة الخائنة مع العدو العام وكذلك ضد قلب الدستور بإفساد القوانين . والآن يمكن أن نتصور رجلا يرتكب فعلا من أنواع هذه الأفعال بدافع الجنون ، أو عندما يضطر بسبب المرض ، أو عندما يكون قد بلغ من الكبر عتيا ، أو كانت سنواته من النضارة والغضه أسلوب طائش فى الواقع . فاذا أمكن أن يعد واحدا من هذه الدفوع ويقدم لإقناع المحكمة المختارة للنظر فى القضية فى مثول المتهم أو محاميه فإن الحكم الذى ينبغى أن يفرض على المتهم بالتعدى فى مثل ذلك الظرف أن يدفع فى أية حالة تعويضا كاملا لأى طرف نزلت به الخسارة بسبب فعله ، وسوف يتجاوز عن بقية الحكم ما لم يكن قد أزهق فى الحقيقة روحا أو كان سببا فى جريمة القتل بكل ما تحمل من دنس . وسوف يساق ليقيم فى مملكة أخرى ويبقى منفيا هناك سنة كاملة . فاذا عاد قبل إنقضاء المدة القانونية أو وضع قدمه على أى جزء من وطنه فإن الحراس سيودعونه السجن ليبقى فيه لمدة عامين . ومادمنا قد ولجنا باب القتل ، فإننا نستطيع أن نحاول إعداد قانون ليعالج كل صوره وسنعالج أولا حالة العنف غير المقصود . إذا قتل رجل آخر بغير قصد وكانت تربطه به صلة صداقة ، وكان ذلك القتل فى منافسة أو فى الألعاب الرياضية العامة ، وسواء كان القتل مباشرا ، أو نتيجة تالية للإصابات التى حدثت ، وبالمثل اذا تسبب فى مثل ذلك الموت فى الحرب أو فى تدريب عسكرى ، سواء كان ممارسه غير مسلحة أو حربا زائفة بالسلاح ، إنه سيعتبر بريئا من دنس الإثم اكتفاء بأداء عمليات تطهير يوجه إليها قانون يختص بهذه الحالات ، يتناوله من دلفى ، وفى حالة جميع الممارسين للطب ، إذا لقى المريض حتفه بعمل غير متعمد من الطبيب ، فإن القانون سيعتبر الطبيب بريئا . وإذا أودى رجل بحياة آخر بفعله الخاص ولكن دونما قصد ، سواء كان ذلك بيديه العاريتين أو بحربة أو بقذيفة ، أو بإعطاء الشراب واللحم ، أو باستعمال الحرارة والبرودة أو بالحرمان من الهواء سواء كان ذلك بفعله الطبى الخاص أو

بفعل أشخاص آخرين ، إذ سيعتبر الفعل فعله الشخصى فى كل الأحوال ، وسيلقى بسبب ذلك الجزاء المقرر التالى ، فإذا كان القتيل عبدا فسيعتبران أن الأمر تماما كما لو كان أحدهم قضى على أحد عبيده ويعوض مالك الميت عن خسارته وإلا فسيلزم بدفع نصف قيمة الميت وتقدر المحكمة القيمة وسيحمل على القيام بعمليات تطهير أثقل وأكثر عددا من التى تفرض على من يسببون فى فقد الحياة فى أثناء المباريات الرياضية . والسلطة التى تسمح بفرض هذه الحقوق ثابتة لدى شراح القانون الدينى الذين يعينهم الوحى ، وإذا كان القتيل عبده الخاص ، فسيصبح بريئا باجراء عمليات التطهير التى يحتاجها القانون . وإذا قتل شخص دون عمد رجلا حرا فإنه سيبرأ بنفس عمليات التطهير التى تؤدى فى حالة قتل العبد ، ولكن ليحذر أن يحتقر تعاليم الأسطورة البدائية الوقورة . وإنها لتقول لنا أن ذلك الذى يقتل بعنف بعد قضاء أيام بكل كبرياء الرجل الحر يظل غضبه مستعرا ضد قاتله فى الأيام التى تكون الجريمة فيها ما تزال رطبة ، وكيف أنه يكون بالمثل ــ وبسبب قدره الدموى ــ ممتلئ خوفا ورعبا ، وكيف أنه يكون مسدوها لرؤيا قاتله يتنقل فيما كان مألوفا مرة لديه ، وكان ملكه الخاص ، وكيف أنه فى حيرة نفسه وذهولها يتخذ من ذكريات قاتلة الخاصة حليفا ليجر عليه وعلى أفعاله كل الخبل الممكن . ومن هنا كان لا جرم حقا أن يتجنب القاتل طريق قاتله خلال عام كامل ، وأن يترك كل البقع التى أحبها فى وطنه ويجعلها بعيدة عن محضره . وإذا كان الميت أجنبيا فانه يجب عليه بالمثل أن يحرم على نفسه وطن الأجنبى لنفس المدة . وإذا أذعن رجل لذلك القانون برغبته الخاصة فإن الثانى من أقرباء الميت ، الذى سيأخذ علما بإذعانه ، سيغفر فعله ، وسوف لا يفعل شيئا أكثر من الصواب ليسالمه . وإذا عصى رجل ذلك القانون ، وجرؤ فى المقام الأول على دخول المعابد ودم القتيل يلطخ يديه ، ويقوم هناك بتقديم القرابين ، أو إذا رفض ــ ثانيا أن ينفى نفسه المدة المحددة كاملة ، فإن ثانى الأقارب سيرفع قضية جريمة القتل الى القضاء ، فإذا تلت ذلك الإدانة ، فان كل الجزاءات ستتضاعف .

ولكن إن لم يقاضى القريب الثانى القاتل بالرغم من أن دم القتيل ببابه .
فانه بقدر ما يطلب القتيل كفاره عن موته ، فإن أى أحد يرغب يستطيع
أن يتخذ الإجراءات القانونية ضد الجانى ، ويسوقه بحكم شرعى إلى
المنفى لمدة خمس سنوات . وإذا قتل أجنبى أجنبيا يقيم فى الدولة ، فإن
من يرغب سيرفع الدعوى باسم القانون نفسه ، وإذا كان مستوطنا مقيما
فإنه سوف ينفى لمدة عام ، وإذا كان أجنبيا كلية فإنه سواء كان القتيل
أجنبيا أو أجنبيا مقيما ، أو مواطنا فإنه بعد قيامه بالتكفير سيبعد عن
الأرض التى تخصها هذه القوانين طوال حياته ، وإذا عاد منتهكا
للقانون ، فإن الحراس سيقابلونه بحكم الإعدام وسيعطون ما قد يكون
فى حوزته من ممتلكات للقريب الثانى للمجنى عليه(١) ، فإذا كانت
العودة غير متعمدة ، إذا كانت بسبب تحطيم سفينة على شواطئنا ، فإنه
سيبقى حيث يبلل ماء البحر قدميه منتظرا سفينة تنقله ، وإذا كان قد سيق
إلى الوطن رغم أنفه فأن أول ضابط قد يقع فى يده سيفرج عنه وسيبعث
به إلى ما وراء الحدود فى سلام . وإذا قتل أحد رجلا حرا بفعله الخاص
ولكن بتأثير الإنفعال ، فان هناك أولا حالتان للتميز بينهما . إنها تكون
عملا انفعاليا عندما يقتل رجل بدافع اللحظة ، بضربات أو نحوها فجأة
وبدون أى غرض سابق للقتل ، ويتلو ذلك فورا الندم على الفعل .
والثانية أيضا عمل انفعالى عندما يثار رجل أمين بالكلمات أو الايمآت غير
الكريمة ، فيمضى وراء ثأره وينتهى بالقتل بهدف القتل دون ندم بعد
الفعل ، وأرى أننا لا نستطيع أن نعالج هاتين الحالتين كصورتين متميزتين
من صور القتل . كلاهما يمكن بإنصاف أن يقال عنه أنه سيرجع
للإنفعال وأنه إرادى فى بعضه وغير إرادى فى بعضه الآخر . وليست
المسألة أن كلا منهما يشبه أحد الطرفين ، إن الرجل الذى يغذى انفعاله
ويثأر لنفسه فى ذات اللحظة وذات المكان ، ولكن فيما بعد وبهدف
موضوع . إن ذلك الرجل شبيه بالقاتل المتعمد . أما ذلك الذى لا يكتم
غضبه بل يعجزه كله فى الحال ، وفى نفس المكان دون تفكير مسبق ،
هو مثل القتل غير الإرادى ، وإن كنا مازلنا عاجزين عن القول إنه أيضا

كلية فعل غير إرادى وإن كان بشبه ذلك ، ومن هنا تجيئ الصعوبة فى الحكم على القتل بالانفعال هل يجب أن يعامل فى القانون كشئ مقصود أو كشئ غير مقصود بمعنى ما ، ومهما يكن فان أفضل وأسلم إجراء أن نصنف كل نوع مع ما يشبهه ، ونميز الواحد من الآخر بوجود أو عدم وجود التفكير السابق ، ومقابلة القتل المسبوق بتفكير متابلة شرعية كمقابلة شعور الغضب فيمن يعانيه ، ذلك الشعور الذى يرتكب القتل فى نفس اللحظة ، وبدون هدف مخطط من قبل بحكم أكثر رأفة ، وما هو مثل الجرم إلا حطر يجب أن ينال العقاب الأخطر ، وما هو مثل الجرم الأخف ينال عقابا أخف . وإذا ستسير قوانيننا بالطبع وفق هذه الخطوط .

كلينياس : بكل تأكيد .

الأثيـنى . اذا دعنا نعود إلى قانوننا لنستمر فيه هكذا . إذ قتل رجل شخصا حرا بفعله الخاص ، ولكن فى انفعال غاضب ، ودون غرض مسبق ، فإن الحكم عليه يكون من جيمع الاعتبارات الأخرى نفس الحكم المماثل للحكم المناسب الذى يصدر على من يقتل بغير انفعال . ولكن الجانى سيضطر إلى تمضية عامين فى المنى ليتعلم كيف يلجم طبعه . وذلك الذى يقتل وهو منفعل ولكن مع التفكير المسبق سينال أيضا ووفقا لاعتبارات أخرى نفس الحكم كالمجرم السابق ، ولكن مع ثلاثة سنوات نفى فى المكان الذى سيمضى فيه الآثم الآخر عامى نفيه . ولأن انفعاله كان أكثر خطورة فان مدة عقابه ستكون أطول ، وستكون قاعدة ارجاعهم من منفاهم كمايلى :

من الصعب أن يوضع ذلك بدقة فى القانون حيث أن هناك حالات يعتبر فيها القانون المجرم إنسانا بالغ الضرر ولكنه يبرهن على أنه أكثر قابلية للترويض ومرات يعتبر فيها القانون إنسانا عظيم القابلية للترويض يبرهن فيها على أنه بالغ الضرر ، لأن عمل الثانى يكون أحيانا أكثر وحشية ، بينما يكون عمل الأول أكثر إنسانية ، هذا وإن كان التمييز الذى اتخذناه

من قبل طبيب .وجه عام . والكلمة الأخيرة فى هذه الحالات وما يشبهها يجب أن تكون بين أيدى الحراس ، وعندما تنتهى مدة النفى إذا فى أى من الحالتين فسيقوم الحراس بإرسال أثنى عشر من مجموعهم الخاص إلى الحدود ليتدارسوا الحالة ، ويجب على الإثنى عشر أن يكونوا قد احتضنوا أعمال النفى خلال هذه الفترة للفحص عن كثب ، ولهم أن يقضوا فى منح المجرمين فضلهم واستقبالهم ثانيا فى وطنهم ، وستكون ، الأطراف ملزمة فى النهاية بذلك القرار الرسمى . وإذا حدث وقام مذنب من أى النوعين بعد إرجاعه بترك العنان مرة لغضبه وكرر جريمته ، فسوف يذهب إلى المنفى ولا يدعى ثانيا مطلقا للعودة ، وإذا عاد فسوف يلقى نفس المصير كالأجنبى العائد . ومن يقتل عبدا وهو منفعل فسوف يقوم بتطهير نفسه إذا كان العبد ملكا له ، أما إذا كان ملكا لغيره فسوف يدفع لصاحبه ضعف خسارته . وإذا قام قاتل من أى نوع بتدنيس القانون عن طريق حضوره وهو لم يبرأ بعد ، فى السوق أو الألعاب الرياضية ، أو غير ذلك من الجمعيات ذات القداسة ، فإن من قد يقوم بالتبليغ عن فعله ضد كل من قريب الميت والمنفذ لوصية قريب القاتل ، مما يجبره على الابتزاز ودفع مال وكل ما يتصل بذلك مما يؤدى ضعفين (٧) وسيحكم

للمبلغ نفسه بالمبلغ الذى يجمع على ذلك النحو . وإذا قتل عبد مالكه وهو غاضب فإن أقارب المقتول سيعاملون العبد كما يشاءون دون أن يدانوا ، وعليهم فقط ألا يبقوا قط على حياته (٨) وإذا قتل رجل حر على

يد عبد غاضب ليس من عبيده ، فان مثل ذلك العبد سيسلم بواسطة صاحبه لأقارب الميت ، أولئك الذين سيكونون ملزمين بقتله على أن يكون لهم الخيار فى طريقة إعدامه . واذا حدثت حاله ولو ان ذلك أمر غير عادى ، يزهق فيها الأب المنفعل أو الام روح الإبن أو البنت، بالسوط أو بنوع آخر من أنواع العنف . فإن طقوس التطهير ستكون مثلها فى الحالات الأخرى ، وستكون مدة النفى ثلاث سنوات كاملة ، وعندما تتسلم القتلة . العائدون فإن طلاقا سيحدث تنفصل فيه الزوجة

عن الزوج والزوج عن الزوجة ، إذ يجب أن يتوقف بينهما النسل ، وإلا يكون هناك دور فى العائلة أو عبادتها لمن سلبها ابنا أو أخا . وذلك الذى يرفض بكفره الخضوع لهذه الشريعة فسوف يتعرض لقضية كفر مناسبة لأى ممن سوف يتهمه فيها . وإذا قتل رجل زوجته وهو منفعل ، أو فعلت امرأة المثل فى زوجها فستكون هناك نفس طقوس التطهير ، ستكون مدة النفى ثلاثة سنوات . وعندما يعود المجرم فسوف يكون فى معزل عن المشاركة فى العبادة مع أطفاله أو الجلوس معهم إلى مائدة واحدة إلى الأبد . فاذا أغفل الأب أو الابن ذلك القانون فإن المجال سيفتح مرة أخرى أمام من سيقدمهم للمحاكمة متهمين بالإلحاد . وإذا قام الأخ أو الأخت بقتل أخ أو أخت وهو — أو هى ، منفعل فإن التطهير ومدة النفى سيكونان كما فرضا فى الحالة السابقة حالة الوالد والابن ، وسوف لا يشارك رجل فى لجنه أو يلحق بعبادة واحدة مع أخ سلبه أخا أو والدين سلبهما طفل ، واذا عصى ذلك الأمر فإن العاصى سيتعرض للمثول أمام قانون الكفر ، السابق الإشارة إليه كشئ عادل وحق . وإذا حدث فى وقت ما أن أضمر رجل ما مثل ذلك الانفعال غير الملجم ضد هذين اللذين وهباه الحياة بحيث أنه يقبل قتل أحد الوالدين ، ثم إذا كان الميت قبل أن يلفظ روحه قد سامح المجرم بحرية على موته ، فإنه سيصبح بريئا عندما ينتهى من أداء عمليات التطهير المفروضة على القتل غير الارادى ومن إنجاز ما هو مقرر غير ذلك لهذه الحالة[٩] لكن إذا لم يحدث ذلك الغفران ، فإن المجرم فى ذلك النوع سوف يقع تحت طائلة أكثر من قانون حيث سيكون معرضا لأثقل حكم بسبب الاعتداء بالعنف وبسبب الكفر ، والاعتداء على حرمة العابد جلبا للفائدة ، لقد استخف بحرمة معبد نفس الوالدين . ولذلك فإذا كان ممكنا موت المرأة أكثر من مرة ، فإن من العدل التام أن يعدم القاتل المنفعل للأب أو الأم عدة مرات ، وفى هذه الحالة الواحدة ، حالة تهديد الوالدين لحياة رجل ما فسوف لا يسمح قانون بالقتل قتل ، الأب أو الأم اللذين هو مدين لهما بذات وجوده حتى لو كان ذلك القتل دفاعا عن النفس . وستكون

أوامر القانون أنه يجب بالأولى أن يتحمل أسوأ شيء ولا يرتكب مثل هذه الجريمة ، فكيف يمكنه أن يلقى ــ بعدل ــ تحت سيطرة القانون أى حكم غير حكم واحد؟ سيكون الموت إذا العقوبة المقررة على من يزهق فى انفعاله روح أمه أو أبيه . وإذا قتل أخ أخا فى حرب تمرد أو ما شبهه ، وكان الفعل قد حدث دفاعا عن النفس ، وكان القتيل هو المعتدى مادام هذا القتيل كان كأنه عدو مسلحًا ، وسوف يكون الأمر كذلك لو مثل حالة قتل مواطن لمواطن أوأجنبى لأجنبى . وإذا قتل مواطن آخر فى حالة الدفاع عن النفس ، فسوف يبرأ بالمثل ، وكذلك الحال أيضا عندما يقتل عبد عبداً آخر . ولكن اذا قتل عبد رجلا حرا دفاعا عن نفسه ، فسوف يقع تحت طائلة نفس القوانين الخاصة بقتل الأب . وكل ما قلناه عن غفران الوالد لقاتله سوف يتخذ كذلك فى حالة كل الغفران لهذا الفعل . وإذا قام أحد الطرفين مهما يكن بغفران حر لموته بيد الطرف الآخر مهما يكون ، ويعتبر الأمر غير مقصود ، فسوف يشترط القانون على القاتل أداء عمليات التطهير المقررة والبعد عن المملكة سنة . ذلك كل ما يمكن أن يقال مما قد يصلح كعلاج تام ومعقول للقتل بالعنف غير المقصود والمنفعل ، وعاينا أن نعالج ثانيا الأفعال التى من ذلك النوع التى تتم بالقصد وفى شر صريح ، وبتخطيط مروى ، وباملاء الملذات المسيطرة أو الشراهة والغيرة والحسد .

كلينياس : جد صحيح .

الأثينى : إذا دعنا مرة أخرى نبدأ بمحاولة لإحصاء منابعها(١) ، فأولا أسبقها

(١) الشهوة المستعرة وسيطرتها على نفس ملسوعة إلى حد التوحش بشهوات لا تشبع . يوجد ذلك الآن غالبا فيما يتعلق بما يكون فيه تطلع أغلب الناس أكثر دواما وحده أعنى الثروة . ومع القوة تأتى الثروة بالمثل من الانحراف الفطرى والتعليم الخاطىء المؤذى مما ينمى أشواق لا عدد لها لامتلاكها امتلاكا لا يشبع ولا نهاية له . ومنبع ذلك التعليم الملتوى هو الاعتقاد فى المدح الزائف للثروة لدى الإغريق وغير الإغريق بالمثل .

إنهم يضعون الثروة فى المقام الأول من بين الأشياء المرغوبة ! ! بينما هى فى الحقيقة لا تشغل غير المقام الثالث ، وهكذا نراهم لا يحرمون أنفسهم فقط ولكن يحرمون كذلك ذريتهم ـ ولو قيل الحق فيما يتعلق بالثروة لكان يكون ذلك أصدق خير ومجد لكل المجتمعات . إن الثروة لخدمة الجسم كما أن الجسم نفسه فى خدمة النفس . وإذا لأن هناك خيرات ليست الثروة بالنسبة لها إلا وسيلة فإنها يجب أن تقف فى المقام الثالث بعد خيرات الجسم والنفس . ويجب أن نتعلم من ذلك المبدأ أن هدف ذلك الذى يريد السيادة يجب ألا يكون الحصول على الثروة ، ولكن أن يحصل من الثروة على ما تسمح به الاستقامة والعدل وضبط النفس . فإذا ما وعينا ذلك الدرس فلن ترى الجماعة أكثر مما رأت قتلا يدعو الى المزيد من القتل تكفيرا وتطهيرا ، بينما الأمر اليوم ، وكما قلنا فى المبدأ ، يشكل ذلك الطمع فى الثروة مصدرا بل المصدر الغالب لأكثر تهم القتل الإرادى خطورة . ومصدر ثان هو روح المنافسة وما يلد من تحاسد وهما يمثلان صحبة خطرة لأول وهلة للرجل الحاسد نفسه ، وأقل خطرا فقط لأحسن زملائه المواطنين . ومصدر ثالث للقتل البالغ الكثرة يمكن أن يوجد فى الخوف الجبان المجرم اذا كان هناك أفعال فى حاضر الرجل أو ماضيه لا يريد أن يطلع على سرها أحد غيره ، وإذا يزاح المبلغ عن مثل هذه الحالات بالقتل إذا فشلت كل الوسائل الأخرى . وسيعالج ذلك كله فى مقدماتنا ، التى ستقرر أيضا حقيقة يعتقد فيها بقوة من أخذوها من شفاه من يشتغلون بشئون عالم الأسرار الغامضة ، وهى أن الثأر يؤخذ عن مثل هذه الجرائم بعد القبر ، أو عندما يعود الآثم إلى دنيانا مرة أخرى حيث يجب أن ينال دون عصمة عقاب الطبيعة ، إذ سيفعل به ما فعله بالغير ، وينهى الحياة التى يحياها الآن بعنف مماثل على يد الغير ، فإذا نجحت مقدمتنا المجردة فى تحريك أحد نحو الطاعة والخوف اللائق من مثل ذلك الحكم ، فسوف لا تكون هناك حاجة لأن تعد مذكرة الأوامر الشكلية بالنسبة له . ولكن من أجل العصاة ستكون كتابة القوانين هكذا . اذا أودى رجل بحياة أحد أفراد القبيلة بفعله الخاص عن

خطأ ، وبعرض الموضوع فإنه يستثنى أولا من كل مكان فى الجمعيات القانونية ، وسيحرم عليه تدنيس المعابد بمحضره ، وكذلك الأسواق والموانى أو الأماكن الأخرى التى يتردد عليها الناس أيا كانت ، والأمر سواء إذا كان أى أحد قد أخطر القاتل بإعلان عام من المتوق المدنية أو لم يخطره . إن القانون نفسه يقدم الملاحظة عنها ويعلنها نيابة عن الجماعة على نحو طليق ، الآن وفى كل وقت ، وإذا أهمل أى واحد من أقارب الميت فى حدود أبناء العم من ناحية الأم أو الأب على السواء ، واجبه فى اتخاذ الاجراءآت وبإعلان الحرمان من عضوية الجماعة أولا ، فسيقع الدنس على رأسه ، وستأتى لعنة القوانين معها بالفأل السيئ ، وهو غضب السماء(١١) وسيكون عرضه ثانيا للمحاكمة بواسطة اى رجل يعنى بالثأر للميت . وسيقوم من يريد الثأر بإنجاز عمليات الاغتسال وغيرها من الملاحظات التى يقررها الوحى فى مثل هذه الحالات ، بالعناية الواجبة بإعلان شكلى للحرمان ، ثم هو سيمضى فى إرغام الآثم على الخضوع بانجاز ما يتطلبه القانون . ويستطيع المشرع أن يقرر ما يرى فى غير عناء فيما إذا كانت هذه العملية يجب أن تصطحب بصلوات وقربانات للآلهة الذين وظيفتهم وقاية المجتمعات من جرائم القتل . أما عن أى الآلهة يجب أن يكونوا ، وأى أسلوب للسير فى هذه المحاكمات يمكن أن يكون الأفضل من حيث مناسبته للدين ، فذلك ما سوف يحدده الحراس بالاتفاق مع علماء الدين والعرافين . والوحى ، وذلك قبل القيام بالمحاكمات ، وستكون المحكمة من نفس نوع المحكمة التى منحناها حق الفصل فى تهم انتهاك حرمة المعابد . وسيعدم المجرم المدان ، وسوف لا يدفن فى أرض ضحيته ، لأن ذلك سيكون إضافة الإهانة إلى الكفر . وإذا هرب من الأرض ورفض الخضوع للقانون فسيكون نفيه أبديا ، وإذا وضع واحد مثل هذا المنفى قدمه على أرض فريسته فإن أول قريب للميت سيقتله ، بموافقة القانون ، وإلا فأنه يضعه فى القيد ويسلمه للتنفيذ للقضاة الذين يترأسون المحكمة التى نظرت فيها القضية . وكل من يتصدى لهذه المحاكمة سيطلب أيضا فى نفس الوقت الأمان من

المتهم ، ذلك الذى سيأتى بضامنيه ، وهم رجال ستعلن المحكمة التى تؤلف من أجل هذه الحالات أن فيهم الكفاية ، وسيتعهد ثلاثة أساسيون من الضامنين بإخضاعه للمحاكمة . وفى حالة رفض إعطاء الأمان أو عدم القدرة على إيجاد مثل هؤلاء الضامنين فان المحكمة سوف تقوم بحجز المتهم ، وجعله سجينا وتحضره للمحاكمة . وإذا لم يكن رجل بالقاتل الفعلى ، وإنما يكون قد عزم على موت آخر وأنزل به الموت بالحيلة والتخطيط ، ثم استمر فى الإقامة بالدولة كرجل محرم يلطخ دم القتيل نفسه ، فإن ما يتبع من إجراء فى مثل هذه التهم سيكون نفس الشئ ، فقط سوف لا يطلب الأمان . كما سوف يجد المدان قبرا له فى أرضه . وسوف تعامل هذه الحالة من كافة الاعتبارات الأخرى كالحالات الأخرى تماما ، وستكون الاجراءات نفس الشئ وفى حالات القتل التى يكون فيها الطرفان أجانب أو أحد الطرفين أجنبى والآخر مواطن ، أو كان الطرفان عبيدا . والأمر كذلك عن القتل الذى يتم بالتآمر ، فيما عدا ما يتعلق باعطاء الأمان ، وبالنسبة لهذه النقطة فان الطرف الذى يقدم تهمه القتل للقضاء سوف يطلب فى نفس الوقت الأمان من المتهم فى مثل هذه الأحوال ـ يطلبه تماما كما قد تقرر من أنه شئ يحتاج اليه من القاتل ، وإذا كان عبد سببا فى موت رجل حر عن عمد ، فسواء كان قاتلا فعليا ، أو متآمرا فى القتل ، فإن المنفذ العام سيقوده إلى قبر الضحية ، وإلى بقعة يرى منها اللحد ، وسيجلد هناك جلدا كثيرا كما يوصى المنفذ ، وإذا عاش بعد ما أنزل به من عقاب يعدم ، وإذا قتل رجل عبدا لم يرتكب إثما متصورا انه قد يبلغ عن أفعاله الخاصة السيئة المشينة ، أو قتله بدافع مشابه ، فإنه سيحاكم على قتل مثل ذلك العبد ، تماما كما لو كان القتيل رجلا حرا ومواطنا . وإذا ظهرت بعد ذلك حالات تكون إلى حد مما تيثير التجهم والعبوس ـ والاشمئزاز ، وتقدمها مادة للتشريع فمن المستحيل أن نتجاهلها ، وأعنى بها حالات القتل المروى الناطق بالشر الخالص سواء كان بالفعل ، أو بالتحايل ، بين الأقارب ، فإن هذه الحالات توجد غالبا فى الممالك التى يكون فيها

أسلوب الحياة ، أو نظام التعليم فاسدا ، ومع ذلك فقد يحدث مثل ذلك الشيء حتى فى أرض تكون هى آخر ما كنا ننتظر أن يحدث فيها ، ولماذا ؟ أننا لا نستطيع إلا أن نكرر المبدأ الذى نطقنا به الآن فقط راجين أنه سيجعل سامعا بما فيه من إيماء ، أكثر استعدادا للهرب باختياره الحر من أكثر صور القتل مقتا . إن ذلك المبدأ أو القصة ، سمها كما تشاء، قد وصل إلينا من مستندات قسوس الأيام السالفة ، وهذا يخبرنا بصراحة أن هناك عدالة تسهر على الانتقام لدم القريب ، وأن القانون المتبع فى هذه العدالة ليس غير ما قررناه الآن أيضا . إذ المقدر أن ذلك الذى قام بمثل ذلك الفعل من المحقق أن يفعل به مثل ما فعله . فإذا قتل أى رجل والده فسيأتى الوقت الذى يكون عليه فيه أن يقاسى نفس النهاية العنيفة على يد ولد من أولاده . وإذا كان القتيل أمه فإن قدره المؤكد فى الأيام المتأخرة أن يلد هو نفسه أنثى فى النهاية لتزهق روحه على يد من ولدهم . وعندما يحل الدنس بالدم المشترك . فليست هناك طريقة للتطهير غير هذه . إن آثار الدم تأبى أن تزول حتى تدفع النفس الخاطئة حياة بحياة . والمثل بالمثل ، وستسكن هذه الكفارة غضب الذرية جميعها لتهجع وتنام . وهكذا يجب أن تتوقف يد الإنسان خشية مثل ذلك الانتقام السماوى . ولكن إذا كان يجب أن يكون هناك أشقياء وتغمرهم التعاسة حتى أنهم يزهقون عن الحقد المتعمد روح الأب أو الأم أو الابن . فإن قانون مشرعنا الإنسانى يقابل حالتهم كما يلى : أن ترتيبات إعلان الحرمان من المواطن وطلب الأمان ستكون كما رسمت فى الحالات السالفة . وإذا وجدنا رجلا مدانا بمثل ذلك النوع من القتل . أى بقتل أى ممن ذكرناهم من قبل فإن ضباط المحكمة وقضاتها سيعدمونه ويلقون به عاريا خارج المدينة فى مكان معين حيث نلتقى ثلاثة طرق . وهناك سيكون كل القضاة باسم الدولة وسيأخذ كل منهم حجرا ويرمى به رأس الجسد كتكفيرة من أجل الدولة . ثم يحمل الجسد الى التخوم ويلقى به خارجها بحكم شرعى ولا يودع قبرا . ولكن ماذا عن ذلك الذى يزهق الحياة . التى هى كما يقولون أقرب وأعز حياة له ؟ ماذا يجب أن يكون عقابه ؟

أعنى ذلك الرجل الذى يحبط بالعنف الأمر العالى للقدر بقتل النفس ، دون أن يطلب ذلك منه قانون عن قوانين الدولة ، ودون أن يسوقه إلى ذلك الفعل ضغط كارثة قاسية لم يكن هناك سبيل إلى تجنبها ، ودون أن يكون قد تورط فى عار يائس لا يحتمله الرجل الذى يصدر هكذا حكما ظالما على نفسه بدافع النذالة المجردة والجبن المخنث ، حسنا فنى مثل هذه الحال على السماء أن تقول لنا أية طقوس زائدة يجب أن تراعى فى عمليات التطهير ومراسم الدفن . ويجب أن يقوم القريب الثانى بالتشاور مع علماء الدين الرسميين بالمثل ويأخذ بالمثل رأى القانون فى الموضوع . ويتصرف وفق توجيههم . ولكن قبور من يموتون على ذلك النحو يجب أن تكون وحيدة قبل كل شئ ، ويجب ألا يصحبهم أحد مهما كان فى قبرهم . وفضلا عن ذلك فإنهم يجب أن يدفنوا على نحو شائن فى بقع جرداء لا اسم لها على الحدود بين الإثنى عشر مركز . وسوف لا يميز القبر بمجرد الاسم . واذا تسببت دابة جر أو حيوان آخر فى قتل ، فإنه ما لم يكون ذلك القتل بسبب منافسة فى الألعاب الرياضية العامة فإن قريب القتيل سيقوم بإجراءات القتل ضد القاتل ، وستنظر القضية بمن يرى القريب تعيينهم من المآمير الريفين كما وكيفا . وستعدم الدابة فى حالة الإدانة ويرمى بها خلف الحدود . وإذا تسبب حمار فى فقدان حياة أدمية ، باستثناء البرق أو غير ذلك من عقوبات الله ـ إن أى شئ يتسبب فى الموت بسقوطه فوق رجل أو بوقوع الرجل عليه سيحاكم بواسطة أقرب ـ جار بدعوة من القريب الثانى ، ذلك الذى سيبرئ ذمته بتلك العائلة جميعها من أى ذنب ، وعند الإدانة سيرمى بالجماد وراء الحدود كما كان التوجيه فى حالة الدابة (١٣) واذا بدأ أن رجلا قد قتل ، والقاتل مجهول أو لا يمكن اكتشافه بعد البحث عنه بعناية ، فإن إعلان الحرمان سيصدر كما فى الحالات الأخرى ، ولكن الشاكى سوف يعنون الإعلان ، إلى مرتكب جريمة القتل ، وبعد اثبات حقه فى الشكوى سيصدر تحذيرا عاما فى السوق موجها الى القاتل المجرم بألايطأ بقدمه المعابد أو أى مكان آخر فى وطن ضحيته ، مع التهديد بأنه اذا ظهر

وعرف فسوف يعدم وسيرمى به خارج المملكة ضحية دون أن سيبرأ من يقتل لصا اقتحم المنزل ليلا بقصد السرقة . وسيبرأ من يقتل يدفن[١٣] ، ذلك إذا سيكون فصلا فى قانوننا . قوانين ـ القتل ـ فليكن فى ذلك الكفاية بالنسبة لهذه الأمور . إن الحالات التى بها والشروط التى على أساسها سيصبح القاتل بغير حق برئيا ستكون مايلى :

قاطع طريق دفاعا عن النفس ، ومن يستعمل العنف المؤذى نحو امرأة أو صبيا يقتل دون خشية القانون بسبب محاولته اغتصاب المرأة أو الصبى ، بالقوة وذلك بواسطة ضحيته وأب أو أخ أو إبن مثل هذه المرأة أو الصبى واذا قتل رجل آخر بسبب محاولة إرغام زوجته فسيكون بريئا فى عين القانون ، واذا قتل رجل آخر دفاعا عن أب غير منشغل فى عمل إجرامى ، أو دفاعا بالمثل عن طفل أو أخ أو أم لأولاده فسيبرأ من ذلك كله . وهكذا يكفى ذلك إذا بالنسبة لقانون حياة النفس ، وهذا النداء وتلك التربية التى يجب أن نحتاج إليها لنستمع بها إذا كان لها أن تعيش والتى بدونها يجب أن تموت ، ويؤخذ ثأر موتها بالعنف ، ولقد شرحنا قانون تغذية الجسم وتربيته وأرى أنه سيكون من الصواب بعد ذلك أن نتقدم إلى مبحث قريب من مبحثنا السابق نصنف فيه ونحصى ما وسعتنا الحيلة العمليات المتنوعة المتعددة وغير المتعمده للقتل بالعنف التى يرتكبها رجل فى حق آخر ، وأن نقرر العقوبات المناسبة لأنواعها العديدة . وستأتى الجروح إذا والتشويهات لتكون التالية بعد القتل حتى عند أكثر المشرعين تساهلا فى عمله ، والجروح مثل عمليات القتل ، يجب أن تقسم إلى الإرادية . وتلك التى تحدث نتيجة للانفعال ، نتيجة للخوف ، وتلك التى تحدث بقصد وبدونه ، ومن هنا وجب أن نبدأ علاجنا لكل الأنواع بمقدمة نبين فيها ما يلى : إما أن يعطى النوع البشرى نفسه قانونا ينظم به حياته ، وإما أن يعيش عيشة ليست أفضل من عيشة أكثر الوحوش ضراوة وذلك للسبب الآتى .

ليس هناك رجل تؤكد مواهبه أنه سيستطيع أن يفطن إلى خير النوع

البشرى كجماعة ، ويكون قادرا ومريدا بثبات آن يمارس الخير عندما يدركه . وأنه يصعب فى المكان الأول أن نتصور أنه يجب أن يكون لعلم اجتماع حقيقى اهتمام بشئون الجماعة وليس بشئون الفرد ، إن الصالح العام الذى يعمل على تماسك الجماعة يمزقه الصالح الشخصى . ولذلك كان من مصلحة الجماعة والفرد معا أن نعتبر خير الجماعة قبل خير الفرد . ثم إنه حتى ذلك الذى يصل إلى إدراك لهذا المبدأ كنظرية علمية إذا ما وضع بعد ذلك فى مركز الحاكم المستبد غير المسئول فإنه سوف لا يبرهن مطلقا على أنه مخلص لاعتقاده أو سيقضى حياته فى تنمية وتقدم الخير العام للدولة كالموضوع الرئيسى العظيم الذى يجب أن تأتى مصلحته الشخصية فى المقام الثانى بعده . إن طبيعة الضعف الإنسانى ستغرى دائما مثل ذلك الرجل بالتفخيم من نفسه والبحث عن مصالحها ، ولسوف يميل ميلا الى حد لا يعقل إلى تجنب الألم وطلب اللذة ويضع كلا من هاتين الناحيتين قبل دواعى الحق والخير ، وسينتهى بذلك العمى الذى يجلبه على نفسه بأن يغرق هو نفسه وتغرق الجماعة معه فى أغوار الهلاك والدمار . وأنا أسلم معك بارتياح بأنه إذا وجد قط رجل أدركته رحمة الله فولد ومعه القدرة على الوصول إلى هذه البصيرة فسوف لا يحتاج إلى قانون يحكمه ، أنه لا قانون ولا شريعة مهما كان من أمرهما يمكن أن يكون لهما الحق فى أن يسودا على المعرفة الحقيقية ، إنه لمن الإجرام أن يكون االفهم موضوعا أو خادما لأى مخلوق . إن مكانه هو حيث يكون حاكما ععلى الجميع ، إذا كان فقط وفى الحقيقة كما ينبغى أن يكون حرا وأصيلا ..

ولكن فى الواقع أننا لا نلتقى بمثل ذلك النظر البعيد فى أى مكان اللهم إلا فى آثار باهته متفرقة ، ولذلك كان علينا أن نختار الشىء الثانى الأفضل ـ أى الشريعة والقانون . إنها تستطيع أن تدخل فى حسابها أغلب الحالات وتقابلها بما يلزمها ، ولكنها لا تستطيع أن تستوعب كل الحالات ، وذلك هو السبب فى أنى قلت ما قلت . أننى وأنت على وشك أن نقرر العقوبة والغرامة على ذلك الذى يصيب الآخر بجرح أو أذى ، وإنه

بالطبع لشرح ظاهر ومناسب وجدير بأن يتخذ حيال هذه النقطة . فيمكن أن نقول يصيب آخر بجرح ؟ نعم ولكن يصيب من وأين وكيف ومتى ؟ إن الحالات المختلفة عديدة وظروفها واسعة الإختلاف . ولذلك كان الأمر مستحيلا أن يترك كل شيء لحصافة المحاكم وتمييزها وألا نترك بالمثل شيئا . وهناك فى الحقيقة موضوع لا نستطيع إلا ان نتركه لحصافتها فى جميع الأحوال ، وهو حدوث أو عدم حدوث الحادث المزعوم . ويستحيل تماما على المشرع ألا يترك للمحاكم تقديرا حسنا قط عن السؤال الإضافى الخاص بقدر الغرامة أو العقوبة التى ستفرض على مقترف ذلك النوع من الخطأ . ولكنه بالقانون سيعالج جميع الحالات الهينة منها والخطيرة .

كلينياس : فأى خط إذا سنمضى فيه الآن ؟

الأثينى : ولماذا ؟ إنه ذاك . يجب أن يترك شيء لحصافة المحكمة ولكن ليس كل شيء . ولكن هناك شيء يجب على القانون نفسه أن ينظمه . ولكن ما هى النقطة التى يجب على ذلك النحو أن يعالجها القانون ؟ وأيها يجب أن يترك لحصافة المحاكم ؟ والخطوة الطبيعية التى علينا أن نتخذها ثانيا هى أن نشير إلى أن المملكة التى تكون محاكمها فقيرة الروح وبكماء ، ويكون أعضاء هذه المحاكم ممن يحتفظون باعتقاداتهم لأنفسهم ويصدرون أحكامهم بصوت سرى ، بل ــ وذلك أسوأ الأمور جميعا ــ ولا يصغون حتى فى صمت إلى القضية بل يهزون الجدران بتهليلهم ، واستحسانهم للمتكلمين المتعاقبين أو يلومهم وعذلهم كما تفعل الجماعة فى المسرح ، إن المملكة التى شأن المحاكم فيها ذلك الشأن تجد نفسها فى موقف صعب ، وحيثما تكون المحاكم على ذلك النحو فمن المؤكد أن يد المشرع تكون مرغمة بضرورة حقيقية ولكنها تعيسة إذ سيكون مضطرا الى أن يقيد سلطة المحاكم فى تقرير العقوبات فى أكثر القضايا تفاهة وعدم أهمية ، وأن ينهض هو نفسه بأغلب ، العمل عن طريق القانون الواضح الصريح ، وذلك إذا قضى سوء الطالع أن يكون مشرعا لمثل هذه الجماعة(١٤) .

ولكن الجماعة التى تكون فيها المحاكم مكونة على نحو سليم وسلامة كلية ، ويكون فيها الأشخاص الذين سينهضون بوظيفة القضاء قد تدربوا التدريب اللائق واجتازوا أضبط الاختبارات ، فإنه يكون من الصواب تماما ومن المناسب والصالح أن تمنح هذه المحاكم سلطة واسعة فى تقدير الغرامات أو عقوبات المذنبين الأخرى . ولذلك يمكن أن نعذر وبحق فى اللحظة الحاضرة إذا لم نفرض عليهم بالقانون القواعد العديدة الهامة التى يمكن أن يكتشفها قضاة ذوى إعداد أقل كفاية من الإعداد الذى هم عليه ، وذلك كيما يلحقوا بالجرائم الخاصة العقوبة التى يستحقها الخطأ المرتكب والضرر الذى حل «بالمجنى عليه» . والحق أنه من المحتمل كما تعتقد أن يثبت الأشخاص الذين من أجلهم نصنع قوانيننا أنهم قضاة قادرون على الخصوص ، فى هذه الأمور مما سيجعلنا نثق فى التقدير الصحيح لأغلبهم ، وليس معنى ذلك أننا لم نكن على تمام الحق فى المبدأ الذى كررنا شرحه ولاحظناه مطبقا فى الجزء الذى سلف من تشريعنا . إنه يجب أن يوضع بين أيدى القضاة مجملا للقانون . وعينة من العقوبات كنموذج يصونهم من أى إنحراف عن حدود الحق . وسأقوم فى الحق بعمل نفس الشىء فى الحالة الحاضرة . إن قانون الجروح يكون هكذا إذا قصد أى واحد وهدف إلى قتل شخص تربطه به صداقة ، فاذا لم يكن مثل ذلك الشخص واحدا ممن تقصر عنهم يد القانون ، وفشل هو فى قتله ، ولكنه سبب له جرحا ، فإن من (يجرح) بمثل ذلك القصد لا يستحق رحمة وسيساق إلى المحاكمة بتهمة القتل بأقل قدر من الشك كما لو كان قد قتل . ولكن القانون سيبدى احترامه للحظ الذى لم يكن تام الشؤم وللقدرة الواقية التى رحمت كلا من الجانى والمجنى عليه ، فوق الواحد من أذى مميت ، والآخر من التسبب فى كارثة ولعنة . وهو سيبدى عرفانه وشكره وخضوعه لهذه القوة بصون حياة المذنب وسيقضى عليه بالنفى طوال الحياة الى أقرب مملكة ، حيث سيستمتع ـ بإيراداته كامله ـ وهو يجب أن يدفع أية خسارة يكون قد سببها للجريح ، وتقوم المحكمة التى تنظر القضية بتحديد المبلغ ، وسيكون

تأليف هذه المحكمة من نفس الأفراد الذين يمكن أن ينظروا فى جريمة القتل لو أن الموت كان قد حدث نتيجة للجروح .

وإذا جرح ولد والديه أو عبد سيده بنفس القصد فسيكون العقاب الموت ، وبالمثل أيضا إذا جرح أخ أو أخت أخا أو أختا على ذلك النحو ويثبت أنه مذنب فى إحداث الجرح عن عمد فسيكون العقاب الموت . واذا جرحت زوجة زوجها ، أو زوج زوجته بهدف القتل فسيساقون إلى النفى الدائم ، وبالنسبة للعقار إذا كان هناك أبناء أو بنات صغيرات فسيكون فى أيدى الحراس الذين سيعهد إليهم بالعناية بالأطفال كما لو كانوا أيتاما . وإذا كانت العائلة . وإذا كان الوالدان فى سن الهرم ، فليست هناك مسئولية على النسل بشأن قيامه بكفالة الرجل المنفى ، وسيكون العقار ملكا له . وإذا كان ضحية الفاجعة بغير أطفال فإن أقارب المنفى من درجة أبناء العمومة فى الدرجة الثانية من جهتى الأم والأب سيلتقون لتعيين وريث للبيت الذى نحن بصدده . وهو البيت الخامس والأربعين بعد الخمسة آلاف من بيوت الدولة ، وهم سيستشيرون فى ذلك الحراس والقسيسين ، وهم سيفعلون ذلك وتلك الفكرة فى رؤسهم ، أنه لا يوجد بيت من البيوت الخمسة آلاف وأربعين يخص بحق شاغله أو جميع أقاربه كما يخص الدولة بكل حق الملكية . وإذا من شأن الدولة أن تحفظ بيتها نقيا وسعيد الحظ ، وعندما تحل ببيت اذا مثل هذه الجريمة وسوء الطالع فى الآن بحيث لا يترك المالك أبناء يخلفونه فيه ، ويموت دون أن يتزوج أو بغير أطفال من زواج ، ويموت مدانا بقتل عمد ، أو جرم آخر فى حق السماء أو المجتمع البشرى ، مما يكون العقاب عليه بالموت شئ قائم ومقرر صراحه فى القانون ، أو أيضا عندما يقضى على رجل لا ذرية له بالنفى الأبدى ، فإن البيت نفسه سوف يطهر أولا ويرقى (لنطرد الأرواح الشريرة) وفقا لتوجيه القانون ، ثم سيلتقى أهل المنزل كما هو الشرط حتى فى الوقت الحاضر ، بالحراس ، ليروا أى منازل الدولة جميعا يتمتع فى نفس الوقت بالشهرة الممتازة فى حب الخير ، وبالحظ السعيد ، ويملكه أكثر من طفل ، وهم سيتبنون

لمثل ذلك المنزل شخص كخلف وابن للوالد المتوفى أو المنفى ، وذرية من قبله ، كما سيسمونه باسم أحد الذرية تفاؤلاً ويرفعون الصلوات لعلهم يجدون فيه بهذه الوسيلة أبا لذرية ، وصائنا للمسكن ، وناهضا بأعمال دنيوية وطاهرة ، وذا حظ أفضل من حظ والده[١٥] وسيقيمونه اذا وارثا شرعيا للعقار ، بينما سيترك الجانى بغير اسم ، ولا أولاد أو نصيب عندما تجتاحه مثل هذه الكارثة . ويجب أن يكون واضحا أن الحدود ليست فى كل الأحوال قريبة قربا مباشرا من الحدود الأخرى . وحينما تكون هناك أراض متاخمة ، فإن ذلك الحزام الذى يتوسط ويلامس القطرين هو أولا أرض مشتركة لهما . ولقد قلت على الخصوص أن الأفعال الانفعالية تشكل مثل هذه الأرض التى تتوسط بين الارادى واللاإرادى ومن ثم فسيكون قانوننا عن الجروح التى تحدث فى حالة الانفعال كما يلى :

ففى حالة الإدانة سيقوم الجانى أولا بتسديد الخسارة ضعفين إذا ثبت أن الجرح قابل للشفاء ، وأربعة أضعاف اذا كان الجرح غير قابل . وإذا كان الجرح رغم قابليته للشفاء كان سببا فى الحاق تشويه خطير ومعيب بالمجنى عليه فسكون الدفع ثلاثة أمثال ، وفى حالة ما يكون الجانى قد ألحق الضرر ليس بضحيته فقط ، ولكن بالدولة أيضا ، وذلك يجعل الجريح عاجزا عن الدفاع الوطنى ، فإنه سيعوض الدولة كذلك بالإضافة إلى كل العقوبات الأخرى التى سينالها . أى أنه إلى جانب مدة خدمته العسكرية الشخصية فإنه أيضا سيخلص العاجز منها ويأخذ مكانه فى الصف . والفشل فى أداء ذلك الواجب سيجعله معرضا قانوننا للمحاكمة بناء على طلب أى رجل يشاء متهما بالمراوغة والتملص من الواجب العسكرى ، أما قدر التعويض ، سواء كان الضعف أو ثلاثة أمثال أو حتى أربعة أمثال فستحدده المحكمة التى ستصدر حكم الإدانة .

وإذا جرح قريب قريبا على النحو السابق فإن الوالدين ومجموعة الأقارب من جهتى الذكر والأنثى ومن كلا الجانبين وفى حدود الدرجة الثانية من أبناء العمومه ، أولئك سيلتقون وسيتخذون قرارا إذ سيعهد إلى الأبوين الطبيعيين للطرفين تحديد العقوبة ، وإذا كان الحكم موضع الإرتياب فان

السلطة ستمنح الآباء حق القيام بالتقدير ، فإذا فشلوا فى الوصول إلى قرار فإنهم سوف يفرضون حراس القانون للفصل فى الموضوع . وفى حالة جرح الوالدين على ذلك النحو بواسطة أبنائهم فإننا سنحتاج إلى قضاة فوق الستين ممن لهم أطفال من صلبهم لا بالتبنى . وفى حالة الإدانة فسيكون على المحكمة أن تقرر إذا كان عقاب الجريمة هو الموت أو قضاء آخر أكثر أو أخف فداحة . ولن يكون قريب للمجرم عضوا فى المحكمة . حتى ولو كان قد بلغ السن الذى يريده القانون . وإذا جرح عبد رجلا حرا وهو فى حالة غضب فإن مالك ذلك العبد سيعطيه للرجل الجريح ليستعمله كيفما شاء . فإذا لم يفعل ذلك فإنه هو نفسه سيقوم بتعويض الخسارة تعويضا طيبا ، وإذا شكا المتهم (صاحب العبد) بأن القضية قضية تآمر بين العبد والرجل فيجب أن يدعم دعواه ، وإذا خسر القضية فسيدفع ثلاثة أمثال الخسارة ، وإذا ربحها فستكون أمامه قضية اختطاف ضد الطرف الذى تآمر مع العبد ، وذلك الذى يجرح آخر دون قصد سيدفع الغرامة البسيطة ولا يمكن أن ننتظر من مشرع أن يقرر قواعد للصدفه ، وسيعمل القضاه كما لو كانوا فى قضية أبوين جرحهما أبناؤهما وسيحددون قيمة التعويض ، أما عن التهجم والضرب بالإكراه فى صوره المتنوعة ، فهو يعتبر مثل الحالات التى عالجناها من جرائم العنف . وبمناسبة مثل ذلك السلوك ، يجب ألا ينسى أى أحد مطلقا رجلا كان أو امرأة أو صبيا أن الأفضلية فى المقام معقوده فى الاعتبار الأسمى بالنسبة للآلهة والرجال على السواء الذين يعتزمون حياة طويلة وسعيدة . ومن هنا كان التهجم العام من شاب على من يسبقه فى السن أمرا يتسم بالعار ويعتبر كريها وممقوتا لدى السماء ، وإذا ضرب كبير من هو أصغر ، فإن الأسلوب المناسب بالنسبة للأصغر دائما أن يفسح بدمائه مكانا لغضب الأكبر ليدخر بذلك النحو رصيدا من نفس النوع ينفقه فى شيخوخته . ومن ثم فستكون قاعدتنا هكذا . سيقدم الجميع احترامهم بالقول أو بالفعل لمن يسبقونهم فى السن ، وسيكف الرجل يده عمن يكبره فى السن بعشرين عام رجلا كان أو امرأة ، كما يفعل بالنسبة لأمه وأبيه .

ويجب أن يبقى على كل من هو فى سن يسمح بأن يكون له ولد مثله ، قياما بالواجب نحو آلهة الميلاد . ويجب بالمثل أن يمسك يده عن الأجنبى سواء كان مقيما راسخا قديما أو حديث الوصول ، كما أنه سوف لا يسمح لنفسه مطلقا أن ينذر أحدا من هذه الطبقة بلطمة سواء بالاعتداء أو دفاعا عن النفس . واذا لطمه الأجنبى لطمة طائشة ووقحه ورأى أن الأمر يحتاج للتصحيح فسيمسك به ويمضى الى محكمة المآمير الحضريين دون أن يرد له اللطمة وذلك لعله يتعلم ألا يفكر مطلقا فى ظلم وطنى ، وسوف يقوم المآمير بأخذ المتهم وباختبار حالته ولكن بكل الاحترام الواجب للإله الذى يرعى الأجانب . وإذا قضى بأن الأجنبى قد لطم الوطنى خطأ فسيجلدونه بالسوط عدد من الجلدات بقدر ما وجه من اللطمات ليحطموا فيه سوء إستغلال مركزه ، وإذا قضى بأنه لم يخطئ فإنهم سيزجرون الممسك ، ثم يصرفون الطرفين . واذا ضرب رجل بواسطة آخر من سنه ، أو إذا ضرب رجل أكبر ولكن لا ولد له بواسطة من هو أصغر ، فسواء كان من الأطراف كبيرا أو صغيرا فإنه سيدافع عن نفسه بالذراعين اللتين وهبتهما إياه الطبيعة بلكماته العارية غير المسلحة . ولكن اذا سمح رجل فوق الأربعين لنفسه أن يحارب آخر ، مهاجما كان أو مهاجما فسوف لا يلقى غير الهجر والترك إذا ما عوقب بسوء شهرته كوغد وجلف . وسوف لا تكون هناك مصاعب مع من يذعن لهذه الوصية ، أما الجامحين المتمردين الذين لا يعبأون بمقدمتنا فسيجدون قانونا مستعدا لمقابلة قضيتهم بذلك الخصوص . وإذا ضرب أحد آخر أكبر منه بعشرين سنه أو أكثر فسيتدخل بينهما متفرج ليس من نفس سنهما وليس أصغر منهما للفصل بينهما وإلاحكم عليه بأنه جبان . وإذا كان المتفرج من نفس سن المضروب أو أصغر فسيدافع عن الشخص المهاجم كما لو كان أخيه أو أبيه أو حتى قريبه الأكبر . وفضلا عن ذلك فإن ذلك الذى يجرؤ على ضرب من هو أكبر منه ، كما سبق أن قلنا ، فسيحاكم من أجل التهجم والضرب بالإكراه ، وإذا أدين سجن عاما كاملا على الأقل ، وإذا اقترحت المحكمة حكما أطول فسيكون تحديدها

للمدة ملزما ، وإذا قام أجنبى أو أجنبى مقيم بضرب أحد أكبر منه بعشرين سنة أو أكثر فسيكون التدخل المشروع للمساعدة من المتفرجين سارى المفعول ، ومن يدان فى هذه التهمة ، سيكفر عن ذلك الجرم بسنتين سجن ، إذا كان أجنبيا لا يقيم بيننا . وإذا كان مقيما فيسجن ثلاث سنوات لانتهاك حرمة قوانيننا ، ما لم تصدر المحكمة حكما أطول مدة ، زد على ذلك أن غرامة ستفرض على كل أمثال هذه القضايا على المتفرج الذى لا يقوم بتقديم المساعدة التى ينص عليها القانون غرامة قدرها مينا واحدة بالنسبة لأفراد الطبقة الأولى المالكة . وخمسين دراخمة لأفراد الطبقة الثانية ، وثلاثون لأفراد الطبقة الثالثة ، وعشرون لأفراد الطبقة الرابعة ، وستكون المحكمة فى مثل هذه القضايا مؤلفة من القواد وآمرو المشاة وقادة خيالة القبائل ، وقواد الفرسان . ولعلنا نستطيع أن نقول أن القوانين إنما تسن بنوع ما من أجل الفضلاء لتعلمهم أن القواعد يجب أن تتبع فى تعاملهم مع بعضهم إذا شاءوا أن يعيشوا فى سلام وبإرادة خيره ، وتسن أيضا بنوع آخر للرجال الذين أعرضوا عن التعليم ، والذين لم تذعن أمزجتهم العنيدة لأى من هذه المؤثرات التى كان يمكن لقدرتها على الصهران تجنبهم التحقير الكلى ، فمن أجلهم يجب أن نضع ما لدينا الآن من قول ، لأنه بسببهم سيدفع المشرع دفعا لسن قوانين كان يرعب فى ألا تدعوا لها الحاجة أبدا . وإذا ما حدث واجترأ شخص ما على التهجم بالعنف على والد أو أم أو أحدا من أسلافهما متناسيا إلى حد بعيد الخوف من غضب السماء والعقاب الذى يتحدث عنه الناس بعد القبر ، ويحمله غروره على أن يزعم العلم بما يجهله جهلا مطلقا ، ويسوقه احتقاره للتقاليد العامة الموقرة إلى تلك الخطيئة . فإننا سنحتاج إلى رادع أخير لحالته . والآن ليس الموت هو الرادع الأخير ، أما عن الآلام التى ستفرض على مثل هؤلاء الآثمين فى الحياة الأخرى فإنها إن كانت أشد من أية الآم على ظهر الأرض وتنذر بصوت الحق نفسه ، فإنها عديمة التأثير كرادع لهذه النفوس الآثمة ، ولو كان لها أثر آخر لما سمعنا عن ذلك التعامل السىء مع الأمهات ، أو عن ذلك

الضرب الجسور المتغطرس للأسلاف ، ومن هنا وجب علينا أن نجعل عقاب مثل هذه الجرائم هنا فى هذه الحياة الدنيا إذا استطعنا ليس أقل عبوسا عن عقاب الحياة الأخرى ، وسيكون إعلاننا الثانى إذا كما يلى :

اذا كان رجل غير مبتلى بالجنون ، واجترأ على أن يضرب الأب أو الأم ، أو والديهما ، فإن المشاهدين سيهرعون أولا لنجدتهم ، كما فى الحالات التى سبق تنظيمها ، والأجنبى المقيم الذى سوف يتدخل على ذلك النحو سيمنح مقعدا فى الصف الأمامى للألعاب الرياضية العامة ، أما من لا ينجح فى ذلك الواجب سينفى من أرضنا نفيا أبديا . أما إذا قدم أجنبى غير مقيم مثل هذه المساعدة فسينال الثناء العام ، بينما سينال من يمنع هذه المساعدة اللوم العام بالمثل ، والعبد الذى سيقدم هذه المساعدة سينال حريته ، بينما الذى سيمسك عنها سيضرب بالسوط مائة جلدة تحت إشراف مآمير السوق إذا كانت الجريمة وقعت فى السوق ، أما اذا كانت قد ارتكبت فى المدينة أو أى مكان آخر غير السوق فإن العقاب سيوقع بواسطة المآمير الحضريين المقيمين ، وإذا كان فى بعض المراكز الريفية فستوقع بالآمرين الخاصين بالمآمير الريفيين . وسيقوم كل متفرج وطنى المولد ولو كان رجلا أو امرأة بالاشتراك فى عملية فض الاشتباك مقنعا المعتدى بأنه كوحش حقير ، بينما أى واحد لا يشارك سيوصم قانونا بلغة آلهة الأقارب والعائلة . واذا أدين رجل بالتهجم على والد فإنه سيبعد أولا أبعادا دائما عن العاصمة إلى أقليم آخر فى المملكة وسيستثنى من دخول جميع الأماكن المقدسة ، وإذا لم يراع ذلك الإستثناء فان المأمورية الريفية ستصحح سلوكه بالجلد أو بأية طريقة تشاء . وإذا عاد إلى سلوكه هذا فسيحكم عليه بالموت . وإذا أكل مواطن حر وشرب أو كانت له معاملات من أى نوع مع المجرم أو ما هو أكثر كمصافحته عند اللقاء عمدا ، فإنه سوف لا يدخل مكان العبادة أو ميدان السوق ولا أى قسم من المدينة مهما كان دون أن يطهر نفسه أولا كواحد أصابته العدوى بشئ مرعب لعين ، وإذا هو عصى ودنس الأماكن المقدسة والمدينة بخروجه على القانون ، فإن أى من يعلم بالواقعة ولا يتخذ

الإجراءات ضد الطرف المذنب فإن الواقعة ستشكل اتهاما كنقطة لتصفية جسابها عند أول لحظة ، وإذا ضرب عبد رجلا حرا أجنبيا أو مواطنا فسيأتى متفرج لمساعدته ويكون عليه أن يحدد الغرامة وفقا لقانونه . وسيقوم المتفرجون بالمساعدة فى تقييد الضارب وسيسلمونه للطرف المجنى عليه الذى سيكبله بالأغلال وسيجلده بالسوط العدد الذى يشاء من الجلدات بشرط ألا يلى ذلك خسارة بالنسبة لمصالح سيده ، ثم يسلم بدوره للسيد بوصفه مالكه الشرعى . وستكون كلمات القانون هكذا : إذا ضرب عبد رجلا حرا ولم يكن ذلك بأمر من الحاكم(١٦) ، فإن مالك مثل ذلك العبد سيسلمه مقيدا إلى الطرف الذى كان العبد سببا فى كدره ، وسوف لا يفك من قيده ما لم يفلح العبد فى إقناع المجنى عليه أنه يستحق اكثر من ذلك بوجه عام . ونفس هذه القواعد سيعمل بها جيدا فى أحوال من نفس النوع عندما يكون كل من الطرفين امرأة أو أحدهما رجل والآخر امرأة .

هوامش الكتاب التاسع

(١) وهكذا يحرم من قبر في وطنه كما سيحرم ذكر اسمه على الناس .

(٢) تصل تكوين هذه المحكمة بالمحكمة العليا التي كانت تعقد على جبل مارى.. وكان عملها يمتد إلى جرائم رئيسية غير القتل .

(٣) انظر الفقره رقم ٧٢٠٥ .

(٤) ان الجزاء القانوني يمثل العدل كعقاب للفاعل ـ كشيء جلبه الفاعل على نفسه .

(٥) يرى أفلاطون أن التمييز المهم حقيقة لدى المشروع وهو ما ساء فهمه عندما تدعى المحكمة على ارادية أو عدم ارادية العذر هو التمييز بين انتهاك الحق وهو ما يتضمن القصد السيىء ، ومجرد القصاص للخسارة التي وقعت . إلى أنه ليس هناك قصد غير مشروع ، وإذا لا خطأ قط .

(٦) الأنواع الخمسة هي :
١ ـ اخطاء الأهواء العفيفه .
٢ ـ اخطاء اللذات وغواياتها .
٣ ـ اخطاء الجهل وهي الجهل الخالص والجهل الممزوج بغرور المعرفة ، وهو قد يوجد إما في الأشخاص الأقوياء وذوي الأهمية ، والاشخاص التافهين .

(٧) بما في ذلك عملية التطهير .

(٨) يخرج ذلك القانون الوحشي على نهج افلاطون في معاملة العبيد وهو يتفق مع التشريع الروماني وليس مع التشريع الاتيكي وترجع الخشونة كما سبق أن قلنا أن النظام الذي أساسه السرقة مضطر لأن ينظر لمقتل السيد على يد عبده ، على أنه مظهر للثورة على ذلك النظام . وذلك أيضا الخشونة التي يعامل بها العبد إذا قتل سيده دفاعا عن النفس .

(٩) قانون مدة النفي سيكون مثل نفس قانون القتل غير المتعمد .

(١٠) المراد احصاء الدوافع عادة إلى القتل العمد ، ويقال أنها على الترتيب ، الطمع أولا ، ثم الغيره والحسد ، ثم الخوف .

(١١) وذلك الاجراء مأخوذ من ايكا حيث كان أول ما يتخذ ضد القاتل هو اعلانه بالرحامان من عضوية الجماعة في محضر من الشهود . وما ادخله افلاطون هنا من اصلاح هو السماح لأي مواطن باتخاذ الخطوات الضرورية إذا لم يكن هناك قريب قادر وراغب في ذلك .

(١٢) فيما يتعلق بالدابة وبالجماد ـ ذلك مأخوذ من النظام الاتيكي وقد تكرر ذلك في العصور الوسطى تأسيسا على أن إراقة الدم تتضمن تدنيسا دينيا .

(١٣) يتبع افلاطون فى ذلك اجراء الاتيكى . ويلاحظ أن أفلاطون لم يفطن إلى سخافة ذلك النوع من القضاء .

(١٤) كانت هناك ثلاثة عيوب فى قضاء اتيكا .
١ ـ لم يكن هناك نقاش ولا مقارنة بين المحلفين كأعضاء .
٢ ـ وكان الصوت سريا والاهتمام بعدم معرفة كيف صوت العضو .
٣ ـ وكانت المحكمة تبدى مشاعرها نحو الشاكى والمتهم بتعبير فيه التشجيع أو عدمه .

(١٥) ذلك الوالد التعيس الذى نفى ولده نفيا دائما وهى كما سبق والد غير أصلى .

(١٦) وهنا التحذير ضرورى لطرف خاص هو أن محاكمة رجل حر بأن يجلد بواسطة هيئة المحكمة وان منفذى الحكم بالجلد يكونوا عبيدا من عامة الجماعة .

الأثيني : والآن وقد عالجنا التهجم ، نستطيع أن نعلن مبدأ قانونيا مفردا وجامعا يتعلق بقضايا التهجم ويختص بما يلي :

سوف لا يصرح لأحد برفع أثاث ومتاع الغير بل حتى ولا يستعمل ممتلكات الجار بدون أمر مالكها ، مادام أن مثل ذلك السلوك هو البداية التي ينتج عنها كل الأضرار التي تكلمنا عنها قبلا الماضي منها والحاضر والمستقبل . والآن يعتبر أخطر هذه الأضرار جميعا ما يرخص به الشباب لأنفسهم وما يقومون به من انتهاك للحرمات ، وتكون الاساءة على أخطرها عندما ترتكب ، وتكون أيضا فريدة جدا في خطورتها عندما تكون الأشياء التي انتهكت حرمتها ليست مقدسة فحسب ولكنها عامة ، أو عامة إلى حد ما ، كأن تكون مشتركة في قبيلة أو في مجموعة تشابهها ، وثانيا في الترتيب وفي الأهمية ، الجرائم ضد المزارات الخاصة والقبور الخاصه ، وثالثها عقوق الوالدين ، وهو شيء آخر غير الجرائم التي أحصيناها من قبل[1] ، وصوره رابعه من الإساءه هي الحالة التي يظهر فيها رجل احتقاره للحكام برفع متاعهم أو أثاثهم دون الحصول على أمر منهم ، وفرع خاص هو مثل ذلك الانتهاك لحقوق المواطن الخاص مما يستدعي الإصلاح الشرعي . ومن هنا وجب أن نسن قانونا ينطبق بالمثل على كل هذه الفروع . والآن ، وبالنسبة إلى الانتهاك الفعلي لحرمة المعابد سواء كان علنيا وبالقوه أو سريا ، فقد سبق أن ذكرنا في اجمال ماذا يجب أن تكون عليه عقوبة ارتكاب ذلك الجرم ، ونحن الآن بصدد

تقرير عقوبة على كل اساءة شفوية أو فعلية ، توجه إلى الآلهه بالقول أو بالفعل ، ولكن يجب على مشرعنا أن يتقدم بتحذيره المعتاد ، وسيكون بذلك الخصوص .

لا رجل يعتقد فى الآلهة كما يريد منه القانون أن يعتقد يمكن أن يقوم أبدا وبارادته الحرة ، بعمل دنس ، أو يتورط فى زله حديث لا يجيزه الشرع . وإذا فعل رجل ذلك يكون السبب أحد ثلاثة ، فأما أنه كما أقول لا يعتقد فى الآلهة ، وإما أنه ثانيا يعتقد فى وجودهم ولكنه يرى أنهم لا يعنون بالبشر ، وإما أخيرا أنهم يمكن ببساطة أن يفوز الإنسان بعطفهم بما يقدم من ملق الصلوات والقرابين .

كلينياس : وإذا كيف نعالج مثل هؤلاء ، أو ماذا ينبغى أن نقول لهم ؟

الأثينى : كلا ياسيدى العزيز ، دعنا نبدأ بالإصغاء إلى السخرية التى سيجد فيها احتقارهم لنا فيما أتصور - السبيل إلى التعبير عن نفسه .

كلينياس : وأية صورة ستتخذها هذه السخرية ؟

الأثينى : ولماذا ؟ أن سخريتهم ستمضى جيدا كما يلى «أيها السادة أهل أثينا ولا سيدومنيا وكنوسس ، أنكم على حق ، إذ أن بعضنا لا يسلم فى الواقع بالآلهة أيا كانوا ، وبعضها الآخر يسلم بآلهة مثل تلك التى تصفون . ولذلك نطلب منكم نفس الطلب الذى طلبتموه من القوانين . إذ قبل أن تصلوا إلى قسوه التهديد عليكم أن تحاولوا الإقناع . اقنعونا بالبرهان الكافى أن هناك آلهة فى الحقيقة وأنهم على درجه عالية من الخير لا تسمح لهم بالتحول عن طريق العدالة بجاذبية الهدايا . ولما كان الأمر على ذلك النحو ، بل وأكثر من ذلك بالنسبة لهذا الصدد نفسه ، وهو ما سمعناه ممن يشتهرون بأنهم يأتون فى الدرجة الأولى من شعرائنا وخطبائنا وأنبيائنا وقساوستنا وألوف لا تعد من الآخرين ، وذلك السبب فى أن أغلبنا يتبع طريقا لا يرفض فيه فعل الشر ولكن يختار طريق ارتكابه ، ويحاول أن يجعل منه الطريق الصالح وقتيا - ولذلك ننتظر منكم كمشرعين ينهضون بمهمة انسانية أكثر منها مهنه قسوة ، أن تجربوا

الإقناع فينا للوهله الأولى . إن دعواكم عن وجود الآلهة قد لا تكون أفضل بكثير من الدعوى القائلة بعدم وجودهم ، ولكى أقنعونا بأنها أفضل جانب واحد من جوانب الحق ، وهنا لك ربما تستطيعون أن تهدوا البعض منا . وهكذا إذا رأيتم أن تحدينا عادلا فيجب أن تحاولوا الإجابة عليه .

كلينياس : ولماذا ؟ مؤكد يا سيدى وأنه ليبدوا أن من السهل إلى حد كبير أن نقول الحق عندما نقول بوجود الآلهة .

الأثيني : وعلى أيه أساس ؟؟

كلينياس : ولماذا ؟ إننا لكى نبدأ ، علينا أن نفكر فى الأرض ، والشمس ، والكواكب ، وفى كل شىء ، بل والنظام المدهش والجميل وبما يحمل من فروق بين الأشهر والسنين ، وهناك ، إلى جانب ذلك حقيقة أن كل الجنس البشرى ، من اليونانيين وغير اليونانيين بالمثل يعتقد فى وجود الآلهة .

الأثيني : إننى أخاف يا صديقى العزيز ولن أسمى ذلك مطلقا خشية وذعرا من اولئك الرجال الأشرار ، أخاف من احتمال احتقارهم لنا ، إنك وصديقنا ، لا تفهمان فى الحق أساس جدلهم معنا . إنكم تتخيلان أن ما يدفع نفوسهم إلى عدم التدين هو عدم القدرة على السيطرة على اللذات والآلام ولا شىء غير ذلك .

كلينياس : ولماذا يا سيدى ؟ وأى سبب آخر يمكن أن يكون له وجود فى هذه الحالة ؟

الأثيني : إنه سبب لا ننتظر أن تكون أنت ولا صديقك تعرفان عنه شيئا . وانكما لتعجزان عن ملاحظته لأنه لا يمس حياتكما .

كلينياس : وإنى لأ عجب الآن وأتساءل ماذا عسى أن يكون ذلك الذى تشير إليه .

الأثيني : ولماذا ؟ إنها حماقة من نوع مهلك يصور الغرور أنها قمة الحكمة .

كلينياس : وما هى الحماقه ؟

الأثيـــنى : إن لدينا فى مجتمعنا الخاص روايات أدبية ـ وقد علمت أن نظم المدينة كانت من الفضل بحيث منعت ظهورها بينكم ، تعالج موضوع الآلهه . بعضها شعر وبعضها نثر ، وهلم جرا ، ولقدم هذه الروايات تقص علينا أن الحقائق الأولى الأصلية كانت السماوات وهلم جرا ، وعندما تمضى القصة قليلا بعد نقطه البداية هذه تروى مولد الآلهة وسلوكهم اللاحق حيال بعضهم الآخر ، وليس من السهل الآن من بعض الاعتبارات الأخرى الحكم فيما إذا كانت هذه القصص ـ كانت ذات أثر طيب أو غير طيب على من يسمعونها ، وذلك بالنظر إلى قدمها ، ولكن فيما يتعلق بوظائفها على الميل والاحترام الواجب نحو الوالدين فلا أستطيع بالتأكيد قط أن امتدحها كشىء صحى ، بل ولا كشىء صحيح على الاطلاق ، وكيفما كان الأمر فيمكننا أن نحذف القصص البدائية دون جلبة ، ولكن نظريات رجالنا الحديثين عن الاستناره والتثقيف يجب أن تدخل فى حساباتنا نظرا لما تسببه من ضرر . وهذه هى الآن نتيجة تصنيفها ، إذ عند ما تأتى أنت وأنا بدليلنا على وجود الآلهة ، ونحتج ضد نفس هذه النقطة ، وهى ألوهية الشمس والقمر والكواكب والأرض ، فسيجيب المهتدون بهدى هؤلاء الحكماء ، بأنها فقط الأرض والحجارة تلك التى تعجز عن الالتفات إلى سلوك الإنسان ـ وذلك مهما دثرناهم بغطاء معقول ومصقول من البلاغة الحلوة .

كلينياس : إنها لنظريه فظيعه تلك التى تتكلم عنها يا سيدى ، حتى ولو كان هناك واحد فقط من مثل ذلك النوع . وكم يكون فظيعا عهدنا الحاضر حين تنتشر هكذا تلك المبادىء وتشيع .

الأثيـــنى : حسنا وماذا عسى أن يكون لدينا إذا من إجابة ؟ وأى مسلك يجب إذا أن نسلك ؟ وهل يجب أن ننظر لأنفسنا كما يقال كمتهمين بعدم التدين ونداقع عن تشريعنا المدان لندفع عنه تهمة أنه لاحق له فى أن ينتحل لنفسه صفه القائل بوجود الآلهة ؟ أو ترى يجب أن نسقط الموضوع وان نعود إلى تشريعنا خوفا من أن تصبح مقدمتنا أطول من القوانين التى سنتبعها ؟ ومن المؤكد أن الحديث سيطول إلى حد جدير بالاعتبار إذا كان

علينا أولا أن نمد المستعد لعدم الإيمان ، بالبراهين المناسبة فى النقط التى قالوا أننا ملزمين بعلاجها ، ونضع الخصم بذلك فى خوف ، وذلك بمجرد المضى فى وضع القواعد المناسبة بعد أن نكون قد خلقنا على ذلك النحو جوا يدعو إلى التقزز من عدم التدين .

كلينياس : حسنا يا سيدى لقد تكررت إتاحة الفرصه لنا فى اللحظة القصيرة التى قضيناها معا كى نلاحظ أنه ليس هناك من سبب يدعونا لتفضيل الكلام المختصر فى عملنا الحاضر على الكلام ـ المطول ـ إذ ليس هنا من يقفو أثرنا كما يقول المثل . وسوف لا نقدم غير عرض مؤسف ومضحك إذا فضلنا الطريق الأقصر على الطريق الأفضل . وأنه لمن الأهمية بمكان إن ندعم حجتنا عن وجود الله ، وعن الآلهه الطيبة ذات الاحترام العلوى للحق بكل ما نستطيع من إقناع ، لأن مثل هذه المقدمة ستكون فى الحقيقه أنبل وافضل دفاع لكل تشريعنا ، فدعنا نستعمل بشكل جامع ودون إحجام أو نفاذ صبر كل ماعسى أن نملكه من مواهب الإقناع فى مثل هذه الأمور كى نقوم بعمل نستعرض فيه أقصى طاقاتنا فى الاستعراض المناسب .

الأثينى : إن ما يشيع فى كلامك من حماس جاد وشعور متدفق لهو فيما أشعر دعوة إلى الصلاة لا تترك مكانا آخر لتأجيل حجتنا ، فتعال إذا ، كيف ترانا سندافع عن وجود الآلهة فى هدوء ، ومن المؤكد أن أحدا لا يستطيع أن يمنع نفسه من الشعور ببعض الامتعاض والنفور حيال بعض الأطراف التى تعترض علينا الآن ، كما حدث فى الماضى عند النهوض بعبء الحوار بسبب حاجتهم إلى الاعتقاد فى القصص التى كانت تسمع غالبا فى الطفولة الأولى عندما كان الأطفال لا يزالون على صدور أمهاتهم وحاضناتهم ، وهى قصص ـ يمكن أن تقول عنها أنه كان يترنم بها فوق رؤوس الأطفال كالتعاويذ على سبيل الهزل والجد . وكانت تسمع كذلك فى الصلوات التى تزجى عند تقديم القرابين ، مقترنة بالمنظر الذى يحدث مثل ذلك الابتهاج الكبير فى عيون الأطفال وآذانهم ، كما يحدث عند التقدم بالقرابين ومنظر آبائنا يخاطبون آلهتهم باعتقاد مؤكد فى وجودهم ،

فى صلوات جادة وتوسل من اجل انفسهم واطفالهم ، ثم ايضا عند اشراق الشمس والقمر وغروبهما حيث كانوا يرون ويسمعون تعبد الإنسان وانكبابه (على وجهه) ، يونانيا كان أو غير يونانى ، فى كل الظروف المختلفة للحظ الحسن والسيىء . . . . وما يتضمنه فعلهم من أن الآلهه ليست وهما ، بل هى أكثر الحقائق تأكيدا . ووجودهم فوق أبعد أطلال الشك ، وعندما نرى كل هذه البينات تعامل باحتقار من الأشخاص الذين يسوقوننا إلى حوارنا الحاضر . وعندما نرى ذلك يحدث كما سيسلم بذلك أى رجل لديه ذرة من ذكاء بدون سبب يدعو للاعتبار . فإنى أتساءل كيف يستطيع الإنسان أن يجد لغة رقيقة يربط فيها بين التعليم واللوم فيما يتعلق بالحق الأولى للآلهة ووجودهم ؟ ومع ذلك فهذا واجب لا مندوحة من مواجهته ، ولن نستطيع أبدا أن نسمح لطرف منا أن تطير شهوة اللذه بعقله بينما نسمح على قدم المساواه لغضب الآخرين منه أن يذهب بعقولهم . وهكذا ستمضى مقدمتنا الهادئة المحذرة للعقول التى فسدت على ذلك النحو بهذا الخصوص (مع ملاحظة أننا سنخمد شعورنا وسنستعمل لغة رقيقة متصورين أننا نخاطب شخصا واحدا من ذلك الطراز ، إذ أنك ما تزال صغيرا يا ولدى ، وكلما تقدم الزمن كلما قادك إلى انقلاب تام فى عقائدك الحالية . ولذلك ينبغى إذا أن ننتظر للغد قبل أن تأخذ فى الحكم على المسائل العليا ، وأعظم هذه المسائل وإن كنت تظنها الآن تافهة جدا ــ هى مسألة التفكير فى الآلهة ، والعيش عيشة حسنة ــ تبعا لذلك التفكير أو العكس . واستطيع أن ابدأ بكلمة واحدة لها وزنها فى تحذيرك ، ومن المؤكد انك سوف لا تجد فيها خطأ وهى هذه ، ولست أنت نفسك ولا أصدقائك أول الاشخاص ولا الأشخاص الوحيدين الذين يعتنقون هذه العقيدة كمبدأ لكم عن الآلهة . كلا ففى كل عصر تجد هناك من قاسى من ذلك المرض كثيرون كانوا أو قليلون . لذلك ، ونظرا لأنى قد ألممت بمثل هذه المسائل ، فإنى أستطيع أن أؤكد لك أنه ما من أحد اتخذ ذلك المبدأ فى باكورة حياته

ـ مبدأ عدم ـ وجود الآلهة ـ ظل أبدا مصرا حتى شيخوخته على الثبات على ذلك الاعتقاد ـ وإن كانت هناك حالات ـ وهى ليست كثيره بالتأكيد ـ هناك قلائل يصرون على الاتجاهين الآخرين . اولها الاعتقاد بوجود آلهة ولكنهم لا يبالون بسلوك الإنسان ، وثانيهما يقول كذلك أنهم يبالون بسلوك الإنسان فمن الممكن فى يسر أن يشترى سكونهم بالصلوات والقرابين . فإذا كنت ستأخذ برأى فستنتظر حتى يأتيكم الحكم التام الوضوح والجدير بالثقة وأسأل لترى إن كان كل الحق فى ذلك الاتجاه أو فى اتجاه آخر ، وأبحث عن من يقودك فى كل ربع والتمسه قبل كل شيء فى المشرع ، وأحذر فى نفس الوقت كل عقوق للآلهه . ذلك ان من يعد القانون من أجلك سيجعل عمله الآن مثله فيما بعد . وهو أن يعلمك الحقيقه فى ذلك الأمر .

كلينياس : لقد كان كلامك حتى الآن بديعا يا سيدى ؟

الأثينى : وذلك تماما ما نبحث عنه يا ميجالاس وكلينياس . ولكننا قد ازعجنا أنفسنا دون أن نشعر بنظرية مشئومة .

كلينياس : وما عسى أن تكون هذه النظرية ؟

الأثينى : أنها نظرية تؤخذ على نطاق واسع كالكلمة الأخيرة فى الحكمة .

كلينياس : يجب أن تظل أيضا أكثر وضوحا .

الأثينى : يقال لنا كما تعرف أن أى شيء يوجد أو سيوجد إنما هو نتاج الطبيعة أو الفن أو الصدفة .

كلينياس : وذلك الذى يقال حق أليس كذلك ؟

الأثينى : هناك بالطبع حدس من يقول أن ما يخبرنا به عقلاء الرجال هو أمر حق . ولكن هب أننا اقتفينا آثارهم ورحنا نسأل أنفسنا ماذا عسى أن يكون المعنى الحقيقى لما يقوله من يتكلمون نيابه عن هذه الجماعة .

كلينياس : إننى معك من كل قلبى .

الأثينى : إنهم يقولون فيما يظهر ـ أن كل الأشياء العظيمة والجميلة هى من انتاج

الطبيعة والصدفة ـ وأن الذى لا معنى له من هذه الأشياء هو فقط انتاج الفن ، إن الفن يضطلع بأخذ الأعمال الأساسيه العظيمة من يد الطبيعة تلك التى تشكلت من قبل ثم يقوم بعدئذ بما لا معنى له من صنع النماذج وصياغه التشاكيل ، وذلك هو بالذات السبب فى أننا نسميها أشياء صناعية .

كلينياس : أتعنى أن تقول ؟

الأثينى : دعنى أيضا أجعل الأمر أكثر وضوحا ، إنهم يقولون أن الماء والنار والتراب والهواء تدين جميعا فى وجودها للطبيعه والصدفه ولا يدين واحد منها فى وجوده للفن . ثم هى بدورها الفواعل المطلقه العديمه الروح التى ينتج عنها أجسام الصف الثانى ـ وهى الأرض والشمس والقمر ـ والنجوم ، لقد اندفعت هذه القواعد اندفاعا عرضيا ، ومضى كل منها بمقتضى اتجاهاته المتعدده ، وعندما التقت على استعداد ملائم ومناسب ، عندما التقى الحار بالبارد والجاف بالرطب ، واللين بالصلب ، وهكذا دواليك بالنسبة لكل امتزاج عارض لا مفر منه مما ينشأ من اختلاط الأضداد ، وهكذا وعلى أساس هذه الحكمة كان مولد كل السماوات بكل ما فيها وكذلك كان . فى تعاقب مناسب ، مولد جميع الحيوانات والنباتات ، حيث أن كل فصول السنة قد نشأت من قبل عن نفس هذه الأسباب ، وكان كذلك كما يقولون لا بفعل العقل ، أو أى اله أو فن ، وإنما كما أخبرك بالطبيعة والصدفه ، والفن كالنتاج التالى الذى ولدته هذه الأسباب متأخرا ، الفن وهو الشىء الفانى كمبدعيه ، قد ولد منذ ذلك الوقت لعبا معينه ذات جوهر حقيقى صغير ويأخذ مظهر الطيف كالفنون نفسها ، وذلك مثل تلك التى تنبع من التصوير والموسيقى والمهن الأخرى الزميله . وإذا كانت هناك فنون تنتج حقا شيئا ذا قيمة غير مصطنعة ، فهى تلك التى تقدم مساعدتها للطبيعه ، مثل الطب والفلاحة ، والألعاب الرياضية ، ويقولون أن السياسه على الخصوص شىء لايشارك الطبيعة إلا فى القليل ، ولكنه أساسا عمل فنى ، والتشريع كله بالمثل ليس من عمل الطبيعة ، ولكنه

عمل الفن ومواقفه ليست حقيقية .

كلينياس : غير حقيقيه ؟ وكيف ذلك ؟

الأثيني : ولماذا يا سيدى ، إننا لكيما نبدأ فهذه المجموعة تقول ليس لها وجود طبيعي ولكنه فقط وجود مصطنع وذلك بمقتضى التقاليد المشروعة كما يدعونها . وهكذا كان هناك آلهة مختلفون للأماكن المختلفة ، وذلك وفقا للتقاليد التى أقاموها بين أنفسهم عندما خططوا لتشر يعهم ، ولقد أعلنوا بالفعل بعد ذلك أن ما هو حميد فى الحقيقة والطبيعة شىء ، وما هو حميد من حيث التقاليد شىء آخر تماما . بينما فيما يتعلق بالحق فليس هناك مطلقا مثل ذلك الشىء الذى هو حق طبيعى وحقيقى ! والبشر فى نزاع أبدى على الحقوق ودائمى التغيير فيها ، وما أن يتم تغيير يحدث على ذلك النحو حتى يصبح شرعيا منذ لحظته (لحظة تغييره) ولو أنه يدين فى وجوده للصنعة والتشر يع ، وليس لأى شىء تستطيع أن تسمية طبيعه . وتأتى كل هذه النظرات يا أصدقائى من إناس يضعون بصماتهم كحكماء على الصغار ، إنهم الناثرون والشعراء الذين يعلنون ان الحق الذى لا ينقض هو ما يستطيع الرجل حمله بيده العليا ومن ثم كانت أو بثتنا الخاصة بعدم التدين بين الشبان كما لو لم يكن هناك آلهة ، كتلك التى يلزمنا القانون أن نعتقد فيها ، ومن ثم كانت الفتن التى يثيرها اولئك الذين يبحثون على مثل ذلك الأساس عن جذب الناس إلى الحياة الصحيحة حقيقة وبالطبيعة ، وأعنى بها حياة السيطرة فى الحقيقة على الآخرين وليست حياة تقديم الخدمة الحقيقية لهم .

كلينياس : أى اعتقاد مخيف ذلك الذى تضعه يا سيدى ؟ وأى إفساد عام للشباب فى كل المدن وفى المنازل الخاصة .

الأثيني : جد صحيح ياكلينياس ، نعم جد صحيح ؟ ولكن كيف تريد المشرع أن يعمل حيث يطول المقام بمثل ذلك الموقف ؟ إيجب أن يقنع بالوقوف وسط الجماهير وينذر الناس من حوله بأنهم مالم يعترفوا بوجود الآلهة ، ويعتقدون بقلوبهم بأنهم مثل ما يعلنه قانونه بالمثل بالنسبة للأعمال

الحميدة وللحق ، ولكل شيء فى أعلى درجات الأهميه ، ولكل ما يؤهل للفضيلة والرذيلة حيث يجب أن يطابق الفعل فى جميع الأحوال للمعتقدات المقررة فى نسخة القانون ، أترى عليه أن ينذر أولئك الذين سوف لا يعيرونه أذنا صاغية للقانون بأنهم سوف يلاقون الموت فى بعض الأحوال ، وفى أحوال أخرى سيعاقبون بالقيود وضربات السوط ، وفى أحوال ثالثة يكون عقابهم الفضيحة والعار ، بل وفى أحوال أخرى بالفقر والنفى ، يفعل ذلك ، دون أن يكون لديه كلمات إقناع يمارس بها عمله فيهم وهو يملى قوانينه ـ ويحتمل بذلك أن يروضهم ؟؟

كلينياس : ذلك بعيد عن الحقيقة يا سيدى ، نعم بعيد عن الحقيقه إنه إذا كانت هناك فى الحقيقة أشياء مقنعه ، فى مثل هذه الامور ، مهما كانت ضعيفه ، فإنه ما من مشرع يستحق أدنى اعتبار يجب أبدا أن تخور قواه حيالها . إنه يجب كما يقولون ـ أن يشد كل عصب ويبذل كل جهد ـ للدفاع عن ومساندة الاعتقاد التقليدى القديم الخاص بوجود الآلهة ، وكل ما قد رويته توا . وهو يجب أن يدافع أيضًا على الخصوص عن ادعاء القانون نفسه والفن بأنهما طبيعيان أو ليس أقل حقيقه من الطبيعة ، وأنه يرى أنهما نتاج العقل على أساس من الحجج السليمة التى اعتبر انكم تعدون لطرحها الآن والتى أوافق عليها .

ولماذا يا كلينياس : إن هاهنا لحماس فى الحقيقه . ولكن أرجوك أليست البيانات التى تقدم على ذلك النحو للجمهور صعبة التدعيم بالحجة وألا تجرنا إلى أن نعالجها علاجا لا آخر له ؟

كلينياس : حسنا يا سيدى ، وماذا تريد إذا ؟ لقد احتملنا معا كل ذلك الحوار الطويل عن النبيذ والموسيقى ، فهل يجدر بنا أن نكون الآن أقل صبرا ونحن نعالج موضوع الآلهة وما يقاربه من مباحث ، وعليك أن تلاحظ أن مثل هذه الحجج ستكون مساعدة ثمينة للغاية للتشريع الذكى ، لأن القوانين الشرعية عندما تكتب مرة ، تظل مسجلة دائما كما لو كانت تتحدى سؤال كل ما يتلو من عصور ، ولذلك ينبغى ألا نشعر بفزع إذا

بدت صعبه عند سماعها للمرة الأولى مادام حتى الطالب الغبى قد يكرر العوده إليها من أجل إمعان النظر مرة ومرة . وكذلك لن يجعل طولها (بشرط أن يكون نافعا) ، والأمر أقل عقلانية مما هو ـ ذلك فى رأيى على الأقل ، بحيث يكون من الكفر لأى شخص أن يأبى على ذلك الحوار المساندة من أعماق قلبه .

ميجالوس : إننى أمنح كامل استحسانى ياسيدى لما يقوله كلينياس .

الأثيـنى : وأنا أقدم أيضًا كامل استحسانى ، فيجب أن نعمل كما يأمرنا . ومن المؤكد أنه لو لم تذع مثل هذه النظريات على ذلك النطاق الواسع ـ كما يمكن أن نقول بعدل ـ وبين البشر جميعا ، فما كنا نحتاج لحجج ندافع بها عن وجود الآلهة ، ولكن ما دام الحال كذلك ، فإنا لا نستطيع الاستغناء عنها ، وكذلك الأمر مع أسمى القوانين المهدده بالموت على أيدى الأشرار ، أولئك الذين هل يمكن أن تكون وظيفتهم بلوغ التحرر والخلاص على يد المشرع ؟

ميجالوس : ماذا ؟

الأثيـنى : حسنا إذا ياكلينياس ، لانك يجب أن تكون شريكى فى الحوار فدعنى أسمع رأيك مرة أخرى ، يفترض أن من يفكر على ذلك النحو يعتبر أن النار والماء والتراب والهواء هى الأصول الأولى لجميع الأشياء والطبيعة ، هى بالضبط الإسم الذى يخلعه عليها ، ولكن النفس هى اشتقاق صدر مؤخرا عن هذه الأصول . أو أن الأكثر احتمالا أن الأمر ليس أمر افتراض ، إن حجته إعلان فعلى بذلك الخصوص .

كلينيـاس : تماما .

الأثيـنى : ولماذا ؟ أترانا بالله قد اقتفينا أثر ما هو خطأ وغير معقول لكل أولئك الذين شغلوا أنفسهم دائما بالبحث فى الطبيعه، ومضينا صعدا إلى ما يمكن أن نسميه منبعها ؟ أرجوا أن تقلب هذه النقطة بانتباه وعنايه على كل وجوهها . لأنه سيكون هناك فارق كبير إذا استطعنا أن نثبت أن اولئك الذين دانوا بمبادىء لا دينية وبعثوا بأنغامهم للآخرين كما يتبعونهم قد

أساءوا بالفعل التدليل على قضيتهم وسفسطوا فيها ، وأنا أعتقد بأمانة ان تلك هى الحقيقة.

كلينياس : عظيم جدا ولكنك يجب أن تحاول شرح أين تقوم المغالطه .

الأثينى : وإذا أخشى أن يصبح على أن أعالج بالأولى أمورا غير مألوفة .

كلينياس : لا حاجه يا سيدى لترددك . أرى أنك تدرك أنك ستكون خارج حدود التشريع إذا كان علينا أن نعالج مثل هذه الأمور ، ولكن إذا كان ذلك هو الطريق الواحد الذى لا وجود لغيره والذى يتفق مع ما هو حق عن الآلهه ، كما قد تقرر الآن فى قانوننا ياسيدى الطيب ، فإن حوارنا يجب أن نمضى فيه .

الأثينى : إذا يبدو أننى يجب أبسط موضوعى الذى ليس إطلاقا بالمألوف جدا فى الحال ، وها هو ذاك فى المبدأ القائل بأن نفس الكافر نتاج له ويقال عن السبب الأول لكل ما يوجد ، وما ينتهى وجوده أنه ليس بالسبب الأول ، ولكنه سبب ثان ومشتق ، إنه السبب الثانى الأولى ومن هنا كان خطأهم عن الوجود الحقيقى للآلهة .

كلينياس : أشعر أنى ما زلت فى ظلام . إن النفس يا صديقى يبدو أن الجميع فيما عدا القليل لا يعلمون شيئا عن طبيعتها وقدرتها وفى ظل ذلك الجهل العام بها تراهم لا يعلمون شيئا على الخصوص فيما يتعلق بأصلها ونشأتها وكيف أنها تقوم بين الأشياء الأولية . وأنها أكبر سنا من جميع الأجسام والسبب الأول فى جميع تغيراتها وتحولاتها ، ولكن إذا كان الأمر كذلك فى الحقيقة ألا يجب أن يكون كل ما هو شبيه بالنفس ذا مولد اسبق من كل ما هو خاص بالأجسام؟ ما دمنا نرى أن النفس ذاتها أكبر سنا من الجسم .

كلينياس : بالضرورة.

الأثينى : ولذلك وجب أن يكون الحكم وبعد النظر والحكمة والفن والقانون أسبق من اللين والصلب والثقيل والخفيف ، نعم وكذلك الأعمال الأولى الكبيرة

والأفعال التى هى بنفس السبب الذى هى به اوليه سيثبت انها من صنع الفن ، بينما أعمال الطبيعة ـ والطبيعه نفسها ، وخطأ تسميتها هكذا ـ ستكون ثابته ومشتقة من الفن والعقل .

كلينياس : خطأ تسميتها هكذا ؟ ولماذا ؟

الأثينى : ولماذا ؟ إنهم يعنون بالطبيعة . ما كان هنالك فى المبدأ . ولكن إذا استطعنا أن نبين أن النفس جاءت فى الأول وأنها لم تكن تكن النار والهواء . بل هى النفس التى كانت هناك فى المبدأ ، فسيكون حقا تماما أن وجود النفس هو فى الذروة الطبيعية وسيكون ذلك ، هو الحال إذا أمكن البرهنه على أن النفس أكثر قدما من الجسم ، ولا شىء آخر .

كلينياس : كم هو صحيح ذلك القول ؟

الأثينى : وستكون خطوتنا الثانية هى أن ندعوا نفسنا إلى برهنة هذه النقطة .

كلينياس : نعم بالطبع .

الأثينى : حسنا ثم دعنا نحذر ما فى الحجة من مراوغة غاية فى الشدة ـ ونحن أكبر سنا ، وأنه لمراهق قوى البنيه ذلك الذى قد يفلت من بين أصابعنا بخدعة . سنجعل من أنفسنا سلالة ضاحكه «هازلة» ، وسيكون علينا باننا رسبنا فى القليل ونحن نتلهف شوقا للوصول إلى ما هو أكبر وأعظم لنفترض أننا نحن الثلاثه كان علينا أن نعبر نهرا شديد التيار وأنه كان على أنا بحكيم أنى كنت أصغر المجموعه وكانت لدى خبره واسعه بمثل هذه التيارات ، كان على أن أقول (يجب على أولا أن أحاول العبور بنفسى تاركا إياكم فى مأمن . وذلك كيما أرى إذا كان الماء يمكن أن يخاض بالنسبه لكل منكما انتما يامن تكبرانى أو غير صالح لذلك ، فإذا تبين أنه صالح فاننى يجب ان اناديكما فيما بعد واساعدكما فى عبوره بخبرتى ، ولكن إذا تبين أن الماء أعمق من أن يخوضه من هو فى سنكما فان تبعه المخاطرة ستقع كلها على عاتقى) إنكما ينبغى ان تعتبرا ذلك اقتراحا معقولا ، بل وإنه لكذلك بالنسبة لمياه الحوار الذى نتصدى له الآن . التيار قوى ، وربما كان اجتيازه أكبر من طاقتكما وأنا لكيما انقذكما من

الدوار والترنح أمام تدفق الأسئلة التى لم تمارسوا من قبل الإجابة عليها ، ومن عدم الارتياح الذى سيتلو ذلك بسبب موقف غير كريم وغير مناسب ، فإنى أقترح أنه يجب على أن أنهج الآن ذلك النهج بالذات : هو أن أضع أولا لنفسى أسئله معينه بينما تستمعون فى أمن ثم أقوم مرة أخرى بالإجابه بنفسى عليها . وسأتبع التخطيط طوال الحوار حتى يتم فحصنا لموضوع النفس وحتى نبرهن على أسبقيتها للجسم .

كلينياس : وذلك اقتراح مدهش يا سيدى فأرجو أن تسير عليه .

الأليسى : إلى العمل إذا ، واذا كان علينا فى وقت ما أن نلتمس عونا من الله فلنلتمسه الآن ونسلم بأن من المفهوم بأننا قد توسلنا للآلة بكل جديد كى تساعد بالطبع فى البرهنة على وجودها الخاص بها ، ومن ثم نثبت فى الحوار الذى أمامنا بالصلاة كأنها حبل متين يوجهنا ويسندنا ، وإذا كان علينا إذا أن نبرهن على صحة مثل ذلك الموضوع فإنى أرى أن أسلم طريق هو أن نقابل الأسئلة التاليه بالاجابات الآتية ، وقد يقول قائل هل كل الأشياء يا سيدى فى سكون ولا شىء يتحرك ؟ أو أن الحق أن بعض الأشياء تتحرك وبعضها فى سكون ، وتلك التى تتحرك فى فراغ من نوع ما مثلما تسكن تلك التى فى سكون ؟ وستسلم بأن بعضها يفعل ذلك فى موقع واحد وبعضها يفعله فى أكثر من موقع ؟ وعندما نتكلم عن التحرك فى موقع واحد ، سأجيب بأنك تشير إلى الأشياء التى تتصف بعدم تحرك مراكزها مثلما هو حادث فى دوران ما يسمى بالدوائر النائمة ؟ نعم ونلاحظ فى حالة ذلك الدوران أن هذه الحركة تدير معها أكبر الدوائر وأصغرها مقسمة نفسها تقسيما متناسبا إلى الأصغر والأكبر(٢) وذلك هو ما يجعلها فى الحقيقة مصدرا لكل معجب ومذهل ، وما دامت تمد الدوائر الأصغر والأكبر فى نفس الوقت بأنواع السرعة العالية أو المنخفضة التى تتفق مع أحجامها ، وتلك نتيجة كان يمكن تخيلها مستحيلة(٣) والأمر كذلك تماما . وأنا افترض انك تعنى بالأشياء التى تتحرك فى مواقع عديدة تلك التى لها حركة تبدل وتحول فى كل لحظة إلى مكان جديد ، ويكون لها أحيانا نقطة ارتكاز واحدة ، ويكون لها فى

أحيان فى التدحرج أكثر من نقطة[٤] وفى التلاقى المختلف بين الأشياء فإن التصادم مع شئ ساكن ينتهى بمنتهى الانسحاق أو التحلل بينما يؤدى ـ التصادم مع أشياء أخرى متحركة آتية من اتجاه مضاد إلى أن يوحد بينهما التئام جديد هو شئ بين قائم بين العاملين الأصليين[٥].

حسنا ، أسلم بأن الحقائق كما تقرر ، ويضاف إلى التوحد الزياده فى الجرم ، بينما يكون نقص الجرم بسبب التحلل بشرط ان التركيب السابق انشاؤه للموضوع يبقى ثابتا ، وإلا فإن العمليتان ينتهيان بالتحلل والفساد[٦] ولكن ما هو الشرط الذى يتحقق به الوجود بوجه عام ؟ يبدو أنه يحدث عندما تتزايد فيه نقطة الابتداء الأولى ، وتصل بذلك إلى طورها الثانى ، ومنه إلى ما يليه ، وهكذا تتحول القابلية للإدراك بعد اكتساب ثلاث خطوات إلى مدركات [٧].

ويمثل ذلك التغيير والتحول فى الحركة" يخرج الشئ دائما إلى الوجود ويظل فى وجود حقيقى ما دام ثابتا على حالة"، وعندما يتغير إلى تركيب آخر يتحطم كلية . وربما نكون يا أصدقائى قد صنعنا الآن وعددنا كل نماذج الحركه "، ماعدا اثنين فى الحقيقه .

كلينياس : وما هما هذان الاثنان ؟

الأثينى : ولماذا ؟ أنهما نفس الزوج من الحركة الذى تقع عليه عين فحصنا الآن بنجاح .

كلينياس : يجب أن اسألك أن تكون أكثر وضوحا .

الأثينى : ألم يبدأ النقاش بالنظر إلى النفس ؟

كلينياس : من المؤكد أنه بدأ كذلك .

الأثينى : إذا دعنا نأخذ كواحد من زوجينا الحركه التى تستطيع بانتظام أن تحرك الأشياء الأخرى دون أن تتحرك هى ، سنأخذ كنموذج فريد فى تنسيق الحركة" بوجه عام تلك التى تستيطيع بانتظام أن تحرك نفسها مثلما تحرك الأشياء الأخرى كما يحدث فى عمليات التوحد والاكتمال أو التحلل والفناء عن طريق الزيادة والنقصان أو الوجود والفناء .

كلينياس : سنفعل هذا .

الأثيني : نستطيع أن نمضى الى موضع النوع الذى يحرك غيره بانتظام ويكون هو نفسه متأثرا بمثل ذلك الغير ، نضعه التاسع فى قائمتنا ، أما ذلك الذى يحرك نفسه كما يحرك الأشياء الأخرى فسيجد مكانه بين كل ما يفعل وكل ما يفعل به ، وبحيث يسمى بحق التحول والحركة بالنسبة لكل ما هو كائن وسنعد ذلك العاشر .

كلينياس : نعم ـ مؤكد

الأثيني : والآن أى هذه الأنواع من الحركة تكون غايه فى الصواب إذا قلنا أنه أقوى الجميع وأكثر تفوقا فى الفاعلية والتأثير ؟

كلينياس : ولماذا ؟ بالطبع نحن ملزمون بأن نقول بأن ذلك الذى يستطيع أن يحرك نفسه هو أكثر تأثيرا ـ بالإطلاق ، وكل الباقى تال له .

الأثيني : ممتاز . ثم ألا يحتمل أن نجد غلطة أو غلطتين فيما قلناه توا ؟

كلينياس : وما هى هذه الأغلاط ؟

الأثيني : أظن أننا أخطأنا فى استعمال كلمة عاشر .

كلينياس : ولكن لماذا كان ذلك خطأ ؟

الأثيني : إنه وبالدليل الأول من حيث القدرة الإجرائية كما هو من حيث القوة وما يليه فى الترتيب هو الثانى كما اعتبرناه مع إننا دعوناه تواو بنحو غريب بما فيه الكفاية بالعاشر .

كلينياس : كيف يتسنى لى فهمك ؟

الأثيني : ولماذا ؟ إن الأمر هكذا عندما يكون لدينا شىء واحد يحدث تغييرا فى شىء ثان ، والثانى ـ يحدث بدوره تغييرا فى ثالث . وهكذا فهل سيكون أبدا هناك فى مثل هذه السلسلة سبب أول للتغيير ؟ فكيف يمكن أن يكون أبدا ، مايتحرك بشىء غير نفسه أول أسباب التغيير ؟ ذلك أمر ـ مستحيل ولكن عندما يكون شىء قد حرك نفسه ثابتا ، ويحرك ذلك

الشىء الثانى أيضا ثالثا ، ــ وتنتقل الحركة هكذا بالدور إلى الآف وعشرات الآلاف من الأشياء ، فهل سيكون هناك أى نقطة بدء لكل حركة الجميع غير التغيير فى الحركة التى أبدعت نفسها ؟

كلينياس : لقد جعلت المسألة فى وضع بديع ويجب أن نرضى عن ذلك الموقف .

الأثينى : وبجانب هذا دعنا نضع النقطة ثانيا على ذلك النحو لتجيب مرة أخرى على سؤالنا الخاص .

لنفترض أن كل الأشياء كانت مجتمعه مع بعضها وساكنه كما يجد أغلب أفراد المجموعة من الجرأة ما يجعلهم يؤكدون ذلك ، فأى الحركات التى عيناها يجب أن تكون أولها ظهورا فيها ؟ بالطبع تلك التى تستطيع أن تحرك نفسها . أو لا يمكن أن يكون هناك سبب آخر ممكن ينشأ عنه التغيير مادمنا نفترض أن التغيير لم يكن له وجود سابق فى النظام « الكونى » وينتج عن ذلك أنه ما دام منبع كل الحركات مهما كان أمرها هو الأول الذى يحدث بين الأجسام الساكنه ، والأول فى الترتيب من حيث تحريك الأجسام فستحكم بأن الحركه التى تبدع نفسها هى ــ بالضروره أول الحركات وأعظمها قدرة على جميع التغيرات بينما تلك التى تتغير بشىء ــ آخر وتحرك شيئا آخر تكون الثانيه.

كلينياس : بغير جدال .

الأثينى : والآن وقد وصل النقاش إلى هذه النقطه ، نستطيع أن نجيب على سؤال آخر .

كلينياس : وأى سؤال هو ؟

الأثينى : وعندما نجد هذه الحركة قد أظهرت نفسها فى شىء مكون من التراب والماء والنار ، سواء كان ذلك التكوين منفصلا أو مختلطا فكيف ينبغى أن نصف الخاصة الكامنة فى مثل ذلك الشىء ؟

كلينياس : اكون مصيبا إذا افترضت أنك تسأل عما إذا كنا نتكلم عن الشىء الذى يحرك نفسه كأنه حى .

الأليسى : بالتأكيد .

كلينياس : حى ؟ بالطبع هو حى .

الأليسى : حسن جدا وعندما نرى نفسا فى شئ ما فأ لا يكون نفس الحال بحيث يجب أن نسمح ونؤكد أن الشئ حى .

كلينياس : تماما .

الأليسى : إذا صبرا بحق السماء إننى أظن أنك ستوافق على أن هناك ثلاث نقط علينا أن نلاحظها فى أى شئ ؟

كلينياس : وماذا تعنى ؟

الأليسى : أعنى بواحدة حقيقة شئ أو ما هو ؟ وبالثانية تعريف هذه الحقيقة ، وبالثالثة إسمها . وهكذا نجد هناك سؤالان نستطيع أن نسألها عن كل شئ قائم .

كلينياس : وما هما هذين السؤلين ؟

الأليسى : أحيانا بطرح رجل ما الإسم العادى ويسأل عن التعريف وفى أحيان أخرى يطرح التعريف بنفسه ويسأل عن الاسم الذى يقابله . وبعبارة أخرى نحن نعنى شيئا بذلك الخصوص . أليس كذلك ؟

كلينياس : أى خصوص ؟

الأليسى : هناك كما تعلم تصنيف فى الأعداد ، مثلما يوجد فى أشياء أخرى ، حسنا فنى حالة العدد يكون اسم الشئ « مستو »(1) ويكون التعريف عددا قابلا للقسمة إلى جزئين متساويين .

كلينياس : بالتأكيد .

الأليسى : ذلك نوع الحاله التى تقوم فى ذهنى . إننا (نعبر عن) نفس الشئ فى الحالتين إذا سألنا عن التعريف واجبنا بالاسم أو سألنا عن الاسم واجبنا بالتعريف أليس كذلك ، إنه نفس الشئ الذى نصفه فى غير مبالاة باسم وبتعريف العدد الذى ينقسم إلى قسمين متساويين .

كلينياس : إنهما نفس الشىء بالتطابق .

الأثينى : حسنا إذا ، وما هو تعريف الشىء الذى اسمه النفس ؟ هل نستطيع أن نجد أى شىء غير العبارة التى استعملنا توا « الحركة التى تستطيع أن تحرك نفسها » .

تعنى أن ذات نفس الحقيقة التى اسمها النفس فى كل لغتنا تعريفها « الحركة الذاتية » .

الأثينى : نعم ولكن إذا كان الأمر كذلك حقيقة فهل هناك شىء نستطيع أن نرغب فيه وتتمناه ، شىء أبعد فى التدليل الكامل عن هوية النفس وذاتيتها بأنها السبب الأول الجديد ، والمحرك لكل ما هو موجود ، وما كان موجودا ، وما سيوجد ، ولكل اضداد هذه الأشياء ما دمنا نرى أنها قد كشفت عن نفسها كالسبب العام لكل حركه وتغير ؟

كلينياس : كلا فى الحقيقة . إن برهاننا على أن النفس منذ أن وجدت أنها منبع الحركة هى التى وجدت قبل سائر الأشياء برهان كامل بالإطلاق .

الأثينى : وإذا ألا يجب أن تكون الحركة التى تحدث حيثما كانت بسبب آخر ولا تضفى مطلقا قوة التحريك الذاتى على أى شىء ، الا يجب أن تكون الثانيه فى نفس الدرجة أو أحط من ذلك بقدر ما تشاء ان تجلعها ، بحكم أنها فى الحقيقة تغيير فى جسم بغير نفس حقيقه ؟

كلينياس : حجه صحيحة .

الأثينى : ونتيجة لذلك سيكون من الصواب الفاصل والحق والنهائى أن نؤكد كما فعلنا أن النفس سابقه على الجسم ، وأن الجسم مشتق ويأتى فى المرتبة الثانية ، وأن النفس تحكم بمقتضى النظام الحقيقى للأشياء ، وأن الجسم موضوع للإدارة والقيادة .

كلينياس : سيكون الأمر كذلك حقيقة .

الأثينى : أتخيل أننا لم ننس موافقتنا القديمه على أنه إذا أمكن أن النفس أقدم من الجسم ، فإن ــ صفات النفس أيضا يجب أن تكون أقدم من صفات الجسم .

كلينياس : بالإطلاق.

الأثيني : وكذلك أحوال العقل وعاداته ورغباته وحساباته والأحكام الصائبه والأهداف والذكريات ستكون جميعا سابقة على أطوال الأجسام وعروضها وأعماقها بفضل أسبقيه النفس ذاتها على ـ الجسم.

كلينياس : لا يمكن تجنب ذلك.

الأثيني : ومن هنا فنحن مسوقين لأن نوافق نتيجة لذلك على أن النفس هى سبب الخير والشر ، والصواب والخطاء ، والصفاءوالكدر ، وفى الحقيقه كل الأضداد إذا قصدنا أن نؤكد أنها السبب العام؟ أليس الأمر كذلك؟

كلينياس : نحن مساقون إلى ذلك بالتأكيد.

الأثيني : حسن إذا ، وإذا كانت النفس الساكنه تتسلط هكذا على كل الأشياء جميعا التى تتحرك فى أى مكان ، ألسنا ملزمين بأن نقول أنها تحكم على السماء ذاتها؟

كلينياس : نعم بالطبع.

الأثيني : وهل ذلك يحدث بنفس واحده مفرده أو بأكثر من نفس؟ وسأجيب كلا منكما «بأكثر من واحده» ، إننا يجب على الأقل أن نفترض ما ليس بأقل من اثنتين. أحداهما خيره والأخرى قادرة على التأثير المضاد(٨).

كلينياس : إنك حتما على حق.

الأثيني : حسن جدا حتى الآن. إن النفس إذ تحرك بحركاتها الخاصه كل ما هو فى السماء ـ والأرض والبحر (واسم هذه الحركات الرغبه والتأمل). وبعد النظر والنصيحه. والتحكم صادقا كان أو زائفا. واللذه والألم والرجاء والخوف والكراهية ، والحب ، هى تحركها كما أقول بهذه ـ وبأى دافع آخر من الدوافع القريبه منها ، وبالحركات الأولية التى يمكن أن تكون هناك. ثم هى ـ بدورها ـ تأتى فى أثرها بالحركات الجسميه الثانيه وتقود هكذا كل الأشياء إلى الزيادة والنقصان ، وإلى التوحد والكمال أو التفكك والانحلال ، بما يتبعها من صفات الحراره والبروده ، والخفه

والثقل والليونة والصلابه والأبيض والأسود ، والحلو والمر ، إنه بهذه وبكل مالها من أدوات ، وعندما يكون الحكمه في عونها تقود كل شئ إلى النتيجة الصحيحة والسعيدة ، بينما تكون مضاده لذلك تماما إذا اصطحبت بالحماقة . فهل سنقرر أن الأمر كذلك . أو أننا ما زلنا في شك في أن يكون الأمر على خلاف .

كلينياس : كلا ليس هناك من شك أيا كان .

الأثيني : وأى حالات النفس فيما يجب أن نقول . يكون لها السيطرة على السماء والأرض وبكل مالهما من دوران . أتلك التى ذات بصر بالعواقب ومفعمه بالخير . أو تلك التى ليس لها واحدة من الفضيلتين ؟ فهل ترانا إذا شئت سنعطى السؤال ذلك الجواب ؟

كلينياس : اى جواب ؟

الأثيني : ولماذا يا رجل ؟ إذا كان كل خط سير وحركه السماء . وكل ما فيها ذات طبيعه تشبه طبيعه الحركه . والدوران حول المركز وتقديرات الحكمه . وتتجه وفقا لذلك النوع . فمن الواضح أننا يجب أن نقول أن النفس البالغه اسمى درجات الخير هى التى تعنى بالتفكير المسبق فى العالم ونقوده فى ذلك الطريق .

كلينياس : ذلك حق .

الأثيني : وأما النفس الشريرة إذا كان خط السير يتسم بالذهول وعدم النظام .

كلينياس : إنك صحيح كذلك .

الأثيني : وإذا أرجوك أن تخبرنى من أى طبيعه هى الحكمة ؟ إننا نصل هنا يا إخوانى إلى سؤال من — الصعب الإجابة عليه بالإدراك الواجب . ولذلك يكون من الإنصاف فقط أن يكون لى أنا أيضا يد فى اجابتكم الحاضرة .

كلينياس : اقتراح جدير بالترحيب .

الأثيني : وإذا دعنا نحذر من خلق ظلام لأنفسنا فى نور الظهيرة بالتفرس مباشره فى قرص الشمس ونحن نعطى إجابتنا كما لو كنا نأمل فى الحصول على رؤيا

مناسبه وإدراك للحكمة بعيوننا الفانية ، ـ سيكون الطريق الأسلم هو أن ندين نظرنا المتفرس إلى صورة لموضوع سؤالنا .

كلينياس : أتقصد أن تقول ؟

الأثيني : دعنا نأخذ كهذه الصورة الحركه ذات العشرة أنواع فى قائمتنا ـ تلك الحركة التى تحمل ـ الحكمه شبيها بها . إننا سنتذكرها جميعا بينما ألحق بكم فى تقديم حوارنا .

كلينياس : وذلك اقتراح ممتاز .

الأثيني : ثم هل ما زلنا نتذكر ذلك جيدا من بين ما قلناه ، وهو ما جزمنا به من أن هناك بعض الأشياء فى حركة وبعضها لا حركة له ؟

كلينياس : بلى .

الأثيني : وإن بعض تلك التى تتحرك تقع حركتها فى مكان واحد بينما تقع حركة المتحركات الأخرى فى أكثر من مكان ؟

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيني : ومن بين هاتين الحركتين واحد قاصرة على مكان واحد ويجب فى كل حالة أن تتم حول مركز وفقا للنحو الذى نراه فى عجلة عربة جيدة الاستدراة . وهذه هى الحركة التى لها بالتأكيد أقرب مطابقه وتشابه يمكن أن يكون لدور الذكاء .

كلينياس : إنك تعنى أن ... ؟

الأثيني : ولماذا ؟ إننى أعنيه بالطبع ، ذلك أننا إذا قلنا أن كلا من الذكاء والحركة التى تتم فى مكان واحد كلاهما كدوران كره جيدة الصنع . وذلك من حيث الحركة المنتظمة والمتناسقه فى دائرة واحدة حول مركز واحد وبمعنى واحد . ووفقا لقانون وتخطيط واحد . فلن نخاف إذا برهنا فى الخيال على وجود فنانين غير ماهرين .

كلينياس : صحيح جدا .

الأثيني : ونقول ثانيا أن الحركة التى ليست أبدا منتظمة ولا منسقة . وليست دائما فى نفس المدار ــ ولا حول نفس المركز . ولا فى نفس المكان . الحركة التى لا نظام لها ولا تخطيط أو ــ قانون . ستكون ذات قرابه بالحماقه من كل نوع .

كلينياس : ستكون كذلك حقيقة .

الأثيني : والآن لا يمكن أن يكون هناك عقبه أخرى فى وجه التأكيد الموضوعى . منذ أن وجدنا أن ــ النفس هى التى تقوم بدورة كل الأشياء . ومنذ أن التزمنا أيضا بأن النفس التى تدار بها دائرة السماوات بكل نظر بعيد ونظام ، إما أن نكون الخير الأسمى أو نقيصه(٩) .

كلينياس : كلا يا سيدى إذا كان ما جرى (من قول » أمامنا حقيق ، فلقد كان من الكفر أن ننسب العمل لأى شئ غير نفس أو نفوس ، واحدة أو أكثر من واحدة ذات خير مطلق .

الأثيني : لقد تابعت الحوار يا كلينياس بهدف طيب فى الحقيقة . ولكنى أريد أن نتتبعه أيضا خطوة أبعد .

كلينياس : ولكن ما هى هذه الخطوة ؟

الأثيني : فلنأخذ الشمس والقمر والأجسام السماوية الأخرى لنرى ما إذا كان دورانها جميعا ينسب للنفس . وكذلك دوران كل منها على انفراد . أليس كذلك ؟

كلينياس : ولماذا ؟ إن الأمر كذلك بالطبع .

الأثيني : وهكذا نستطيع أن نأخذ واحدا منها بوجه خاص كموضوع لحجه . وسنجده ليس أقل انطباقا بالنسبه لكل هذه الأجسام السماويه .

كلينياس : وأيها سنأخذه ؟

الأثيني : مثلا الشمس . التى يمكن لأى رجل أن يرى جسمها . والتى لا يرى أحد روحها . بأكثر مما يمكن أن يرى جسم أى مخلوق أثناء الحياة أو لحظه الموت . ولدينا كل سبب لأن نعتقد انها (أى النفس) على نحو لا

تدركه اطلاقا كل حواسنا الجسميه، ولا يمكن أن تمييزه الا بالعقل فقط . وهكذا نجد أن لدينا هنا اعتبار مناسب يجب أن ندركه بعمل من الفهم الخالص والفكر .

كلينياس : وما ذاك ؟

الأثيني : ما دامت النفس تقود الشمس فى طريقها فإننا لا نكون بحق مخطئين بقولنا إنها يجب أن تعمل فى أحد ، اتجاهات ثلاثه.

كلينياس : وما هى هذه الاتجاهات ؟

الأثيني : إما أنها تسكن فى ذلك الجسم المرئى المستدير تنقله هنا وهناك ، كما تنقلنا نفسنا إلى حيثما نذهب . أو انها كما يتشبث البعض تزود نفسها من ذات نفسها بجسم من نار كما يحتمل أن ـ يكون من الهواء ، ويدفع الجسم بجسم بقوة من الخارج ، أو أنها أخيرا عارية عن الجسم ، وتقوم بذلك التوجيه بقدرات أخرى من قدراتها التى هى غاية فى الاعجاز .

كلينياس : نعم . وإحدى هذه الطرق هى تلك التى تنجز بها النفس كل العمل . وما قلناه حتى الآن مؤكد .

الأثيني : ...[١٠] وهذه النفس ، سواء اعتبرنا أنها تجلب النور إلى الدنيا بقيادة الشمس كعربة لها ، أوكانت تجلبه من الخارج ، أو بأية طريقه كانت ، فإنه يجب على كل منا أن يوقرها كإله ، أليس كذلك ؟

كلينياس : نعم يجب ، ما لم يكن قد غرق فى أعماق الحماقه.

الأثيني : وأية قصة أخرى ستكون لدينا لترويها عن كل الكواكب ، وعن القمر ، وعن الأعوام والشهور وكل الفصول : غير نفس هذه القصة بالضبط . وهى مادام أن النفس ، أو النفوس الخيره الكاملة الخير ، قد برهنت على أنها أسباب كل شئ ، فإننا نتمسك بأن النفوس ـ آلهه ، سواء إدارت العالم من داخل أجسام مكونه، مثل الكائنات الحية، أو بأية طريقة من طرق فعلها . فهل يحتمل أى رجل ممن يشارك فى ذلك الاعتقاد أن يسمع قول من يقول أن كل الأشياء ليست « ممتلئه بالآلهه » ؟

كلينياس : لا يستطيع أحد يا سيدى أن يخرج عن طوره إلى ذلك الحد .

الأثينى : وإذا يمكننا يا عزيزى ميجالاس وكلينياس أن نضع شروطنا لذلك الذى لم يسلم بالآلهة حتى الآن وأن نعد عدتنا له .

كلينياس : وأية شروط سنقدمها ؟

الأثينى : إما أنه يجب عليه أن يبين لنا اننا على خطأ فى قولنا أن النفس هى السبب الأول لكل الأشياء وفى النتائج الإضافية التى خرجنا بها من ذلك القول ، وإما أنه يعجز أن يأتينا بتدليل أفضل فيسلم لنا ، ويعيش من الآن فصاعدا معتقدا فى الآلهة . فدعنا إذا نرى إذا كان دفاعنا عن وجود الآلهة ضد غير المعتقد فيها قد أصبح الآن كاملا كما يجب ، أو ما يزال — ناقصا .

كلينياس : ناقصا ؟ إنه أى شىء غير ذلك .

الأثينى : وإذا وفيما يتعلق بتلك المجموعة دعنا ننهى حوارنا . وعلينا الآن أن نحذر ذلك الذى — يعترف بوجود الآلهه ، ولكنه ينكر أنهم يوجهون أى التفات إلى أعمال الناس . سنقول له — «أيها السيد المصنف ، بالنسبه لاعتقادك فى الآلهة ، فربما يكون بعض مالك من نسب مع الكاهن هو الذى جرك إلى رصيدك الذاتى من العبادة والتسليم . ومن الناحية الأخرى هناك أحداث خاصة وعامه لرجال مرضى وأشرار . أحداث غير مباركة فى الحقيقة ، ولكنها تمجد بحماس كأنها مباركة على لسان الشهرة العامه ، وإن كانت عديمة المذاق . وهذه تدفع إلى عدم — التدين ، عندما تسمعها توقع خطأ على وتر واحد شعرا وأدبا من كل نوع . أو قد يكون الأمر ما يلاحظ عن رجال مضوا إلى القبر بعد أن استوفوا أيامهم وتركوا من بعدهم أبناء وأحفاد فى — أمجاد رفيعه ، ويصيبك الآن اليأس عندما تجد فيما سمعت من الآخرين أو من ملاحظاتك ، الشخصية لأعمال الكفر والرعب المتنوعه فى تواريخهم إلى حد أن بعضا منهم قد اخرجته نفس هذه الجرائم من الظلام إلى رفعه الشأن والعرش . والنتيجة المرأية لذلك كله هى إنه فى مثل هذه اللحظات ، وعندما لا تسمح لك

صلتك القريبة بالآلهة بجعلهم مسئولين عن ذلك ، فإن التدليل المريض وعدم القدرة على لوم الآلهة. قد جعلاك معا فى مأزقك الحالى وهو اعتقادك بأنهم موجودين حقيقة . ولكنهم يحتقرون الإنسان ولا يكترثون به . ومن أجل ألا يطوح بك اعتقادك الحالى إلى هاوية سيئة من الكفر . ومن أجل أن يتسنى إيقاف ذلك الطيف ، كما يمكن أن نسميه . على نحو سعيد وهو يقترب بقوة الحجه ، يجب أن نحاول وصل ما يتبقى الآن ـ ليقوله مدعينا الأصلى للمنكر لوجود الله إنكارا كاملا . وننال بذلك نعمة ذلك أيضا . فيجب عليك ياكلينياس ، وأنت أيضا يا ميجالوس . أن تأخذا ـ كما حدث من قبل ـ مكان الشاب الذى ـ الذى يجيب . وإذا تصادف وخابت الحجه . فإنى سأنزع العمل مرة أخرى من أيديكما واعبر بكما الماء .

كلينياس : اقتراح سليم ، فاعمل به إذا وسنبذل نحن أيضا أقصى ما لدينا لتنفيذ ما تراه .

الأثينى : حسنا ربما كان ليس من الصعب . أن نثبت شيئا كبيرا كهذا . وهو أن الآله أكثر ـ وليس أقل ـ عناية بالأشياء الصغيرة منهم بالأشياء الكبيره . لقد كان الرجل حاضرا ـ كما تعلمون فى جدلنا الحالى . وقد قيل له أن الآله . التى هى خيرة خيرا كاملا . منوطة إناطة كلية بكل شئ على أنه عملهم الخاص والجدير بهم .

كلينياس : لقد قيل ذلك بكل تأكيد .

الأثينى : إذا فهم يلحقون بنا بسؤالنا عما نعنى بالخير الذى نعترف بسببه بأن الآلهة خيرين فتعال الآن ، أيمكن أن نقول أن التبصر والفهم يتعلقان بالخير . بينما يتعلق ضداهما بالشر ؟

كلينياس : نستطيع .

الأثينى : وأن نقول أيضا أن الشجاعه جزء من الخير . وأن الجبن جزء من الشر .

كلينياس : بالتأكيد .

الأثيـنى : وستصف الصفات الثانية بالعار والصفات الأولى بالنبل .

كلينياس : يجب ذلك بغير شك .

الأثيـنى : وسنقول عن كل الصفات الأكثر انحطاطا أنها إذا كان يجب أن تتعلق بأى شخص فإنها تتعلق بنا وليس للآلهه دور فيها صغيرا كان أو كبيرا .

كلينياس : سنقبل ذلك ايضا بوجه عام .

الأثيـنى : حسنا إذا فترى هل سنعتبر الإهمال وعدم المبالاة والشراسة من خيرات النفس ؟ كيف يمكن أن ترد ؟

كلينياس : كلا ، إذن كيف يمكن اعتبارها كذلك ؟

الأثيـنى : إذن نعتبرها مضاداتها .

كلينياس : أجل .

الأثيـنى : وإذا سنشهد بمضارها بالنسبة لمضاداتها .

كلينياس : بلى

الأثيـنى : وإذا سنشهد بمضارها على مضاداتها .

كلينياس : بلى .

الأثيـنى : حسن جدا إذا . وأى شخص شرس ومهمل ، أو غير مبال ، يجب أن يحكم عليه بأنه على مثل ذلك الخلق الذى أسماه الشاعر أشبه بيعسوب لا يلسع [11]

كلينياس : وتلك مقارنة ممتازة .

الأثيـنى : إذا يجب ألا يقال مطلقا أن لله خلق كذلك الخلق . وإنه لخلق يبغضه الله نفسه ويشمئز منه . وإذا جرؤ احد على إرسال ذلك الكلام فيجب أن نمنعه .

كلينياس : يجب أن نمنعه حقيقه . إذ كيف يمكن أن نفعل غير ذلك ؟

الأثيـــنى : وإذا كانت وظيفه أحد الناس تقتضيه الفعل والعنايه الخاصة بشيء ما معهود به إليه ، وإذا كان عقله المشدود إلى الأمور الكبيره يهمل صغار الأمور ، فبأي أساس نستطيع أن نتخذه لمدحه يمكن ألا يكون زائفا ؟ إننا نستطيع أن ننظر للموضوع على ذلك النحو . إن سلوك من يتصرف على ذلك النحو ، إلها كان أو رجلا يمكن أن يكون صوره من اثنين ، اليس كذلك ؟

كلينيـاس : واحدة من أية صورتين ؟

الأثيـــنى : أما أنه يرى أن اهمال التفاصيل الصغيرة لا يغير من النتجية الكلية ، أو حتى إذا أدى ذلك إلى تغيير يتغاضى هو عنه يبدى بلادة واسترخاء ، أو شراسه وحدة طبع . هل ـ نستطيع فى الحقيقه أن ننسب الإهمال إلى أسباب أخرى ؟ ذلك أنه بالطبع حين يكون الاهتمام بالكل مستحيلا فليس هناك إهمال للصغير أو الكبير من الأمور فيما يتعلق بالإله أو بالانسان الفانى العادى ، إذ ينبغى الا تحسب حسابا لذلك الذى تقصر دونه الطاقات ، والذى يكون حياله الإنسان عاجزا هكذا عن الإعداد له .

كلينيـاس : بالطبع .

الأثيـــنى : حسن جدا والآن إلى إجابه سؤال ثلاثتنا من الطرفين اللذين يعترف كلاهما بوجود الآلهة ، ولكن الآلهه التى يتشبث أحدهما بأنها قابله للرشوة ، ويتشبث الثانى أنها تهمل التفاصيل الصغيرة . ونبدأ بأن كلا كما يسلم بأن الآلهة تدرك ، وترى وتسمع كل شيء وأنه ، لا شيء فى دائرة الحس أو المعرفة يخرج عن دائرة عملها . ذلك هو موقفك أليس كذلك ؟

كلينيـاس : إنه كذلك .

أضف إلى ذلك أنهم يستطيعون أن يفعلوا كل ما يمكن فعله بواسطة أهل الخلود وأهل الفناء .

كلينيـاس : ولماذا إننا سنقبل أيضا ذلك الاعتراف .

الأثيني : وإلى جانب ذلك فقد سلمنا من قبل نحن الخمسه جميعا أنهم خيرون ، وفى أعلى مراتب الخير .

كلينياس : ذلك فوق كل شك .

الأثيني : ألا يجب إذا أن نعترف أنه من الإستحالة أن يكون هناك أى كسل أو حدة طبع فى سلوكهم ، ما داموا على مثل السلوك الذى سلمنا به . وأنت تعرف أن الافتقار إلى الشجاعه يولد الكسل والاسترخاء ، وأن الكسل وحدة الطبع تؤديا ن إلى البلاده .

كلينياس : ذلك صحيح حقا .

الأثيني : لا إله اذا يمكن أن يكون مهملا بسبب الكسل أو البلادة ، لأنه لا إله فيما تزعم تنقصه الشجاعة .

كلينياس : حجه صحيحة فى الحقيقه .

الأثيني : وإذا كانت تهمل فى الحقيقة الأمور التافهه والتفصيلات الصغيرة للكون ، فإننا يجب أن نستنتج إما أنها تفعل ذلك علما منها بأنه ليست هناك أيه حاجة للاهتمام بمثل هذه الأمور أو ماذا عسى أن يكون هناك من بديل غير ما يضاد العلم ؟ ؟

كلينياس : لابديل من أى نوع .

الأثيني : حسنا إذا ياعزيزى الرجل الطيب أيه نظرية يجب أن نعتبرك متمسكا بها ؟ أهو أنهم يتصرفون بجهل وإهمال ناشئ عن الجهل ، حيث كان يجب أن يظهروا الاهتمام ، أو أنهم يعرفون أن الاهتمام حقيقة « واجبة » ولكنهم يتصرفون مع ذلك التصرف الذى يقال عن أشد الرجال توجعا ـ أولئك الذين يعرفون منهجا أفضل من المنهج الذين يتخذونه بالفعل ولكنهم يتركونه بسبب أنه دون اللذات أو الآلام .

كلينياس : ذلك كله ليس موضع سؤال .

الأثيني : حسنا اذا ليست الحياة البشرية إلا جزء من الحياة الطبيعية الحية ؟ وأليس الإنسان نفسه بالإضافة إلى ذلك ، أكثر المخلوقات الحية خوفا من الله ؟

كلينياس : بلى ، حسب كل الظواهر .

الأثينى : ومن المؤكد اننا نتمسك بأن كل المخلوقات تشبه الدنيا ككل فى أنها متاع الآلهة .

كلينياس : من المؤكد أننا نفعل .

الأثينى : إن الأمر كله لواحد ، سواء اعتبر الإنسان مثل هذه الأشياء صغيرة أوكبيرة فى نظر الله ولا يمكن أن يكون الأمر فى أية من الحالتين أمرنا وبحكم أن الالهة لها من العناية والخير الكامل مالا يسمح بإهمالها . ذلك أنه ما تزال هناك نقطة نضيفها لاعتبارنا .

كلينياس : وما عسى أن تكون ؟ .

الأثينى : إنها تتعلق بما يحتمل أن يكون هناك من تعارض بين الادراك والقوة فيما يختص بسهولة الأمر أو صعوبته .

كلينياس : على أى نحو؟

الأثينى : ولماذا ؟ إنه لاصعب أن نرى أو نسمع القليل من رؤيتنا أو سمعتنا للكبير بينما يرى كل واحد أن الأسهل ان نحرك ونسوس ونهيمن على الصغير والقليل من قيامنا بذلك مع ضديهما .

كلينياس : إنه لكذلك بالتأكيد .

الأثينى : ولكن هب أن طبيبا مكلف بعلاج مجتمع بأسره ولكنه يرغب ويقدر على أن يولى اهتمامه للكل ويهمل الاعضاء والاجزاء الأصغر ، فهل يمكن ابدا ان تتوفر لرغبته ظروف طيبة .

كلينياس : كلا على الإطلاق .

الأثينى : وهل يستطيع رجال البحر والقباطنة ، وأرباب البيوت ، أو أيضًا رجال السياسة كما يسمون ، أو الأشخاص الذين لهم آية وظائف مماثلة ، هل يستطيعون أن ينجحوا فى الأعمال الكثيرة أو الكبيرة وهم فى معزل عن الأعمال القليلة أو الصغيرة ؟ ولماذا ؟ إنه حتى بناء السور نفسه سيخبرك أن

الحجارة الكبيرة لا تستقر جيدا دون أن تستند إلى الحجارة الصغيرة .

كلينياس : إنها لن تستقر بالطبع .

الأثينى : إذا ماكان لنا أبدا أن نتصور الله كاحط صناع البشر ، بينما يمضى أحسنهم فى عملهم بالمزيد من الدقة ، ويؤدون واجباتهم الخاصة أداء كاملا سواء كانت أشغال كبيره أو صغيرة . بفضل نفس المهارة الواحدة ، ويجب ألا نفترض أن الله وهو من قبل على اسمى قدر من الحكمة ومريد وقادر معا ، على أن يزود ويعطى ، لا يبدى استعدادا للأمور الصغيره ، تلك التى وجدنا أن من السهل العنايه بها ، لكن استعداده قاصر فقط على الأمور الكبيره ، مثل إنسان كسول وخاسر القلب يتهرب من عمله خوف الاجهاد .

كلينياس : كلا يا سيدى دعنا لا نرحب أبدا بمثل هذه الاعتقادات فى الآلهة . إن هذا التفكير سيكون كفرا تاما وزائفا إطلاقا .

الأثينى : واعتبر الآن أننا جادلنا من هو على استعداد لأن يتهم الألهة بالإهمال جدالا كافيا للغاية .

كلينياس : لقد فعلنا ذلك .

الأثينى : أعنى بقدر ما حملناه بالحجه على أن يعترف بخطئه واعتقد أنه ما يزال هناك شىء آخر نحتاج إلى قوله من باب فتنته .

كلينياس : وماذا سيكون ذلك يا صديقى ؟

الأثينى : ولماذ ؟ أنه يجب أن يقنع حديثنا الشاب بأن من يدير أمور الدنيا قد أعد كل شىء ، واضعا نصب عينيه بقاء الكل وكماله ، ومن ثم فهو قد فعل ويفعل من أجل الافراد أيضا ما يناسبها ، وهناك من أجل كل فرد ، ومن أجل الجميع ، وفى كل الأحوال ، حكام معينون من أجل فعل كل شىء بالنسبه للماضى والحاضر ونزولا حتى أصغر التفصيلات ، وقد بلغوا الكمال حتى فى أدق الجزئيات ، ووجودك الخاص أيضًا أيها الرجل الشغوف ، إن هو إلا شظية ، ولهذا ، وبالرغم من كل ما فيه من ضآلة

فإن كل كده وجهاده موجهان نحو الكل ، ولكنك نسيت وأنت فى دوامة العمل أن الهدف لكل ما يحدث هو ما قلناه ، وهو الفوز بمنتهى السعادة من أجل حياة الكل . إنها لم تصنع من أجلك ، ولكنك أنت صنعت لها . ذلك أن كل طبيب أو كل صانع ماهر فى أية مهنة يؤدى كل عمله من أجل كل ما ، ولكن الجزء الذى يشكله من أجل الكل يعاون فى تحقيق الصالح العام ، وليس الكل من أجل الجزء ، ولكنك مع ذلك تزمزم لأنك لا ترى كيف أنه فى حالتك الخاصة يثبت ما هو الأفضل بالنسبة للكل ، إنه الأفضل أيضًا بالنسبة لنفسك بفضل أصلنا المشترك ـ ثم أنت ترى أن النفس باتحادها المتتالى بجسم ما أولا ثم بجسم آخر ، تمر فى كل سلم التغير من خلال فعلها الخاص ، أو فعل نفس أخرى ، . وأنه ليس من عمل متروك لمحرك الأجزاء إلا هذا : وهو أن يبدل مكان الخلق الذى يصبح أفضل بمكان أحسن ، ومكان الخلق الذى يصبح أسوأ بمكان أسوأ ، كل حسب ما يستحق وذلك كيما يلقى كل قدره الخاص .

كلينياس : يبدله ..... ولكن كيف ؟

الأثينى : ولماذا؟ اعتقد إننى أستطيع أن أريك كيف أن الهيمنه العامه يمكن أن تكون سهله بما فيه الكفاية بالنسبة للآلهة ، ذلك أنه إذا كان على الصانع الماهر فى الحقيقة وهو يهتم بالكل اهتماما ثابتا ، أن يصوغ كل شىء فى تحولات جديدة ، فمثلا يجعل من النار ماء باردا ، بدلا من أن ينتج المتنوع من الوحدة ، أو الوحدة من التنوع ، فإن الأشياء تصل بمرور الوقت إلى الجيل الأول والثانى أو الثالث ، فان التباين فى الشكل المتغير سيكون لانهائى العدد ، ولكن الواقع ان من يعد العده لإدارة العالم له عمل خفيف على نحو مدهش .

كلينياس : مرة أخرى ـ ماذا تعنى ؟

الأثينى : إننى أعنى ذلك منذ أن أدرك « ملكنا » أن كل أعمالنا فيها نفس وتحتوى على كثير من الفضيلة ومن الرذيلة أيضًا ، وأنه عندما وجد المركب من

الجسم والنفس . فإنه وإن كان غير خالد فإنه كالإله يتميز بقانون عدم الغناء . ذلك أنه لا يمكن أن ننتج كائنات حيه لو فنى أحد الزوجين . ومنذ أن اعتبر ملكنا أن الطبيعة الأبدية لمثل هذه النفس هى من الخير بحيث تعمل ما فيه البركة والنعمة ، ومن الشر بحيث تعمل ما فيه الشر . منذ أن رأى ذلك كله ، فقد وجد وسيلة كما أقول كى يضع كل فقرة . مفردة بحيث تؤدى على أتم وجه ، وفى سهولة ، وعلى نحو جيد . إلى انتصار الفضيلة . وهزيمة الرذيله ، فى كل أنحاء الكل . وهكذا فإنه قد استنبط لذلك الهدف الكلى المقاعد أو المناطق التى يجب أن تستقل النفس بأحد نمطيها كما هى مركبه فى مسكنها ولكنه ترك أسباب تشكيل أى من الطرازين أو النمطين لمشيئاتنا الفردية . ذلك أنه كما تتجه رغبات الرجل وكما تكون النفس التى تدرك هذه الرغبات من حيث كذا وكذا . فان كل واحد منا كقاعدة عامة يصبح كما هو .

كلينياس : ذلك افتراض منصف .

الأثينى : وهكذا كل ماله نصيب فى تغيير النفس ، لأن سبب التغيير قائم فيها . وعندما تتغير تتحرك وفقا لسنه القدر وقانونه . وإذا كانت التغيرات فى السلوك غير هامه وقليله فإنها تنتقل فوق سطح التربة . وإذا كانت أكثر وتتجه فى اتجاه الشر المستطير فهى تسقط فى أعماق ما يسمى بالعالم السفلى ، وهو المنطقة التى تعرف باسم الجحيم وما أشبه من أسماء تملأ خيال الأحياء والأموات بالمثل بأحلام الفزع والرعب واليأس ، وإذا كانت النفس قد تشربت أيضا بما هو أعمق من الرذيله والفضيله . وذلك بإرادتها الخاصه وبالأثر المقتدر لحديثها الماضى مع الغير . فإن احتكاكها القريب بالخير الالهى قد جعلها هى نفسها على الخصوص أشبه بالإله ، فمن المؤكد أنها تنتقل إلى مكان خاص ذا قداسه كليه . وتتحول إلى عالم آخر افضل ، أو تنقل ـ اذا كانت على نقيض ذلك لتعيش فى المملكة المضادة . ذلك ياولدى أو ياحبيبى ، أنت يامن تظن أن الله قد نسيك . ذلك قدر الآلهة التى تسكن الاوليمبا بحيث أن ذلك الذى يشب على ما هو أفضل سيشق طريقه إلى النفوس الأفضل ،

بينما ذلك الذى يشب على ما هو أسوأ يمضى إلى النفوس الأسوأ . والأمر كذلك فى الحياة وفى سلسلة الموت . إذ يفعل المرء ويفعل به ما يليق بذوى العقول المتشابهة أن تفعله بأشباهها . ولنتأكد بأن قدر الآلهة ذاك سوف لا تستطيع مطلقا أو يستطيع غيرك ممن تردى فى الأساليب المريضة ، لا يستطيع الزعم بإمكان بالفرار منه . إنه ذلك الذى أقامه مشكلوا القدر قبل كل شىء ، وذلك الذى ينبغى تجنبه فى رعب مطلق . إنه لن ينساك أبدا حتى لو جعلت من نفسك أصغر من أى شىء كنت من قبل وزجفت متسللا إلى أعماق الأرض أو مجدت نفسك وصعدت إلى السماء ، فانك ستدفع لهم (للآلهة) الجزاء العادل ، اما وانت مازلت هنا بيننا أو بعد رحيلك إلى الآخره ، أو ربما يكون الأمر بتحولك إلى صقع ، ما يزال أكثر تجهما وعبوسا . ويجب أن تعلم أن الأمر سيكون واحدا أيضًا بالنسبة لأولئك الذين رأيتهم بدأوا بداية صغيرة ثم ارتفعوا إلى العظمة بأعمال تدنيس المعابد وما أشبه ، وتصوروا أنهم انتقلوا من التعاسة إلى السعادة ، بينما أنت ترى أن خطوطهم مرآة تشاهد فيها كل الإهمال المطلق للآلهه ، ولا تعلم أن اشتراكهم بالمعاونة يلعب دوره فى الكل . ولكن كيف تستطيع يا أصلب الرجال ان تشك فى حاجتك للمعرفة ؟

كلا إنه إذا ما افتقدها الرجل ، فلن يمسك حتى بأثر بائد للحق ، أو يصبح فى حالة تسمح له بأن يقول كلمة فى سعادة الحياة أو شقائها ، فإذا استطاع الصديق كلينياس وبقية زمرتنا ممن هم أكبر سنا وممن يجتمعون هنا ان يقنعوك كثيرا بذلك ، وبانك لا تدرى شيئا عما تقول عن الالهه فسيكون ذلك خيرا ، ولتكن نعمة الله إلى جانبك ، ولكن إذا حدث واحتجت إلى إقناع أكثر ، فاصغ إذا كان لديك أى فهم ، للمناقشة مع خصمنا الثالث . إننى اصر على وجود الآلهة وعلى أنهم يعنون بشئون البشر ما دمنا قد بينا ذلك ببراهين لا تحتمل الاحتقار ، ولكن أن يمكن دفع الآلهه للمروق والضلال عن طريق قبول العطايا للاشرار كذلك أيضًا مالا يجب أن يقبله إنسان وما يجب أن ننازع فيه بأقصى ما نملك من قوه .

كلينياس : حسنا ما تقول ، فدعنا نفعل ذلك

الأثيني : ولماذا إذا ؟ انى اسألك باسم نفس هؤلاء الآلهه ، ماذا عسى أن يكون أسلوب المروق ، اذا كان حقا إنهم يدفعون إليه ، وما هو أو بالأحرى على أى نحو من الكائنات يجب أن يكونوا هم أنفسهم ؟ من المؤكد اننا يجب أن نفترض أنهم حكام ، ذلك اذا كان ينبغى ان يكون لهم هيمنة فعاله على الوجود كله .

كلينياس : بغير شك .

الأثيني : ولكن أى نوع من الحكام هم على طرازه ؟ أو أى نوع نستطيع بأى إمكانيه أن نقارنه بهم عن حق (حتى أنهم يشبهونهم بدرجة كبيره على الأقل ، هل يمكن أن يكون سائقوا الفرق ، المتخاصمه ، أو قباطنه السفن المتنافسة موازيا مناسبا لهم ؟ أو ربما كان لنا أن نقارنهم بقواد الجيوش فى الميدان ، أو قد يشبهوا حتى الطبيب الذى يحمى الجسم من غارات الأمراض ، أو الفلاحين الذين يخشون فى مطلع المواسم المتكررة ما تحمل من خطر على محاصيلهم ، أو أيضًا رعاة القطعان ، ذلك أنه منذ ان وافقت فيما بيننا على أن الدنيا مليئه بالأشياء ، الطيبة ، ولكنها ليست (أيضًا) اقل امتلاء باضداد هذه الأشياء،وأن ما فيها من اشياء ناقصه وفى غير موضعها أكثر عددا ، فان الحرب التى تجول فى عقولنا ، هى كما نتشبث حرب لا تموت وتستدعى يقظه عجيبه . إن الآلهه والأرواح هم حلفاؤنا فى أعمال الحرب ، ونحن فوق ذلك ملك لهم . فالخطأ والكبرياء والحماقة افسادمنا وتخريب ، بينما فى التقوى والعفة والحكمة خلاصنا . وهى جميعا مستقرة فى القدرة الحية للآلهه ، وإن كان هناك بعض الأثر الضعيف يمكن أن يرى أيضًا بوضوح ساكنا هنا فى ذات انفسنا ، ومع ذلك فهناك نفوس تسكن ارضنا تتملكها نفوس مفسده غير عادله ــ نفوس بهيميه ، وهى فوق أى شك ، تلك التى تدب امام نفوس حراسنا ، وكلاب حراستنا ورعاتنا ، والأشياء العليا للجميع بالمثل ، راغبه فى اقناعهم بالملق وبسحر الابتهالات ، وهذه هى القصه إلى يرويها الأشرار الخبثاء ، يقنعوهم بأن من حقهم أن يعتدوا على

البشر دون أن يكون لذلك أثر خطير . ولكنا مقتنعون فيما اظن بان هذه الرذيلة التى سميتها توا ، رذيلة الاعتداء والجور ، عندما توجد فى أجسام من لحم ودم ، تكون ما يسمى بالمرض ، توجد فى الفصول وكل السنين ، تكون ما يسمى بألوباء ، بينما هى فى السياسة والجماعات تظهر مره أخرى فى الدلالة المتغيرة لمعنى الظلم .

كلينياس : تماما .

الأثينى : وذلك هو حال من يعلمنا أن الآلهة تتساهل دائما مع الفاعل المخطىء وغير المستقيم وتغفر له لأنه إذا تنازل لهم عن قسم من الغنيمة فإن الأمر ينتهى حتما إلى ذلك ، فكما ان الذئب يخصص جزاء مما يتلفه لكلب الغنم ، فان الكلب سيطيب خاطره بذلك الحاضر وسيوافق على اتلاف القطيع . اليست هذه إذا هى حاله من يتمسكون بان الآلهة مرتشون ؟

كلينياس : انها كذلك فى الحقيقة

الأثينى : حسنا ، إذا بمن ممن هم فى قائمتنا السابقه من الحراس نستطيع ان نقارن الآلهة فى غير سخف ؟ ابرجال البحر الذين ينقلبون على اعقابهم بفيض النبيذ وأربجة ، ويخربون السفينة ببحارتها ؟

كلينياس : كلا بالتأكيد .

الأثينى : ومن المؤكد أنا لانقارنهم بسائقى العربات الذين يوضعون بالسباق ولكن يمكن كسبهم بالرشوة فيزيفون النصر فى صالح فريق آخر ؟

كلينياس : كلا وستتسبب مقارنتك صدمة اذا ما تكلمت هكذا .

الأثينى : ومؤكد انا لا نقارنكم بالقواد ولا بالأطباء ولا بالفلاحين ولا بالرعاه وكلاب الغنم التى يلقى إليها الذئب برقيه تشحرها .

كلينياس : مستحيل وذلك كفر محض .

الأثينى : والآن أليس الآلهة جميعا هم أعظم حراسنا ، والصالح الذى يحرسونه ، هو أهم مصالحنا .

كلينياس : بلى ، وبكثير .

الأثينى : أترى سنحكم على من لديهم أنبل الأشياء بحراستها وهم أنفسهم فى أسمى درجات المهارة فى الحراسة بأنهم أحط من كلاب الغنم أو من الرجل العادى الذى لن يكشف أبدا عن الحق بسبب الرشوة الآثمة التى قدمها له إنسان غير مستقيم ، يقينا كلا إنها فكرة لا تحتمل ، ان المدافع عن مثل ذلك الاعتقاد يعتبر بين المنبوذين الذين يعطون أنفسهم لأية صورة من صور عدم التقوى والورع ، وهو أفدحهم إدانة بحق لأنه اسوأهم وأكثرهم بعدا عن الورع والتدين .

الأثينى : إذا أظن أن قضايانا الثلاث ، وهى أن هناك آلهة وأنهم يكترثون بنا ، وأنهم غير قابلين قط لأن يحيدوا عن طريق الحق ، قد برهنت بما فيه الكفايه .

كلينياس : نستطيع أن نقول ذلك فى الحقيقة ، وأنا وصديقى نلتقى معك فى حججك .

الأثينى : ومع ذلك اعترف أنها كانت تشيع فيها الحرارة اللازمة للغيرة الملتهفة على الانتصار على رجال السوء هؤلاء . ولكن منبع هذا الحماس يا عزيزى كلينياس كان ادراك أنهم إذا فازوا فى الحجة فإن الأشرار قد يتصورون أنفسهم أحرارا فى أن يفعلوا كما يشاءون ، مادام يخالج أنفسهم كثير من الأفكار العجيبة حول الآلهة . وذلك ما جعلنى اتأهب للكلام بعزم أكثر من المعتاد وإذا لم أكن قد فعلت أبدا اقل مما فعلت لأحمل مثل هؤلاء الرجال على استهجان ما تفعله نفوسهم ولأجذبهم نحو السلوك المضاد ، فان مقدمة قوانيننا الخاصة بالإلحاد تكون قد أدت عنايتها الحميدة .

كلينياس : حسنا دعنا نرجو ذلك . ولكن إذا لم يتحقق ذلك فإنه على الأقل لن يسلب المشرع ثقته .

الأثينى : وإذا فقد يكون من المحتمل أن نتبع مقدمتنا بجملة تشرح معنى قوانيننا ، وتكون بمثابه إنذار عام لغير المتدينين لينصرفوا عن طريقهم إلى طريق التدين والورع والتقوى . وبالنسبه للعصاة فيمكن أن تكون قوانيننا ضد الكفر كما يلى ، إنه إذا ارتكب أى رجل جريمه الالحاد بالكلمه أو بالفعل

فسيقوم أى شخص حاضر بالدفاع عن القانون بإخطار الحكام، وسيقوم الحكام الأول الذين يقع تحت بصرهم الأمر بتحويله إلى المحكمه المعينه للنظر فى هذه الجرائم وفقا لما يرسمه القانون ، وأى موظف لا يتخذ اجراء بالنسبه لما يصله من معلومات سيكون هو نفسه معرضا لاتخاذ اجراءات الإلحاد ضده فى دعوى يتقدم بها أى واحد يريد نصرة القانون ، وفى حالة الإدانة ستقوم المحكمة بفرض عقوبة خاصه على المتهم عن كل عمل من أعمال الإلحاد . سيكون السجن جزء من العقوبه فى جميع الأحوال(1) وحيث أنه توجد ثلاثة سجون فى الدولة ، السجن العام فى مكان السوق لأغلب الأحوال ، وذلك لاحتجاز أشخاص العامة ، والسجن الثانى يتصل بالمجلس الليلى(13) ويعرف ببيت الاصلاح ، أما الثالث فنى قلب الريف فى أكثر الاماكن الممكنه انفرادا واقفارا ويسمى بما يوحى بمضمون العقوبة ، وحيث أنه ، هناك ايضًا ثلاثة أسباب للالحاد هى تلك التى عيناها من قبل ، وكل من أمثال هذه الأسباب يصدر عنه نوعان من الجرائم ، فيكون لدينا فى المجموع سته فئات من المذنبين فى حق الدين يجب تميزها . وهى تحتاج إلى علاج مختلف وغير متماثل . لأنه ولو ان رجلا قد يكون غير معتقد اعتقادا ذاتيا فى وجود الآلهة ، فاذا كانت لديه استقامه فطرية فى المزاج فان مثل ذلك الشخص يعاف الاشرار . ويصده اشمئزازه من الخطأ عن ارتكاب الخطايا ، وهو يتحاشى غير المستقيم من الامور وينساق إلى الفعل القويم العادل ، ولكن أولئك الذين يكون اعتقادهم فى عدم وجود الآلهة مصحوبا بعدم ضبط النفس فى اللذات والآلام ، بوجود ذاكره قويه وذكاء حاد فانهم يشاركون النوع الآخر (السابق) فى مرض الكفر ، ولكن من المؤكد انهم يرتكبون اذى أكبر ، بينما يرتكب الاخر الآخرون أذى اقل ، وذلك من حيث الأضرارا بزملائهم ، فمن المحتمل أن يكون الرجل الأول قد تكلم عن الآلهة كلاما متحرزا بما فيه الكفاية عن الآلهة والقرابين ، والتجديف ، وحتى إذا كان لا يلتقى بمن يتجنبونه فربما أدت سخريته إلى تحويل البعض إلى مرتدين ، ولكن الثانى ، هو من يتمسك بنفس الاعتقاد مثل الأول ، ولكنه يكون ممن يألف الناس

تسميته بالرجل الموهوب ، رجل المراوغة الكثيرة والخداع والاحتيال ، ذلك هو النموذج الذى يتزود به جموع عرافينا والمتحمسين لكل أنواع الدجل ، وأحيانا ينتج ذلك النوع الديكتاتوريون والزعماء الشعبين والقواد الذين يعدون ويدبرون للأسرار الغامضة الخاصه . والحيل وفنون من يسمون بالسوفسطائيين ، وكذلك نجد أن هناك نماذج عديدة من هؤلاء الملحدين ، ولكن يجب ان يحسب التشريع حساب اثنين منهما النوع المنافق ، وهو الذى تستحق جرائمه أكثر من موت واحد ، أو حتى موتان ، والأنواع الأخرى التى تتطلب مزج التحذير بالسجن . وبالمثل الاعتقاد فى عدم المبالاه الإلهيه يعطينا نوعين اضافيين كما يعطينا فى الاعتقادات الإلهية اثنين آخرين ، وما أن نسلم بهذه التميزات فإن القانون ، سيقود القاضى إلى أن يعهد بهؤلاء الذين يرجع خطأهم إلى الحماقه دون فجور الطبع أو الاستعداد ، إلى بيت الإصلاح لمده لا تقل عن خمس سنوات ، وطول هذه المده لن يكون لهم اتصال بأى مواطن اللهم إلا اعضاء المجلس الليلى الذين سيزورنهم بهدف نصحهم وتحذيرهم وخلاص نفوسهم . عندما تنتهى مدة الحبس ، ويظن ان السجين قد عاد إلى صوابه ، فسيقيم مع المستقيمى العقل ، ولكن اذا لم يحدث ذلك وأدين مره ثانية بنفس التهمه فسيكون عقابه الموت(١٤) أما هؤلاء الذين يضيفون اخلاق الوحش المفترس لا لحادهم أو لاعتقادهم فى عدم المبالاه والرشوه الإلهيتان ، اولئك الذين يسحرون وهم يحتقرون النوع البشرى ـ عقول عدد كثير من الأحياء مدعين أنهم يحيون الموتى ويعدون بكسب الآلهة إلى صفهم عن طريق ماللصلوات والقرابين والرقى من سحر ، وهكذا يبذلون اقصى جهدهم من أجل الربح الحرام فى تدمير الافراد وكل العائلات والجماعات ، وفإن القانون سيوجه المحكمة إلى الحكم على المجرم المدان من هذه الطبقة بالسجن فى السجن المركزى حيث لا يلتقى المواطن الحر فيه منفذا مهما كان أمره ، وحيث سيتلقى من السجانين الجرايه الدقيقة المقررة لهم بواسطة حراس القانون ، وسوف يرمى به بعد الموت خارج الحدود دون ما دفن ، وإذا كانت هناك يدلأى مواطن حرفى دفنه فسوف يكون عرضه للمحاكمة بتهمة الإلحاد فى

قضية يرفعها أى شخص باتخاذ الاجرآت . ولكن إذا ماكان قد ترك بعده اطفالا جديرين أن يكونوا مواطنين فإن المكلفون بالعناية باليتامى سيعولونهم أيضًا على نحو ليس بأسوأ من عنياتهم باليتامى الآخرين وذلك منذ تاريخ إدانة الاب . وزيادة على ذلك فيجب أن نصوغ قانونا ينطبق بالمثل على كل اولئك المذنبين ويكون مخططا لتحفيف ذنب اغلبهم ضد الدين بالكلمة أو الفعل ، ولا نقول شيئا عن حماقه الآثمين ـ وذلك بتحريم الاحتفالات أو الرسميات غير الشرعية . والحق أن القانون التالى يجب أن يسن من أجل جميع الحالات بغير استثناء ، إنه سوف لا يملك رجل مزارا فى بيته الخاص ، واذا شعر رجل بدافع يدفعه إلى تقديم قربان ، فسوف يذهب إلى المعابد العامه من أجل ذلك الغرض ، ويسلم هبته للقسيسين من أى من الجنسين الذين عملهم هو تكريس هذه الهبات . وهو يستيطيع أن يضم إليه فى صلواته بأى أشخاص قد يرغب فى صحبتهم . وسيتخذ ذلك التنظيم من أجل الأسباب الآتيه .. إن ايجاد المعبد أو العبادة ليس بالأمر الهين . ولكيما نقوم بذلك كما يجب نحتاج إلى بعض الفكر الجاد . ولكنه الطريق المعتاد ، الذى يسلكه على الخصوص كل النسوة والمرضى على العموم ، والأشخاص الذين يهددهم أى نوع من أنوع الكروب ـ ومن الناحية الأخرى ، الأشخاص الذين قد اصابتهم ضربه من الحظ الطيب ، فهم يكرسون أى شيء يصل إلى أيديهم فى الحال ، وينذرون القرابين والعطايا للآلهة والأرواح وأبناء الآلهه ، لأنهم مهيئون بمخاوف الطيرة التى تنوشهم فى اليقظه وفى الأحلام ، وبالمثل فان تذكر الأشباح التى لا نهايه لعددها وطلب شيء لها يؤدى عادة إلى ملىء كل بيت وقرية بالمزارات والمذابح المقامة فى فضاء خالص أو فى حيثما يرى مثل هؤلاء الاشخاص ان يقيموها . وكل ذلك مطابق للقانون الذى نقترحه الآن . ذلك بالإضافه إلى أن ذلك أساس لاختبار غير المتدينين . حيث يمنعهم من التدليس فى ذلك الأمر نفسه ومن اقامة مزارات ومذابح فى مساكنهم الخاصه تحت وهم أنهم يفوزون برعاية الله الخاصة بالعطايا والصلوات ، وهكذا يضخمون من

جرمهم بغير حدود ، ويلطخون أنفسهم ويجلبون الاثم على أنفسهم وعلى من هم أفضل منهم ممن يصبرون على آذاهم أمام الله حتى تجنى الجماعه كلها حصاد كفرهم كما تستحق ، وسيكون مشرعنا فى أيه حالة صريحا أمام الله ، لأن قانونه سيكون هكذا ، ينبغى ألا يملك مواطن مزارا فى مسكنه الخاص ، وفى حالة ثبات الملكية أو التعبد فى أى مزار غير المزارات العامه ، فإنه اذا كان المالك رجلا كان أو أمرأة لم يرتكب فعلا خطيرا من أفعال الإلحاد فإن من يكتشف الواقعة سيقوم باخطار حراس القانون أولئك الذين سيدبرون حركة نقل المزار الخاص إلى معبد عام ، وفى حالة العصيان ، فستفرض العقوبات حتى يتحقق نقل المزار . وأى شخص يثبت أنه إثم فى حق التدين ، وتلك جريمة الرجل الناضج وليست بالذنب التافه لطفل ـ سواء بتكريس مزار على أرض خاصة أو بتقديم قرابين لايه آلهه أيا كانوا جهرا ، فإنه سيلقى الموت لانه يقدم القربان فى حالة مدنسة . وسيقرر الحراس ما هى الجرائم أو الجرائم غير الصبيانية التى بمقتضاها يساق المذنبون إلى المحاكم حيث يوقع الجزاء .

هوامش الكتاب العاشر

(١) يشير إلى أعمال العنف التى عالجها الباب السابق .

(٢) إذا كان هناك قرص يدور فكل النقط التى على خط واحد ما بين المركز والحافة تدور فى مدارات متفاوتة ولكن دورتها جميعا تتم فى وقت واحد .

(٣)كان مدار الفلك يعتبر كالخاتم يدور حول الأصبع وهو يحمل الحجر الفص هذه هى الصورة التى نراها فى الجمهورية وبتماس ، وكانت سرعة الكوكب فى مداره متناسبة مع بعده من مراكز النظام ـ ذلك كان رأى ألاطون .

(٤)التمييز بين الانزلاق والتدحرج فى حالة انزلاق سن العلم على الورق فان نفس نقطة انزلاق القلم تكرر ملامستها لنقط كثيرة فى الورقة ـ والأمر يختلف فى حالة القلم على الورقة .

(٥) كان افلاطون يريد أن يقول هنا أن نتيجة تصادم جسمين متحركين فى اتجاهين مختلفين هو ان تكون حركتها متوسطة بين الحركتين الاصليتين .

(٦) المقصود بالتكوين السابق انشاءه فى رأى انجلاند ويرى الحالة الطبيعة من صلابة وسيولة وغازية ولكن تيلور يرى افلاطون يتكلم فى اختلاط الحركات على أساس من علم الحركة المجردة ولعله يقصد انه ما دام التكوين المتناسق للحركة المجردة . محفوظا فان التوحد الذى تكلم عنه يعطى الفرصة للزيادة فى الكتلة .

(٧) اللغة هنا مختصرة وكانما قصد بها ان تكون فوق مستوى السامعين ومفتاحها عملية رياضية يتحقق بها البعد الثالث فالشيء المدرك لابد وأن يكون له جرم .

(٨)من أجل ذلك قال البعض ان افلاطون يقول بنفيس أو على الأقل بدافعين فى نفس الوجود . ولكن ليس هناك كلام عن النفس الشريرة للوجود والسؤال هو فقط هل كل ما يحدث يمكن أن يرجع إلى ابداع ذات النفس الواحدة والجواب لا ـ على أساس أن الخير والشر كلاهما حقيقى . واذا فأقل عدد النفوس التى نحتاج اليها هو اثنان ، احداهما خيره والأخرى قادره على الفعل المضاد .

(٩) هنا يتدخل كلينياس ليقطع كلام الاثينى .

(١٠)حذف المترجم هنا بمهارة لا جدوى منها وربما كانت العبارة تقول يجب على الرجل أن يعتبر هذه النفس هى شىء أفضل بكثير من نفسه كإله

(١١)يقول هزيو فى ديوانه الأعمال والأيام ، ان الإله والرجال بالمثل يتساوون مع ذلك الذى لا عمل له ، ويكونون كالثعابين التى لا تلدغ .

(١٢)يخالف أفلاطون هنا القانون الا تيكى . فما كان السجن فيما عدا الاحتجاز حتى تصدر عقوبة الغرامه عقوبة للمدنيين فى ذلك القانون ونظام تدرج السجون ند افلاطون يقربنا من اصلاح هام حديث فى ذلك النظام

(١٣)هذه أول مرة يشير فيها افلاطون لذلك الجهاز وهو اشبه بلجنة فوق العادة للأمن العام وهو فى اجتماع دائم . ويستق اسمه من انعقاده اليومى قبل انبلاج الصبح . وسنشير إلى تكوينه فى الباب الثانى عشر .

(١٤)كان افلاطون يرى السجن مع التحذير وسيلة لعودة الكافر إلى عقله إما اذا انقضت مده السجن دون التزحزح عن الخطبة فيكون الموت ديلا على أن الرجل لم يرتد الى الصواب وطبعا تأبى حرية الفكر فى العصر الحديث فيما راه أفلاطون فى ذلك الصدد .

وستكون حاجتنا التالية بالطبع هي تنظيم صفقات اشغالنا مع بعضنا ، ويمكن أن نعبر فيما أرى عن قاعدة بسيطة عامة بذلك الشأن كما يلي : إنني أرغب إذا ما استطعت فى ألا يمس أحد ممتلكاتى وألا يعتدى عليها أقل اعتداء بدون أى نوع من الموافقة من جانبى . وإذا كنت ممن يميزون ، وجب على أن أتعامل مع أملاك الغير بنفس الطريقة وسنأخذ كمثال أول كنزا جمعه أحد الناس ممن ليس من أسلافى ليكون ذخيرة له ولسلالته . إننى يجب ألا أرجو قط العثور على مثل ذلك الكنز . وإذا وجدته وجب على ألا أتدخل فى شأنه ، ـ ووجب ألا أفوه بكلمة عنه للكهنة أو العرافين كما يدعون ـ أولئك الذين سيمتد حوني لوضع يدى على ما كان محكوما عليه بالبقاء فى الأرض . وإذا ما تملكته فإن الفائدة التى ستعود على ثروتى منه ستكون يقينا أكثر انكماشا وتقلصا من الاتساع الذى سأربحه فى الخير الأخلاقى والاستقامة والعدل إذا ما تركته على حاله . ولقد جعل الشراء من اجل الملك، والشراء من أجل الشراء ، ولسوف أكون قد قمت بصفقة أفضل من أجل سبب أفضل إذا اخترت أن أجلب لنفسى الإستقامة فى العدل بدلا من أن أجلب الثروة لجيبى . إن المثل الحكيم الذى يحرم تحريك ما كان الأفضل تركه على حاله مطبق على نظام واسع ، وهذه واحدة من الحالات التى ينطبق عليها . ويجب إلى جانب ذلك أن يؤمن الواحد منا بالتقليد السائد والقائل بأن مثل هذه الأشياء ليست بذات نعمة أو بركة على سلالتنا . إن الرجل الذى يبلغ من الإهمال وعدم المبالاه بالنسبة لذريته ويعرض بأذنيه عن صوت

المشرع ، ويأخذ ما لم يتركه هو أبدا ولا أحد من آباء أبائه ، ويفعل ذلك بغير إذن المودع ، انتهاكا منه لقانون من أفضل القوانين ، ولذلك "القانون المستقيم لرجل سام مجيد ،"(١) ذلك القانون الذى يقول « لا تأخذ ما لم تتركه » ، وأكرر أن الرجل الذى يستهين بكل من هذين المشرعين ، ويأخذ ما لم يتركه هو نفسه ، ـ ويفعل ذلك بدرجة طفيفة أيضاً ولكنها فى الغالب كومة كبيرة من الكنز . ترى ماذا يجب أن يفعل به ؟ إن ما سيفعله به الله ، شئ يخصه تعالى بالطبع ، ولكن الشخص الأول الذى سيكتشف الواقعة ـ سيقدم تقريرا عن الشىء المتنازع عليه . وإذا كانت الواقعة قد وقعت فى العاصمة فسيرفع التقرير للمأمور الحضرى ، وإذا حدثت فى ميدان السوق فسيرفع لمآمير السوق . وإذا حدثت خارج العاصمة فسيوضع الأمر تحت نظر المآمير الريفين ورؤساءهم ، وعند استلام التقرير ، ستقوم الدولة بارسال وفد مفوض إلى دلفى ، وتبعا لما يحكم به الإله عن الملكية وعن المعتدى عليها فإن الدولة ستتصرف وفقا للأمر الشرعى للوحى . وإذا كان المبلغ رجلا حرا فسوف يمدح على فضيلته ، كما سوف يلام ويؤنب على اهماله كشرير إذا هو ترك التبليغ . وإذا كان عبدا فسينال حريته بجدارة كجائزة من الدولة ، تلك التى ستدفع عنه ، ثمنه لمالكه ، ولكنه سوف يعاقب بالاعدام إذا امتنع عن التبليغ ، ويتبع ذلك كنتيجة إننا يجب ان نتبع نفس هذه القاعدة فى الأمور الصغيرة والكبيرة على السواء . وإذا ترك أحد ما يملك وراءه فى أى مكان سواء كان ذلك بارادته أو بغير إرادته فإن من يعثر عليها يجب أن يتركها كما هى دون اعتداء . ويجب أن يعتبر مثل هذه الاشياء تحت رعاية « روح » جانب الطريق ، ذلك الروح الذى يعتبرونه مقدسا ـ قانونيا . وأى شخص يضع يده على مثل هذه الأشياء ويحملها معه إلى بيته منتهكا القانون ، سوف يلقى إذا كان عبدا ، وكان للشىء المسروق زهيد القيمة ، ضربا مبرحا من أى شخص يصادفه ، على ألا يكون سنه تحت الثلاثين . وإذا كان رجلا حرا ، فسوف يحكم عليه بأنه فظ جلف غير جدير بأن يكون شريكا لمن يحترمون القانون ، وسوف يدفع زيادة على ذلك للمالك عشرة أمثال قيمة البضائع التى استولى عليها ، وإذا اتهم

أحد شخصا بامتلاكه لما يملك كبيرا كان ما يملك أو صغيرا وسلم المتهم بحيازته للشيء ، ولكنه نازع في الملكية ، فإن الشاكي سيطلب حضور المالك أمام القضاء ، وفي حالة ما تكون الأشياء المسروقة قد سجلت بمقتضى اللزوم المشروع في سجل الحاكم ـ فسيتقدم بالشيء المتنازع عليه ، فإذا تبين بعد ذلك العرض أن الشيء مدون في السجل كشيء مملوك لأحد المتقاضين فسيصبح مالكا له وتشطب الدعوى . وإذا تبين أنها تخص طرفا ثالثا ليس بالمحكمة . فإذا تقدم أي من الطرفين بالضمان الكافي فإنه يستطيع أن يحركها بالنيابة عن المالك الغائب وفي إطار حقه كي يستخلصها له . وإذا كان الشيء المتخاصم عليه غير مدون بالسجل فإنه سيبقى في حراسة ثلاثة قضاة كبار حتى يفصل في القضية . وإذا كان ذلك الشيء المفروض دابة . فإن من يخسر القضية سيدفع للدولة تكاليف رعايتها . وسوف يتصرف القضاة في القضية في خلال أيام ثلاثة

ويكون كل رجل عاقل حرا في وضع يده على عبيده ليسخرهم كما يشاء في خدمة أغراضه في العمل المشروع ، وهو حر بالمثل في وضع يده على العبد الهارب لقريب له أو صديق من أجل حفظه وسلامته . وإذا أمسك برجل على ذلك النحو بوصفه عبدا ، ثم جاء أي شخص وأدعى أنه حر واعترض على حجزه ، فإن من أمسك به سيطلق سراحه على أن يتقدم الطرف المعترض على حجزه بثلاثة ضمانات ضرورية ، ومن ثم يتوقف الحجز على أساس هذه الشروط التي سبق ذكرها وليس على أساس آخر . أما إذا توقف من أجل أساس آخر غير هذه الشروط فستكون هناك عملية تهجم ، وإذا أدين المتهم فيها فسيدفع للطرف الذي سلب حقه ضعف قيمة المادة القانونية (مادة التهجم) كما هو مبين بالسجل . وسيكون هناك حق مشابه وهو حق حجز الرجل المعتوق الذي لا يقدم الولاء ، أو الولاء الكافي للذين منحوه الحرية . وسيعتبر الولاء « في هذه الحالة » قيام المعتوق بثلاث مرات في الشهر بإصلاح مسكن عاتقه ويعرض من الخدمات ما هو صائب وصحيح . وبالمثل في

حالة الزواج حيث لا يتصرف إلا بموافقه مالكه السابق[١]. ثم أنه من غير المشروع له أن يمتلك من الثروة أكثر مما يملك عاتقه ، وكل ما يزيد على ذلك فسوف يؤول للسيد وسوف لا يمد الرجل الذى يسترد حريته على ذلك النحو إقامته إلى ما بعد العشرين ، ولكنه سيرحل مثل كل الأجانب ، ومعه ثروته كاملة ، ذلك ما لم يستطيع الحصول على إذن القضاء وعلى موافقة السيد الذى أتاح له البسط والسعة . وإذا زادت ممتلكات المعتوق أو ـ أجنبى آخر عن مجموع ثروة الطبقة الثالثة ، فإنه سيأخذ ثروته ويرحل فى مدى ثلاثين يوما عن اليوم الذى بدأت فيه الزيادة لأول مرة ، وسوف لا يكون للسلطات فى هذه الحالة قدرة على أى امتداد لاقامته . وإذا أدين أى شخص قدم للقضاء منهما بأنه لا يمتثل للقانون حكم عليه بالموت وتصبح أمواله حقا للدولة. وستنظر القضايا التى من ذلك النوع أمام محكمة القبيلة ، وذلك مالم تكن الإدعاآت المضادة للأطراف قد نظرت من قبل أمام الجيران ، او أمام قضاة عينوهم بأنفسهم . وإذا ادعى رجل لنفسه ملكه دابة غيره ، أو أى شئ اخر مما يملك[٢] فسيعيد الطرف المالك الشئ المتنازع عليه إلى البائع ، وهو المانح القانونى المسئول ، وإلا للشخص الذى سلم ذلك الشئ تسليما شرعيا ، مواطنا كان ـ أو مقيما اجنبيا ، وذلك فى حدود ثلاثين يوما «فى حالة المواطن» ، أما فى ، حاله مايكون الشخص الذى قام بالتسليم اجنبيا ، فنى حدود خمسة شهور ، سيكون اوسطها شهر الصيف الشمسى[٣] وفى كل مصادقة متبادله بالبيع والشراء فإن البضائع المتبادلة يجب أن تسلم فى الأماكن المعينة فى ميدان السوق للسلع المتنوعة، على أن يدفع الثمن فى الحال ، وعلى ألا يسمح بالتبادل فى أى مكان محل آخر ، على ألا يكون هناك بيع أو شراء على الحساب ، واذا قام اى مواطن مع آخر بعمليه تبادل أيا كانت ، فى مقابل اى شئ مهما كان ، وفقا لشروط أخرى وفى مكان أخر ، ثقة منه فى الطرف الذى يتعامل معه ، فيجب أن يفعل ذلك وهو مدرك ـ أن القانون لا يسمح بإجرآت بالنسبة للأشياء التى لاتباع وفقا للشروط المعينة هنا . أما ـ بالنسبة للتبرعات والأندية[٤] فإن أى فرد سيكون حرا إذا ما شاء أن يقوم

بها بين الأصدقاء ، ولكن إذا نشأ خلاف حول تبرع ما ، فيجب أن تتصرف الأطراف على أساس أن القانون لا يقر فى أيه حال أجراء فى مثل ذلك الصدد . وإذا تسلم بائع إحدى السلع خمسين دراخمة أو أكثر ثمنا لسلعته ، فسيكون ملزما بالبقاء فى مكانه لمدة عشرة أيام ، وسيخطر الشارى بمسكن البائع ، وذلك من أجل مثل هذه الشكاوى المعتادة فى مثل هذه الأحوال ، وإرضاء للقواعد القانونية الخاصة بإعادة الشىء لصاحبه . وستكون الإحتياجات القانونية المطلوبة كما يلى :

فى حالة بيع عبد مصاب بالسل أو بالحصوة ، أو بتعثر البول أو بما يسمى بالتوعك المقدس للمزاج(٥) أو اضطراب جسمى آخر أو عقلى مما لا يمكن إخضاعه للملاحظة العادية ولايمكن علاجه ، فإذا كان البيع لطبيب أو مدرب رياضة فلاحق هناك فى إعادة السلعة إلى بائعها ، وسوف لا يكون هناك حق بالمثل إذا كان قد أشير للعاهة بصدق وقت البيع ، ولكن إذا باع صاحب مهنه مثل هذه السلعة لعامل « غير مهنى » فسيكون من حق المشترى أن يعيدها فى مدى ستة شهور فيما عدى حالة التوعك المقدس للمزاج ، ذلك الذى سيكون مداه سنة واحدة ، وستنظر القضية أمام هيئة من الأطباء يعينون وينتخبون بموافقة الأطراف . وسيدفع البائع المدان ضعف الثمن الذى باع به . وإذا كان كل من الطرفين من غير العمال غير ذوى المهن فإن الترتيبات بالنسبة لحق الاسترداد والمحاكمة ستكون مثلها فى الحالة السابقة ، ولكن البائع المدان سيدفع فقط الثمن الفعلى الذى تسلمه . وإذا باع رجل عبدا قاتلا ، وكان كل من الطرفين يعرف الحقيقة ، فلا وجه للعودة فى الصفقة ، وإذا كان الشارى جاهلا بها فسيكون له ، الحق فى الرجوع فيها فورا عندما يكتشف الأمر . وستنظر القضية أمام الحراس الخمسة ـ الأصغر . وسيكون على البائع الذى سيحكم عليه بأنه ارتكب مثل ذلك البيع أن ينظف مسكن الشارى كما تقضى لوائح الشريعة ، وسوف يرد الثمن ثلاثة أضعاف . وذلك الذى يستبدل .. عملة بأخرى ، أو بأيه سلعة حية كانت أو غير حية ، سينتظر منه القانون فى أية حالة أن يقدم

القيمة الأصلية ويطالب بمثلها ، ولكن دعنا كما هو الحال فى كل قانوننا ، نفسح مجالا لعلاج الغش من ذلك النوع باسهاب ، إنه يجب على كل فرد أن يفهم أن النصب والاحتيال والأدعاءات الكاذبة . والتدليس والغش كلها من نوع واحد ، نوع يعتقد مع الأسف فى الأقوال العامة السائدة . أنه غالبا ما يكون ممتازا بما فيه الكفاية . إذا ما مورس فى الأزمات المناسبة ، أما متى وأين تحدث هذه الأزمة فقد ترك غامضا وغير محدد ، وهكذا لم يشر المثل إلى أقل ضرر بالنسبة لمن يعتقدون فيه ولبقية المجتمع . ولا يمكن أن يسمح للمشرع أن - يترك هذه النقطة فى ذلك الوضع غير المؤكد . إذ يجب عليه دائما أن يضع خطوط حدود محددة أوسع أو أضيق كما سنمضى الآن فى وضعها . فيجب ألا يمارس أحد أى احتيال أو نصب بالقول أو بالفعل ، وهو ينطق باسم الله ، كذلك الذى يصطدم بغضب الله يلقى نبذا من الله ، وبالمثل ذلك الذى يحلف بالأيمان الكاذبة احتقارا لله ، وأقل منه درجة ذلك الذى يكذب على من هو أعلى منه ، ويعتبر الناس الطيبين أعلى من رجال السوء ، والمسنون بوجه عام أعلى من الشبان ، والآباء أعلى من ذريتهم ، والأزواج أيضا أعلى من زوجاتهم وأطفالهم ، والحكام أعلى من رعيتهم . وليس الاحترام العام أكثر من الواجب المناسب - لكل من هم فى أى من مراكز السلطة هذه وهو - قبل كل شىء الواجب نحو سلطات الدولة . وهى السلطات التى نتكلم عنها الآن والرجل الذى يمارس الاحتيال فى السوق يكذب ويغش ويستشهد بالله فى إيمانه متحديا كل القوانين وانذارات مآمير السوق إنه ليس لديه قدر من الاحترام للإنسان أكثر مما لديه من خوف الله . والآن مما لاشك فيه أنها عادة حسنة ، عادة أخذ الأسماء الإلهية أخذا غير عابث ، أو إظهار نفس الاعتبار لها كما يفعل أغلبنا بوجه عام وبالعادة والعرف ، فى الاحتفالات النظيفة النقية الخاصة بأمور العبادات ، ولكن إذا كان هناك أى عصيان فلدينا قانوننا . وذلك الذى يبيع أى شىء مهما كان فى السوق سوف لا يطلب فى أى حال ثمنين على سلعه . وإنما سوف يطلب ثمنا واحدا ، وإذا لم يحصل عليه ، فسيحسن صنعا إذا ذهب ثانيا

ببضائعه ، وسوف لا يضع لها فى نفس اليوم ثمنا أعلى أو أقل ـ وأيضا سوف لا يعرض سلعا للبيع سبق أن طرحت اوأكد «صلاحيتها» بقسم ، وفى حالة كسر ذلك القانون فإن أى مواطن يكون حاضرا وليس سنه تحت الثلاثين يكون من حقه قانونا معاقبة من يقسم بمثل ذلك القسم بالضربات . والمواطن الذى يهون من ذلك الأمر ولا يهتم به ، سيكون عرضة للوم والعذل كمجرم فى حق القانون .
ومن يبيع سلعة مزيفة ولا يستطيع أن يقتنع بحديثنا الحالى ، سوف يعرض على السلطات بواسطة أى شخص حاضر وما لديه من معلومات لازمة لإثبات اكتشافه ، ومثل ذلك الشخص عبدا كان أو مقيما سوف تبقى له السلعة المزيفة لاستعماله الخاص . وإذا كان مواطنا وأهمل كشف الغش فسوف يعلن أنه أثم فغش الله ، أما إذا كشفه فإنه سوف يكرس السلعة علنا لآلهة السوق . وسيحرم الطرف الذى يعثر عليه وهو يقدم مثل هذه السلع للبيع ، من البضائع المزيفة ، وسوف يجلد بالإضافة إلى ذلك فى ميدان السوق ويتلقى جلده عن كل دراخمة من الثمن الذى وضعه على سلعة ، وسيصيح صائح معلنا أولا السبب فى الجلد . ليكون صياحه إنذارا لايقاف المحتالين وتحايل البائعين ، فإن مآمير السوق والحراس سيزودون أنفسهم بالمعلومات عن طريق سؤال ذوى الخبرة والمهارة فى أنواع التجارة المختلفة ، مما يتيح لهم وضع القواعد الخاصة ، بما يحتمل أولا يحتمل أن يفعله التاجر ، وستحفر هذه القواعد على عامود يقام أمام مكاتب مآمير السوق كتنظيم للاتجاهات الأكثر دقة للأشخاص ذوى الأعمال فى السوق . وسبق أن وصفنا وصفا كافيا وظائف المآمير الحضر ين ، وإذا رؤى أن الأمر فى حاجة للمزيد فإن ، المآمير سيتشاورون مع الحراس ويسودون معا الملحق الضرورى ، وستلصق كل من القواعد السابقة واللاحقة الخاصة بالإجراءات الرسمية على عمود أمام مكاتب المأمورية ، وتقودنا اعتبارات ممارسات وأعمال الغش مباشرة إلى تجارة القطاعى . وسنعالج الموضوع أولا ككل ، وعلى نحو ما نفعل فى الآراء المعللة ، ثم نقترح التنظيم القانونى له . إننا عندما ننظر فى الوظيفة الجوهرية لتجارة القطاعى الداخلية نجد أنها ليست بالشئ الضار

ولكنها ، العكس تماما . وهل يمكن أن يكون الرجل إلا محسنا إذا هو حقق الانتشار المتعادل والمتناسق لأى شىء هو فى نفسه غير متعادل وغير متناسب كالسلع من كل نوع ؟ ، تلك هى نفس النتيجة التى ـ ينجزها التدوال ـ كما ينبغى أن نتذكر ـ وتلك كما ينبغى أن نعترف ـ الوظيفة المخصصة للتاجر وشبيه به الأجير ، وصاحب الفندق وأصحاب المهن التى الأخرى بعضهم فيها أكثر شهرة وأحسن صيتا وبعضهم أقل ، ولكنهم جميعا يشتركون فى وظيفة عامة هى تلبية الاحتياجات المتنوعة بما يلزمها ، وتوزيع السلع على نحو أكثر تعادلا ، فماذا إذا عساه أن يكون السبب فى أن المهنة ليست بذات شهرة طيبة . ولا موضعا للثقة . وماذا يجعلها بوجه عام أمرا غير مألوف ؟ يجب أن نجيب على ذلك السؤال إذا كان علينا أن نقدم علاجا جزئيا (ذلك أن العلاج الكلى فوق طاقتنا) بتشريعنا . والأمر جدير جدا بالإنجاز ، ولكنه يحتاج فيما أتصور إلى قدرة غير عادية .

كلينياس : وكيف ذلك.

الأثينى : ولماذا يا صديقى كلينياس ؟ إنه ليس إلا قسما صغيرا فقط من الناس ، أقلية من الناس ذات ـ استعدادات طبيعية نجح التدريب على حسن الاستهلاك فى تنظيمها فأصبح لديها العزم على أن تثبت صدقها فى الإعتدال عندما تجد نفسها من وسط الملح من المطالب والرغبات ، ولذلك ليس هناك كثيرون يبقون على وقارهم ورشدهم عندما يتاح لهم أن يصبحوا أغنياء أو يفضلون الاعتدال على الكثرة . إن أغلب جموع الناس ذوى طبع متناقض حاد ، وإذا رغبوا فى شىء رغبوا فيه بغير حدود . وعندما يكون أمامهم الخيار بين تحقيق ربح معقول يفضلون أن يحصلوا على ربح فادح مفرط ، وذلك هو السبب فى أن كل طبقات تجار القطاعى ، ورجال الأعمال وأصحاب الفنادق ليسوا مألوفين إلى حد كبير لدى الجمهور وتلطخهم شوائب ـ اجتماعية جد قاسية ، ومع ذلك فلنفترض فقط وهو افتراض مستحيل ـ والله يحرم أنه يجب أن يكون شيئا آخر ـ لنفرض أن أفضل الناس يمكن أن يضطروا ، وأعلم أن ذلك

الاصطرار ذارنين ولكن يجب أن أنطق به ـ لنفترض أنهم اضطروا لمدة لأن يكونوا أصحاب فنادق أو تجار قطاعى ، أو أصحاب مثل هذه المهن ، أو لنفترض من أجل ذلك أن قدرا لا يرد ساق ـ أفضل النسوة إلى مثل هذه المهن ، إننا سنكتشف أنهم جميعا على قدر وافر من الإنسانية وأنها أعمال خيرة ، وإذا كانوا قد تصرفوا وفقا لمبادئ السلوك الطاهر المستقيم فإننا يجب أن نحترمهم لما نحترم مهنة الأم أو الحاضنة ، ولكن انظر إلى الواقع الفعلى ! ! إن ـ الرجل يتخذ مقره من أجل أغراض تجارية فى نقطة معزولة بعيدة عن كل مكان . وهناك يستضيف مسافريه المتعبين واللاجئين من عواصف البحر ، ويرحب بإقامتهم فى ـ مكان هادئ أثناء العاصفة وبملجأ مرطب فى الحر . ولكن ماذا يحدث بعد ذلك ؟ إنه فى المكان الذى كان يجدر به فيه أن يعامل نزلاء فندقه كأصدقاء جدد كثيرين ، ويضيف لاستضافته مأدبة كريمة ، يسلك كما لو كان يتعامل مع أعداء مأسورين سقطوا فى يديه ، ويحتفظ بهم من أجل فدية شروطها أشد وأظلم وأكثر الشروط فظاعة وشناعة . وتوجد هذه الممارسات ـ وأمثالها فى كل هذه المهن ، وقد جلبت على توفير حاجات المكروبين شهره سيئة يستحمها ، وذلك هو المرض الذى يوجد فيهم جميعا والذى يجب أن يعالجه القانون بعلاج بات . والآن لدينا مثل قديم صحيح أنه من الصعب أن نحارب فى جبهتين معا حتى ولو كانا عدويين من أرباع ـ مكانيه متضاده ، ونحن نرى مصداق ذلك فى الدواء وفى كل مكان . ولدينا فى الحرب التى نشنها هذه اللحظة على ما فى هذه المهن من شر عدوان هما الغنى والفقر ـ أحدهما يفسد النفوس بالترف ، والآخر يدفعها بكروبه إلى عدم الإحساس الخالص بالعار . فأى علاج إذا يمكن أن يوجد للمرض فى مجتمع ذكى ؟ حسنا إن العلاج هو ، وفى المقام الأول ، أن يتبقى أعداد المشتغلين بالتجارة منخفضا بقدر الإمكان ، وثانيا . يجب أن نخصص مثل هذه ـ الأعمال لنوع من الرجال الذين لا يسبب فسادهم ضررا بالغا للمجتمع . ويجب ثالثا ، أن نتخذ وسيلة تحمى أخلاق من يشتغلون بالفعل فى هذه المهن من العدوى السريعة بالتهتك والسفالة التامتين . ولذلك سيتبع القانون

مقدمتنا فى الحال ولتكن معه فى ذلك الصدد نعمه الله وبركته . ففى المدينة المجيسية التى يعيدها الله لأصلها بعد اندثارها ، سوف لا يقوم أحد من كل ملاك الأرض البالغ عددهم أربعة آلاف وأربعين ، والذين هم أرباب بيوتنا ، سوف لا يقوم أحد منهم بتجارة بإرادته أو ضد ارادته ، بل وسوف حتى لا يشتغل بسلعة ولن يؤدى خدمات بسيطة من أى نوع لمخدوم خاص لا يؤدى لنفسه مثل هذه الخدمات اللهم عدا الخدمات التى ليس فيها ما يحط من كرامة الدم الرفيع ـ أى للأب أو الأم أو الجدود البعيدين أو لأى رجل من دم نبيل أسبق منه فأية خدمات تناسب الذرية النبيلة وأيها لا تناسبها ؟ ذلك ما يصعب تقريره فى القانون بدقة وسيفصل فى هذه النقطة أولئك الذين أحرزوا الامتياز فى كراهيتهم للسفله الأدنياء والولاء لذوى الرفعة والنبل . وإذا حدث أن مواطنا اشتغل بتجارة دنيئة مستندا إلى أية حجة فإنه سيكون عرضة لأن يتهم بتلويث الدم ، وأن يختار بواسطة أى شخص ليمثل أمام محلفين ممن بلغوا الامتياز الأول فى الخير . فإذا وجد أنه قد دنس بيت سلفه بمطلب غير جدير فإنه سيدخل السجن لمدة عام كدرس يبعده عن ذلك السلوك . وإذا كرر الذنب فسيبقى بالسجن لمدة عامين ، وفى كل إدانة تالية سيضاعف الحد الذى سيفرض على الذنب الأخير بانتظام . ونمضى الآن إلى قانون ثان . وسيكون دائما الشخص الذى يطلب تجارة بالقطاعى من الأغراب المقيمين أو من الأجانب ، وسيكون هناك ثالث أيضا . إنه لكيما نتأكد من أنه سيكون هناك قدر كاف من الفضيلة ، أو على الأقل ـ أقل قدر من الرذيلة يمكن أن يوجد بين هؤلاء الزملاء ـ فى حياة مجتمعنا : يجب ألا نعتبر الحراس كمجرد حراس للطبقة التى يسهل حمايتها من السقوط فى الجريمة أو الرذيلة ، الطبقة التى ولد أفرادها فى جو موات ، وتعلموا وتدربوا على نحو مناسب . إذ مازالت هناك حاجة إلى اهتمام أكبر يوجه إلى أولئك الذين تعوزهم هذه المزايا ويمتهنون مهنا ذات اتجاه ملحوظ يؤهلهم للرذيلة . وإذا لكيما نحقق هذه النتيجة بالنسبة لتجارة القطاعى بفروعها العديدة ، وبما تحتضنه من ممارسات حقيرة ،

اعنى تلك التى سنسمح ببقائها فى مجتمعنا ، لأننا رأينا فى وجودها ضرورة مطلقة . وسيحتاج ـ المحلفون فى هذه الحالة مرة أخرى لأن يتشاوروا مع ذوى الخبرة فى كل فروع ـ التجارة بالضبط كما تحتم عليها أن يفعلوا فيما يتصل بالاشغال المخالفة الخاصة بمنع الغش ، وسوف يؤكدون بالمشورة أى قدر من الأجر والنفقة سوف يوفر للتاجر ربحا معتدلا ، وسيعرض ذلك ، المدى من النفقة والمتحصلات علنا ويفرض بواسطة مآمير السوق والمآمير الحضريين والريفين فى مجالهم الخاص ، وفى ظل ذلك التنظيم يمكن أن نتوقع من تجارة القطاعى أن تحقق فائدة لكل الطبقات بأقل ضرر للطبقة التى تمارسها كمهنة . وفى حالة الفشل فى الوصول إلى اتفاق ـ مقبول وذلك باستثناء الاتفاق على عمل ما هو ممنوع باسم القانون أو بقرار إدارى للجمعية فإن اتفاقا يغتصب بالقهر والإكراه الخاطئين ، واتفاقا يصبح بدون مقصد باطلا وعبثا بسبب ظروف لا نراها . فإنه سيكون هناك إجراء بصدد عدم إنجاز الاتفاقات أمام محاكم القبائل ، ما لم نصل إلى إقرار سابق أمام محكمين عرفين أو محكمة من الجيران المحليين (الجيرة المحلية) وستكون طبقة العمال المهرة التى تمدنا حرفهم بحاجات الحياة اليومية تحت رعاية هيفاستوس وأثينا (Hephaetstus Athena) بينما الطبقة الأخرى التى تمدنا بما يصون سلامتنا بمجموعة أخرى من الحرف ستكون تحت حماية أريس وأثينا (Ares and Athena) وهاك من الأسس القوية لهذه الحماية الإلهية فى الحالة الثانية كما فى الحالة الأولى لأن الجميع يتشابهون ويشتغلون بالخدمة المتواصلة للدولة والناس ، فنوع منها يتحمل مسئولية كفاحنا فى ميدان القتال ، والآخر ينتج من السلع والأدوات ما يستأجر) ولذلك كان ، احترام أسلافهم الإلهين سبيلا إلى أن يكون مما لا يليق بأمثال هؤلاء الرجال أن يخونوا عهدهم المتصل بعملهم . فإذا فشل صاحب مهنه إذا فى انجاز عمل فى وقته المعين ، وكان مدانا فى فشله ، ونسى بذلك التوقير للإله الذى يستمد منه حياته متصورا فى جهله أن الله رفيق متسامح ، فإنه سيسأل عن ذلك أولا أمام الإله ، وسيكون هناك ثانيا قانونا يناسب

هذه الحالة . وسيعطى القانون بالإضافة إلى ذلك نفس المشورة للمتعاقدين كما أعطاها للبائعين ، فلقد نصح البائع بألا يحصل على فائدة بطلبه ثمنا عاليا جدا ، ولكن بأن يثمن سلعه بكل صدق وصراحة طبقا لقيمتها الحقة ، والقانون يقدم نفس النصيحة للمتعاقد الذى يعرف بالطبع بوصفه صاحب مهنة ، القيمة الحقة لعمله . ولا ينبغى أبدا فى مدينة أهلها أحرار أن يقوم صاحب مهنة بعمل فى خدمة الجميع باستعمال معرفته الخبيرة الماهرة التى هى فى ذاتها شىء أمين ومستقيم وعادل ، أن يحصل على فائدة ممن هو غير ذى مهنة . بحيل التجارة وألاعيبها ، ويجب أن ينال الأشخاص الذين يخطئ التجار فى حقهم بمثل هذه الحيل تعويضا قانونيا ، ومن الناحية الأخرى إذا كان الطرف المتعاقد مع صانع لم يدفع أجره كما هو مشترط بدقة فى اتفاقية قانونية صحيحة ، فسيكون ذلك مما يشين زيوس ، حامينا الإلهى ، وأثينا ، وكلاهما شريك فى مجتمعنا ، ومن أجل نقضنا للقيود الاجتماعية العليا من أجل ربح زهيد سيكون هناك قانون الرباط الإلهى المدنى الذى فرضه الله بهذا الشأن . وإذا لم يدفع رجل تسلم ما تعاقد –على صنعه ، الثمن فى الزمن المشروط فإنه سيؤدى ذلك الثمن مضاعفا . وإذا لم يتم الدفع خلال العام ، فبينما لا تتحمل كل الأموال الأخرى المقترضة فائدة ، فإن المذنب فى ذلك النوع سوف يدفع فائدة قدرها أوبل واحد(٦) عن كل دراخمة عن كل شهر تأخير ، وتتخذ الإجراءات المتعلقة بهذا الموضوع فى المحاكم القبلية .

وبما أننا أثرنا ذلك الموضوع عن الصناع المهرة من الصواب أيضا أن نقول كلمة عابرة ، عن الصناع المهرة الذين يصونون وجودنا فى الحرب ، وهم القواد وغيرهم من الخبراء العسكريين . فنى حالتهم أيضا ، وبوصفهم كالآخرين كذلك أهل مهنة ، وإن كانت مهنة من نوع آخر ، إذا ما تكفل أى واحد مهم بأمر من أجل الجمهور عن طواعية أو بالأمر ، وأداة على نحو طيب وأمين ، فإن القانون لن يتعب أبدا من مدح المواطن الذى يؤدى له بإخلاص – واجب الجندى ، أى

أمجاده ، ولكن إذا تسلم الجندى وتناول القطعة الجميلة من الفن الحربى وأمسك عن دفع ثمنها ، فإن القانون سوف يلومه ، وسنسن بناء على ذلك وسنقرر مديحنا لأولئك الأبطال ، القانون الآتى :

الذى نوجهه إلى العامة كنصيحة وليس كإلزام إن الشجعان الذين يحفظون كل دولتنا بأعمال الجسارة والبأس وبالمهارات العسكرية ، سينالهم تكريم من النوع الثانى . (ويجب أن يكون ـ أسمى ما نمنحه من امتياز خاص للذين يقفون قبل كل شىء عن أهلية وجدارة ، الذين اثبتوا أنهم على مستوى رفيع الشأن من احترام شريعة المشرعين الصالحين . ويمكن أن نقول أتممنا ـ الآن تنظيمنا للصلات الأكثر أهمية فى شئون العمل بين الرجل والرجل ، فيما عدا الصلات التى تتعلق بالأيتام والأشراف عليهم من قبل من يرعونهم . وتلك هى المجالات التى نحن مساقون ثانيا إلى تنظيمها بأحسن ما نستطيع . ويقوم الناس الموضوع كله على رغبة ـ الموتى فى الأعداد لما يملكون وللموت دون أى تصدع . وكان السبب أننا مسوقون لعلاج ذلك ـ ياكلينياس هو أنى رأيت المصاعب والتعقيدات التى ينطوى عليها ذلك الموضوع ، ومن المؤكد أننا لا نستطيع ترك مثل هذه الأمور بدون تنظيم كلى . اترانا نرضى عن الشرعية الزائفة لأى ترتيب موصى به ، ثم فى نهاية الحياة ، دون أن نلتفت إلى ظروف الموصى (ونحن نعرف) أن الرجال غالبا يعدون ترتيبا متناقضا فى ذاته وينفر منه القانون ، أو الأحياء ـ أو حاسة الموصى نفسه فى وقت باكر من حياته . ذلك أن أغلبنا كما نعرف ، عندما نكون متوقعين الموت وشيكا ، تتوقف فينا القوى العقلية ، أو تتحطم كما يمكن أن أقول .

كلينياس : نعم يا سيدى ، وماذا عن ذلك؟

الأثينى : الإنسان وهو على أبواب الموت ياكلينياس لا يكون من السهل عليه أن يتصرف ، وتشيع فيه حالة فكرية يجب أن تثير فى المشرع حيره وقلقا خطيرا .

كلينياس : وكيف ذلك ، أرجوك ؟

الأثيني : إنه يريد[٧] أن تكون له طريقته الخاصة بخصوص كل شيء ولذلك تكون هناك عادة لمسة من الانفعال فى لغته .

كلينياس : لغته ؟ أى لغه ؟

الأثيني : أنه سيقول رباه ، أننى أعتبر من العار ألا أكون حرا تماما فى أن أمنح ثروتى الخاصة لرجل أو لا امنحها كما أشاء بالضبط ، ولست حرا فى أن أعطى الكثير منها لرجل وأقلها لرجل آخر تبعا لما وجدته من معاملتهم الطيبة لى أو السيئة خلال اختبار المرض والهرم ، وظروف الحياة المتابينة .

كلينياس : وذلك أيضا شيء نقوله عن سداد تام . ألست ترى ذلك ؟

الأثيني : ولماذا يا كلينياس ؟ أننى أظن أن مشرعينا السابقين كانوا أكثر مما ينبغى فى النعومة والرخاوة فجاءت قوانينهم مؤسسة على قصر النظر فيما يتعلق بالحياة الإنسانية والفهم غير الكامل لها .

كلينياس : ولكن على أى نحو كان ذلك ؟

الأثيني : ولماذا يا سيدى العزيز ؟ لقد كانوا يخشون مثل هذه الشكوى ، وذلك هو السبب فى — أنهم سنوا القانون الذى يسمح بتدبير الثروة كليه كما يشاء الموصى ، وأنت وأنا يجب أن نطرح أجابتنا على الذين فى طريقهم إلى الموت فى مجتمعك هذا فى صورة مدخل أنسب — «أيها الأصدقاء» الذين ليس أمامهم من حيث الواقع الحرفى غير يوم واحد يعيشونه . وذلك ما سوف نخبرهم به أنه من الصعب بما فيه الكفاية أن تعلموا ما هى ثرواتكم الخاصة . وأكثر من هذا فصعب كما يقول النقش فى «دلفى» أن تعلموا ماذا أنتم أنفسكم . ولذلك أحكم وأنا أتكلم كمشرع أنه لا شخصكم ولا عقاركم يعتبران ملكا خاصا لكم . إذ كلاهما يخصان البطن الخاص الذى انحدرتم منه بماضيه وبطنكم الخاص بماضيه ومستقبله . وأيضا نسلكم وعقاركم يخصان الجماعة على نحو أكثر

إطلاقا . ـ وذلك مؤكد إلى حد أنى لن أسمح لكم بقدر ما أطيق وأنتم فى هزة المرض والقلق أن تر ضوا بالزلفى فتتورطون فى ترتيبات وضيعة بفنون المتملق التى يدسها فيكم . وسيسن قانون واضعا نصب عينيه أفضل مصلحة للجماعة بوجه عام وكل بطنكم لأنى أتمسك عن حق بأن الشخص المفرد وشئونه أقل أهمية . فبارحونا فى سلام وارادة طيبة إلى الرحلة التى عليكم أن تقوموا ، بها الآن ، كما يجب أن يفعل كل ذى حلم . وسوف يكون من شأننا ما تتركون ، وسيكون كل تفكيرنا فيه بقدر المستطاع ، وذلك دون اهتمام متحيز ، وسيكون مثل ذلك النصح والإنذار للأحياء والموتى مقدمتنا يا ـ كلينياس ، وسيكون قانونيا بذلك الصدد : أن الشخص الذى يعد تدبيرا بوصية لأملاكه سوف يضع أولا إذا كانت له (ذرية) اسم الابن الذى يراه جديرا بالإرث[8] وإذا ـ كان له ابن آخر يهبه ليتبناه زميل مواطن فسيضع اسمه أيضا . وإذا كان ما يزال هناك ابنا متروكا لم يتخذ كوارث لأى إرث ، وقد ينتظر أن يرسله القانون إلى بعض المستعمرات فيما وراء البحار ، فسيكون من المتاح له أن يترك لمثل ذلك الابن من سلعة ما يراه صالحا ، وذلك عدا إرثه العقارى وكل ما يسد نقصه سدا كاملا ، وإذا كان هناك أكثر من واحد من مثل هؤلاء الأولاد ، فإن الوالد سيوزع ممتلكاته بخلاف أرثه فيما بينهم بالنسب التى يفضلها . ولكن إذا كان ابن يملك بيتا[9] من قبل ، فسوف لا يترك له جزء من مثل هذه السلع ، وسيكون الأمر بالمثل فى حالة البنت ، وستسلم الابنة التى لم يعقد لها على زوج نصيبها ، والابنة المعقود لها فسوف لا تتسلم شيئا .

واذا تبين أن ابنا أو بنتا ملك حصة من الأرض فى تاريخ لاحق للوصية ، فإن ذلك الطرف سيترك الشئ المتروك فى يد الوارث للموصى[10] وإذا كان الوصى قد ترك ذرية من الإناث فقط بدون ذكر ، فإنه سيزود بإرادته ابنه واحدة يختارها كما يشاء بزوج ، وهكذا يزود نفسه بولد ، وسيسمى مثل ذلك الزوج وارثه . وإذا مات ابن لرجل ـ سواء كان ـ ابنا طبيعيا ، أو متبنى فى الطفولة ، وقبل أن يبلغ سن

الرجولة ، فإن الموصى سوف يحتاط بالإضافة إلى ذلك لهذا العارض بتعيين طفل ليخلف مثل ذلك الابن بفأل أسعد . وإذا كان الطرف الذى يكتب الوصية ، عديم الذرية اطلاقا ، فيستطيع أن ـ يترك جانبا عشر ممتلكاته المكتسبة كتراث لأى أشخاص يشاء[11] . وسوف يترك كل ما عدا ذلك للوارث المتبنى لمتبنى الذى سيجعله ولدا له ، وذلك بكل استقامة من جانبه وبكل عرفان وشكر من الجانب الآخر وبموافقة من القانون . وحين يحتاج الأطفال إلى من يرعاهم[12] فإذا كان المتوفى قد قرر فى وصيته كم يحتاج منهم ومن هم ، وإذا كانت الأطراف التى سماها تقبل فإن تعيين الرعاة فى الوصية سيكون نهائيا ، وإذا مات الرجل دون وصية بالكلية أو بدون اختيار مثل هؤلاء الرعاة ، فإن الرعاة القانونيون سيكونوا أقرب الأقرباء من الطرفين ، اثنان من ناحية الأب ، واثنان من ناحية الأم ، ـ ومعهم صديق شخصى للمتوفى ، ويقوم الحراس بالتعيين لليتيم فى مثل هذه الحالة . وستكون كل مصلحة الوصايا والأيتام تحت إشراف خمسة عشر من الحراس وهم الأعضاء الكبار فى المجلس ، أولئك الذين سيقسمون أنفسهم عادة إلى مجاميع ثلاثة وفقا لأقدميتهم وتقوم مجموعة بالعمل عاما ، ومجموعة أخرى فى العام التالى ، حتى تنتهى المدد السنوية الخمسة ، وسوف لا يسمح بكسر يمكن تجنبه فى هذه الدورة ، وإذا مات رجل دون وصية بالكلية ، وترك أطفالا يحتاجون إلى من يرعاهم ، فإن كربهم سيأخذ نصيبه من مزايا نفس هذه القوانين . ولكن إذا كان قد لقى حتفه فى حادث لم يحسب حسابه ، تاركا بنات خلفه ، فإنه يجب أن يتيح للمشرع تدبير زواج بناته إذا حصل الأمر على نقطتين من ثلاثة فى الحسبان . وهى قربى الدم ، وحماية الأرث ، والثالثة ، وهى ماكانت جديرة بشغل انتباه الأب ، انتقاء شخص من بين كتلة المواطنين ، يكون أكثر تجانسا فى السجايا والاستعداد كولد له وكعريس لابنته مما يعتبر المشرع إغفاله أمرا مستحيلا .

وهذا إذا أفضل قانون يمكن أن نواجه به هذه الحالة . إذا ترك غير ذى

وصية بناتا فإن أخا للمتوفى من ناحية الأب ، أو أخا من ناحية الأم ، ليس له إرث خاص به ، ـ سوف يتزوج ابنته ويستولى على إرثه ، وستكون الحالة على نفس الوضع إذا كان هناك إبن لأخ . ولا وجود للأخ ، بشرط أن يكون الأطراف فى السن المناسب ، وإذا لم يكن هناك أحد من هؤلاء ، فستتمسك القاعدة بابن الأخت ، وسيكون أخ الأب الرابع فى التعاقب ، وسيكون ابنه الخامس ، وابن أخت السادس . وفى كل الحالات التى تترك فيها ذرية من البنات فإن تعاقب الأسرة سيمضى فى الترتيب المنتظم لقرابة الدم من خلال الإخوة ، والأخوات وذريتهم ، وللذكور حق التقدم على الأناث فى نفس الجيل . وستتحدد مناسبة أو عدم مناسبة المبارة بالنظر إلى السنين بواسطة التفتيش ، وسيرى القاضى الذكور والأناث مجردين عن ثيابهم حتى سرة البطة ـ وإذا فشلنا فى إيجاد قريب بالعائلة حتى جدود الأخ ، وجدود أولاد الأب ، فستكون الفتاة حرة بموافقة رعاتها فى الاختيار من المواطنين ، وسيصبح الشخص المختار إذا ما وافق ، وارثا للميت وزوجا لابنته ، ـ والحياة مليئة إلى جانب ذلك بالأحداث ويحتمل أن يحدث أحيانا أن يصبح وجود وارث فى الدولة أمرا صعبا كذلك ، ولذلك إذا لم نجد فتاة زوجا فى الحال ، وكانت عينها على ـ طرف سبق أن أرسل إلى إحدى المستعمرات وأعملت عقلها على أن تجعل منه وارثا لأبيها ، فإذا كان ذلك الطرف قريبا فإنه سيصبح وارثا وفقا لما يعنيه القانون . وإذا كان من خارج الأسرة ، وبشرط ألا يكون هناك قريب فى الدولة ، فإن موافقة ابنة الميت ورعاتها ستعطيه القدرة على أن يفوز فى المباراة وأن يعود للوطن ليخلف الشخص الذى لم يترك ـ وصية . وإذا مات واحد بغير وصية ولم تكن له ذرية ، ذكرا كان أم أنثى ، فسيطبق القانون السابق على حالته من جميع الاعتبارات الأخرى . ولكن الذكر والأنثى من العائلة سيتزوجان كما يمكن أن نعبر ويستقران فى المزرعة المهجورة ، وقد أصبح الإرث حقهما شرعا . وسيكون ترتيب التعاقب فى العائلة الأخت ابنة الأخ ابنة الأخت أخت الأب ابنة أخ الأب ابنة أخت

الأب ، هؤلاء سيتقرر أنهم أقرباءهم وفقا لمواد القانون السابق ، وكما يتطلب صلة الدم والدين . ويجب ألا ننسى بالطبع أن مثل هذه ـ القوانين يمكن أن تشكل عبئا ثقيلا ، فمن المصاعب أحيانا الاحتياج إلى صلة دم ـ للميت كى يتزوج قريبته . ويبدو أنها تغفل العقبات العديدة التى تجعل أى فرد كارها لأن يذعن بالأمر ومستعدا لمواجهة أية نتائج بدلا من أن يطيع ، وذلك مثل الاضطراب والقصور الجسمى والعقلى فى طرف يطلب منا القانون أن نتخذ منه زوجة أو زواجا .

ومن هنا كان من المحتمل افتراض أن المشرع لا يولى هذه الاعتبارات اهتماما ، ولكن سيكون ذلك سوء فهم . ولهذا يجب أن تؤخذ ملاحظاتى كمقدمة تضع فى اعتبارها مصلحة المشرع والأطراف التى يشرع لها بالمثل . إنها تقصد أن تشير مقدما إلى تغاضى المشرع عن مثل هؤلاء الأطراف ، إذا كان اعتباره للصالح العام يتركه فى النادر حرا ـ بالمثل فى ضبط حظوظ الأفراد. ومثل ذلك التغاضى لشئون من يتلقون قوانينه ،جعلهم يجدون أنفسهم أحيانا بل وطبيعيا غير قادرين على أن ينفذوا أوامر تفرض عليهم عن جهل بالحقائق.

كلينياس : إذا دعنى أسألك يا سيدى ، ماذا يجب أن تكون عليه الطريقة الأكثر عدلا للتصرف فى مثل ذلك الموقف؟

الأثينى : يجب أن نعين فى مثل ذلك الحال ياكلينياس قضاة عرفيين ليفصلوا بين القانون وبين ما ـ يتطلبه من الأشخاص . إذ أحيانا ما يكون ابن الأخ أو الأخت ثريا فتثار صعوبات بصدد ، زواجه من إبنة عمه لأن له ميولا عالية ويطمع فى زواج أكثر فخامة . وأحيانا يحدث أيضا أن ـ ينساق رجل إلى عصيان القانون لأن ما يريده المشرع كرب وهم مثلما يرغمك على أن تصل نفسك ببيت غير سليم العقل ، أو به محنة أخرى خطيرة فى الجسم أو فى العقل مما ـ يجعل الحياة غير محتملة فى الواقع . ولذلك سوف أقدم ما لدى عن الموضوع فى صورة قانون بذلك الخصوص . إذا شكا طرف بأنه حزن واغتم من القوانين التى نسنها ، الآن كقانون تنظيم ـ الوصايا أو غيره ، وعلى الخصوص من قانون الزواج ، ويقذف

بتصريح مهيب بهذا الخصوص ، بحيث أن المشرع لوكان حيا الآن وحاضرا بشخصه فإنه ما كان يحتاج لاجراء الأخذ والعطاء فى الزواج من ــ كلا الطرفين اللذين يطلب منهما الآن ذلك . وإذا قام قريب أو راع بتأكيد العكس ، فإن ــ القانون سوف يأخذ بالنظرة القائلة أن المشرع قد ترك الخمسة عشرة حارسا لأيتامنا من الجنسين ليكونوا قضاة عرفيين وآباء لهم . وسيرجع المدعون فى هذه المسائل إليهم لتحديد نزاعهم ، وسيتصرفون وفقا لفتواهم كقرار نهائى . وإذا رأى أى طرف أن السلطات الممنوحة للحراس أوسع مما يجب ، فإنه سوف يقدم الحراس إلى المحكمة المختار أعضاؤها ويأخذ بفضلها فى الموضوع . وإذا خسر قضيته ، فسيعاقبه المشرع بالتأنيب والعار وهى عقوبات أثقل فى حكم العقل من أكثر الغرائم خطورة ، وهكذا سيدخل أيتامنا فى تجربة ميلاد جديد .

وقد شرحنا من قبل كيف يجب أن يثقفوا جميعا ويدربوا ، والذى علينا أن نفعله بعد ــ ذلك المولد الثانى ، مولد بغير أب ، هو أن نكتشف الخطة التى ينجم بها مع حرمانهم التعيس أقل الكروب بالنسبة لمن يعانون ذلك الحرمان ، فنسن أولا قوانين من أجل سلوكهم بحيث ــ نعين الحراس بدلا من أبائهم الجسديين . وفوق ذلك فسنعهد على الخصوص إلى ثلاثة منهم بأن يبذلوا عنايتهم من أجلهم كما لوكانوا يخصونهم ، ونضيف مقدمة عن تنشئة الأيتام على نحو موافق لهؤلاء ــ الضباط (الحراس) كما هو موافق لكل الرعاة ، وإعتقد فى الحق أنه قد كان هناك شىء صحيح حقيقة فى كل ما قلناه من قبل عن قوة القصص التى تجد مسرة فى الحياة المتبقية ، بالنسبة لنفوس الموتى بعد موتهم ــ وقد تكون القصص التى تحمل ذلك المغزى طويلة ومسهبة . ولكنها صادقة ، وينبغى أن نؤمن بالتقاليد العامة المتعلقة بالموضوع ، وذلك عندما نرى كم هى كثيرة هذه التقاليد وكم هى جد ــ وقورة . ولكن الأمر يخص المشرعين على الخصوص الذين يجيزون مثل هذه الاعتقادات ، ــ إلا إذا اعتبرناهم فى الحقيقة رجال لا حكم لهم على الإطلاق . فإذا كان كل

ذلك هكذا حقا . - فيجب أن يكون هناك أولا وقبل كل شيء - الخوف من الآلهة فى السماء ، الذين يشاهدون - اليتيم فى وحدته ، وثانيا من الأرواح التى رحلت والتى من شأن غريزتهم الفطرية أن يراقبوا نسلهم الخاص مراقبة خاصة ، وأن يبدوا إرادة طيبة لذلك الذى يحترمها ، وارادة سيئة لمن يهملها ، وأن يخشوا ثالثا نفوس الناس الذين ما يزالون أحياء ولكن سنهم متقدم وامتيازهم رفيع . وحيث تكون قوانين الدولة طيبة وحظها سعيد ومبارك فإن الأطفال والأحفاد سيجدون مسرة فى غمر مثل هؤلاء الرجال - بحب مفرط . ذلك أن نظر هؤلاء الرجال وسمعهم فى مثل هذه الأمور سريع ، وتتأكد إرادتهم الطيبة لمن يسلك معهم سلوكا مستقيما ، ويثور غضبهم على من ينهب اليتيم الذى لا يستطيع دفاعا ، إنهم يعدونه وديعة مهيبة ومقدسة . فإذا كان الرعاة والحكام رجالاً ذوى حصافة مهما كانت قليلة فإنهم يجب أن يقفوا فى خوف من كل هذه القوى ويأخذوا أنفسهم بالوعى والحيطة - فى كل ما - يتعلق بتنشئة اليتيم وتعليمه . ويجب أن يقدموا له كل خير يستطيعونه بكل وسيلة ، كما لو كانت الفائدة ستعود عليهم وعلى أولادهم . وهكذا كل من يصغى إلى كلمات مقدمتنا ويصون نفسه عن كل ما يفسد اليتيم فلن ينال شيئا من غضب المشرع المجرد إزاء هذه الجرائم ولكن ذلك الذى سوف لا يصغى ، ويسيء إلى يتيم الأب والأم فإنه سيدفع ضعف التعويض الذى سيطلب ممن يتعامل معاملة سيئة مع أولئك الذين ما يزال والداهم على قيد الحياة ، أما - بالنسبة لسن تشريع عام للرعاة والأيتام ، أو الحكام الذين سيعهد ، إليهم بالإشراف على الرعاة (gardians) وهم إذا كانوا وليس لهم من قبل فى تنشئة الأبناء الرقيقى المولد نموذجا يتمثل فى تنشئة أطفالهم وإدارة ممتلكاتهم ، أو إذا لم يكن لهم بالإضافة إلى ذلك سند من القانون يؤهلهم لمثل هذه الأمور ، فلن يكون أمامنا أكثر من العقل يطرح قانون الوصاية متسما بالسمة الخاصة به ، وتميز فيه بين حياة اليتيم وحياة غيره بقواعد خاصة متنوعة . والحال أن قانون الأيتام فى مجتمعنا لا يختلف كثيرا فى كل هذه الاعتبارات عن

قانون الطفل الذى يرعاه أبوه . وإن كان الاثنان عادة فى مستويين على قدر من الاختلاف فى التقدير العام - وبالنسبة إلى العناية التى تمنح لكليهما ، والحقيقة أنه بسبب ذلك الفارق بالذات اهتم قانوننا اهتماما كبيرا بالوعظ والإنذار فى قواعده المتعلقة باليتيم . وقد نستطيع أن نضيف إلى جانب ذلك الإنذار الذى يأتى فى وقته تماما . إنه بالنسبة لأولئك الذين يرعون طفلا ذكرا كان أم أنثى ، على الحارس المعين للاشراف على أمثالهم ألا يبذل عناية باليتيم المحروم أقل من عنايته بأطفاله ، وأن يهتم نفس الاهتمام الغيور بالعقار الذى تحت حراسته كما يفعل بعقاره أو أكثر فى الحقيقة . سيكون ذلك هو القانون ، والقانون الوحيد ، الذى ستمارس فى ظله الحراسة على الأيتام ، وفى حالة أى اعتداء على ذلك القانون ، سيغرم الراعى بواسطة الحاكم (القاضى) وسيطلب الحاكم المقصر للمقاضاة أمام محكمة القضاة المختارين ، وسيغرم ضعف المبلغ الذى اختلسه وبدده كما تقدره المحكمة ، وإذا اتهمت العائلة ، أو أى زميل مواطن وصيا بالاهمال أو عدم الأمانة فإن القضية ستنظر أمام نفس المحكمة ، وسيعوض أى اختلاس يثبت بدفع أربعة أضعافه ، ليذهب نصفه لليتيم ، والنصف الآخر للمتقاضى الناجح فى القضية . وإذا كان اليتيم الذى بلغ سن الرشد يعتقد أن إدارة وصية كانت خاطئة فسيكون متاحا له اتخاذ الإجراءات فيما يتعلق بالوصاية فى أى تاريخ خلال خمسة سنوات بعد انتهاء الوصاية المفروضة - وإذا أدين الوصى ، فستحدد المحكمة العقاب أو الغرامة ، وإذا كان المدان حاكما وثبت أن الضرر الذى لحق باليتيم كان بسبب الإهمال ، فإن المحكمة ستحدد المبلغ الذى - يدفع للوصاية . ولكن إذا جاء الحكم صدى للرشوة والاختلاس فإن الجانى سوف يبعد من - مكتب الوصاية إلى جانب تغريمه ، وسوف تمد السلطات الدولة والحكومة بحارس بدلا منه . وستثور خلافات أخطر بين الآباء والبنين ، وبين البنين والاباء ، على نحو أكثر مما يجب ، ونتيجة لذلك نجد الأباء مهيئين للأخذ بوجهة نظر أن واجب المشرع هو أن يقوى مركزهم ، إذا رأوا أن من الصالح إذا أبلغوا تبليغا علنيا وشرعيا بواسطة

الصائح أنهم سوف لا يعتبرون ابنا ، ولدا لهم ، بينما الأبناء ومن جانبهم ينتظرون سلطة شرعية تتيح لهم اتخاذ اجرا آت الجنون ضد والد أصبح غير أهل للثقة تحت ثقل السنين أو المرض ، والسبب فى مثل هذا الخلاف يوجد عادة فى حالة مطلقة وكاملة من سوء الخلق . وعندما يكون السوء من جانب واحد فقط مثل الحال عندما يكون الولد رجلا مريضا وليس الأب كذلك ، أو بالعكس ، فإن مثل ذلك النزاع لا يدفع إلى الحد الذى تنتج عنه كارثة ـ والآن فى أى مجتمع عدا مجتمعنا لا يفقد الولد المحروم من الميراث بالضرورة حقه فى المواطنة ، ولكن فى الدولة التى نعنيها بقوانيننا هذه ، يصبح الرجل الذى يخلع أبوه عنه ، يصبح ولا خيار له فى أن ينفى نفسه إلى مكان بعيد ، لأننا لا نسمح بأية إضافة مهما كانت لعددنا المكون من خمسة آلاف وأربعين رب منزل . ولذلك كان الإقصاء القانونى يستوجب عدم انتساب الرجل لا لمجرد والده فقط ، ولكن لجميع الأقارب كذلك ، وهكذا سيمدنا قانوننا فى مثل هذه الأحوال بمثل هذه الإجرا آت؛إنه إذا حدث وبسبب عادل أو بغير سبب ، واجتاح انفعال غير سعيد رجلا بالرغبة بخلع قرابته لابن من صلبه ومن تنشئته فإنه سوف لا يسمح له بذلك على نحو فاجر وفى غير الصورة الواجبة . إنه ينبغى أولا أن يستدعى أقاربه حتى أبناء عمومته ، وأقارب ابنه من ناحية الأم بالمثل ، ويضع الاتهام أمامهم مثبتا أن الطرد من القربى ليس إلا ما يستحقه المتهم على يد الجميع ، ثم إنه سيمنح الابن التسهيلات المماثلة للدفاع عن نفسه بأنه لا يستحق مثل ذلك الأمر ، فإذا ساد الأب واستطاع أن يفوز بأكثر من نصف أصوات الأقارب ، وباستثناء الأب والأم والمتهم نفسه ، وهم الذين سوف لا يكون لهم صوت ، والأشخاص الآخرين ذكورا كانوا أو أناثا ممن لم يصلوا بعد إلى سن الرشد ، فسيسمح للأب بنبذ ولده وفقا لهذه البنود والشروط المقررة وليس سواها . وإذا رأى مواطن أن يتبنى مثل ذلك الولد ويدخله فى أسرته فسوف لا يكون هناك مانع فى القانون من التبنى (لأن الحياة تحدث عادة تغيرا متعددا فى طبع الشباب) ولكن إذا لم يقم

أحدا خلال عشر سنوات بابداء رغبة في تبني الأبن الذى لا يملكه أحد فإن الضباط المكلفون بملاحظة الزيادة العددية فى الأطفال الذين تخصص لهم مستعمراتنا فى الخارج سوف يجعلون حالته أيضا فى عهدتهم ، وذلك كيما يأخذ مكانه الواجب هناك . وإذا أدى المرض ، وكبر السن ، والطبع النكد ، أو كل هذه مجتمعة إلى تعطيل عقل رجل بأكثر من إكراه عام ، فإنه وإن مضت هذه الحقيقة ، دون أن يكشفها أحد سوى أولئك الذين يقاسمونه حياته اليومية ، ورأى أحد أنه يبدد ثروة العائلة كما لو كان هو السيد المطلق لها ، بينما لا يدرى ولده إلى أين تذهب ويتشكك فى اتخاذ إجراء الجنون (الحجر) وفى هذه الحالة سينص القانون على أنه يجب أن يمضى أولا إلى أكبر الحراس سنا ويخبرهم بحالة أبيه ، وسيقومون ببحث جاد ، ثم ينصحونه إذا كان يقوم باتخاذ الإجراء أولا - واذا نصحوه بذلك يتخذ الاجراء فإنهم سوف يخدمون الشاكى عندما يحين النظر فى القضية كشهود ومحامين .والوالد الذى يخسر مثل هذه القضية سيبقى بعد ذلك عاجزا عن أن يتخذ أى تدبير بالنسبة لأصغر سلعة ، وسوف يعامل كطفل بقية حياته . وإذا كان لابد من تباعد رجل وزوجته تباعدا مطلقا بسبب مزاجهما المنكود ، فإن الأمر يجب فى كل حاله أن يحال إلى عشرة رجال ، حراس يتوسطون بين الأطراف من ناحية السن ، وعشرة نسوة ممن يحيون الحياة الزوجية . فإذا استطاعا تسوية الخلافات فإن الترتيبات التى ستتخذ على ذلك النحو ستكون مجدية ولكن إذا كانت العاصفة ، مستعره كل الاستعارة بينهما ، فإنهم سيبحثون عن أفضل رفيق يستطيعون أن يجدون لكل طرف منهما . وأنه ليشبه أن يكون المزاج فى هذه الحالة أبعد شيء عن الرقة ، ومن هنا نحاول أن نزوجهما بشريكين ذوى مزاج أكثر رزانة ورقة . وعندما لا يكون للطرفين غير المتوائمين أطفال ، أو كان لهم أطفال جد قليلين ، فإن العين ستكون على القران الجديد من أجل النسل ، وعندما يكون هناك من قبل عدد كاف من الأطفال فإن نهاية الانفصال والاتحاد . الجديد يجب أن تكون زمالة فى العمر والعناية المتبادلة بين الواحد

والآخر ، وإذا ماتت امرأة ، تاركة من بعدها ذكورا وإناثا ، فإن قانوننا سوف ينصح ولا يرغم زوجها على أن ينشئ أطفاله ولا يحضر لهم زوجة أب . وإذا لم يكن هناك أطفال فإن الزوج سيكون ملزما بالزواج ثانيا حتى يأتى بعدد من الأطفال كافيا للمنزل وللدولة ، وإذا مات الزوج تاركا عددا كافيا من الأطفال فستبقى الأم كربة منزل لتنشئتهم . فإذا رؤى أن الوقت لا يسمح بسبب شبابها بأن تعيش من غير رجل ، ونصون صحتها فإن أقاربها سوف يتصلون بالنسوة اللاتى يأخذن على عاتقهن المسألة ويتصرفون بما يبدو أن فيه الخير لأنفسهم ولهم . وإذا لم يكن هناك أطفال ، فسندخل هذه النقطة أيضا فى الاعتبار ، وأقل عدد يكون فيه الكفاية قانونا ، هو ولد وبنت . وعندما نسلم بأصل السلالة ، ويصبح علينا أن نحدد أى الوالدين يتبعه النسل ، فإنه إذا كان الأمر يتعلق بصلة المرأة الرقيقة برقيق ، أو برجل حر ، أو برفيق تحرر ، فإن النسل سيكون فى كل حالة حقا لمالكها ، وإذا اختلطت امرأة حرة بعبد ، فإنه سيكون حقا لسيده ، وإذا أصبح لسيد طفل من رفيقته ، أو لسيدة نفس الشئ من عبدها ، وكانت الواقعة مدعاة للتشهير فإن ابن المرأة سيرسل مع والده بقرار من إدارة النسوة إلى أرض أخرى ، وكذلك سيرسل الطفل مع أمه بقرار من الحراس(١٣) . وإهمال الوالدين شئ لا ينصح به أبدا إله ولا رجل ذا تفكير صائب ، ويجب أن يكون لدى الإنسان من الحصافة ليرى كيف أن المقدمة التى سننطق بها الآن عن العبادة الالهية جديرة بأن تكون صالحة لذلك الموضوع الخاص باحترام أو عدم احترام الوالدين . وتنقسم كل الدنيا بالنسبة لقواعد العبادة البدائية إلى قسمين . فبعض الآلهة التى نعبدها تظهر للعين(١٤) وبعضها الآخر يتخذ شبيها له صورا معتقدين أننا حين نعبد الصورة العديمة الحياة وبهيم بها ننال الرعاية السخية والنعمة من الإله الذى تمثله الصوره ،وعندما يكون للرجل أب أو أم أو اوالدين لأحدهما ، سالمين وفى مأمن بين الجدران فى الوهن الأخير للشيخوخة ، فإنه يجب أن يتذكر أنه حينما يوجد مثل ذلك الوجه ليبارك مسكنه فى الوطن ، فلن

يكون لأية صورة قدرة بالكلية إلا إذا قدم لها مالكها العبادة الحقيقية التى يجب عليه أن يقدمها .

كلينياس : والآن ماذا يمكن أن نعنى بهذه العبادة الحقيقية .

الأثينى : ولماذا؟ سأخبرك يا عزيزى ، أنه فى الحقيقة موضوع يستحق انتباهنا .

كلينياس : إذا فلتخبرنا .

الأثينى : إننا نقول عادة أن أوديبوس استنزل اللعنات على أولاده عندما أظهروا له عدم الاحترام . وإنها لقصة مألوفة لنا جميعا ، كما تعلم ، قصة كيف استجاب الله بسخاء لصلاته . ولدينا قصص عن اللعنات التى نزلت على رأس فونكس (Phoenix) من والده الغاضب امينتور (Amintor)(١٥) وعلى رأس هيولوتوس (Hipolytus) بواسطة تزيوس وكثير غيرها بنفس الخصوص . وهى دليل واضح على أن السماء ستستجيب لدعاء الوالدين ضد أبنائهما . والحقيقة أن لعنة الوالدين على النسل أكثر فاعلية من أية لعنه سواها ، ومن العدل أيضا أن تكون كذلك ، ثم إذا كان نظام الأشياء يقضى بأن يستمع الله بسرعة فائقة دعاء الأب أو الأم عندما يظهر لهم أولادهم أنهم يهونون عليهم فلن يغتر أحد بنفسه عندما ينال أحد الوالدين حقه فى التكريم فإنه يفرح ويبتهج ويتحرك رافعا يديه بالدعاء فى حرارة وتوقد طالبا النعمة والبركة للأولاد . ألا يجب أن نظن فيما أقول ، أن الله يستمع إلى ذلك الدعاء ليس أقل من استماعه للدعاء الآخر ، وأنه يمنح النعمة والبركة . وإذا لم يكن الأمر كذلك فلن تكون نعمة ممنوحة بعدل . وذلك أبعد الآراء عن اللياقة .

كلينياس : إنه كذلك فى الحقيقة .

الأثينى : وهكذا ، وكما قلت توا ، يجب أن نعتقد أنه ما من صورة نستطيع أن نحصل عليها هى أثمن فى عين الله من والد أوجد فى وهن الشيخوخة أو أم فى ذلك الحال ، إنه عندما يقدم الرجل العبادة لهم والتكريم ، سيكون الفرح فى السماء ، وإلا لما استجيبت لهم دعوات . إن أسلاف أى شخص هم فى الحقيقة صورة لله أروع من أى تمثال لا حياة فيه . وهذه

الصور الحية ستسند دائما دعاءنا لأنفسنا عندما نقدم لهم العبادة ، كما أنها ستدعو الدعاء المضاد عندما نسيئ إليهم ، ولكن الآخرون (من الناس) لا يستطيعون أن يفعلوا هذا ولا ذاك . ولذلك كان الرجل الذى يسلك كما ينبغى مع الوالد ، ووالد الوالد ، وبقية أسلافه ، سوف لا يجد صورة أكثر فاعلية فى تأكيد رعاية السماء وفضلها كتلك الصورة التى لديه .

كلينياس : كلام غاية فى العجب

الأليـنى : ولذلك كان كل مستقيمى الفكر من الرجال يقابلون دعاء الوالدين بالخوف والتوقير لأنهم ــ يعلمون كيف تصبح هذه الالتماسات مؤثرة بالتكرار . وإذا كان ذلك هو قانون الطبيعة فإن الرجل الطيب يجد فى والديه المسنين كنزا حتى آخر نفس فى حياتهم . عندما يرحلون يكون مصاب ــ صغارهم جد فادح ، وهم بالنسبه للأشرار من الرجال سبب فى انزعاج حقيقى وعميق . ولذلك أود أن يصغى كل الرجال لدفاعنا الحالى وأن يظهروا لوالديهم كل تكريم مشروع . وإذا كان هناك ــ من تلطخه الشهرة بالصمم إزاء مقدمة فيها مثل ذلك الجهد ، فسيكون القانون صالحا ضد مثل ــ هؤلاء الرجال ليحكم كما يلى : إذا كان أى شخص فى مملكتنا أقل اهتماما بوالديه عما يجب ولا تظهر نفسه فى صورة الاعتبار والإذعان لرغباتهم ، على نحو أكثر من اعتباره واذعانه لرغبات اولاده واى خلف آخر مهما يكن رغباته الخاصة أيضًا . فان من يقع تحت طائله ذلك الإهمال ــ يستطيع أن يبلغ عنه شخصيا أو بواسطة وكيل عنه ، وذلك للحراس الثلاثة الكبار والثلاثة من النسوه المكلفين بأمور الزواج ، وهؤلاء سيتعاملون مع الشاكى ، وسيعاقبون المذنب بالجلد والسجن ، إذا كان ما يزال صغيرا أى رجلا ليس فوق الثلاثين ، وسيكون عقاب المرأه المذنبه نفس الشئ مع إضافة عشر سنوات إلى سنها ، وإذا كان هناك أشخاص بعد ذلك السن ما يزالون مكابرين على إهمال ــ والديهم ، أو ربما كانت معاملتهم لهم سيئة ، فسوف يستدعونهم أمام محكمة تتألف من مائه مواطن وواحد وهى أقدم محكمة

عندنا ، وفى حاله الإدانه فسوف تحدد المحكمة الغرامه وعقوبة أخرى . وسوف ـ نتمسك بانه لا معارضة تحول بينهم وبين فرض اشد ما يستطيع أن يعانيه الرجل منهم أو يدفعه . وإذا كان رجل ممن أسيئت معاملته على ذلك النحو عاجزا عن الشكوى ، فإن أى واحد سيقف على الوقائع سوف يبلغ عنها السلطات ، والا فسوف يعتبر جبانا ويصبح تحت طائله الإجرا ات فى قضيه يرفعها اى رجل بسبب الضرر(٦٦) واذا كان المبلغ عبدا فسوف ينال حريته ، واذا كان مالكه هو الطرف الذى ينزل الضرر بالغير أو يقاسيه ، فإن القاضى سوف يقضى بتحريره ، وإذا كان مواطنا آخر ، فان ثمنه سيدفع لمالكه من الخزانه العامه وسوف تبذل السلطات عنايتها حتى لا يصيبه أذى انتقاما من تبليغه . ولكيما نأتى إلى الضرر الذى ينزل بالغير بسبب السموم ، فقد عالجنا ـ على نحو واسع الحالات التى ينتج عنها الموت ولكننا لم نعالج بعد الأضرار الأقل ، الناجم عن الإعطاء المروى والمتعمد لمواد من اللحم أو الشراب أو الدهن. وما يجعلنا نتوقف هنا هو أن الإنسان يمارس عمليه التسميم (السم) عن طريقين مختلفين. والصورة التى عبرنا عنها توا هى التى يضار فيها الجسم بسبب جسم اخر على نحو معتاد. وهناك صوره أخرى تعمل بفن ـ السحر ، وبالرقى والتعاويذ كما يسمونها ، وتولد فى عقل القائمين بها الإعتقاد بأنهم يملكون مثل هذه القوى التى تسبب الضرر وتولد فى نفس ضحاياها الاعتقاد بأن الذين يتسببون فيما يعانون ، يستطيعون يقينا أن يسحروهم ، وبالنسبه لكل مثل هذه الأمور من الصعب أن تعلم الوقائع الصحيحه ، بل وإذا تعلمها أحد فمن الصعب إقناع الغير بها . وسيكون ضائعا ما يبذل فى محاوله ادخال ـ الاعتقاد فى عقول مأخوذة بمثل ذلك الإرتياب فى بعضها الآخر وأن نخبرها انها اذا وجدت بالمصادفه تمثالا من الشمع ملقى به عند الباب ، أو فى مفترق الطرق ، أو عند قبر ـ والد أنها (هذه العقول) لا ينبغى ان نظن شيئا فى هذه الأعمال لاننا لا نعلم عنها شيئا مؤكد ، ولذلك سنقسم قانون السموم إلى فصلين ، وذلك وفقا للنحو الذى سينجز به القائم بالعمليه ، محاولته ،

ولكنا سنذيع أولا رجاءنا ورغبتنا أو نصيحتنا بألا تتخذ مثل هذه المحاولة ، وبألا تكون بيننا أعمال تسبب – فى إزعاج البشر ، بحكم أن أكثرهم هياب كالطفل ، وبألا يكون هناك قيد على المشرع أو القاضى كيما يجد علاجا لهذه الأنواع من الرعب . وسنقول أولا أن من سيصبح مرتكبا لعملية التسميم لا يعرف شيئا عما يفعل ، ما لم يكن خبيرا بالدواء ، وبعلاج الجسم ، أو نبيا أو كاهنا عرافا . وسيكون قانون السم بذلك الصدد . أن أى رجل يعطى الآخر سما ، أو لأشخاص يؤجرهم ، دون أن يكون لذلك أثر قاتل أو ذا أثر قاتل ، بالعكس لما شيته ونحله ، وأدين بالتهمة فإنه سوف يلقى الموت إذا كان طبيبا – وسينال العقوبة التى تفرضها المحكمة ، أو الغرامة إذا كان عاملا . وإذا وجد شخص – مشبوها بإلحاق الضرر بالغير عن طريق التعاويز والطلاسم والرقى ، أو فنون العرافة الأخرى مهما كان أمرها ، فإنه سوف يقضى عليه بالموت إذا كان نبيا أو كاهنا ، وإذا كانت بالعرافة دون استعمال الفن السحرى (النبوى) فأنه سيعامل كما فعلنا فى الحالة الأولى ، إذا ستحدد المحكمة بحصافتها العقوبة أو الغرامة – وفى كل أحوال الضرر الناشئ عن السرقة واللصوصية بالإكراه ، فإن المتهم سيدفع تعويضا للطرف المضاد كبيرا أو صغيرا تبعا – لفداحة الضرر ، ولكنه كافيا فى أية حالة لتغطية الخسارة كلها تغطية كاملة ، ذلك بالإضافة إلى ما سيلقاه مثل ذلك المجرم من عقوبة تفرضها المحكمة على الجريمة من أجل الإصلاح ، وستكون عملية التصحيح أخف عندما يكون المذنب قد ضل بحماقة غيره حيث أذعن لاستمالته الملحة بسبب شبابه أو بسبب آخر من ذلك القبيل ، كما ستكون ثقيلة عندما تكون الجريمة بسبب حماقته الخاصة ، حيث يكون قد فشل فى مقاومة اللذة والألم ، أو ضغط الشهوة المتهورة ، أو الحسد أو الغضب – وليس هدف العقاب إبطال الجريمة ، مما حدث مرة لا يمكن قط أن يصبح كأن لم يكن ، ولكن الهدف هو جعل المجرم ، وكل من يشهدون عقابه فى المستقبل فى حالة من الرفض التام لمثل – ذلك النوع من الإجرام ، أو على الأقل الشفاء إلى حد كبير من الحالة المرعبة

(التى كان عليها) ـ فمن أجل هذه الأسباب ، ولأنه يضع هذه الأهداف نصب عينيه ، فإن القانون يجب ان يصوب بحذر نحو هدفه ، فيجب أن يكون مضبوطا فى تحديد حجم التصحيح الذى سيفرض على جرم خاص ـ وقبل كل شئ قدر التعويض الذى يجب أن يدفع . ويجب أن يكون أمام القاضى نفس ذلك العمل ، ويعير خدماته للمشرع ، عندما يترك القانون الأمر لحصافته فى تحديد غرامة المتهم أو عقوبته ، والمشرع فى هذه الحال كالمصور الذى يجب عليه أن يضع الخطوط العامة للحالات التى تخضع ـ للقانون ، ذلك يا ميجالوس وكلينياس هو ما علينا فى الحقيقة ان نفعله الان بكل ما فينا من ، طاقة ، علينا أن نعين العقوبات التى تفرض على السرقات واللصوصية من كل نوع ، وذلك بقدر ما تسمح لنا الآلهة وأبناؤها من التشريع فى الموضوع . وسوف لا يسمح بوجه عام بوجود المسلوب العقل فى المجتمع . وسيقوم أقارب مثل هؤلاء الأشخاص بحفظهم سالمين فى المنزل بالوسائل التى يمكنهم اتخاذها ، وإلا غرموا ، وستكون غرامه الفشل فى الهيمنة على المجنون عبدا كان أو حرا فى المذنبين من الطبقه العليا المالكه منيا واحده(١) والطبقه التاليه لها أربعه أخماس ذلك المبلغ ، والطبقه الثالثة ثلاثة أخماس ، والرابعه خمسان . والآن هناك مجانين كثيرون ولجنونهم صور كثيره مختلفه . وفى الحاله التى أشرنا إليها توا ينبع الجنون من المرض ، ولكن هناك أنواع أخرى من المجانين ينسبون جنونهم إلى ميل فطرى غير سعيد لانفعال الغضب الذى يزداد قوه بالتدريب السئ . ويستفز النزاع التافه ذلك النوع من الرجال فيصخبون ويسبون بعضهم الآخر سبا سفيها مقذعا ، وذلك سلوك لا مكان له دائما وبالكلية ، فى مجتمع حسن التنظيم ، ولذلك سيكون لنا قانون واحد لألفاظ القذف ليعالج كل هؤلاء الناس ، وسيكون ذلك القانون هكذا ، محظور على أى فرد استعمال ـ ألفاظ القذف لأى فرد آخر ، والطرف الذى يدخل فى منازعة من أى نوع سوف يصغى لمنازعة وسيضع رده أمام خصمه والحاضرين دون بذاءة من أى نوع ، وعندما

يبدا المتخاصمون فى ـ استنزال اللعنات على بعضهم ويتبادلون الطعان بالألفاظ الدنسة . العفنة ، كالنسوة الوقحات ـ الصاخبات المتخاصمات ، فإن النتيجه الأولى لمثل هذه الكلمات ، وهى فى ذاتها تافهه وخفيفة كالهواء ، فإنها تنتج محصولا ثقيلا من أفعال الغل والحقد والكراهية . إن الانفعال معين سيئ ، ـ والمتكلم الذى يقوم حنقه بفضل دعوته الى وليمة السم الذى يشتهيه ، يتحول كل التهذيب الذى شكلته الجماعة فيه إلى البهيمية ـ مرة أخرى . والتشبث بحقده الشكس . يجعل منه حيوانا متوحشا ، وذلك الارتداد المؤسف هو كل العائد الذى يقدمه له الانفعال بأفضاله . وإلى جانب ذلك ، فالطريقة المعتادة مع كل الرجال وفى مثل ذلك النزال ، هى العودة الدائمة إلى توجيه ألفاظ الهزء والسخرية للخصم ، هى ممارسة لا يهيئ الإنسان لها نفسه مطلقا إلا بثمن هو فقد جاذبية الخلق ، أو فقد أفضل شئ : مقامه وشرفه ولكل هذه الأسباب سوف لا ينطق رجل بكلمه هزء فى أى معبد أو أى مكان عام للقربان . بل ولا فى الألعاب الرياضية العامة ، ولا فى السوق ولا فى محكمه العدل ، أو فى اى مكان عام يلجأ إليه الناس ، وستعاقب الجريمة فى كل حال بالموظف المنوط به وإلا حكم عليه بعدم الأهلية لكل حقوق الإمتياز وكرجل لا يأبه للقانون ، ويهمل تنفيذ وصايا المشرع ، وإذا انغمس رجل فى أى مكان فى هذه ـ البذاءات ، وسواء بدء السب أو رد الإهانة ، فإن أى مشاهد ممن هم أكبر سنا يستطيع ان يعلى شأن القانون ويطرد بضرباته الذى يسخر من زميله الذى يساير مزاجه السيئ(١٧) لأن المزاح أو غيره سيخضع للغرامة المحتومة . والآن لاحظ نقطتى ـ إنه عندما يقع رجل فى أحبولة مباراة عنف وزجر فإنه يستطيع ألا يقول شيئا بل ولا يحاول ـ لطلاق ضحكه ، وهذه الحيله هى الملجأ عندما يستفزنا انفعال الغضب ـ ذلك الذى نشكو منه ولكن ماذا ينتج ؟ أترانا نغير ملامح وجهنا تبعا لجهد الكوميدى لكى يطلق ـ ضحكاته ضد البشر بشرط ان يصل موضوع كوميدياته إلى نتيجته ، أى إلى تحويل الضحك ضد زملائه المواطنين بغير مثل ذلك الانفعال ؟ هل

سنضع خطا بين الهزل والجد ، فنسمح للرجال بأن يسخروا من بعضهم هزلا ودونما غضب ، ولكنا نحرم تحريما مطلقا ذلك كما فعلنا توا ، عندما يكون هزلا جادا كلية ومشحونا بالغضب ؟ من المؤكد أن يجب الا نلتى ذلك الشرط ، وسيمضى القانون فى تعيين الأشخاص الذين سيعطون أو سوف ـ لا يعطون ذلك الحق ، إذ سوف لا يسمح لمصنف الكوميديا ، سواء كانت مفعوليه الوزن(١٨) (Icmlri) أو غنائيه الشعر ، بأن يستثير اى مواطن للضحك ، بالكلمة او بالإشارة فى ـ انفعال أو غيره ، وفى حاله العصيان ، سيقوم رؤساء المهرجان بإصدار الأوامر بإبعاد ـ المذنب عن أرض الوطن فى نفس اليوم وإلا دفع غرامة قدرها ثلاثه مينات للإله الذى كان المهرجان من أجل تكريمه ، والاشخاص الذين منحوا الإذن فى ترتيب سابق ليؤلفوا هجاءً شخصيا فإنهم سيكونون أحرارا فى هجو بعضهم الآخر. هازلين ، ولكن دونما جد وشعور بالغضب ، وسيترك التمييز الفعلى للوزير المنوط به تعليم الصغار ، فإذا ما وافق على قطعة فان مؤلفها سيسمح له بانتاجها جهرا . وإذا لم يوافق ، فإن المؤلف سوف لا يظهر بها نفسه ولا يدرب أى شخص آخر على أدائها عبدا كان أو حرا ، وإلا فسيعلن أنه مواطن سيىء ومنتهك للقانون . إن الموضوع الجدير حقا بالشفقه ليس هو الرجل الجائع أو فى حالة احتياج مماثلة ، ولكنه الرجل الذى له من وقار النفس أو من الفضائل الأخرى ، ما يشارك به مثل هذه الفضيلة ، ثم يحيلها إلى نكبة بطلب المنفعة . إنه فى المملكة التى يكون فيها الدستور مثل المواطنين معتدلا اعتدالا طيبا فإنه يكون عجيبا أن نجد مثل ذلك الرجل حرا كان أو عبدا مهملا إهمالا كليا بحيث يصير أمره إلى التسول إطلاقا . وسيكون مثل هؤلاء الرجال فى غير ما خطر إذا أصدر المشرع القانون الآتى . التسول محرم فى الدولة ، واذا حاول فرد ومضى يبحث عن التورط فى عيش بتوسلاته المتصلة ، فإنه سوف يطرد من السوق بواسطة مأميره ومن المدينة بواسطة المأمورية الحضرية ، وسوف تخفره عبر الحدود الشرطه الحضرية ، وذلك كيما ، يطهر أرضنا كليه من هذه المخلوقات .

وإذا حدث تلف فى أملاك شخص من أى نوع بواسطة آخر عبدا ذكرا كان أو أنثى وإذا لم يكن مثل ذلك الشخص مشتركا فى التهمة بخرقة أو بسوء تصريف آخر[19] فإن مالك الطرف المتسبب فى التلف إما أن يدفع تعويضا بالكامل ، وإما أن يسلم شخص المذنب . وإذا ادعى ذلك المالك أن التهمة كانت بالتواطؤ بين الطرف الذى تسبب فى الضرر والطرف الذى يسنده ، بقصد اختلاس عبده فإنه سيتخذ الإجراءآت ضد الشخص الذى يزعم أنه عاون فى التلف . وإذا ربح القضية فإنه سوف يتسلم ضعف الثمن الذى تقرره المحكمة للعبد ، وإذا خسرها فانه سوف يدفع تعويضا عن الخسارة بالإضافة إلى تسليم العبد . وبالمثل إذا تسبب حيوان جار فى إلحاق الضرر بأملاك أحد الجيران سواء كان حصانا أو كلبا أو حيوانا آخر ، فان صاحبه سوف يدفع تعويضا عن الخسارة ، واذا رفض رجل الإدلاء بشهادة فسوف يستدعى للمحكمة بواسطة الشخص الذى يرغب فى شهادته ، وعند تسلمه الطلب الذى استدعى من أجله فإنه سوف يحضر بنفسه عند نظر القضية ، وإنه كان على علم بالوقائع ومستعد لأن يشهد بعلمه فسيشهده ، وإذا أنكر أى علم ، فإنه سوف يعترف بإنكاره مقسما بثلاثة آلهة هى زيوس ، وأبولو ، وثانيس Thanis وسوف يستغنى عنه فى القضية . وإذا استدعى أى شخص للشهادة ولم يلب الدعوة فإنه سيكون عرضه قانونا لإجراء فيه خسارة عليه . وإذا طلب من أحد القضاة الذين ينظرون القضية أن يدلى بشهادته ، فإنه سوف يدلى بها دون أن يكون له صوت فى الحكيم فى مثل هذه القضية ، وستكون المرأة الحرة ذات صلاحية للإدلاء بشهادة تدعم القضية[20] إذا كانت قد بلغت الأربعين . وإذا لم يكن لها زوج فإنها ستكون صالحة بالإضافة إلى هذا لتلقى أوليات قضية تحت المرافعة . أما إذا كان لها زوج فستدلى بشهادتها فقط وسيكون العبد من كلا الجنسين أو الطفل ذا صلاحية للأدلاء بشهادته وتدعيم قضية ولكن فقط فى إجراءآت القتل ، وسيزود بقدر كاف من الطمأنينة بحيث أنه إذا قدم دفع ببطلان الشهادة لزيفها فإن الشاهد سينتظر المقاضاة واذا إدعى

المدعى أو المدعى عليه زيف الشهادة فانه سيقدم دفعة بالبطلان فى كل الشهادة أو فى جزء منها قبل أن يحل موعد الفصل فى القضية ، وستكون حجج الدفع بالبطلان ممهورة بختم أطراف القضية وتحفظ لدى الموظفين لتقدم عند الاستماع إلى تهمة الشهادة الزور . وإذا أدين شخص مرتين بأداء شهادة زور فإنه سوف يصبح ولا قانون يلزمه بأداء الشهادة مستقبلا . وإذا أدين شخص بذلك ثلاث مرات فسيكون فى المستقبل غير أهل لأداء للشهادة . وأى شخص يجد لنفسه قابلية لأن يفعل ذلك بعد إدانات ثلاث فإنه بإيجاز سيحجز عند الإبلاغ عن الواقعة بواسطة الحكام الذين سوف يقدمونه للمحكمة ، ليتلقى حكم الإعدام إذا ثبتت إدانته . وحينما يحكم قضائيا هكذا بقرار على الشهادات بأن فوز المدعى ينسب إلى شهادة مزورة ، فإذا كان الحكم ينصب على نصف أو ما هو أكثر من النصف فى مثل هذه الشهادات فسوف تفسخ القضية التى يفصل فيها هكذا ضد متقاض ، وسترفع المسألة وتحدد سواء كان قد فصل فى القضية بواسطة هذه الشهادات أو لم يفصل ، وستعد نتيجة التحقيق ، فى أى ماة الأشياء الطيبة ، ولكن أغلب هذه الأشياء يصاب بالتلوث والتدنيس من الطفيليين . فالعدالة مثلا ، ودون إنكار ، نعمة على البشر . وذلك لأنها أشاعت الإنسانية فى كل الحياة ، واذا كانت الحياة نعمة على ذلك النحو فكيف يمكن أن يكون الدفاع عنها إلا نعمة كذلك ؟ حسنا . ولكن كلتا النعمتين قد تلوثت سمعتيهما برذيلة تستر نفسها تحت إسم مموه لأحد الفنون . وهو يبدأ بإعلان أن هناك اختراع للنهوض بشئون الإنسان القانونية ، وبأنه فى نفسه وفى الحق ـ اختراع للنهوض بمثل هذه ـ الشئون الخاصة بأحد الناس ولمساعدة آخر للنهوض بشئونه . وأن ذلك التدبير يضمن الفوز سواء كان السلوك خلال إجراءات القضية ـ مهما كانت ـ كان مصيبا أو مخطئا ، ثم هو يضيف بعد ذلك الفن والبلاغة اللذين تعلمهما ويمكن الحصول عليها كهدية بواسطة أى شخص يقدم فى مقابلها هدية مالية(٢٢).

والآن يجب إذا استطعنا ألا ينشب ذلك الاختراع ـ وليكن من أمره

ما يكون ــ فنا كان أو لعبة بارعة عديمة الفن ــ جذوره فى مجتمعنا وسيدعوه المشرع إلى الصمت المطيع فى حضره الحق وإلى الرحيل إلى أرض أخرى ، وسوف لا يكون هناك المزيد لنقوله لمن يخضع للقانون . ولكن لغة القانون ستكون هكذا بالنسبة لمن يعصونه. إن كل من يشك فى عقل القاضى ، ويكثر خطأ من تقديم القضايا للمرافعة ، أو يساعد خطأ الكثيرين على تقديم مثل هذه القضايا ، سيكون عرضة للمحاكمة بواسطة من يشاء بتهمه تضليل العدالة ، أو التحريض على ذلك التضليل وفقا للحالة . وستنظر التهمة أمام محكمة القضاة المختارين ، وإذا نتج عنها إدانة ، فإن المحكمة ستحدد فى حكمها إذا كان المدعى عليه كان يصدر فيما فعل عن طمع أو عن شراهة للمال الحرام . فإذا كان قد صدر عن طمع فإن المحكمة ستحدد فترة من الزمن لا يكون فيها للطرف المذنب حقا فى الدخول فى قضية ضد رجل آخر ، ولا أن يساعد رجلا فى قضية ، أما إذا كانت الجريمة بسبب الشراهة للربح ، فإن المجرم سوف يطرد إذا كان أجنبيا عن الدولة ، ويعدم إذا ما عاد ، وإذا كان مواطنا فإنه يلقى الموت جزاء على حبه الذى لا يشبع للمال الحرام . وأيضا ستؤدى إدانة أخرى بارتكاب نفس الجريمة بسبب الطمع إلى حكم الإعدام.

هوامش الكتاب الحادى عشر

(١) هو صولون وعاز ومشرعا الكلمات التالية هما صولون أيضا ومشرع المدينة الكريتية المفترضة .
(٢) أى ملك ذلك الشخص الذى أصبح حقه فيما يملك موضع نزاع .

(٣) يفترض أن العمل مع تجار البحار يكون قاصرا على الصيف بوصفهم « طيورا عابره » .

(٤)كان معمولا بنظامها على نحو ما فى أثينا لأغراض دينيه أو إجتماعية أو لإنتفاع الأعضاء أنفسهم .

(٥ (وهو مرض أخف من الأمراض السابقة .

(٦)(ly, obol)عملة إغريقية زهيدة القديمة .

(٧) يقصد صاحب الوصية .
(٨) أرض العائلة لا تنقل الى آخر ولا تقسم كما جاء فى الكتاب الخامس .

(٩)البيت هنا معناه العائلة وليس المسكن وليس لمثل هذا الابن حق فى الممتلكات الشخصية لأنه مزود بما يغنيه .

(١٠) تقتضى روح القانون هنا أن يعود التراث لعقار الموصى .
(١١) ذلك هو الشىء الوحيد من الترك الحر الذى يسمح به أفلاطون .
(١٢) عندما لا يكون لهم أقرباء ينهضون بعبئهم بحكم قرابتهم .
(١٣)وذلك لمنع الأطفال الذين يجرى فى عروقهم دم الرقيق من الاختلاط بعائلات المواطنين . وأفلاطون لا يشجع الاختلاط بين العبد والمواطن ولذلك يبعد المحب أو المحبة من الرقيق .
(١٤) هى النجوم ، والأخرى الهه الميثولوجيا .
(١٥) كانت اللعنة بسبب عدم الذرية .
(١٦) الضرر الناتج عن سوء المعاملة التى كان عليه أن يبلغ عنها .
(١٧) يقصد مزاجه .
(١٨) تاريخيا ، صيغة من الشعر ملائمة للطعن والقذف .
(١٩) الإهمال الجدير بالإدانة .
(٢٠) ولها الحق فى الشهادة دون الدفاع .
(٢١) ذلك إجراء ايتكى .
(٢٢) إشارة إلى السفسطائين .

وإذا سلك سفير أو مبعوث لحكومة أجنبية سلوكا غير مخلص فى وظيفته ، سواء بتزييف الرسالة المكلف بتسليمها أو بتشويه ثابت للبلاغات التى تأتمنه عليها الدولة . فكل مثل هؤلاء الأشخاص سوف يناقشون الحساب بسبب جريمة التدنيس المرتكبة ضد وظيفة وشريعة هرمس وزيوس (Hermes, Zeus) وسوف يتحدد أى حكم أو غرامة بعد الإدانة. إن الاختلاس شئ دنيئ ، والسرقة العلنية أمر فاضح أثيم[1] ولا أحد من أبناء زيوس كان له تعامل مع واحد منهما ، ذلك أنه لا التدليس ولا الإكراه مما يحبانه . وإذا فلا ينبغى لأحد منا إذا ما تورط فى مثل ذلك النوع من الخطأ ، ان يجيز لنفسه الانخداع بالقصص الخيالية للشعراء وكتاب الأساطير ، إنه لا ينبغى له أبدا أن يتصور أن اختلاسه أو سرقته ليس من الأعمال التى تجلب العار ، بل هى عمل ليس من قبيل ما يعمله الآلهة أنفسهم . إنها قصة لا حق فيها ولا شئ شبيه بالحق ، ومن يعتدى على ذلك الحق ليس ألها ولا إبن أى إله على الإطلاق . ومن شأن المشرع أن يعرف عن هذه الأمور أفضل مما يعرف عن الشعراء مجتمعين . ولذلك إذا أطاع رجل نصيحتنا ، فسيكون خيرا له ، وليدم ذلك له أبدا ، أما إذا لم يطع ، فسيجد القانون واقفا ومسلحا فى وجهه بذلك الخصوص ، إن كل سرقة من المال العام صغيره كانت أم كبيرة ، ستقابل بحكم واحد لا يتغير . ذلك أن من يختلس شيئا صغيرا يرتكب جريمته بيد أضعف ولكن ليس بشهوة أقل ، ومن يختلس ما هو أكبر ثم لا يسلمه «للدولة» يجرم فى حق القانون كله . وذلك هو السبب فى أن القانون

يرى أن من الصالح أن يقابل مذنب بحكم أخف من الحكم الذى يقابل به آخر وذلك لا لأن ما سرق كان شيئا أقل ، ولكن لأن الإنسان يمكن مع ذلك أن يشفى ، بينما حالة الآخر ليست فى متناول الشفاء . ومن هنا كانت الإدانة بالاختلاس من الأملاك العامة إذا ما ثبتت فى المحاكم ضد أجنبى أو عبد ، ورؤى أن هناك مع ذلك احتمال فى شفاء المجرم ، فإن المحكمة ستقرر أى حكم يجب أن يعاقب به ، أو أية غرامة يدفعها . وإذا وجد مواطنا قد تدرب كما يتدرب مواطنون ، إذا وجد أنه أجرم باختلاس أموال وطنه الأصلى أو الاستيلاء عليها بالقوة وسواء ضبط متلبسا أو غير متلبس ، فإنه سيلقى الموت لأن حالته تستعصى على العلاج ، إن تنظيم قواتنا أمر يتطلب بطبيعته توجيه كثير وإحكام لقواعد كثيرة ، ولكن ذلك هو المبدأ إنه سوف لا يسمح أبدا لرجل أو امرأة بالحياة دون ضابط يشرف عليهما كما سوف لا يسمح لنفس رجل أن يتعلم لعبه القيام بعمل واحد بما يملك من حركة وحيدة ، جدا كان ذلك أم هزلا ، وفى الحرب أيضا كما فى السلم ، وأن يعيش أبدا مع الأمر الظاهر بنقادله ، وأن يتلقى حركاته منه فى أبسط تفاصيلها ، وأن يتوقف أو يتقدم ، وأن يتدرب وأن يستحم ، وأن يتناول غذاءه ، وان يظل مستيقظا ساعات الليل كديدبان أو حاملا رسالة ، كل ذلك بأمره ، ولا أن يهاجم أو ينسحب من ميدان الضرب بنفسه بدون إشارة من القائد ، وفى كلمة ، أن يدرب نفسه على عادة ألا يفكر مطلقا فى أداء عمل واحد منفصلا عن عمل زميله ، وأن يجعل من الحياة زواجا غير قابل للخصم إلى أقصى حد بحيث يكون المجتمع شركة للجميع وبالجميع (لم يكتشف ولن يكتشف الإنسان قاعدة أحكم ولا أفضل من هذه ، وسوف لا يكتشف فنا عسكريا أصدق من ذلك لتحقيق السلامة والنصر) . وذلك الدرس فى قيادة رفقائنا والانقياد لهم نكرره ونسمعه لأنفسنا فى أيام السلم إبتداء من ذات أيام المهد ، إن الفوضى أى غياب القائد ، ذلك ما يجب أن نقتلع جذوره وفروعه من حياة البشر ، نعم وكل أنواع الدواب التى تحت سيطرة الإنسان ، وعلى الخصوص كل

الرقصات الترنيميه التى على ذوينا أن يتعلموها ، يجب أن يكون نصب عينها البسالة فى الميدان ، ونفس الشئ يجب أن يكون هدف كل تدريبهم على الحركات السهلة والخفيفة ، وكل احتمالهم للجوع والظمأ وللحر والبرد والاضطجاع على الأرض الخشنة ، وفوق كل شئ يجب عليهم ، ومن أجل نفس الهدف ، أن يتعلموا ألا يفسدوا القوة الفطرية فى الرأس والقدم بلفها فى أغطية مصطنعة ، وهكذا فإن العبث بزيادة أعطيه الرأس والرجلين ينسخ ما أمدتنا به الطبيعة . ذلك أن الرأس والقدمين هما اقصى نهايات الجسم والعناية المواجبة بهما تؤثر فى الجسم كله بكل قوة تأثيرا طيبا ، بينما يؤدى إهمالها إلى الأثر السيئ . إن القدم هى خادم الخدام للجسم كله. والرأس هى العضو السيد الذى صنعته الطبيعة ليشمل كل أعضاء حسه الرئيسية ، ويكفى ذلك فى مديح حياة المحارب التى نريد أن يصغى إليها شاب (فى تصورنا) ، والآن إلى القوانين النسبية ، إن الرجل الذى يوضع اسمه فى الكشف أو الذى يلحق بأى سلاح من القوات ، سوف يؤدى ما عليه من خدمات . وإذا غيب الجبن أحدا دون موافقة من القواد فإنه سوف يناقش الحساب أمام الضباط عند عودة القوات من الميدان بتهمة التحايل على التملص من الواجب العسكرى . وسيصدر الحكم عن كل فرع من فروع القوات المشاة ، والخيالة ، وغيرهما من القوات فى جلسات متتالية . وهكذا سيحاكم الجندى من المشاه أمام هيئة المشاة ، ومن الخيالة أمام هيئة الخيالة ، والعضو من القوات الأخرى بالمثل أمام زملائه ، وسننزع قبل كل شئ الأهلية طوال الحياة عن الشخص المدان فلا يدخل كل مباريات الإمتياز ، وسيحرم من أن يقدم حسابا من نفس النوع ضد شخص آخر ، أو التكلم كمدع فى مثل هذه الحالات . وستحدد المحكمة إلى جانب ذلك أى حكم يضاف أو أية غرامة يفرضان عليه زيادة على ذلك . وثانيا بعدما ننظر كل تهم التحايل على الفرار من الخدمة العسكرية ، سيقوم الضباط باستعراض ثان لكل الأسلحة ، وسيبت فى جميع مطالب التلاميذ الذين هم تحت التمرين ، والخاصة بجوائز

الامتياز ، بواسطة مجلس من زملائهم ، وسوف تقتصر كل الوثائق وشهود التزكية التي يقدمها التلاميذ على ما يتعلق بآخر معسكر انتهى توا وليس على الخدمة السابقة ، وستكون الجائزة على كل فرع من فروع الخدمة إكليلا من أوراق الزيتون ، وسوف يدثر الفائز بالإكليل فى أحد معابد آلهة الحرب التى قد يفضلها كدليل يبشر بجائزة امتياز فى المستقبل من الدرجة الأولى والثانية والثالثة على السلوك طوال الحياة ، وإذا ذهب رجل فى الخدمة ولكنه عاد قبل الأوان قبل أن يسحب القادة القوات فإنه سيكون عرضة للحساب على هروبه أمام نفس المحكمة التى تنظر فى حالات التحايل للفصل من الخدمة وستكون العقوبات فى حالة الإدانة مثلها فى تلك الحال . ويجب على الشخص الذى يتهم آخر أن يكون بالطبع أكثر ما يكون دقة فى حذره لئلا يجلب عليه بقصد أو بغير قصد عقابا لا يستحقه . (إن العدالة فى الحقيقة وكما تسمى هى الابنة العذراء للضمير ، وكل من الضمير والعدالة يكرهان من أعماق القلب التهمة الزائفة) وأقول أنه ينبغى للرجل أن يصون نفسه من ذلك ، ومن الجرائم الأخرى فى حق العدالة ، ولا سيما فيما يتعلق بفقدان السلاح فى الحرب . إذ يجب أن يكون المرء حساسا حتى لا يصدر حكما لا يستحقه برئ وذلك بالخطأ فى حسبان الفقدان الاضطرارى فقدانا ملطخا بالعار ، وهكذا يجعل منها مجالا للتبكيت . ومن الحق أن نقول أنه ليس من السهل أن نرسم خطا يميز بين الحالتين ، ولكن يجب على القانون مع ذلك أن يبذل ما يستطيع من جهد للتميز بينهما . ولذلك فسنساعد أنفسنا باستعادة أسطورة باتروكليس . لو أن باتروكليس (Patroclcis) قد عادت إليه الحياة فى الخيمة عندما حمل إليها بغير سلاحه ، وذلك الشيء كما تعلم الألوف بينما كان الدرع الباهر الذى يلبسه (يروى الشاعر أن ذلك الدرع قد أحضرته بيلوس Thetis Pelus كهدية زواج من الآلهة) فى يد هيكتور ، فإن أحط شيء كان يمكن أن يحدث فى ذلك اليوم هو أن تتاح لهم فرصة لتعنيف الابن الشجاع لـ (Menottus) بسبب طرحه أسلحته جانبا(٢) ، ثم أن هناك كل حالات أولئك الذين فقدوا أسلحتهم بالسقوط من عل أو فى البحر أو عندما اقتلعت أقدامهم

فجاة تحت ضغط الجو أو فى دوامة ماء ، أو بسبب أعذار أخرى لا نعد يمكن أن نستخلصها لنضع وجها جميلا عادلا على مغامرات سيئة الطالع ومشبوهة ، ولذلك يجب أن نبذل أقصى جهدنا للتمييز بين حالات عدم التوفيق الخطيره والبشعة ، والحالات الأقل خطورة وبشاعة. وإذا يجب أن يكون هناك فرق فى التمييز عندما تستعمل هذه النعوت فى التوبيخ ، ولن يكون من الإنصاف فى جميع الحالات أن نصف الرجل بأنه طرح سلاحه عن نفسه وإن كان يمكن أن يقال عنه إنه فقد سلاحه . إن الرجل الذى يجرد من سلاحه تحت ضغط قوة جسيمة لا يمكن أن يقال عنه أنه طرحه عن نفسه بنفس الصدق الذى يقال عن شخص أسقطه بفعله الخاص . وفى الدنيا كل الفروق بين الحالات .
وإذا فسنصوغ قانوننا فى هذه العبارة. إذا أحاط العدو برجل وكان سلاحه فى يديه ، ولكنه لا يستدير ليحاول الدفاع عن نفسه ، ويطرح أسلحته عن قصد أو يرمى بها بعيدا ، وهكذا يختار شراء حياة عار بجبنه بدلا من الموت الجميل المجيد بجسارته ، فستكون هناك محاكمة على الأسلحة المطروحة على ذلك النحو ، ولكن فى الحالة الأخرى التى أشرنا إليها سابقا ، يجب أن يتمسك القاضى بتحقيق حذر ويجب أن يقابل دائما الرجل السيئ بالتصحيح والإصلاح ، كيما يجعل منه رجلا أصلح ، أما سيئ الحظ فلا تقابله بهما لأنهما يصبحان فاقدا بالنسبة له . والآن ماذا يجب أن نسمى العقاب الصالح للجبان الذى يلقى بالسلاح الهائل القيمة بالنسبة لحمايته . إن القاضى البشرى ، لا يستطيع فى الحقيقة أن يعكس التحول الذى حدث لكانيوس تساليا (Caenus of Theasaly) ، ذلك انه فيما اخبر ونابه كان إمرأة ، ولكن إلها حوله الى رجل ، فلو كانت العملية المضادة ممكنة ، وهى عملية تحول الرجل إلى امرأة فإن ذلك يجب أن يكون بنحو ما أنسب أنواع العقاب للرجل الذى يطرح عنه درعه ، ولكى نقترب من ذلك قدر المستطاع فى معالجتنا للتعلق بالحياة الجديرة بالرثاء والصادر عن جبان ، وحتى لا يكلف بمخاطر فى المستقبل ، بل نطول له حياة الفضيحة والعار إلى آخر دقيقة ممكنة ، فإن قانوننا فى هذه الحالات سيكون هكذا . إذا أدين رجل

إدانة شرعية بالتهمة المشينة تهمة طرح أسلحة الحرب عن نفسه... »
فسوف لا يعمل ثانيا جنديا أو يعين فى أى مركز عسكرى مهما كان عن طريق أى قائد أو ضابط عسكرى آخر . وفى حالة عدم احترام ذلك فإن الضابط الذى يوظف ذلك الجبان على ذلك النحو سوف يغرم بواسطة المراجع الذى يفحص حساباته الرسمية ألف دراخمة(٣) إذا كان من أبناء أغنى طبقة ، وخمسة ميناى إذا كان من أبناء الطبقة الثانية ، وثلاثة بالنسبة للطبقة الثالثة وواحد بالنسبة للطبقة الرابعة ؛ وسوف لا يعفى الجبان المدان فقط وتبعا لروحه المخنثة ، من كل الخدمات الخطرة التى تليق بالرجل الحق ، بل إنه سيدفع الثمن زيادة على ذلك بما قيمته ألف دراخمة إذا كان منحدار من الطبقة الأغنى ، وخمس مينات إذا كان من الطبقة الثانية وثلاثة اذا كان من الثالثة أما إذا كان من الرابعة فيدفع منيا واحدة كما ذكرنا فى العبارة السابقة .

والآن وبالنسبة لمراجعى الحسابات(٤) ، أى تخطيط يعتبر مناسبا لنا ، ومآميرهم قد عينوهم ، البعض لمدة سنة ، وبالقرعة ، والبعض لسنوات مجتمعة ، وبلاختيار من قائمة المرشحين ، أى الناس سيكون قادرا على أن يجعل المعوج من أمثال أولئك الضباط مستقيما إذا تصرف الواحد منهم بالصدفة تصرفا ملتويا تحت الثقل الساحق لأعباء وظيفته ، وعجزه الخاص عن الارتفاع إلى مستوى قدره . وفى الحقيقة لن يكون الأمر سهلا بالنسبة لإيجاد ضابط يمثل ذلك القدر من التفوق والاستعلاء لتجعله قيما على ضباطنا أنفسهم ، ومع ذلك فيجب أن تبذل المحاولة من أجل اكتشاف مثل هؤلاء المراجعين ذوى الاستعداد فوق الإنسانى . ذلك أن الأمر يقوم فى الحقيقة على النحو الآتى . تشبه الدولة سفينة أو كيانا عضويا حيا . ويتوقف فساد البناء على جمع من التدبيرات ذات صفة واحدة تتدرج تحت صورها المتنوعة التى تعطيها أسماء مختلفة فى الحالات المختلفة ، مثل الدعامة والقنطرة وعصب وتر العضلة ، وفى حالة الدولة ، واحدًا فيها ، ليس أقلها خطوره وإشكالا من حيث عمله على صيانتها أو إفسادها إفسادا مطلقا ، هو الذى نضعه الآن فى

اعتبارنا . ذلك أنه إذا كان الرقباء الذين سيزكون حكامنا إناس أفضل منهم ، ويؤدون عملهم على نحو سليم وفى عدالة لا تقبل النقد ، فسيتحقق إذا النجاح والسعادة الحقة بالنسبة للأمة والمجتمع . ولكن إذا نقص أى شىء فى حساب حكامنا ، فإن قيود الحق التى تربط كل فروع البناء الاجتماعى ببعضها إلى بعض وتجعل منها واحدا ستنفك وستنفصل كل إدارة عن الأخرى وسيتوقف تعاون الجميع من أجل هدف ، ولا تقود الدولةدولة واحدة بل ستصبح دولا كثيرة ، وستمتلىء بالفتن المتصارعة ، وستتحطم وشيكا ، ولذلك يجب أن نبحث (ونتأكد) أن كل هؤلاء المراجعون جميعا متعاونون فى كل أنواع الامتياز . ولذلك سنحاول تشكيلهم على نحو مثل هذا . إن المواطنين جميعا سيجتمعون بعد يوم انقلاب الشمس الصيفى ، سيجتمعون فى دائرة وسيقدمون معا التقديس للشمس ولأبولو بقصد أن يحضروا أمام الإله ثلاثة رجال ــ يقوم كل مواطن بتقديم رجل ليس أقل من خمسين يحكم أنه الأحسن من جميع الوجوه ــ وذلك باستثناء شخصه . ومن هؤلاء الذين انتخبوا أولا على ذلك النحو ، سيختارون بعد ذلك أولئك الذين حصلوا على أغلب الأصوات حتى نصف عدد المجموع ، ذلك إذا كان العدد الكلى متساو ، أما اذا لم يكن كذلك فسوف يحذفون الواحد الذى حصل على أقل الأصوات ، وبذلك نبقى على نصف الأسماء كما تحدده الأصوات التى أعطيت ، وإذا حصلت أسماء عديدة على عدد متساو من الأصوات ، ويصبح نصف الأسماء هكذا جد كثير ، فإنهم سيخفضونه بحذف أصغر الأسماء والإبقاء على غيرها ، ثم سيعاد التصويت حتى تبقى ثلاثة أسماء فقط ذات عدد غير متساو من الأصوات ، وإذا كانت الأسماء المعطاة للثلاثة جميعا أو لاثنين منهم ، متساوية فإنهم سوف يعهدون بالأمر للعناية الإلهية والحظ الطيب ، ويفصلون فى الموضوع بالقرعة ، ثم هم سوف يتوجون الثلاثة المتنافسين بإكليل الزيتون ، وعندما يبت فى الامتياز ، فان الإعلان العام عنه سيكون بهذه الصيغة ، أن حكومة المجنازيين ، وقد عادت الآن بفضل العناية الإلهية لمجدها

القديم ، تقدم هنا مواطنيها الثلاثة الأكثر فضلا وامتيازا للشمس ، وتكرسهم وفقا لتقاليدها القديمة كهبة مختارة من ثمراتها الأولى لأبولو وللشمس على الشيوع بقدر ما سيهبون أنفسهم لعملهم كقضاة ، وسنعد إثنى عشر من أمثال هؤلاء المراجعين فى السنة الأولى ، ويقوم كل منهم بملئ الوظيفة حتى يبلغ سن الخامسة والسبعين ، ومن ثم سنزيد عليهم ثلاثة(٥) كل عام وهم سيقومون بتقسيم المأموريات إلى إثنى عشر مجموعة وسيقومون بفحص دقيق للكل بتطبيق كل اختبار يمكن أن يخضع له الرجل المهذب ، وطوال فترة حكمهم سيقيمون فى نفس دائرة اختصاص أبولو والشمس ، حيث تم انتخابهم ، وسيقومون فرادى أو مجتمعين أحيانا بفحص سلوك جميع موظفى الدولة العاملين ، وسيعلنون بالنشر كتابه فى ميدان السوق أى حكم أو غرامة يجب أن يجازى بها كل موظف تبعا لقرار مجلس المراجعين . وأى موظف يدعى أن حكمهم عليه غير منصف سوف يستدعى المراجعين أمام محكمة القضاة المختارين ، وإذا برئت ساحته من رقابتهم ، فإنه يستطيع إذا شاء أن يرفع قضيته ضد المراجعين أنفسهم ، أما إذا خسر القضية ، وكان الحكم الذى صدر ضده من قبل بواسطة المراجعين هو الموت فسيظل ذلك الحكم كما هو ببساطة ، ما دام لا يمكن أن يفعل به أكثر من ذلك . ولكن أى حكم آخر يمكن مضاعفته عند توقيع الجزاء فسيكون حتما مضاعفا . ويجب أن نخبر بعد ذلك عن أى حساب سيعد من أجل المراجعين أنفسهم ، وكيف سيساس الأمر . إنهم بوصفهم رجال حكم المجتمع كله بجدارتهم بأسمى تقديره وامتيازه ، فيجب أن يكون لهم المقعد الأول فى كل المهرجانات ، وبالإضافة إلى ذلك فإن رئاسة كل الوفود المرسلة لتقديم القربانات داخل هيلينيا (العالم الهيلينى) والتجمعات الدينية ، وغير ذلك من مظاهر الهيبة الدولية ، كل ذلك ستكون رئاسته من بينهم : وسيكونون المواطنين الوحيدين الذين سيسمح لهم بتزين أنفسهم بأكاليل الغار . وسيكونون جميعا قساوسة لأبولو والشمس . بينما سيستمتع بوظيفة القسيس الأكبر كل عام بعضو الكلية الذى نصب الاول فى انتخابات هذا العام ، وسيسجل العام رسميا باسمه ، كوسيلة

من وسائل التأريخ ، وذلك طوال حياة مجتمعنا ، وعندما يموتون ، فإن عرض الجثمان ، وإجراءات المسيرة إلى القبر ، والقبر نفسه ، ستكون جميعا متميزه بالمقارنة بالمواطنين الآخرين . وستكون جميع الأقمشة بيضاء . وسوف لا تكون هناك مرثاة ولا أناشيد جنائزية ولا ندب ونواح . ولكن النعش سيحاط بجوقة مرتمين مكونة من خمسة عشر صبية ، وبجوقة أخرى تتكون من خمسة عشرة صبى . وسوف تتغنى الجوقتان على التعاقب بتأبين القساوسه فى صورة ترنيميه ، وسوف يستمر ذلك التبجيل الغنائى طوال العام ، وسيحمل النعش فجر اليوم التالى إلى القبر فى حراسة فعلية من مائة من شباب المدرسة الثانوية يختارهم أقارب الميت كيف يشاءون . وسيسير على رأس الموكب الشباب الأعزب متسربلين جميعا بعتادهم والخيالة بجيادهم ، فى كسوتها المماثلة ، وسيكون النعش مسبوقا مباشرة بالصبية الذين سيتغنون بنشيدهم القومى ، تتبعهم الفتيات وبعض النسوة المتزوجات اللائى اجتزن زمن الإنجاب . وسيأتى القسوس والقسيسات فى المؤخرة ، لأنهم حتى ولو كانوا ممنوعين من إصطحاب الجنازات الأخرى ، فإنهم يستطيعون أن يتبعوا هذه الجنازة كواحدة لا يفوح منها دنس، ذلك إذا ما أضافت راهبه النبيةالفيثينية (Phythian) تصديقها على ذلك الاقتراح . وسيعد القبر فى صوره قبو مستطيل تحت الأرض ومن صخر بركانى ، وهو أشد الصخور الممكن الحصول عليها مقاومة للتلف . وسيزود القبر بمساند من الحجر توضع جنبا إلى جنب ، وعندما يتم وضع الميت السعيد ليستريح هناك ، سيغطون المكان بالتراب ، وسيزرعون حديقة صغيرة من الأشجار حوله ، تاركين جانبا خال من الزرع ، حتى يمكن أن يسمح مكان الدفن بامتداد فى ذلك الجانب ، حيث لا يكون هناك تراب أبدا فوق المدفون . وستقام مسابقة سنوية فى الموسيقى ، وألعاب القوى ، وسباق الخيل تكريما لهم . وستكون هذه إذا المكافأة التى ستمنح لأولئك الذين ثبتوا على واجبهم فى المراجعة وخرجوا منه نظفاء . ولكن إذا اجترأ أى واحد منهم على انتخابه وأثبت أنه بعد كل شئ بالغ الإنسانية(٦)

ونحن نريده اقرب للملاك .وذلك بالانحلال بعد تعيينه ، فإن القانون سيفرض إمكان حسابه بواسطة من يشاء ، وستكون المحكمة التى تنظر فى القضية مكونة كما يلى : إنها ستتألف من : ١ــ الحراس ، ٢ــ الباقون على قيد الحياة من مجلس المراجعين نفسه ، ٣ــ قائمة القضاة المختارين . وستكون الصيغة اللفظية لمدعى الاتهام «مثل ذلك الشخص غير جدير بامتيازاته وبالوظيفة التى يشغلها» فإذا أدين المتهم فسوف يخسر وظيفته ، وكذلك إجراءات الدفن العامة وبعض صور التكريم الأخرى الممنوحة له . ولكن إذا استطاع المدعى الحصول على خمس الأصوات فسيدفع غرامة قدرها اثنى عشر ميناى إذا كان من أغنى طبقة ، وثمانية إذا كان من الطبقة الثانية ، وستة إن كان من الطبقة الثالثة ، وإذا كان من الطبقة الرابعة فانه يدفع اثنين . وقد نستطيع أن نعجب جيدا بشىء واحد يتعلق بطريقة راهدامانتز (Rhadamanth) فى الفصل فى القضايا التى تحت المرافعة كما تصفها القصة . فلقد كان يشعر أن رجال عصره كانوا واثقين من الوجود الظاهر للآلهة . على مثل ما يمكن أن يكونوا عليه ، وفقا للقصة ــ بما أن أغلبهم فى ذلك الوقت ومن بينهم راهدامانت كانت أباؤهم آلهة . ويبدو أنه كان يتمسك بأن عمل القاضى يجب ألا يعهد به إلى أى رجل مجرد ــ ولكن فقط للآلهة ، وذلك هو السبب فى أنه كان يستطيع أن يفصل فى الحالات التى كانت ترد إليه على نحو جيد من البساطة والسرعة ، فلقد كان يضع المدعين فى حالة تتمشى مع مايقسمون به عما يؤكدون ، وهكذا كان عملهم ينجز بسرعة وعلى نحو مؤكد . أما فى أيامنا هذه ، وكما قلنا ، فإن بعض الرجال ليس لديهم اعتقاد ما فى الآلهة ، وآخرون يتشبثون بأنهم أى الآلهة لا يبالون بنا ، وهناك الاعتقاد والأسوأ ، وهو اعتقاد الأغلبية بأنهم يدفعون للآلهة شيئا زهيدا فى صورة قربان وتملق ، فيجدونهم يعيرونهم مساعدتهم فى تدليس بالغ ويخلصون المجرم من كل أنواع العقوبات الثقيلة فى دنيانا الحاضرة . ولم يعد هناك بالطبع مجال للطرق التشريعية لردمانت فقد تغير اعتقاد الناس فى الآلهة ، ولذلك يجب أن يتغير القانون أيضا . إن المشرع المفكر يجب أن يحذف القسم الذى يقسمه كل من المختصين فى نظام

القضية الخاصة . وعلى الطرف الذى يتخذ الإجراءات يجب أن يقرر تهمته كتابة ، ولا يقسم على صدقها ، وبالمثل على المدعى عليه أن يعلن رفضه للتهمة للقاضى كتابة ، دون أن يقسم على ذلك . ومن المؤكد إنه لشئ فظيع فى مدينة تعتبر فيها القضايا القانونية أمرا معتادا ، أن نعرف تماما أن نصف السكان تقريبا يحنثون بأيمانهم ولا يجدون مع ذلك صعوبة فى الارتباط ببعضهم فى الولائم العامة وفى كل الظروف الأخرى التى يتصلون فيها ببعضهم اتصالا عاما أو خاصا . وإذا سيحتاج قانوننا الى أن يحصل من القاضى على قسم قبل أن يصدر حكمه . وسيطلب من المواطن الذى يعطى صوته فى تعيين موظف عمومى أن يفعل ذلك فى كل الحالات سواء بقسم أو باستعمال ورقة قرعة سرية جلبها من مكان مقدس(٧) وهو سيحتاج بالمثل إلى قسم من قضاة الجوقات الترنيميه او الموسيقيين الآخرين ، ورؤساء وحكام الألعاب الرياضية وألعاب الفروسية ، والأشخاص الذين فى أى مركز مماثل . وبما أن القسم الكاذب لا يجلب شيئا فإن الرجال بوجه عام يعتبرونه ربحا للحالف حيثما يكون هناك ربح كبير وظاهر كما يقدرون فى إنكار الحق وفى التمسك بالإنكار عن طريق القسم ، فإنه يجب أن نحقق الفصل بين الأطراف المتنازعة بإجراءات قانونية لا تحتاج إلى قسم ، وأكثر من ذلك عمومية فإن السلطات الرآسية فى المحكمة سوف لا تسمح للمدعى لا بأن يلتمس الطريق إلى تصديقه عن طريق الإيمان المؤيد لتأكيداته ، ولا بتدعيم هذه التأكيدات باللعنات التى يصبها على نفسه وعلى بيته ، ولا بأن ينغمس فى التماسات تحط من قدره من أجل الرحمة أو العلل غير الرجولية . وهم سوف يتحققون من أنه سيقتصر كلية على تقرير الحقوق التى يدعيها فى لغة مهذبة وقوره . ويعتبر خصمه سامعا مشابها مهذبا . وفى حالة كسر هذه القاعدة فإن الضباط الرؤساء سيعتبرونه خارجا على النظام وسيدعونه ثانيا لأن يسلك السلوك المناسب بالنسبة للأمر الذى تنظره (المحكمة) ، وفى حالة وجود ذلك بين الأجانب فإنه سيسمح قانوننا للأطراف (كيفما كان الحال) بأن يقدموا قسما للخصم ، أو أن يتقبلوا منه مثل ذلك العطاء اذا شاءوا (تذكر أنهم كقاعدة سوف لا يعيشون بيننا

إلى أن يشيخوا أو أن يصنعوا لأنفسهم عشا بينما آخرون من طرازهم سوف ينشأون على أن يتأقلموا فى مملكتنا ، وسوف نقرر كيف أن كل مثل هؤلاء الأطراف سوف يقومون برفع قضايا خاصة ضد بعضهم على أساس نفس المبدأ . وفى حالة عصيان الدولة بواسطة مواطن حر أعنى حالات ليست من الخطورة بحيث تتطلب الضرب بالسوط والسجن ، أو الموت ، مثل الإهمال فى الحضور فى اجتماعات الجوقة ، أو أن يشارك فى الإجراءات ، أو أعمال أخرى احتفالية ، أو عمل من أعمال الخدمة العامة(٨) مثل تقديم القربان وقت السلم ، أو دفع ضريبة خاصة فى أثناء الحرب ، فإنه فى كل مثل هذه الحالات كما أقول فإن أول ما يطلب هو أن يعوض ما فقدته الدولة . وسوف تحتاج الأطراف العاصية إلى تقديم رهن للمواطنين الرسميين الذين يجعل القانون من سلطتهم تقديم ذلك الرهن ، وإذا استمر العصيان بعد تقديم الرهن فإن الأدوات المرهونة ستباع ، وسيصادر المتحصل للدولة . وإذا استمر الأمر فى حاجة إلى مزيد من العقوبات فسوف تفرض فرضا مناسبا بواسطة الضباط الذين لهم سلطة التعامل مع الحالة المشار إليها والذين سيستدعون الأطراف الكاسرة للقانون للمحاكمة أمام المحاكم حتى يوافقوا على الرضوخ للأوامر .

والدولة التى ليس لها من الدخول غير ما تدره عليها تربتها الخاصة ، وليس لها تجارة تضطرها إلى أن تفكر فى أى نهج يجب أن تنهجه بالنسبة للأسفار الخارجية من جانب مواطنيها وبالنسبة للسماح للأجانب بزيارة مستعمراتها الخاصة ، ولذلك كان على المشرع أن يفتتح علاجه للموضوع بتقديم نصائح يبذل فيها غاية جهده لتكون مقنعة . وإن الاختلاط الحر الآن بين الممالك المختلفة ينتج كل أساليب امتزاج الأخلاق لأن أداء التجديد ينتقل للمضيف إلى الزائر ومن الزائر إلى المضيف . والآن قد يؤدى ذلك إلى أكثر النتائج ضررا فى جماعة تقوم فيها الحياة العامة على نحو سليم وتهيمن عليها قوانين صحيحة . وإن كان الأمر فى أغلب المجتمعات التى

قوانينها بعيدة عما يجب أن تكون عليه لا ينشأ عنه فارق حقيق إذا رحب السكان بالزائر واختلطوا به أو قاموا هم أنفسهم بجولة فى دولة أخرى عندما يتملكهم خيال السفر صغارا كانوا أو كبارا ، ومن ناحية أخرى فإن رفض أى تصريح بدخول الأجانب وعدم السماح للأمة بفرصة السفر للخارج هو ، ومن ناحية واحدة ، ليس دائما ممكنا ، وهو من ناحية أخرى قد يجلب على الدولة شهرة البربرية والتوحش بالنسبة لبقية العالم . وسيظن بمواطنيها أنهم يتبعون سياسة إبعاد الأجانب ، وتنمية خلق شنيع جموح ، ولذلك يجب ألا نقلل أبدا من قيمة الشهرة الجيدة أو الحسنة مع العالم الخارجى . إن البشر عموما قد يصبح عاجزا جدا عن الإحراز الحقيقى للفضيلة ، ولكنهم قطعا عاجزون بالمثل فى القدرة على الحكم على فضيلة أو رذيلة الآخرين . وهناك بين الأشرار أنفسهم فطنة مدهشة يستطيع بها أكثرهم شرا أن يستعين فى الغالب لتميز الرجل الأفضل من الرجل الأسوأ بدقة كافية فكرا أو تعبيرا . ومن هنا تكون النصيحة التى تقدم لأغلب الممالك سليمة إذا نصحها أحدهم بأن تحرز شهرة طيبة فى الدنيا الأوسع .

إن القاعدة المثلى ، وهى القاعدة الوحيدة الصحيحة بالإطلاق وفى الحقيقة ، هى أن نكون أولا خيرين بإخلاص وبغير تصنع ، ثم أن نطلب الشهرة من أجل الخير ، وليس أبدا ،الشهرة المجردة فى ذاتها . ولذلك سيكون الشئ المناسب فقط للدولة التى نؤسسها الآن فى كريت ، كغيرها من الدول ، أن تحرز أعلى وأمجد شهرة بالفضيلة بين جميع جيرانها ، ونستطيع أن يكون لدينا كل أمل معقول فى أنه إذا نفذ تصميمنا فإن دولتنا ستكون من الدول والممالك القلائل ذات الحكم المحكم المضبوط ، والتى تتمتع بأشعة إلهة الشمس وزملائها الآلهة . وإذا سيكون نهجنا فيما يتعلق بالأسفار للأقاليم الأجنبية ، وفيما يتعلق بالسماح للأجانب بدخول أراضينا ، سيكون كما يلى :

أولا : لا تصريح بالسفر إلى الخارج فى أى ظرف مهما كان ، يمنح لأى شخص تحت سن الأربعين ، وزيادة على ذلك فسوف لا يمنح ذلك التصريح لشخص ما من أجل ظروفه الخاصة ، ولكنه سيمنح فقط لأولئك الذين يسافرون من أجل أعمال الدولة ، وللبعثات ، والسفارات ، وللوفود التى ترحل من أجل الاحتفالات الدينية المختلفة (وسوف لا يكون المناسب أن نحسب التغيب عن الحرب أو خدمة الميدان من بين هذه الظروف) . وكما أنه سيكون من واجبنا أن نرسل وفودا إلى أبولو[٩] (Apollo) وزيوس (Zeus)[١٠] كما ترسل إلى نيميا (Nemea) وإلى اثهمنس (Isthemnsus) لكى يشاركوا بدورهم فى تقديم القرابين وفى المباريات التى تكرم بها هذه الآلهة ، إنه يجب علينا أن نبذل أقصى ما نستطيع لكى تكون هذه الوفود عديدة ، ونبيلة ، وممتازة بقدر ما نستطيع ، ويجب أن تكون هذه الوفود من رجال يجعلون مدينتنا مجيدة فى تجمعات الدين والسلم ، ويخلعون عليها من الجلال ما يعدل أحقيتها فى الميدان . وسوف يشرحون عند عودتهم لمن هم أصغر منهم كيف أن أساليب الأمم الأخرى أحط من نظم بلادهم الخاصة ، وسيكون هناك مآمير آخرون يجب أن يرسلوا للخارج بموافقة الحراس . وها هى الأسباب : إذا كان علينا أن يكون لنا مواطنون راغبون فى أن يبحثوا شئون الشعوب الأخرى فى فراغ أوسع ، فلن يقف قانون فى وجههم . إن الدولة التى لا تعلم شيئا عن البشر ، طيبا كان أو سيئا سوف ، لا تصل مطلقا فى عزلتها إلى المستوى المناسب من التمدن والنضج ، بل وسوف لا تنجح فى المحافظة الدائمة على قوانينها ، مادامت قبضتها عليها تعتمد على التعود المجرد دون فهم ـ ذلك أنه يوجد فى الحقيقة دائما بين أفراد كتلة الناس الكبيرة بعض الأفراد ذوى الاستعداد الإنسانى الممتاز ، وإن كانوا قلائل . وإنا لنجدهم فى الممالك ذات القوانين المعابه الناقصة على نحو ليس أقل مما نجدهم عليه فى ذات القوانين الجيدة ، وجماعة مثل هؤلاء شىء لا يقدر بثمن . ويجب على المقيم فى مملكة

ذات إدارة قيادية جيدة ، ولا يؤثر الفساد فى خلقه الخاص ، يجب أن يقتفى أثرهم فى البحر والأرض واضعا نصب عينيه تأييد بعض التطبيقات السليمة فى مجتمعه وإصلاح أى تطبيق به عيب ، والحق أنه بدون ذلك النوع من الملاحظة والبحث ، أو إذا كان النهج فيهما سيئا ، فلن يكون أى تخطيط للحكومة ثابتا ثباتاً كاملاً .

كلينياس : إذا كيف ستضمن ذلك الزوج من النتائج ؟

الأثينى : ولماذا ؟ سيكون الأمر هكذا . إن ذلك الملاحظ الذى نتكلم عنه سيكون عمره فى المقام الأول فى الخمسين أو ما بعدها . وثانيا ، إذا سمح له حراسنا بالوصول إلى أراضى أخرى كعينة مما يستطيعون الخروج منه بثمرة ، فيجب أن يكون ذا شهرة عالية ، عسكرية وغير عسكرية . وسوف لا تمتد مدة ملاحظاته إلى ما بعد سنته السادسة ، وسوف يمضى جزءاً من هذه السنوات العشر فى ملاحظاته كما يشاء ، وعندما يعود منها سوف يقدم تقريرا للمجلس الموكول إليه الإشراف الأعلى على القوانين . وسيكون ذلك المجلس جهازا مكونا من أعضاء صغار وكبار ، وسيحتاج لأن يعقد جلساته يوميا منذ الغروب حتى إلى ما بعد شروق الشمس . وسوف يشمل أولا القيسيسين الذين حصلوا على امتياز من الدرجة الأولى ، ثم العشرة الحراس الكبار الذين فى وظائفهم ، ثم وزير التربية والتعليم الأخير المنتخب وأى متقاعد ممن شغلوا ذلك المنصب ، وسوف لا يحضر كل من هؤلاء بأشخاصهم المجردة ، ولكنهم سيصحبون معهم الأشخاص الأصغر فى السن ما بين الثلاثين والأربعين ممن يرون أنهم أفضل الأشخاص ، وسيكون دائما موضوع حديث مداولاتهم هو قوانين مجتمعهم الخاص . مع الاقتراحات المناسبة ذات الأهمية التى قد استوحوها من الأقطار الأخرى ، وعلى الخصوص كل فروع الدراسة التى قد يرونها جديرة بتحقيق التقدم لأبحاثهم ، وذلك بالقاء الأضواء على نقاط فى القانون ، تظل غارقة فى ظلام غير واجب ومهتزة إذا ما أهملت هذه الدراسات . وسيبذل الأعضاء الصغار كل جهدهم فى طلب أى نوع من هذه الدراسات التى يزكيها من هم أكبر منهم سنا ومقاما ، وإذا

ثبت أن أى واحد من هؤلاء المجتمعين غير جدير فإن المجلس كله سيقوم بتوبيخ من دعاه للحضور . والذى سيحصل منهم على شهرة طيبة سيصبح هدفا تلاحظه كل الجماعة . وموضوعا لرعايتها الخاصة واعتبارها ، ويتسلمون شارات التكريم أو ما هو أكثر من الغار العام وفقا لما يقدمون مما يجلب عليهم الاعتبار ، أو يجعلهم فى سلوكهم تحت المستوى العام . والآن وقد عاد الملاحظ من أسفاره حول العالم عليه أن يتقدم بنفسه على نحو عالمى إلى ذلك المجلس . وإذا كان قد التقى بأشخاص تتملكهم معلومات عن التشريع أو التعليم أو تدبير شئون الأطفال - كما يحدث أيضا - وإذا قضوا بأنه عاد بغير ما هو أحسن أو أسوأ ، فإنه سيظل موضع ثنائهم من أجل عمله وعنائه . وإذا كان قد عاد بخير كثير فانه سيثنى عليه خلال حياته بدفء أكثر وأكثر ، وسيكرم عند موته بالامتيازات المناسبة بسلطة المجلس . ولكن إذا ظهر أنه قد عاد إلى الوطن وقد أفسدته الأسفار ، فسوف لا يجعل من حكمته المنتحله تكأة للتداول مع الصغير أو الكبير . وإذا أطاع الأوامر الخاصة بذلك الصدد فإنه سيحيا حياته الخاصة . وألا فسيقضى عليه بالموت ، أعنى إذا أدانته محكمة بأنه يضع أنفه فى أى شأن من شئون التربية والتعليم أو التشريع . وإذا أهمل الحكام تقديم مثل ذلك المذنب للمحكمة ، حيث يكون قد قدم السبب فى الإجراءات ، فإن الحقيقة ستذكر لتشينهم عند المكافأة بالامتيازات . ويكفى ذلك إذا بالنسبة للأطراف التى سيرخص لها بالسفر للخارج وبتجديد ذلك الترخيص . وعلينا ثانيا أن ننظر فى الترحيب الذى يقابل به الزائر القادم من الخارج . إن الزوار الأجانب الذين يجب أن يحسب حسابهم أربعة أنواع . أولهم وأدومهم الضيف الذى يلبى حاجاته المستمرة ، فى الصيف غالبا ، كالطائر العابر ، وأكثر أنواعه فى الحقيقة كالكائنات المجنحة بالطريقة التى تأتى بها طائرة عبر البحار ، وفى الفصول المناسبة ، من أجل أغراض عملهم المربح ، وسوف يزور بواسطة الموظفين الرسميين المعينين فى خدمة السوق والموانى ، عددا معينا من المبانى العامة المقامة قرب المدينة ، ولكن خارج أسوارها . وسيعنى الرسميون بمنع إدخال ما لدى هؤلاء الضيوف من

تجديد ، وسوف يوفرون لهم العدالة المناسبة ، ولكنهم سوف يقصرون حديثهم معهم فى الحدود المستقيمة للضرورة . والنوع الثانى هم الملاحظون بالمعنى الحرفى للكلمة ، أنهم يأتون للأماكن التى ترى بالعين ، وللعروض الموسيقية التى تمتع الأذن . وستتاح الإقامة لكل من هؤلاء الزوار فى المعابد بالكرم المضياف ، وسيكونون موضع الإلتفات والحب من قبل قساوستنا وقدندلقتات الكنائس خلال إقامة ذات مدى معقول ، ولكن عندما يكونوا قد رأوا أو سمعوا ما قصدوا اليه ، يجب أن يرحلوا دون أن يحدثوا ضرر أو يصيبهم ضرر ، وفى حالة وقوع أخطاء منهم أو عليهم ، فإن الأمر سيقضى فيه بواسطة القسوس ، عندما يتجاوز مبلغ الدعوى ٥٠ دراخمة ولكن إذا كان مبلغ الدعوى أعلى من ذلك ، فسوف تعرض الحالة على مآمير السوق . ونوع ثالث يجب أن يكرم كضيف للدولة هو أولئك الذين يأتون من ممالك أخرى فى شئون رسمية . وهؤلاء سيرحب بهم قادة وقومندات أقسام الخيالة والمشاة دون أحد آخر ، وسيقصر شأن الترحيب بهم على القومندان الخاص الذى سيقيم بمنزله مثل ذلك الضيف والذى سيعمل فى وفاق مع البربيتانس (Prytans)(١١) وفى هذه الحالة الزائر من النوع الرابع ، فسيكون الحدث فى الحقيقة غير عادى ، ولكن إذا ما زارنا من يقابلون ملاحظينا من بعض البلاد الأخرى فإنه يجب فى المقام الأول ، أن يكون قد بلغ الخمسين على الأقل ، وإلى جانب ذلك فإن موضوعه المعترف به يجب إما أن يكون أن يرى بنفسه بعض القسمات الممتازة التى تعتبر أعلى من مظاهر الجمال التى توجد فى المجتمعات الأخرى . أو أن يكشف بنفسه شيئا من ذلك النوع لمملكة أخرى . ومثل ذلك الزائر إذا سوف لا يحتاج الأمر لأن يدخل به أبواب رجالنا ، من ذوى الثروة والحكمة ، لأنه نفسه رجل يتصف بنفس هذه الصفات . أعنى أنه يستطيع أن يذهب إلى بيت وزير التربية ، واثقا من أهليته لأن يكون ضيفا على مثل ذلك المضيف ، أو إلى بيت رجل نال جائزة الفضيلة . وهو سيمضى وقته مع بعض هؤلاء معطيا للمعرفة ومكتسبا لها ، وعندما يرحل سيمضى مثل صديق

الأصدقاء ، محملا بهدايا الوداع المناسبة وامتيازاته. وهذه فيما أقول ، هى القوانين التى يجب أن يدبر بها مواطنونا كل استقبال للزوار الأجانب إناثا كانوا أم ذكورا ، ويرسلوا وفقا لها مواطنيهم إلى الأقطار الأجنبية ، إنه يجب أن يظهروا توقيرهم لزيوس راعى الغرباء ، ولا يجعلوا من اللحوم والقربانات حيلة يدرأون بها الأجنبى ويثيرون اشمئزازه ، كما نرى النسل الأغبر لنيلوس[١٧] (Nilos) يفعل اليوم ، أو أن نبعده بأوامر عالية همجية .

وأى شخص يعطى ضمانا يجب أن يفعل ذلك فى حدود واضحة . إنه سيضع العملية كلها فى وثيقة قانونية وفى حضور ثلاثة شهود على الأقل ، إذا كان المبلغ ليس أكثر من ألف دراخمة أو خمسة الآف على الأقل إذا كان أعلى ، وأيضا سيكون السمسار فى البيع ضمانا للبائع الذى ليس لديه وثيقة امتلاك صحيحة للشىء المباع ، أولا يستطيع أن يضمن التسليم ، وستقام القضية ضد البائع . وإذا طلب شخص أن يبحث عن بضائع مسروقة فى مسكن آخر ، فانه سوف يتعرى أولا عن قميصه ، ويضع جانبا حزامه ، وسوف يقسم أيضا بالآلهة كما يتطلب القانون ، يقسم أنه ينتظر بأمانة أن يجد بضائعه . وسيسمح الطرف الآخر بالبحث الذى سيمتد إلى المحافظ المختومة وغير المختومة ، وإذا رغب طرف فى القيام بالبحث ورفض الطرف الآخر السماح له فإن الطرف الذى يصد على ذلك النحو سيرفع قضية ، وسوف يحدد ثمن البضائع الضائعة ، وسيقوم المدعى عليه فى حالة الإدانة بدفع ضعف المبلغ المحدد . وإذا كان مالك المنزل بعيدا عن الوطن ، فإن السكان سيسمحون بتفتيش المحافظ غير المختومة ، أما المحافظ المختومة ، فسوف يقوم الباحث عن بضائعه بختمها تأييدا لما تحمل من أختام وسيتركها محروسة على النحو الذى يشاء لمدة خمسة أيام . فإذا إمتد غياب المالك إلى أكثر من ذلك ، فإن الباحث سيستدعى المآمير الحضرية ويجرى بحثه ، وستفتح المحافظ المختومة ذاتها ولكنها ستختم ثانية كما كانت مختومة من قبل ، وذلك فى حضور أهل المنزل والمآمير ، وفى حالة الخصومة بشأن وثيقة إمتلاك

فستكون هناك هذه الحدود الزمنية التي يكون قد أعدها المالك بوثيقة غير قابل بعدها للمسائلة. فى هذه المدينة الكريتية لا يمكن أن يكون هناك شيء مثل وثائق الامتلاك المتنازع عليها والخاصة بعقار أرضي أو مسكن ، أما بالنسبة للأملاك الأخرى التى قد يحررها رجل ما ، فإنه عندما يسمح مالك باستعمال مفتوح لما يملكه فى المدينة ، أو ميدان السوق ، والمعابد ، فلن تفلح فى الموضوع دعوى فرعية ، من المدعى عليه ضد المدعى ، ثم إذا اعترف آخر بأنه كان يبحث عن الشيء فى أثناء هذه المدة ، بينما كان المالك غير قائم فى وضوح بعملية إخفاء للشيء ، وإذا استمرت الملكية من ناحية ، والبحث من الناحية الأخرى سنة ، فإنه بعد انقضاء مثل هذه المدة فلن يكون لأحد حقا قانونيا فى ادعاء ذلك الشيء . وإذا كانت السلعة تحت الاستعمال المفتوح فى عقار ريفي . فإنها بالرغم من عدم وجودها فى المدينة أو فى مكان السوق ، إذا لم يظهر مدع لملكيتها خلال خمس سنوات ، فإنه لن يرحب بعد ذلك بادعاء رجل ملكية ، مثل هذه السلعة ، وإذا كانت السلعة تستعمل داخل الأبواب وفى المدينة ، فإن فترة التملك بمضى المدة ستكون ثلاث سنوات . وإذا كانت موضع تملك غير معلن على ذلك النحو وتقدم على عقار ريفي لرجل ما فستكون المدة عشر . واذا كانت السلعة فى مملكة أخرى ، فلن يكون التملك بمضى المدة حاجزا دون ادعاء من يجدها فى أى وقت ، وإذا قام رجل بالقوة باخفاء مدع وشهوده ليحول بينهم وبين الحضور أمام المحكمة ، وكان الطرف المخبأ على ذلك النحو عبدا ، أو عبده الخاص ، أو عبد غيره فسيعلن أن القضية باطل وعبث . أما اذا كان المخبأ رجلا حرا فإن المذنب سيعاقب كذلك بسنة سجن وسيكون عرضة لقضية اختطاف بناء على رأى من يشاء . وإذا منع رجل بالقوة حضور متنافس فى أى مباراة رياضية أو موسيقية فإن أى شخص يشاء سيقوم بإخطار رؤساء المباراة ، وهم سيحررون المتنافس المقصود كيما يدخل المباراة . وفى حالة ما يكون ذلك مستحيلا ، فإن الطرف الذى يحجب ظهور المتنافس يفوز بالنصر ، وسيمنح الرؤساء الجائزة للذى أخفى على ذلك النحو ، وسوف يحفرون اسمه كفائز فى بعض المعابد التى يختارها . أما الطرف الذى قام

بالإخفاء فسوف يحرم عليه الاحتفال بذكرى مثل هذه المباراة . بالتقديس والإهداء ، وبالتسجيل ، وسيكون عرضة بالمثل لقضية إتلاف سواء انتصر فى المبارة أو انهزم . وإذا تسلم رجل بضائع مسروقة عن علم بأنها كذلك ، فإنه سيكون عرضة لنفس العقوبات كلص ، كما سيكون الحكم على من يتسلم منفيا هو الموت . وإذا قام قسم من الدولة بإعلان حرب أو إقامة سلام مع أى طرف لحسابه الخاص فإن القواد سيحضرون مرتكبى ذلك الإجراء أمام المحكمة . وسيكون عقاب الإدانة هو الموت . وعلى خدام الشعب أن يؤدوا خدماتهم دون أى قبول للهدايا ، وسوف لا يكون هناك تعليق على ذلك بل ولا قبول للمبدأ القائل أن الهدية يجب أن تؤخذ من أجل العمل الجيد ، وإن كانت لا تؤخذ على العمل السيىء وأنه ليس بالعمل السهل أن تكون حكمك ثم تحتمل البقاء عليه ، وآكد منهج للرجل هو أن يقدم الطاعة المخلصة للقانون الذى يأمر « بألا نقدم خدمة من أجل جائزة » وسيموت العاصى فى حالة الإدانة دون احتفال . وفيما يتعلق بالدفع للخزانة العامة يجب أن يقوم عقار كل رجل ، وذلك من أجل أكثر من سبب واحد ، ولكن أعضاء كل قبيلة سيزودون أيضا المآمير الريفيين بسجل مكتوب عن إنتاج كل عام لتستطيع خزينة الحكومة أن تكون حرة فى استعماله كما تشاء ، وهى تختار بين الوسيلتين اللتين ترفعان دخلها ، أن هدايا الرجل المتواضع المعتدل التى يقدمها على سبيل الهبة للآلهة يجب أن تكون فى ذاتها متواضعة . والآن فالتربة وحجر موقد العائلة شيئان مقدسان فى اعتقادنا العام بالنسبة لجميع الآلهة ، وإذا فسوف لا يقوم رجل بإعادة تكريس ما هو مكرس من قبل ، وسترون فى المجتمعات الأخرى الذهب والفضة فى المعابد كما هى فى المنازل الخاصة . ولكنها ممتلكات تولد إرادة سيئة ضد مالكها . أما العاج وهو جسم هجرته النفس ، فليس بالهبة النظيفة . وكل من البرونز والحديد أدوات قتال وإذا شاء أى رجل فليقدم فى معابدنا العامة صوره من خشب ، محفورة فى قطعة واحدة ، او من صخر شكله بالمثل ، أو قطعة من نسيج لا تزيد على ما تستطيع امرأة واحدة أن تنسجه فى شهر ، واللون الأبيض هو أنسب لون يليق

بالآلهة ، وذلك فى القماش المزين بالصور وفى غيره من المواد الأخرى ، والأصباغ لا تستعمل إلا من أجل التزين العسكرى ، وأكثر الهدايا التى يمكننا أن نهبها للآلهة تنى وورعا هى الطيور والصور التى تكون على مثل ذلك القدر من الأبعاد بحيث يستطيع الفنان أن ينجزها فى يوم واحد . وستكون هباتنا الأخرى على طراز هذه ، وقد تكلمنا الآن عن الأقسام التى يجب أن تنقسم إليها مدينتنا من حيث عددها وطبيعتها ، وفعلنا ما يمكن أن نفعله من أجل تقرير القوانين الخاصة بشئونها المالية الأساسية . ويتبقى أن نكون هيئتنا القضائية ، وستتألف محكمة أول درجة من قضاة يعينون بالاختيار المشترك من كل من المدعى والمدعى عليه ، وسيكون اسم الحكام أو القضاة العرفيين أكثر لياقة بهم . وستتألف المحكمة الثانية من القرويين ورجال القبائل (حيث أن كل قبيلة يعاد تقسيمها إلى إثنى عشر قسما) فإذا لم يمكن الوصول إلى فصل فى المستوى الأول ، فإن المتقاضين سيستمرون فى عرض نزاعهم على هؤلاء القضاة ، ولكن الرهن سيزداد وإذا خسر المدعى عليه مرة ثانية فإنه سوف يلقى الجزاء الذى فرض عليه فى القضية الأصلية مضافا إليها الخمس . فإذا لم يقتنع بقضائه ورغب فى الاختصام للمرة الثالثة ، فسيعرض على القضاة المختارين وسوف يلقى إذا خسر مرة أخرى الجزاء الأصلى مضافا إليه النصف ، والمدعى الذى سوف لا يسلم بهزيمة فى محكمة أول درجة ويعرض القضية على المحكمة الثانية سوف يتسلم إذا كسب القضية ، الخمس الإضافى ، ولكنه سيدفع إذا ما خسر نفس الجزء من المبلغ المتنازع عليه . وإذا رفض الخصوم الخضوع للقضاة السابقين وعرضوا القضية على المحكمة الثالثة ، فإن الطرف الخاسر سوف يدفع إذا كان هو المدعى عليه ، الجزاء الأصلى مضافا إليه النصف كما تقرر من قبل ، واذا كان هو المدعى فسوف يدفع النصف فقط . اما بالنسبة للاقتراع السرى للمحلفين وملأ الثغرات بينهم وتدبير جهاز من القضاة للمحاكم المختلفة ، والفترات التى ستعقد فيها الاجتماعات ، وكيفية أخذ الأصوات ، وفض الجلسات ، وغير ذلك من مثل هذه التفاصيل الضرورية لإدارة شئون العدالة ، (مثل تحديد الترتيب

الذى تستمع فيه المحكمة للقضايا ، وقواعد الإجابات الاضطرارية على أسئلة المستجوبين ، والحضور الاضطرارى للمحكمة ، وما يشبه ذلك بوجه عام ، فإن ذلك قد عولج من قبل[١٣] ولكن ليس من العبث أن نكرر مبدأ سليما أو حتى أن نقرره للمرة الثالثة ، وفى كلمة ، كل مثل هذه التفاصيل الصغيرة والبسيطة للإجراءات القضائية يمكن أن يتركها مشرعنا المسن لخلفائه الأصغر كيما يملأوها . إذا فهنا نموذج طيب لتكوين المحاكم التى تقضى فى النزاع الخاص ، أما عن المحاكم التى تنظر فى الشئون العامة والمتعلقة بالصالح العام ، والمحاكم التى عليها أن تسعف الحاكم وتساعده على ممارسة وظيفته ، فإن جماعات كثيرة تمتلك الآن نظما ملائمة مستخلصة من مؤلفين ممتازين ، ويجب على حراسنا أن يصنعوا من هذه المادة مشروعاً يناسب الحكومة التى هى الآن فى طريقها إلى الميلاد ، وهم سيقارنون هذه النظم ويعدلونها فى ضوء تجربتهم الشخصية حتى تصبح كلها فى حكمهم كاملة بما فيه الكفاية ، ثم هم سيقومون فقط بالخطوة الأخيرة وسيختمونها على أنها ثابتة كلية ، ويضعونها فى التطبيق لكل الأزمان التالية ، وأما بالنسبة للصمت والكلام اللبق اللذان يجب أن يلاحظها القضاة ، وبالنسبة لنقيضيهما ، ثم بالنسبة لانحرافنا عن المستويات المتنوعة للحق والخير والشرف فى المجتمعات الأخرى ، فان شيئا قد قيل عن ذلك من قبل ، وسنجد ما هو أكثر لنقوله فى النهاية . إن ذلك الذى يريد أن يثبت أنه قاض عادل ، يجب أن يضع هذه الأمور نصب عينيه . إنه يجب أن يحصل على كتب فى القانون ويجعلها موضع دراساته . إنه ليس هناك فى الحقيقة دراسة أيا كانت قوية وقادرة كهذه الدراسة للقانون ، وذلك إذا كان القانون ما يجب أن يكون ، قادرا على أن يجعل من تلميذه رجلا أفضل ، وألا فسيكون عبثا أن يحمل القانون الذى يحرك فينا العبادة والدهشة اسما يشابه اسم العقل والفهم وإذا اعتبرنا زيادة على ذلك الأحاديث الأخرى الشعرية بتقريظها وسخريتها ، أو التى ننطق بها نثرا (سواء فى الأدب أو فى الحديث العام للحياة اليومية) بما فيها من

خصومات وخلافات ، وما لها من تسليم بأمور لا معنى لها فى الغالب جدا ، إن المحك المؤكد لذلك كله هو نص المشرع . إن القاضى الممتاز سيملك النص بين حنايا صدره ، كترياق يشفى من سموم غيره من الحديث . وهكذا سيكون الحافظ للدورة كما هو الحافظ على نفسه ، وهو سيصون فى الأخيار ما تبقى فيهم وسيزيد من صوابهم . وهو سيعمل فى الأشرار أو فى أولئك الذين تسمح مبادئهم الشريرة بالعلاج بقدر ما يستطيع على تشجيع التوبة من الحماقة ، والخلاعة والجبن ، وفى كلمة من كل أنواع الخطأ . أما بالنسبة لأولئك الذين هم مرتبطين ارتباطا مشئوما بمثل هذه المبادئ فإذا حكم قضائنا ورؤسائهم بالموت كعلاج للنفس التى فى هذه الحالة فإنهم ، وكما قيل من قبل أكثر من مرة ، سوف يستحقون مدح الجماعة على مسلكهم . وعندما يتم بالنسبة لقضايا العام صدور الحكم النهائى ، فإن قانون تنفيذ الحكم سيكون ذلك ، : فأولا سيقوم القاضى الذى نطق بالحكم بتفويض المدعى الذى ربح القضية بالاستيلاء على كل سلع الطرف الخاسر ، اللهم إلا مثل هذه التى يجب بالضرورة أن يحتفظ بها .
وسيتم ذلك فى كل حالة مباشرة بعد قيام صائح المحكمة بإعلان الحكم فى حضور القضاة وبعد مرور الشهر التالى للشهر الذى نظرت فيه القضية ، فإنه إذا لم يصدر من المتقاضى المنتصر مخالصة ترضى الطرفين فإن القاضى الذى نظرت القضية أمامه سيقوم بناء على طلب المنتصر بفرض تسليم بضائع الخاسر له ، فإذا ثبت أن هذه السلع لا تكفى للوفاء بالالتزام وكان النقص عبارة عن دراخمة واحدة أو ما فوقها ، فإن الخاسر سيحرم من كل الحقوق التى تسمح له برفع قضيته على أى شخص أيا كان حتى يوفى أولا دينه كاملا للمنتصر ، بينما تحتفظ الأطراف الأخرى بحقها كاملا لاتخاذ الإجراءات ضد مثل هذا المدين . وأى شخص يضع على ذلك النحو عوائق أمام حكم المحكمة التى حكمت عليه سوف يأتى به القضاة ، الذين وضع أمامهم العوائق أمام محكمة الحراس ، وأى شخص يدان بمثل هذه التهمة سيلقى الموت كشخص يعمل على قلب نظام الجماعة كلها وقوانينها .

والآن فلنمض : عندما يولد المرء فى الدنيا ويغدو فيها رجلا وينسل أطفاله وينشئهم ويقوم بدوره الواجب فى إنجاز الأعمال ، ويقدم تعويضا لأى شخص الحق به ضررا ، وقبل مثل ذلك التعويض من آخر ، وقد وصل هكذا فى نهج قويم إلى شيخوخة تحترم القانون فإن النهاية الطبيعية بالنسبة له هى الموت . وإذا بالنسبة للموتى ، ذكورا كانوا أو إناثا ، فإن السلطة الكاملة فى تقرير الصلوات الدينية التى يكون من المناسب أداؤها نحو آلهة العالم الآخر ، أو آلهة عالمنا ، سوف تعطى لشراح القانون الديى . ولكن يجب ألا يكون هناك قبرا أو ضريح ، كبيرا كان أو صغيرا ، فى أى مكان قابل للزراعة ، إنهم يجب أن يملأوا الأماكن التى تكون فيها تربتنا صالحة فقط لذلك الغرض الواحد ، الخاص باستقبال وإخفاء أجساد الموتى بأقل المتاعب للأحياء ، إذ حينما تكون التربة وهى أم صادقة لنا فى ذلك الشأن قابلة لأن تمدنا بالقوت فإن معاشنا يجب ألا يخدع بفائدة أى رجل حيا كان أو ميتا . ويجب ألا ترتفع ربوة الأرض إلى أكبر مما يمكن أن ترتفع إليه بفعل خمسة رجال فى خمسة أيام . ويجب ألا يقام عليها نصب من الحجر أكبر مما يحتاج إليه فى استقبال الأربعة أشعار السداسية المعتادة من الخارج فى تقريظ حياة الميت . وسوف يكون عرض جثمان الميت فى المنزل ممتدا فى المقام الأول إلى الوقت الضرورى فقط للتمييز بين الإغماء وبين الموت الحقيقى ، وهكذا ستكون القاعدة العامة أن من المناسب أن ينقل الرجل إلى القبر فى اليوم الثالث بعد موته ، ويجب أن تمتد ثقتنا على الخصوص إلى ما يقرره عندما يخبرنا أن النفس أسمى كلية من الجسد ، وأن ما يمنح كلامنا وجوده ليس شيئا آخر غير نفسه ، بينما ليس الجسم أكثر من شبح يبقى على صحبتنا ، ولذلك يقال جيدا عن الميت أن الجسد ليس إلا طيف ، وأن الرجل الحقيقى أعنى العنصر الذى لا يموت والمسمى بالنفس ، يرحل ليقدم حسابا لآلهة عالم آخر ، وأيضا كما علمتنا تقاليد الأسلاف حسابا يستطيع به الخير أن ينظر للأمام دون ريبة ، بينما ينظر الشرير إليه بيأس مفجع . ومن هنا فإن المشرع سيضيف أننا نستطيع أن نفعل القليل جدا لمساعدة الرجل عندما يموت . إن المساعدة ينبغى أن تكون قد قدمت من قبل كل

من كانوا على صلة به حينما كان لا يزال حيا . ويجب أن تكون قد ساعدته على أن يعبر الحياة أثناء استمرارها بكل صواب ونقاء وعلى أن يهرب عند الموت من انتقام الدنيا بالمجيئ آثما إلى القبر . والآن ما دام الحال بيننا على ذلك النحو ، فيجب ألا نفقد أبدا جوهرنا فى تصورنا أن ذلك الذى كان شيئا كثيرا جدا بالنسبة لنا هو هذه الكتلة من اللحم التى نودعها قبرها وليست هى الرجل الحقيقى ، الابن ، أو الأخ ، أو قريب آخر يبكى عليه ، ذلك الذى نتصور أننا ندفنه ، وذلك الذى تركنا ليواصل وينم قدره الخاص . إن واجبنا كما يجب أن نفكر ، هو بالأولى أن نخرج من الحالة بأحسن نفع ممكن ، وأن يقصر الإنفاق على ـ كما كان الأمر من قبل ـ مذبح للميت لا يحوم حوله روح ، وفى حدود متواضعة ، والوحى الذى قد يعلن أفضل إعلان عن كيفية ذلك التواضع هو صوت المشرع وإذن فذلك ما سيكون عليه قانوننا . إن الانفاق المعتدل يعنى أن يكون مصروف كل احتفالات الدفن لا يجب أن تزيد عن خمسة مينات للشخص من أغنى طبقة ، وثلاثة لمن هو من الطبقة الثانية ، واثنين للواحد من الطبقة الثالثة ، وواحدة للذى هو من الطبقة الرابعة ، وسيكون أقل الواجبات وأوجه العناية التى لا يمكن تجنبها بالنسبة للحراس ، هو أن يهبوا حياتهم فى الرقابة المهيمنة على الأطفال والبالغين والأشخاص من كل سن . وكل رجل على الخصوص سيوضع عند موته تحت عناية حارس يدعى كمهيمن بواسطة أفراد عائلة المتوفى وإلى سلطته سيتقدم الحساب ليتبين إذا كانت احتفالات الجنازة قد سارت سيرا مناسبا ومعتدلا ، ومن عساه سيتهم بأى خروج عما هو لائق . أما عرض الجثمان وما أشبهه من الأمور فستنظم وفقا للعادة الجارية فى مثل هذه الأشياء ، ولكن العادة يجب أن تنحنى أمام تشريع السياسة فى النقط التى سأخصصها الآن . إن طلب أو تحريم إراقة الدمع على المتوفى أمر غير مناسب . ولكن سيحرم ندبه بالأناشيد الجنائزية أو جعل أصوات النادبين مسموعة خارج المنزل ، وسنحرم أيضا حمل الجثمان فى الطرقات العامة وارتفاع الصياح أثناء عبور النادبين عليه ، ويجب أن تكون الجماعة خارج أسوار المدينة قبل أول النهار . وهذه هى التنظيمات التى سنفرضها

بذلك الصدد . والإذعان لذلك سيصون الرجل من كل عقاب ، وسيقابل العصيان من أحد الحراس بعقوبة يزكيها كل أفراد الجهاز ، وما يضاف إلى ذلك من شعائر الدفن ، وكذلك الأعمال التى تتضمن فقدان حق الدفن ، كقتل الوالدين ، وتدنيس الأماكن المقدسة ، وغيرها ، قد أصبحت من قبل موضوعا للتشريع ، وقد نستطيع تبعا لذلك أن نقول أن قانوننا قد اكتمل من الناحية المادية ، ولكن الهدف من أى مشروع لا يتحقق أبدا بمجرد أداء الفعل ، بمجرد الامتلاك ، وإرساء الأساس ، إنه يجب ألا نعتبر أنفسنا أبدا قد أنجزنا كل ما كان يجب أن ينجز حتى نستطيع أن ندبر ضمانا تاما ودائما لصيانة عملنا ، وحتى يتم ذلك يجب أن نعتبر كل ما أنجزناه منقوصا .

كلينياس : إن ذلك جد صحيح يا سيدى ، ولكنى أرغب فى مزيد من الضوء فيما يتعلق بتطبيق هذه الملاحظة الأخيرة .

الأثينى : ولماذا ؟ إن هناك لمعنى طيب فى الكثير من عباراتنا العائلية ، وليس مطلقا فى دلالة المضامين التى أعطاها الرجال للاقدار .

كلينياس : وكيف ذلك ؟ .

الأثينى : لقد رووا لنا ان أولهم اسمه (Lashesis) والثانى اسمه (Jlotho) والثالثة وهى التى فى الحقيقة تجعل النتيجة سريعة واسمها (Atropos) وذلك مع الإشاره إلى ......[1] وهو ما يجعل النسيج (أو الدوران حول النفس) أمرا لا يزيد (ولا ينقص) وليست حاجة الدولة أو الدستور كذلك ، وبالمثل هى مجرد توفير الصحة الجسدية وصيانتها ، ولكن توفير الإخلاص للقانون فى النفس أو بالأحرى الصيانة الدائمة ، لقانونها . وذلك فيما اعتقد هو الشيء الوحيد الذى يبدو أنه ما زال ينقص قانوننا ، إنه يحتاج منا (بقدر ما نستطيع) إلى وسيلة لتأكيد ذلك الشيء الحق ، وهو عدم القابلية للنقض .

كلينياس : وإنه لنقص خطير أيضًا فى أى عمل اذا كان مستحيلا حقا أن نعطيه مثل هذه الصفة .

الأثيـــنى : كلا ، فالشيء ممكن يالتأكيد ، كما أستطيع الآن أن أراه واضحا تماما .

كلينيـاس : وإذا يجب ألا نتنحى مهما كان الأمر عن عملنا دون أن نؤدى نفس هذه الخدمه لقانوننا المقترح . وأنت تعلم أنه من المضحك دائما أن نفقد ما بذلنا من كد وعناء بالبناء على أساس واه .

الأثيـــنى : ذلك تنبيه جيد ، إنك ستجدنى على وفاق معك هناك .

كلينيـاس : وأنا سعيد لأن اسمع ذلك . حسن اذا . دعنى اسألك : ما عسى أن يكون ذلك الواقى لنظامنا وقوانينه وماذا نفعل ، وكيف ستقترح لتحقيقه ؟ .

الأثيـــنى : ولماذا ؟ ألم نقل أن دولتنا يجب ان يكون لها مجلس يتكون على مثل ذلك النحو ، العشرة الكبار العاملين من الحراس ، وكل الجهاز المؤلف من الأشخاص الذين حصلوا على أعلى امتياز ، يجتمع وهؤلاء فى المجلس ، وذلك بالإضافه إلى أى شخص سافر إلى أقطار أجنبيه باحثا فى أى عاصمة اختراعا لصيانة القانون يكون قد سمع عنه ثم عاد وأخبر بذلك المجلس وقضى بعد المصادقة إنه جدير بالانضمام إليه وزيادة ، على ذلك فقد كان على كل عضو أن يحضر رجلا أصغر ليس تحت سن الثلاثين ، ويقدمه لزملائه ، بعد أن يكون قد حكم شخصيا بأهليته لذلك الشرف بمواهبه وتعليمه . فإذا أحرز مصادقة المجلس كله فان الشاب سيستقبل كزميل ، سيحفظ ترشيحه كسر عميق لا يعلم به أى شخص حتى ولا الشاب نفسه على الخصوص . وكان على المجلس أن يعقد جلساته قبل أفول النهار ، وهو الوقت المفضل على جميع الأوقات حيث يكون ، الرجل دائما فى أقصى تحرر من الشئون الأخرى العامة والخاصة ، أظن أن ذلك كان إلى حد كبير جوهر ما قيل .

كلينيـاس : إنك على حق ـ فقد كان الأمر كذلك .

الأثيـــنى : واذا نعود إلى موضوع ذلك المجلس ، وذلك ما أود أن أؤكده عنه . أنه إذا كان يطرح ـ كما يقال ـ ليكون كمرساة أمن للدوله ـ ومزودا بكل تذييلاته وملاحقة المناسبة ، فانه سيثبت أنه الحارس الواقى لجميع آمالنا .

كلينياس : وكيف ذلك ؟ .

الأثيني : آه هاهنا النقطة الخطيرة الحرجة . التي عليك أو على أن نبذل ما عندنا للتناصح المصيب .

كلينياس : ذلك قول بديع ، ولكن أرجو أن تضع هدفنا موضع التنفيذ .

الأثيني : حسنا إذا ياكلينياس . إن علينا أن نكشف ما هو الواقي الصالح لأى شئ في كل أنشطته المتنوعه . في الجسم العضوى الحى مثلا ، إنه وقبل أى شئ أخر ، يقوم في النفس والرأس المصممان من آجل هذه النتيجه .

كلينياس : مره أخرى ــ وكيف ذلك ؟

الأثيني : ولماذا إنه كما لهذين الإثنين هو الذى يصون ويضمن استمرار الكائن كله ؟

كلينياس : انه ينمو العقل في النفس والنظر والسمع في الرأس بوصفهما الهبه التى تتوج كلا منهما . ولكما أختصر لك الأمر : عندما يمتزج العقل في وحده مع هذين وهما أنبل الحواس ، فإنه يؤلف معهما ما يكون لنا كل الحق في تسميته بخلاص الكائن .

كلينياس : من المؤكد أن ذلك يشبه رنين الحق .

الأثيني : الأمر كذلك في الحقيقة . ولكن ماهو على الخصوص الموضوع الذى يواجه الذكاء والحواس المؤتلفه معا ، والذى هو إنقاذ المركب في العاصفه وفي الهدوء . إنه في هذه الحاله حاله المركب ، اتحاد الحواس الحاده للقبطان والبحارة بالمثل ، مع ذكاء القبطان ، ذلك هو ما يصون المركب وأصحابها معا ، أليس كذلك ؟

كلينياس : مؤكد .

الأثيني : حسنا ومن المؤكد أن هذه النقطة لاتدعو إلى عدد كبير من الأمثلة الموضحة ، خذ حالة الحملة العسكرية ، سيكون علينا أن نسأل أنفسنا ماذا يجب أن يكون الغرض الذى يهدف إليه قوادها ، أو أطباؤها بآية خدمة طبية ــ ذلك إذا كانوا يهدفون إلى (الخلاص) كما يجب أن يفعلوا .

فى الحالة الأولى ، وكما أرى ، الغرض هو النصر والاستعلاء على العدو ، وبالنسبة للأطباء ومساعديهم فهو صيانة الصحة الجسمية

كلينياس : نعم بالطبع .

الأثينى : حسنا إذا ، وإذا كان الطبيب لايعرف شيئا عن طبيعة الصحة الجسمية ، كما ، وعوناها توا ، وإذا كان القائد لايعلم شيئا عن طبيعه النصر ونتائجه الأخرى التى أشرنا إليها ، فمن المؤكد أنه سيكون واضحا أنه لايدرك شيئا عن موضوعة مهما كان .

كلينياس : ولماذا ؟ أن ذلك مؤكد .

الأثينى . حسنا إذن ، ولكنا نتناول ما يتعلق بالدولة ، إذا كان أحدهم لايعرف ببساطة شيئا عن الهدف الذى يجب أن يجعله السياسى نصب عينيه ، فهل يكون له ، من أجل شئ واحد ، أى حق فى أن يكون من طراز الحاكم ؟ وهل سيكون له من أجل شئ آخر ، أية قدرة فى صيانة ما يجهل هدفه جهلا مطبقا ؟؟

كلينياس : لاشئ مهما كان

الأثينى : ولماذا . لاحظ ذلك الاستدلال . إننا اذا أردنا لتدبيرنا من أجل الوطن أن يكتمل فإنه يجب أن نعمل على توفير جهاز يدرك ـ فى المقام الأول الطبيعة الحقه لهذا الهدف السياسى ، كما دعوناه ، ويدرك ثانيا الوسائل التى يمكن بها أن يتحقق ، والنصائح التى تنبعث أصلا من القوانين ذاتها ، وثانيا ، من الأفراد (الرجال) الذين يقفون مع ذلك الهدف أو ضده ، وإذا لم تترك دوله مكانا لذلك الجهاز ، فيجب ألا نعجب إذا كانت دولة بذلك القدر من العناد وعدم الإدراك تجد نفسها وقد جرفت وأصبحب تحت رحمة الظروف فى مشروعاتها المتنوعة .

كلينياس : هكذا تماما .

الأثينى : والآن أين فى مجتمعنا ، وفى أى اقسامه أو نظمه ، وفى المدى الذى ذهبنا إليه فى تقريرها ، أين يكون قد وفرنا مثل ذلك الحارس الواقى توفيرا كافيا ؟ هل نستطيع أن نعين أى شئ من ذلك النوع ؟

كلينياس : كلا فى الحقيقة ياسيدى ، لاشئ نستطيع تعيينه مع أى تأكيد . ولكن إذا كان لى أن أخاطر بالتخمين ، فإنه يبدو أن ملاحظاتك تشير إلى المجلس الذى قلت عنه توا ، أنه ينتظر أن يجتمع فى الساعات الدقيقة .

الأثينى : إنك تفهمنى ياكلينياس فهما كاملا . إن ذلك الجهاز كما تتخيله ملاحظاتنا الحاضرة ، يجب فى الحقيقة أن يكون مسلحا بالفضيلة كلها . واول نقطة فى هذه الفضيلة . هو الايتذبذب هدفه بين موضوع وأخر . إنه يجب أن يكون أمام عينيه دائما غرض واحد ، هو هدف كل سهامه .

كلينياس : يجب ذلك يقينا .

الأثينى : الآن وقد وصلنا لهذه النقطة ، إننا سندرك أنه لاشئ عجيب فى حقيقة أن قوانين المجتمعات المتنوعة يجب أن تكون ضائعة لاننا نجد اهداف المشرعين فى كل منها جد متضاربة . ويجب على العموم ألا نعجب إذا كان مقياس الحق عند بعض الرجال هو حصر القوة فى فريق معين ، بصرف النظر عما إذا كان ذلك الفريق أحسن فى الحقيقة أو أسوأ من غيره ، وعند غيرهم اكتساب الثروة يصرف النظر عما اذا كان أو لم يكن ثمن ذلك هو العبوديه والاسترقاق ، وأيضا اخرون يجعلون من الحرية موضوعا للهوهم ، وأخرون كذلك ، يربطون بين موضوعين فى تشيعهم ويضعون أعينهم عليهما معا ، وهما الحريه والتسلط على الجماعات الأخرى ، بينما أحكم هؤلاء جميعا ، كما يتخيلون أنفسهم ، ينشدون هذه الأهداف جميعا وأهدافا أخرى مثلها فى الحال . إنهم لايطرحون واحدا يدينون له بالولاء الخاص بحيث يمكن أن يشيروا إليه كالهدف اللائق بكل المطالب الأخرى .

كلينياس : من المؤكد إذا ياسيدى أن الموقف الذى التزمنا به منذ طويل كان هو الموقف السليم . لقد قلنا أن هناك هدف واحد يجب أن يبقى نصب عين قوانينا ، وقد اتفقنا فيما أعتقد أن الاسم الصحيح لذلك الشئ هو الفضيلة .

الأثيني : لقد اتفقنا على ذلك .

كلينياس : ولقد قلنا إن الفضيلة ـ كما أتذكر ـ ذات أربعة أجزاء .

الأثيني : تماما .

كلينياس : ولكن سيدها جميعا ، هو العقل ، ويجب أن يكون هدف الأجزاء الأخرى ، كما هو هدف كل شيء آخر .

الأثيني : إنك تتابع حديثي متابعة كاملة ؛ يا كلينياس ، فأرجوك أن تكون معى فى الخطوة التالية . ـ وبالنسبة لذلك الأمر ذى الهدف الواحد ، فلقد عينا الهدف الذى يجب أن يشخص اليه عقل الملاح والطبيب ، والقائد العسكرى ، ونحن الآن بصدد اختبار هدف السياسى إننا اذا شئنا أن نجد حكمته ، فقد نخاطبها بهذه الكلمات . باسم كل ما هو مدهش وبديع ، ماذا عسى أن يكون هناك فى نظرك ، وما هو هدفك الواحد ؟ ان حكمه الطبيب تستطيع ان تعطينا إجابه محدده ، وأنت يا أحكم الحكماء فى حسابك الخاص ، أليس لديك إجابه ؟ والآن يا ميجالاس وكلينياس ، هل تستطيعان فيما بينكما أن تتكلما بالنيابه عنه ؛ هل تستطيعان ان تعطيانى تعريفا يقرر ما عسى أن يكون فى رأيكما ذلك الموضوع ، مثل التعريفات التى قدمتها لكما فى الكثير الغالب كمتكلم بالنيابه عن الأطراف الأخرى ؟ .

كلينياس : كلا يا سيدى ، اننا نشعر اننا نفتقد ذلك هنا .

الأثيني : والآن ما هو ذلك الذى يجب أن نكون جد تواقين إلى ادراكه (وتمييزه) فى نفسه مثلما نكون تواقين إلى ذلك فى مظاهره المتنوعه ؟

كلينياس : إنى لأود بعض التوضيح لما تقصد بالمظاهر ـ فلنأخذ إذا ـ كتوضيح لغتنا عن النماذج الأربعة للفضيلة ، ذلك أنه إذا كان هناك أربعة منها ، فمن الواضح أننا يجب أن نتمسك بأن كل نموذج فى نفسه هو واحد .

كلينياس : واضح .

الأثيني : ومع ذلك نعطى لها جميعا إسما واحدا ، إننا نتكلم فى الحقيقة عن

الشجاعة كفضيلة ، وكذلك عن الحكمة ، وبالمثل عن الاثنتين الأخريتين ، وذلك يتضمن أنها ليست فى الحقيقة أشياء متعددة ، بل هى بالضبط ذلك الشئ الواحد ، الفضيله بالتأكيد .

الأثيـنى : والآن ، من السهل بما فيه الكفاية ، أن نشير أين يختلف هذان الإثنان ، أو أين يختلف الآخران ، ولماذا كان لكل منهما اسما متميزا ، وليس هو بالأمر الجد هين أن نبين لماذا ـ أعطينا كلا منهما والاثنتين الباقيتين ، الأسم الواحد العام « فضيله » .

كلينياس : والآن ما هى نقطتك ؟

الأثيـنى : إنها نقطة استطع أن أشرحها باستعداد كاف . ولنفترض أننا قسمنا فيما بيننا دورى السائل والمجيب .

كلينياس : إننى يجب أولا أن أسألك ، وثانيا أن تشرح أنت نفسك .

الأثيـنى : أسألنى لماذا أسمينا فى المبدأ كلا من الشيئين باسم واحد هو الفضيله ، ثم رحنا نتكلم عنهما كلمتين ـ الشجاعة والحكمة ـ إننى سأعطيك السبب إن أحداهما وهى الشجاعة تتعلق بالمخاوف ، ولذلك توجد فى الوحوش وفى سلوك الأطفال المجردين ، إن نفسا ما يمكن أن تنال الشجاعة فى الحقيقة ، بمجرد الطبع الفطرى مستقلا عن حديث العقل ، ولكن بغير ذلك الحديث ، لايمكن أن تحصل نفس أبدا على الفهم أو الحكمة ؛ لا أحد حدث له ذلك قط ، ولا أحد سيحدث له ، لأن الحالتين تختلفان كليه

كلينياس : ذلك صحيح بما فيه الكفايه .

الأثيـنى : حسنا جدا ، لقد أخبرك بيانى أين يختلف الشيئان ولماذا هما اثنان ، والآن دورك لتخبرنى على أى الاعتبارات هنا نفس الشئ الواحد . ولنذكر أنه سيكون عليك أيضا أن تشرح لى بأى نحو تصبح الأشياء الأربعة شيئا واحدا ، وأنك عندما تنتهى من شرحك فعليك مرة أخرى أن تسألنى على أى نحو تعتبر هذه الأشياء أربعة . وستظل هناك زيادة على ذلك

نقطة للبحث ، ذلك أنه إذا كان على رجل ما أن يعلم العلم المناسب بأى شئ مهما كان ليس له اسم فقط ، ولاتعريف ، أترى يكفى أن يلم باسمه المجرد ويبقى على جهل بتعريفه ؟ اليس مثل هذا الجهل فى الرجل بأى موصوع أمرا مشينا ، عندما يكون الموضوع الذى نحن بصدده موضوعا ذا أهميه رئيسيه وقدر عظيم ؟

كلينياس : ذلك ما يجب أن أظنه .

الأثينى : إن الرجل الذى يعتقد فى علو قدره فى الفضيلة ويحرز الجوائز من أجل هذه الصفات التى نعالجها ، أترى هناك فى نظر مؤلف القانون ومحاميه شئ ذا أهميه أكبر من هذه الصفات نفسها ! صفات الشجاعة ونقاء النفس والعداله والحكمه ؟

كلينياس : واذا فعندما تكون هذه الحصيلة من الصفات فى خطر ، أيصدق أحد أن شراحنا ومشرعينا ومعلمينا ، وهم نفس الرجال الذين يعيش بقيتنا فى صونهم وحمايتهم ، أقول أيصدق أحد عندما يكون الأمر بصدد تدبير شخص يحتاج لأن يعلم ويتعلم ، أن ألا يصحح ولايلام من أجل أخطائه ، أيصدق أحد أن رجلا مثل ذلك الذى نتمثله فى عقولنا لا يثبت أنه عالى الشأن كمعلم يعلمنا الصفة المميزة للفضيلة والرذيلة ، ويعمل كمهذب بوجه عام . أنستطيع أن نفترض أن شاعرا أو معلما مزعوما للشباب جاء إلى مدينتنا سينال فخر التفوق على شخص فاز بالفضيله الكاملة ؟؟ ، إنه فى دولة كهذه ، حيث لاوجود لحراس على كفاية فى العمل مثل كفايتهم فى النظر بسبب معرفتهم المقدرة للفضيلة ؟ وإنى لأ أسألك أيكون مدهشا ـ أن دولة تترك بغير حراسة على ذلك النحو ، تلقى حظ الكثير من دول هذه الأيام ؟؟ .

كلينياس : ولم لا افترض أن الأمر لن يكون مدهشا ؟

الأثينى : وماذ بعد ذلك ؟ أترى ستعمل كما تقترح الآن ، أوكيف؟ أترى سنسلح حراسنا بسيطره أكثر أتقانا وصقلا فى النظر والعمل فى الفضيلة ليكونوا فى ذلك على قدر أو فى من كتلة جيرانهم ؟ وإلا فكيف بغير ذلك يمكن

أن تشابه مدينتنا رأس رجل ذكي فى حوزتها أعضاء حسها كخط دفاع فى داخلها ؟؟

كلينياس : أرجوك يا سيدى كيف يمكن أن نفهم المقارنه ، وفى أى شىء يقوم ذلك التشابه ؟

الأثينى : ولماذا ؟ أن المدينة فى عمومها هى جذع الجسم ، ونحن ننتقى الحراس الصغار لمناقبهم العليا ، ومن أجل حدة وسرعة ملكاتهم ، وهم يستقرون كما يمكن أن نقول على قمتها ، وتمتد رؤيتهم إلى كل محيط الدولة ، وهم يودعون فى ذاكرتهم مايدركونه فى مراقبتهم ، ويستخدمون كبراءهم كرواد فى كل فرع من فروع الأعمال هؤلاء الرجال الكبار يمكن أن نقارنهم بالعقل نظرا لحكمتهم الخاصة فى كثير جدا من الشئون الهامة . هؤلاء فى صوره مجلس حيث ينتفعون بخدمات واقترحات صغارهم ، وهكذا وبواسطة عملهم المشترك ، يشكل الطرفان فيما بينهم الخلاص الحقيقى للمملكة كلها ، وذلك ما سوف يكون مشروعنا ، أو علينا أن نجد ترتيبا آخر لأنفسنا ؟ هل علينا أن نترك كل مواطنينا فى مستوى واحد من التدريب والتعليم دون أن يكون بينهم طبقة أكثر جدا ومواظبة واجتهادا فى هذه الناحية ؟

كلينياس : ربما لم يكن مستطاعا ياسيدى العزيز أن نأخذ ذلك المنهج .

الأثينى : واذا فسيكون علينا أن نأخذ فى تعليم من نوع آخر أكثر دقه وإحكاما مما فكرنا فيه .

كلينياس : إنى لاأجرؤ فأقول إننا سنفعل .

الأثينى : وما قد لمسناه توا يثبت أنه بالذات ما نريد .

كلينياس : قد يكون ذلك حقا .

الأثينى : أعتقد أننا قلنا أن صاحب المهنة الكامل أو الحارس فى أى مجال سيحتاج إلى القدرة على مجرد تركيز اهتمامه فقط على الكثير ، ولكن أيضا على التقدم لمعرفة « الواحد » ، وعلى تنظيم التفصيلات الأخرى فى ضوء هذه المعرفة ؟

كلينياس : نعم ، ولقد كان ذلك حقا .

الأثيني : ولكن أى الناس تكون رؤيته ونظراته إلى موضوعه أكثر إخلاصا من رؤيته ونظرة ذلك الذى تعلم أن ينظر من خلال الكثير غير المتشابه إلى «الصورة الواحدة» .

كلينياس : قد تكون محقا .

الأثيني : انفض الشر ولا تقل «قد يكون» ، إنه ليس هناك أوكد من ذلك الطريق بالنسبة لخطى الرجل .. ولا طريق غيره

كلينياس : حسنا يا سيدى وانا اقبله وفقا لتأكيدك ، ولذلك نستطيع أن نجعل الحديث يمضى فى ذلك ـ الطريق .

الأثيني : إذا يبدو كما لو أن الحراس أيضا على ما أعطانا الله من دستور يجب أن يكرهوا أولا ، وقبل كل شىء على أن يروا تماما ما هى الذاتية التى تتخلل الأربعة جميعا ، ما هى الوحدة التى توجد متشابهة كما نصر فى الشجاعة ، ونقاء النفس ، والصواب والحكمة ، والتى تجعلها جميعا أهلا لأن تسمى باسم واحد ، هو الفضيلة . ذلك هو إذا ما سمحتم يا أصدقائى ، وما يجب أن نقبض عليه بيد ثابتة لا تلين ، حتى نقتنع ببياننا عن الصيفة الحقيقة للهدف الذى ستثبت عليه عيوننا سواء ثبت أنه وحده ، أو كل ، أو كلاهما معا ، أو ما تشاء ، فإذا تركنا ذلك ينزلق ـ ويفلت من بين أصابعنا فهل يمكن أن نفترض أننا سيمكن أن نكون مسلحين من أجل فضيلة لا نستطيع أن نخبر إذا كانت أشياء كثيرة ، أو أربعة أشياء ، أو شيئا واحدا ؟ كلا إنه اذا كان علينا ان نتبع نصيحتنا الخاصة ، فإنه يجب علينا أن نجد طريقا آخر لتوفير هذه النتيجة فى مجتمعنا ، ولكن يجب بالطبع إن ننظر عما اذا كان يجب علينا ان نترك الموضوع كله جانبا .

كلينياس : كلا يا سيدى ، وباسم إله الغرباء ، إنك لا تستطيع أن تسقط ذلك الموضوع . إننا نجد ملاحظاتك مليئة بالصدق .. ولكن كيف يمكن أن نتم ؟

الأثينى : آه ـ ذلك سؤال لسنا بعد مستعدين لتوجيهه . إذ يجب ان نتأكد أولا أننا متفقين إذا كان يجب أولا يجب أن يفعل الشيء.

كلينياس : إنه يجب أن يفعل ، إذا كان فقط من الممكن فعله .

الأثينى : وإذا فماذا نقول جوابا عن هذا؟ أترى نتخذ نفس النظرة عندما نكون بصدد (الجميل) أو (الخير)؟ أسيكون على حراسنا مجرد العلم أن كلا منهم كثير ، أو أنه يجب عليهم أن يعلموا زياده على ذلك كيف وبأى أسلوب ، كلا منهما يمثل وحده؟

كلينياس : ولماذا ، أنه ليبدوا أننا مساقين بعدل لأن نتمسك بأنه سيكون عليهم بالفعل أن يفهموا وحدتهم .

الأثينى : وافرض أنهم يستطيعون أن يدركوا ذلك ، ولكنهم عاجزون عن أن يقدموا عنه أى تدليل واضح .

كلينياس : ذلك أمر لا يصح ذكره ، وأنه لظرف يصلح فقط للعبيد .

الأثينى : حسنا ، ومرة أخرى ، أترى يجب ان نقول نفس الشيء عن كل الامور الهامة؟ إن أولئك الذين سيكونون الحراس الحقيقين(١٤) للقانون ، سيحتاجون إلى معرفة حقة بها جميعا ، ويجب أن يكونوا قادرين على شرح هذه المعرفة فى كلامهم وأن يلزموها فى تطبيقهم ، كما يميزوا بين الحدود الذاتية الحقة وبين الخير والشر؟

الأثينى : والآن أليس موضوع الألوهيه العليا ، والذى عالجناه بكثير من الجد والغيرة ، أليس غاية فى السمو؟ إنه بالنسبة لنا بالغ الخطورة ، أليس هو أن نعلم بكل ما يتاح للانسان من يقين ، أن هناك آلهة ، وبأيه قوه ظاهرة يتقلدون مناصبهم ، إننا قد نسمح ـ بالنسبه لكتلة مواطنينا الكبيره ، بمجرد التوافق مع التقاليد المجسمة فى القوانين ، ولكننا سنحسن صنعا إذا أنكرنا كل زياده تضاف إلى جهاز حراسنا لرجل لم يجعل السيطرة على كل برهان موجود وخاص بوجود الآلهة شغله الشاغل ، واقصد بانكار الزيادة أن كل رجل لم يوهب الموهبة المقدسة ، أو لم يشتغل

باللاهوت، سوف لا يختار أبدا كحارس ، بل ولا أن يعد مطلقا بين ممن ينالون امتياز الفضيلة .

كلينياس : سيكون من الصواب فقط ، وكما نقول ، أن يستثنى الكسالى والعاجزون فى ذلك المضمار بغير أمل فى الامتياز الرفيع .

الأثينى : أنستطيع أن نقول إذن أننا نعرف محركين وهما هذين اللذين كررناهما من قبل ويتعلقان بالتصديق بالألوهيه .

كلينياس : وما هما هذان الاثنان ؟

الأثينى : إحداها نظريتنا عن النفس ، أو مبدؤنا القائل بأنها أكثر قدما وأكثر ألوهيه من أى شىء يستمد الوجود المعمر من حركة كانت لها بدايه . والآخر مبدؤنا عن النظام فى حركة الكواكب والأجسام الأخرى التى يسوسها العقل الذى وضع كل ذلك الإطار للاشياء فى نظام جميل ، وما من رجل قلب نظره مره بعناية وتمرس فى ذلك المشهد وقد خرج منه أبدا بقلب جد ضال بحيث إن النتيجة لم تكن العكس بالذات لما هو من المألوف أن يقع . إن الاعتقاد الشائع هو أن الرجال الذين يشغلون أنفسهم بمثل هذه المشروعات يصيرون كفرة بعلمهم الفلكى وأخواته من العلوم ، وذلك بما تكتشفه هذه العلوم فى مملكة تقع الأحداث فيها بالضرورة اللازمة ، وليس بفرض ارادة تهدف إلى فعل الخير .

كلينياس : وما الحق فى ذلك الأمر ؟

الأثينى : لقد انقلب الموقف بدقه ـ كما قلت لك ، منذ الأيام التى تصور فيها الملاحظون لهذه الأجسام أنها بغير نفوس . لقد ايقظوا حتى ذلك الحين الدهشه وأثاروا الشكوك فى نفوس تلامذتهم الآخرين ، تلك الشكوك التى ارتدت الآن لمبدأ مقبول يقول أنه(١٥) لو كانت هذه الكواكب بغير نفوس ، وبالتالى بغير عقول ، لما أمكن أبدا أن تتطابق مع مثل ذلك الحساب الدقيق . وحتى فى هذه الأيام كان هناك أشخاص على قدر كاف من الشجاعة سمح لهم بأن يخاطروا بالتأكيد الصحيح القائل بأن السماوات انما تدين فى كل نسقها المنتظم للعقل ، ومع ذلك فقد أضل

هؤلاء المفكرون أنفسهم بالنسبة للنفس . ذلك أنهم اعتبروها أقل مقاما من الجسد وليس العكس . ولقد حطمت غلطتهم كما يمكن أن أقول ـ المشروع كله ، أو ـ لكيما أكون أكثر دقة ـ حطمت أنفسهم . ذلك أنهم بالنظرة القصيرة المدى ، بدت لهم كل محتويات السماء المتحركة ، مجموعة من الأحجار بما فى ذلك الأرض والأجسام الأخرى غير ذات النفوس . بالرغم من أنها تمد منابع النظام الدنيوى بما يلزم . وذلك هو ما ورط مفكرى هذه الأيام فى تهم جد كثيرة من الكفر وفى شىء كثير غير مألوف . وزياده على ذلك فقد ألهم الشعراء بأن يفضحوا طلاب الفلسفه وذلك بمقارنتهم بالكلاب التى تنبح القمر ، وأن يتكلموا إلى جانب ذلك كلاما يشكل عالما من الحماقه ، ولكن الموقف قد انقلب كما أخبرتك اليوم .

كلينياس : على أى نحو ؟

الأثينى : لن يخشى بشر الله خشية راسخة حتى يمسك الحقيقتين اللتين نثبتهما الآن ، أسبقية النفس الأبدية على كل الأشياء المخلوقة وخلودها وسيادتها على عالم الأجسام ، وإلى جانب ذلك هذا الوجود بين الأجسام السماوية لعقل وراء جميع الأشياء التى تكلمنا عنها غالبا من قبل . وهو يجب أيضا أن يحرز العلوم الأولية الضرورية ، وأن يدرك الصلة التى تربطها بالموسيقى ، وأن يطبق معرفته على سلوكه الخلقى والقانون بنحو مناسب ، ويجب أيضا أن يكون قادرا على أن يقدم بيانا معقولا عن كل المقبول منها . وذلك الذى لا يضيف هذه المناقب لما يملكه من الفضائل الشائعه ، لن يكون قط حاكما صالحا للجماعه كلها ، ولكنه سيكون فقط تابعا ومرؤسا لحاكم ، وهكذا يكون قد حل الوقت الآن يا ميجالاس وكلينياس الذى يجب أن نسأل فيه أنفسنا عما اذا كنا سنضيف قانونا واحدا لكل القوانين التى تلوناها حتى الآن . قانونا ينظم المجلس الليلى للحكام الذين تزودوا كما يجب بكل القوانين التى تلوناها حتى الآن ، كحام للدولة وعامل على بقائها . فكيف سنعمل فيما تظن ؟

كلينياس : وكيف يا صاحبى العزيز . أنستطيع أن نفعل شيئا غير أن نضيف

«ما تريد» إذا كانت لدينا القوة ، ولو على درجة ما مهما تكون منخفضة ؟

الأثينى : إذا دعنا فى الحقيقة ، دعنا نحن الكل قاطبة ، نلقى بثقلنا فى ذلك المشروع الجديد ، إن ذلك على الأقل عمل ستجدنى فيه مشوقا ومتلهفا على المساعدة ومن المحتمل أن أكتشف متعاونين اخرين يعملون فيه إلى جانبى ، وذلك من خلال تجربتى المستفيضة فى مثل هذه الأمور والتأمل فيها .

كلينياس : من المقطوع به يا سيدى أننا يجب أن نمضى فى الطريق الذى يقودنا فيه الله على ذلك النحو الواضح . ولكن ما هو طريقنا المستقيم الذى يجب أن نتخذه فيه ؟ ذلك ما ينبغى على مؤتمرنا الحاضر أن يكتشفه .

الأثينى : أما بالنسبة للقوانين المتعلقة بهذه النقطة ياكلينياس ويناميجالاس فمن المحال أن نضعها الآن ، وقبل أن يوضح التنظيم فى قالبه . إننا نحتاج لوقت نحدد فيه قوانينه الدستورية عندما توجد ، وكل ما يمكن أن نفعله الآن حيال تشكيل مثل ذلك الجسم ـ هو التعليم بالمؤتمرات المتكررة ـ ذلك إذا أردنا أن يتم العمل على نحو صحيح .

كلينياس : وكيف ذلك ؟ وما معنى هذه الملاحظة ؟

الأثينى : إنه من الواضح أننا يجب أن نبدأ بتصنيف قائمة بأشخاص مؤهلين لوظيفة الحارس من حيث السن والقدرة العقلية ، والخلق ، والعادات . وعندما نأتى للنقطة الثانية ، أى للموضوعات التى يجب أن تدرس ، فليس من السهل أن نخترعها ، ولا أن نذهب إلى المدرسة ملتمسين إياها من مخترع آخر(١٦)، وإلى جانب ذلك سيكون من العبث أن نعطى قواعد تتعلق بطول المدة الخاصة بدراسة المواضيع المقررة أو بالترتيب الذى ينبغى أن تدرس وفقا له . والطالب نفسه سوف لا يكتشف أى الدراسات أليق إلا بعد أن تستقر فى نفسه الدراسة العملية للموضوع . وهكذا نجد أنه بينما يكون من الخطأ أن تدعو هذه الموضوعات المتنوعة بأنها غير قادرة على الوصف ، فإنه من الصواب جدا أن ندعوها أعجز من أن تفرض ،

لأن فرضها لا يستطيع أن يلقى ضوء على محتوياتها .

كلينياس : ولم يا سيدى ، إنه إذا كان الأمر كذلك ، فهلا أسألك ماذا عسا نفعل ؟

الأثيـنى : إن الأمر كما تقول العبارة يا أصدقائى . «إن لدينا حقلا خصبا ولكن ليس لنا حظ» ، إنه إذا كنا مستعدين كما يقولون ، أن ندعم كل مستقبل حكومتنا برمية سداسية التثليث أو أحادية ، ولماذا ، هكذا يجب علينا ، وأنا كواحد سأقوم بنصيبى فى المسؤلية . وسيكون دورى تقرير وعرض لاعتقاداتى الخاصة عن مشروع التعليم والتدريب الذى تناولته هكذا مناقشتنا لثانى مرة . ولكن تمهل - إن المخاطرة التى تمنا بها ليست بالأمر الهين ، وليس هناك الكثير مما يقارن بها ، وأود أن أنصحك أنت ياكلينياس بنوع خاص أن تضع الأمر فى أعماق قلبك . إنكم أنتم المختارون لبناء دولة ما جنيزيا - أو الدولة التى تحمل أى اسم يشاءه لها الله فيما بعد ، على خطوط صحيحية فعليكم ، أن سربلوا أنفسكم بثوب الفخار وأن تجلبوا من الشهرة الدائمة مالا تجروء شهرة أخرى . أن تساويها فى كل العصور المقبلة ولكن إذا استطعنا مرة أن نخلق ذلك المجلس المدهش فإننا يجب يا أصدقائى وزملائى الطيبين أن نجعل الدولة فى حفظه وصيانته ، وسيكون من الصعب ألا يوافقنا مشرع حديث على ذلك . إن الحلم الذى لا مسناه منذ برهة فى حديثنا ، عندما كنا نرسم صورتنا عن المشاركة بين العقل والرأس ، سيجد الطريق إلى تحقيقه فى الواقع الحقيقى الفعال ، ذلك إذا وعندما ترى رجالنا قد تم انتقاءهم بدقة ، وقد تعلموا كما يجب ، وقد استقروا فى آخر الأمر فى قلعة الأمة المركزية وقاموا فيها كحراس لم نر لهم نظيرا كحماة فى كل سعينا نحو الكمال .

ميجالوس : يا عزيزى كلينياس ، أنه بعد كل ما قيل ، فإنه سيكون علينا إما أن نقلع عن تأسيس مدينتك أو ل نكون على صمم بالنسبة لأعذار صديقنا ونحاول معه كل استعطاف وإغراء للاحتفاظ به كمعاون فى التأسيس .

كلينياس : ذلك جد صحيح يا مجالاس ، وأنا سأفعل كما تريد ، ويجب أن تساعدنى .

ميجالوس : اعتمد على .

هوامش الكتاب الثانى عشر

(١) لقد عالج من قبل السرقه من الأفراد وهو يعالج هذه السرقة المتعلقة بمال الدولة . وقوله هنا لا تتمشى مع بعض التساهل الذى يبديه فى السرقة من الجمهور .

(٢). تروى الالياذه أن بتروكليس نقل الى الخيمة ميتا وأن الدرع الذى كان يلبسه هو درع اشيل .

(٣) الالف دراخمه = ١٠ ميناى .

(٤) النظام مأخوذ من التطبيق الاتيكى وما يتعلق بنظام التعيين والسلطات الممنوحة لهم وعما يغدق عليهم من تكريم ـ ذلك كله من عند افلاطون .

(٥) أى ١٢ فى أول النظام وثلاثة فقط كل عام .

(٦) ونحن نريده أقرب للملاك وبعيدا عن الضعف الإنسانى بقدر الإمكان .

(٧) انها قطعة حجر من مذبح اله . وهى أشبه بالقسم لأنها تعرض صاحبها لغضب الإله إذا أساء استعمالها .

(٨) مثلما يفرض على الأغنياء من أعباء بحكم إمكانيتهم .

(٩) Apolo of Pytho

(١٠) Zeus of Olympia

(١١) البريتانس اصطلاح فنى فى النظام الأتيكى يقصد بها أعضاء الجمعيات التى سبق وضعها فى القسم ٧٥٨ .

(١٢) لا يأكل المضربون الخبز مع اليهود لأن ذلك كان أمرا كريها عندهم .

(١٣) انظر على الخصوص قسم ٨٤٦ .

(١٤)هم النخبة التى تكون المجلس الليلى كما يتميزون عن السبة والثلاثين حاكما الذين يسمون رسميا بالحراس

(١٥) المقارنة بين الفلك القديم الالى وفلك أفلاطون المتأثر بانكساجوراس .

(١٦)كانت الرياضيات الضرورية لمثل هذه المسائل فى دور التكوين ، وفى ذلك إشارة إلى التقدم الرياضى فى الأكاديمية . وكذلك الإشارة إلى المشرعين الحديثين ليست إلا تنويها بتقدم دراسة التشريع فى الأكاديمية .

الفهرس



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٥/٧٤٠٤

ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ٠٨٣٢ - ٤

موسوعة ضخمة في فلسفة التشريع ، وهي تضم أهم الأسس والمبادئ والقيم التي يقوم عليها التمدن الحديث ، وهي تطالع فيها عبقرية فكر أفلاطون ونظراته العميقة الصائبة في الميتافيزيقا والأخلاق وعلوم الاجتماع والنفس والتربية والسياسة والقانون ، ومفهومه للحكم الصالح والبناء الاجتماعي السليم ، ورأيه في العدالة الاجتماعية ، وفي رفعة القضاء واستقلاله .

٥١٠ قرش

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب